

المختار من مناقب الأخيار

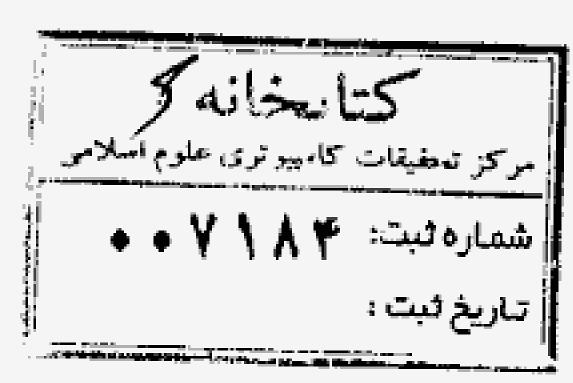
لابن الأثير

مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الجزري ثم الموصلي

المتوفى ٦٠٦هـ





كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
شماره ثبت: ۰۰۷۱۸۴
تاريخ ثبت :

الجزء الثالث

حققه وعلق عليه

مأمون الصاغرجي — عدنان عبد ربه — محمد أديب الجادر

جمعدارى اموال
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
ش - اموال. ۴۸۱۵۴



مركز زايد للتراث والتاريخ

رقم التصنيف	: ديوي 922.1
المؤلف ومن هو في حكمه	: مأمون الصاغرجي ـ عدنان عبد ربه محمد أديب الجادر.
عنوان الكتاب	: المختار من مناقب الأخيار ١ ـ ٦
الموضوع الرئيسي	: تراجم وسير الصحابة ورجال الدين والتابعين
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/١٥٢ ـ ٢٠٠٣ م تاريخ ٢٠٠٢/٧/٩ م
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٩٦٨
الرقم الدولي	: ردمك ISBN 9948 - 06 - 090 - 3

حقوق الطبع محفوظة للناشر

Copyright ©

All Rights Resrved

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م ـ ١٤٢٤ هـ



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


المختار من مناقب الأخيار


بسم الله الرحمن الرحيم
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٢٠٩) سُفيان بن عُيَيْنة(*)

هو أبو محمد، سُفيان بن عيينة بن أبي عمران، مولى بني عبد الله بن رُوَيبة من بني هلال بن عامر.

وُلِد بالكوفة، وسكن مكّة، وقَدِم بغداد. كان له في العلم قَدْرٌ كبير، وفي الزُّهْد والعبادة محل خطير، وكان إمامًا من أئمة الدِّين، وعَلَمًا من أعلام المسلمين، وأدرك نيّفًا وثمانين من التابعين وروى عن كثيرٍ منهم.

وروى عنه الأئمة الأعلام المشاهير كالأعمش، والثوري، وشُعبة، وابن مهدي، وابن المبارك، والشافعي، والحُمَيدي، وابن المَدِيني، وأحمد بن حَنْبل، وابن مَعِين، وخلق كثير(١).

قال الزُّهري: مارأيتُ طالبًا لهذا الأمر أصْغرَ سنًا منه، يعني سُفيان بن عُيَينة(٢).

وقال سُفيان: سمعتُ من عمرو بن دينار وأنا ابنُ سِتّ عشرة سنة،

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٧، طبقات خليفة ٢٨٤، تاريخ خليفة ٤٦٨، التاريخ الكبير ٤/ ٩٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٥٨، المعارف ٥٠٦، المعرفة والتاريخ ١/ ١٨٥، الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٥، مشاهير علماء الأمصار ١٤٩، حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤، صفة الصفوة ٢/ ٢٣١، جامع الأصول ١٤/ ٢٣٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، تهذيب الكمال ٩/ ١٧٧، العبر ١/ ٣٢٦، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٠، الكاشف ١/ ٣٠١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢، ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠، الوافي بالوفيات ١٥/ت٣٩١، العقد الثمين ٤/ ٥٩١، تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧، طبقات الحفاظ ١١٣، طبقات الشعراني ١/ ٥٦، شذرات الذهب ١/ ٣٥٤.

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤.

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ٩٤ـ٩٥، وتاريخ بغداد ٩/ ١٧٦.

ومات وأنا ابنُ تِسْعَ عشرة سنة[1].

وقال علي بن المديني: مافي أصحاب الزُّهري أتقن من [ابن] عُيَينة[2].

وقال الشافعي: مالك وسُفيان بن عُيينة القرينان ـ يعني في الأثر ـ[3].

وقال: لولا مالك وسُفيان لذهبَ عِلْم الحجاز[3].

وقال أبو الربيع النحّاس: تلقَّيتُ هارون أميرَ المؤمنين، فسألني عن عِلْيَة الهاشميين ثم قال: ما فعل سيِّد الناس؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين! ومَنْ سيِّد الناس غيرك؟ قال: سيِّد الناس سفيان بن عُيَينة[3].

وقال ابن المبارك: سُئِل سُفيانُ الثوريُّ عن سُفيان بن عُيَيْنة فقال: ذاك أحدُ الأحدِين[4].

وقال شُعْبة: مَنْ أراد عمرو بن دينار، فعليه بالفتى الهلالي[5].

وقال بعضهم: رأيتُ حمَّاد بن زيد قُدَّام سُفيان بن عُيَينة، كأنَّه صبيٌّ قُدَّام مُعلِّمه[6].

وقال ابن وهب: ما رأيتُ أحدًا أعلم بكتاب الله من ابن عُيَينة[7].

وقال أحمد بن حنبل: مارأيتُ أحدًا كان أعْلم بالسُّنن من سُفيان بن عُيَينة[7].

وقال علي بن المديني: حجَّ سُفيان بن عُيَينة ثِنْتين وسبعين حجَّة[8].

وقال سُفيان: من كانت مَعْصيتُه في الشهوة فارْجُ له التوبة، فإن آدم

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٧٦ـ١٧٧.
(٢) السير ٨/ ٤٠٣.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٧٩، والسير ٨/ ٤٠٢.
(٤) الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٦، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٠.
(٥) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٠.
(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٢.
(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٣.
(٨) المعرفة والتاريخ ١/ ١٨٨، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٣.

عليه السلام عصى مُشْتهيًا، فغُفر له، ومن كانت معصيتُه في كِبْرٍ فاخْشَ عليه اللَّعْنة، فإنَّ [إبليس] عصى مُسْتكبرًا فلُعِن[1].

وقال: إذا كان نهاري نهارَ سَفِيه، وليلي ليلَ جاهل، فما أصْنع بالعلم الذي كتبت[2]؟

وقال مَنْ تزيَّن للناس بشيء يَعْلم اللهُ منه غيرَ ذلك شانَه الله عزَّ وجل[2].

وقال: إنما أرباب العلم الَّذين هم أهله الذين يعملون به[2].

وقال: الزُّهد في الدنيا، الصَّبر وارْتقاب الموت[3].

وقال حرملة بن يحيى: أخذ سُفيان بن عُيَينة بيدي فأقامني في ناحية، فأخرج من كُمِّه رغيف شعير، وقال لي: دَع يا حرملة مايقول الناس، هذا طعامي منذ ستين سنة[3].

وقال أبو يوسف الغَسُولي[4]: دخلتُ على سُفيان بن عُيينة، وبين يديه قِرْصان من شعير فقال: أبا[5] يوسف، أما إنهما طعامي منذ أربعين سنة.

وقال أحمد بن أبي الحواري: قلت لسُفيان بن عُيَينة: ياأبا محمد، أيُّ شيءٍ الزُّهْد في الدنيا؟ قال: مَنْ إذا أُنعِم عليه نعمةٌ فشكر، وإذا ابتُلي ببليَّة فصَبر، فذلك الزُّهد. قلت له: فإنْ هو أُنعِم عليه فشكر، وابْتُلي فصبر، وهو مُمسكٌ للنعمة، كيف يكون زاهدًا؟ قال: اسْكت، مَنْ لم تمنعْه البلوى من الصَّبر، والنِّعمةُ من الشكر فذلك الزاهد[6].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢، والسير ٨/ ٤٠٦، والمستدرك منهما.
(٢) الحلية ٧/ ٢٧١.
(٣) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢.
(٤) في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢: «أبو يوسف الفسوي».
(٥) في الأصل: «أبو».
(٦) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٣.

وقال: ليس من حُبِّ الدُّنيا، طلبُك منها مالا بُدَّ منه[1].

وقال: ليس العالم الذي يعرف الشرَّ والخير، إنَّما العالم الذي يعرف الخير فيتَّبعه، ويعرف الشرَّ فيَجْتَنبه[2].

وقال: كنتُ أخرج إلى المسجد وأتصفَّح الخَلْق، فإذا رأيت كهولاً ومَشْيخة جلست إليهم، فأنا اليوم قد اكْتَنفني هؤلاء الصبيان. ثم ينشد:

خلَتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غيرَ مُسوَّد ومن الشقاء تفرُّدي بالسُّؤدد[3]

وقال: إذا تركَ العالمُ (لاأدري)، أُصيبَتْ مقاتِلُه[4].

وقال: لاتبلغوا ذُرْوة هذا الأمر، حتى لايكون شيء أحبَّ إليكم من الله. ومَنْ أحبَّ القرآن، فقد أحبَّ الله[5].

وقال: بئس منزلُ أو مُتَحوَّلُ عبدٍ مقيم على ذنْبٍ، ثم يتحوَّل منه إلى غير توبة[5].

وقال: إنَّ من شُكْرِ الله على النعمة أنْ تَحْمَده عليها، وتَسْتعينَ بها على طاعته، فما شكر اللهَ مَنِ استعان بنعمته على معاصيه[5].

وقال محمَّد بن يزيد: وقف فُضَيل بن عِياض على رأس سُفيان، وحوله جماعة، فقال له: يا أبا محمَّد ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ ورحمتِهِ فبذلك فَلْيَفْرَحُوا هو خيرٌ ممَّا يَجْمَعُون﴾ [يونس: ٥٨] فقال له سفيان: يا أبا عليٍّ، والله لايَفْرح المؤمنُ أبدًا حتَّى يأْخُذ دواءَ القرآن فيضعَه على داء قلبه[6].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٣.
(٢) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٤.
(٣) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٤ و٢٩٠، وتاريخ بغداد ٩/ ١٧٧ـ١٧٨.
(٤) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٤.
(٥) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨، وتهذيب الكمال ١١/ ١٩٢.
(٦) حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨ـ٢٧٩.

وقال: أفضل العلم العلم بالله، والعلم بأمر الله، فإذا كان العبد عالمًا بالله، وعالمًا بأمر الله، فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمةٌ أفضلُ من العلم بالله، والعلم بأمر الله، ولم تصل إليهم عقوبةٌ أشدُّ من الجهل بالله، والجهل بأمر الله[1].

وقال: إذا أعْجَبكَ الصَّمتُ فتكلَّم، وإذا أعْجبك الكلامُ فاسكت[2].

وقال: لاتَغْبطوا الأحياء إلاَّ بما تَغْبطون به الأموات؛ إنَّما يُغْبَط الميِّت إذا قيل: مات فلان ولم يَترك شيئًا[2].

وقال عمر بن السَّكن: كنتُ عند سُفيان بن عُيَينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مُطَرِّف: لأنْ أُعافى فأَشْكُر، أحبُّ إليَّ من أنْ أُبتلى فأصْبِر؛ أهو أحبُّ إليك، أم قول أخيه أبي العلاء: اللهمَّ رضِيتُ لنفسي مارضيتَ لي؟ فسكتَ سكْتةً ثم قال: قول مُطَرِّف أحبُّ إليَّ. فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه بما رضي الله له؟ فقال سُفيان: إنِّي قرأتُ القُرآن فوجدتُ صِفَةَ سليمان عليه السلام مع العافية التي كان فيها ﴿نعمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّاب﴾ [ص: ٣٠] ووجدتُ صِفة أيوب عليه السلام مع البلاء الذي كان فيه ﴿نعمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّاب﴾ [ص: ٤٤] فاستوت الصِفتان، وهذا معافى وهذا مُبْتلى، فوجدتُ الشُّكر قد قام مقام الصَّبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشُّكر أحبَّ إليَّ من البلاء مع الصَّبر[3].

وقال: كان يقال: دَعِ الكِبْرَ والفَخْر، واذكُرْ طُول الثَّواء في القبر[4].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وتَعَاوَنُوا على البِرِّ والتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٢٨١.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٢.

(٣) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٣، وتهذيب الكمال ١١/ ١٩٣.

(٤) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٣.

قال: هو أنْ تعملَ به، وتدعوَ إليه، وتُعينَ فيه، وتَدُلَّ عليه[1].

وقال: إنَّما سُمُّوا المُتَّقين لأنَّهم اتَّقوا مالا يُتَّقى[1].

وقال: لأنْ يُقال فيك الشرُّ وليس فيك، خيرٌ من أنْ يُقال[فيك] الخير، وهو فيك. ثم تلا: ﴿إنَّ الذينَ جاؤوا بالإفْكِ عُصْبَةٌ منكم لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لكمْ بل هوَ خيرٌ لكم﴾ [النور: ١١][2].

وقال: إنِّي لأغضب على نفسي إذا رأيتُكم تأتوني، أقول: لمْ يأتِني هؤلاء إلاَّ من خيرٍ يظنُّون بي[2].

وقال من أبرِّ البِرِّ كِتْمان المصائب[2].

وقال: لاتكن مثل العبد السُّوء، لايأتي حتَّى يُدْعى، ائتِ الصلاة قبل النِّداء[2].

وقال: ليس من عباد الله أحدٌ إلاَّ ولله الحُجَّة عليه، إمَّا في ذنب، وإما في نِعْمةٍ يُقَصِّر في شُكْرها[2].

وقال: ما أخْلصَ عبدٌ لله أربعين يومًا، إلاَّ أنْبتَ اللهُ الحِكْمة في قَلْبه نباتًا، وأطْلق لسانَه بها، وبصَّره عُيوبَ الدنيا [داءها] ودواءها[3].

وقال: لَشِرارُ مَنْ مضى عامَ أوَّل، خيرٌ من خِياركم اليوم[4].

وقال: لايُصيب عبدٌ حقيقة التَّقْوى حتَّى يَجْعلَ بينه وبين الحرام حاجِزًا من الحلال، وحتَّى يَدَعَ الإثْم وما تشابَه منه[5].

وقال: مَنْ ذهب إلى العِزِّ، ابتُلي بالذُّل؛ ومَنْ ذهب إلى المال، ابْتُلي بالفقْر؛ ومَنْ ذهب إلى الدِّين، يجمع الله له العِزَّ والمال والدِّين[6].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤.
(٢) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥.
(٣) الحلية: ٧/ ٢٨٧، والمستدرك منه.
(٤) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٧.
(٥) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٨.
(٦) حلية الأولياء ٧/ ٢٨٩.

وقال: عليك بالنُّصْح للهِ عزَّ وجلَّ في خلقه، فلن تَلْقى اللهَ عزَّ وجلَّ بعمل أفضلَ منه، لو أُهْبِط عليَّ مَلَكٌ من السماء فأخبرني أنَّ النَّاس كلَّهم يدخلون الجنَّة، وأنا وحدي النار، لكُنتُ بذلك راضيًا[1].

وقال: لا تصلُح عِبادةٌ إلاَّ بزُهد، ولا يصلُح زُهْدٌ إلاَّ بفِقه، ولا يصلُح فِقهٌ إلاَّ بصَبر[2].

وقال منصور بن عمَّار: تكلَّمتُ في مجلس فيه سُفيان بن عُيَينة، وفُضَيل بن عِياض، وعبد الله بن المبارك، فأمَّا سُفيان فتغرغَرت عيناه، ثم نشفتْ الدموع؛ وأمَّا ابن المبارك فسالت دُموعه، وأمَّا الفُضَيل فانْتَحب، فلمَّا قام فُضيل وابن المبارك قلت لسُفيان: يا أبا محمد، مامنعك أنْ يجيء مِنْك ماجاء من صاحبيك؟ قال: هكذا أكْمدُ للحزن، إن الدَّمعة إذا خرجَت، اسْتراح القَلب[2].

وقال: لم يُعْطَ العبادُ أفضلَ من الصبر، به دخلوا الجنَّة[3].

وقال: الفكرة نور تُدْخله قَلْبَك[4].

وقال: التفكُّر مِفْتاح الرَّحمة[4].

وقال: أرْفع الناس منزلةً مَنْ كان بين الله وبين عباده [وهم الأنبياء والعلماء][5].

[إذا وافقت السريرة][6] العلانية فذلك العدل، وإذا كانتِ السريرةُ أفضلَ من العلانية، فذلك الفضل، وإذا كانت العلانيةُ أفضلَ من السريرة، فذلك الجَوْر.

وقال: لايضرّ المدحُ، مَنْ عرف نفسَه[2].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٢٩٤_٢٩٥.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٣٠٢.

(٣) الحلية ٧/ ٣٠٥.

(٤) الحلية ٧/ ٣٠٦.

(٥) مابين المعقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ٢٣٢.

(٦) مابين المعقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ٢٣٤.

وقال: العِلْمُ إنْ لم يَنْفَعْكَ ضَرَّك[1].

وقال: كان يقال: اسْلكوا سُبُلَ الحقِّ ولا تَسْتوحِشوا من قِلَّة أهلها[2].

وقال: لم يجتهد أحدٌ قطّ اجتهادًا، ولم يتعبَّد أحدٌ قطّ عبادة أفضلَ من تركِ مانهى الله عنه[3].

وسُئِل عن حدِّ الرضا عن الله تعالى فقال: الراضي عن الله لايتمنَّى سوى المنزلة التي هو فيها[4].

وقال البكراوي: سمعتُ عبدَ الله بن ثعلبة يقول لسُفيان بن عُيَينة: يا أبا محمد، واحزناه على الحزن، فقال سفيان: ياعبد الله، هل حزنتَ قطُّ لعلْم الله فيك؟ فقال عبد الله: تركتني لاأفرح[4].

وقال الحسن بن عِمران بن عُيَينة: حَجَجْتُ مع عمِّي سُفيان آخر حجَّة حجَّها سنة سبعٍ وتسعين ومئة، فلمَّا كُنَّا بجَمْع، وصلَّى، اسْتلقى على فراشه ثم قال: وافيتُ هذا الموضع سبعين عامًا أقول في كلِّ سنة: اللّهمّ لاتَجْعله آخرَ العهْدِ من هذا المكان، وإنِّي قد اسْتَحْييتُ من اللهِ من كثرة ماأسْأله ذلك. فرجع فتوفِّي في السَّنة الداخلة في رجب سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئة، ودُفن بالحَجون[5] وله إحدى وتسعون[6] سنة.

وكانت ولادته سنةَ سَبعٍ ومئة.

رحمة الله عليه ورضوانه[7].

---

(١) الحلية ٧/ ٢٧٧.

(٢) الحلية ٧/ ٣٠٦.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٣٥.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٢٣٦.

(٥) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. معجم البلدان: (الحجون).

(٦) في الأصل: «إحدى وسبعون» وهو خطأ، والصواب ما أثبت.

(٧) طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٩٨، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٣ـ١٨٤، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣٧، وتهذيب الكمال ١١/ ١٩٥ـ١٩٦.

(٢١٠) سلاَّم بن أبي مُطيع(*)

أدرك الحسَن البصريَّ، وثابت البُنانيَّ، ومالك بن دينار ومَنْ بعدهم.

قال هُدْبة بن خالد: كان سلاَّم بن أبي مطيع إذا قام يُصلي، كأنَّه شيء مُلقىً لا يتحرَّك(١).

وقال سلاَّم: كُنْ لنعمة الله عليك في دينك أشْكَرَ مِنك لنعمة الله عليك في دُنياك(١).

وقال عبد الله بن المُبارك: قال سلاَّم: الزُّهد على ثلاثة وجوه: الواحد أنْ يُخلَصَ العمل لله والقولُ لايُرادُ بشيءٍ منه الدنيا؛ والثاني تركُ ما لا يصلُح، والعملُ بما يصلُح؛ والثالث الحلال أنْ تَزْهَد فيه، وهو تطوُّع، وهو أدناها(١).

وقال سعيد بن عامر: قال سلاَّم: متى شئتَ أنْ ترى من النِّعمة عليك أكثرَ ممَّا عليه رأيتَه(١).

قال سلاَّم: دخلتُ على مريض أعودُه، فإذا هو يَئِنُّ، فقلت: اذْكُرِ المُطَّرحين في الطُّرق، اذكُر الذين لامأوى لهم، ولا مَنْ يَخْدمهم. ثمَّ دخلت عليه بعد ذلك فلمْ أسْمَعْه يئن، وهو يقول: اذكُرِ المُطَّرحين في الطُّرق، واذكر الذين لامأوى لهم، ولالهم مَنْ يَخدمهم.

رحمة الله عليه.

(*) ترجمته في: طبقات خليفة ٢٢٣، تاريخ خليفة ٤٤٩، التاريخ الكبير ٤/ ١٣٤، التاريخ الصغير ٢/ ١٤٧، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٥و ١٦٨، الجرح والتعديل ٤/ ٢٥٨، الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٠٦، حلية الأولياء ٦/ ١٨٨، جامع الأصول ١٤/ ٢٣٧، تهذيب الكمال ١٢/ ٢٩٨، ميزان الاعتدال ٢/ ١٨١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٨، الكاشف ١/ ٣٣١، العبر ١/ ٢٦٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٧، شذرات الذهب ١/ ٢٨٢.

(١) الحلية ٦/ ١٨٨.

(٢١١) سلمة بن دينار (*)

أبو حازم الأعرج، مولى الأسود بن سُفيان المخزومي، وقيل: مولى بني ليث.

روى عن ابن عمر، وسَهل بن سَعد، وأنس بن مالك، وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المُسيِّب، وعُرْوة بن الزبير، وأبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن، وخلق كثير.

وحدَّث عنه جماعة من التابعين، وروى عنه مالك، والثوريُّ، وابن عُيَينة، وخلق من الأعلام.

قال عبد الرحمٰن بن زيد بن أَسْلم: مارأيتُ أحدًا الحِكْمة أقرب إلى فيه من أبي حازم(٢).

وقال سُفيان: قيل لأبي حازم: ما مالُك؟ قال: ثِقَتي بالله عزَّ وجلَّ، ويأسي ممَّا في أيدي الناس(٣).

وقال: يَسير الدنيا يَشْغَل عن كثير الآخرة، فإنَّك تَجِد الرَّجل يَشْغَل نَفْسَه بهمِّ غيره، حتَّى لهو أشدُّ اهتمامًا من صاحب الهمِّ بهمِّ نَفْسه(٤).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد القسم المتمم ٣٣٢، طبقات خليفة ٢٦٤، التاريخ الكبير ٤/٧٨، المعرفة والتاريخ ١/٦٧٦، الجرح والتعديل ٤/١٥٩، حلية الأولياء ٣/٢٢٩، صفة الصفوة ٢/١٥٦، أنساب السمعاني ١/٣١١، جامع الأصول ١٤/٢٤١، مختصر تاريخ دمشق ١٠/٦٥، تهذيب الكمال ١١/٢٧٢، تاريخ الإسلام ٥/٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٦/٩٦، تذكرة الحفاظ ١/١٣٣، الكاشف ١/٣٠٥، الوافي بالوفيات ١٥/ت٤٤٩، تهذيب التهذيب ٤/١٤٣، شذرات الذهب ١/٢٠٨.

(٢) حلية الأولياء ٣/٢٢٩.

(٣) طبقات ابن سعد، القسم المتمم ٣٣٢، وحلية الأولياء ٣/٢٣٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٧٨، وحلية الأولياء ٣/٢٣٠.

وقال: عند تصحيح الضمائر، تُغفَر الكبائر، وإذا عَزَم العَبْد على تَرْك الآثام، أَتَتْه الفُتُوح[١].

وقال: ينبغي للمؤمن أنْ يكونَ أشدَّ حِفظًا للسانه منه لموضِعِ قدميه[١].

وقال: يابُنيَّ، لا تقتدي[٢] بمن لا يخاف اللهَ بظَهْرِ الغَيْب، ولا يَعِفُّ عن العَيب، ولا يصلُح عند الشَّيب.

وقال: قاتِل هواكَ أشدَّ ممَّا تُقاتِل عدوَّك[٣].

وقال: إنْ كنتَ تطلب من الدنيا مايكفيك، فأدنى مافيها يجزيك، وإن كان لايُغنِيك ما يكفيك، فليس فيها شيءٌ يُغْنيك[٤].

وقال: نِعمةُ الله فيما زوى عنِّي من الدنيا أعظمُ عليَّ من نِعمته فيما أعطاني منها، إنِّي رأيتُه أعطاها قومًا فهلكوا[٥].

وقال: أفضل خَصْلةٍ تُرجى للمؤمن، أنْ يكونَ أشدَّ الناسِ خوفًا على نَفسه، وأرجاه لكلِّ مسلم[٦].

وقال يحيى بن أبي كثير: دخل سُليمان بن عبد الملك المدينة حاجًّا، فقال: هل بها رجل أدركَ من الصحابة أحدًا؟ قالوا: نعم، أبو حازم، فأرسلَ إليه، فلمَّا أتاه قال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء ؟ قال: وأيُّ جفاء رأيتَ منِّي يا أمير المؤمنين؟ قال: أتاني وُجوهُ الناس، ولم تَأتِني! قال: والله، ما عرفْتَني قبل هذا، ولا أنا رأيتُك، فأيُّ جفاءٍ رأَيْت؟ فالتفتَ سُليمان إلى ابن شهاب الزُّهْري فقال: أصابَ الشيخُ، وأخطأْتُ أنا، ثم قال: ياأبا

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ٢٣٠.

(٢) كذا في الأصل وحلية الأولياء ٣/ ٢٣٠، وفي مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٤: «لاتقتدين».

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٣١.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢و ٢٣٨.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٧٦.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣.

حازم، مالنا نَكْرَه الموت؟ قال: عمَّرْتُم الدنيا، وخرَّبتم الآخرة، فتكرهون الخُروجَ من العمران إلى الخراب. قال: صدَقت، ثم قال: ياأبا حازم، ليتَ شِعري، مالنا عند الله غدًا؟ قال: اعْرِض عملَك على كتاب الله، قال: وأين أجدُه من كتاب الله؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[الانفطار: ١٣-١٤] قال سُليمان[1]: فأين رحمةُ الله؟ قال أبو حازم ﴿قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف ٥٦] قال سُليمان: ليتَ شِعري، كيف العَرْضُ على الله غدًا؟ قال أبو حازم: أمَّا المُحْسِنُ فكالغائب يقدُم على أهله، وأمَّا المُسيء فكالآبقِ يُقدَم به على مولاه، فبكى سُليمان حتى علا نَحِيبُه، واشتدَّ بُكاؤه، فقال: يا أبا حازم، كيف لنا أنْ نُصلِح؟ قال: تَدعُوا عنكم الصَّلَف، وتُمسِكوا بالمروءة، وتَقْسِموا بالسويَّة، وتَعدِلوا في القضيَّة. قال: وكيف المأخذُ لذلك؟ قال: تأخذُه بحقِّه، وتضعه بحقِّه في أهله. قال: يا أبا حازم، مَنْ أفضلُ الخلائق ؟ قال: أولو المروءة والنُّهى. قال: فما أعْدلُ العَدل؟ قال: كلمة صِدقٍ عند من ترجوه أو تخافه. قال: فما أسرعُ الدُّعاء إجابةً؟ قال: دُعاء المُحسَن إليه للمُحْسن. قال: فما أفضلُ الصَّدقة؟ قال: جُهْد المُقِلّ إلى البائس الفقير، لايَتْبَعُها مَنٌّ ولا أذىً. قال: مَنْ أكيَس الناس؟ قال: رجل ظَفِر بطاعة الله تعالى، فعمل بها، ثمَّ دلَّ الناسَ عليها. قال: فمن أحمَقُ الخلق؟ قال: رجل انْحطَّ في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخِرتَه بدنيا غيره. قال: يا أبا حازم، هل لك أنْ تَصْحَبنا، فتُصيبَ مِنَّا، ونُصَيبَ مِنك؟ قال: كلاَّ. قال: ولِمَ؟ قال: إنِّي أخاف أنْ أركَن إليكم شيئًا قليلاً، فيُذِيقَني اللهُ ضِعفَ الحياة وضِعفَ الممات، ثم لايكون لي منه نصيرًا. قال: يا أبا حازم، فادْعُ اللهَ لي. قال: نعم. اللهمَّ، إن كان سُليمان من أوليائك، فيَسِّره لخير الدنيا والآخرة، وإنْ كان سُليمان من أعدائك، فخُذْ بناصيته إلى ما تُحبُّ وترضى. قال سُليمان:

---

(١) في الأصل: «سفيان» وهو تحريف.

قطّ؟ قال أبو حازم: قد أكثرتُ وأطْنبْتُ إنْ كنتَ أهْلَه، وإن لم تكن أهْلَه، فما حاجتُك أنْ تَرْمي عن قوسٍ ليس لها وَتَر؟ قال سُليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أوَ تَعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: بل نصيحةٌ تُلقيها إليَّ. قال: إنَّ آباءك غَصَبوا الناسَ هذا الأمر، وأخذوه عَنْوةً بالسَّيف عن غيره مَشُورةٍ ولا إجماعٍ من الناس، وقد قتلوا فيه مَقْتلةً عظيمة وارْتحلوا، فلو شَعَرتَ ما قالوا وما قيل لهم؟ فقال رجل من جُلساء سليمان: بِئسَ ماقُلتَ. قال أبو حازم: كَذَبتَ، إنَّ الله أخذَ على العُلماء الميثاق ليُبيِّنُنَّه للناسِ ولا يَكْتُمونه. قال: ياأبا حازم، أوصِني. قال: نَعَم سوف أُوصيك وأُوجِز. نزِّه اللهَ وعظِّمه أن يراكَ حيث نهاك أو يَفْقِدَك حيث أمَرك، ثم قام. فلمَّا ولَّى قال: يا أبا حازم، هذه مئة دينار أنْفِقْها، ولك عندي أمثالها كثير، فرمى بها وقال: والله ما أرضاها لكم، فكيف أرضاها لنفسي؟! إنِّي أعوذ بالله أنْ يكون سُؤالُك إيّاي هَزْلاً، وردِّي عليك بذلاً. إنَّ موسى بن عمران لمَّا وردَ ماءَ مَدْيَن قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] فسأل ربَّه، ولم يَسأل الناس، ففطِنتِ الجاريتان، ولم يفطن الرِّعاء، فأتَتا أباهما وهو شُعَيب، فأخبرتاه خَبَرَه فقال: ينبغي أنْ يكون هذا جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذْهبي ادْعيه، فلما أتَتْه، أعْظَمَته وغطَّت وَجْهها ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥] فلمَّا قالت: أجْرَ ما سَقَيت لنا، كره موسى ذاك، وأرادَ أن لايتْبعها، ولم يجدِ بُدًّا من اتِّباعها، لأنَّه كان في أرضٍ مَسْبَعَةٍ[١] وخَوف، فخرج معها، وكانت امرأةً ذات عَجُز، فكانت الرِّياح تَضْربُ ثوبها فتَصِف لموسى عَجُزَها، فيُغضي مرَّة، ويُعْرِضُ أُخرى حتَّى عِيل صَبْرُه، فقال: ياأَمَةَ اللهِ، كوني خلفي، وأريني السَّمْت، يُريد الطَّريق. فأتَيا شُعَيبًا والعَشَاء مُهيَّأ، فقال: اجلِس يا شاب فكُل، فقال موسى: لا. قال شُعَيب: ألَسْتَ جائعًا؟

---

(١) في الأصل: «مسعبة» وهو تحريف. وأرض مَسْبَعَة: كثيرة السباع.

قال: بلى، ولكنِّي من أهل بيتٍ لانبيع شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذَهَبًا، أخشى أنْ يكون هذا أجرَ ما سَقَيْتُ لهما. قال شُعَيب: لا يا شابّ، ولكن هذه عادتي وعادةُ آبائي قِرى الضَّيف، وإطعامُ الطعام، فجلس موسى فأكل.

فإنْ كانت هذه المئة دينار عوضًا ممَّا قد حدَّثتُك فالمِيتةُ والدَّمُ ولَحْم الخِنزير عند الاضطرار أحلُّ منه، وإنْ كانت من مال المسلمين، فلي فيه شُرَكاء ونُظَراء، إنْ وازَيْتَهم[1] بي، وإلاَّ فلا حاجةَ لي فيها. إنَّ بني إسرائيل لم يزالوا على الهُدى والتُّقى حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رَغْبَةً في علمهم، فلمَّا نُكِسُوا وتَعِسوا وسَقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجِبْت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، فشاركوهم في دنياهم، وأُشْرِكوا معهم في فِتنتهم.

قال ابن شهاب: يا أبا حازم، إيَّاي تعني، أو بي تُعرِّض؟ قال: ما إيَّاك اعتمدتُ، لكن هو ما تسمع. قال سليمان: يا ابن شهاب تَعرِفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنةً ما كلَّمتُه كلمةً قط. قال أبو حازم: إنَّك نسِيتَ اللهَ فنسيتَني، ولو أحببتَ اللهَ لأحببتَني. قال ابن شهاب: يا أبا حازم تَشْتمني؟ قال سُليمان: ماشتَمَك ولكن شتَمتَ نفسَك، أما عَلمتَ أنَّ للجار على الجار حقًّا كحقِّ القرابة[2]؟

وقال يحيى بن أبي كثير: دخل أبو حازم على سُليمان بن عبد الملك بالشَّام في نفرٍ من العلماء، فقال: يا أبا حازم، ألكَ مال؟ قال: نعم، لي مالان. قال: ماهما باركَ الله لك؟ قال: الرضا بما قَسَم اللهُ لي، والإياس عمَّا في أيدي الناس. قال: يا أبا حازم، ارْفَع إليَّ حاجَتَك؟ قال: هَيهات، رفعتُها

(١) في الأصل: «واسيتهم» والمثبت من حلية الأولياء ٣/ ٢٣٦، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧١.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤ـ٢٣٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٦٨ـ٧١.

إلى مَنْ لاتُخْتَزَلُ الحوائجُ دونه، فما أعطاني شَكَرتُ، وما منَعني صَبَرتُ، مع أنّي وجدتُ الأشياء شيئين؛ فشيءٌ لي، وشيءٌ لغيري، فما كان لي، فلو جَهِدَ الخلقُ أن يَرُدُّوهُ عنّي ما قَدِرُوا، وما كان لغيري، فما نافست فيه أهلَه فيما مضى، فكيف فيما بقي؟ فكما مُنع غيري رزْقي، كذلك مُنعْتُ رِزْقَ غيري.

قال سليمان: يا أبا حازم، ما المخرج ممَّ نحن فيه؟ قال: بالصغير من الأمر، قال: وما هو؟ قال: تنظر ما كان في يدك ممّا ليس بحقٍّ فترُدَّه إلى أهله، وما لم يكن لك لم تُنازع فيه غيرَك. قال: ومَنْ يُطِيقُ هذا؟ قال: من خافَ النارَ، ورجا الجنة. قال: يا أبا حازم، ادْعُ اللهَ لي، قال ما يَنفعُك أن أدْعوَ في وَجْهك، ويَدعو عليك مظلومٌ من وراء الباب؟ فبكى سُليمان واشتدَّ بكاؤه، وقام أبو حازم[1].

وقال: كلُّ حالٍ لو جاءَكَ الموتُ وأنت عليه رأيتَه غنيمةً فالزَمْه، وكلُّ حالٍ إذا جاءك الموتُ وأنت عليه رأيتَه مُصيبةً فاعْتزِلْه[2].

وقال: انْظر إلى الذي تُحبُّ أن يكون معك في الآخرة، فقدِّمه اليوم، والذي تَكْرَهُ أن يكون معك فاتْركه اليوم[3].

وقال: نحن لانُريد أن نموتَ حتَّى نتوب، ونحن لانتوبُ حتَّى نموت[4].

وقال: اشتدَّت مُؤْنة الدين والدنيا. قيل له: كيف ذاك يا أبا حازم؟ قال: أمّا الدِّين، فليس تجد عليه أعوانًا، وأمّا الدنيا، فليس تمدُّ يدكَ إلى شيءٍ منها إلاّ وجدْتَ فاجرًا قد سبقك إليه[5].

وقال: منِ اعْتدل يوماه، فهو مَغْبون، ومَن كان غَدُه شرَّ يوميه فهو محروم.

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٩-٦٨٠، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٨، وحلية الأولياء ٣/ ٢٣٨.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨، والسير ٦/ ٩٧.

وقال: النَّاس عاملان؛ عاملٌ في الدنيا للدنيا قد شَغلتْه دنياه عن آخرته، يخشى على من يجلبُ الفقرَ ويأمَنه على نَفسه، فيُفني عُمُره في بُغية غيره؛ وعامل في الدنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأصبحَ مَلِكًا عند الله، لايَسأل اللهَ شيئًا فيمنعه.

وقال: خصلتان ما تركتُهما منذ عرفتُ اللهَ عزَّ وجل: إخلاص العمل، وتركي للطمع فيما بيني وبين خلق الله عزَّ وجلَّ.

وقال: الأيام ثلاثة؛ فأمَّا أمس، فقد انقضى عن المُلوك نِعمتُه، وذهبتْ عنِّي شِدَّتُه، وإنِّي وإيَّاهم من غدٍ لعلى وَجَل، وإنما هو اليوم، فما عسى أن يكون[1]؟

وقال: لأنا من أن أُمنَعَ الدُّعاءَ أخوفُ منِّي من أن أُمنَعَ الإجابة[2].

وقال: مامضى من الدنيا فحُلم، ومابقي فأماني[3].

وقال: كلُّ عملٍ تكرهُ الموتَ من أجله فاتركْه، ثم لايضرُّك متى مُتَّ[4].

وقال: مَنْ عرَف الدنيا لم يفرحْ فيها برَخاء، ولم يَحزَن على بَلْوى[5]

وقال: اكتم حسناتِك أشدَّ ممَّا تكتم سيئاتِك[6].

وقال: إنَّما السُّلطان سوق من الأسواق، إنْ جاءَهُ الحقُّ نفَق، وإنْ جاءه الباطلُ نفَق[7].

وقال مرَّةً أخرى: إنْ نفَق عنده الباطل جاءه الباطل، وإنْ نفَقَ عنده الحقُّ جاءه الحق[7].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٣.
(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٩، وحلية الأولياء ٣/ ٢٤١.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨.
(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٦ و٦٧٨، وحلية الأولياء ٣/ ٢٣٩.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩.
(٦) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٩، وحلية الأولياء ٣/ ٢٤٠.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠.

وقال: رضي الناس بالحديث وتركوا العمل[1].

وقال مرَّة: رَضِيَ الناسُ من العمل بالعلم، ومن الفعلِ بالقول[1].

وقال: إنِّي لأعظُ وماأرى للموعظةِ موضعًا، وماأُريدُ بذلك إلاَّ نفسي[2].

وقال: شيئان إذا عملْتَ[3] بهما أصبتَ خيرَ الدُّنيا والآخرة، ولا أُطَوِّل عليك. قيل: وماهما؟ قال: تُحبُّ[4] ماتكره، إذا أحبَّه الله، وتكره ماتُحبُّ، إذا كرِهَه الله.

وقال: إنَّ بضاعةَ الآخرةِ كاسِدةٌ، فاستكثروا منها في أوان كسادِها، فإنه لو قد جاء يومُ نَفَاقِها لم يُصَلْ منها إلى قليلٍ ولاكثير[5].

وقال: إنَّ العبدَ ليعمل بالحسنةِ تسرُّه حين يعملُها، وماخلقَ الله من سيِّئةٍ أضرَّ عليه منها، وإنَّ العبد ليعملُ بالسيِّئةِ تسوؤه حين يعملُها، وماخلق الله من حسنةٍ أنفعَ له منها[5].

وقال: إنِّي لأستحيي من ربِّي عزَّ وجلَّ أنْ أسألَه شيئًا، فأكون كالأجير السَّوء إذا عمل طلبَ أجرَه، ولكنِّي أعمل تعظيمًا له[5].

وقيل له: ماشُكر العَينين ياأبا حازم؟ قال: إنْ رأيتَ بهما خيرًا أعلَنْتَه، وإنْ رأيتَ بهما شرًّا ستَرْتَه. قيل: فما شُكرُ الأُذُنين؟ قال: إنْ سمعتَ بهما خيرًا وَعَيْتَه، وإنْ سمعْتَ بهما شرًّا دَفَنْتَه. قيل: ماشُكرُ اليدين؟ قال: لاتأخذْ بهما ماليس لهما، ولاتمنَعْ حقًّا لله هو فيهما. قيل: ماشُكْرُ البَطْن؟

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٦٦، والسير ٦/ ٩٧.

(٣) في الأصل: «علمت» والمثبت من المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٨، والحلية ٣/ ٢٤١.

(٤) كذا في الأصل، وفي الحلية ٣/ ٢٤١، وصفة الصفوة ٢/ ١٦٦، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٧٦: «تحمل».

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢.

قال: أنْ يكونَ أسفلُه طعامًا، وأعلاه عِلْمًا. قيل: ماشُكْرُ الفَرْج؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿والذينَ همْ لِفُروجِهمْ حافِظونَ إلّاعلى أزواجِهمْ أو ما مَلَكَتْ أيمانُهم﴾ إلى قوله: ﴿فأولئكَ همُ العادُون﴾ [المؤمنون: ٦ـ٧]. قيل: فما شُكْرُ الرِّجلَيْن؟ قال: إنْ رأيتَ ميّتًا غَبطْتَه، استعملتَ بهما عمَلَه، وإنْ رأيتَ ميّتًا مقتَّه، كففتَهما عن عملِهِ وأنت شاكر لله؛ فأمّا مَنْ شكَرَ بلسانِه ولم يشكُرْ بجميع أعضائه، فمثَلُه كمَثَلِ رجلٍ له كِساء، فأخذ بطرَفِه ولم يَلْبَسْه، فلم ينفعه ذلك من الحرِّ والبرد والثلج والمطر[١].

وقال: لا تكونُ عالمًا حتى يكونَ فيك ثلاثُ خصال: لا تبْغي على مَنْ فوقَك، ولا تَحْقِر مَنْ دونك، ولاتأخذ على علمك دُنيا[٢].

وقال يوسف بن أسباط: أرْسَل بعضُ الأمراء إلى أبي حازم، فأتاه وعنده الإفريقي والزُّهْري وغيرُهما، فقال له: تكلَّمْ ياأبا حازم، فقال: إنَّ خيرَ الأمراء مَنْ أحبَّ العلماءَ، وإنَّ شرَّ العلماء مَنْ أحبَّ الأمراءَ،وإنَّه كان فيما مضى، إذا بعَثَ الأمراءُ إلى العلماء لم يأتوهم، وإذا أعطوهم لم يقبَلوا منهم، وإذا سألوهم لم يُرَخِّصوا لهم، وكان الأمراءُ يأتون العلماءَ في بيوتهم. فيسألونَهم، فكان في ذلك صلاحُ الأمراء وصلاحُ العلماء، فلمَّا رأى ذلك ناسٌ من الناس قالوا: مالنا لانطْلُب العلم حتى نكونَ مثل هؤلاء، فطلبوا العلمَ، فأتوا الأمراءَ فحدَّثوهم، فرخَّصوا لهم، وأعطَوهم فقبلوا منهم فخرَّبت[٣] العلماءُ على الأمراء، وخرَّبتِ[٣] الأُمراءُ على العلماء.

قال زمْعَة بن صالح: قال الزُّهري لسليمان: ألا تسألُ أبا حازم ماقال في العلماء؟ قال: وماعسيتُ أنْ أقول في العلماء إلا خيرًا، إنِّي أدركتُ العلماءَ وقد اسْتَغْنَوا بعلمهم عن أهلِ الدنيا، ولم يستغنِ أهلُ الدنيا بدنياهم

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٣، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٩٨ وفيه: «لاتبغ».

(٣) كذا في الأصل ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٦٨، وفي حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤: «فجرثت».

عن علمهم، فلما رأى ذلك هذا وأصحابُه، تعلَّموا العلم ولم يستغنوا به، واستغنى أهلُ الدنيا بدنياهم عن علمهم، فلمَّا رأوا ذلك، قَدِموا بعلمهم إلى أهلِ الدنيا، ولم يُنِلْهم أهلُ الدنيا من دنياهم شيئًا. إنَّ هذا وأصحابَه ليسوا علماء، إنَّما هم رواة. فقال الزُّهري [إنَّه لجاري](1) وما علمتُ أنَّ هذا عنده. قال: صدق، أما إنِّي لو كنتُ غنيًّا عرَفْتَني. فقال له سليمان: مالمخرجُ ممَّا نحنُ فيه؟ قال: أنْ تُمْضي مافي يديك لما أُمِرْتَ به، وتكُفَّ عمَّا نُهيتَ عنه. فقال: سبحانَ الله! من يُطيقُ هذا؟ قال: مَنْ طلب الجنَّةَ وفرَّ من النار، وماهذا فيما تطلب وتفرُّ منه؟

وقال: إذا رأيتَ ربَّك يُتابعُ نِعَمَه عليك وأنتَ تعصيه فاحذَرْه(2).

وقال عبد الحميد بن سليمان: كتب أبو حازم إلى الزُّهري: عافانا اللهُ وإيَّاك أبا بكر من الفِتَن، ورحِمك من النار، فقد أصبحتَ بحالٍ ينبغي لمن عرَفَك بها أن يرْحَمَك؛ أصبحتَ شيخًا كبيرًا قد أثقلتْكَ نِعَمُ الله عليك ممَّا أصحَّ من بَدَنِك، وأطال من عُمُرِك، وعلمتَ حُجَجَ الله عليك ممَّا حمَّلك من كتابه، وفقَّهك فيه من دينه، وفهَّمَك من سُنَّةِ نبيِّه ﷺ، فرمى بك في كلِّ نعمةٍ أنعمَها عليك، وكلِّ حُجَّةٍ يَحتجُّ بها عليك الغرضَ الأقصى، ابتلى في ذلك شُكرَك، وأبدى فيه فَضْلَه عليك، وقد قال: ﴿لئنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكم ولئنْ كفَرْتُمْ إنَّ عَذابي لَشَدِيد﴾ [إبراهيم: ٧] انظر أيَّ رجلٍ تكون إذا وقفتَ بين يدي الله عزَّ وجلَّ، فسألك عن نِعَمه عليك كيف رعَيْتَها(3)، وعن حُجَجه عليك، كيف قضيتَها. ولاتحسبنَّ اللهَ راضيًا عنك بالتَّعذير، ولا قابلاً منك التَّقصير. هيهات ليس كذلك أخَذَ على العلماء في كتابه قال: ﴿لتُبيِّنُنَّهُ

---

(1) مابين الحاصرتين مستدركٌ من حليةِ الأولياء ٣/ ٢٣٤، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٦٧.

(2) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤، والسير ٦/ ١٠١.

(3) في الأصل: «رأيتها» والمثبت من حلية الأولياء ٣/ ٢٤٦، وصفة الصفوة ٢/ ١٦١.

للناسِ ولا تكتُمُونَه فنَبَذُوهُ وراءَ ظُهُورِهِمْ واشتَرَوْا بهِ ثمَنًا قليلاً فبئسَ ما يَشْتَرون﴾ [آل عمران: ١٨٧]. إنَّك تقول: إنَّكَ جَدِلٌ ماهرٌ عالم، قد جادلتَ الناسَ فجدَلْتَهم، وخاصَمْتَهم فخصَمْتَهم، إدْلالاً منك بفَهْمك، واقتِدارًا منك برأيك، فأين تذهبُ عن قولِ الله عزَّ وجلّ: ﴿هاأنتمْ جادَلْتُمْ عنهم في الحياةِ الدُّنيا فمَنْ يُجادِلُ اللهَ عنهمْ يومَ القيامة أم مَنْ يكونُ عليهمْ وكيلا﴾ [النساء: ١٠٩]؟ اعلمْ أنَّ أدنى ماارتكبْتَ، وأعظمَ مااحتقَبْتَ[١] أنْ آنسْتَ الظالمَ، وسهَّلْتَ له طريق الغَيِّ بدُنوِّك حين أُدْنيتَ، وإجابتك حين دُعِيت، فماأخلقَكَ أن يُنوِّه باسْمك غدًا مع الجَرَمة! وأن تُسأل عمَّا أردتَ بإغضائك عن ظُلم الظَّلَمة. إنَّك أخذتَ ماليس لمن أعطاك، ودنَوْتَ ممَّن لم يَرُدَّ على أحد حقًّا [ولاترك باطلاً][٢] حين أدْناك، وأجبتَ مَنْ أراد التَّدْليس بدعائه إيَّاكَ حين دعاك. جعلوك قُطْبًا تدور عليه[٣] رحى باطلهم، وجِسْرًا يعبرون بك إلى بلائهم، وسُلَّمًا إلى ضلالتِهم، وداعيًا إلى غَيِّهم، سالكًا سبيلَهم، يُدْخلون بك الشكَّ على العلماء، ويقتادون بك قلوبَ الجُهَّال إليهم، فلم يبلغْ أخصُّ وزرائهم، ولاأقوى أعوانهم لهم إلاَّ دون مابلغْتَ من إصلاحِ فسادهم، واختلاف الخاصَّة والعامَّة إليهم. فما أيسرَ ماعَمَروا لك في جَنْب ماخرَّبوا عليك، وماأقلَّ ماأعْطَوك في قدْرِ ماأخذوا منك. فانظُر لنفسِك فإنه لاينظر لها غيرُك، وحاسِبْها حسابَ رجلٍ مسؤول، وانظر كيف شُكْرُك لمن غذَّاك بنعَمِه صغيرًا وكبيرًا؟ وانظرْ كيف إعظامُك أمْرَ مَنْ جعلَكَ بدينه في الناس بخيلاً؟ [وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته ستِّيرًا][٤]؟ وكيف قُرْبُك وبُعدُك ممَّن أمرَكَ أن تكون منه قريبًا؟

---

(١) احتقبَ الشيء: احتمله.

(٢) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٣/ ٢٤٧.

(٣) في الأصل: «عليهم» والمثبت من صفة الصفوة ٢/ ١٦١.

(٤) مابين الحاصرتين مستدركٌ من حلية الأولياء ٣/ ٢٤٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٩.

مالك لاتنتبه من نَعْسَتِك؟ وتستقيل من عَثْرتك؟ فتقول: والله ماقمتُ للهِ مقامًا واحدًا أُحيي له فيه دينًا، ولاأُميتُ له فيه باطلاً. أين[1] شُكرُك لمن استحملَك كتابَه، واستودَعك عِلْمَه؟ مايُؤمِنُك أن تكونَ من الذين قال الله عزَّ وجلَّ﴿فخلَفَ مِنْ بعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكتابَ يأخذونَ عَرَضَ هذا الأدنَى﴾ [الأعراف: ١٦٩] الآية؟ إنَّك لستَ في دار مقام، قد أُوذِنْتَ بالرَّحيل. مابقاءُ المرءِ بعد أقرانه؟ طوبى لمن كان في الدنيا على وَجَل. يابؤس من يموتُ وتبقى ذنوبُه[2] من بعده. إنَّك لم تُؤمر بالنظر لوارثك على نفسك. [ليس أحد أهلاً أنْ تُرْدِفَه على ظهرك][3]، ذهبتِ اللذَّةُ، وبقِيَتِ التَّبِعة. ماأشقى مَنْ سَعِدَ بكَسْبِه غيرُه! إنَّك تعامِلُ منْ لايجهل، [والذي] يحفظُ عليك لايغفل. تجهَّزْ فقد دنا منك سفرٌ بعيد، وداوِ دِينَك، فقد دخلَه سَقَمٌ شديد، ولاتحسبَنَّ أنِّي أردْتُ توبيخَك أو تعييرَك أو تعنيفَك، ولكنِّي أردْتُ أنْ تنْعَشَ مافات من رأيك، وتردَّ عليك ماعَزَبَ عنك من حِلْمِك، وذكرت قوله تعالى: ﴿وذَكِّرْ فإنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]. أغفلْتَ ذِكْرَ من مضى من أسْنانك وأقْرانك، وبقيتَ بعدهم كقَرْنٍ أعضَب[4]؛ فانظرْ هل ابتُلوا بمثل ماابتُليتَ به؟ أو دخلوا في مثلِ مادخلتَ فيه؟ وهل تراه ادَّخر لك خيرًا مَنَعوه؟ أو علَّمَك شيئًا جَهِلوه؟ بل جهلْتَ ما ابتُليتَ به في حالك في صدورِ العامة، وكلَفِهم بك أنْ صاروا يَقتدون برأيك، ويعملون بأمرك، إنْ أحللْتَ أحلُّوا، وإنْ حرَّمْتَ حرَّموا. أما ترى ماأنتَ فيه من الجهل والغِرَّة، ومالناس فيه من البلاء والفِتْنة؟ ابتليتَهم بالشُّغل عن مكاسبهم، وفتنْتَهم بما رأوا من أثَرِ العلم عليك، فتاقَتْ

---

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء ٣/ ٢٤٧ ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٩: «إنما».

(٢) في الأصل: «ديونه» والمثبت من الحلية ٣/ ٢٤٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٩.

(٣) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٣/ ٢٤٧ ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٩

(٤) عضِبَ القَرْنُ: انكسَرَ. متن اللغة: (عضب).

أنفُسُهم إلى أنْ يُدركوا بالعلم ماأدركتَ، ويَبْلغوا فيه مثلَ الذي بلَغْتَ، فوقعوا بك في بحرٍ لايُدْرَكُ قَعْرُه، وفي بلاءٍ لايُقدَرُ قدْرُه، فاللهُ لنا ولك ولهم المُسْتَعَان.

واعلمْ أنَّ الجاه جاهانِ: جاهٌ يُجريه اللهُ تعالى على يدي أوليائه، الخاملِ ذكرهم، الخافيةِ شخوصُهم. ولقد جاء نعتُهم على لسان رسولِ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يُحبُّ الأتقياءَ الأخفياءَ الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يُفتَقَدوا، وإذا شَهِدوا لم يُعرَفوا، قلوبُهم مصابيحُ الهدى، يَخْرجونَ من كلِّ فتنةٍ سوداءَ مُظلمة»[1].

فهؤلاء أولياء الله الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أولئكَ حِزبُ اللهِ ألا إنَّ حِزبَ اللهِ همُ المُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]».

وجاهٌ يُجْرِيه اللهُ على يدي أعدائه لأوليائهم، ومِقَةٌ[2] يَقْذِفها اللهُ في قلوبهم لهم، فيعظِّمُهم الناسُ تعظيمَ أولئك لهم، ويرْغَبُ الناسُ فيما في أيديهم لرغْبَةِ أولئك فيه إليهم ﴿أولئك حزبُ الشيطانِ ألا إنَّ حزبَ الشيطانِ همُ الخاسرون﴾ [المجادلة: ١٩].

ما أخوفَني أنْ تكونَ كمن عاش مَسْتوراً عليه في دِينه، مقتوراً عليه في رزقِه، معزولةً عنه البلايا، مَصْروفةً عنه الفِتَن في عُنْفُوانِ شبابه، وظُهور جلَدِه، وكمالِ شهوتِه، حتَّى إذاكَبِرَتْ سِنُّه، ورَقَّ عظْمُه، وضَعُفَتْ قوَّتُه، وانقَطعتْ شهوتُه ولذَّتُه، فُتِحتْ عليه الدنيا شرَّ فُتوح، فَلزِمَتْه تبِعَتُها، وعلِقَتْه فِتْنَتُها، وأغشَتْ عينَه زهرتُها، وصَفَتْ لغيره منفعتُها، فسبحان الله! ماأبينَ[3]

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٨٩) في الفتن، باب من ترجى له السلامةُ من الفتن، والحاكم في المستدرك ١/ ٤ و٤/ ٣٢٨، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٤، وفيها جميعًا قولُه ﷺ في آخر الحديث: «يخرجون من كلِّ غبراءَ مظلمة».

(٢) المِقَةُ: المحبّة. متن اللغة: (ومق).

(٣) في الأصل: «مابين» والمثبت من الحلية ٣/ ٢٤٩، ومختصر تاريخ دمشق =

هذا الغُبْن! وأخسَرَ هذا الأمر! فهلاً إذا عرَضَتْ لك فِتْنتُها، ذكرتَ قولَ أمير [المؤمنين] عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه في كتابه إلى سعد حين خاف عليه مثلَ الذي وقعْتَ فيه: أمَّا بعد، فأعْرِض عن زهرةِ ماأنتَ فيه، حتى تلْقى الماضين الذين دُفنوا في أسْمالهم، لاصقةً بطونُهم بظُهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتِنْهم الدنيا، ولم يُفْتَنوا بها، رغِبوا[1] فطلبوا، فما لبِثوا أن لحِقوا. فإذا كانتِ الدنيا تبلُغُ من مثلِك هذا في كِبَرِ سِنِّك، ورُسوخِ عِلْمك، وحُضُورِ أجَلِك؛ فمن يلومُ الحدَثَ في سِنِّه، الجاهلَ في علمِه، المأفونَ في رأيه، المدخولَ عليه في عقله؟ إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون. على مَن المُعوَّل؟ وعند مَنِ المُسْتَعْتَب؟ نحتسِبُ عند الله مُصِيبتَنا، ونشكو إلى الله بثَّنا ومانرى منك، ونحمَدُ اللهَ الذي عافانا ممَّا ابتلاك به، والسلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاته[2].

وقال أبو حازم: كلُّ نعمةٍ لاتُقرِّبُ من الله عزَّ وجلَّ فهي بليَّة[3].

وقال: إنْ وُقِينا شرَّ ماأُعْطينا، لم نُبَالِ ما فاتَنا[4].

وقال عون بن جرير عن أبيه، قال: كان أبو حازم يمرُّ على الفاكهةِ في السُّوق فيشتهيها فيقول: موعدُك الجنَّة[5].

وقال جُويريةُ بن أسماء: مرَّ أبو حازم بجزَّارٍ فقال: ياأبا حازم، خذ من

= ١٠/ ٨٠.

(١) في الأصل: «رغبة» والمثبت من الحلية ٣/ ٢٤٩، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٨٠.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٦ـ٢٤٩، وصفة الصفوة ٢/ ١٦٠ـ١٦٣، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٧ـ٨٠.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠.

(٤) حلية الأولياء: ٣/ ٢٤٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٧٦. والخبر فيه قريب من هذا.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢٤٦.

هذا اللحمِ فإنَّه سمين. قال: ليس معي درهم. قال: أُنْظِرُكَ. قال: أنا أُنْظِرُ نفسي[1].

وقال: عجبًا لقومٍ يعملون لدارٍ يَرْحلون عنها كلَّ يومٍ مَرْحلة، ويدَعُون أنْ يعملوا لدارٍ يرحلون إليها كلَّ يومٍ مرْحلة[1].

وماتَ أبو حازم سنةَ أربعين ومئة، وقيل قبلَها، وقيل بعدَها. رحمةُ الله عليه ورضوانه.

قال سليمان بن سليمان العُمَري[2]: رأيتُ أبا جعفر القارئ[3] على الكعبة، فقلتُ له: أبا جعفر! قال: نعم، أقرئْ إخواني منِّي السلام، وأخبِرْهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئْ أبا حازم السلامَ وقلْ له: الكَيْسَ الكيْس، فإنَّ اللهَ وملائكتَه يتراءَون مجلسَك بالعَشيَّات[4].

* * *



(١) صفة الصفوة ٢/ ١٦٥.

(٢) في كتاب المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٦: «العصري».

(٣) هو يزيد بن القعقاع المدني، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات. سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٨٧.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٦٧، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٨٤. والكَيْس: العقل والرِّفق. النهاية (كيس).

(٢١٢) سليمان بن الأشعث(*)

أبو داود السِّجِسْتاني؛ كان من أكبرِ الأئمةِ المُحَدِّثين وعلمائهم بالنَّقْل وعِلَلِه، ولم يَسْبِقْه أحدٌ إلى مثلِ تصنيفه كتاب «السُّنن».

وكتبَ عن العراقيِّين والخُرَاسانيِّين والشاميِّين والمصريِّين والجزَريِّين.

وسمعَ خلقًا كثيرًا من الأئمةِ وروى عنهم، وعَرَض كتابَ السُّنَن على أحمدَ بن حنبل فاستحْسَنَه وارْتضاه.

قال إبراهيم الحَرْبي: أُلِينَ الحديثُ لأبي داود كما أُلينَ الحديدُ لداود[١].

وجمع مع علمه الورعَ والتقوى والزُّهدَ والعبادة[٢].

قال أبو داود: كتبتُ عن رسولِ الله ﷺ خمس مئة ألف حديث، فانتخبْتُ منها ماضمَّنتُه هذا الكتاب، يعني كتاب «السنن». فيه أربعةُ آلاف وثمان مئة حديث، ذكرتُ الصَّحيحَ ومايُشْبهه ويُقارِبُه، ويكفي الإنسانَ من

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/١٠١، الثقات لابن حبان ٨/٢٨٢، أخبار أصبهان ١/٣٣٤، تاريخ بغداد ٩/٥٥، طبقات الحنابلة ١/١٥٩، الأنساب للسمعاني ٧/٤٦، المنتظم ٥/٩٧، صفة الصفوة ٤/٦٩، جامع الأصول ١/١٨٩، الكامل في التاريخ ٧/٤٢٥، اللباب ١/٥٣٣، وفيات الأعيان ٢/٤٠٤، مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٠٩، تهذيب الكمال ١١/٣٥٥، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣، تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١، العبر ٢/٥٤، الكاشف ١/٣١١، الوافي بالوفيات ١٥/ت٤٩٩، طبقات السبكي ٢/٢٩٣، البداية والنهاية ١١/٥٤، تهذيب التهذيب ٤/١٦٩، طبقات الحفاظ ٢٦١، شذرات الذهب ٢/١٦٧.

(١) طبقات الحنابلة ١/١٦٢، ووفيات الأعيان: ٢/٤٠٤.

(٢) صفة الصفوة ٤/٦٩.

ذلك لدينه أربعةُ أحاديث: أحدها، قوله عليه السلام: «الأعمالُ بالنيّات»[1]، والثاني قولُه عليه [الصلاةُ و] السلام: «من حُسْنِ إسلام المَرْءِ تركُه مالايعنيه»[2]. والثالث قوله عليه [الصلاةُ و] السلام: «لايكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه مايرضاه لنفسه»[3]. والرابع قوله عليه [الصلاةُ و] السلام: «الحلال بيّنٌ والحرامُ بيّن، وبين ذلك أمورٌ مشتبهات»[4]

---

(١) رواه البخاري (١) في بدء الوحي، وفي مواضعَ أخرى، وورواه مسلم (١٩٠٧) في الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيّة. وأبو داود (٢٢٠١) في الطلاق، باب فيما عُني به الطلاق والنيات، والترمذي (١٦٤٧) في فضائل الجهاد، باب ماجاء فيمن يُقاتل رياءً وللدنيا، والنسائي ١/٥٨-٦٠ في الطهارة، باب النيّة في الوضوء، وانظر جامع الأصول ١١/٥٥٥-٥٥٦(٩١٦٣).

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢/٩٠٣ في حسن الخلق، باب ماجاء في حسن الخلق، والترمذي (٢٣١٧ و٢٣١٨) في الزهد، باب رقم(١١)، وابن ماجه (٣٩٧٦) في الفتن، باب كفّ اللسان في الفتنة. وانظر جامع الأصول ١١/٧٢٩ (٩٤٠٨). ومما تجدر الإشارةُ إليه أنَّ الحديث المذكور غير موجود في سنن أبي داود المطبوعة، ولعلّه موجود في سنن أبي داود المخطوطة من رواية أبي بكر بن داسة راوي الخبر. أما السنن المطبوعة فهي من رواية اللؤلؤي كما أفادنا بذلك الأستاذ الصديق إبراهيم الميلي.

(٣) رواه البخاري (١٣) في الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه مايُحبُّ لنفسه، ومسلم (٤٥) في الإيمان، باب الدليل على أنَّ من خصال الإيمان أن يُحبَّ لأخيه المسلم مايحبُّ لنفسه، والنسائي ٨/١١٥، باب علامة الإيمان، والترمذي (٢٥١٥) في صفة القيامة، باب رقم (٥٩)، وابن ماجه (٦٦) في المقدمة، ولفظ الحديث عندهم جميعًا: «لايؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه مايحبُّ لنفسه». وانظر جامع الأصول ١/٢٣٩ (٢٣). وهذا الحديث كالذي قبله غيرُ مذكور في سنن أبي داود المطبوعة برواية اللؤلؤي.

(٤) رواه البخاري (٥٢) في الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ومسلم (١٥٩٩) في المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، وأبو داود ٣٣٢٩ و٣٣٣٠) في البيوع والإجارات، باب في اجتناب الشبهات، والترمذي (١٢٠٥) في البيوع، باب ماجاء في ترك الشبهات، والنسائي ٧/٢٤١-٢٤٢ في البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب، و٨/ ٢٣٠ في القضاة، باب الحكم باتفاق أهل العلم.

الحديث[١].

وقال محمد بن بكر بن عبدالرزّاق: كان لأبي داود السِّجِسْتاني كُمٌّ واسعٌ وكمٌّ ضيّق، فقيل له: يرحمك الله، ماهذا؟ قال: الواسعُ للكتب، والآخر لانحتاجُ إليه[٢].

وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعتُ أبي يقول: الشهوةُ الخفيّة حبُّ الرِّيَاسة[٣].

ومات أبو داود بالبصرة سنة خمس وسبعين ومئتين. رحمة الله عليه.

(٢١٣) سليمان الخوّاص[*]

أحدُ الزُّهّاد المعروفين، والعُبّاد الموصوفين؛ سكن الشام.

وحكى عنه محمد بن يوسف الفِرْيابي، وحُذَيفةُ المَرْعَشي، ويوسف بن أسباط، وسعيد بن عبد العزيز.

قال الفِرْيابي: كنتُ في مجلسٍ فيه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وسليمان الخوّاص، فذكروا الزُّهاد، فقال الأوزاعي: مانَزِيدُ[٤] أنْ نرى في دَهْرِنا مثلَ هؤلاء، فقال سعيد: سُليمان الخوّاص، مارأيتُ أزْهَدَ منه ـ وكان

---

(١) انظر الخبر في تاريخ بغداد ٩/٥٧، وطبقات الحنابلة ١/١٦١، ووفيات الأعيان ٢/٤٠٤.

(٢) تاريخ بغداد ٩/٥٨، وصفة الصفوة ٢/٧٠.

(٣) المنتظم ٥/٩٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/١١١.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ٨/٢٧٦، مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٩٤، سير أعلام النبلاء ٨/١٥٩، الوافي بالوفيات ١٥/ت٥٢٢.

(٤) في الأصل: «مانريد» وكذلك في الحلية ٨/٢٧٦، والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٨/١٦٠.

سليمان في المجلس[١]، ولايعلم سعيد ـ فقنَّعَ سليمانُ رأسَه وقام، فأقبلَ الأوزاعي على سعيد فقال: ويحَك لاتَعْقِل مايخرُجُ من رأسِك! تُؤذي جليسَنا تُزَكِّيه في وجهه!.

وقال مَضَاء بن عيسى: مرَّ سليمانُ الخوَّاص بإبراهيم بن أدهَم، وهو عند قوم قد أضافوهُ وأكرموه فقال: نعمَ الشيءُ هذا يا إبراهيم إنْ لم يكنْ تكرمةً[٢] على دِين.

وقال يزيد بن سعيد وغيره: كان سليمان الخوَّاص ببيروت[٣]، فدخل عليه سعيد بن عبد العزيز فقال: مالي أراك في الظُّلمة؟ قال: ظلمةُ القبرِ أشدّ. فقال: مالي أراكَ وحدَك ليس لك رفيق؟ قال: أكرهُ أنْ يكونَ لي رفيق لاأقدِرُ أنْ أقومَ بحقِّه، فأخرج سعيد صُرَّةً فيها شيءٌ فقال له: تُنفِقُ هذا، وأنا أحلفُ لك بين يدي اللهِ تعالى يوم القيامة أنَّه حلال. قال: ياسعيد، إنَّ نفسي لم تُجِبْني إلى هذا الذي أجابتْني إليه إلاَّ بعد كدٍّ، فأنا أكرهُ أنْ أُعَوِّدها مثلَ دراهِمك هذه، فمن لي بمثلِها إذا أنا احتجْت؟ لاحاجةَ لي فيها.

فذكر ذلك سعيد للأوزاعي فقال: دَعْ سُليمان، فإنَّه لو كان من السَّلَف لكان لي علامة[٤].

وفي حديث يزيد بن سعيد، فقال له سعيد: رحمك الله، ماترى ماالناس فيه دَعْوة. قال: فصرخَ سليمان صرخةً ثم قال: مالك ياسعيد؟ فتنتَني بالدنيا، وتَفْتنني بالدِّين، مالي وللدُّعاء؟ مَنْ أنا؟ فخرج سعيد، فأخبر

---

(١) في الأصل: «المسجد» والمثبت من الحلية ٨/ ٢٧٦، والسير ٨/ ١٦٠.

(٢) في الأصل: «مكرمة» والمثبت من الحلية ٨/ ٢٧٦، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٩٦.

(٣) في الأصل: «بديروت» والمثبت من الحلية ٨/ ٢٧٧، والسير ٨/ ١٦٠.

(٤) في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٠ «لكان علاَّمة».

بما كان الأوزاعي، فقال الأوزاعي: دعوا سليمان، لو كان سليمان من الصحابة كان مثلاً[1].

وقال يعقوب بن كعب: قيل لسليمان: إنَّ الناسَ قد شكوك[2] أنَّك تمرُّ فلا تُسَلِّم. قال: والله ماذاك لفَضْلٍ أراه عندي، ولكنّي شِبْه الحُشِّ[3] إنْ ثوَّرتَهُ ثار، وإذا قعدْتُ مع الناس، جاء منّي ماأريدُ وما لا أريد[4].

وقال محمد بن كثير: ماتَ ابنٌ لرجل، فحضره عمر بن عبد العزيز، فكان الرجل حسَنَ العَزَاء، فقال رجلٌ من القوم: هذا والله الرضا! فقال عمر بن عبد العزيز: والصبر. فقال سليمان: الصبر دون الرضا، [الرضا] أنْ يكون الرجل قبل نُزول المصيبة راضيًا بأيِّ ذلك كان، والصبر أنْ يكون بعد نُزول المصيبة يَصْبر[5].

وقال محمد بن يوسف: قال سليمان الخوّاص: كيف آكل الطعام، وأنا لاأرى إجارةَ الأرحاء[6]؟

وقال: مَنْ وعَظَ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظَهُ على رؤوس الناس فإنما وبَّخَه[7].

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٣_٢٧٤، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٩٥.
(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٧٧: «يبكون».
(٣) الحشّ: الكنيف. متن اللغة: (حشش).
(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٧٧، والسير ٨/ ١٦٠.
(٥) حلية الأولياء ٨/ ٢٧٧.
(٦) في حلية الأولياء ٨/ ٢٧٧: «وأنا لاأدري إلا رجاء».
(٧) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٣، وفي مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٩٦: «فإنما يُبكِّته».

(٢١٤) سليمان بن طَرْخان، التيمي(*)

أبو المعتمر، وقيل: إنَّه ليس بتيميّ، وإنما منزله بالتَّيم، وهو من عبَّاد البصرة المجتهدين وتابعيها.

روى عن أنس بن مالك، وعن أبي عثمان النهدي، والحسنِ، وابن سيرين، وأبي العالية وغيرهم.

قال يحيى بن سعيد، وذُكر التيميُّ عنده، فقال: ماجلسْتُ إلى رجلٍ أخوفَ للهِ منه[١].

وقال يزيد بن هارون: كان سليمان من العبَّاد المجتهدين، يُصلِّي الغداة بوضوء عِشاء الآخرة، وكان هو وابنُه المعتمِر يدوران بالليل في المساجد، فيُصلِّيان مرَّةً في هذا المسجد ومرَّةً في هذا حتى يُصْبحا[٢].

وقال محمد بن عبد الأعلى: سمعتُ معتمر بن سليمان التيميّ يقول: لولا أنَّك من أهلي ماحدَّثْتُك عن أبي بهذا. مكثَ أبي أربعينَ سنةً يصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا، ويُصلِّي الصُّبح بوضوءِ العشاء، وربما أحْدَثَ الوضوء من غيرِ نوم[٣].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٢، طبقات خليفة ٢١٩، تاريخ خليفة ٤٢٠، التاريخ الكبير ٤/ ٢٠، الجرح والتعديل ٤/ ١٢٤، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٠٠، مشاهير علماء الأمصار ٩٣، حلية الأولياء ٣/ ٢٧، الأنساب للسمعاني ٣/ ١١٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٩٦، جامع الأصول ١٤/ ٢٤٥، الكامل في التاريخ ٥/ ٥١٢، تهذيب الكمال ١٢/ ٥، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٠، العبر ١/ ١٩٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٢١٢، الوافي بالوفيات ١٥/ت٥٣٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠١، طبقات الشعراني ١/ ٣٧، شذرات الذهب ١/ ٢١٢.

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٧، وتهذيب الكمال ١٢/ ٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٢_٢٥٣، وصفة الصفوة ٣/ ٢٩٦.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٨.

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: كان التيمي عامَّة دَهْره يُصَلِّي العِشاء والصُّبح بوضوء واحد[1].

وقال حمَّاد بن سلَمَة: ما أتَينا سليمان التيميَّ في ساعةٍ يُطاعُ الله عزَّ وجلَّ فيها إلاَّ وجَدْناه مُطيعًا، فإن كان في ساعةِ صلاة، وجَدْناه مُصلِّيًا، فإنْ لم تكنْ ساعةَ صلاةٍ وجدناه إمَّا متوضِّئًا، أوعائدًا مريضًا، أومُشيِّعًا لجنازة، أو قاعدًا يُسَبِّحُ في المسجد، فكنَّا نرى أنه لايُحسن يعصي الله عزَّ وجلَّ[2].

وقال مُعتمر: ماتَ صاحبٌ لي كان يطلُبُ الحديث، فجزِعْتُ عليه، فرأى أبي جَزَعي عليه فقال: يامُعْتمر، كان صاحبُك هذا على السنَّة؟ قلتُ نعم. قال: فلا تَجْزَعْ عليه، ولاتحزَنْ عليه[3].

وقال معتمر: سقط بيتٌ لنا كان أبي يكون فيه، فضرب أبي فُسْطاطًا، فكان فيه حتى مات. فقيل له: لو بَنَيْتَه! فقال: الأمر أعْجَلُ من ذاك، غدًا أموت[4].

وقال يحيى بن سعيد القطَّان: مكَثَ سليمان التَّيميُّ في قُبَّة لبود ثلاثين سنةً أونحوًا من ثلاثين[4].

وقال مَعْمر، مؤذِّن التَّيمي: صلَّى إلى جنْبي سُليمان التيميُّ بعد العشاء الآخرة، وسمعتُه يقرأ ﴿تباركَ الذي بيدِهِ المُلكُ﴾ [الملك: ١] فلمَّا أتى على هذه الآية: ﴿فلمَّا رأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وجوهُ الذينَ كفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧] جعل يُرَدِّدُها حتى خفَّ أهلُ المسجد وانصرفوا. قال: فخرجْتُ وتركْتُه، وغُدْتُ لأذانِ الفجر، فإذا هو في مقامه، فتسمَّعتُ فإذا هو فيها لم يُجزْها، وهو يقول: ﴿فلمَّا رأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وجوهُ الذينَ كفروا﴾ [الملك: ٢٧][5].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٨ والسير ٦/ ١٩٩.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٨.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣١.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ٣٠.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢٩.

وقال الفُضَيل بن عِياض: قيل لسُليمان التَّيميِّ: أنتَ أنت، ومَنْ مِثْلُك؟ قال: لاتقولوا هكذا، لاأدري مايبدو لي من ربِّي عزَّ وجلّ، سمعتُ الله يقول: ﴿وبَدَا لَهُمْ من اللهِ ما لم يكونوا يَحْتَسِبُون﴾ [الزمر: ٤٧][1].

وقال إبراهيم بن إسماعيل: كان بين سليمان التيميّ وبين رجلٍ شيءٌ فنازَعه، فتناول الرجلُ سليمان، فغمزَ بطنَه، فجفَّتْ يدُ الرجل[2].

وقال جرير: إنَّ سليمان التيميَّ لم تمرَّ ساعةٌ قطّ إلا تصدَّق بشيء، فإنْ لم يكنْ شيء، صلَّى ركعتين ثم قرأ: ﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا من الطيِّباتِ واعْمَلُوا صالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١][3].

وقال حمَّاد بن سلَمَة: كان سليمان التيميّ طوى فِراشَه أربعين سنةً، ولم يَضَعْ جَنبَه بالأرض عشرين سنةً، وكانت له امرأتان[4].

وقال شُعبة: لم أرَ أحدًا قطُّ أصدقَ من سليمان التَّيمي، وكان إذا حدَّث الحديثَ فرفعَهُ إلى النبيِّ ﷺ، تغيَّرَ وجْهُه[5].

وقال سعيد بن عامر: مرِضَ سليمان التَّيميُّ، فبكى في مرضه بُكاءً شديدًا، فقيل له: مايُبكيك؟ أفَزَعٌ من الموت؟ قال: لا، ولكنِّي مررْتُ على قَدَريٍّ فسلَّمتُ عليه، فأخافُ أنْ يُحاسِبَني ربِّي عزَّ وجلَّ عليه[6].

وقال: والله، لو كُشف الغِطاءُ لعلمتِ القَدَريَّةُ أنَّ الله ليس بظلَّامٍ للعبيد[7].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٠.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٣١، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٢ وجفَّت يده: يبِسَتْ.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٨، والسير ٦/ ١٩٩.
(٤) حلية الأولياء: ٣/ ٢٩.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ٣١، وتهذيب الكمال ١٢/ ٨.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ٣٢، والسير ٦/ ٢٠٠.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٣٣، والسير ٦/ ٢٠١.

وقال: لو أخذْتَ برُخصَةِ كلِّ عالم، أو زَلَّةِ كلِّ عالم، اجتمعَ فيك الشرُّ كلُّه[1].

وقال السَّرِيُّ [ابن يحيى]: قَدَحَ[2] سليمانُ التَّيميُّ عينَه، فنهاه الطبيبُ أن يَمَسَّ ماءً، فمَسَّ فَرْجَه، وكان يرى الوضوءَ من مَسِّ الفَرْج، فنزَعَ القُطْنةَ عن عينِه وتوضَّأ، وأعادَ القُطْنَةَ على حالِها، فجاء الطبيبُ فنظرَ فلم يرَ شيئًا يُنكر، قال: انظر، هل ترى شيئًا؟ قال: ماأرى شيئًا أُنكرُه. قال: فإنِّي قد توضَّأتُ. قال: فإنَّ الله قد رزقَكَ العافية[3].

وقال سليمان: الحسَنَةُ[4] نورٌ في القلب، وقوَّةٌ في العمل، والسيِّئةُ ظلمةٌ في القلب، وضَعْفٌ في العمل[5].

وقال: إنَّ الرجلَ ليُذنِبُ الذَّنبَ، يُصبح عليه مَذَلَّتُه[6].

وقال مُعتمر: كان على أبي دَيْن، فكان يستغفرُ اللهَ تعالى، فقيل له: سلِ الله يَقضي عنك الدَّين، قال: إذا غفَرَ لي قضى عنِّي الدَّيْن[7].

وقال المُعتمر: قال لي أبي حين حضَرَه الموت: يامعتمر، حدِّثْني بالرُّخَص، لعلِّي ألْقى اللهَ عزَّ وجلَّ وأنا حَسَنُ الظنِّ به[8].

وقال رَقَبَةُ بن مَصْقَلَة: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في المنام فقال: وعزَّتي، لأُكرِمنَّ مَثْوى سليمان. يعني: سليمانَ التَّيميَّ[7].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ١١.
(٢) قَدَح عينَه: أخرج منها الماء الفاسد، اللسان (قدح).
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٩.
(٤) في الأصل: «الخشية» والمثبت من حلية الأولياء ٣/ ٣٠.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ٣٠.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ٣١، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٠.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٣٢.
(٨) حلية الأولياء ٣/ ٣١، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٢.

زاد في رواية: فإنَّه صلَّى لي أربعين سنةً الغَداةَ على طُهْرِ العَتَمَة. قال: فجئتُ إلى سليمانَ فحدَّثْتُه، فقال: أنتَ رأيتَ هذا؟ قلتُ: نعم. قال: لأُحَدِّثَنَّك بمئةِ حديثٍ عن رسول الله ﷺ بماجئتَني به من البِشارة.

فلما كان بعدَ مُدَيْدةٍ [مات]، فرأيتُه في المنام فقلت: مافعل الله بك؟ قال: غفَرَ لي وأدْناني وقرَّبني وغلَّفَني[1] بيدِه وقال: هكذا أفعلُ بأبناء ثلاثٍ وثمانين[2].

ومات بالبصرة سنة ثلاثٍ وأربعين ومئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٢١٥) سليمان بن مِهْران الأعمَش(*)

أبو محمد، من عُلماء الكوفة وأعيانها وتابعيها.

رأى أنسَ بن مالك، ولم يسمَعْ منه شيئًا[3].

وروى عن عبد الله بن أبي أوْفى مُرْسَلًا، وقيل: سمع منهما، وروى عن كبارِ التابعين كمجاهد، وابن جُبَير، والنَّخَعي.

---

(١) غَلَف لحيتَهُ بالطيب والحِنَّاء والغالية، وغَلَّفَها: لطَّخها. اللسان (غلف).

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٩-٣٠٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢، طبقات خليفة ١٦٤، تاريخ خليفة ٢٣٢ و٤٢٤، التاريخ الكبير ٤/ ٣٧، الجرح والتعديل ٤/ ١٤٦، الثقات لابن حبّان ٤/ ٣٠٢، مشاهير علماء الأمصار ١١١، حلية الأولياء ٥/ ٤٦، تاريخ بغداد ٩/ ٣، صفة الصفوة ٣/ ١١٧، جامع الأصول ١٤/ ٢٥٣، الكامل في التاريخ ٥/ ٥٨٩، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠، تهذيب الكمال ١٢/ ٧٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦، العبر ١/ ٢٠٩، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٤، الوافي بالوفيات ١٥/ت٥٨٣، غاية النهاية ١/ ٣١٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٢٢، طبقات الشعراني ١/ ٤٤، شذرات الذهب ١/ ٢٢٠.

(٣) الجرح والتعديل ٤/ ١٤٦.

وروى عنه خلقٌ من الأعلام وغيرهم كالسَّبِيعي، والثوريّ، وشُعْبة، وابن عُيَيْنة، ووكيع، وخلقٍ سواهم كثير.

وكان من أقرأ الناس للقرآن، وأعْرَفِهم بالفرائض، وأحفَظِهم للحديث.

قال الأعمش: سمعتُ أنسًا يقرأ: ﴿إنَّ ناشئةَ الليل هي أشدُّ وطأً وأصوبُ قيلا﴾ فقيل له: ياأبا حمزة: ﴿وأقومُ قِيلا﴾[المزمّل: ٦]. فقال: أقومُ وأصْوَبُ واحد[١].

وقال طلحةُ بن مُصَرِّف: كنَّا نختلِفُ إلى يحيى بن وثَّاب نقرأُ عليه، والأعمش ساكتٌ مايقرأ، فلمَّا مات يحيى بن وَثَّاب، فتَّشْنا أصحابَنا، فإذا الأعمشُ أقرؤنا[٢].

وقال هُشَيم: مارأيتُ بالكوفةِ أحدًا أقرأَ لكتابِ الله من الأعمش، ولاأجودَ حديثًا، ولاأفهمَ ولاأسرَعَ إجابةً لما يُسأل عنه[٣].

وقال أبو إسحاق: مابالكوفةِ منذ كذا وكذا سنةً أقرأ من رجلَيْن في بني أسد؛ عاصم والأعمش، أحدهما لقراءةِ عبد الله، والآخر لقراءةِ زَيْد[٤].

وقال شعبة: سليمان الأعمش أحبُّ إليَّ من عاصم[٥].

وقال عيسى بن يُونُس: لم نَرَ نحنُ ولا القَرْن الذين كانوا قبلَنا مثلَ الأعمش، ومارأيتُ الأغنياءَ والسلاطينَ عند أحدٍ أحقرَ منهم عند الأعمش، مع فقرِهِ وحاجَتِه[٦].

وقال عبد الله بن داود: ماتَ الأعمش يومَ مات، وماخلَّفَ أحدًا من

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤٤.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٦، وتهذيب الكمال ١٢/ ٨٥.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٥٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٦ـ٧.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠.

الناس أعبَدَ منه، وكان صاحبَ سُنَّة[1].

وقال يحيى القطَّان، وذكر الأعمش: كان من النُّسَّاك، وهو علاَّمةُ الإسلام[2].

وقال وَكِيع: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنةً، لم تفُتْه التكبيرةُ الأولى[3].

وقال الأعمش: كنتُ آتي مُجَاهدًا فيقول: لو كنتُ أُطِيقُ المشْيَ لجئتُك[4].

وقال سفيانُ بن عُيَيْنة: سبَقَ الأعمشُ أصحابَه بأربع خِصَال: كان أقرأَهم للقرآن، وأحفظَهم للحديث، وأعلمَهم بالفرائض[5]. قال راويه: ونَسِيتُ أنا واحدة.

وقال القاسم بن عبد الرحمن: الأعمشُ أعلمُ الناس بقولِ عبد الله بن مسعود[6].

وقال يحيى بن مَعِين: كان جَرِير إذا حدَّثَ عن الأعمش قال: هذا الدِّيباج الخَسْرواني[7].

وقال عمرو بن علي، أبو حفص: كان الأعمش يُسمَّى المُصْحَف مِنْ صِدْقِه[8].

وقال الأعمش: إنْ كنَّا لنشهدُ الجنازة فلا ندري مَنْ نُعَزِّي[9]، من حُزْن القوم.

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٨٨.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٥٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٨.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٤٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٨ـ٩.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٣٤.

(٥) في الأصل: «وأعلمهم بالقرآن» والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ٩، وتهذيب الكمال ١٢/ ٨٥.

(٦) التاريخ الكبير ٤/ ٣٨، والسير ٦/ ٢٤٦.

(٧) الجرح والتعديل ٤/ ١٤٦ وليس فيه لفظة «الخسرواني»، وتاريخ بغداد ٩/ ١٠.

(٨) تاريخ بغداد ٩/ ١١، وتهذيب الكمال ١٢/ ٨٧.

(٩) في الأصل: «فلا يُدرى من يعزّى» والمثبت من الحلية ٥/ ٥٠.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وكذلك نولِّي بعضَ الظالمينَ بعضًا بما كانوا يَكْسِبون﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فقال: أما سمعتُم يقولون: إذا فسَدَ الناسُ أُمِّرَ عليهم شِرارُهم؟[١].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: رأيتُ الأعمشَ يلبَس قميصًا مقلوبًا فيقول: الناسُ مجانين، يجعلون الخَشِنَ مقابل جلودِهم[٢].

وقال: إنِّي لأحِبُّ أن أُعافَى في إخواني، لأنهم إنْ بُلُوا بُلِيتُ معهم، إمَّا بالمواساة، وفيها مؤونة، وإمَّا بالخِذْلان، وفيه عار[٣].

وقال رجل لشَرِيك: أيُّ نُبْلٍ كان للأعمش؟ فقال: لو رأيتَ الأعمشَ ومعه لحمٌ يحمِلُه، وسفيانُ الثوريُّ عن يمينِه، وشَرِيك عن يسارِه، وكلاهما يُنازِعُه حَمْلَ اللَّحم، لعلمتَ أنَّ ثمَّ نُبْلاً عظيمًا[٤].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: دخلتُ على الأعمش في مرَضِه الذي تُوُفِّي فيه فقلت: أدعو لك الطَّبيب؟ فقال: ما أصنَعُ به؟ فواللهِ لو كانتْ نفسي في يدي لطَرَحْتُها في الحُشّ[٥]، إذا أنا متُّ فلا تُؤْذِنَنَّ بي أحدًا، واذْهَبْ بي واطْرَحْني في لَحْدي[٦].

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم إسلامي

وماتَ بالكوفةِ سنةَ ثمانٍ وأربعين ومئة، وله ثمانٌ وثمانون سنة، وولد سنَةَ ستِّين أو إحدى وستِّين، وقيل: غير ذلك[٧].

قال عبد الله بن إدريس: أتَيْتُ بابَ الأعمش بعد موته، فدَقَقْتُ الباب، فقيل: مَنْ هذا؟ فقلت: ابن إدريس، فأجابَتْني امرأةٌ يقال لها: برزة، هاى هاى

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٥٠ـ٥١.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٥١.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١١٨.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٤٨.

(٥) الحشّ: موضع قضاء الحاجة.

(٦) حلية الأولياء ٥/ ٥١.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٣، وطبقات خليفة ١٦٤.

ياعبد الله بن إدريس، مافعلَتْ جماهيرُ العرب التي كانتْ تأتي هذا الباب؟[1].

ورُئِي الأعمشُ بعد موتِه في المنام فقيل له: أبا محمد، كيف حالكم؟ فقال: نجونا بالمغفرةِ، والحمد لله ربِّ العالمين[2]. رحمةُ الله عليه.

(٢١٦) سليمان بن يسار(*)

أبو أيُّوب[3]، من كبار تابعي المدينة وعُلمائها، وهو مولى مَيْمونةَ بنت الحارث، زوج النبيِّ ﷺ.

قال مُصْعَبُ بن عثمان: كان سليمانُ بن يسار من أحسَنِ الناسِ وجْهًا، فدخلَتْ عليه امرأةٌ، فسألَتْه نفسَه، فامتنعَ عليها، فقالت له: اذْنُ. فخرج هاربًا عن مَنْزِله، وتركَها فيه.

قال سليمان: فرأيتُ بعدَ ذلك يُوسُفَ عليه السلام فيما يرى النائم، وكأنّي أقولُ له: أنتَ يوسف؟ قال: نعم. أنا يوسف الذي هَمَمْتُ، وأنتَ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٧٤/٥، طبقات خليفة ٢٧٤، تاريخ خليفة ٣٣٠ و٣٤٠، التاريخ الكبير ٤١/٤، المعرفة والتاريخ ٥٤٩/١، الجرح والتعديل ١٤٩/٤، حلية الأولياء ١٩٠/٢، طبقات الفقهاء ٦٠، صفة الصفوة ٨٢/٢، جامع الأصول ٢٥٦/١٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢٣٤/١، وفيات الأعيان ٣٩٩/٢، مختصر تاريخ دمشق ١٩٢/١٠، تهذيب الكمال ١٠٠/١٢، تاريخ الإسلام ١٢٠/٤، سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٤، الكاشف ٣٢١/١، العبر ١٣١/١، تذكرة الحفاظ ٩١/١، الوافي بالوفيات ١٥/ت ٥٩٣، البداية والنهاية ٢٤٤/٩، غاية النهاية ٣١٨/١، تهذيب التهذيب ٢٢٨/٤، النجوم الزاهرة ٢٥٢/١، طبقات الحفاظ ٣٥، شذرات الذهب ١٣٤/١.

(٣) ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله. انظر جامع الأصول ٢٥٦/١٤، ووفيات الأعيان ٣٩٩/٢.

سليمانُ الذي لم تَهِمَّ[1].

وقال أبو حازم: خرج سليمان بن يسار حاجًا من المدينة ومعه رفيق حتى نزلوا بالأبواء[2]، فقام رفيقُه فأخذ السُّفْرَة[3] وانطلق إلى السوق يبتاعُ لهم، وقعد سليمانُ في الخيمة، وكان من أجملِ الناس وجْهًا، وأورَعَ الناس، فبَصُرَتْ به أعرابيةٌ من قُلَّةِ الجبل[4]، وهي في خيمتِها، فلمَّا رأَتْ حُسنَه وجمالَه انحدَرَتْ وعليها البُرْقُع والقُفَّازان، فجاءتْ فوقفتْ بين يديه، فأسفرتْ عن وجهٍ لها كأنَّه فِلْقةُ قَمَر، فقالت: أهْنِئْني، فظنَّ أنَّها تُريدُ طعامًا، فقام إلى فضْلِ السُّفرةِ ليُعطِيَها فقالت: لستُ أُريدُ هذا، إنما أُريد مايكونُ من الرجل إلى أهلِه. فقال: جهَّزَكِ إليَّ إبْلِيس؟! ثم وضع رأسَه بين كُمَّيْه وأخذَ في النَّحِيب، فلم يزل يبكي. فلما رأتْ ذلك سَدَلَتِ البُرْقُعَ على وجهها، ورجعَتْ إلى خيمتِها. فجاء رفيقُه وقدِ ابتاعَ لهم مايَرْفُقُهم[5]، فلمَّا رآه قد انتفخَتْ عيناهُ من البُكاء، وانقطع حَلْقُه قال: مايُبْكيك؟ قال: خير، ذكرتُ صِبْيَتي. قال: لا، إلاَّ أنَّ لك قصَّة، إنَّما عهدُك بصِبْيَتِك منذ ثلاثٍ أو نحوِها. فلم يزل به رفيقُه حتى أخبرَهُ بشأن الأعرابية، فوضع السُّفْرةَ وجعل يبكي بكاءً شديدًا، فقال له سليمان: أنتَ مايُبكيك؟ قال: أنا أحقُّ بالبكاء منك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنِّي أخشى أنْ لو كنتُ مكانَك لما صبَرْتُ عنها. قال: فمازالا يبكيان.

فلما انتهى سليمانُ إلى مكَّة وطافَ وسعى أتى الحِجْرَ واحتبَى بثوبه فنَعَس، فإذا رجلٌ وسيمٌ جميلٌ طوال، له شارةٌ حسنةٌ ورائحةٌ طيِّبة، فقال له سليمان: مَنْ أنتَ رحمَك الله؟ قال: أنا يوسف بن يعقوب. قال: يوسفُ

---

(1) الحلية ٢/ ١٩٠-١٩١.

(2) الأبواء: قريةٌ من أعمال المدينة المنوَّرة، معجم البلدان: (الأبواء).

(3) السفرة: وعاء من جلد، يوضَعُ فيه طعام المسافر. اللسان (سفر).

(4) قُلَّةُ الجبل: أعلاه. القاموس (قلل).

(5) ما يرفقهم: ما ينفعهم.

الصدِّيق؟ قال: نعم. قال: إنَّ في شأنك وشأنِ امرأةِ العزيز لشأنًا عجيبًا! فقال له يوسف عليه السلام: شأنُك وشأنُ صاحبةِ الأبواء أعجَب[1].

وقال أبو الزِّناد: كان سليمانُ يصومُ الدَّهر[2].

وقال أبو الزِّناد: إنَّه أدركَ من فقهاء المدينةِ وأهلِ العلم بالسُّنَن ومَنْ يُنْتَهى إليه ويُرْضَى به، ولايُدفَعُ قولُه، ولايجد عنه مذهبًا منهم: سعيد بن المسيِّب، والقاسم بن محمد، وعُروة بن الزُّبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله، وسليمان بن يسار، وهؤلاء هم فقهاء المدينةِ السبعةُ المشهورون[3].

وماتَ سليمان بالمدينةِ سنةَ سبعٍ ومئة، وهو ابنُ ثلاثٍ وسبعين سنة[4]. رحمةُ الله عليه.

(٢١٧) سُمْنون بن حمزة الخوّاص(*)

يكنى أبا الحسن، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو بكر. بَصْرِيٌّ سكنَ بغداد، وسمَّى نفسَه سُمْنون الكذَّاب لِمَا نذكرُه.

---

(١) الحلية ٢/ ١٩١ـ١٩٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٩٣ـ١٩٤.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٨٤، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٤٤.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٥.
(٤) وقيل سنة أربع وتسعين، وقيل سنة مئة، وقيل سنة أربع ومئة، وقيل سنة عشرٍ ومئة. انظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٥، وطبقات خليفة ٢٤٧، وصفة الصفوة ٢/ ٨٤، وجامع الأصول ١٤/ ٢٥٦.
(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ١٩٥، حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٩، تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٣٣، المنتظم ٦/ ١٠٨، صفة الصفوة ٢/ ٤٢٦، البداية والنهاية ١١/ ١١٥، طبقات الأولياء ١٦٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٩، الكواكب الدرية ١/ ٢٣٦.

صحبَ سَريًا السَّقَطِيَّ، ومحمد بن عليٍّ القصَّاب، وأبا أحمد القَلاَنِسيّ.

ووسْوس، وكان يتكلَّمُ في المحبَّة أحسَنَ الكلام، وهو من كبار مشايخ العراق[1].

قال أبو أحمد المَغَازلي: كان وِرْدُ سُمْنون في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمس مئةِ ركْعة[2].

وقال أبو بكر الواسطي: قال سُمْنون: ياربِّ، قد رضيتُ بكلِّ ماتقضيه عليّ، فاحْتُبِسَ بولُهُ أربعةَ عشرَ يومًا، فكان يَلْتوي كما تَلْتوي الحيَّةُ على الرَّمل، يتقلَّبُ يمينًا وشمالاً، فلمَّا أُطلِقَ بولُه قال: ياربِّ تُبْتُ إليك[3].

وقال عليُّ بن محمد الصوفي: كان سُمْنون في هَيَجانِه يَشطَحُ ويُنشِد:

ضاعِفْ عليَّ بجهدِكَ البَلْوى ... وابلُغْ بجَهْدي غايةَ الشَّكْوى
واجْهَدْ وبالِغْ في مُهاجَرتي ... واجْهَرْ بها في السِّرِّ والنَّجْوى
فإذا بلَغْتَ الجهْدَ فيَّ فلمْ ... تَتْرُكْ لنفسِكَ غايَةَ القُصْوى
فانظُرْ فهل حالٌ بِيَ انتَقَلَتْ ... عمَّا تُحِبُّ بحالةٍ أُخرى؟

قال: فعوقِبَ على ذلك بقَطْر البول، فرأى في منامه كأنَّه يَشْكو حالَه إلى بعض المتقدِّمين من الصالحين، فقال له: عليك بدُعاء الكتاتيب. فكان بعد ذلك يطوفُ على الكتاتيب وبيده قارورة يَقْطُر فيها بولُه، ويقول للصبيان: ادعوا لعمِّكم المُبْتَلَى بلسانه[4]. وقيل: إنه أنشدَ هذا البيت:

وليس لي في سواكَ حظٌّ ... فكيفما شئتَ فاختبِرْني

---

(1) طبقات الصوفية ١٩٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٣٥.
(2) تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٦، والمنتظم ٦/ ١٠٨.
(3) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٠.
(4) تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٥.

فأخذه الأسْرُ من ساعتِه، فكان يدورُ على المكاتب ويقولُ للصبيان: ادعُوا لعمِّكم الكذَّاب[1].

وقيل: بل أنشدَ هذا البيت، فقال بعضُ أصحابِه لبعض: سمعتُ البارحةَ وكنتُ بالرُّسْتاق صوتَ أُستاذِنا سُمْنون يدعو الله تعالى ويتضرَّعُ إليه، ويسألُه الشِّفاء. فقال آخر: أنا أيضًا كنتُ سمعتُ هذا البارحةَ، وكنتُ بالموضع الفُلاني. فقال ثالث ورابعٌ مثلَ هذا؛ فأُخبِرَ سُمْنون بذلك، وقد امْتُحِن بعلَّةِ الأسْر، فكان يصبِرُ ولايجزَع، فلما سمعَهم ولم يكنْ قد دعا ولانَطَقَ بشيءٍ من ذلك، علمَ أنَّ المقصودَ منه إظهارُ الجَزَع تأدُّبًا بالعبودية، وسَتْرًا لحالِه، فأخذ يطوفُ على المكاتب ويقول: ادْعوا لعمِّكم الكذَّاب[2].

ورُوِي أنَّه كان جالسًا على شاطئ دِجْلة، وبيده قَضِيبٌ يضرِبُ فَخِذَه حتى بانَ عظْمُ فَخِذَه وساقِه وتبدَّد لحمُه وهو يقول:

كان لي قلبٌ أعيشُ به ... ضاعَ منِّي في تقلُّبِهِ
رَبِّ فارْدُدْهُ عليَّ فقدْ ... ضاقَ صدري في تَطَلُّبِهِ
وأغِثْ مادامَ بي رَمَقٌ ... ياغياثَ المُستغيثِ بِهِ[3]

وسئل عن قوله تعالى: ﴿ومَكَروا مَكْرًا ومكَرْنا مَكْرًا﴾ [النمل: ٢٠] هل يجوزُ أنْ يُنسبَ المكْرُ إلى الحقِّ تعالى؟ فأنشأَ يقول:

ويقْبُحُ من سواكَ الفعلُ عندي ... وتفعلُه فيَحْسُن منكَ ذاكا[4]

فقال له السائل: أسألُك عن تفسير آيةٍ فتُجيبُني ببيتٍ من الشعر؟ فقال: من أيِّ البلادِ أنت؟ قال: من الجبل. فقال: أنتَ من الذين هُمْ في الناس

---

(١) الرسالة القشيرية ١/ ١٣٣، وطبقات الأولياء ١٦٧.
(٢) الرسالة القشيرية ١/ ١٣٣ـ١٣٤.
(٣) طبقات الصوفية: ١٩٧، وطبقات الشعراني: ١/ ٨٩.
(٤) طبقات الأولياء ١٦٩.

كالكُرَّاث من البَقْل، ياجافي، إنَّ الله تعالى آلى على نفسِه أنْ لايُودِعَ حكمَتَه لعَجَميِّ القلب، لم أُجِبْك بشعرٍ عَجْزًا عن البيان، ولكن أحبَبْتُ أنْ أُعلمك أنَّ في أقلِّ الأشياء أدلُّ الدلائل عليه، تخليتهم مع المَكْرِ به مَكْرٌ منه بهم؛ إذْ لو شاء مَنَع.

وقال أبو أحمد المغازلي: كان ببغداد رجلٌ فرَّقَ على الفقراء أربعين ألف درهم. فقال لي سُمْنون: ياأبا أحمد، أماترى ماقد أنفقَ هذا ونحن مانرجِعُ إلى شيءٍ نُنفِقُه؟ فامضِ بنا إلى موضِعٍ نُصلِّي فيه بكلِّ درهم أنفقه ركعة. فذهبْنا إلى المدائن فصلَّينا أربعينَ ألفَ ركعة، وزُرْنا قبرَ سلمانَ وانصرَفْنا[1].

وقال إبراهيم بن فاتِك: سمعتُ سُمْنون وهو جالسٌ في المسجد يتكلَّمُ في المحبَّة، إذ جاء طَيْرٌ صغير، فقرُبَ منه ثم قَرُب، فلم يَزَلْ يدنو حتى جلسَ على يدِه، ثم ضربَ بمِنْقارِه الأرضَ حتى سالَ منه الدَّمُ، ثم مات[2].

وقال أبو الحسن بن زَرْعان: كنتُ عند سُمْنون، فشَهَقَ شَهْقَةً ثم قال: لو صاحَ إنسانٌ لِشدةِ وَجْدِه بحُبِّه لمَلأ مابين الخافقين صِيَاحًا[3].

وقال: دخلتُ على سُمْنون فرأيتُه يبكي، فجلسْتُ ساعةً، وحضَرَتْ صلاةُ الظُّهر فقلت: قد أذَّن، فقامَ وركَع، ثم عادَ لبُكائه، فقال لي: ياأبا محمد، وقَعَ لي خاطِرٌ من الله تعالى يقولُ لي: كيفَ أنت؟ فقال: يسْتَخْبرُ عنِّي سيِّدي وهو بي أخْبَرُ منِّي! إنْ كنتُ أدري كيف كنتُ، فلا كنتُ حيث كنت. فتركتُه وانصرَفْت.

وقال: إذا بَسَطَ الجليلُ سبحانَهُ غدًا بِسَاطَ المجد، دخل ذُنوبُ الأوَّلين

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٣١١، والرسالة القشيرية ١/ ١٣٤.
(٢) روض الرياحين الحكاية ٢٧١، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٧.
(٣) طبقات الصوفية ١٩٥.

والآخرين في حاشيةٍ من حواشي كرَمِه، وإذا أبدى عَيْنًا من عُيونِ الجُود أَلْحَقَ المسيءَ بالمُحْسِن[1].

وسئل عن الفقير الصادِقِ فقال: الذي يأنَسُ بالعُدْمِ كما يأنَسُ الجاهلُ بالغِنى، ويستوحِشُ من الغِنى كما يَسْتوحِشُ الجاهلُ من الفقر[2].

وقال محمد بن حمدان: رأيتُ سُمْنونًا وقد أدخَلَ رأسَه في زُرْمانِقَتِه[3]، ثم أخرج رأسَه بعد ساعةٍ وزَفَر وقال:

تركْتَ الفؤادَ عليلاً يُعَادُ ... وشرَّدْتَ نومي فمالي رُقَادُ[4]

وقال: أوَّلُ وِصالِ العبد للحقِّ هجرانُه لنفسِه، وأوَّلُ هجرانِ العبد للحقِّ مواصلَتُه لنفسه[5].

وقال عليُّ بن أحمد بن جعفر: أنشدَني ابنُ فراس لسُمْنون:

وكان فؤادي خاليًا قبلَ حُبِّكم ... وكان بذكْرِ الخلْقِ يلهو ويمرَحُ
فلمَّا دعا قلبي هواكَ أجابَه ... فلَسْتُ أراهُ عن فِنائكَ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بِبَيْنٍ منك إنْ كنتُ كاذبًا ... وإنْ كنتُ في الدنيا بغيرِكَ أفرَحُ
وإنْ كان شيءٌ في البلادِ بأسْرِها ... إذا غِبْتَ عن عَيْني بعينيَ يَمْلُحُ
فإنْ شئتَ واصِلْني وإنْ شئتَ لاتَصِلْ ... فلسْتُ أرى قلبي لغيرِكَ يصلُحُ[6]

وقال: ذَهَبَ المُحِبُّون للهِ بشرفِ الدنيا والآخرة، لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «المَرْءُ مع من أحَبّ»[7]. فهم مع الله

---

(١) طبقات الصوفية ١٩٦، وطبقات الأولياء ١٦٦.
(٢) طبقات الصوفية ١٩٨، وطبقات الأولياء ١٦٨.
(٣) الزُّرْمانِقة: جُبَّةٌ من صوف، معرَّب أُشْتُرْبانة، أي: متاع الجمَّال، القاموس (زرق).
(٤) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٠-٣١١ وفيها: «زرنافقته».
(٥) الحلية ١٠/ ٣١٠ - ٣١١.
(٦) طبقات الصوفية ١٩٨، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٣٧.
(٧) رواه البخاري (٦١٦٨ و٦١٦٩ و٦١٧٠) في الأدب، باب علامة الحب في الله، =

تعالى[1].

وقال النُّوري: سألتُ سُمْنون عن المحبَّةِ فقال لي: عن محبَّةِ الله تعالى إيَّاك تسأل، أو عن محبَّةِ الله تعالى؟ فقال: قلت: عن محبَّةِ الله تعالى. فقال: لاتُطِيقُ الملائكةُ يسمعون ذلك، فكيف أنت؟

وقال: لايُعبَّرُ عن شيءٍ إلاَّ بما هو أرَقُّ منه، ولاشيء أرَقُّ من المحبَّة، فبمَ يُعبَّرُ عنها؟[2].

وقال محمد بن علي بن المأمون: أنشدَ سُمْنون وهو يقول:

بــأبــي أنــتَ وإنْ أسْـ ـرَفْتَ فـي هجـري وظُلْمي
تــدَّعــي ظلمــي بــلاعِلْـ ـــمٍ وتجفـــونـــي بعِلْـــمِ
قــد تــرى رَوعــي إذا سمْـ ـمَــاكَ فــي القــولِ مُسَمِّــي
ولِمَــنْ حــاربــتَ حَــرْبــي ولِمَــنْ ســالَمْــتَ سِلْمــي
أنــتَ علَّمْــتَ جفــونــي أنْ تــراعــي كــلَّ نجــمِ
وتبيَّــتَ الــذي بــي مــن جَـوى حُـزْنـي وسُقْمـي
جعــلَ اللهُ عــذابــي كيــف كفَّــارة جُــرْمــي؟

وقال وقد سئل عن التصوُّف: أنْ لاتملِكَ شيئًا، ولايَمْلِكُكَ شيء[3].

وقال أبو الحسن عمر بن الحسن: أنشدَني سمْنون:

كأنَّ رقيبًا منك يَرْعى خَوَاطري وآخر يَـرعـى نـاظـري ولِسـانيـا
فما خطرَتْ من ذكرِ غيرِكَ خَطْرَةٌ على القلبِ إلاَّ عرَّجا بعنانيا[4]

= ومسلم (٢٦٤٠) في البر والصلة، باب المرء مع من أحب، وأبو داود (٥١٢٧) في الأدب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه، والترمذي (٢٣٨٥ و٢٣٨٦ و٢٣٨٧) في الزهد، باب ماجاء أنَّ المرء مع من أحب. وانظر جامع الأصول ٦/ ٥٥٥ـ٥٥٩.

(١) الكواكب الدريَّة ١/ ٢٣٧.
(٢) طبقات الصوفية ١٩٦، وطبقات الشعراني ١/ ٨٩.
(٣) طبقات الشعراني ١/ ٨٩، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٧.
(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٦ـ٢٣٧.

وأنشدَ أيضًا لنفسِه:

شغلْتَ قلبي عن الدنيا ولذَّتِها   فأنتَ والقلبُ شيءٌ غيرُ مُفْتَرِقِ
وماتطابَقَتِ الأحداقُ من سِنةٍ   إلاّ وجَدْتُكَ بين الجَفْنِ والحدَقِ[1]

وأنشدَ أبو جعفر الفَرْغاني لسُمْنون وهو يقول:

أَحِنُّ بأطْرافِ النَّهارِ صَبَابةً   وفي الليلِ يَدْعوني الهوى فأُجيبُ
وأيَّامُنا تفنى وشَوْقيَ زائدٌ   كأنَّ زمانَ الشَّوقِ ليس يَغيبُ[2]

وكان يقول: مضى الوقتُ فصارَ الوقتُ مَقْتًا، وقتُك خَراب [وقلبُك][3] في المِحْراب، ومن كانت عبادَتُه عَنًا، كانتْ ثمرتُه ضَنًا.

وقال: كنتُ في بيتِ المقْدِس في بَرْدٍ شديد، وعليَّ جُبَّةٌ وكِساء، وأنا أجِدُ البَرْد، والثلجُ يسقط، فإذا شابٌّ مارٌّ في الصحراء عليه خِرْقتان، فقلت: ياحبيبي، لو استترْتَ ببعضِ هذه الأروِقة فيُكِنَّكَ من البَرْد. فقال لي: ياأخي سُمْنون:

ويُحْسِنُ ظَنِّي أنّني في فِنائه   وهل أحَدٌ في كِنِّهِ يَجِدُ القُرَّا[4]

وماتَ سُمْنون بعد الجُنيد[5]، وماتَ الجُنيد سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئتين. رحمة الله عليهما.

* * *

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٠.

(٢) طبقات الصوفية ١٩٨، وحلية الأولياء ١٠/ ٣١١.

(٣) اللفظة مستدركة من حلية الأولياء ١٠/ ٣١١، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٧.

(٤) طبقات الصوفية ١٩٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٣١١.

(٥) في تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٥ والرسالة القشيرية ١/ ١٣٤ وطبقات الأولياء ١٦٦: «مات قبل الجُنيد».

(٢١٨) سَهْل بن عبد الله التُّسْتَرِي(*)

هو أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يُونس بن عيسى بن عبد الله التُّسْتَرِي، أحد أئمةِ القوم وكِبارِهم، والمتكلِّمين في علوم الإخلاص والرياضات[١].

صحِبَ خالَه محمد بن سِوَار، ولقي ذا النون المصري بمكة، وكان كبيرَ الشأنِ في علوم المعاملاتِ والوَرَع، مشهوراً بالكرامات[٢].

قال سهل: كنتُ أقومُ بالليل وأنا ابن ستٍّ[٣] سنين، أنظُرُ إلى صلاةِ خالي محمد بن سِوار، وكان يقومُ الليل، وربَّما يقول لي في بعضِ الليالي: ياسَهْل، اذهَبْ فنَمْ، فقد شغَلْتَ قلبي.

وقال لي يومًا: ياسَهل، ألا تذكُر الله تعالى الذي خلقَك؟ فقلت: كيف أذكُرُه؟ قال: قُلْ بقلْبك عند تقلُّبِك في ثيابِك ثلاثَ مرَّاتٍ من غيرِ أنْ تحرِّكَ به لسانَك: اللهُ معي، الله ناظرٌ إليّ، الله شاهِدٌ عليّ. فقلتُ ذلك لياليَ ثم أعلمْتُه، فقال: قلْ في كلِّ ليلةٍ سبعَ مرَّات. فقلتُ ذلك، ثم أعلمْتُه، فقال:

(*) ترجمته في طبقات الصوفية ٢٠٦، حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩، الرسالة القشيرية ١/ ٩٢، المنتقى من مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٥٣، المنتظم ٥/ ١٦٣، صفة الصفوة ٤/ ٦٤، اللباب ١/ ١٧٦، وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٩، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠، العبر ٢/ ٧٠، الوافي بالوفيات ١٦/ت١٩، مرآة الجنان ٢/ ٢٠٠، طبقات الأولياء ٢٣٢، طبقات الشعراني ١/ ٧٧، الكواكب الدرية ١/ ٢٣٧، شذرات الذهب ٢/ ١٨٢.

(١) طبقات الصوفية ٢٠٦.

(٢) المنتقى من مناقب الأبرار الورقة ٥٣.

(٣) كذا في الأصل، وفي الرسالة القشيرية ١/ ٩٢ ومرآة الجنان ٢/ ٢٠٠: «ثلاث».

قلْ في كلِّ ليلةٍ إحدى عشرةَ مرّةً. فقلتُ ذلك، فوقَعَ في قلبي حلاوتُه؛ فلمَّا كان بعد سنَة، قال لي خالي: احفَظْ ماعلَّمْتُك ودُمْ عليه حتى تدخُلَ القبر، فإنَّه ينفعُكَ في الدنيا والآخرة. فلم أزَلْ على ذلك سِنين، ووجدتُ له حلاوةً في سِرِّي، ثم قال لي يومًا: ياسَهْل، مَنْ كان الله تعالى معه وهو ناظرٌ إليه وشاهده يَعْصيه؟ إيّاك والمعصية[١].

فبعثوني إلى الكُتّاب فقلتُ: إنِّي لأخشَى أنْ يتفرّقَ عليَّ همِّي، ولكنْ شارطوا المُعَلِّمَ أنّي أذهبُ إليه ساعةً فأتعلَّم وأرْجِع؛ فمضيتُ إلى الكُتّاب، وحفِظتُ القرآنَ وأنا ابن ستِّ سنين أو سَبْع سنين، وكنتُ أصومُ الدَّهر، وقوتي خبزُ الشَّعير حتى بلغْتُ اثنتي عشرة سنة، فوقعَ لي بعد ذلك مسألةٌ وأنا ابن ثلاثَ عشرةَ سنة، فسألتُهم أنْ يبعثوا بي إلى البصرة أسألُ عنها، فجئتُ البصرةَ وسألتُ عُلماءَها فلم يشفِ عنّي أحدٌ شيئًا، فخرجتُ إلى عبّادانَ إلى رجلٍ يُعرَفُ بأبي حَبيب حمزةَ بن عبد الله العبّاداني، فسألتُه عنها فأجابَني، وأقمتُ عنده مُدّةً أنتفعُ بكلامه، وأتأدّبُ بأدبه، ثم رجعتُ إلى تُستَرَ فجعلتُ قوتي اقتصارًا على أنْ أشتريَ لي بدرهم من شعير الفَرَق[٢]، فيُطْحَنُ ويُخبَزُ لي، فأُفطِرُ عند السَّحَر كلَّ ليلةٍ على أُوقيّةٍ واحدة بحتًا بغيرِ ملحٍ ولاأُدْم، فكان يكفيني ذلك الدِّرهم سنةً، ثم عزمْتُ على أنْ أطويَ ثلاثَ ليالٍ ثم أُفطِر ليلةً ثم خمسًا ثم سبعًا ثم خمسًا وعشرين؛ وكنتُ على ذلك عشرين سنة؛ ثم خرجْتُ وسِحْتُ في الأرض سنين، ثم عُدْتُ إلى تُستَر، وكنتُ أقومُ الليلَ كلَّه[٣].

ورُوي أنّه كان لايأكلُ الطعامَ إلاّ في كلِّ خمسةَ عشرَ يومًا، وإذا دخل

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار الورقة٥٣.

(٢) الفرق: مكيالٌ بالمدينة يسَعُ ثلاثةَ آصع، أو يَسَع ستة عشر رطلاً. القاموس (فرق).

(٣) الرسالة القشيرية ١/٩٢ـ٩٤، ومرآة الجنان ٢/٢٠٠ـ٢٠١.

شهرُ رمضانَ كان لايأكلُ حتى يرى هلالَ شوّال، وكان يُفطِرُ كلَّ ليلةٍ على الماء القَرَاح، وكان يقول: لمَّا خلقَ الله تعالى الدنيا جعلَ المعصيةَ والجَهْلَ في الشِّبَع، وجعل العِلْمَ والحِكْمةَ في الجوع[1].

ورُوي أنّه ظهرَ بيعقوبَ بن اللَّيث عِلّةٌ أعْيَتِ الأطبَّاء، فقيل له: في ولايتِك رجلٌ وليٌّ يُسمَّى سَهْلَ بن عبد الله، لو دعا لك، لعلَّ الله تعالى يَسْتجيبُ له فيك، فاستحضَرَ سَهْلاً وقال له: ادْعُ اللهَ لي. فقال سهل: كيف يُستجابُ دُعائي فيك وفي حبسِكَ مظلومون؟ فأطْلَقَ كلَّ من في الحَبس، فقال سهل: اللهمَّ كما أريتَهُ ذُلَّ المعصية أرِهِ عِزَّ الطاعةِ وفرِّجْ عنه. فعُوفي من عِلَّتِهِ، فعرَضَ مالاً جزيلاً على سهل، فأبى أن يقبَلَه، فقيل له: لو قبِلْتَه ودفعْتَه إلى الفقراء. فنظر إلى الحصى في الصحراء، فإذا هي جواهر، فقال لأصحابِه: مَنْ يُعطَ مثلَ هذا يحتاجُ إلى مال يعقوبَ بن اللَّيْث؟[2].

وقال بعضهم دخلْتُ على سهل بن عبد الله يومَ الجُمعة قبلَ الصلاة، فرأيتُ في البيت حيَّةً، فجعلتُ أقدِّمُ رجلاً وأُؤخِّرُ رجلاً، فقال لي: ادخُلْ، لايبلُغُ أحدٌ حقيقةَ الإيمان وعلى وجهِ الأرض شيءٌ يخافُه. ثم قال: هل لك في صلاةِ الجمعة؟ فقلت: بيننا وبين المسجد مَسِيرةُ يومٍ وليلة، فأخذ بيدي فما كان بأسرعَ من أنْ رأيتُ المسجدَ، فدخلنا وصلَّينا الجمعة ثم خرجْنا، فوقَفَ ينظرُ إلى الناس وهم يخرجون فقال: أهل لاإلٰه إلا الله كثير، والمُخْلِصون منهم قليل[3].

وقال: أوّلُ مارأيتُ من العجائب والكرامات أنّي خرجْتُ يومًا إلى موضعٍ خالٍ، وطابَ لي المُقام فيه، وكان عادتي من صِبايَ تجديدُ الوضوءِ

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار الورقة ٥٥، والكواكب الدرية ١/٢٣٨.
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار الورقة ٥٦، ومرآة الجنان ٢/٢٠١.
(٣) المنتقى من مناقب الأبرار الورقة ٥٦، والكواكب الدرية ١/٢٤٢.

لكلِّ صلاة، فكأنِّي اغتَمَمْتُ لفَقْدِ الماء، فبينا أنا كذلك إذا دُبٌّ يمشي على رِجليه كأنَّه إنسان ومعَهُ جرَّةٌ خضراء قد أمسَكَ يديه عليها؛ قال سهل: فلمَّا رأيتُه من بعيد توهَّمْتُ أنَّه آدَميّ، حتى دنا منِّي وسلَّمَ عليّ، ووضعَ الجرَّةَ بين يدي. قال سهل: فجاء اعتراضُ العلم فقلتُ في نفسي: هذه الجرَّةُ والماء لاأدري من أين هو؟ فنطَقَ الدُّبُّ وقال: ياسهل، إنَّا قومٌ من الوحش، قد انقطَعْنا إلى الله تعالى بعزْمِ المحبَّةِ والتوكُّل، فبينا نحن نتكلَّمُ مع أصحابِنا في مسألة، إذ نُودِينا: ألا إنَّ سهلاً يُريدُ ماءً ليُجَدِّدَ الوضوء، فوضعتُ هذه الجرَّةَ في يدي، وبجنبي مَلَكان، فدنوتُ منهما فصَبَّا فيها هذا الماءَ من الهواءِ، وأنا أسمعُ خرِيرَ الماء.

قال سهل: فغُشِيَ عليّ، فلمَّا أفقْتُ إذا بالجرَّةِ مَوضِعَه، ولاعِلْمَ لي بالدُّبِّ أين ذهب؟! وأنا مُتحَسِّرٌ إذْ لم أُكلِّمْه، فتوضَّأتُ، فلما فرغتُ أردْتُ أنْ أشرَبَ منها، فنُودِيتُ من الوادي: ياسهل، لم يأنِ لك شُرْبُ هذا الماء بعد، فبَقِيَتِ الجرَّةُ تضطرِبُ وأنا أنظرُ إليها، فلا أدري أين ذهبتْ!؟[1].

وقال أبو نصر السرَّاج: دخلْنا تُستَر فرأينا في قصرِ سَهْل بن عبد الله بيتًا يُسَمُّونه بيتَ السَّبُع، فسألنا الناسَ عن ذلك فقالوا: كانتِ السِّباعُ تجيءُ إلى سَهْلٍ فيُدخِلُها هذا البيت، ويُضيِّفُها ويُطْعِمها اللَّحم.

قال أبو نصر: ورأيتُ أهل تُستر جميعَهم متَّفقين على ذلك[2] وهم الجَمُّ الغَفير، والعدد الكثير الذين لايُتصوَّرُ منهم التواطُؤ على الكذِب.

وقال [أبو] سعيد صاحبُ سهْل: رأيتُ يومًا السَّبُعَ وقد دخلَ إلى الدار، ففزِعْنا كُلُّنا منه، فقام إليه سَهْل فأدْخلَهُ إلى بيتٍ، وأمَرَني فاشتريتُ له لحمًا ثلاثةَ أيام، ثم جاء إليه سهل بعد ثلاثةِ أيام فقال له: الضِّيافةُ ثلاثةُ

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار، الورقة ٥٧، وروض الرياحين، الحكاية ١٩٨.
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٧.

أيام، فانصَرِفْ عنَّا. فقام السبُع وخرج من الدار ونحن ننظرُ إليه[1].

وقال له رجلٌ: أُريدُ أنْ أصحَبَكَ ياأبا محمد. فقال: إذا ماتَ أحدُنا فمن يصحَبُ الباقي؟ فقال: الله. قال: فليَصحَبْه الآن[2].

وقال لرجلٍ آخر: إنْ كنتَ ممَّن يخافُ السِّباع فلا تَصْحَبْني[3].

وكان يصحَبُه رجلٌ يُقال له عبد الرحمن بن أحمد، فقال لسهلٍ يومًا: ربَّما أتوضَّأُ للصلاة فيسيل بين يديَّ قُضبانُ ذَهَبٍ وقُضْبان فِضَّة. فقال له سهل: أما علمتَ أنَّ الصِّبْيان إذا بكوا يُعطَونَ خشخاشةً يشتغلونَ بها عن البكاء[4].

وكان قد أصابتْهُ زَمانةٌ في آخرِ عُمرِه، فإذا حضَرتِ الصلاةُ انتشرَتْ يداهُ ورجلاه، وإذا فرَغَ من الفَرْض عادتْ إلى حال الزَّمَانة[5].

وقال أبو العباس الخوّاص: كنتُ عند سهل بن عبد الله، وكنتُ أحِبُّ أنْ أعرِفَ شيئًا من أمرِه الذي كان يُسِرُّه، وكنتُ سألتُ جماعةً من أصحابه من أين يَقْتاتُ سهل؟ فلم يَقِف منهم أحدٌ على شيءٍ فيُخبرَني به، فخرجتُ ليلةً من الحِصْن وجئتُ إلى مسجدِه، فإذا هو قائمٌ يُصلِّي، فأطلْتُ القِيامَ وهو قائمٌ لايركَع، حتى جاءتْ شاةٌ زاحمَتْ بابَ المسجد وأنا أراها، فلما سمعَ سهلٌ حركةَ الباب، ركعَ وسجدَ وسلَّم، وخرجَ إلى باب المسجد وفتحَهُ وقدَّم الشاةَ إليه ومسحَ يدَه عليها، وقد كان أخرج معه قَدَحًا أخذه من طاقٍ من المسجد، فحلَبَ وشرِبَ ثم مسَحَ يدَه عليها، وكلَّمَها

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦١.
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٦_٥٧.
(٣) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٧، والكواكب الدرية ١/ ٢٤٢.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٢_٣٣٣، والكواكب الدرية ١/ ٢٤٢.
(٥) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٧.

بالفارسيَّة، فذهبتُ في الصحراء، ودخلَ هو إلى المسجد وقام في محرابِه[1].

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد: كنتُ عند سهلِ بن عبد الله جالسًا، فسقطَتْ بيننا حمامةٌ لاتتحرَّك، فجعلْتُ أُنحِّيها، فقال سهل: أطعِمْها واسْقِها. فقمتُ وفتَّيتُ لها خُبزًا ووضعتُ لها ماءً، فلقَطَتِ الخُبزَ وشرِبَتْ من الماء ومَضَتْ طائرةً، فقلتُ لسهل: أيُّ شيءٍ هذا الطير؟ فقال لي: ياأبا عبد الله، ماتَ أخٌ لي بكَرْمان[2]، وهذه تُعزِّيني به.

قال أبو عبد الله: وأظنُّهُ ذكرَ شاهَ بن شُجاع، وكان من الأبْدال، فكتبتُ تاريخ اليومِ والوقت، فقدِمَ قومٌ من أهل كَرْمانَ وعزَّونا فيه، وذكروا أنَّه مات في اليوم والوقت الذي سقطَتْ فيه الحمامةُ عندنا[3].

وقال له بعضُ أصحابه: أريدُ أخرج إلى بيت المقدِس، وقد أحبَبْتُ أنْ يكونَ لي بها مَنْ آنَسُ إليه، فدُلَّني على رجلٍ إذا كانت لي حاجةٌ سألتُه يدعو لي. فدلَّه على رجلٍ وأعطاه علامَتَه ومَوْضِعَه في المسجد. قال: فجئتُ إلى بيتِ المقدِس، ودخلتُ المسجدَ، وطلبتُ الرجلَ، فوجدْتُه بالعلامةِ التي وصفَها لي سهل، فسألتُه أن يدعوَ لي فقال: تعرفُني؟ فقلت: دلَّني عليك سهل ابن عبد الله التُّستَرِيّ. فقال لي: تحبُّ أنْ ترى سهلاً؟ فقلت: إنَّ سهلاً في بلدِه! فقال: قُمْ، فإنَّ سهلاً خلفَ ذلك العمودِ قائمٌ. فقمتُ إلى الأُسْطُوانةِ التي ذكرها فوجدتُ سهلاً واقفًا يُصلِّي، فأبصرتُه ولم أتقدَّم إليه ولاكلَّمتُه ووقعتْ عليَّ رِعدةٌ شديدةٌ، فنِمْتُ من ساعتي حتى أنبهوني للصلاة[4].

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٨، وصفة الصفوة ٤/ ٦٥.

(٢) كرمان: ولايةٌ مشهورة، وناحية كبيرةٌ معمورة، ذاتُ بلادٍ وقرى ومُدُنٍ واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان: (كرمان).

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨.

(٤) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٩.

وقال: دخلتُ البادية فرأيتُ شخصًا هائلاً مُنكرًا، فخِفْتُه وارتعدَتْ فَرَائصي منه، فقلتُ له: أجِنِّيٌ أنتَ أم إنسِيّ؟ فأجابَني: أمؤمنٌ أنتَ أم كافر؟ فقلتُ: مؤمن. فقال: إنَّ المؤمنَ لايخافُ شيئًا سوى الله تعالى[1].

وقال أبو عبد الله بن دُرُسْتُوَيْه: كنتُ مع سهل بن عبد الله وهو خارجٌ من القصر في يومٍ بارد، عليه إزاران، وعليَّ جُبَّةٌ وقميص وبَرَّكان[2] وكِسَاء، وأنا أجِدُ البَرْد، وكان يومَ ريحٍ عاصف، فجعلتُ أتجافَى وأرْفَعُ الكِساء لأسترَه من الرِّيح، فقال لي: يادُرُست، لاتُتْعِبْ نفسَك واحتذِ بي فإنِّي لاأجدُ البَرْد.

قال: وصحِبْتُه سنين كثيرةً مارأيتُه قطُّ إلا بإزار، ومارأيتُ عليه قميصًا ولاجُبَّةً ولاصَدْرَةً إلا يومًا واحدًا، أظنُّه غَسَلوا إزارَه فلَبِسَ في ذلك اليوم قميصًا.

وقال محمد بن أحمد البصري: سمعتُ أصحابَنا يقولون: إنَّ أوَّلَ ماحُفظ من كلام سهل بن عبد الله أنْ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يُبطِلْ حسَناتِ من أخذَ الشهواتِ في هوى نفسِه، ولامنعَهم من الحسناتِ بجوده وكرمه، ولكنْ حرَّم عليهم أن يجدوا بقلوبِهم شيئًا ممَّا يجِدُه الصِّدِّيقون بقلوبهم إلاَّ في الضرورةِ من الحال، وذلك أنَّ الله أعزُّ وأغْيَرُ من أنْ يُعطي آخذَ الشهواتِ شيئًا من مواجيد القلوبِ إلاَّ في حال الضرورة.

قال: فقال له إبراهيم كالمُنْكر عليه: ياأخي! أيشٍ هذا؟ فقال: حقٌّ لَزِمَني. قال: وماهو؟ قال: ماتَ ذو النون. قال: متى؟ قال: أمس[3].

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٢.

(٢) البَرَّكان: كساءٌ من صوف، عليه علمان. متن اللغة (برك)، وفي المعجم المفصل لدوزي: هو القماش الغليظ والكساء المصنوع من الصوف العادي.

(٣) حلية الأولياء ١٠/١٩٣.

وقال سهلُ بن عبد الله: أصولُنا سبعةٌ[1] أشياء: التمسُّكُ بكتاب الله، والاقتداءُ بسُنَّةِ رسولِ الله، وأكلُ الحلال، وكفُّ الأذى، واجتِنابُ الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

وقال: مَنْ كان اقتداؤه بالنبيِّ ﷺ لم يكنْ في قلبِه اختيارُ شيءٍ من الأشياء، ولايجولُ قلبُه في سوى ماأحبَّ الله ورسولُه[2].

وقال: أوَّل ما ينبغي للعبد أنْ يتخلَّقَ به ثلاثةُ أخلاق، وفيها اكتسابُ العقل: احتمالُ المؤونة؛ والرِّفْقُ في كلِّ شيء؛ والحَذَرُ أن لا يميلَ في الهوى، ولامع الهوى، ولا إلى الهوى. ثم لابدَّ له من ثلاثةِ أخلاقٍ أُخَر، وفيها اكتسابُ العلم: التأنِّي، والحِلْم، والتواضُع. ولابدَّ له من ثلاثةِ أُخَر، فيها اكتسابُ المعرفة: السَّكِينة، والصِّيانة، والإنصاف. ومن أخلاقِ الإسلام والإيمان: الحياء، وكفُّ الأذى، وبَذْلُ المعروف، والنَّصِيحة، وبها أحكامُ التعبُّد[3].

وقال: أركانُ الدِّين أربعة: الصِّدْق، واليقين، والرِّضا، والحُبّ. فعلامةُ الصِّدق الصَّبْر، وعلامةُ اليقين النَّصِيحة، وعلامةُ الرِّضا تَرْكُ الخِلاف، وعلامةُ الحبّ الإيثار[4].

وقال: أيُّما عبدٍ قام بشيءٍ ممَّا أمَرَهُ الله به في أمْرِ دينه، واجتَنَبَ مانهى الله عنه عند فسادِ الأمور، وتشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي، جعلَهُ الله إمامًا يُقتدَى به هاديًا مَهْدِيًا[5].

---

(1) في الأصل وحلية الأولياء ١٠/ ١٩٠: «ستة» والمثبت من طبقات الصوفية ٢١٠، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٤.

(2) حلية الأولياء ١٠/ ١٩٠.

(3) الحلية ١٠/ ١٩١.

(4) الحلية ١٠/ ١٩١_١٩٢.

(5) الحلية ١٠/ ١٩٠، وطبقات الشعراني ١/ ٧٨.

وقال: على هذا الخَلْق من الله أنْ يُلْزِموا أنفسَهم سبعةَ أشياء: فأوَّلُها الأمرُ والنَّهي، وهو الفَرْض، ثم السنَّة، ثم الأدب، ثم الترهيب، ثم الترغيب، ثم السَّعَة. فمن لم يُلْزِمْ نفسَه هذه السبعةَ ولم يعمَلْ بها؛ لم يكمُلْ إيمانُه، ولم يتمَّ عقلُه، ولم يتهنَّ بحياتِه، ولم يجدْ لذَّةَ طاعةِ ربِّه[1].

وقال: إنَّ العباد عبدوا اللهَ على ثلاثةِ أوْجُه: على الخوفِ والرَّجاءِ والقُرْب؛ ولكلٍّ علامةٌ يُعرَفُ بها، وشهادةٌ يُشهدُ له بها [بما له] وعليه. فعلامةُ الخائف الاشتِغالُ بالتخَلُّصِ ممَّا يخاف، فإذا تخلَّصَ ممَّا يخاف [اطْمَأَنَّ و] سكَنَ؛ وأمَّا الراجي فإنَّه رجا الجنَّةَ، وطلَبَ نعيمَها ومُلْكَها، فأَعْطى القليلَ في طلبِ الكثير، فبَذَلَ نفسَه ومالَه، وخافَ أنْ يسبِقَه أحدٌ إليها، فجدَّ في البَذْل، وتحرَّزَ من الدنيا أن لايقفَ غدًا في الحساب فيُسبَقَ، وأمَّا العارفُ الذي طلبَ معرفةَ اللهِ وقُرْبَه فإنَّه بَذَل مالَه فأخرجَه، ثم نفسَه فباعَها، ثم رُوحَه فأباحَه، ولو لم يكنْ له جنَّةٌ ولانار لما مالَ ولازالَ ولافتَر. فانظروا الآن أيُّها العُقلاء، من أيِّ القومِ أنتم، أموتى لاحياةَ فيكم؟ أمْ لاموتى ولاأحياء؟ أم أحياء حياةَ الخُلْد؟[2].

وقال: الجاهل ميِّتٌ، والناسي نائم، والعاصي سكْران، والمُصِرُّ هالِك[3].

وقال الانقطاعُ من الشهوات الخروجُ من الجَهْل إلى العِلْم، ومن النِّسْيانِ إلى الذِّكْر، ومن المعصيةِ إلى الطاعة، ومن الإصرار إلى التَّوبة[4].

وقال: أركانُ الدِّين: النصيحة، والرَّحمة، والصدق، والإنصاف، والتفضُّل، والاقتِداءُ بالنبيِّ، والاستعانةُ بالله على ذلك إلى الممات[4].

---

(١) الحلية ١٠/ ١٩٠.

(٢) الحلية ١٠/ ١٩١، ومابين معقوفين مستدرك منه.

(٣) الحلية ١٠/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣١. وفي الحلية: «والمصرُّ ندمان».

(٤) الحلية ١٠/ ١٩٢.

وقال: دخلَ قومٌ على النبيِّ ﷺ فقال: «مَنِ القوم؟» فقالوا: مؤمنون. فقال: «إنَّ لكُلِّ قولٍ حقيقة، فما حقيقةُ إيمانِكم؟» قالوا: الشُّكر عند الرَّخاء، والصَّبْرُ عند البلاء. فقال النبيُّ ﷺ: «إذا كان الأمر كما تقولون، فلا تبنوا مالاتسكُنون، ولاتجمعوا مالاتأكلون، واتَّقوا الله الذي إليه تصيرون»[1].

قال سهل: ففسَّروا: «لاتبنوا مالاتسكنون» بالأمل؛ «وتجمعون مالاتأكلون» بالحِرْص؛ «واتَّقوا الله الذي إليه تصيرون» بالمراقبة.

وقال: لايَفْتَحِ الله قلبَ عبدٍ فيه ثلاثةُ أشياء: حُبُّ البقاء، وحبُّ الغِنَى، وهمُّ غدٍ[2].

وقال: إذا لم يفتَحِ الله على العبد ثلاثًا فهو مضطربٌ في حاله، وهي من عيون اليقين: إصلاح الباطن لمراد الحَقِّ؛ وإسقاط الخَلْق لرؤية القُرْب؛ والاعتماد على الله لرَفْعِ الحُجُب.

وسئل: متى يستريحُ الفقيرُ من نفسِه؟ قال: إذا لم يرَ وقتًا غير الوقت الذي هو فيه[3].

وقال: الدنيا كلُّها جَهْلٌ إلاَّ العِلْم منها، والعِلْمُ كلُّه وبالٌ إلاَّ العمل به، والعمَلُ كلُّه هباءٌ منثورٌ إلا الإخلاص فيه، والإخلاصُ أنتَ منه على وجَل حتى تعلَم هل قُبِل أم لا؟[4].

وقال: شُكرُ العلم العمَل، وشكرُ العمَل زيادَةُ العِلْم[5].

---

(١) رواهُ أبو نُعيم في الحلية ١٠/ ١٩٢.
(٢) حلية الأولياء ١٠/ ١٩٢.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١٩٣.
(٤) حلية الأولياء ١٠/ ١٩٤، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٥.
(٥) طبقات الصوفية ٢٠٧، وحلية الأولياء ١٠/ ١٩٤.

وقال: مامن قلبٍ ولانفسٍ إلاَّ والله مُطَّلِعٌ عليه في ساعات الليلِ والنهار، فأيُّما قلبٍ أو نفسٍ رأى فيه حاجةً إلى سواه، سلَّطَ عليه إبليس[1].

وقال: الله قِبْلَةُ النّيّة، والنيّةُ قِبلَةُ القلب، والقلبُ قِبلةُ البدَن، والبدَنُ قبلةُ الجوارح، والجوارح قبلةُ الدنيا[1].

وقال: مَنْ ظنَّ أنَّه يشبعُ من الخُبزِ جاع، والبِطْنةُ أصلُ الغفلة[2].

وسئل عن معنى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿واجْعَلْ لي من لَدُنْكَ سُلْطانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]؟ قال: لسانًا ينطِقُ عنك، ولاينطِقُ عن غيرِك[2].

وقال: لا يَكْمُل العبدُ حتى يَصِلَ علمَهُ بالخَشية، وفِعْلَه بالوَرَع، وورعَهُ بالإخلاص، وإخلاصَه بالمشاهدة، والمشاهدة بالتبرُّؤ ممَّن سواه[2].

وقال: الفترةُ غفلة، والخَشْيَةُ يقَظَة، والقسوةُ موت[2].

وقال: من طَعَن في التوكُّل فقد طعن في الإيمان، ومن طَعَن في التكسُّب فقد طعن في السنَّة[2].

وسئل عن البلوى من الله للعبد فقال: هو كاسمِه عبد، والعبد هو لله، والله للعبد، وإذا كان من العبد حدَث فهو ثالثٌ وهو حجاب، فالعبد مُبْتلًى بالله وبنفسِه[2].

وقال: أربعةٌ للعباد على الله، وهو حَكَمَ بها على نفسِه: من خاف الله أمَّنَه، ومن رجاهُ بلغَ به رجاءَه وأمَلَه، ومن تقرَّبَ إليه بالحسنات قَبِلَ منه وأثابَه للواحدةِ عشرًا، ومن توكَّلَ عليه قَبِلَه، ولم يكِلْه إلى نفسِه وتولَّى أمرَه[2].

---

(١) طبقات الصوفية ٢٠٨، وحلية الأولياء ١٠/ ١٩٤.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ١٩٥.

وقال: تربةُ المعاصي الأمل، وبذرُها الحِرص، وماؤها الجهل، وصاحبُها الإصرار؛ وتُربة الطاعةِ المعرفة، وبَذْرُها اليَقين، وماؤها العِلْم، وصاحبها السَّعيد المُفَوِّضُ أمورَه إلى الله تعالى[1].

وقال: من ظَنَّ السُّوء، حُرِمَ اليقين، ومن تكلَّمَ فيما لا يَعْنيه، حُرِمَ الصِّدْق، ومن اشتغلَ بالفُضول، حُرِمَ الورَع، فإذا حُرِم هذه الثلاثة هَلَكَ[2].

وقال: لسانُ الإيمان التوحيد، وفَصاحتُه العلم، وصِحَّةُ بَصَرِه اليَقين مع العقل[3].

وقال: المؤمن من راقَبَ ربَّه، وحاسَبَ نفسَه، وتزوَّدَ لمعادِه[4].

وقال: الهجرةُ فرضٌ إلى يومِ القيامة؛ من الجهل إلى العلم، ومن النِّسيانِ إلى الذِّكْر، ومن المَعْصِيَةِ إلى الطاعة، ومن الإصرارِ إلى التوبة[4].

وقال: ليس من عَمِلَ بطاعةِ الله صارَ حبيبَ الله، ولكنْ منِ اجتنبَ مانهى اللهُ عنه صار حبيبَ الله. لايجتنِبُ الآثامَ إلا صِدِّيقٌ مقرَّب، وأما أعمالُ البِرِّ فيعملها البَرُّ والفاجر[5].

وقال: مَنْ دَقَّ الصِّراطُ عليه في الدُّنيا، عُرِّضَ عليه في الآخرة، ومن عُرِّض عليه الصِّراطُ في الدنيا دَقَّ عليه في الآخرة[5].

وسألَه رجلٌ فقال: إلى من تأمرُني أنْ أجلس؟ قال: إلى من تُكَلِّمُك جوارحُه لامَنْ يُكلِّمك لسانُه[5].

وقال: مَنْ تخلَّى من الربوبية، وأفرَدَ اللهَ بها، واعترفَ بالعُبوديةِ، وعبَدَ

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٩٦، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٥.
(٢) حلية الأولياء ١٠/١٩٦، والسير ١٣/٣٣٢.
(٣) حلية الأولياء ١٠/١٩٦.
(٤) حلية الأولياء ١٠/١٩٧، والكواكب الدرية ١/٢٤١.
(٥) حلية الأولياء ١٠/١٩٧.

اللهَ بها، استحقَّ من اللهِ المُلكَ الأعظمَ في حياةِ الأبد، ومن نازَع [الله] ربوبيَّه، قَصَمَهُ الله. ألا ترى أنَّهم يُحِبُّون الغِنى، والله هو الغني وهم الفقراء، ويحبُّون الأمرَ والنهيَ والله يقول: ﴿ألا لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ويحبُّون البَقاء والله يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عليها فانٍ ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] ويُحِبُّون الدنيا، والله يُبْغِضُها، ويريدونها، والله لايُرِيدُها، فهم يُنازعون الله عزَّ وجلَّ الرُّبوبيّة ويُضادُّونَه[١] فيما أحب.

وقال: إنَّ الناسَ دخلوا الجنَّةَ بالعمل، واجتهدوا أنْ يدخلوها بترك العمل[٢].

وسئل عن حقيقة التوكُّل فقال: نِسيان التوكُّل[٣].

وقال: لا مُعينَ إلاَّ الله، ولادليلَ إلا رسول الله، ولازادَ إلاَّ التقوى، ولاعملَ إلا الصبر عليه[٤].

وقال: العَيشُ على أربعةِ أوجُه: عيشُ الملائكةِ في الطاعة؛ وعيشُ الأنبياء في العلم وانتظار الوَحْيِ، وعيش الصدِّيقين في الاقتداء، وعيش سائر الناس عالمًا كان أو جاهلاً، زاهدًا كان أو عابدًا في الأكلِ والشرب[٥].

وقال: من خلا قلبُه من ذكرِ الآخرة تعرَّضَ لوَساوسِ الشيطان[٦].

وقال: أوَّلُ العيش في ثلاث: اليقين، والعقل، والنفس[٧].

وقال: ثلاثةُ أشياء احفظوها مِنِّي، وألزِموها أنفسَكم: لاتشبعوا،

---

(١) في الحلية ١٠/١٩٨: «ويعادونه».

(٢) في الحلية ١٠/١٩٨: «فاجتهدوا أن تدخلوها».

(٣) الحلية ١٠/١٩٨.

(٤) طبقات الصوفية ٢١١، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٤ـ٥٥.

(٥) طبقات الصوفية ٢١١ وحلية الأولياء ١٠/١٩٨.

(٦) طبقات الصوفية ٢١١، وحلية الأولياء ١٠/١٩٩.

(٧) في الحلية ١٠/١٩٩: «والروح» بدل «النفس».

ولاتمَلُّوا من عملكم فإنَّ الله شاهدكم حيثما كنتم، وأنزِلوا حاجاتِكم به، وموتوا ببابه[1].

وقال: شيئانِ يُذهِبانِ خوفَ الله من قلبِ العَبْد: أصلُ الدعوى، والمعصية.

وصاحب المعصية إذا خوّفتَه يخضَعُ ويُقِرُّ بالحَقّ، وصاحبُ الدَّعوى لايُقِرُّ بالحقّ ولايَنقادُ للخوف، وحُكم المدَّعي أنَّه يَصحبُه ثلاثُ خصال: التزْكِيةُ لنفسِه، وجهلُه بنعَمِ اللهِ عليه، وجهلُه بعِلْم حالِه[1].

وقال: أصلُ الهَلاكِ الدَّعْوى، وأصلُ الخير الافتِقار[1].

وقال: استجْلِبْ حلاوةَ الزُّهْد بقِصَرِ الأمَل، واقطَعْ أسبابَ الطمَعِ بصحَّةِ اليأس، وتعرَّضْ لرِقَّةِ القلب بمجالسةِ أهلِ الذِّكْر، واستجْلِبْ نورَ القلبِ بدوام الحَذَر، واستفتِحْ بابَ الحُزْنِ بطولِ الفِكر، وتزيَّنْ للهِ بالصِّدقِ في كلِّ الأحوال، وتحبَّبْ إليه بتعجيل الانتقال. وإيَّاكَ والتسويفَ فإنَّه يَغْرَقُ فيه الهَلْكى. وإيَّاكَ والغَفْلَةَ فإنَّ فيها سوادَ القلب. وإيَّاكَ والتَّواني فيما لاعُذْرَ فيه، فإنَّه مَلْجَأُ النادِمين، واسترجِعْ سالِفَ الذنوبِ بشدَّةِ النَدَم وكثرةِ الاستغفار، وتعرَّضْ لعفوِ الله بحُسْنِ المراجعة، واستَجْلِبْ زيادةَ النِّعم بعظيم الشُّكر، واستَدِمْ تعظيم الشُّكرِ بخوفِ زوالِ النِّعم[2].

وقال: الأصل الذي أنا أدْعو إليه قولي: اتَّقوا الله يومًا لا ليلةَ بعدَه، وموتًا لاحياةَ بعدَه[3].

وقال: ذَرُوا التَّدْبيرَ والاختيار، فإنَّهما يُكَدِّرانِ على الناس عيشَهم[3].

وقال: لقد أَيِسَ الحكماءُ والعقلاءُ من هذه الثلاثِ خِلال: مُلازَمة

---

(١) الحلية ١٠/١٩٩.

(٢) الحلية ١٠/١٩٩ ـ ٢٠٠، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٥.

(٣) الحلية ١٠/٢٠١.

التَّوبة، ومتابعة السُّنَّة، وترك أذى الخَلْق[1].

وقال: الأكلُ خمسة: الضرورة، والقِوام، والقُوت، والمعلوم، والفقر، والسادس لاخيرَ فيه وهو التخليط. ومن لم يهتمَّ للرزق سَلِم من الدُّنيا وآفاتها[2].

وقال: اليقينُ نار، والإقرارُ باللِّسان فَتيلُه، والعمَلُ زينتُه[2].

وقال: من سعادةِ المرء قِلَّةُ المؤونة، وتخفيف الحال، وتسهيل الصلاةِ، ووجْدان لذَّة الطاعة[2].

وقال: من لم يمازج برَّه بالهوى شاهد قلبَه[3]، وخلص عملُه.

وقال: ليس لقولِ لاإله إلاَّ الله ثواب إلاَّ النظر إلى وجه الله عزَّ وجلّ، والجنَّةُ ثوابُ الأعمال[2].

وقال: أوَّل الحقِّ الله، وآخر الحقِّ مايُراد به وجهُ الله تعالى[2].

وقال: لا يُذنِبُ المؤمن ذَنْبًا حتى يكتسبَ معه مئةَ حسَنَة. قيل له: وكيف هذا؟ قال: نعم يادوست[4]، إنَّ المؤمن لايَكْتَسبُ سيِّئةً إلاَّ وهو يخافُ العُقوبةَ عليها، ولو لم يكن هذا لم يكن مؤمنًا، وخوفُ العِقاب عليها حسَنَة، ويرجو غُفرانَ اللهِ لها، ولو لم يكن هذا لم يكن مؤمنًا، ورجاؤه لغُفْرانِها حسنَة، وهو يرى التَّوْبة منها، ولو لم يرها لم يكن مؤمنًا، ورؤيةُ التَّوْبة منها حسَنَة، ويَكْرَهُ الدِّلالةَ عليها، ولو لم يكْرَهِ الدِّلالةَ عليها لم يكن مؤمنًا، وكراهَتُه الدِّلالةَ عليها حسَنَة، ويَكْرَه الموتَ عليها، ولو لم

---

(١) طبقات الصوفية ٢١٠، والحلية ١٠/٢٠٢.

(٢) الحلية ١٠/٢٠٣.

(٣) في الأصل: «شاهده قلبه» والمثبت من الحلية ١٠/٢٠٣.

(٤) دوست: كلمة فارسية معناها: صديق، حبيب، رفيق. قاموس الفارسية للدكتور عبد المنعم محمد حسنين.

يَكْرهِ الموتَ عليها لم يكن مؤمنًا، وكراهيةُ الموتِ عليها حسَنة، فهذه خمس حسَناتٍ وهُنَّ بخمسين، حسنةٌ بعشرِ أمثالِها لقولِه تعالى: ﴿مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فلَهُ عَشْرُ أمْثالِها﴾ [الأنعام: ١٦٠]. فهذه تصير مئة حسَنَة، فماظنُّكم بسيّئةٍ تعتَورُها مئةُ حسَنَة، وتحيطُ بها[١].

وقال: القلْبُ رقيقٌ يُؤثِّرُ فيه الشيء اليسير، فاحذَروا عليه من الخطرات المَذْمومة، فإنَّ أثَرَ القليلِ عليه كثير[٢].

وقال: مَنْ أحبَّ أنْ يطَّلع الخَلقُ على مابينَه وبين اللهِ فهو غافل[٣].

وقال: كلُّ الأحوال لها وَجْهٌ وقَفَا إلاَّ التوكُّل فإنَّه وَجْهٌ بلا قَفَا.

وقال: الذي يَلْزمُ الصُّوفيَّ ثلاثةُ أشياء: حِفْظُ سِرِّه، وصِيانَةُ فقرِه، وأداءُ فرْضِه[٤].

وقال: لا يستحقُّ الإنسانُ الرِّياسةَ حتى يَصرِفَ جَهلَه عن الناس، ويحمل جهلهم[٥]، ويترُكَ مافي أيديهم، ويَبْذُلَ مافي يده لهم.

وقال: الفِتَن ثلاثة: فِتْنةُ العامَّة من إضاعة العلم؛ وفِتْنةُ الخاصَّة من الرُّخصِ والتأويلات؛ وفتنةُ أهلِ المعرفة من أن يلزَمَهم حقّ في وقتٍ فيؤخروه إلى وقتٍ ثانٍ[٦].

وقال: البَلْوى من الله على وجهين: بَلْوى رحمة، وبَلْوى عُقوبة، فبلوى الرحمة تبعث صاحبَها على إظهار فقرِه إلى الله تعالى، وتَرْك التدبير؛

---

(١) الحلية ١٠/ ٢٠٣ـ٢٠٤.

(٢) الحلية ١٠/ ٢٠٨.

(٣) طبقات الصوفية ٢١٠، والحلية ١٠/ ٢١١.

(٤) طبقاتالصوفية ٢٠٨، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٤.

(٥) في الأصل: «ويجهل جهله» والمثبت من طبقات الصوفية ٢٠٩، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٤.

(٦) طبقات الصوفية ٢١٠، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٤.

وبلوى العقوبة تبعثُ صاحبَها على اختياره وتدبيرِه[١].

وقال: ماعُبِدَ اللهُ بشيءٍ مثل مخالفةِ النفس والهوى، ومن خشَعَ قلبُه لم يقرَبْه الشيطان[٢].

وقال: علامةُ المُتوكِّلِ ثلاث: لايَسأل، ولايرُدّ، ولايحبِس. وأوّل مقامٍ في التوكُّل أنْ يكون العبدُ بين يدي اللهِ تعالى كالميِّتِ بين يدي الغاسل، يقلِّبُه كيف أراد، لايكون له حركةٌ ولاتدبير؛ وحقيقةُ التوكُّلِ الاسترسالُ مع اللهِ تعالى على مايُريد، فالتوكُّلُ حالُ النبيِّ ﷺ، والكَسْب سُنَّته، فمن لم يبلغْ حالَه فلا يترُكَنَّ سنَّتَه[٢].

وقال: لا يَصِحُّ لأحدٍ التعبُّد حتى لايجزعَ من أربعةِ أشياء: الجوع، والعُرْي، والفقر، والذُّلّ. ولايصِحُّ للعبد التعبُّدُ حتى يكونَ بحيث لايرى أثَرَ المسْكَنةِ في العُدْم، ولافي الفناء أثر الوجود[٣].

وقال: لايشمُّ رائحةَ الصِّدْق عبدٌ داهَنَ نفسَه أو داهنَ غيرَه[٤].

وسئل عن الوليِّ فقال: الوليُّ هو الذي توالتْ أفعالُه على الموافقة[٥].

وسئل عن الفتوّةِ فقال: الفتوّةُ اتِّباع السنَّة[٤].

وقال: أقربُ الدعاء إلى الإجابة دعاءُ الحال، ودُعاءُ الحال أنْ يكونَ صاحبُه مضطرًا إليه، لابدَّ له ممَّا يدعو لأجلِه[٤].

وسئل عن ذاتِ الله تعالى فقال: ذاتُ الله سبحانه موصوفةٌ بالعلم، غيرُ مُدْرَكةٍ بالعقول، ولامَرْئيةٍ بالأبصار في دار الدنيا، وهي موجودةٌ بحقائقِ

---

(١) طبقات الصوفية ٢١٠-٢١١، وحلية الأولياء ١٠/ ٢١١.

(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٥.

(٣) في الأصل: «ولاالغنى في أثر الوجود» والمثبت من المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٦.

(٤) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٦.

(٥) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٦، وطبقات الشعراني ١/ ٧٨.

الإيمان من غيرِ حَدٍّ ولا إحاطةٍ ولاحُلول، وتراه العيون في العُقْبى ظاهرًا في مُلكه وقدرتِه، قدحجَبَ الخَلْقَ عن معرفةِ كُنْهِ ذاتِه، ودلَّهم عليه بآياتِه، فالقلوبُ تعرِفه، والعقولُ لاتُدركُه، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطةٍ ولا إدراك نهاية[1].

وقال: مَنْ زَهِدَ في الدنيا أربعين يومًا صادقًا من قلبِه مخلصًا في ذلك ظهرتْ له الكرامات، وإنْ لم تظهر فلأنه عُدم الصِّدْقَ في زُهده.

فقيل له: كيف تظهرُ له الكرامات؟ فقال: يأخذ مايشاء كما يشاء من حيث يشاء[2].

وقال محمد بن أحمد البصري[3]: خدم أبي سهلَ بن عبد الله سنين فقال لي: مارأيتُه تغيَّر عند سماع شيء كان يسمعه من القرآن والذكر وغيرهما، فلما كان في آخر عمره قُرِئ بين يديه: ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فِدْيَة﴾ [الحديد: ٥]، فرأيتُه قد تغيَّر وارتعَد، وكادَ يسقط. فلما أفاقَ سألْتُه عن ذلك فقال: ياحبيبي ضَعُفنا.

وقال أبو علي بن وصيف: تكلَّم سهلٌ يومًا في الذِّكر فقال: إنَّ الذاكرَ للهِ تعالى على الحقيقة لو همَّ أنْ يُحييَ الموتى لفَعَل. ثم مسَحَ بيده على عليلٍ بين يديه فبَرِئَ وقام[4].

وقال: التائبُ يتَّقي المعصيةَ ويَلْزَمُ الطاعة، والمُطِيع يتَّقي الرِّياء ويَلْزَم الذِّكر، والذاكر يتَّقي العُجْبَ ويُلزِمُ نفسَه التقصير في كلِّ حال.

وقال: أصولُ السُّنَّة إيثارُ اللهِ عزَّ وجلَّ أوّلاً على نفسِك، وإيثارُ الآخرةِ على الدنيا، وتضييقُ ماوسَّعَ عليك بما أُبيحَ لك.

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٧، والكواكب الدرية ١/٢٣٨-٢٣٩.
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار الورقة ٥٧.
(٣) في طبقات الأولياء ٢٣٥: «أحمد بن محمد بن أحمد البصري».
(٤) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٧-٥٨.

وقال: تعلَّموا النِّيَّةَ الصالحةَ عند الشروع في أعمال الخير، وأكْل الحلال، وترك أذى الخَلْق، كما تتعلَّمون فاتحةَ الكتاب، ليَصفوَ إيمانُكم وقلوبُكم وجوارحُكم، وتزكوَ أعمالُكم[1].

وقال: أدنى اليقين ثقةُ العبد باللهِ تعالى، وأدنى التوكُّل تركُ الاختيار، وأعلاه ليس له غَلَبة.

وقال: إنَّ الله منعَ الغافلين لذَّةَ مناجاتِه فلم يُرِضْ عُقُولَهم لمعرفته، ولاأبدانَهم لخدمته، واستذلَّهم فجعلهم عبيدًا للدنيا[2].

وقيل له: يا أبا محمد، هذا الذي يقولون: يكونُ الرجلُ بالغداةِ بالبصرةِ وبالعشيِّ بمكةَ! فقال: نَعَم، للهِ عزَّ وجلَّ عِبادٌ هم على جَنْبٍ نيام ويقولون: لانُحَرِّكُ جَنبَنا إلاَّ بمصر، أو إلى أيِّ موضِعٍ يُريدون. وسكَتَ ساعةً ثم قال: أليس ترى الملوكَ لهم وزراء ووكلاء [إذا] عرَفَ منهم واحدًا بالصِّحَّةِ والنَّصِيحة وصِدْقِ النيَّة دَفَعَ إليه مفتاحَ خزائنِه وقال له: اعمَلْ ماشئت؟ فهو يعملُ في مملكةِ صاحبِه مايريد؛ وكذلك العبدُ إذا أطاعَ اللهَ تعالى فيما أمرَه به ونهاهُ عنه، واجتهدَ فيما يقرِّبُه إليه من طاعتِه. ثم قال: إنَّكم غافلون، وإنَّ الدُّنيا راحلةٌ عنكم، وأنتم منقولون عنها، فتيقَّظوا من رَقْدَتِكم، فإنَّ الأمر قريب[3].

وقال: أيُّها الناس، ما لكم لا تَقبلون حقًّا، ولا تكرهونَ باطلاً، قدِ اصطلحتُم على المعاصي. إنَّ للهِ يومًا لا يَقبلُ فيه إلاَّ الحقَّ، ولا يسمع فيه من مُسْتَعتِبٍ عِتابَه، فارغبوا إلى اللهِ قبل الموت، وراقبوه وتوبوا إليه، واستغفروه إنَّه قريب مُجيب، إنَّه قد كان فيمن كان قبلَكم رجلٌ أسرَفَ على

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٨.
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٨، والكواكب الدرية ١/٢٤١.
(٣) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٩.

نفسِه في أمرِه، ثم وافقَ اللهَ عزَّ وجلَّ، فأذِنَ له في الخروج طلبًا للتَّوبة، فلمَّا كان في الطريق لقِيَه ملَكٌ في صورةِ رجلٍ فقال له: ياعبد الله، أينَ تُريد؟ فقال: أُريد مَنْ[1] أستشفِعُ به إلى ربِّي ليقبَلَ توبتي. فقال له الملَك: وأيشٍ تصنَعُ بشفيع؟ ابدَأ بمن هو أرحمُ من الشَّفيع. فقال له: إنَّ الذي أستشفِعُ به له عند الله جاهٌ، وإنِّي لاجاهَ لي عند الله، فأرسلَ اللهُ إلى المَلَك: صدَقَ عبدي، لاتُرادَّه، ودُلَّهُ على وَليٍّ لي يستشفِعُ به إليَّ، فإنَّه أمَّلَ رَحْمتي، ورحمتي وَسِعَتْ كلَّ شيء. فدلَّهُ الملَكُ على وليٍّ من أولياء اللهِ تعالى، فلما جاءه سلَّمَ عليه، فردَّ عليه السلام فقال له: مَرْحبًا بحبيب الله، مرحبًا بالمعتذرِ من ذنبِه وجنايته، مرحبًا بالمستقِيلِ من عَثْرَتِه، اعلمْ أنَّ اللهَ تعالى مارزَقَ أحدًا التَّوبةَ إلاَّ وقد علم منه خيرًا ساقَه إليه، وإنَّ اللهَ قد قَبِل توبتَك، فأَصْلِحْ باقِي عُمرِك عمَلَك، فإنَّ الله يغفرُ لك الأوَّل بالآخر فقال له التائب: فكيف لي بعلمِ صحَّةِ عملي؟ فقال له وليُّ الله: أنْ تدعُوَ ذلك الجبلَ فيُجيبَك. فقال التائب: أيُّها الجبل، أقبِلْ إلينا. فما استتمَّ كلامَه حتى جاءَه الجبل مُسْرِعًا. ثم قال له: ارجِعْ. فعاد، فقال التائب: أشهدُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير، وأنَّ الله قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، ولم يزل مواظبًا على التوبة حتى مات.

فتوبوا إلى الله توبةَ من نَدِم على فعلِه[2].

وقال: مخالطةُ الوليِّ للناس ذُلٌّ، وتفرُّده عِزٌّ، وقلَّما رأيتَ وليًّا للهِ إلا منفردًا. إنَّ عبد الله بن صالح كان رجلاً له سابقةٌ جليلة، ومَوهِبةٌ جزيلة، وكان يفِرُّ من الناس من بلدٍ إلى بلدٍ حتى أتى مكة، فطالَ مُقامُه بها، فقلتُ له: لقد طال مُقامُك بها! فقال لي: ولِمَ لاأُقيم بها، ولم أرَ بلدًا ينزِل فيه من الرحمةِ والبركةِ أكثر من هذا البلد، فأحببتُ أنْ أكونَ فيه مقيمًا، وإنَّ

---

(١) في الأصل: «أنه» والمثبت من المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٩.
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٩ـ٦٠.

الملائكةَ تغدو فيه وتروح، وأرى عجائبَ كثيرةً، أرى الملائكةَ يطوفون بالبيتِ الحرام على صُوَرٍ شتّى لايقطعون ذلك، ولو أخبرتُ بكلِّ مارأيتُ لصَغُرَتْ عنه عقولُ قومٍ ليسوا بمؤمنين. فقلتُ له: أسألك إلاَّ أخبرتَني بشيءٍ من ذلك فقال: مامن وليٍّ للهِ عزَّ وجلَّ صحَّتْ ولايتُه إلاَّ وهو يحضرُ هذا البيت في كلِّ ليلةِ جُمعة لايتأخَّر عنه، فمُقامي هٰهنا لأجْل من أراه منهم، ولقد رأيتُ رجلاً يقال له: مالك بن القاسم، فسألته عن حاله، ورأيتُ يدَه غَمِرة[1] فقلتُ له: إنَّك قريب عَهْدٍ بالأكل. فقال: أستغفرُ اللهَ تعالى، فإنّي منذ أسبوع لم آكُلْ شيئًا، ولكن أطعمتُ والدي، وأسرعتُ لأَلْحَقَ صلاةَ الفجر جماعة. وبينه وبين البلد الذي جاء منه سبع مئةِ فرسخ. فهل أنتَ مؤمنٌ بذلك؟ فقلت: نعم، قال: الحمد لله الذي أراني مؤمنًا مُوقِنًا[2].

وقال أبو سعيد صاحبُ سهل: بلَغَ أبا عبد الله الزُّبَيري، وزكريَّا السَّاجي، وابنَ أبي أوفى أنَّ سهل بن عبد الله يقول: أنا حُجَّةُ اللهِ على الخلق، وأنا حُجَّةٌ عليكم. فتواعدوا أن يخرجوا إليه، فاجتمعوا عنده، فأقبلَ عليه الزُّبيري، وكان جَسُورًا لأنَّه كان ضَريرًا، فقال له: بَلَغنا أنَّك قلت: أنا حجَّةٌ على الخَلْق، فبماذا؟ أنتَ نبيٌّ أو أنت صِدِّيق، فبما استجزتَ أنْ تقول هذا؟ قال سهل: لم أذهبْ حيث تظنُّ، ليس أنا[3] نبيًّا، ولكنْ إنَّما قلتُ هذا لأخذي الحلال، فتعالَوا كلُّكم بأجمعِكم حتى نُصحِّح الحلال، فلا نأكُل إلا الحلال. قال له الزُّبيري: أنت قد صحَّحتَ الحلال؟ قال: نعم، أنا قد صحَّحتُه فلا آكلُ إلاَّ حلالاً. فقال له الزُّبيري: وكيف صحَّحتَ الحلال؟ فقال سهل: قسمْتُ عقلي ومعرفتي وقوَّتي على سبعةِ

---

(١) الغَمِرة: زنخ اللحم، ومايعلق باليد من دسمه. القاموس (غمر).
(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٠؛ وطبقات الشعراني ١/٧٨.
(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الشعراني ١/٧٨: «لست أنا نبيًّا».

أجزاء؛ فأترك [الأكل] حتى يذهبَ منها ستةُ أجزاء، ويبقى جزء واحد، فإذا خفتُ أنْ يذهبَ ذلك الجزء، وتَتْلَفَ معه نفسي خفتُ أنْ أكونَ قد أعنْتُ على نفسي وقتلتُها، ووقعَ إثمُها في عُنقي، دفعتُ إليها من البُلْغةِ قَدرَ ماتردُّ عليَّ الستَّةَ الأجزاء، فبهذا صحَّ لي. فقال الزُّبيري: فنحن لانقدر على هذا ولانعرفُه، ولانُحسِنُ أنْ نقسِمَ عقلَنا ومعرفتَنا وقوَّتَنا على سبعةِ أجزاء[1].

ثم قال له الزُّبيري: ياأبا محمد، ماتقولُ في القدَر؟ فقال سهل: سِرُّ اللهِ عزَّ وجلَّ، فألحَّ عليه فقال: هو سِرُّ اللهِ عزَّ وجلَّ لايطَّلع على سرِّ الله أحد، فسألَه الثالثةَ وألَحَّ عليه بالسُّؤال، فقال: ياحبيبي، لاتسألْني عن شيءٍ سألَ عنه الأنبياء فأُسقِطوا من ديوانِ النُّبوَّة. قال: ومَنْ أُسقِط؟ قال: عُزَير. قال له الزُّبيريّ: اشرَحْ لنا أصلاً في السنَّةِ نعرفُه ونعتقدُه. فقال سهل: إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلَقَ الخلقَ على معرفته، وأجرى فيهم مشيئتَه، ودعاهم[2] إلى توحيده، وحاطَهم بعلمه، وقهرَهم بقُدرته ثم قال: الله عالم في الأصل، عادلٌ في الفَرْع، لايُستغنى عن اللهِ طَرْفةَ عين.

وقال: كم من عظيمةٍ فَزِعَ منها صاحبُها فأدّاهُ فزَعُه إلى الجنَّة؛ وكم من صغيرةٍ أمِنَ صاحبُها منها فأدَّاه أمْنُه إلى النار، فاتَّقوا اللهَ عزَّ وجل، وعليكم بالخوف، فإنَّه يُعقِبُ الأمْنَ، وإيَّاكم والأمنَ، فإنه يُخافُ على صاحبه من المَكْر[3].

ورُوي أنَّ رجلاً مُعتزليًا جاءه يومًا فسألَه عن مسائل من باب كراماتِ الأولياء، فقال سهل: لولا أنَّه ليس بموجود في السنَّة، لجعلتُ تَنُّورًا على هذا الماء الجاري، وأخرجْتُ منه خُبزًا يأكلُ منه المارُّ والجائي.

---

(١) طبقات الشعراني ١/٧٨.

(٢) في الأصل: «ودعا لهم».

(٣) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٠-٦١.

وقال: طوبى لمن عَرَف الحقَّ وعرَفَ أهلَه، فإنَّه إنْ عرَفَهم استدرك، وإنْ ضعُف عن ذلك كانوا له شُفَعاء[1].

وقال: العِصْمةُ باللهِ تمنعُ الشيطانَ أنْ يلُوذَ بصاحبِها، والاتّكالُ على الله يُورِث النجاة[1].

وقال: منْ حفِظ للهِ جوارحَه، حفِظ اللهُ له قلبَه؛ ومن حفِظ قلبَه، أعطاهُ اللهُ مناه، وعرفَ من الله مقامه؛ ومن عرفَ مقامَه من الله، صيَّرَهُ اللهُ أمينًا من أُمنائه، ومن صيَّرَه أمينًا من أُمنائه فهو خليفةُ الأنبياء من بعدهم؛ وكلُّ من لم يكن أمينًا لم يطَّلِعْ على مافي الخزائن[1].

وقال: لا يبلغُ العبدُ حقيقةَ الإيمان حتى يكونَ فيه أربعُ خصال: أداءُ الفرائضِ بالسُّنَّة، وأكلُ الحلال بالورَع، واجتنابُ النَّهْي في الظاهر والباطن، والصَّبْر على ذلك إلى الموت[1].

وقال: مَنْ أحبَّ أن يرى خوفَ الله في قلبِه، ويُكاشَفْ بآياتِ الصِّدِّيقين، فلا يأكلْ إلاَّ حلالاً، ولايعمل إلاَّ في سنَّةٍ أو ضرورة. وإنَّما حُرِموا مشاهدةَ الملكوت، وحُجِبُوا عن الوصول بشيئين: سوء الطُّعْمة، وأذى الخَلْق[1].

وقال: منْ أرادَ أنْ ينظرَ إلى مجالس الأنبياء عليهم السلام، فلينظُرْ مجالسَ العلماء؛ يجيءُ الرجل فيقول: يافلان، أيش تقول في رجلٍ حلَفَ على امرأتِه بكذا وكذا؟ فيقول: طُلِّقتْ امرأتُه، وهذا مقام الأنبياء، فاعرِفوا لهم ذلك[2].

وقال: من كان له سببٌ يتعلَّقُ به غير الله، ومأوى يأوي إليه غير الله، فقلبُه محجوبٌ عن الله. ومَنْ ثقُلَتْ عليه الوحدة، فهو مباعدٌ عن باب الله، ومَن أحبَّ أن يطَّلِعَ الخلْقُ فيما بينه وبين الله فهو غافلٌ عن الله[3].

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦١.
(٢) صفة الصفوة ٤/ ٦٥ـ٦٦.
(٣) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦١.

وقال: أدِّبوا أنفسَكم بثلاثةِ أشياء: لا تتركوها تُجالس الغافلين الذين يخوضون في حديث الدُّنيا، ولا تتركوها تأخذ مهناها من النَّوم، وامنعوها من الإسراف في الأكل والشُّرب، وكلُّ هذا إذا أرادتْ منكم المعصية، فأمَّا إذا لم تُرِدْ منكم مالله فيه معصية فأطْعموها من الحلال ماشاءت، واتركوها تنام من الليل ماأحبَّت[١].

وسئل عن الصَّبْر فقال: الصَّبْر على أربعةِ أوجُه: صَبرٌ على المصائب، وصَبْر على الفرائض، وصَبْر على أذى الناس، وصبر على الفقر. فأمَّا الفرائض، فمتى ماصَبَرْتَ عليها رأيتَ حُسْنَ المعونةِ من الله، وأمَّا المصائب، فمتى ماصَبَرْت عليها وجَبَ لك الأجْرُ من الله، وأمَّا أذى الناس، فمتى ماصبَرْتَ عليه وجَبَ لك حُبُّ الناس[٢]، وأمَّا الفقر، فمتى ماصبَرْتَ عليه وَجَبَ لك رضوان الله[٣].

وقال: المؤمنون في الكافرين قليل، والصَّالحون في المؤمنين قليل، والصَّادقون في الصالحين قليل، والصَّابرون في الصادقين قليل، والرَّاضون في الصابرين قليل، والعارفون في الراضين قليل.

وقال: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ في كلِّ يومٍ وليلةٍ عطايا، وأعظم العطايا أنْ يُلْهمك ذِكْرَه.

وقيل له: ما القُوت؟ قال: ذِكرُ الحيِّ الذي لايموت[٤].

وقال: الأنفاسُ معدودةٌ، فكلُّ نَفَسٍ يخرجُ بغيرِ ذِكْرِ اللهِ فهو ميِّت[٥].

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦١-٦٢.

(٢) في المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٢: «وجب لك نصرٌ من الله» بدل «وجب لك حبُّ الناس».

(٣) في المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٢: «أراحك الله من الهمِّ في الدُّنيا، وأسكَنَكَ جنَّةَ المأوى» بدل: «وجب لك رضوان الله».

(٤) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٢، والكواكب الدرية ١/ ٢٤٠.

(٥) الكواكب الدرية ١/ ٢٤١.

وكلُّ نفَسٍ يخرجُ بذِكر الله فهو حيٌّ موصولٌ باللهِ تعالى[1].

وقال: الرجاءُ والخوف لايَسْكُنانِ قلبًا فيه كِبْر[1].

وقيل له: أيُّ شيءٍ أشدُّ على هذه النَّفْس؟ فقال: الإخلاص، لأنّه ليس لها فيه نصيب[2].

وقال: خِيَارُ الناس المؤمنون، وخيارُ المؤمنين العلماء، وخيار العلماء الخائفون، وخيار الخائفين المخلصون، وخِيارُ المخلصين الذين وصلوا إخلاصَهم بالموت.

قلتُ كلامُ سهلِ بن عبد الله كثيرٌ مفيد، بلغ الغاية، وقد اقتصرْنا منه على هذا القَدْر يُستدَلُّ به على نظائرِه.

وماتَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئتين، وقيل: سنة ثلاثٍ وسبعين[3].

ولمّا ماتَ أكبَّ الناسُ على جنازته، وكان في البلد شيخٌ يهودي قد أنافَ على السبعين، فسمع الصَّيْحَةَ، فخرج لينظرَ ماكان، فلمَّا نظر إلى الجنازة صاح وقال: ترونَ ماأرى؟ قالوا: لا، ماالذي ترى؟ قال: أرى أقوامًا ينزِلون من السماء يتمسَّحون بالجنازة. ثم إنّه أسلمَ في الحال، وحسُن إسلامُه[4].

رحمةُ الله عليه ورضوانُه.

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٢.

(٢) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٦٢ وصفة الصفوة ٤/ ٦٥.

(٣) في طبقات الصوفية ٢٠٦: «ثلاث وتسعين» وقال في اللباب ١/ ١٧٦: «توفي سنةَ ثلاثٍ وثلاثين ومئتين، وقيل سنة ثلاثٍ وسبعين... والقول الأول خطأ واضح، وصوابه: «ثلاث وثمانين». اهـ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٣: «قيل: توفي سهل بن عبد الله في سنة ثلاثٍ وسبعين، وليس بشيء، بل الصواب موته في المحرّم سنة ثلاث وثمانين ومئتين، ويقال: عاش ثمانين سنةً أو أكثر».

(٤) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٥٧.

(٢١٩) سيّار بن دينار(*)

أبو الحكم العنزي[١]، من عُبّاد واسط.

أسندَ عن طارق بن شهاب، وروى عن الشعبي، وأبي وائل، وأبي حازم، وثابت البُناني.

وروى عنه شعبة، ومِسْعَر.

قال هُشَيم: دخلنا على سيّار أبي الحكم وهو يبكي، فقلنا: مايُبكيك؟ قال: ماأبكى العابدين قبلي[٢].

وقال أبو جعفر الأدمي: قال سيّار: الفرحُ بالدنيا والحُزْنُ بالآخرة لايجتمعانِ في قلبِ عبد، إذا سكن أحدُهما القلبَ خرجَ الآخر[٣].

وقال: الدنيا والآخرةُ يجتمعانِ في قلبِ العبد، فأيُّهما غَلَبَ كان الآخرُ تَبَعًا له[٤].

وقال عبد الله بن المبارك: كان سيّار أبو الحكم ومالك بن دينار يُحبّانِ أنْ يلتقيا. فقدِمَ سيّارٌ البصرة، وكان له ثيابٌ حِسَان يلبَسُها أحيانًا، فلبِس يومئذٍ ثيابَه الحِسان، وتعمَّم بعِمامةٍ، ثم دخل على مالك، وعليه

(*) وقيل: ابن وردان ـ وهو الأغلب ـ وقيل: ورد. ترجمته في: طبقات خليفة ١٦١، التاريخ الكبير ٤/١٦١، المعرفة والتاريخ ١/٣٠٧، الجرح والتعديل ٤/٢٥٤، ثقات ابن حبان ٦/٤٢١، حلية الأولياء ٨/٣١٣، صفة الصفوة ٣/١٣، تهذيب الكمال ١٢/٣١٣، سير أعلام النبلاء ٥/٣٩١، تاريخ الإسلام ٥/٨٥، الوافي بالوفيات ١٦/ت٨٣، تهذيب التهذيب ٤/٢٩١.

(١) في الأصل وصفة الصفوة ٣/١٣: «العنبري» والمثبت من باقي مصادر الترجمة.

(٢) حلية الأولياء ٨/٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٩٢.

(٣) صفة الصفوة ٣/١٣.

(٤) حلية الأولياء ٨/٣١٣.

وعلى أصحابه الصُّوف. فحدَّث مالك ووعَظَ أصحابَه حتى تفرَّقوا، وبقي هو ومالك، وهو لايعرفه، فقال: أيها الشيخ، إنِّي لأرغبُ بك عن هذا اللِّباس. فقال سيَّار: يضَعُني هذا عندك؟ قال: نعم. قال: فنِعْمَ الثوبُ ثوبٌ يضَعُ صاحبَه عند الناس، ولكنْ يوشِكُ هذانِ[1] قد بلغا بك من الناس مالم يبلغْكَ من الله. فقام من مجلسِه فجاء حتى جلسَ بين يديه، فقال: مَنْ أنتَ يرحمُك الله؟ قال: سيَّار أبو الحكم[2].

وقال فُضَيل بن عِياض: دخلَ سيَّارٌ أبو الحكم على مالك بن دينار وعليه ثيابٌ جياد، فقال له مالك: مِثْلُك يَلْبَسُ هذا اللِّباس؟ فقال: يامالك، ثيابي تضَعُني عندَك أو ترفعُني؟ قال: بل تضعُك. فقال: هذا التواضُع. ثم قال له: يامالك، إنِّي أخافُ أن يكون ثوباك قد أنزلاكَ من الناسِ مالم يُنْزِلاكَ من الله[3].

زاد في رواية: فبكى مالك وقال له: أنتَ سيَّار؟ قال: نعم. فعانقَه.

وقال حسين بن زياد: بعث بعض القُضاةِ إلى سيَّار بواسط، فأتاه، فقال: لمَ لاتجيءُ إلينا؟ فقال له: إنْ أدنيتَني فتنْتَني، وإنْ باعدْتَني غَمَمْتني، وليس عندك ماأرجوه، ولاعندي ماأخافُك عليه. ثم قام[4].

وقال سيَّار: قيل للقمان[5]: ماحِكْمَتُك؟ قال: لاأسألُ عمَّا كُفِيت، ولاأتكلَّفُ مالايعنيني.

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين.

---

(١) يريد بهما ثوبي مالك.
(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣١٣-٣١٤.
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٣١٤، والسير ٥/ ٣٩٢.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٣.
(٥) في حلية الأولياء ٨/ ٣١٤: «قيل لعمي».

(٢٢٠) أبو سعيد القُرَشي(*)

قال همَّام بن الحارث: سمعتُ أبا سعيد القُرَشي يقول: قلوب أهلِ الهوى سجونُ البلاء، فإذا أراد الله أنْ يُعذِّبَ البلاء حَبَسَه في قلوب أهل الهوى، فيَضِجُّ[1] إلى الله بالاستغاثة، والخروج منها، من حَرِّ أجوافِ أهلِ الهوى.

وسمعتُه يقول: الحِرْص موصولٌ بالطمَع، والطَّمَع موصولٌ بالشَّهوة، والشهوة موصولةٌ بالشُّبْهة، والشُّبْهةُ موصولةٌ بالحرام، والحرام موصولٌ بالنار. قال الله تعالى: ﴿واتَّقُوا النارَ التي أُعِدَّتْ للكافِرين﴾ [آل عمران: ١٣١].

رحمة الله تعالى عليه ورضوانه.

(٢٢١) سَعْدون المجنون(**)

من أهل بغداد.

قال يحيى بن أيوب: خرجتُ يومًا إلى مقابر باب خُرَاسان، ثم جلستُ في موضعٍ أرى منه مَن يدخلُ المقابر، فنظرتُ إلى رجلٍ دخل المقابرَ مقنَّعًا، فجعل يجولُ في المقابر، كلَّما رأى قبرًا محفورًا أو مُنْخَسِفًا وقفَ

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/٣٤٢، الطبقات الصغرى للمناوي ١٣٧.

(١) في الأصل: «فيصيح» والمثبت من الحلية ١٠/٣٤٢.

(**) ترجمته في: عقلاء المجانين: ٥٤، إحياء علوم الدِّين: ١/٣١٦، صفة الصفوة ٢/٥١٢، الوافي بالوفيات: ١٥/ت ٢٦٦، فوات الوفيات ٢/٤٨، روض الرياحين الحكاية ٢١ و٢٢ و٢٤ و٢٥، طبقات الشعراني ١/٦٨، الطبقات الصغرى للمناوي: ٣٢٣.

عليه يبكي. فقمتُ رجاءَ أنْ أنتفعَ به، فلمَّا صِرْتُ إليه، إذا هو سَعْدون المجنون، وكان يكون في كوخٍ في مقابر عبد الله بن مالك، فقلتُ له: ياسعدون، أيَّ شيءٍ تصنع؟ فقال: يايحيى، هل لك في أن نجلسَ فنبكي على بِلَى هذه الأبدان قبلَ أنْ تَبْلى فلا يبكي عليها باك؟ ثم قال: يايحيى، البُكاء من القُدُوم على الله عزَّ وجلَّ أولى بنا من البكاء على بِلَى الأبدان. ثم قال: يايحيى ﴿وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، ثم صاح صيحةً شديدةً وقال: واغَوْثاه باللهِ ممَّا يُقابلُني في الصُّحُف! قال يحيى: فغُشِيَ عليّ، فأفقْتُ وهو جالسٌ يمسحُ وجهي بكُمِّه وهو يقول: يايحيى، من أشرفُ منك لو متّ؟[١].

وقال أحمد بن عبد الله بن ميمون: سمعتُ ذا النُّون المِصْري يقول: خرجَ الناسُ إلى الاسْتِسْقاء بالبصرة، فخرجْتُ فيمن خرج، فبينما أنا مارٌّ بين الناس إذا بيدين قبضَتَا على رِجْلي، فقلتُ: من أنت؟ خلِّ عنّي. فقال: أنا سعدون المجنون، أين تريد ياأبا الفَيْض؟ قلت: أريدُ المُصَلَّى أدعو اللهَ. فقال: بقَلْبٍ سماويٍّ أم بقلبٍ خاوٍ؟ فقلت: لا، بل بقلبٍ سماويّ. قال: انظر ياذا النون، لاتُبَهْرِجْ، فإنَّ الناقِدَ بَصير. وقال: تدعو اللهَ وأُؤَمِّنُ على دُعائك، أو أدعو الله وتُؤَمِّنُ على دُعائي؟ فقلت: تدعو اللهَ وأُؤَمِّنُ عليه. فصفَّ قدَمَيْه ثم قال: إلٰهي، بحقِّ البارحة إلاَّ أمطرْتَنا.

قال ذو النون: فواللهِ لقد رأيتُ الغيوم قدِ ارتفعتْ عن اليمين والشِّمال حتى التقَتْ، فجاءنا المطر كأفواهِ العَزَالى[٢]. فقلت له: بحقِّ معبودك، أيَّ شيءٍ كان بينك وبين اللهِ البارحة؟ فقال لي: لاتَدْخُلْ بيني [وبين] قُرَّةِ عيني. قلت: لابدَّ أنْ تُخبرَني. فأنشأ يقول:

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٥١٢.
(٢) العزالى: جمع عزلاء، وتُطلَقُ على فَمِ الرَّاوية. القاموس (عزل).

أَنِسْتُ بـه فـلا أَبْغـي سِـوَاهُ   مخـافـةَ أنْ أَضِـلَّ فـلا أَراهُ
فحسْبُـك حَسْـرةً وضَنًـى وسُقْمًـا   بِطَـرْدِك عـن مجـالـسِ أَوْليـاهْ[1]

وقال ذو النون: رأيتُ سعدونَ في المَقْبُرة في يوم حارٍّ وهو يُناجي ربَّه عزَّ وجلَّ بصوتٍ عالٍ ويقول: أَحَدٌ أَحَد، فاتَّبعتُه فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقلتُ له: بحقِّ من تُناجيه، إلاَّ وقفْتَ عليَّ وَقْفَةً. فوقفَ وقال لي: قلْ وأَوْجِزْ. فقلت: أَوصِني بوصيَّةٍ أحفظُها عنك، أو تدعو لي بدعوة. فقال:

يـاطـالِـبَ العِلْـمِ هٰهنـا وهنـا   ومَعْـدِنُ العلـمِ بيـن جَنْبَيْكـا
إنْ كنـتَ تبغـي الجنـانَ تَسْكُنُهـا   فـأَذْرِفِ الـدَّمْـعَ فـوقَ خَـدَّيْكـا
وقُـمْ إذا قـامَ كـلُّ مجتهـدٍ   وادْعُ لِكَيمـا يقـولَ لبَّيْكـا

قال: ثم مضى وقال: ياغياثَ المستغيثينَ أغِثْني. قلت: ارفقْ بنفسِك، فلعلَّه يَلْحظُكَ بلحظةٍ فيغفِر لك. فنفضَ يده من يدي وعَدا[1].

وقال الأصمعي: مرَرْتُ بسعدون المجنون، فإذا هو جالسٌ عند رأسِ شيخٍ سكران، يذُبُّ عنه. فقلتُ: مالي أراكَ جالسًا عند رأسِ هذا الشيخ؟ فقال: إنَّه مجنون، فقلتُ له: أنتَ المجنون أو هو؟ فقال: لا، بل هو. قلتُ: من أينَ قلتَ ذلك؟ قال: لأنِّي صلَّيتُ الظهر والعصر جماعة، وهو لم يُصَلِّ جماعةً ولافُرادى. قلتُ له: فهل قلتَ في ذلك شيئًا؟ فأنشأ يقول:

تـركـتُ النَّبيـذَ لأهـلِ النَّبيـذِ   وأصبَحْـتُ أشـرَبُ مـاءً قَـرَاحـا
لأنَّ النَّبيــذَ يُــذِلُّ العــزيــزَ   ويكسو الوجوهَ النِّضَارَ الصِّبَاحا
فـإنْ كـان ذا جـائـزًا للشبـابِ   فما العُذْرُ فيه إذا الشَّيْبُ لاحا[2]

وقال الفتحُ بن شَخْرَف: كان سعدون صاحبَ محبَّةٍ لله، لَهِجَ بالقول، صامَ ستِّين سنةً حتى خفَّ دماغُه، فسمَّاهُ الناسُ مجنونًا لتردُّدِ قولِه في المحبَّة.

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٥١٤.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٥١٥.

قال الفتح: فغابَ عنَّا زمانًا، وكنتُ إلى لقائه مشتاقًا لما كان وُصِفَ لي من حِكْمةِ قولِه، فبينا أنا بفُسْطاطِ مصر قائمًا على حَلْقةِ ذي النُّون فرأيتُه عليه جُبَّةُ صوفٍ على ظهرِه مكتوب: لاتُباعُ ولاتُشترى؛ وذو النون يتكلَّمُ في علمِ الباطِن، فناداهُ سعدون: متى يكونُ القلبُ أميرًا بعدَ ماكان أسيرًا؟ فقال ذو النون: إذا اطَّلَع الخبير على الضمير فلمْ يرَ في الضمير إلاَّ حُبَّه[1] لأنَّه الجليل العزيز. قال: فصرَخَ صرخةً خرَّ مغشيًا عليه، ثم أفاق من غشيتِه وهو يقول:

ولابدَّ من شكوى إذا لم يكنْ صَبْرٌ ... ولاخيرَ في شكوى إلى غيرِ مُشْتكى

ثم قال: أستغفِرُ الله، غلبَ عليَّ حبيبي، ولاقوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم. ثم قال: ياأبا الفَيْض، إنَّ من القلوب قلوبًا تستغفرُ قبل أنْ تُذْنِب. قال: نعم[2]، تلك قلوبٌ تُثابُ قبلَ أنْ تُطيع. قال: ياأبا الفيض، اشرحْ لي ذلك. فقال: ياسعدون، أولئك أقوامٌ أشرقَتْ قلوبُهم بضياءِ روحِ اليقين، فهم قد فَطَموا النُّفوس من روحِ الشهوات، فهم رُهبانٌ من الرَّهابين، ومُلوكٌ من العبَّاد، وأمراءٌ في الزُّهَّاد، للغيثِ الذي مُطِرَ في قلوبهم المُولَّهةِ بالقدوم إلى الله تعالى شوقًا، فليس فيهم من أُنْسٍ لمخلوق، ولا مُسْترزقٍ من مَرْزوق، فهو بين الملأِ حقيرٌ ذَليل، وعند الله خطير جليل.

قال: ياذا النُّون، فمتى يَصِلُ إليه؟ فقال: ياسعدون، صحِّحِ العَزْمَ بطرْحِ الأذى، وسَلِ الذي بسياستِه تولَّى.

قال الفتح: فأدخلَ سعدون رأسَه فيما بينَ الحلْقةِ، فما رأيتُه بعد.

رحمةُ [الله] عليه.

---

(١) كذا في الأصل، وفي فوات الوفيات ٢/ ٥٠: «إلا الخبير».

(٢) في الأصل: «إنَّ من القلوب قلبًا يستغفرُ قبل أن لايذنب، ثم قال: تلك» والمثبت من فوات الوفيات ٢/ ٥٠.

ترجمةُ الكنى والأبناء

أبو سعيد الخرّاز = أحمد بن عيسى[1]

أبو سعيد بن الأعرابي = أحمد بن محمد[2]

أبو السوّار = حسان بن حريث[3]

أبو سليمان الداراني = عبد الرحمن بن أحمد[4]

ابن السمّاك = محمد بن صبيح[5]

ابن سمعون = محمد بن أحمد[6]

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) مرت ترجمته في الجزء الأول ص ٣١٠.
(٢) مرت ترجمته في الجزء الأول ص ٣٣٥.
(٣) مرّت ترجمته في الجزء الثاني ص ١٧٢.
(٤) ستأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٦٩.
(٥) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص ٣٨٦.
(٦) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص ٢٩٩.

حرف الشين

وفيه فصلان

الفصل الأول

في الصحابة

(٢٢٢) شدَّاد بن أوس(*)

أبو يعلى(١) الأنصاري.

قال أسَد بن وَدَاعة: كان شدَّاد بن أوس إذا دخل الفراشَ يتقلَّبُ على فراشه كأنَّه حبَّةٌ على مَقْلَى، لا يأتيه النوم فيقول: اللهمَّ إنَّ النار قد أسهرَتْني، ثم يقوم فيصلِّي حتى يُصبح(٢).

وقال زياد بن ماهَك: كان شدَّادُ بنُ أوسٍ يقول: إنَّكم لم ترَوْا من الخيرِ إلاَّ أسبابَه، ولم ترَوا من الشرِّ إلاَّ أسبابَه، الخيرُ كلُّه بحذافيره في الجنَّة، والشَّرُّ كلُّه بحذافير في النار، «وإنَّ الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠١، طبقات خليفة ٣٠٣، تاريخ خليفة ٢٢٧، التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٤، المعارف ٣١٢، الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٨، حلية الأولياء ١/ ٢٦٤، الاستيعاب ٢/ ٦٩٤، صفة الصفوة ١/ ٧٠٨، جامع الأصول ١٤/ ٣٠٤، أسد الغابة ٢/ ٥٠٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٢، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٦، تهذيب الكمال ١٢/ ٣٨٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٠، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٩١، العبر ١/ ٦٢، الوافي بالوفيات ١٦/ت١٣٥، الإصابة ٣/ ١٩٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٣١٥، شذرات الذهب ١/ ٦٤.

(١) ويقال أبو عبد الرحمن. مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٦، وأسد الغابة ٢/ ٥٠٧.

(٢) الحلية ١/ ٢٦٤، وصفة الصفوة: ١/ ٧٠٩.

البَرُّ والفاجر، والآخرةُ وَعْدٌ صادق يحكم فيها مِلِكٌ قاهر، ولكلٍّ بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولاتكونوا من أبناء الدنيا»[١].

وقال أبو الدرْداء: إنَّ من الناس مَنْ يُؤتى عِلْمًا ولايؤتى حِلْمًا، وإنَّ أبا يعلى قد أوتي علمًا وحِلمًا، وإنَّ لكلِّ أمَّةٍ فقيهًا، وإنَّ فقيهَ هذه الأمَّةِ شدَّاد بن أوس[٢].

وقال سعيد بن عبد العزيز: فضُلَ شدَّادُ بن أوس الأنصاري بخَصْلَتَين: ببيانٍ إذا نَطَق، ويكَظْمٍ إذا غَضِب[٣].

وقال خالد بن مَعْدان: لم يَبْقَ من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحدٌ أوثق وأفقه ولا أرضى من عُبادةَ بنِ الصامت، وشدَّاد بن أوس[٤].

وقال ثابت البُنَاني: قال شدَّادُ بن أوس لغلامِه: ائتِنا بسُفْرتِنا نعبَث. فقال له بعضُ أصحابه: ماسمعتُ منك كلمةً منذ صاحَبْتُك أرى أنْ يكونَ فيها شيءٌ غير هذه. قال: صدَقْت، ماتكلَّمتُ بكلمةٍ منذُ بايعتُ رسولَ الله ﷺ إلا أزُمُّها وأخطِمُها[٥] غيرَ هذه، وايم الله، لاتذهب منِّي هكذا، فجعلَ يُسبِّح ويكبِّرُ ويهلِّل.

وقال في رواية: فلا تحفظوها عليَّ، واحفظوا عنِّي ماأقولُ لكم: سمعتُ رسولَ الله ﷺ عليه وسلَّم يقول: «إذا كنَزَ الناسُ الذهبَ والفِضَّة، فاكْنِزوا هؤلاء الكلمات: اللهمَّ إنِّي أسألكَ الثباتَ في الأمر، والعزيمةَ على الرُّشد، وأسألُك شُكْرَ نعمتِك، وأسألك حُسْنَ عبادَتِك، وأسألُك قلبًا

---

(١) الحلية: ١/ ٢٦٤، وصفة الصفوة: ١/ ٧٠٩. وقوله «وإنَّ الدنيا عرض حاضر...» إلى آخر الخبر من حديث النبيِّ ﷺ رواه أبو نعيم ١/ ٢٦٤-٢٦٥.
(٢) الاستيعاب ٢/ ٦٩٥، وصفة الصفوة ١/ ٧٠٩-٧١٠.
(٣) تهذيب الكمال ١٢/ ٣٩١.
(٤) تهذيب الكمال ١٢/ ٣٩١، والسير ٢/ ٤٦٤.
(٥) أخطمها: أربطها وأشدُّها.

سليمًا، وأسألُك لسانًا صادقًا، وأسألُك من خير ماتعْلَم، واعوذُ بك من شرِّ ماتعلم، وأستغفرُك لما تعلم، إنَّك أنت علاَّمُ الغُيُوب»[1].

وقال محمد بن عبد الله البصري: إنَّ شدَّادَ بن أوس شيَّعَ رجالاً غَزَوا في سبيل الله فقالوا: ياأبا يعلى، انزلْ كُلْ معنا، فقال: لو كنتُ أكلْتُ الطعامَ قبل أنْ أعلم من أين أصلُه منذ بايعتُ رسولَ الله ﷺ لأكلتُ معكم[2].

وقال أبو رجاء الشامي: قال شدَّاد بن أوس: الموتُ أفظَعُ هَولٍ في الدنيا والآخرةِ على المؤمن، والموتُ أشدُّ من نَشرٍ بالمناشير، وقَرْضٍ بالمقاريض، وغَلْيٍ في القدور، ولو أنَّ الميِّتَ نُشِر فأخبَرَ أهلَ الدنيا بألمِ الموت ما انتفعوا بعيشٍ، ولاالذُّوا بنوم[3].

وقال محمود بن الرَّبيع: قال شدَّاد بن أوس لمَّا حضرَتْه الوفاة: إنَّ أخوفَ ماأخافُ على هذه الأمة الرِّياء، والشُّهْوةُ الخفيَّة[4].

وقال عبد الرحمن بن غَنْم: لمَّا دخلْنا مسجدَ الجابية[5] أنا وأبو الدَّرْداء لَقِيَنا عُبادةُ بن الصامت، قال: فبينا نحن كذلك إذ طلَعَ علينا شدَّادُ بن أوس، وعَوْف بن مالك، فجلسا إلينا، فقال شدَّاد: إنَّ أخوفَ ماأخافُ

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٤/ ١٢٥، والترمذي (٣٤٠٧) في الدعوات، باب رقم(٢٣)، والنسائي ٣/ ٥٤ في السهو، باب نوع آخر من الدعاء، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٨ وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلم ولم يخرِّجاه» ورواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٦٦. وانظر جامع الأصول الحديث رقم (٢١٨٣) ورقم (٢٢٤٥).

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٩.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٨٠.

(٤) الحلية ١/ ٢٦٨.

(٥) الجابية: قريةٌ من أعمال دمشق من ناحيةِ الجَوْلان، قربَ مرج الصُّفَّر شمالي حوران. معجم البلدان: (الجابية).

عليكم أيها الناس ماسمعتُ من رسولِ الله ﷺ من الشهوةِ الخفيةِ والشِّرْك. فقال عُبادةُ وأبو الدرداء: اللهمَّ غفرًا! ألم يكن رسولُ الله ﷺ قد حدَّثنا أنَّ الشيطانَ قد أيِسَ أنْ يُعبَدَ في جزيرةِ العرب؟ أمَّا الشهوةُ الخفيَّة فقد عرفناها، وهي شهواتُ الدنيا، فما هذا الشِّرْك الذي تُخَوِّفُنا به يا شدَّاد؟ قال شدَّاد: أرأيتكم لو رأيتُم رجلاً يُصلِّي لرجل، أو يصومُ لرجل، ويتصدَّقُ لرجل، أترون أنَّه قد أشرك؟ قالا: نعم، واللهِ إنَّه من تصدَّق لرجلٍ، أو صلَّى لرجلٍ، فقد أشرك. [قال: فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صلَّى يُرائي فقد أشرَك، ومَنْ صامَ يُرائي فقد أشْرَك، ومن تصدَّقَ يُرائي فقد أشرَك][1]. فقال عَوْف بن مالك: أفلا يعمِدُ الله تعالى إلى مايُبْتغى به وجهُه من ذلك العمل فيتقبَّل ماخَلَص، ويدَع ماأُشرِك به؟ قال شدَّاد: فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: أنا خيرُ قسيمٍ لمن أشرَكَ بي، منْ أشركَ بي شيئًا فإنَّ جسَدَه وعملَه وقليلَه وكثيرَه لِشريكِه الذي أشرَكَ به، أنا عنه غنيّ»[2].

وفي روايةٍ قال: «أما إنهم لم يعبدوا شمسًا ولاقمرًا، ولن ينصِبوا وثنًا، ولكنَّهم يعملون أعمالاً لغيرِ الله تعالى»[3].

وكان رسولُ الله ﷺ قد أعطى شدَّادًا نعليه تكْرِمةً له، فكانتا عنده إلى أنْ ماتَ في سنةِ ثمانٍ وخمسين[4] وهو ابن خمسٍ وسبعين[5] سنة، وأعقَبَ

---

(١) مابين معقوفين مستدركٌ من مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢٧٧ـ٢٧٨، والسير ٢/٤٦٢؛ وقد روى الحديث أحمد في مسنده ٤/١٢٦.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/١٢٦، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٦٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٢١.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١/٢٦٨.

(٤) وقيل: سنةَ إحدى وأربعين: تاريخ خليفة ٢٢٧، والاستيعاب ٢/٦٩٤، وقيل سنةَ أربعٍ وستين: الاستيعاب ٢/ ٦٩٤.

(٥) في طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠١: «خمس وتسعين»، وهو خطأ.

أولادًا، فأعقَبَ بعضُهم ولم يُعْقِب البعض. ومن جملةِ أولاده بنتٌ تزوَّجَتْ في الأزْد، ونشأ لها نَسْل. ومن أولاده محمد، وكان له عَقِب، فلمَّا كانت الرَّجْفةُ التي بالشام سنةَ ثلاثين ومئة، وكان أكثر ذلك ببيتِ المقدِس، ففني كثيرٌ ممَّن كان فيها، ووقع المنزل الذي كان فيه محمد بن شدَّاد بن أوس على كلِّ من كان فيه من أهله وولده، ففنوا جميعًا، وسَلِم محمد وحدَه، وذهبتْ رِجْلُه تحت الرَّدْم، فعُمِّر بعد ذلك إلى قُدوم المهدي الشام، وكانتِ النعلانِ عنده، فلمَّا رأتْ أختُه مانزل به وبأهلِه، وأنَّه لم يبقَ منهم أحد جاءت فأخذت فَرْدَ النَّعْلين وقالت: ياأخي، ليس لك نَسْل، وقد رُزِقْتُ ولدًا، وهذه مكرمة رسولِ الله ﷺ أُحِبُّ أن تُشْرِكَ فيها ولدي، فأخذَتْها منه، فمكثتِ النَّعْلُ عندها حتى أدركَ أولادُها، فلمَّا صار المهدي إلى بيت [المقدس] أتَوْهُ بها، وعرَّفوه نَسَبها من شدَّاد، فعرف ذلك، وقَبِل النَّعْلَ منهما، وأجاز كلَّ واحدٍ منهما بألف دينار، وأمر لكلٍّ منهما بضَيْعة، وكتبَ كلَّ واحدٍ منهما في مئةٍ من العطاء، ثم بعث إلى محمد بن شدَّاد، فأُتي به يُحْمَل للزَّمانة[1] التي كانت به من الرَّجْفَة، فسأله عن خَبَر النَّعْل، فصدَّق مقالة الرَّجلين فيها، فقال له المهدي: ائتِني بالأخرى، فبكى محمد واستَرْحمَه، وناشَدَه بقرابته من رسولِ الله، وقال: إنَّ الأمر قد قَرُب منِّي، فلاتفجَعْني بها، ولاتسلُبْني مكرمةً اختصَّنا بها ابن عمِّك رسولُ ﷺ نبيُّ الرحمة، فرَقَّ المهديُّ للشيخ، وأقرَّها على حالها معه.

وأما الرجلانِ فإنَّهما هَلَكا وهلَكَ ماكان لهما، ولم يُعْقِبا[2].

وممَّا رواه شدَّاد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ التوبة تغْسل الحَوْبة، وإنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيِّئات، وإذا ذكرَ العبدُ ربَّه في الرَّخاء، أنجاه في

---

(١) الزَّمانة: العاهة. اللسان (زمن).

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٨-٢٧٩.

البلاء، ذلك بأنَّ الله يقول: لاأجمعُ لعبدي أمْنين، ولاأجمع له خَوْفين، إنْ هو أَمِنَني في الدنيا، خافَني يوم أجمع فيه عبادي، وإنْ هو خافَني في الدُّنيا، أمَّنْتُه يوم أجمع فيه عبادي في حظيرةِ القُدْس، فيدوم له أَمْنُه، ولاأمحقُه فيمن أمحق»[1].

رضي الله عنه وأرضاه.

(٢٢٣) شيبةُ بن عثمان بن أبي طلحة(*)

قال الواقدي بإسناده[2]: إنَّ شيبةَ بن عثمان كان يُحدِّث عن إسلامه فيقول: مارأيتُ أعجبَ ممَّا كنَّا فيه من لزوم مامضى عليه آباؤنا من الضَّلالات، فلمَّا كان عامُ الفتح، ودخل النبيُّ ﷺ [مكة] عَنْوة قلت: أسير مع قريش إلى هوازن بحُنين، فعسى إنِ اختلطوا أنْ أُصيب من محمد غِرَّة، فأثأرَ منه، فأكون أنا الذي قمتُ بثأر قريش كلِّها، وأقول: لو لم يبقَ من

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٠، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٥٥٥٩) والعجلوني في كشف الخفا ١/ ٢١٨، وقال: رواه أبو نعيم عن شداد بن أوس... ورواه في الإحياء بلفظ: «إن الحسنات يذهبن السيئات» وهو صحيح المعنى.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٨، نسب قريش ٢٥٢، طبقات خليفة ١٤، ٢٧٧، تاريخ خليفة ٢٢٦، التاريخ الكبير ٤/ ٢٤١، الجرح والتعديل ٤/ ٣٣٥، الاستيعاب ٢/ ٧١٢، صفة الصفوة ١/ ٧٢٧، جامع الأصول ١٤/ ٣١٢، أسد الغابة ٣/ ٧، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٨، تهذيب الكمال ١٢/ ٦٠٤، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٩٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢، الوافي بالوفيات ١٦/ت٢٣٦، الكاشف ٢/ ١٥، العبر ١/ ٦٤، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٦١، البداية والنهاية ٨/ ٢١٣، العقد الثمين ٥/ ١٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٦، الإصابة ٣/ ٢١٨، شذرات الذهب ١/ ٦٥.

(٢) المغازي: ٣/ ٩٠٩ ـ ٩١٠.

العرب والعجم أحدٌ إلاَّ اتبَعَ محمدًا مااتَّبعتُه أبدًا.

فلمَّا اختلط الناس، اقتحمَ رسولُ الله ﷺ عن بَغْلته، وأصْلَتَ السيف، فدنوت [أريد] ماأريد منه، ورفعتُ سيفي، فرُفع لي شُواظٌ من نار كالبرق حتى كادَ يَمْحَشُني[1]، فوضعتُ يدي على بصري خوفًا عليه، فالتفتَ إليَّ رسولُ الله ﷺ فناداني: «ياشَيْبَ[2]، ادْنُ منِّي». فدنوتُ منه، فمسحَ صدري وقال: «اللهمَّ أعِذْه من الشيطان»، فوالله لهو كان ساعتئذٍ أحبَّ إليَّ من سمعي وبصري ونفسي، فأذهَب الله ماكان بي، ثم قال: «ادْنُ فقاتِل»، فتقدَّمْتُ أمامه أضربُ بسيفي، الله يعلم أنّي أحِبُّ أنْ أقيَهُ بنفسي كلَّ شيء، ولو لقيتُ تلك الساعة أبي لو كان حيًا، لأوقَعْتُ به السَّيف. فلمَّا تراجع المسلمون وكرُّوا كرَّةَ رجلٍ واحد، فقرَّبْتُ بغلةَ رسولِ الله ﷺ فاستوى عليها، فخرج في أثرهم حتى تفرَّقوا في كلِّ وجه، ورجع إلى معسكره فدخل خِباءه، فدخلتُ عليه فقال: «ياشيبَ، الذي أرادَ الله بك خير ممَّا أردْتَ بنفسِك»، ثم حدَّثني بكلِّ ماأضمَرتُ في نفسي ممَّا لم أكن أذكره لأحدٍ قط، فقلت: فإنّي أشهد أنْ لاإله إلاَّ الله وأنَّك رسولُ الله. ثم قلت: استغفِرْ لي يارسولَ الله، فقال: «غفرَ الله لك»[3].

وشيبةُ هذا هو الذي مفتاحُ الكعبة في يد أولاده إلى يومِنا هذا. رضي الله عنه.

* * *

---

(١) محشته النار: أحرقته. اللسان (محش).

(٢) ياشيبَ: منادى مرخَّم.

(٣) صفة الصفوة ١/٧٢٧-٧٢٩، ومختصر تاريخ دمشق ١١/١٠.

الفصل الثاني

في التابعين ومَنْ بعدَهم

(٢٢٤) شاه بن شُجاع الكرماني(*)

أبو الفوارس، كان من أولادِ الملوك، فتزهَّدَ وطلبَ ماعند الله.

وصحِبَ أبا تُراب النَّخْشَبي، وأبا عُبيد البُسْري، وأبا عبد الله البصري.

وكان من جِلَّةِ الفِتْيان، وعلماءِ هذه الطائفة، وله رِسالاتٌ مشهورة[١].

وكان حادَّ الفِراسة قلَّما تخطئ فِراستُه.

وردَ نَيْسابورَ في زيارةِ أبي حفص.

فمن كلامِه: شُغْلُ العارفِ بثلاثةِ أشياء: بالنظَرِ إلى مَعْبودِه مُسْتأنِسًا به؛ والمُلاحظةِ لِمِنَنِه وفوائدِه شاكرًا له؛ والتذكُّرِ للذنبِ مُعترفًا به ومُنيبًا تائبًا إليه[٢].

وقال: من عرَفَ ربَّه طمِعَ في عفوِه، ورَجَا فضْلَه[٣].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية: ١٩٢، حلية الأولياء: ١٠/٢٣٧، الرسالة القشيرية: ١/١٣٦، المنتظم ٦/١١١، صفة الصفوة ٤/٦٧، الوافي بالوفيات ١٦/ت١٠٥، طبقات الأولياء ٣٦٠، طبقات الشعراني ١/٩٠، الكواكب الدرية ٢/٣٦، جامع كرامات الأولياء ٢/٣٦.

(١) طبقات الصوفية ١٩٢، وطبقات الشعراني ١/٩٠.

(٢) طبقات الصوفية ١٩٢، وحلية الأولياء ١٠/٢٣٧.

(٣) طبقات الصوفية ١٩٣، وحلية الأولياء ١٠/٢٣٧.

وقال: الفُتُوَّةُ من طِباع الأحرار، واللُّؤمُ من شِيَمِ الأنذال، وماتعَبَّدَ متعبِّدٌ بأكثرَ من التحبُّبِ إلى أولياء الله بما يحبُّون، لأنَّ محبَّةَ أولياء الله دليلٌ على محبَّةِ الله[1].

وقال أبو عمرو بن نُجيد: كان شاه بن شُجاع حادَّ الفِراسة، وقلَّما أخطأتْ فِراستُه، وكان يقول: مَنْ غَضَّ بصرَه عن المحارم، وأمْسَكَ نفسَه عن الشهوات، وعمرَ باطنَه بدوام المُراقبة، وظاهرَه باتِّباع السُّنَّة، وعوَّدَ نفسَه أكْلَ الحلال، لم تخطئْ فراستُه[2].

وكان يقول: مَنْ نظرَ إلى الخَلْقِ بعينه طالتْ خُصومَتُه معهم، ومن نظرَ إليهم بعينِ اللهِ عذَرَهم فيما هم فيه، وقلَّ اشتغالُه بهم[3].

وقال: مَنْ صَحِبك ووافقَكَ على مايُحبّ، وخالفَكَ فيما يَكْرَه فإنَّما يصحَبُ هواه، ومن صَحِبَ هواه فهو طالِبُ راحةِ الدنيا[4].

وقال: علامةُ الرُّكونِ إلى الباطل التقرُّب إلى المُبْطلين[5].

وقال: الفضلُ لأهلِ الفضل مالم يرَوْه فضلاً، فإذا رأوهُ فضلاً فلا فضلَ لهم، والولايةُ لأهل الولايةِ مالم يرَوْها، فإذا رأوها فلاولايةَ لهم[5].

وقال: المُعْجَبُ بنفسِه محجوبٌ عن ربِّه[6].

وقال: اعملوا الطاعات أنزهَ مايكون، وانظروا إليها أقْذَرَ مايكون[7].

وقال: علامةُ الحِكْمة معرفة أقْدار الناس، وعلامةُ التقوى الورَع،

---

(١) طبقات الصوفية ١٩٣، وحلية الأولياء ١٠/٢٣٧.
(٢) الحلية ١٠/٢٣٧، والرسالة القشيرية ١/١٣٦.
(٣) الحلية ١٠/٢٣٧، والكواكب الدرية ٢/٣٧.
(٤) طبقات الصوفية ١٩٢، والحلية ١٠/٢٣٨.
(٥) طبقات الصوفية ١٩٣، والحلية ١٠/٢٣٨.
(٦) طبقات الصوفية ١٩٤، والحلية ١٠/٢٣٨.
(٧) طبقات الصوفية ١٩٣.

وعلامةُ الورَعِ الوقوفُ عند الشبُهات، وعلامةُ الخوفِ الحُزْن، وعلامةُ الرجاء حُسْنُ الطاعة، وعلامةُ الزُّهدِ قِصَرُ الأمل[1].

وقال: مَنْ عَرَف اللهَ تعالى نَسِيَ كلَّ مادونه، ومن جهل اللهَ تعلَّقَ بكلِّ شيءٍ دونه[2].

وقال: مَنِ اعتزَّ بالعلم فاز، ومَنِ اعتزَّ بالجهل خاب، والجاهلُ في ظُلْمةِ جَهْلِه، فكيف يكون إذا كان العالِمُ في ظلمةِ عِلْمِه، وظلمة العِلْم أشد[3]؟

وقال لأصحابه: اجتنبوا الكَذِبَ والخِيانةَ والغِيبة، ثم اصنَعوا مابدا لكم[4].

وقال: المُشتاقون على عشرةِ مقامات: تعلُّق القلب به، وطيران الصدْرِ إليه، والحركةُ عند ذِكرِه، والأُنس بالوحدة، والهَرَب من الأُلْفة، والتَّزيُّن لمعاني كلام الرَّحْمن، والبُكاء على النَّفس في الخَلْوة، والاسْتغاثة، والتَّعرُّض لمُناجاتِه[5].

وقال: حُسْنُ الخُلُق كفُّ الأذى، واحتمالُ المُؤن.

ورُوي أنَّه كان بين شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي صداقة، فجمعهما بلدٌ واحد، فكان شاه لايحضُر مجلسَه ويقول: الصوابُ هذا. فمازالوا به حتى حضَرَ يومًا مجلسَه، وقعَدَ ناحيةً، ولم يشعرْ به يحيى بن معاذ، فلمَّا أخذ يحيى في الكلام سكتَ وأُرْتِجَ عليه، وقال: هٰهنا مَنْ هو

---

(١) طبقات الصوفية ١٩٣.
(٢) طبقات الصوفية ١٩٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الرسالة القشيرية ١/١٣٦، وطبقات الأولياء ٣٦١.
(٥) كذا في الأصل وعددها تسعة مقامات.

أحقُّ بالكلامِ منّي، فقال شاه: قد قلتُ لكم: الصوابُ أنْ لاأحضُرَ مجلسَه[1].

ومات شاه بعدَ سبعين ومئتين[2]. رحمة الله عليه ورضوانه.

(٢٢٥) شِبْل المَدَري(*)

كان من العُبّاد والأولياء.

قال موسى[3] الطويل البصري: اشتهى شِبْلٌ المَدَرِيُّ لحمًا، فأخذه ليحمِلَه، فانحطَّتْ عليه الحِدَأة فاختَلَسَتْه منه، فنوى الصَّوم، ورجع إلى المسجد. قال: فأقبلَتِ الحِدَأةُ ونازعتْها حِدَأةٌ أخرى لتَغْلِبَها عليه، وذلك بحذاء منزِل شِبْل، فسقطَ اللحمُ منها، ووقع في حجْرِ امرأةِ شِبْل، فقامت وطبخَتْه. فلمّا رجَعَ شِبلٌ إلى منزله ليفطر قدَّمتِ امرأتُه إليه اللحمَ فقال: أنّى لكِ هذا اللحم؟ فأخبرتْه بالحِدَأتين وتنازُعِهما، فبكى شبلٌ وقال: الحمد للهِ الذي لم ينسَ شبلاً، وإنْ كان شبلٌ ينساه[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) طبقات الأولياء ٣٦١، والكواكب الدريّة ٢/ ٣٧.

(٢) في صفة الصفوة ٤/ ٦٨، وطبقات الصوفية ١٩٢، والرسالة القشيرية ١/ ١٣٦ والمنتظم ٦/ ١١٢، وطبقات الأولياء ٣٦٠: «مات قبلَ الثلاث مئة»، والله أعلم.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ١٦١، الرسالة القشيرية: ٢/ ٧٠٩، الطبقات الصغرى للمناوي: ٩٣٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٦ واسمه فيه: شبل المروزي.

(٣) في الحلية ١٠/ ١٦١: «أبو موسى».

(٤) الحلية ١٠/ ١٦١-١٦٢، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٦.

(٢٢٦) شُرَيْح بن الحارث(*)

أبو أُميَّةَ الكِنْدي، أدركَ النبيَّ ﷺ ولم يلْقَه.

وروى عن أكابرِ الصحابةِ كعمر وعليٍّ ومَنْ بعدهما.

روى عنه الشعبيُّ والنَّخَعي وابنُ سيرين وخلقٌ كثير.

واستقضاهُ عمرُ على الكوفةِ، وأقرَّهُ عليٌّ بها؛ وبه يُضرَبُ المثَلُ في القضاء.

كان زاهدًا عابدًا وَرِعًا عادِلاً في حُكمه.

قال عطاءُ بن مُصْعَب: تقدَّمَ شُريحٌ إلى قاضٍ لمعاويةَ يُطالِبُ رجالاً بحقٍّ له، فقال القاضي لشُرَيح: أرى حقَّكَ قديمًا! قال شُريح: الحقُّ أقدَمُ منك ومنه؛ قال: إنّي أظنُّك ظالمًا، قال: ماعلى ظنِّك رحَلْتُ من العراق. قال: ماأظنُّكَ تقول الحقّ. قال: لاإله إلاَّ الله. فنمى الخبرُ إلى معاوية فقال: هذا شُرَيح. فأمر أنْ يفرُغَ من أمره، ويُعَجِّل ردَّه إلى العراق[1].

وقال ابنُ سِيرين: قدِمْتُ الكوفةَ وفيها أربعةُ آلافٍ يطلبون الحديث، وسُرُجُ أهلِ الكوفةِ أربعة، فذكر منهم شُريحًا.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٣١، طبقات خليفة ١٤٥، تاريخ خليفة ١٧٩، ٢٠٠، التاريخ الكبير ٤/٢٢٨، المعارف ٤٣٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥٧، ٥٨٦، أخبار القضاة ٢/ ١٨٩، الجرح والتعديل ٤/ ٣٣٢، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٥٢، حلية الأولياء ٤/ ١٣٢، الاستيعاب ٢/ ٧٠١، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٠، صفة الصفوة ٣/ ٣٨، أسد الغابة ٢/ ٣٩٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٣، وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٠، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩٤، تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٠، تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٠، العبر ١/ ٨٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٩، الوافي بالوفيات ١٦/ت١٦٠، البداية والنهاية ٩/ ٢٢، الإصابة ٣/ ٢٠٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٠، شذرات الذهب ١/ ٨٥.

(١) أخبار القضاة ٢/ ٢٢٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩٤.

وقال أبو إسحاق: ثلاثةٌ لايتَّهمون على عليّ. وذكر منهم شُريحًا.

وقال الأعمش: قال أبو وائل: كان شُريح يُقِلُّ غِشْيَانَ عبدِ الله - يعني ابنَ مسعود - فقلتُ له: فيم ترى ذاك؟ قال: للاستغناء[1].

وقال الشعبيّ: حاكَمَ عليٌّ بن أبي طالب نصرانيًّا في دِرْعٍ له رآها معه إلى شُريح، وهو قاضيه، فقضى بينهما وقال له: هل من بيِّنة؟ فإنّي لاأرى أنْ يخرجَ من يدِه. فقال علي: صدَقَ شُريح. فقال له: لولا أنَّ خصمي نصراني لجثيتُ بين يديك[2].

وقد ذكرنا القصَّةَ بطولها في اسم عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

وقال له عليّ: قُم ياشُرَيح، فأنت أقضى العرب[4].

وقال في رواية: إنه طلبَ من عليٍّ البيِّنة، فشهد له الحسنُ بن علي ومولاه قَنبَر، فقال شُريح لعلي: زدني شاهدًا مكان الحسن، فقال: أتردُّ شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكنّي حَفِظْتُ عنك أنّك قلت: لاتجوزُ شهادةُ الولد لوالده[5].

وقال ابن عائشة: نظر شُرَيح إلى رجلٍ يقوم على رأسه وهو يضحك، وهو في مجلس القضاء، فقال له: مايُضحكُكَ وأنتَ تراني أتقلَّبُ بين الجنَّةِ والنار؟[5].

وقال إبراهيم: كان شُريح إذا خرج للقضاء قال: سيعلمُ الظالمُ حقَّ من نقص، إنَّ الظالمَ ينتظرُ العِقاب، والمظلوم ينتظرُ النصر[6].

---

(١) الجرح والتعديل: ٤/٣٣٣، تهذيب الكمال: ١٢/٤٣٩.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢٩٦.
(٣) انظر القصة في الجزء الأول ص ١١٥ في ترجمة عليٍّ بن أبي طالب من هذا الكتاب.
(٤) أخبار القضاة ٢/١٩٥، والحلية ٤/١٣٤.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢٩٧.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/١٣٥، وأخبار القضاة ٢/٢٨٣.

وقال سفيان: اختصم إلى شُريح رجلان، فقضى على أحدِهما فقال: قد علمتُ من أين أُتِيتُ. فقال له شُريح: لعن الله الرَّاشي والمرتشي والكاذب[1].

وقال مكحول: اختلفتُ إلى شُريح أشهرًا، لم أسأله عن شيء، أكتفي بما أسمعه يقضي به[2].

وقال الشعبي: كان من كلامِ شُريح: الخصمُ داؤك، والشهود شِفاؤك.

وقال: إذا دخلَتِ الهديَّةُ من الباب، خرجتِ الحكومةُ من الكوَّة.

وقال: إنِّي لأُصاب بالمصيبة، فأحمَدُ الله عليها أربع مرَّات، أحمَدُه إذ لم يكنْ أعظم منها، وأحمَدُه إذْ رزقَني الصَّبْرَ عليها، وأحمَدُه إذْ وفَّقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب، وأحمدُه إذْ لم يجعلْها في ديني[3].

وقال عبد الله بن واصل: جاء رجلٌ إلى شُريح يستقرِضُ منه دراهم، فقال له شُريح: حاجتك عندنا، فأْتِ منزلك، فإنَّها ستأتيك، إنِّي أكرَه أنْ تلحقَ ذُلَّها.

وقال ابن سيرين: سمعتُ شُريحًا يحلِفُ باللهِ ماترك عبد شيئًا للهِ فوجدَ فَقْدَه.

قال ابن سِيرين: ولاأرى شُرَيحًا حَلَف إلا على عِلْم[4].

وقال الشعبي: إنَّ عبد الله بن شُريح كان بينه وبين رجلٍ خصومة، فقال لأبيه: إنَّ بيني وبين فلان خُصومة، فإنْ كان الحقُّ لي فأعْلِمْني حتى أُخاصِمَه إليك، وإن كان الحقُّ عليَّ لم أُخاصِمْه إليك. فقصَّ قصتَهُ عليه فقال: خاصِمْه. قال: فجاءه بخصمه، فقضى على ابنه، فقال له [بعدما

---

(1) طبقات ابن سعد ٦/ ١٣٥، وأخبار القضاة ٢/ ٢٨٣.

(2) طبقات ابن سعد ٦/ ١٣٩، وأخبار القضاة ٢/ ٢٢٨.

(3) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٠٠.

(4) صفة الصفوة ٣/ ٣٨.

انصرف][1] إلى أهلِه: لو لمْ أكُنْ تقدَّمْتُ إليك عَذَرْتُك، ولكن قد أعلمتُكَ الأمرَ فأمرتَني أنْ أُخاصِمه ففضَحْتَني. فقال: يابني، والله لأنتَ أحبُّ إليَّ من ملء الأرض مِثْلِه، ولكنَّ الله أعزُّ عليَّ منك، خشيتُ أنْ أُخبرَك أنَّ القضاءَ عليك، فتذهب إلى خصمك فتُصالحَه، وتقطعَ من مالهِ شيئًا لاحَقَّ لك فيه، فلذلك لم أُخبرك[2].

وقال الشعبي شهدتُ شُرَيحًا وجاءَتْه امرأةٌ تُخاصم رجلاً، فأرسَلَتْ عينَها فبكَتْ، فقلت: ياأبا أميّة، ماأظنُّها إلاَّ مظلومة. فقال: ياشعبي، إنَّ إخوةَ يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون[3].

وقال أبو نُعيم: خرجَ شُريح من عند زياد، فلَقِيه رجلٌ فقال: كبِرَتْ سِنُّك، ورقَّ عظمُك، وارتَشَى ابنُك[4]. فرجع إليه فأخبرَه، فقال: مَنْ قال لك؟ قال: لاأعرفُه، فأعفِني. قال: لاأَعْفَيتُك حتى تُشِيرَ عليَّ برجل. فأشار عليه بأبي بُرْدة، فولاَّهُ القضاء[5].

وقال زياد بن سَمْعان: كتبَ شُريح إلى أخٍ له هربَ من الطاعون: أمَّا بعد؛ فإنَّك والمكان الذي أنتَ به بعينِ من لايُعْجزهُ مَنْ طلب، ولايفوتُه من هرَب، والمكان الذي خلَّفْتَه[6] لم يُعجلِ امرءًا حِمامُه، ولم يظلمْهُ أيَّامُه، وإنَّكَ وإيَّاهم لعلى بساطٍ واحد، وإنَّ المُنتجع من ذي قُدْرةٍ لقريب. والسلام.

---

(١) مابين معقوفين مستدركٌ من مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ١٣٤، وصفة الصفوة ٣/ ٤٠.

(٣) أخبار القضاة ٢/ ٢٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٣.

(٤) كذا في الأصل وأخبار القضاة والحلية. ولعلها: ارتاش. من قولهم: ارتاش فلان: إذا حَسُنَتْ حالُه. ورِشْتُ فلانًا: إذا قوَّيته وأعنته على معاشه، وأصلحت حاله. اللسان (ريش).

(٥) أخبار القضاة ٢/ ٣٩١، وصفة الصفوة ٣/ ٤١.

(٦) في الأصل: «خلفت فيه»، والمثبت من الحلية ٤/ ١٣٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٣.

وقال: ماالتقى رجلانِ إلاَّ كان أَوْلاهما باللهِ الذي يبدأُ بالسلام[1].

وتوفِّي سنةَ ستٍّ وسبعين، وقيل: سنةَ ثمانٍ وسبعين وله مئةٌ وثماني سنين[2].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٢٢٧) شعبة بن الحجّاج(*)

أبو بِسْطام الأزدي، من أكابر علماء البصرة، رأى الحسَنَ وابنَ سِيرِين.

وروى عن خَلقٍ كثيرٍ من التابعين؛ وهو أكبرُ من الثَّوْري بعشر سنين؛ وكان قد يَبِسَ جلدُه على عَظْمِه من العبادة[3].

قال عمر بن هارون: كان شعبةُ يصوم الدَّهرَ كلَّه، لايُرى عليه، وكان سفيان يصومُ ثلاثةَ أيام من الشهر يُرى عليه[4].

وقال البكراوي: مارأيتُ أعبَدَ من شُعبة؛ لقد جفَّ جِلْدُه على عظمِه ليس بينهما لحم[5].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٤١، وأخبار القضاة ٢/ ٢٢٠.

(٢) انظر اختلافَ الأقوال في سنة وفاتِه في الوافي بالوفيات ١٦/ ١٤٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠، طبقات خليفة ٢٢٢، تاريخ خليفة ٣٠١، ٤٣٠، التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٤، المعارف ٥٠١، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٢٨٣، الجرح والتعديل: ١/ ١٢٦، ٤/ ٣٦٩، حلية الأولياء: ٧/ ١٤٤، تاريخ بغداد: ٩/ ٢٥٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٤٩، جامع الأصول ١٤/ ٣٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢، العبر ١/ ٢٣٤، الكاشف ٢/ ١٠، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣، الوافي بالوفيات: ١٦/ت ١٧٩، تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٣٨، طبقات الحفاظ: ٨٣، طبقات الشعراني ١/ ٥٧، الكواكب الدرية ١/ ١٢٠، شذرات الذهب ١١/ ٢٤٧.

(٣) الحلية ٧/ ١٤٤.

(٤) الحلية ٧/ ١٤٥.

(٥) الحلية ٧/ ١٤٤، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٦٣.

وقال أبو قَطَن: مارأيتُ شعبةَ ركَعَ قطُّ إلاَّ ظننتُ أنَّه قد نَسِي، ولاقعدَ بين السجدتَيْن إلا ظننتُ أنَّه قد نَسِي[1].

وقال أبو الوليد: سمعتُ شعبةَ يقول: إذا كان عندي دقيق وقَصَب فما أبالي مافاتَني من الدنيا[2].

وقال أبو نوح: رأى عليَّ شعبةُ قميصًا فقال: بكم اشتريتَ هذا؟ فقلت: بثمانيةِ دراهم. قال: وَيْحَك! أما تتَّقي الله؟ تلبَسُ قميصًا بثمانيةِ دراهم! ألا اشتريتَ قميصًابأربعة، وتصدَّقتَ بأربعة، كان خيرًا لك!؟[3].

وقال أبو عاصم: اشترى أخٌ لشعبةَ من طعامِ السُّلْطان فخَسِرَ هو وشركاؤه، فحُبِس لستَّةِ آلاف دينار بحصَّتِه، فخرجَ شعبة إلى المهدي ليُكلِّمَه فيه، فلمَّا دخل عليه قال له: ياأمير المؤمنين، أنشدني قتادَةُ وسِمَاكُ بن حَرْب لأُميَّةَ بن أبي الصلت يقولُه لعبد الله بن جُدْعان، وأنشد يقول:

أأذكُرُ حاجتي أمْ قد كفاني ... حياؤكَ إنَّ شِيمتَكَ الحياءُ
كريمٌ لايُعطِّلُه صباحٌ ... عن الخُلُقِ الكريمِ ولامساءُ
فأرضُكَ أرضُ مَكْرُمةٍ بنَتْها ... بنو تَيْمٍ وأنتَ لهم سَمَاءُ

فقال: لا يا أبا بِسْطام لاتذكُرْها، قد عرَفْناها وقضَيْناها لك. ادْفعوا إليه أخاه ولاتُلْزِموه شيئًا[4].

وقال محمد بن إسحاق السرَّاج: وهبَ المهديُّ لشُعبةَ ثلاثين ألف

---

(١) الحلية ٧/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٧.

(٢) الحلية ٧/ ١٤٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٦١.

(٣) الحلية ٧/ ١٤٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٣، وللخبرِ فيهما تتمّة.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٩.

دِرْهم فقَسمها، وأقطَعَه ألفَ جَريب[1] بالبصرة، فقدِمَ البصرة فلم يجد شيئًا يَطِيْبُ له، فتركها[2].

وقال ابن إدريس: رأيتُ في المنام كأنّي أُفَجِّرُ بحرًا. فقدِمْتُ إلى هذه المدينة ـ يعني بغداد ـ فلقيت شُعْبة بن الحجَّاج[3].

وقال أبو قُتَيبةَ: قدِمتُ من البصرة إلى الكوفة، فأتيتُ سفيانَ فقال لي: من أين أنتَ[4]؟ قلت: من البصرة. فقال: مافعل أُستاذُنا شُعبة؟

وقال سفيان الثوري وابن عُيَينة: شعبةُ أمير المؤمنين في الحديث[5].

وقال حمَّادُ بن مَسْعَدة: قيل لابن عَوْن: مالك لاتُحدِّث عن فلان؟ قال: لأنَّ أبا بِسْطام شُعبة ترَكَه[6].

وقال النَّضْرُ بن شُمَيل: مارأيتُ أرحمَ بمسكين من شُعبة، كان إذا رأى المِسْكين لايزال ينظرُ إليه حتى يغيبَ عن وجهه[7].

وقال مُسْلم بن إبراهيم: كان شعبةُ إذا قام في مجلِسه سائلٌ لايُحدِّث حتى يُعْطَى[8].

وقال مُسْلِم: كان شُعبة أبا الفقراء وأُمَّهم[9].

---

(1) الجَرِيب: مكيالٌ قديمٌ مساحتُه ١٤٧٤،٥٦ مترًا مربَّعًا أو ٢٣٠٤ أمتار مربعة. متن اللغة (جرب).

(2) الحلية ٧/ ١٤٧، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٥٦.

(3) تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٦.

(4) في الأصل: «من أين أتيت» والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٨، والجرح والتعديل ١/ ١٢٦ـ١٢٧. وفي الخبر تقديم وتأخير في الأصل.

(5) التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٥، والجرح والتعديل ١/ ١٢٦، و٤/ ٣٦٩.

(6) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٠.

(7) الحلية ٧/ ١٤٦ـ١٤٧، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٦٠.

(8) الحلية ٧/ ١٤٧، وتاريخ بغداد ٢٦٠ـ٢٦١.

(9) تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٢.

وسمعتُه يقول: والله، لولا الفقراء ماجلستُ إليكم. وكان يسألُ لجيرانِه الفقراء[1].

وركب شعبةُ يومًا حمارًا له، فلقِيَه سليمانُ بنُ المغيرة، فشكا إليه الفقرَ والحاجة، فقال: والله ماأملِكُ غيرَ هذا الحمار، فنزلَ عنه ودَفَعَه إليه[2].

وقال محمد بن معاوية - وسليمانُ بن حَرْب إلى جنبه -: خرج اللَّيثُ بن سعدٍ يومًا، فقوَّموا ثيابَه ودابَّتَه وخاتمه وماكان عليه بثمانيةَ [عشرَ] ألفَ درهم إلى عشرين ألفًا؛ فقال سليمان: خرج شعبةُ يومًا فقوَّموا حمارَه وسَرْجَه وماكان عليه بثمانيةَ عشرَ دِرهمًا إلى عشرين درهمًا[3].

وقال عمر بن خلَف: بِيعَ حمارُ شعبةَ بعدَ موتِه وسرْجُه ولجامُه وثيابُ بدَنِه وخُفُّه ونعلُه بستةَ عشرَ درهمًا[4].

وقال يحيى بن معين مِرارًا: شعبةُ إمام المُتَّقين.

وقال شعبةُ: اختلفْتُ إلى عمرو بن دينار خمسَ مئةِ مرَّة، ماسمعتُ منه إلاَّ مئةَ حديث في كلِّ خمسةِ مجالس حديثًا[5].

وقال: ماسمعْتُ من رجلٍ عددَ حديثٍ إلاَّ اختلفْتُ إليه أكثر من عدد ماسمعتُ من الحديث[6].

وقال أبو الوليد: سألْتُ شُعبةَ عن حديثٍ فقال: لاحدَّثْتُك به، لم أسمعْهُ إلاَّ مرَّةً[7].

---

(١) الحلية ٧/١٤٥، وتاريخ بغداد ٩/٢٦١.
(٢) الحلية ٧/١٤٦، وتاريخ بغداد ٩/٢٦١.
(٣) تاريخ بغداد ٩/٢٦٢، وتهذيب الكمال ١٢/٤٩٣.
(٤) تاريخ بغداد ٩/٢٦٢.
(٥) الحلية ٧/١٤٧، والسير ٧/٢٢٥.
(٦) الحلية ٧/١٤٨.
(٧) الحلية ٧/١٤٨، والسير ٧/٢٢١.

وقال ابن عُيَيْنة: لقِيتُ شُعبةَ في طريق مكَّة فقلت: أين تريد؟ قال: أريد الأسودَ بن قيس، أستعيدُ[1] منه حديثاً.

وقال وَرْقاء: قلتُ لشعبةَ: لمَ تركْتَ حديثَ أبي الزُّبَير؟ قال: رأيتُه يَزِنُ بميزان، فاسترجَحَ في المِيزان، فتركْتُهُ[2].

وقال عفَّان: سأل رجلٌ شعبةَ عن حَرْفٍ فقال: لأنْ أخِرَّ من السماء إلى الأرض أحبُّ إليَّ من أنْ أُدلِّس[3].

وقال: لأنْ أَزْنيَ أحبُّ إليَّ من [أن] أقول: قال فلان، ولم أسْمَع [منه][4].

وقال: كان الرجل يموتُ ولم يطلبْ شيئًا من هذا فأَغْبِطُه - يعني الحديث -.

وقال لأصحابِ الحديث: ياقوم، اعلموا[5] أنَّكم كلَّما تقدَّمتم في الحديث تأخَّرتم من القرآن. وربَّما ضربَ بيده رأسَه ويقول: خاكْ بسر[6] شعبة - يعني التراب على رأسِ شعبة.

وقال يحيى القطَّان: كنتُ عند شُعبة، ورجلٌ يسأله عن حديث، فامتنَعَ، فقلت: لمَ لا تُحدِّثْه؟ قال: هؤلاء قُصَّاص يزيدون في الحديث[7].

وقال: إنَّ العِلْم[8] يَصُدُّكم عن ذِكْر الله وعن الصلاة، وعن صِلَةِ

---

(١) في الحلية ٧/ ١٤٨: «أستفيد» بدل «أستعيد».
(٢) الحلية ٧/ ١٥٢، والسير ٧/ ٢٠٩.
(٣) الحلية ٧/ ١٥٢-١٥٣، والسير ٧/ ٢١٦.
(٤) الحلية ٧/ ١٥١ والزيادة منه.
(٥) في الأصل: «اعملوا» والمثبت من الحلية ٧/ ١٤٥، والسير ٧/ ٢٢٣.
(٦) في الأصل: «واخاك سر» والمثبت من الحلية ٧/ ١٤٥.
(٧) الحلية ٧/ ١٥٣.
(٨) في المعرفة والتاريخ: ٢/ ٢٨٤، والسير ٧/ ٢١٣: «إن الحديث» بدل «العلم».

الرَّحِم، فهل أنتم منتهون؟[1].

وقال شبابةُ: دخلتُ على شعبة في يومِه الذي مات فيه، وهو يبكي فقلت: ماهذا الجَزَع ياأبا بِسْطام؟ أَبْشِر، فإنَّ لك في الإسلام موضِعًا. فقال: دَعْني، فلوَدِدْتُ أنِّي وَقَّادُ حمَّام، وأنِّي لم أعرِفِ الحديث[2].

وقال أبو قَطَن: سمعتُ شعبةَ يقول: ماشيْءٌ أخوَفُ عندي من أنْ يُدخِلَني النارَ من الحديث[3].

وقال شعبة: لولا المساكين ماحدَّثْتُ، فإنِّي أُحَدِّثُ ليُعْطَوْا. وكان يسألُ لِنسوةٍ ضِعَاف[4].

وتُوفِّيَ بالبصرة في أوَّلِ سنةِ ستين ومئة، وله سبعٌ وسبعونَ سنة[5].

رحمة الله عليه ورضوانُه.

* * *



(١) الحلية ٧/ ١٥٦.

(٢) الحلية ٧/ ١٥٦، وفي السير ٧/ ٢١٣ القسم الأخير من الخبر.

(٣) الحلية ٧/ ١٥٦، والسير ٧/ ٢١٣.

(٤) الحلية ٧/ ١٥٧.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٦، وصفة الصفوة ٣/ ٣٥٠. وفي طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٨١، والمعارف: ٥٠١: «توفي وهو ابن خمسٍ وسبعين سنة».

(٢٢٨) شُعَيب بن حَرْب(*)

أبو صالح المدائني، وهو من أبناء خُراسان.

سمع شعبة، والثوريَّ، وزُهيرًا.

روى عنه موسى الضبّيُّ، ويحيى المقابري، وأحمد بن حنبل وغيرهم.

وكان أحدَ المذكورين بالعِبادةِ والصلاح والأمر بالمعروف، والنَّهْي عن المُنكر(١).

قال أبو حمدون المُقرئ: ذهبنا إلى المدائن، إلى شُعيب بن حَرْب، وكان قاعدًا على شطِّ دِجْلَة، وكان قد بنى كوخًا، وخُبْزُه مُعَلَّقٌ في شريط، ومِطْهرة، يأخذ كلَّ ليلةٍ رغيفًا يبلُّه في المِطْهَرة ويأكل، فقال بيده هكذا، وإنما كان جِلْدًا وعظمًا، فقال: أرى هٰهنا بعدُ لحمًا، والله لأعملَنَّ في ذَوَبانِه حتى أدخلَ القبرَ وأنا عِظامٌ تقَعْقَع، أريد السِّمَنَ للدودِ والحيَّات!؟ قال: فبلَغَ أحمدَ بن حنبل قولُه فقال: شُعيب بن حرب حَمَلَ على نفسِه في الورَع(٢).

وقال عبد الله بن خُبَيق: سمعتُ شُعيبَ بن حَرْب يقول: أكلتُ في عشرةِ أيَّامٍ أكلةً، وشربتُ شربة(٣).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠، التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٢، الجرح والتعديل ٤/ ١٤٢، الثقات لابن حبّان ٨/ ٣٠٨، أسماء الثقات لابن شاهين ١٦٧، تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩، صفة الصفوة ٣/ ٧، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٠، تهذيب الكمال ١٢/ ٥١١، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨٨، الكاشف ٢/ ١١، العبر ١/ ٣٢٣، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٦، الوافي بالوفيات ١٦/ت١٨٨، العقد الثمين ٥/ ١١، غاية النهاية ١/ ٣٢٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٥٠، شذرات الذهب ١/ ٣٤٩.

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٠ وتهذيب الكمال ١٢/ ٥١١.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٠، وصفة الصفوة ٣/ ٧.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤١، وصفة الصفوة ٣/ ٨.

وقال سَرِيُّ السَّقَطي: أربعةٌ كانوا في الدنيا، أعملوا أنفسَهم في طلَبِ الحلال، ولم يُدْخِلوا أجوافَهم إلا الحلال. فقيل له: من هم ياأبا الحسن؟ قال: وُهَيْب بن الورد، وشُعَيب بن حَرْب، ويوسُف بن أسباط، وسليمان الخوّاص[1].

وقال شُعيب: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم ومعه أبو بكرٍ وعمر، [فجئت] فقال: أوسِعوا له، فإنَّه حافِظٌ لكتاب الله عزَّ وجلَّ[2].

وقال إبراهيم بن عبد الملك: جاء رجلٌ إلى شُعيب بن حَرْب وهو بمكَّة، فقال: ماجاء بك؟ قال: جئتُ أؤنِسك. قال: جئتَ تؤنِسني وأنا أُعالِج الوحدة منذ أربعين سنة![3].

وقال شُعيب: لاتجلس إلاَّ مع أحدِ رجلين: رجلٍ جلسْتَ إليه يُعلِّمك خيرًا فتقبَل؛ أو رجلٍ تُعَلِّمه خيرًا فيقبَل منك، والثالث اهربْ منه[3].

وقال أحمد بن أبي الحَوَاريّ: سمعتُ شُعَيبَ بن حربٍ يقول لرجل: إنْ دخلْتَ القبرَ ومعك الإسلام فأبْشِر[3].

وقال أحمد بن الفضل: رأيتُ شُعيب بن حرب بمكة، وعليه جُبَّةُ صوفٍ رقيقةٌ نظيفة، وعليه إزارٌ خفيفٌ إلى الصُّفرة، وعِمامة، وهو حافٍ، وقد صفَّرَ لحيتَه على لونٍ من نحو وجهه مصفر، وفي كُمِّه دُرَيهمات تكون مِقْدار ثلاثين درهمًا وقال: ماأصبحتُ أملكُ شيئًا من الدنيا أستطيبه إلاَّ هذه، ورأيتُه بكى حتى رأيتُ دموعَه تسيل على لِحيتِه[4].

وقال لي شعيب: أهدى لي رجل صديق لي سُكَّرة واحدة، فأنا أتحلَّى بها بعد عشائي منذ ثمان ليال[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤١، وصفة الصفوة ٣/ ٧.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤١، وصفة الصفوة ٣/ ٨.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٨.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٨-٩.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٩.

وقال بِشرُ بن الحارث: نزل على شُعيب أخٌ له يقال له: عَبدة. فلمَّا نادوا بالنَّفِير خرجَ عبدَة، فشيَّعَه شُعَيب، فلمَّا أرادَ مفارقتَه، قال له شعيب: اجعلْني في حِلّ. قال: من أيِّ شيء؟ قال: من أجلِ الأُخوَّة، فإنِّي لم أقُمْ بأخوَّتك[1].

وقال شُعَيب: مَنْ أرادَ الدنيا فليتهيَّأْ للذُّلّ[2].

وقال: مَنْ طلَبَ الرِّياسة، ناطحتْهُ الكِباش، ومن رضي بأنْ يكون ذَنَبًا، أبى الله إلاَّ أنْ يجعلَه رأسًا[3].

وقال: لاتَحْقِرَنَّ فَلْسًا تُطيعُ اللهَ في كَسْبه، ليس الفَلسُ يُراد، إنَّما الطَّاعة تُراد. عسى أنْ تشتري به بَقْلاً فلا يَسْتَقِرُّ في جوفِك حتى يُغْفَرَ لك[3].

وقال: لايُطَيِّنُ الحائطُ ممَّا يلي السِّكَّة، لعلَّه أنْ يخرجَ في الطريق.

قال أبو عبد الله: لقد دقَّقَ شُعَيب رحمه الله.

وقال عبد الوهَّاب: كان هٰهنا قومٌ خرجوا إلى المدائن إلى شُعَيب بن حرب، فمارَجَعوا إلى دُورِهم، ولقد أقام بعضُهم ثَمَّ يستقي الماء. وكان شُعيب يقول للذي يستقي الماء: لو رآك سفيان لقرَّتْ عينُه[1].

وقال هارون بن سوار: سمعتُ شُعَيب بن حرْب يقول: بينا أنا في طريق مكَّة إذ رأيتُ هارون الرشيد، فقلتُ في نفسي: قد وجَبَ عليكَ الأمرُ والنَّهْي، فقالت لي: لاتفعلْ، فإنَّ هذا رجلٌ جبَّار، ومتى أمرته ضربَ عُنقَك. فقلت لنفسي: لابدَّ من ذلك. فلما دنا منِّي صِحْتُ: ياهارون، قد أتعَبْتَ الأُمَّة، وأتعبتَ البهائم. فقال: خذوه. فأُدخِلتُ عليه وهو على

---

(1) صفة الصفوة ٣/ ٩.

(2) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٠، وصفة الصفوة ٣/ ٩.

(3) صفة الصفوة ٣/ ١٠.

كُرسيٍّ وبيده عمودٌ يلعبُ به، فقال: ممَّنِ الرجل؟ فقلت: من أفناء الناس. فقال: ممَّن ثكِلَتكَ أُمُّك؟ قلت: من الأبناء[1]. قال: فما حَمَلَك على أنْ تدعوني باسْمي؟ قال شعيب: فورَدَ على قلبي كلمةٌ ماخطرَتْ قطُّ على بالي، فقلتُ له: أنا أدعو الله باسْمِه فأقول: ياالله، يارحمان، لاأدعوكَ باسْمك؟ وماتُنْكرُ من دُعائي باسمك وقد رأيتَ الله تعالى سمَّى في كتابه أحبَّ الخلْقِ إليه محمدًا، وكنَّى أبغضَ الخَلْقِ إليه أبا لهبٍ فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]؟ فقال: أخرجوه. فأُخرِجت[2].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: لم يسمعْ أبي من شُعيب بن حرب ببغداد، إنَّما سمعَ منه بمكة. قال أبي: جئنا إليه أنا وأبو خيثمة، وكان ينزِلُ مدينةَ أبي جعفر على قَرَابةٍ له، فقلتُ لأبي خيثمة: سَلْه. فدنا إليه فسأله، فرأى كُمَّه طويلاً فقال: مَنْ يكتب الحديثَ يكون كُمُّه طويلاً، ياغلام هاتِ الشفرة. قال: فقمنا ولم يُحدِّثْنا بشيء[3].

وقال محمد بن سعد: كان شُعيب بن حَرْب من أبناء خُراسان، من أهل بغداد فتحوَّلَ إلى المدائن، فنزلَها واعتزلَ بها، وكان له فضل. ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أنْ مات بها[4].

وكان موتُه سنةَ سبعٍ وتسعين ومئة، وقيل: سنةَ ست[5].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) الأبناء: قومٌ من العجم سكنوا اليمن. القاموس (بنى).

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩-٢٤٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٠-٤٧١.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤١، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٢، والسير ٩/ ١٨٩.

(٥) وقيل: تسع وتسعين. تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧١.

(٢٢٩) شَقِيق بن إبراهيم البَلْخِيُّ (*)

أبو علي، من أكابر مشايخ خُراسان.

صَحِبَ إبراهيم بن أدهم، وعنه أخذَ الطريقة؛ وهو أستاذ حاتم الأصَمّ[١].

وكان من أبناء الدنيا وأصحابِ الأموال.

قال علي بن محمد بن شَقيق: كان لجدِّي ثلاث مئةِ قرية، ويوم قُتل بواشَجِرْد[٢] لم يكنْ له كَفَن يُكَفَّن فيه، قدَّمَه كلَّه بين يديه، وثيابُه وسيفُه إلى الساعةِ مُعلَّق يتبرَّكونَ به.

وقال: وكان قد خرج إلى بلاد الترك لتجارةٍ وهو حدَث، فدخل إلى قومٍ يقال لهم: الحلوجيّة[٣]، وهم يعبدون الأصنام، فدخل إلى بيت

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٧٣/٤، طبقات الصوفية ٦١، حلية الأولياء ٥٨/٨، الرسالة القشيرية ٨٥/١، المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٦، صفة الصفوة ١٥٩/٤، الكامل في التاريخ ٢٣٧/٦، وفيات الأعيان ٤٧٥/٢، مختصر تاريخ دمشق ٣٢٠/١٠، سير أعلام النبلاء ٣١٣/٩، العبر ٣١٥/١، ميزان الاعتدال ٢٧٩/٢، المغني في الضعفاء ٣٠٠/١، الوافي بالوفيات ١٦/ت٢٠٦، فوات الوفيات ١٠٥/٢، مرآة الجنان ٤٤٥/١، طبقات الأولياء ١٢، طبقات الشعراني ٧٦/١، شذرات الذهب ٣٤١/١.

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٧.

(٢) في الأصل: «يوم قيل بواستكرد» وفي الحلية: ٥٩/٨: «بواشكرد»، والمثبت من طبقات الأولياء ١٣ ح١. وواشَجِرْد: من قرى ماوراء النهر. معجم البلدان ٣٥٣/٥ (واشجرد). وقيل: إنه قتل في غزوة كولان، وهي بلدةٌ من بلاد ماوراء النهر. انظر الكامل في التاريخ ٢٣٧/٦، ومختصر تاريخ دمشق ٣٢٥/١٠.

(٣) في الحلية ٥٩/٨: «الخصوصية».

أصنامهم، [فرأى خادمًا][(١)] قد حلَقَ رأسَه ولحيتَه، صغير السنّ، ولبس ثيابًا حمراء أُرْجوانيّة. فقال له شَقيق: إنَّ هذا الذي أنت فيه باطل، ولهؤلاء ولَكَ ولهذا الخَلْق خالِقٌ وصانعٌ ليس كمِثْلِهِ شيء، له الدنيا والآخرة، قادِرٌ على كلِّ شيء، ورازِقُ كلِّ شيء. فقال له الخادِم: ليس يوافق قولُك فِعلَك. فقال له شَقيق: كيف ذاك؟ قال: زعَمْتَ أنَّ لك خالِقًا قادِرًا على كلِّ شيء، وقد نَصِبتَ[(٢)] إلى هٰهنا لِطلَبِ الرِّزق، ولو كان كما تقول كان الذي يرزُقُك هٰهنا يرزقك ثَمَّ، فتريح العنا.

قال شَقيق: فكان سببَ زهدي كلامُ التُّرْكي. فرجَع فتصدَّقَ بجميع مامَلَك، وطَلَبَ العلم.

وقال شقيق: خرجتُ من ثلاث مئةِ ألفِ درهم، وكنتُ مرابيًا[(٣)]، ولبِستُ الصوف عشرين سنة، وأنا لاأعلم، حتى لقيتُ عبدَ العزيز بن أبي رَوَّاد[(٤)] فقال: ياشَقيق، ليس الشأْنُ في أكلِ الشَّعير، ولالِباس الصُّوفِ والشَّعر، إنَّما الشأْنُ في المعرفة، أنْ تعرفَ الله عزَّ وجلَّ، تعبده ولاتشرِك به شيئًا. قلتُ له: فسِّرْ لي هذا؟ قال: يكون جميع ماتعملُه للهِ خالصًا[(٥)]، ثم تلا هذه الآية: ﴿فمَنْ كانَ يَرْجُو لقاءَ ربِّهِ فلْيَعْمَلْ عملاً صالحًا ولايُشْرِكْ بعِبادَةِ ربِّهِ أحدًا﴾[الكهف: ١١٠].

وقال حاتم الأصم: كان شَقِيق بن إبراهيم مُوسِرًا يُعاشرُ الفِتْيان، وكان عليُّ بن عيسى بن ماهان أميرَ بَلْخ، وكان يُحبُّ كلابَ الصَّيد. ففقَدَ كلبًا من

---

(١) في الأصل والحلية ٨/ ٥٩: «وعالمهم»، والمثبت من المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٧، ويناسب تتمةَ الخبر.

(٢) نَصِب الرجل: تعب وأعيا. وفي صفة الصفوة ٤/ ١٥٩: «تعَنَّيت» وتصحَّفت في الحلية: ٨/ ٥٩ إلى «تغيبت».

(٣) في الأصل: «مُرائيًا» والمثبتُ من الحلية ٨/ ٥٩، وصفة الصفوة ٤/ ١٥٩.

(٤) انظر ترجمتَه ص ٤٢٢ من هذا الجزء.

(٥) في الأصل: «صالحًا» والمثبت من الحلية ٨/ ٦٠، وصفة الصفوة ٤/ ١٦٠.

كلابه، فسُعِيَ برجلٍ أنّه عنده، وكان الرجلُ في جِوار شقيق. فطُلِبَ الرجلُ [فهرَب][(١)]، فدخلَ دارَ شقيق مُستجيرًا، فمضى شقيق إلى الأمير وقال: خلُّوا سَبيلَه فإنَّ الكلبَ عندي أرُدُّه إليكم بعدَ ثلاثةِ أيام. فخلَّوْا سَبِيلَه، وانصرفَ شقيقٌ مُهتمًّا بماصنَع. فلمَّا كان في اليوم الثالث، قدِمَ رجلٌ من أهلِ بَلْخ كان غائبًا، فوجدَ الكلبَ في الطريق وعليه قِلادة، فأخذَهُ وقال: أُهديه لشَقيق، فإنَّه يشتغلُ بالتفتّي. فحمَلَه إليه، فعرَفَ شقيق أنَّه كلبُ الأمير، فسُرَّ به، وحملَه إليه، وتخلَّصَ من الضَّمان [فرزقه الله الانتباه، وتابَ ممَّا كان فيه][(٢)]، وسلَكَ بعد ذلك طريق الزُّهْد.

وقال حاتم: كنَّا مع شقيق البلخي ونحن مُصافُّو التُّرْك في يومٍ لاأرى فيه إلاَّ رؤوسًا تَنْدُر[(٣)]، وسيوفًا تُقطَع، ورماحًا تُقصَف[(٤)]. فقال لي شقيق ونحن بين الصفَّيْن: كيف ترى نفسَك ياحاتم في هذا اليوم؟ تراها مِثْلَها[(٥)] في الليلةِ التي زُفَّتْ إليك امرأتُك؟ قلت: لا والله. قال: لكنّي ـ واللهِ ـ أرى نفسي في هذا اليوم مِثْلَها في الليلةِ التي زُفَّتْ فيها امرأتي.

قال: ثم نامَ بين الصفَّيْن ودرَقَتُه[(٦)] تحتَ رأسِه حتى سمعتُ غَطِيطَه.

وقال: بينا أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ حِيَالَ الكعبة في المسجد الحرام، إذْ رأيتُ في منامي ملَكَيْن أتياني فوقفا عليَّ، فقال أحدُهما لصاحبه: كم حجَّ العام؟ قال له: ثلاثة: فلان وفلان وفلان. قال لصاحبِه: شَقيق؟ قال: لا، شَقيقٌ

---

(١) في الأصل: «وضرب» والمثبت من الرسالة القشيرية ١/ ٨٦.

(٢) مابين معقوفين مستدركٌ من الرسالة القشيرية ١/ ٨٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢١.

(٣) تندُر: تسقط.

(٤) في الأصل: «تقصد» وفي الحلية ٨/ ٦٤: «تقصر» والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٤، والسير ٩/ ٣١٤.

(٥) في الأصل والحلية ٨/ ٦٤: «تراه مثله» والمثبت من صفة الصفوة ٤/ ١٦٠.

(٦) الدَّرَقَة: ترسٌ من جِلد، ليس فيه خشب.

[عليه] فَضْلُ ثوب. فلمّا كان في العام القابِل حَجَجْتُ في عباء، فبينا أنا راقدٌ في المسجد الحرام رأيتُهما في منامي، فقال أحدُهما لصاحبِه: كم حجَّ العام؟ قال: ثلاثة: فلان وفلان وشَقيق؛ إلاَّ أنَّ الله تعالى شفَّعَهم في كلِّ منْ حجَّ[1].

وقال حاتم: قدِم شقيق الكوفةَ يُريد مكة، فلَقِيَه سفيان الثوريُّ فقال له: أنتَ الذي تدعو إلى التوكُّل وتمنع من المكاسب؟ فقال شقيق: ماقلت كذا. قال: فأيشٍ قلت؟ قال: قلت: حلالٌ بيِّنٌ وحرامٌ بيِّن، ومُتشابَهٌ فيما بين ذلك، ولكن دخلتِ [الآفةُ من][2] الخاصَّةِ على العامَّة؛ وهم[3] خمسُ طبقات: فأوَّلهم العلماء، والثاني الزُّهَّاد، والثالث الغُزاة، والرابع التُّجّار، والخامس السلاطين. فأمّا العلماء فهم ورثةُ الأنبياء، لأنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثوا دينارًا ولادرهمًا، وإنما ورّثوا العلم، فإنْ كان العالمُ طامعًا وجامعًا، فالجاهلُ بمن يقتدي؟ وأما الزُّهَّادُ فهم مُلوك الأرض، فإذا كان الزاهدُ يرغبُ فيما في أيدي الناس، فالراغبُ بمن يقتدي؟ وأما الغُزاة فهم أضياف اللهِ في أرضه، فإذا كان الغازي يحبُّ الخُيَلاءَ[4] والتصَدُّرَ في المجالس، فمتى يغزو؟ وأما التجّار فهم أُمناء الله في أرضه، فإذا كان التاجرُ خائنًا، فبمن يقتدي الخائن؟ وأما السلاطين فهم الرُّعاة، فإذا كان الراعي هو الذِّئب، فالذِّئب كل مايجدُه يأكله. ياسفيان، لاتجمعَنَّ فيها إلاَّ على [قَدْرِ] مقامك فيها. فقامَ سفيان ولم يَرُدَّ عليه شيئًا، وسلَّمَ عليه ومضى.

ورُوي أنّه دخل الرَّيّ، فأتاه قاضِيها محمد بن مُقاتل وقال له: إنْ رأيتَ أنْ تجعلَ طعامَك عندي طُولَ مُقامك بالريِّ أنت وأصحابُك فافْعَلْ. قال

---

(١) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٩، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٤.
(٢) مابين المعقوفين مستدركٌ من المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٩، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٢.
(٣) في الأصل: وهن.
(٤) في الأصل: «الحملان» والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٢.

شقيق: ليس أفعل. قال: فلِمَ؟ قال: لأنّي أخافُ أنْ تُشرِفَ منّي على عَيبٍ فتبعِدَني، ثم أرجِعُ إليه فلا يقبَلُني، وأنا معه على العُيوب يرزُقني ويستُرُ عليَّ العيوب.

وقال: عملتُ في القُرآنِ عشرين سنةً حتى ميَّزتُ الدنيا من الآخرة، فأصبتُه في حرفَيْن وهما قوله: ﴿وما أُوتيتُمْ من شيءٍ فمَتَاعُ الحياةِ الدُّنيا وماعندَ اللهِ خيرٌ وأبْقَى﴾ [القصص: ٦٤]، والزاهِدُ الذي يُقيم زُهدَه بفعلِه، والمتزَهِّدُ الذي يُقيم زُهدَه بلِسانه[1].

وقال: سبعةُ أبواب يُسْلَكُ بها طريقُ الزُّهّاد: الصَّبْرُ على الجوع بالسُّرورِ لابالفُتور، وبالرِّضا لابالجَزَع، والصَّبْرُ على العُرْيِ بالفرحِ لابالحُزْن، والصَّبرُ على طولِ الصِّيام بالتفضُّلِ لابالتعَسُّف، كأنَّه طاعِمٌ ناعِم، والصَّبرُ على الذُّلِّ بطيبِ نفسه لابالتكرُّه، والصَّبرُ على البُؤس بالرِّضا لابالسُّخط، وطولُ الفكرة فيما يُودِعُ بطنَه من المطعمِ والمشرَب، وبكسْوته ظهره من أين وكيف ولعلَّ وعسى. فإذا كان في هذه الأبواب السَّبْعة فقد سلَكَ صَدْرًا من طريق الزُّهّاد، وذلك الفضْلُ العظيم.

وقال: لو أنَّ رجلاً عاشَ مئتي سنة لايعرفُ هذه الأربعة الأشياء لم ينجُ من النّار إلاَّ أنْ يشاءَ الله: أحدُها معرفةُ اللهِ تعالى؛ والثاني معرفتُه نفسَه؛ والثالث معرفة أمرِ الله ونهيِه؛ والرابع معرفةُ عدوِّ اللهِ وعدوِّ نفسِه. وتفسير معرفةِ الله: أنْ تعرفَ بقلبِك أنّه لامُعْطي غيرُه، ولامانعَ غيرُه، ولاضارَّ غيرُه، ولانافعَ غيرُه. ومعرفة النَّفس: أن تعرفَ نفسك أنّك لاتنفعُ ولاتضرّ، ولاتستطيع شيئًا من الأشياء بخلاف النفس، وخلاف النفس أن تكونَ متضرِّعًا إليه. ومعرفة أمرِ الله ونَهْيه: أن تعلم أنَّ أمرَ الله عليك، وأنَّ رِزقَك على الله، وأن تكون واثقًا بالرِّزق، مُخْلِصًا في العمل، وعلامةُ الإخلاص

---

(١) طبقات الصوفية ٦٤، وحلية الأولياء ٨/ ٦٠.

أنْ لايكون فيك خَصْلتان: الطَّمَع والشَّرَه. ومعرفة عدوِّ الله: أن تعلم أنَّ عدوَّ الله لايقبلُ منك شيئًا إلاَّ بالمُحاربةِ في القلب، والمُحاربة: أنْ يكون مُحاربًا مُجاهدًا متَّقيًا للعدو[1].

وقال: مَنْ عمِلَ بثلاثِ خِصالٍ أعطاهُ الله الجنَّة: أوَّلُها معرفةُ الله بقلبه ولسانِه وسمعِه، وبجميع جوارِحه؛ والثاني أنْ يكون بما في يدي الله أوثقَ ممَّا في يديه؛ والثالث أنْ يرضى بما قسم الله له. وتفسير معرفة الله: أنْ لايعمل عملاً سِرًا ولاعلانية إلاَّ وهو مستيقِنٌ أنَّ اللهَ مطَّلِعٌ عليه، ولايحرِّكُ شيئًا من جوارِحِه إلا بإقامةِ الحُجَّة عند الله. وتفسير الثقة بالله: أنْ لايسعى في طمع، ولايتكلَّم في طمع، ولايرجو دون الله سواه، ولايخاف دون الله سواه، ولايحَرِّك من جوارحه شيئًا دون الله - يعني في طاعته، واجتناب معصيتِه. وتفسير الرِّضا على أربع خِصال: أوَّلها أمنٌ من الفقر، والثاني حُبُّ القِلَّة، والثالث خوف الضمان، وتفسير الضَّمان: أنْ لايخافَ إذا وقع في يده شيءٌ من أمر الدنيا أنْ يُقيم حُجَّته بين يدي الله في أخْذِه وإعطائه على أيِّ الوجوه كان.

وقال: التوكُّل أربعة: توكُّل على المال، وتوكُّلٌ على النَّفس، وتوكُّلٌ على الناس، وتوكُّل على الله. وتفسير التوكُّلِ على المال: أنْ تقول: مادام هذا المال في يدي فلا أحتاجُ إلى أحدٍ من المَخْلوقين، عملْتُ أو لم أعمل. وتفسير التوكُّل على النفس: أن تقول: مادُمتُ صحيحًا فإنِّي لاأحتاجُ إلى أحد. وتفسير التوكُّل على الناس: أنْ تقول: مادام فلانٌ حيًا فإنِّي لاأحتاجُ إلى أحد. ومن كان على هذا فهو جاهلٌ كائنًا مَنْ كان. وتفسير التوكُّل على الله: أنْ تعرِفَ أنَّ الله تعالى خلقَكَ، وهو الذي ضَمِنَ رزقَكَ وتكفَّلَ به، ولم يُحْوِجْكَ إلى أحدٍ، وأنْ تقولَ بلسانِك: هو الذي يُطْعِمني ويسقيني[2].

---

(١) الحلية ٨/ ٦٠-٦١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣١٤.

(٢) الحلية ٨/ ٦١.

وقال: مَيِّز بين ماتُعْطي وتُعطَى، فإنْ كان مَنْ يُعطيك أحبَّ إليك فأنتَ مُحِبُّ الدُّنيا، وإنْ كانَ مَنْ تُعطيه أحبَّ إليك فأنتَ مُحبُّ الآخرة[1].

وقال: مَنْ أرادَ أنْ يعرِفَ معرفَتَه باللهِ فلينظُرْ إلى ماوعدَهُ اللهُ، ووعدَه الناسُ، بأيِّهما قلبُه أوثق؟[2].

وقال: المؤمن مشغولٌ بخَصْلَتَيْن، والمنافقُ مشغولٌ بخَصْلَتين؛ المؤمنُ بالعِبَر والتفكُّر، والمنافق بالحِرْصِ والأمل[3].

وقال: على قلبِ ابنِ آدَم أربعةُ حجُب: إنْ أيْسَر لم يفرَح، وإنِ افتقَرَ لم يحزَنْ، وكان في الأمرين سَواء، فقد هَتَكَ سِتْرَين، وإنْ مُدِحَ أو ذُمَّ يكون عنده سواء، فإذا كان كذلك فقد هَتَك سِتْرَيْن، فعند هذا لايستقرُّ الخير والحِكْمة في قلبِه حتى يكون فيه خَصْلَتان: يترك فضُولَ الشيء، وفُضولَ الكلام، فإذا كان كذلك دخل قلبَه الحِكْمة، ونَطَق بها لسانُه[4].

وقال: مَنْ خرج من النِّعْمة، ووقع في القِلَّة، ولاتكون القِلَّةُ أعظَمَ عنده من النِّعمة فهو في غمَّيْن: غمٌّ في الدنيا، وغمٌّ في الآخرة. ومن خرج من النِّعْمة ووقعَ في القِلَّة، وكانتِ القِلّةُ أعظَمَ عنده من النِّعمة فهو في فرَحَيْن: فرَحٍ في الدنيا، وفرَحٍ في الآخرة[5].

وقال لأهلِ مجلِسِه: أرأيتم إنْ أماتكم اللهُ اليومَ يُطالِبُكم بصلاةِ غدٍ؟ فأنتم لاتطْلُبون منه رزقَ غد[6].

وقال: الدُّخول في العمل بالعِلْم، والثباتُ فيه بالصَّبْر، والتسليمُ إليه بالإخلاص، فمن لم يدخُلْ بعلمٍ فهو جاهل[7].

---

(١) طبقات الصوفية ٦٤، والحلية ٨/ ٦٢.
(٢) طبقات الصوفية ٦٤، والحلية ٨/ ٦٤و٦٦.
(٣) الحلية ٨/٦٨و٧١.
(٤) الحلية ٨/ ٦٨.
(٥) طبقات الصوفية ٦٥، والحلية ٨/ ٦٩.
(٦) الحلية ٨/ ٦٩ والخبر فيه أتم.
(٧) الحلية ٨/ ٦٩.

وقال: الزَّاهد والراغب كرجلَيْن يُريدُ أحدُهما المَشْرِقَ والآخَرُ المَغْرِب، هل يتَّفِقانِ على أمرٍ واحد وبُغيتُهما مخالفة وهواهما شتَّى؟ دعاءُ الراغبِ: اللهمَّ ارزُقْني مالاً وولدًا وخيرًا، وانصُرْني على أعدائي، وادْفعْ عنِّي شُرورَهم وحسَدَهم وبَغْيَهم وبلاءَهم وفِتْنَتَهم. ودُعاءُ الزاهد: اللهمَّ ارزُقْني عِلْمَ الخائفين، وخَوفَ العالِمين، ويقينَ المتوكِّلين، وتوكُّلَ المُوقنين، وشُكْرَ الصابرين، وصبرَ الشاكرين، وإخْباتَ[1] المُنيبين، وإنابةَ المُخْبِتين، وزُهدَ الصادقين، وألْحِقْني بالشُّهداء الأحياء المرزوقين. آمين ربَّ العالمين. هذا دعاؤه، هل شيءٌ من دعاءِ الراغبِ يُحيطُ به؟ لاوالله، هذا طريق، وذاك طريق.

وقال: مثَلُ المؤمنِ كمَثَل رجلٍ غَرَسَ نخلةً وهو يخافُ أن تحملَ شوكة، ومَثَلُ المُنافق كمثلِ رجلٍ زرعَ شوكًا وهو يطمَعُ أنْ يحصُدَ تمرًا. فهيهاتَ هيهات، كلُّ مَنْ عمِلَ حسَنًا فإنَّ الله لايجْزيه إلا حسَنًا، ولايُنْزِل الأبرارَ منازِلَ الفُجّار[2].

وقال: لاتكوننَّ ممَّن يجمعُ بحِرْص، ويحبِسُه بشَكّ، ويخلِّفه على الأعداء، أو ينفقه في الرِّياء[3].

وقال: ليس شيءٌ أحبَّ إليَّ من الضَّيف، لأنَّ رِزْقَه على الله، ومؤنتَه على الله، وأجْرُه لي[4].

وقال: اتَّقِ الأغنياء، فإنَّك متى عقدْتَ قلبَكَ معهم، وطَمِعْتَ فيهم، فقد اتَّخَذْتَهم أربابًا من دون الله عزَّ وجلَّ[4].

وسئل: بأيِّ شيءٍ يُعرَفُ أنَّ العبدَ اختارَ الفقر على الغِنى؟ قال: يخافُ

---

(1) في الأصل: «واجتناب» والمثبت من الحلية ٨/ ٧٠.
(2) الحلية ٨/ ٧١، وصفة الصفوة ٤/ ١٦٠.
(3) انظر الحلية ٨/ ٧١ فالخبر فيه أتم.
(4) طبقات الصوفية ٦٥، والحلية ٨/ ٧١.

أنْ يصيرَ غنيًا، فيحفظُ الفقرَ بالخَوف، كما كان من قبلُ يخافُ أن يصيرَ فقيرًا، فيحفظ الغنى بالخوف(١).

وقيل له: بأيِّ شيءٍ يُعرف أنَّ العبدَ واثِقٌ بربِّه؟ فقال: يعرف بأنَّه إذا فاتَه شيءٌ من الدنيا يحْسَبُه غنيمة، وإذا أبطأتْ عليه الدنيا يكون أحبَّ إليه من أنْ تأتيَه(١).

وقال: حِفْظُ الفَقْر أنْ ترى الفقرَ مِنَّةً من اللهِ عليك حيث لم يُضمِّنْكَ رِزْقَ غيرِك، ولم ينقصْكَ ممَّا قسمَ لك(١).

وقال: إذا أردتَ أنْ تكونَ في راحةٍ، فكُلْ ما أصَبْتَ، والبَسْ ماوجَدت، وارضَ بماقضى اللهُ عليك(٢).

وقال: جعل الله أهلَ طاعَتِه أحياءً في مماتِهم، وأهلَ معاصيه أمواتًا في حياتِهم(٢).

وقال: دخلتُ البصرةَ فسألتُ عن رجلٍ من المنقطعين إلى الله عزَّ وجلَّ كان بلغَني ذِكْرُه، فصِرْتُ إليه، واستأذنْتُ عليه، فأذِنَ لي، فدخلتُ وسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام، ثم قال: مَنْ أنت؟ قلت: أنا شقيق البَلْخي. قال: مابلغَ من توكُّلِك؟ قلت: استوى عندي الكَرْخُ والتُّربة. فنظَرَ إليَّ كالمُنكرِ ثم قال: إنما يشكُّ في الرِّزقِ، ويشتغلُ به من يشكُّ في الخالق، لو كنتُ طيرًا مااستحللْتُ أنْ أطيرَ فوقَ دارٍ تسكُنُها أنت.

وقال: الفقير يُقَارنه ثلاثةُ أشياء: فراغُ القلب، وخِفَّةُ الحِساب، وراحة النَّفْس. والغَنِيُّ يُقارِنه ثلاثةُ أشياء: تَعَبُ النفس، وشُغْل القلب، وشِدَّةُ الحساب.

وقال: العبادة عشرةُ أجزاء؛ تسعةٌ منها في الهربِ من الناس، وواحدةٌ في السُّكوت(٣).

---

(١) طبقات الصوفية ٦٥، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٧.
(٢) طبقات الصوفية ٦٦، والمنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٨.
(٣) المنتقى من مناقب الأبرار: الورقة ٤٩، وفيه: «السكون» بدل «السكوت».

وقال حاتم الأصم: قال لي شَقيق: اصْحَبِ الناسَ كما تصحَب النار، خُذْ منفعَتَها، واحذَرْ أنْ تحرقَك[1].

رحمةُ اللهِ عليه.

(٢٣٠) شَقِيقُ بن سَلَمة(*)

أبو وائل الأسَدِي. أدركَ رسولَ الله ﷺ ولم يَلْقَه.

وسمع عمرَ، وعليًّا، وعثمان، وابنَ مسعود، وعمَّارًا، وحُذيفةَ ومَنْ بعدَهم.

روى عنه منصورُ بن المُعتمر، وعمرو بن مُرَّة، والحَكَمُ، والأعمشُ، وخلقٌ كثير.

وكان ممَّن سكن الكوفة، وورد المدائن مع عليٍّ بن أبي طالب، وشهد النَّهْروان[2].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٦٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٩٦و١٨٠، طبقات خليفة ١٥٥، تاريخ خليفة ٢٨٨، التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٥، المعارف ٤٤٩، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٧٤، الجرح والتعديل ٤/ ٣٧١، ثقات ابن حبَّان ٤/ ٣٥٤، حلية الأولياء ٤/ ١٠١، تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٨، الاستيعاب ٢/ ٧١٠، صفة الصفوة ٣/ ٢٨، جامع الأصول ١٤/ ٣٢٣، أسد الغابة ٣/ ٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٧، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ٣٢٦، تهذيب الكمال: ١٢/ ٥٤٨، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٦١، تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٥٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ت٢٠٥، غاية النهاية ١/ ٣٢٨، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦١، الإصابة ٣/ ٢٢٥، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠١، طبقات الحفاظ ٢٠، طبقات الشعراني ١/ ٤١.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٦. والنَّهْروان: كورةٌ واسعةٌ بين بغداد وواسط، كان بها وقعةٌ لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج. معجم البلدان (النهروان).

قال عاصم: كان لأبي وائل خُصٌّ من قَصَب هو فيه وفرَسُه، فكان إذا غزا نقَضَهُ وتصدَّقَ به، وإذا قَدِم بناه[١].

وقال إبراهيم النَّخَعي: مامن قريةٍ إلاَّ وفيها من يُدفَعُ عن أهلِها به، وإنِّي لأرجو أنْ يكونَ أبو وائلٍ منهم[٢].

وقال الأعمش: قال لي أبو وائل: ياأعمش، أسمَعُ الناسَ يقولون: الدانِق [والقِيراط]! الدانِق أكثر أو القِيْراط؟[٣].

وقال عاصم: كان أبو وائل إذا خلا نَشَج، ولو جُعِلَتْ له الدنيا على أن يفعلَ ذلك وأحدٌ يراه لم يفعلْ[٤].

وقال عمرو بن قيس: كان شَقِيق يدخل المسجد فيُصلِّي، فيَنشِجُ كما تَنشِجُ المرأة[٥].

وقال سعيد بن صالح: رأيتُ أبا وائل يسمع النَّوْح ويبكي[٦].

وقال الأعمش: قال أبو وائل: إنَّ أهلَ بيتٍ يضعون على مائدتِهم رغيفًا حلالاً لأهلُ بيتٍ غُرَباء[٧].

وقال مُغيرةُ بن مِقْسَم: كان إبراهيم التَّيْميُّ يُذكِّرُ في منزِلِ أبي وائل، وكان أبو وائل يَنتَفِضُ انتفاضَ الطَّير[٨].

وقال عاصم: كان عطاء أبي وائل ألفَيْن، فإذا خرج أمْسَك مايكفي أهْلَه سنة، وتصدَّق بماسوى ذلك[٩].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/١٠١، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٧٠.
(٢) الحلية ٤/ ١٠٥، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٣٢٨.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٧.
(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٥٧٦، والحلية ٤/١٠١.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٩.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ١٠١، والحلية ٤/ ١٠١.
(٧) الحلية ٤/ ١٠٣، وصفة الصفوة ٣/ ٢٩.
(٨) طبقات ابن سعد ٦/ ٩٩، والسير ٤/ ١٦٥.
(٩) الحلية ٤/ ١٠١، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٩.

وقال عاصم: سمعتُ شَقيقَ بن سَلَمة يقول وهو ساجد: ربِّ اغفِرْ لي، ربِّ اعفُ عنّي، إنْ تعفُ عنّي فطَوْلاً من فضلِك، وإنْ تُعَذِّبْني تُعَذِّبْني غيرَ ظالمٍ لي، ثم يبكي حتى أسمع نَحِيبَه من وراء المسجد[1].

وقال عاصم: مارأيتُ أبا وائل مُلْتفِتًا في صلاةٍ ولاغيرها، ولاسَمِعْتُه يسبُّ دابَّةً قطّ، إلاّ أنّه ذكر الحَجّاج يومًا فقال: اللهمَّ أطْعِم الحجّاج من ضَريعٍ لايُسمِنُ ولايُغني من جوع، ثم تداركَها فقال: إنْ كان ذاك أحبَّ إليك. فقلت: وتَستثني في الحجّاج؟ فقال: نعدُّها ذنبًا[2].

وقال عاصم: كان أبو وائل يقول لجاريته: يابركة، إذا جاء [يحيى] ـ يعني ابنَه ـ بشيءٍ فلا تَقْبليه، وإذا جاءك أصحابي بشيءٍ فخُذِيه. وكان يحيى ابنُه قاضيًا على الكُنَاسة[3].

وقال له رجل: إنَّ ابنك استُعْمِل على السُّوق. فقال: واللهِ لو جئتَني بموتِه كان أحبَّ إليّ[4].

وقال الأعمش: سمعتُ شَقيقًا يقول: اللهمَّ إنْ كنتَ كتبتَنا عندك أشقياءَ فامْحُنا واكتبْنا سُعَداء، وإنْ كنتَ كتبْتَنا سُعداء فأثبِتْنا، فإنّك تمحو ماتشاءُ وتُثْبِت، وعندك أُمُّ الكتاب[5].

وقال عاصم: قال أبو وائل: أتدري ماأُشَبِّهُ قرّاء أهل زماننا؟ قلت: بمَنْ تُشَبِّهُهم؟ قال: أُشَبِّهُهم برجلٍ أسْمَنَ غنمًا، فلما أرادَ ذَبْحَها وجدَها غثًّا لاتُنقي[6]، أو رجلٍ عمَدَ إلى دراهم فلوس فألقاها في

---

(١) الحلية ٤/١٠٢، وصفة الصفوة ٣/٢٩.

(٢) الحلية ٤/١٠٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٣٢٩.

(٣) الكناسة: محلةٌ بالكوفة. والخبر في الحلية ٤/١٠٣، والسير ٤/١٦٥.

(٤) الحلية ٤/١٠٣، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٣٢٩.

(٥) الحلية ٤/١٠٣ـ١٠٤.

(٦) أي هزيلة ليس لعظامِها مُخّ. وفي الحديث: «لاتجزئ في الأضاحي الكَسير التي لاتُنْقي» أي التي لامُخَّ لها لضعفِها وهُزالِها. لسان العرب (نقى).

زِئبَق[1] ثم أخرجها فكسَرَها، فإذا هي نُحاس[2].

وقال أبو وائل: ﴿وابتَغُوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: ٣٥]؛ قال: القُرْبة في الأعمال[3].

وماتَ أبو وائل في زمنِ الحجَّاج بعد الجماجم[4]. وله فيما قيل مئة وخمسون سنة[5].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٢٣١) شُمَيط بن عَجْلان(*)

أبو عُبيد الله، وقيل: أبو عبد الله[6]. من أعيان البصريين.

أسنَدَ عن غيرِ واحدٍ من التابعين، وهو قليلُ الرِّواية.

قال عبيد الله بن شُميط: كان أبي يقول في قَصَصه: إنَّ المتَّقين أتاهم

---

(١) درهم مُزَأبَق: مَطْليٌّ بالزئبق. متن اللغة (زأب).

(٢) الحلية ٤/١٠٤.

(٣) الحلية ٤/١٠٥.

(٤) دير الجماجم: مكان بظاهر الكوفة حدثت عنده وقعةٌ كبيرةٌ بين الحجَّاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث سنةَ اثنتين وثمانين للهجرة، وفيها انتصر الحجاج على ابن الأشعث ومن معه من القُرَّاء.

(٥) المعارف: ٤٤٩، وتاريخ بغداد: ٩/٢٧١، وصفة الصفوة: ٣/٣٠، ومختصر تاريخ دمشق: ١٠/٣٣١.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٤/٢٦٣، الجرح والتعديل ٤/٣٩١، الثقات لابن حبَّان ٦/٤٥١، المؤتلف والمختلف ٣/١٢٤٧، حلية الأولياء ٣/١٢٥، الإكمال ٤/٣٦١، صفة الصفوة ٣/٣٤١، توضيح المشتبه ٥/٣٦٧، الكواكب الدرية ١/١٢٢.

(٦) ويقال: أبو همام. الحلية ٣/١٢٥، وصفة الصفوة ٣/٣٤١.

من اللهِ أمرٌ أقلقَهم، فأكلوا على تنغُّص، وباتوا على توفُّز[١].

وكان يقول: إنَّ المتَّقين هم الأكياس[٢]، أكلوا طيِّب رزق الله عزَّ وجلَّ، وعاشوا في فضلِ نعيم الآخرة.

وقال: بادروا بالصِّحَّةِ السّقمَ، وبالفراغ الشُّغلَ، وبالحياةِ الموتَ[٣].

وقال: بئسَ العبدُ عبدٌ خُلِقَ للعبادة، فصدَّتْه الشهواتُ عن العبادة. بئسَ العبدُ عبدٌ خُلقَ للعاقبة، فصدَّتْه العاجلةُ عن العاقِبة، فزالتْ عنه العاجلة، وشقي في العاقِبة[٤].

وقال: أُعطيتَ مايكفيك، وأنت تطلُبُ مايُطْغيك. لابقليلٍ تقنَع، ولامن كثيرٍ تشبَع؛ كيف يعمل للآخرةِ من لاتنقضي من الدنيا شهوتُه، ولاتنقطعُ عنها رغبَتُه؟ العجَبُ كلُّ العجَبِ لمُصدِّقٍ بدار الحقِّ وهو يسعى لدار الغرور![٤].

وقال رأسُ مالِ المؤمن دِينُه، حيثما زال زالَ معه، لايُخَلِّفُه في الرِّحال، ولايأمَنُ عليه الرجال[٥].

وقال: إنَّ أبغضَ ساعاتي إليَّ الساعةُ التي آكلُ فيها[٦].

وقال: من جعلَ الموتَ نُصْبَ عينه لم يُبالِ بضيقِ الدنيا ولابسَعَتِها[٤].

وقال: إنَّ الله وسَمَ الدُّنيا بالوَحْشَة، ليكون أُنسُ المطيعين به[٧].

---

(١) في الأصل: «نفوز» وفي الحلية ٣/ ١٢٦: «تصون»، والمثبت أقرب للصواب.

(٢) في الأصل: «أكياس» والمثبت من الحلية ٣/ ١٢٦.

(٣) الحلية ٣/ ١٢٧، والكواكب الدريَّة ١/ ١٢٢.

(٤) الحلية ٣/ ١٢٩.

(٥) الحلية ٣/ ١٢٨.

(٦) الحلية ٣/ ١٢٨، والكواكب الدرية ١/ ١٢٢.

(٧) الحلية ٣/ ١٣٠.

وقال: إنَّ أولياء الله آثروا رضا ربِّهم على هوى أنفسِهم، فأرغموا أنفسَهم كثيرًا في رضا ربِّهم، فأفلحوا واللهِ وأنجحوا[1].

وقال: الدَّراهم والدَّنانير أزِمَّةُ المُنافقين تقودُهم إلى السَّوآت[2].

وقال: الناسُ ثلاثة: فرجلٌ ابتكَرَ الخيرَ في حداثةِ سِنِّه، ثم داومَ عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المُقَرَّب؛ ورجلٌ ابتكرَ عمرَه بالذنوب، وطولِ الغفلة، ثم راجع توبة، فهذا صاحبُ يمين؛ ورجلٌ ابتكرَ الشرَّ في حداثةِ سِنِّه، ثم لم يزلْ فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحبُ شِمال[3].

وقال: أيها المُغْتَرُّ بطولِ صِحَّته، أما رأيتَ ميِّتًا قطُّ من غير سَقَم؟ أيها المغترُّ بطولِ المُهْلة، أما رأيتَ مأخوذًا قطُّ من غير عِدة؟ أبالصِّحَّةِ تغترُّون، أم بطولِ العافيةِ تمرحون، أم الموتَ تأمَنون، أم على مَلَكِ الموت تجترئون؟[4].

وقال: أتاهم وَعِيدُ الله فناموا على خوف، وقاموا على وِفاز[5].

وقال: ياابن آدم، مادُمْتَ ساكتًا فأنتَ سالم، فإذا تكلَّمتَ فخذْ حِذْرَك[6].

وقال: يعمِدُ أحدُهم فيقرأُ القرآن، ويطلبُ العلم، حتى إذا عمله أخذ الدنيا فضمَّها إلى صدره، وحملَها فوقَ رأسِه[7].

وقال: عجبًا لابن آدم، بينما قلبُه في الآخرة، إذْ حكَّه برغوثٌ أو قملةٌ فنسِيَ الآخرة![7].

---

(١) الحلية ٣/ ١٢٧.
(٢) الحلية ٣/ ١٢٨.
(٣) الحلية ٣/ ١٣١.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧.
(٥) الوِفاز: جمع وفْز ووَفَز: العجلة. متن اللغة: (وفز). وفي الحلية ٣/ ١٢٦: «وقار».
(٦) الحلية ٣/ ١٢٩.
(٧) الحلية ٣/ ١٣٠.

وقال: رجلان مُعذَّبان في الدُّنيا: رجلٌ أُعطي الدنيا فهو متعوبٌ فيها، مشغولٌ بها؛ وفقيرٌ زُوِيَتْ عنه الدنيا، فَنَفْسُه تتقطَّعُ[1] عليها حسَرات.

وقال: قد أفلحَ من جعلَ اللهُ له عينَيْن بصيرتَيْن، ولسانًا فصيحًا، وقلبًا واعيًا يعي الخير، ويعملُ به[2].

وقال: واللهِ مارأيتُ أبْدانكم إلاَّ مطاياكم إلى ربِّكم، ألا فأنضوها[3] في طاعةِ الله يُبارِكِ اللهُ فيكم.

وقال: إنَّ العافيةَ سِتْرُ البَرِّ والفاجر، فإذا جاءتِ البلايا استبانَ عندها الرجلان[4].

وكان يقول: اللهمَّ اجعلِ القليلَ من الدنيا يكفنا كما يكفي[5] الكثيرُ أهلَه. اللهمَّ ارفَعْ رغبتَنا إليك، واقطَعْ رجانا ممَّن سِواك. اللهمَّ اجعلْ غفلةَ الناس لنا ذِكْرًا، ومرَحَ الناسِ لنا شُكرًا. اللهمَّ إذا تنعَّمَ المتنعِّمون بالدنيا فاجعلْنا نتنعَّمُ بذِكرِك[6].

وكان يقول إذا وصفَ أهلَ الدنيا: حيارى سُكارى، فارسُهم[7] يركضُ ركضًا، وراجِلُهم يسعى سَعيًا، لاغَنِيُّهم يشبَع، ولافقيرُهم يقْنَع.

وكان يقول إذا وصفَ المُقبِلَ على الدنيا: دائمُ البِطْنَة[8]، قليلُ الفِطْنة،

---

(١) في الأصل: «تتقطع» والمثبت من الحلية ٣/ ١٣١، وفي صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧: «تقطَّع».

(٢) الحلية ٣/ ١٣١.

(٣) في الأصل: «فامضوها» والمثبت من الحلية ٣/ ١٣١. ومعنى «فأنضوها»: أهْزِلوها وأبْلُوها.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٣٤٦، والكواكب الدرية ١/ ١٢٣.

(٥) في الأصل: «يكف».

(٦) صفة الصفوة: ٣/ ٣٤٥.

(٧) في الأصل: «فارثهم» والمثبت من الحلية ٣/ ١٢٦، وصفة الصفوة ٣/ ٣٤٦.

(٨) في الأصل: «دائب بطنه» والمثبت من الحلية ٣/ ١٢٧، وصفة الصفوة ٣/ ٣٤٦.

إنَّما هَمُّه بطنُه وفَرْجُه وجلدُه، جيفةٌ بالليل، بطَّالٌ بالنَّهار. ويحَك أَلِهذا خُلِقت؟ أم بهذا أُمرت؟ أم بهذا تطلُبُ الجنَّةَ وتهرُبُ من النار؟

رحمةُ الله عليه ورضوانُه.

(٢٣٢) شَيْبان الرَّاعي(*)

هو أبو[1] محمد، من عُبَّادِ البوادي والفَلَوات، وصاحبُ الحِكَمِ والكرامات.

قال محمد بن حمزة الرَّبَضي[2]: كان شَيبان الراعي إذا أَجْنبَ وليس عنده ماء، دعا ربَّه فجاءتْ سحابةٌ فأظلَّتْه، فاغتسلَ منها.

وكان يذهبُ إلى الجمعةِ فيخُطُّ على غنَمِه، فيجيءُ فيجدها على حالتها لم تتحرَّك.

وقال سفيانُ الثوري: خرجتُ حاجًا أنا وشيبان الراعي مُشاةً، فلمَّا صِرْنا ببعضِ الطريق إذا نحن بأسَدٍ قد عارَضَنا، فقلتُ لشيبان: أما ترى هذا الكلبَ قد عرَضَ لنا؟ فقال: لاتخَفْ ياسفيان، ثم صاحَ بالأسد، فبَصْبَصَ[3] وضربَ بذَنَبِه مثلَ الكلب، فأخذ شيبانُ بأُذُنه فعرَكها، فبصبصَ وحرَّكَ ذَنَبه. فقلتُ له: ماهذه الشُّهرَة؟ فقال لي: وأيُّ شُهرةٍ ترى ياثوري؟ لولا كراهيَةُ الشهرةِ ماحمَلْتُ زادي إلى مكة إلاَّ على ظهرِه[4].

(*) ترجمته في: الثقات لابن حبَّان ٦/٤٤٨، حلية الأولياء ٨/٣١٧، صفة الصفوة ٤/٣٧٦، الوافي بالوفيات ١٦/ت٢٣٥، روض الرياحين الحكاية ٢٦٩، الكواكب الدرية ١/١٢٣.

(١) في الأصل: «ابن» والمثبت من الحلية ٨/٣١٧.

(٢) في الأصل: «الريضي» وفي الحلية ٨/٣١٧: «المرتضى» والمثبت من صفة الصفوة ٤/٣٧٦.

(٣) بصبصَ: حرَّك ذنَبَه.

(٤) صفة الصفوة ٤/٣٧٧، وروض الرياحين الحكاية ٢٦٩.

وقال زيد بن العبَّاس: لمَّا حجَّ هارون الرشيد قيل له: ياأميرَ المؤمنين، قد حجَّ شيبانُ العام. قال: اطلُبوه لي. فطلبوه، فأتَوْه به، فقال له: ياشيبان، عِظْني. قال: ياأمير المؤمنين، أنا رجلٌ ألْكَن[1] لاأُفصِحُ بالعربية، فجئني[2] بمن يفهمُ كلامي حتى أُكلِّمه. فأُتِيَ برجلٍ يَفْهم كلامَه، فقال له بالنَّبَطيَّة: قل له: يا أمير المؤمنين، إنَّ الذي يُخوِّفك قبل أن تبلُغ المأْمَن أنصحُ لك من الذي يُؤمِّنك [قبل] أنْ تبلُغَ الخوف. فقال له: أي شيءٍ تفسير هذا؟ قال: قل له: الذي يقول لك: ياهذا اتَّقِ الله، فإنَّك رجلٌ من هذه الأمَّة، استرعاكَ اللهُ عليها، وقلَّدَك أمورَها، وأنت مسؤولٌ عنها، فاعْدِل في الرعيَّة، واقْسِمْ بالسَّوِيَّة، وانفِرْ في السَّرِيَّة، واتَّقِ الله في نفسِك، هذا الذي يُخَوِّفك. فإذا بلغْتَ المأمَن أَمِنْتَ، وهو أنصَحُ لك ممَّن يقول: أنتم أهل بيتٍ مغفورٌ لكم، وأنتم قرابةُ نبيِّكم، وفي شفاعتِهِ؛ فلا يزالُ يُؤمِّنُك حتى إذا بلغتَ الخوفَ عطِبْتَ. فبكى هارون حتى رحِمهُ من حوله، ثم قال: زدْني. قال: حسْبُك. ثم خرج[3].

وقال سيَّار: قرأ رجلٌ على شيبان الراعي: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيرًا يَرَهُ * ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ـ٨] فذهبَ على وجهِه، فلم يُرَ سنةً؛ فلمَّا كان بعدَ الحَوْل لَقِيَه رجلٌ فقال: من أين؟ قال: من ذلك الحساب الدقيق: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيرًا يَرَهُ * ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ـ٨][4].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

---

(١) اللُّكْنة: عُجْمَةٌ في اللسان، وعِيٌّ، والألْكَنُ: الذي لا يُقيمُ العربية من عجمة في لسانه. اللسان. (لكن).

(٢) في الأصل: «فجيئني» والمثبت من صفة الصفوة ٤/ ٣٧٦.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٣٧٦ـ٣٧٧.

(٤) صفة الصفوة ٤/ ٣٧٧.

(٢٣٣) شَيبان المُصاب(*)

قال سالم أحد أصحاب ذي النُّون: بينا أنا سائرٌ مع ذي النون في جبل لبنان إذ قال لي: مكانَك ياسالم حتى أعودَ إليك. فغابَ عنِّي في الجبل ثلاثةَ أيَّام، وأنا أنتظرُه، إذا هاجتْ عليَّ النفس أطعمتُها من نباتِ الأرض، وسَقَيْتُها من ماء الغُدْران؛ فلما كان بعد الثالث رجَعَ متغيِّرَ اللَّون، ذاهِبَ العقل. فقلت له بعدَ مارجَعَتْ إليه نفسُه: ياأبا الفَيْض، أسَبُعٌ عارَضَك؟ قال: لا، دعْني من تخويف البشريَّة، إنِّي دخلتُ كَهْفًا من كهوفِ هذا الجبل، فرأيتُ رجلاً أبيض الرأسِ واللِّحْية، أشعثَ أغبَر نحيفًا نحيلاً كأنَّما أُخرج من قبره، ذا منظرٍ مَهُول، وهو يصلِّي، فسلَّمتُ عليه بعدَما سلَّم، فردَّ عليَّ السلام، وقام إلى الصلاةِ، فمازال راكعًا وساجدًا حتى صلَّى العَصْر، واستَنَدَ إلى حَجَرٍ مقابل المِحْراب يُسَبِّح لايُكلِّمني. فبدأتُه بالكلام فقلتُ له: رحِمَك الله، أوصِني بشيء، وادْعُ اللهَ لي بدعوة. فقال: يابُني، آنَسَكَ اللهُ بقُرْبِه. ثم سكت، فقلت: زِدْني. فقال: يابُني، مَنْ آنسَهُ بقُرْبه أعطاهُ أربعَ خِصال: عِزًّا من غيرِ عَشِيرة، وعلمًا من غيرِ طَلَب، وغِنًى من غيرِ مال، وأُنسًا من غير جماعة، ثم شَهَقَ شَهْقَةً فلم يُفِق إلاَّ بعدَ ثلاث، حتى توهَّمْتُ أنَّه ميِّت. فلما[2] كان بعد ثلاثةِ أيام قام فتوضَّأ من عين ماءٍ إلى جَنْبِ الكهف وقال لي: يابُني، كم فاتني من الفرائض؟ صلاة أو صلاتان أوثلاث؟ فقلت: قد فاتَك صلاةُ ثلاثةِ أيام بلياليهن. فقال:

إنَّ ذكـرَ الحَبيـبِ هيَّـجَ شَـوْقـي ... ثـم حُـبُّ الحبيبِ أذهـبَ عقلـي

ثم قال: قد استوحَشتُ من ملاقاةِ المخلوقين، وأنِستُ بذكر ربٍّ

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٤/ ٣٤٨.

(٢) في الأصل: «فلم».

العالمين، انصرِفْ عنِّي بسلام. فقلت له: يرحمُك الله، وقفْتُ عليك ثلاثةَ أيام رجاءً للزِّيادة، وبكَيْت فقال: أحْبِبْ مولاكَ ولاتُرِدْ بحبِّه بدَلاً، فالمحبُّون للهِ تعالى هم تيجانُ العُبَّاد، وعَلَم الزُّهَّاد، وهم أصفياء الله وأحبَّاؤه. ثم صرَخَ صرخةً فحرَّكتُه فإذا هو قد فارقَ الدنيا، فما كان إلاَّ هُنَيَّة وإذا بجماعةٍ من العبَّاد مُنحدِرين من الجبل حتى وارَوْه تحت التراب، فسألتُ: ما اسمُ هذا الشيخ؟ فقالوا: شيبان المُصاب.

قال سالم: سألتُ أهلَ الشام عنه فقالوا: كان مجنونًا خرج من أذى الصِّبيان. قلت: تعرفون من كلامِه شيئًا؟ قالوا نعم [كلمة] واحدة كان يُغَنِّي بها إذا ضجِر: إذا بك لم أُجَنّ ياحبيبي فبمن؟

قال سالم: فقلت: عُمِّيَ - واللهِ - عليكم.

رحمةُ الله عليه ورضوانه.



* * *

ترجمةُ الكنى والأبناء

أبو الشعثاء = جابر بن زيد(١)

الشبلي = دُلف(٢)

* * *

---

(١) انظر ترجمته في الجزء الأول ص ٥٦٠ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ترجمته في الجزء الأول ص ٨٢٣ من هذا الكتاب.

حرف الصاد

وفيه فصلان

الفصل الأول

في الصحابة

(٢٣٤) صُدَيُّ بن عَجْلان(*)

أبو أُمَامة الباهلي.

قال أبو أُمَامة: بعثَني رسولُ الله ﷺ إلى قومي، فانتهيتُ إليهم وأنا طاوٍ وهم يأكلون الدَّمَ فقالوا: هَلُمَّ. فقلت: إنَّما جئتكم لأنهاكم عن هذا. قال: فاستهزؤوا بي، وكنتُ بجَهْد فسمعتُهم يقولُ بعضُهم لبعض: أتاكم رجلٌ من سَرَاة[1] قومِكم فما لكم بُدٌّ أن تُتحِفوه ولو مذْقة[2]. قال: فوضعتُ رأسي ونمت، فأتاني آتٍ فناولني إناءً، فأخذتُه فشربتُه، فاستيقظتُ وقد كظَّني بَطْني[3]، فناولوني إناءً وقالوا: خُذْ. قلت: لاحاجةَ لي فيه. قالوا: قد

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤١١، طبقات خليفة ٤٦ و٣٠٢، التاريخ الكبير ٤/٣٢٦، المعارف ٣٠٩، الجرح والتعديل ٤/٤٥٤، الثقات لابن حبَّان ٣/١٩٥، الاستيعاب ٢/٧٣٦، صفة الصفوة ١/٧٣٣، جامع الأصول ١٤/٣٤٥، أسد الغابة ٣/١٦، مختصر تاريخ دمشق ١١/٧٦، تهذيب الكمال ١٣/١٥٨، سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٩، العبر ١/١٠١، الوافي بالوفيات ١٦/ت٣٠٥، الإصابة ٣/٢٤٠، شذرات الذهب ١/٩٦. وورَدَ اسمُه في الأصل بفتح الصاد وهو خطأ.

(١) السراة: جمع سَرِيّ؛ وهو الشريف.

(٢) مَذْقة: شربة من لبن ممزوج بالماء.

(٣) الكِظَّة: البِطْنة، ما يعتري الإنسان عند الامتلاء من الطعام. اللسان (كظظ).

رأيناكَ بِجَهْد. قلت: إنَّ الله أطعَمَني وسقاني؛ فأريتُهم بطني، فأسلموا من عندِ آخرِهم[1].

وقال أبو أُمامة: أنشأ رسولُ الله ﷺ غَزْوًا، فأتيتُه فقلت: يارسولَ الله، ادْعُ اللهَ لي بالشهادة، فقال: «اللهمَّ سَلِّمْهم وغَنِّمْهم». قال: فغَزَوْنا وسَلِمْنا وغَنِمنا. قال: ثم أنشأ رسولُ الله ﷺ غزوًا ثانيًا، فأتيتُه فقلتُ: يارسولَ الله، ادعُ اللهَ لي بالشهادة. فقال: «اللهمَّ سلِّمْهم وغنِّمْهم» فغزَوْنا وسلِمْنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ رسولُ الله ﷺ غزوًا ثالثًا فقلت: يارسولَ الله، قد أتيتُك مرَّتين أسألُكَ أن تدعوَ اللهَ لي بالشَّهادة، فقلتَ: «اللهمَّ سلِّمْهم وغنِّمهم» يارسولَ الله، فادْعُ اللهَ لي بالشهادة. قال: «اللهمَّ سلِّمْهم وغنِّمْهم» فغزَوْنا فسَلِمْنا وغَنِمْنا. ثم أتيتُه بعدَ ذلك فقلت: يارسول الله، مُرْني بعملٍ آخُذُه عنك ينفعني الله به. قال: «عليك بالصَّوم فإنَّه لامِثْلَ له». قال: فكان أبو أُمامةَ وامرأتُه وخادِمُه لايُلْفَونَ إلا صُيَّامًا، فإذا رأَوْا نارًا أو دُخَانًا بالنَّهار في منزلهم عَرَفوا أنَّهم قد اعتراهم ضيف.

قال: ثم أتيتُه بعدُ فقلت: يارسولَ الله، إنَّك أمرْتَني بأمرٍ، وأرجو أنْ يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ قد نفَعَني به، فمُرْني بأمرٍ آخرَ ينفعُني الله به. قال: «اعلمْ أنَّك لاتسجدُ للهِ سجدةً إلا رفعَ اللهُ لك بها درجة، وحَطَّ عنك بها خطيئة». وفي رواية: «أو حطَّ»[2].

وقالتْ مولاةُ أبي أُمامة: كان أبو أُمامة يُحبُّ الصَّدَقة، ويجمَعُ لها من بين الدنانير والدراهم والفُلُوس، وما يأكلُ، حتى البَصَلة ونحوها، ولايقفُ

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ١١/٧٩ ففيه رواية أخرى للخبر.

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/٢٤٨ـ٢٤٩ و٢٥٥ و٢٥٨ والنسائي ٤/١٦٥ـ١٦٦ في فضل الصيام، باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة. ورواهُ ابنُ حبَّان في صحيحه (٣٤٢٥). وانظر الخبر في صفة الصفوة ١/٧٣٣ـ٧٣٤ ومختصر تاريخ دمشق ١١/٧٨ـ٧٩.

به سائلٌ إلاَّ أعطاه ما يتهيَّأُ له، حتى يضعَ في يدِ أحدِهم البَصَلَة. قالت: فأصبحنا ذاتَ يومٍ وليس في بيته شيء من الطعام، وليس عنده إلاَّ ثلاثة دنانير. فوقف به سائلٌ فأعطاه دينارًا، ثم وقفَ به سائلٌ فأعطاه دينارًا، [ثم وقف به سائلٌ فأعطاه دينارًا][1].

قالت: فغضِبْتُ وقلت: لمْ يبقَ لنا شيء! فاستَلْقَى على فراشه، وأغلقْتُ عليه بابَ البيت حتى أذَّنَ المؤذِّن للظهر، فجئتُ فأيقظتُه، فراحَ إلى مسجدِه صائمًا، فرققتُ عليه، فاستقرَضْتُ ماأشتريتُ به عَشاءً، فهيَّأْتُ له عَشاءً وسِراجًا، ووضعتُ مائدةً ودَنَوْتُ من فراشه لأُمَهِّدَه له، فرفعتُ المِرْفقة[2] فإذا بذَهَب، فقلتُ في نفسي: ماصنَعَ ماصنَع إلاَّ ثقةً بما جاء به، فعدَدْتُها فإذا ثلاث مئة دينار، فتركْتُها على حالِها حتى انصرف عن العِشاء، فلمَّا دخلَ ورأى ماهيَّأْتُ له حَمِدَ اللهَ وتبسَّمَ في وجهي وقال: هذا خير من غيره، فجلس فتعشَّى، فقلت: يغفِرُ اللهُ لك، جئتَ بما جئتَ به، ثم وضعتَه بموضِعِ مَضيعَة؟ فقال: وماذاك؟ فقلت: ماجئتَ به من الدنانير، ورفعتُ المِرفقة عنها، ففزِعَ لما رأى تحتها وقال: ويْحَكِ ماهذا؟ قلت: لاعِلْمَ لي به، إلاَّ أنّي وجدتُه على ماترى. قالت: فكثُرَ فزَعُه[3].

وقال سليمان بن حَبيب: دخلتُ على أبي أُمامةَ مع مكحول، وابن أبي زكريَّا، فنظرَ إلى أسيافِنا فرأى فيها شيئًا من وَضَح[4]. فقال: إنَّ المدائن والأمصار فُتحتْ بسيوفٍ مافيها الذَّهب ولا الفِضَّة. فقلنا: إنَّه أقلُّ من ذلك. فقال: هو ذاك، أما إنَّ الجاهلية كانوا أسمَحَ منكم، كانوا لايَرْجونَ على الحَسَنة عَشْرَ أمثالِها، وأنتم ترجون ذلك ولاتفعلونه[5].

---

(١) مابين المعقوفين مستدركٌ من صفة الصفوة ١/ ٧٣٥.

(٢) المِرْفقة: المَخَدَّة.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٧٣٤-٧٣٦.

(٤) الوضَح: حليٌ من الفِضَّة. متن اللغة (وضح).

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٨١.

وماتَ أبو أُمامة بقريةٍ من قُرى حِمصَ سنةَ إحدى وثمانين[1].

رضي الله تعالى عنه.

(٢٣٥) صُهَيب بن سِنان(*)

أبو يحيى النَّمري الرُّومي. كان من أهلِ المَوْصِل فسبَتْهُ الرُّوم وهو صغير، فنشأ بالرُّوم فصارَ ألْكَنَ[2]، فابْتاعَتْه كلبٌ منهم، فقَدِمَتْ به مكّة، فاشتراهُ عبد الله بن جُدْعان التَّيميُّ فأعتقَه.

وأهلُه يقولون[3]: إنَّه هربَ من الرُّوم فقَدِمَ مكّةَ وحالَفَ ابنَ جُدْعان[4].

أسلمَ قديمًا.

قال عمّار بن ياسر: لَقِيتُ صُهَيب بن سنان على بابِ دارِ الأرقم ورسولُ الله ﷺ فيها، فقلتُ له: ماتُريد؟ قال لي: ماتُريدُ أنت؟ فقلت: أردْتُ أنْ أدخُلَ على محمد فأسمعَ كلامَه. قال: وأنا أُريدُ ذلك. فدخلنا عليه فعرَضَ علينا الإسلام، فأسلمنا.

---

(١) الاستيعاب ٢/٧٣٦، وجامع الأصول ١٤/٣٤٥. وقيل: مات سنةَ ستٍّ وثمانين. انظر طبقات ابن سعد ٧/٤١٢، والمعارف ٣٠٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٢٢٦، طبقات خليفة ١٩و٦٢، والتاريخ الكبير ٤/٣١٥، المعارف ٢٦٤، الجرح والتعديل ٤/٤٤٤، الثقات لابن حبّان٣/١٩٣، حلية الأولياء ١/١٥١، الاستيعاب ٢/٧٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ٨/الورقة ١٨٦ ب، صفة الصفوة ١/٤٣٠، جامع الأصول ١٤/٣٥٢، أسد الغابة ٣/٣٠، مختصر تاريخ دمشق ١١/١١٠، تهذيب الكمال ١٣/٢٣٧، سير أعلام النبلاء ٢/١٧، تاريخ الإسلام ٢/١٨٥، العِبَر ١/٤٤، الوافي بالوفيات ١٦/ت٣٦٨، العقد الثمين ٥/٤٥، الإصابة ٣/٢٥٤، تهذيب التهذيب ٤/٤٣٨، شذرات الذهب ١/٤٧.

(٢) انظر الحاشية (١) ص ١٢٥ من هذا الجزء.

(٣) في الأصل: «يقول».

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢٢٦، والمعارف ٢٦٤.

وكان إسلامُهما بعدَ بضعةٍ وثلاثين رجلاً، وكان من المُستضعفين والمعذَّبين في اللهِ تعالى، ثم هاجر إلى المدينة، وشهدَ بدرًا والمشاهدَ بعدَها[1].

وقال ابن المُسَيَّب عن صُهيب: خرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنتُ قد همَمْتُ بالخروج معه فصدَّني فِتيانٌ من قريش. فجعلتُ ليلتي تلك أقوم لاأقعُد، فقالوا: قد شغَلَه الله عنكم ببَطْنِه، ولم أكُن شاكيًا. فناموا، فخرجْتُ فلَحِقَني منهم ناسٌ بعدَ ماسرْت بريدًا ليَرُدُّوني، فقلتُ لهم: هل لكم أنْ أُعطيَكم أواقيَّ من ذهب وتُخَلُّون سبيلي وتوثقونَ لي؟ ففعلوا، فقلت: احفِروا تحتَ أُسْكُفَّةِ الباب، فإنَّ تحتها الأواقيّ. وخرجتُ حتى قدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ قُباء[2] قبلَ أنْ يتحوَّلَ منها، فلمارآني قال: «ياأبا يحيى، ربِحَ البَيع» ثلاثًا. فقلت: يارسولَ الله! ماسبقَني إليك أحدٌ، وما أخبرَكَ إلاَّ جبريل عليه السلام[3].

وقال صُهيب: لم يشهدْ رسولُ الله ﷺ مشهدًا قطُّ إلاَّ كنتُ حاضِرَه، ولم يُبايعْ بَيعةً قطُّ إلاَّ كنتُ حاضِرَه، ولم يَسَيِّرِ[4] سَرِيَّةً قطُّ إلا كنتُ حاضرَها، ولاغزا غزاةً قطُّ أوَّلَ الزمان وآخره إلا كنتُ فيها عن يمينه أو شِماله، وماخافوا أمامَهم [قطُّ إلاّ وكنتُ أمامهم]، ولا[ما] وراءَهم إلاَّ كنتُ وراءهم، وماجعلتُ رسولَ الله بيني وبين العدوِّ قطُّ حتى توفي ﷺ[5].

وقال رسولُ الله ﷺ: «منْ كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فلْيُحبَّ صُهيبًا

---

(1) الاستيعاب ٢/ ٧٢٨، وتاريخ مدينة دمشق ٨/ الورقة ١٨٩ب.

(2) قباء: قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. فيها مسجد التقوى، وهو مسجد رسول الله ﷺ. معجم البلدان: (قبا).

(3) رواه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٤٠٠، والطبراني في الكبير: ٨/ ٣٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٥٢، و وابن عساكر في تاريخه: ٨/ ١٩١ب، وانظر السير ٢/ ٢٣.

(4) في الأصل والحلية: «يُسْرِ» والمثبت من تاريخ مدينة دمشق.

(5) الحلية ١/ ١٥١، وتاريخ مدينة دمشق ٨/ الورقة ١٩٣أ، ومابين الحاصرتين مستدرك منهما.

حُبّ الوالدةِ لوَلَدِها»[1].

وقال صُهيب: إنَّ أبا بكر مرَّ بأسيرٍ له يستأمِنُ له رسولَ الله ﷺ، وصُهيب جالسٌ في المسجد، فقال لأبي بكر: مَنْ هذا معك؟ قال: أسيرٌ لي من المشركين أستأمِنُ له رسولَ الله. فقال صُهَيب: لقد كان في عُنق هذا موضِعٌ للسيف. فغضِبَ أبو بكر، فرآه النبيُّ ﷺ، فقال: «مالي أراكَ غضبان؟». فقال: مَرَرْتُ على صُهيب فقال: لقد كان في رقبةِ هذا موضعٌ للسيف. فقال النبيُّ ﷺ: «فلعلَّكَ [آذيتَه» فقال: لا والله][2]، فقال: «لو آذَيتَه لأذَيْتَ اللهَ ورسولَه».

وقال عائذُ بن عمرو: إنَّ سلمانَ وصُهيبًا وبلالاً كانوا[3] في أُناسٍ، فمرَّ بهم أبو سفيان بن حَرْب فقالوا: ماأخَذَتْ سيوفُ اللهِ تبارك وتعالى من عُنُقِ عدوِّ اللهِ مأخَذَها بعدُ. فقال أبو بكر: أتقولونَ هذا لشيخِ قُريشٍ[4] وسَيِّدِها؟! فأخبرَ بذلك النبيَّ ﷺ فقال: «ياأبا بكر، لعلَّكَ أغْضَبْتَهم، فلئنْ كنتَ أغضَبْتَهم، لقد أغضبْتَ ربَّكَ تباركَ وتعالى»[5]. فرجَعَ إليهم فقال: أي إخوتي، لعلَّكم غَضِبْتُم؟ فقالوا: لا يا أبا بكر، يغفِرُ الله لك.

ومات صُهيبٌ بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع سنةَ ثمانٍ وثلاثين وهو ابن سبعين سنة[6]. رضي الله تعالى عنه.

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه: ٨/ ١٩٣ب وذكره ابن عدي في الكامل ٧/ ١٧٠، والهندي في كنز العمال برقم (٣٣٣٥٥) وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٢٩، والسير ٢/ ٢٤.

(٢) مابين معقوفين مستدركٌ من تاريخ مدينة دمشق ٨/ الورقة ١٩٤أ.

(٣) بعد كلمة «كانوا» في الأصل بياض قدر كلمتين.

(٤) في الأصل: «الشيخ من قريش» والمثبت من الاستيعاب ٢/ ٧٣٣، ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ١١٨.

(٥) رواه مسلم (٢٥٠٤) في فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان وصُهيب وبلال رضي الله عنهم، وابن عساكر في تاريخه: ٨/ ١٩٤أ، وانظر الخبر في السير ٢/ ٢٤-٢٥.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٠، والمعارف ٢٦٥. وقيل: مات سنةَ تسعٍ وثلاثين وهو =

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم

(٢٣٦) صالح بن بشير(*)

أبو بشر المُرِّي، من أعيان البصريِّين. كان مملوكًا لامرأةٍ من بني مُرَّة ابن الحارث من عبد القَيْس فأعتقته[1].

روى عن خلقٍ كثير من التابعين كالحسن، وابن سِيرِين، وثابت، وقَتَادة.

قال عبد الرحمن بن مهدي: كنتُ أذكر صالحًا المُرِّيَّ لسفيان فيقول: القَصَصَ القصص ـ كأنَّه يكرهُه ـ وكان إذا كانتْ له حاجةٌ بكَّرَ فيها؛ فبكَّرَ يومًا، وبكَّرْتُ معه، فجعلتُ طريقَنا على مسجدِ صالحٍ المُرِّيِّ فقلت: ياأبا

= ابن ثلاثٍ وسبعين سنة. انظر الاستيعاب ٢/ ٧٣٣، وجامع الأصول ١٤/ ٣٥٣. وقال في العقد الثمين ٥/ ٤٦: «ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين». وقال يعقوب بن سفيان: «توفي وهو ابن أربعٍ وثمانين سنة» انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٨١.

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨١، تاريخ خليفة ٤٤٨، طبقات خليفة ٢٢٣، التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٣، الضعفاء للعقيلي ٢/ ١٩٩، الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٥، الكامل في الضعفاء ٤/ ٦٠، حلية الأولياء ٦/ ١٦٥، تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٠، وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٤، تهذيب الكمال ١٣/ ١٦، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨٩، المغني في الضعفاء ١/ ٣٠٢، العبر ١/ ٢٦٢، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٢، الوافي بالوفيات ١٦/ت٢٧٦، طبقات الشعراني ١/ ٤٦، شذرات الذهب ١/ ٢٨١.

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٥٠.

عبد الله، تَدْخُلُ فنُصَلِّي في هذا المسجد؟ فدخل فصلَّينا، وكان مجلس صالح. فلمَّا صلَّوا ازْدَحمَ الناسُ، فبَقِينا لانَقْدِرُ أنْ نقوم، وتكلَّم صالح، فرأيتُ سفيانَ يبكي بُكاءً شديدًا. فلمَّا فرَغَ و[قام] قلتُ له: ياأبا عبد الله، كيف رأيتَ هذا الرجل؟ قال: هذا ليس بقاصّ، هذا نذير قوم[1].

وقال جعفر بن محمد بن الأزْهَر: إنَّ صالحًا المُرِّيَّ لمَّا أرسَلَ إليه المهديُّ فقَدِمَ عليه، فلمَّا أُدخلَ عليه، ودنا بحماره من بِساطِ المَهْدي أمَرَ ابنَيْهِ ـ وهما وليَّا العَهْد موسى وهارون ـ فقال: قوما فأنزِلا عمَّكما. فلمَّا انتهيَا إليه، أقبلَ صالح على نفسِه فقال: ياصالح، لقد خِبْتَ[2] وخَسِرْتَ إنْ كنتَ إنَّما عَمِلْتَ لهذا اليوم.

وقال إبراهيم بن أعين: قال صالحٌ المُرِّيُّ: دخلتُ على المهديِّ هٰهنا بالرُّصافة، فلمَّا مثُلْتُ بين يديه قلت: ياأمير المؤمنين، احمِلْ لله ماأُكلِّمُك به اليوم، فإنَّ أولى الناسِ باللهِ أحمَلُهم لغِلْظةِ النَّصيحةِ فيه، وجديرٌ بمن له قرابةٌ برسولِ الله ﷺ أنْ يَرِثَ أخلاقَه، ويأتَمَّ بهدْيِه، وقد ورَّثك اللهُ من فَهْم العلم، وإنارةِ الحجَّة ميراثًا قطعَ به عُذْرك، فمهما ادَّعَيتَ من حُجَّة، أو ركِبْتَ من شُبْهة لم يصحَّ لك فيها برهان من الله، حلَّ بك من سَخَط الله بقَدْرِ ماتجاهَلْتَه من العلم، أو أقْدَمتَ عليه من شُبْهةِ الباطل؛ واعلمْ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خَصْمُ مَنْ خالَفَه في أُمَّتِه، ومَنْ كان محمدٌ خَصْمَه كان الله خَصْمَه. فأعِدَّ لمُخاصمةِ الله، ومُخاصمةِ رسولِ الله حُجَجًا تضمنُ لك النجاة، أواستَسْلِمْ للهَلَكة، واعلمْ أنَّ أبطأ الصَّرْعى نهضةً صريعُ هوًى [يدَّعيه][3] إلى الله قُربة، وأنَّ أثبَتَ الناسِ قَدَمًا يومَ القيامة آخذُهم بكتابِ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨١، وصفة الصفوة ٣/ ٣٥١.

(٢) في الأصل: «جئت» وهو تصحيف، والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٦، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢١.

(٣) اللفظةُ مستدركةٌ من تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٦.

اللهِ وسنَّةِ نبيِّه. فمثلُك لا يُكابر بتجديد[1] المعصية، ولكنْ تمثل له الإساءةُ إحسانًا، ويشهد له عليها خونة[2] العلماء. وبهذه الحبالة تصيَّدَتِ الدنيا نُظراءَك؛ فأحسنِ الحَمْلَ فقد أحسنتُ إليك الأداء. قال: فبكى المَهْدي.

وقال أبو همام: فأخبرني بعضُ الكتَّاب أنَّه رأى هذا الكلامَ مكتوبًا في دواوين المَهْدي.

وقال عفَّان[3] بن مسلم: كُنَّا نأتي مجلسَ صالحِ المُرِّيِّ نحضُرُه وهو يقصّ، وكان إذا أخذَ في قَصَصِه كأنَّه رجلٌ مَذْعور يُفزِعُكَ أمرُه[4] من حُزْنِه، وكثرةِ بُكائه كأنَّه ثكلى؛ وكان شديدَ الخَوف من الله، كثير البُكاء[5].

وقال الحسن بن حسَّان: كُنَّا يومًا عند صالحِ المُرِّيِّ وهو يتكلَّم، فقال لرجلٍ حَدَثٍ بين يديه: اقرأ يابني، فقرأ الرجل: ﴿وأنْذِرْهُمْ يومَ الآزِفَةِ إذِ القلوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كاظِمين، ما للظالِمينَ من حَميمٍ ولا شَفِيعٍ يُطَاع﴾ [غافر: ١٨] الآية، فقطع صالحٌ عليه القراءةَ وقال: كيف يكونُ للظالمِ حَميمٌ أو شَفيع، والمُطالِبُ له ربُّ العالمين؟ إنَّك ـ واللهِ ـ لو رأيتَ الظالمين وأهلَ المعاصي يُساقونَ في السَّلاسلِ والأغلال إلى الجحيم حُفاةً عُراةً مُسْوَدَّةً وجوهُهم، مُزْرَقَّةً عيونُهم، ذائبةً أجسامُهم، يُنادُوْن: ياويلاه! ياثُبوراه! ماذا نزلَ بنا؟ ماذا حلَّ بنا؟ أين يُذهَبُ بنا؟ ما يُرادُ منا؟ والملائكةُ تسوقُهم بمقامِعِ النِّيران، مُقَرَّنين، إنك ـ والله ـ لو رأيتَهم لرأيتَ منظرًا

---

(١) في الأصل وتاريخ بغداد: «بتجريد»، والمثبت من وفيات الأعيان.
(٢) في الأصل: «خوفه به»، والمثبت من تاريخ بغداد ٩/٣٠٦، ووفيات الأعيان ٢/٤٩٥.
(٣) في الأصل: «سمعان» وهو تحريف، وعفَّان بن مسلم ممَّن روى عن صالح المري. تهذيب الكمال ١٣/١٧.
(٤) في الأصل: «امراه» والألف بعد الراء زائدة.
(٥) الحلية ٦/١٦٧، وتاريخ بغداد ٩/٣٠٨.

لايقومُ له بصرُك، ولايثبُتُ له قلبُك، ولا يستقِرُّ لفظاعةِ هَوْلِه على قرارِ قَدَمُك. ثم بكى وصاح: ياسُوءَ منظراه! وياسُوءَ مُنْقَلباه، وبكى الناس[1].

وقال: كُنَّا في مجلسِ صالح، فأخذَ في الدُّعاء، فمرَّ رجلٌ مُخَنَّث، فوقَفَ يسمَعُ الدُّعاء، ووافقَ صالحًا يقول: اللهمَّ اغفِرْ لأقْسانا قلبًا، وأجْمَدِنا عَينًا، وأحدَثِنا بالذُّنُوبِ عَهْدًا؛ فسمعَ المُخَنَّثُ فمات، فرُئِيَ في المنام فقيل له: مافعل الله بك؟ قال: غفرَ لي. قيل: بماذا؟ قال: بدعاءِ صالحِ المُرِّيِّ، لم يكنْ في القومِ أحدَثُ عهدًا بالمعصيةِ منِّي، فوافقتْ دعوتُه الإجابة، فغُفِرَ لي[2].

وقال خلفُ بن الوليد: كان صالحٌ المُرِّيُّ إذا قصَّ قال: هاتِ جُونَةَ[3] المِسْكِ والتِّرْياقِ المُجَرَّب ـ يعني القرآن ـ فلا يزالُ يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف[4].

وقال صالح: دُفِعتْ إليَّ صحيفةٌ في المنام فيها: ماتخوَّفْتَ عواقِبَه فوطِّنْ نفسَك على أنْ تجتنبه[5].

وقال: وقفتُ في دار المورياني[6] حين خربَتْ، فعرَضتْ لي فيها بضعَ عشرةَ آية: ﴿فتلك مساكِنُهمْ لم تُسْكَنْ من بعدِهِمْ إلاَّ قليلاً﴾ [القصص: ٥٨] و﴿وكم تركُوا من جَنَّاتٍ وعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥]، وما أشبَهَ ذلك. قال: فإنِّي أقرأ، إذ خرج عليَّ أسْوَدُ من ناحيتِها فقال: ياعبد الله! هذه سخطةُ مخلوق، فكيف بسَخْطةِ الخالِق؟ ثم ذهب، فاتَّبَعْتُه، فلم أرَ أحدًا.

---

(١) الحلية ٦/ ١٦٥ـ١٦٦.
(٢) الحلية ٦/ ١٦٦ـ١٦٧.
(٣) الجُونَة: سُلَيْلَةٌ مستديرةٌ مغَشَّاة أدمًا، تكونُ مع العطَّارين. اللسان (جون).
(٤) الحلية ٦/ ١٦٧.
(٥) الحلية ٦/ ١٦٨.
(٦) في الحلية ٦/ ١٦٩: «المرزباني» وهو تحريف، والمورياني: هو سليمان بن أبي سليمان الخوزي، كان وزيرًا للمنصور، ثم غضِبَ عليه... واستأصلَه وعذَّبَه، وأخذَ منه أموالاً عظيمة. انظر السير ٧/ ٢٣.

وقال: دخلتُ المقابرَ يومًا في شدَّةِ الحرِّ، فنظرتُ إلى القبور خامدةً كأنَّها[1] قومٌ صُموت، فقلت: سبحان مَن يجمع بين أرواحِكم وأجسامِكم بعد افتراقِها، ثم يُحْييكم وينشُركم بعد طولِ البِلى. فنادى منادٍ من بين تلك الحُفَر: ياصالح، ﴿ومن آياتِهِ أنْ تَقُومَ السَّمَاءُ والأرضُ بأمرِهِ ثمَّ إذا دَعاكُمْ دَعْوَةً من الأرض إذا أنتُمْ تخرجون﴾ [الروم: ٢٥] فسقطْتُ ـ والله ـ لوجهي جَزَعًا من ذلك الصَّوت[2].

وقال أبو السائب العَبْدي: أتانا صالحٌ المُرِّيُّ فقلت: من أين أقبلت؟ فقال: مررْتُ بدار فلان فنادَتْني: ياصالح، خُذْ موعِظتَك منِّي، فقد نزلني فلانٌ فارْتَحَل، ونزلَني فلانٌ فارْتحل، ونزلَني فلان فارْتحل. ومررتُ بدار فلانٍ فنادتني: ياصالح، خُذْ موعظتَك منِّي، نزلني فلانٌ فارتحل، ونزلَني فلانٌ فارتحل، ونزلَني فلان فارتحل. فجعلَ يُعَدِّدُ الدورَ دارًا [دارًا][3] حتى وصل إلينا.

وقال: مابينك وبين أن ترى أثَرَ اللهِ عليك فيما تُحبُّ إلاَّ أنْ تعملَ فيما بينك وبين خَلْقه فيما يُحبّ، فحينئذٍ لا تَفْقِدُ برَّه، ولا تَعْدَمُ في [كل] أمرٍ خيرَه[4].

وقال الأصمعي: شَهِدْتُ صالِحًا المُرِّيَّ عزَّى رجلًا عن ابنِه[5] فقال له: لئن كانتْ مُصيبتُكَ لم تُحدِثْ لك موعظةً في نفسِك فمصيبتك بابْنِك[6] جَلَلٌ[7] في مصيبتِك في نفسِك، فإيَّاها فابْكِ.

---

(١) في الحلية: «كأنهم».

(٢) الحلية ٦/ ١٧٠.

(٣) اللفظة مستدركة من الحلية ٦/ ١٧٠.

(٤) الحلية ٦/ ١٧١، ومابين معقوفين منه.

(٥) في الحلية ٦/ ١٧١: «على أبيه».

(٦) في الحلية ٦/ ١٧٢ «بأبيك».

(٧) الجلَل: العظيم والصغير، من الأضداد، والمقصودُ بها في الخبر المعنى الثاني. أي: صغيرةٌ يسيرة.

وقال سعيد بن عامر: كان صالحٌ المُرّيُّ يدعو: اللهمَّ ارزُقْنا صَبْرًا على طاعتِك، وارزُقْنا صبْرًا على ماتُحِب، وارزُقْنا صَبْرًا على ماتكرَه، وارزُقنا صبرًا عند عزائمِ الأمور[1].

وقال صالح لابنِه وهو يقرأ: هاتِ مُهَيِّجَ الأحزان، والمُذكِّرَ بالذُّنوبِ العظام[2].

ومات صالح سنةَ ستٍّ وسبعين ومئة[3].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٢٣٧) صالح بن عبد الجليل[*]

قال أبو سليمان الداراني: سمعتُ صالح بن عبد الجليل يقول: ذهب المُطيعونَ للهِ بلذيذِ العيشِ في الدنيا والآخرة. يقول الله تعالى لهم يوم القيامة: رضيتُم بي في الدنيا بدلاً من خلقي فلكم اليوم عندي حبوتي وكرامتي، وآثرتموني في الدنيا على شهواتكم فعندي اليوم فباشروها، وعزَّتي ماخلقتُ الجنانَ إلاَّ من أجلكم[4].

وقال أحمدُ بن أبي الحَوَاري: سمعتُ صالحَ بن عبد الجليل يقول: ينظر أهل البصائر إلى ملوك أهل الدنيا بالتصغير لهم، وينظر إليهم أهلُ الدنيا بالتعظيم لهم والغِبطة[5].

رحمة الله عليه.

---

(١) الحلية ٦/ ١٧١.

(٢) الحلية ٦/ ١٧٢. والمراد بمهيِّج الأحزان القرآن الكريم.

(٣) التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٥. وقيل: ماتَ سنةَ اثنتين وسبعين، تاريخ خليفة ٤٤٨ وطبقاته ٢٢٣. وقيل: مات سنةَ ثلاثٍ وسبعين، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٩٠.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ٨/ ٣١٧ و٩/ ٢٥٥ و٢٦١، طبقات الأولياء ٢٤٥.

(٤) الحلية ٨/ ٣١٧ و٩/ ٢٥٥، وفي الخبر تقديم وتأخير في الموضعين.

(٥) الحلية ٨/ ٣١٧.

(٢٣٨) صالح بن مِهْران(*)

أبو سفيان[1]. كان يقال له: الحكيم.

قال سليمان الشاذكوني: مارأيتُ أورَعَ من أبي سفيان.

وقال: محمد بن عاصم: سمعتُ أبا سفيان يقول: ليستيقن الناس أنَّهم لايرونَ في الإسلام فرَحًا[2].

وكان يقول: كلُّ صاحبِ صناعةٍ لايقدِرُ أنْ يعملَ في صناعته إلاَّ بآلة، وآلةُ الإسلام العِلْم. وإذا رأيتَ العالِمَ لايتورَّعُ في عِلْمِه فليس لك أنْ تأخذَ عنه[2].

وكان يقول: وضعوا مفاتيحَ الدُّنيا على الدُّنيا فلم تَنفتِحْ، فوضعوا عليها مفاتيحَ الآخرةِ فانفتحتْ[2].

وقال محمد بن عاصم: سمعتُ أبا سفيان يقول: الورَعُ ورَعان: ورعُ صواب، وورعُ أحمق. فالصواب أنْ تقولَ للرجل: من أين جئت؟ فيقول: من السُّوق. والورَعُ الأحمق أنْ تقول للرجل: من أين جئت؟ فيقول: من المسجد إنْ شاء الله.

وكان يقول: كلُّ عملٍ [يُعمَل] لغيرِ الله فهو ذنبٌ على عامله، والإخلاص: اليقين[2].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

* * *

=(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ٣٩١.

(١) في الأصل: «أبو سليمان» وهو تحريف.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٩١.

(٢٣٩) صَدَقَةُ المَقابُري(*)

من أقرانِ بِشر بن الحارث وطبقتِه.

قال أبو نصر الطُّوسي: كان صدَقةُ المَقابُري من المبالغين في التحقُّق. كان يقول: أتى عليَّ عشرون سنةً لم أُكلِّمْ أحدًا حتى أُؤمر بكلامه، ولاتركتُ كلامي أحدًا حتى أُؤمر بترك كلامه(١).

وقال سعدان: قال صدَقَةُ المَقابُري لرجلٍ كان يؤاخيه ويصحبه(٢): [كيف] تجدُك؟ فقال: إنَّ الذي بي من البلاء أقلُّ ممَّا أصَبْتُ من لذَّةِ الهوى، ولو أصابني من البلاء بقَدْرِ مانِلْتُ من لذَّةِ الهوى إذًا لاجتمعَ عليَّ جميعُ البلاء.

وكان كثيرًا ينشدُ أبيات الثقفي:

أما ترى الموتَ مايَنْفَكُّ مُختطِفًا ... من كلِّ ناحيةٍ نفسًا فيَحْويها
قد نُغِّصَتْ أمَلاً كانتْ تُؤمِّله ... وقامَ في الحَيِّ ناعِيها وباكِيها
وأُسْكنوا التُّربَ تبلى فيهِ أعظُمهم ... بعد النضارةِ ثم اللهُ يُحييها
وصارَ ماجمعوا منها وماذَخَروا ... بين الأقاربِ يحويهِ أدَانيها
فامْهَدْ لنفسِكَ في أيامِ مُدَّتِها ... واستغفرِ اللهَ ما(٣) أسلَفْتَه فيها

* * *

(*) ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٣١٧، تاريخ بغداد ٩/٣٣٢.

(١) الحلية ١٠/٣١٧، وتاريخ بغداد ٩/٣٣٣.

(٢) في الأصل: «مع أخيه تصحبه»، والمثبت من الحلية ١٠/٣١٧.

(٣) في الأصل: «فيما أسلفت» والمثبت من الحلية ١٠/٣١٧.

(٢٤٠) صفوان بن سُلَيم الزُّهري(*)

من تابعي المدينة.

روى عن ابن عمر، وجابر، وعبد الله بن جعفر، و[أبي أمامةَ بن](١) سَهْلِ بن حُنَيف وغيرهم.

قال عبد العزيز بن أبي حازم: عادلني(٢) صفوان بن سُلَيم [إلى مكة، فما وضع جنبه في المَحْمِل حتى رجع](٣).

[قال سليمان بن سالم: كان صفوانُ بن سليم](٤) في الصيف يُصلِّي بالليل في البيت، فإذا كان الشتاء صلَّى في السَّطْح لئلا ينام.

زاد في رواية: حتى يُصبح، ثم يقول: هذا الجهد من صفوان، وأنتَ أعلم. وإنه لترِمُ رجلاهُ حتى يعودَ مثل السِّقْط من قيام الليل(٥).

(*) ترجمته في: تاريخ خليفة ٤٠٤، طبقات خليفة ٢٦١، التاريخ الكبير ٤/٣٠٧، المعرفةُ والتاريخ ١/٦٦١، الجرح والتعديل ٤/٤٢٣، الثقات لابن حبَّان ٦/٤٦٨، حلية الأولياء ٣/١٥٨، صفة الصفوة ٢/١٥٣، جامع الأصول ١٤/٣٥٩، مختصر تاريخ دمشق ١١/٩٥، تهذيب الكمال ١٣/١٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٤، العبر ١/١٧٦، تاريخ الإسلام ٥/٢٦٢، الوافي بالوفيات ١٦/ت٣١٧، تهذيب التهذيب ٤/٤٢٥، طبقات الحفاظ ٥٤، الكواكب الدرية ١/١٢٥، شذرات الذهب ١/١٨٩، طبقات الشعراني ١/٣٨.

(١) مابين المعقوفين مستدركٌ من الحلية ٣/١٦٢، وتهذيب الكمال ١٣/١٨٥.

(٢) عادَله في المحمل: ركب معه. القاموس (عدل).

(٣) مابين المعقوفين مستدركٌ من الحلية ٣/١٥٨، والسير ٥/٣٦٦.

(٤) مابين المعقوفين مستدركٌ من الحلية ٣/١٥٩، وصفة الصفوة ٢/١٥٣.

(٥) الحلية ٣/١٥٩، والوافي بالوفيات ١٦/٣١٨. والسقط: بكسر السين وفتحها وضمها، الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه. النهاية: (سقط).

وقال أَنَسُ بن عِياض: رأيتُ صفوانَ بن سُلَيم ولو قيل له: [غدًا القيامة][1] ماكان عنده مزيدٌ على ماهو عليه من العِبادة.

وقال أبو عَلْقمة المدني: كان صفوان بن سُليم لايكادُ يخرج من مسجد النبيِّ ﷺ، فإذا أراد أنْ يخرجَ بكى وقال: أخاف أنْ لاأعودَ إليه[2].

وقال [أبو] مروان مولى بني تميم: انصرفتُ مع صفوان بن سُليم من العيد إلى منزِله، فجاء بخبزٍ يابس، وفي رواية: فجاء بخبزٍ ومِلْح، فجاء سائلٌ فوقف على الباب وسأل، فقام صفوان إلى كُوَّةٍ في البيت وأخذَ منها شيئًا، ثم خرج إليه فأعطاه. فاتَّبعتُ السائلَ لأنظرَ ماأعطاه، فإذا هو يقول: أعطاه الله أفضَلَ ماأعطى أحدًا من خلقه. فقلت: ماأعطاك؟ قال: أعطاني دينارًا[3].

وقال سفيان: جاء رجلٌ من أهل الشام فقال: دُلُّوني على صفوان بن سُليم، فإنِّي رأيتُه دخلَ الجنة. فقلت: بأيِّ شيءٍ؟ قال: بقميصٍ كساهُ إنسانًا. فسألَ بعضُ إخوانِ صفوان صفوانَ عن قصَّةِ القميص فقال: خرجتُ من المسجد في ليلةٍ باردة، وإذا رجلٌ عارٍ، فنزعتُ قميصي فكسَوتُه[4].

وقال كثير بن يحيى: قدِمَ سليمان بن عبد الملك المدينة، وعمر بن عبد العزيز عامله عليها، فصلَّى بالناس الظهر، ثم فتح بابَ المقصورة، واستندَ إلى المحراب، واستقبلَ الناسَ بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال: ياعمر! من هذا الرجل؟ مارأيتُ سَمْتًا أحسنَ منه! قال: يا أمير المؤمنين، هذا صفوان بن سُليم. قال: ياغلام، كيسٌ فيه

---

(١) مابين معقوفين مستدركٌ من الحلية ٣/ ١٥٩، ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ٩٦.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ١٥٣، ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ٩٦.
(٣) الحلية ٣/ ١٦٠.
(٤) الحلية ٣/ ١٦١.

خمس مئةِ دينار. فأتى به، فقال لخادِمِه: ترى هذا الرجل القائم يُصَلِّي، فوصفه للغلام حتى أثبتَه.

قال: فخرجَ الغلام بالكِيس حتى جلس إلى صفوان. فلمَّا نظرَ إليه صفوان ركعَ وسجَدَ ثم سلَّم، وأقبلَ عليه فقال: ماحاجتُك؟ قال: أمرَني أميرُ المؤمنين ـ وهو ذا ينظر إليك وإليَّ ـ أنْ أدفعَ هذا الكيسَ ـ وفيه خمس مئة دينار ـ وهو يقول: استعِنْ بهذه على زمانِك وعلى عِيالك. فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذي أُرسلْتَ إليه. فقال له الغلام: ألسْتَ صفوان بن سُليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سُليم. قال: فإليك أُرسِلْت. قال: اذهبْ فاسْتَثبِتْ، فإذا أثبتَّ فهلُمّ. فقال الغلام: فأمْسِكِ الكيسَ معكَ، وأذهب. قال: لا، إذا أمسكْتُ كنتُ قد أخذْتُ، ولكنِ اذهبْ فاستثبتْ وأنا هٰهنا جالس. فولَّى الغلام، وأخذَ صفوان نعليه وخرج، فلم يُرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة[1].

وقال أبو بكر بن صدَقَة: ذُكِرَ لأحمدَ بن حَنْبَل صفوانُ بن سليم وقِلَّةُ حديثه، وأشياء خُولف فيها فقال: هذا رجلٌ إنَّما كان يُستشفى بحديثه، ويُستنزَل القَطْرُ بذِكره[2].

وقال ابن عُيينة: حجَّ صفوانُ ومعه سبعةُ دنانير، فاشترى بها بَدَنة. فقيل له: ليس معك إلاَّ سبعةُ دنانير تشتري بها بدَنة! قال: إنِّي سمعتُ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَكُمْ فيها خير﴾ [الحج: ٣٦][3].

وقال ابنُ عُيينة: آلى صفوانُ بن سُليم أنْ لايضعَ جنبَه إلى الأرض حتى يلقَى اللهَ عزَّ وجلَّ. فلما حضرَهُ الموتُ وهو منتصِبٌ قالتْ له ابنتُه: ياأبت! في هذه الحالة لو ألقيتَ نفسك! قال: يابنيَّة، إذًا ماوَفَيْتُ له بالقول[4].

---

(١) الحلية ٣/ ١٦٠ـ١٦١، ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ٩٦ـ٩٧.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ١٥٦، وتهذيب الكمال ١٣/ ١٨٦.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٦١، والحلية ٣/ ١٦٠.
(٤) الحلية ٣/ ١٥٩.

وفي رواية: أنَّه عاشَ بعد العَهْدِ أربعين سنةً لم يضَعْ جنبَه. قال: فمازالَ كذلك حتى خرجَتْ نفسُه.

وقال ابنُ أبي حازم: دخلتُ أنا وأبي نسألُ عنه ـ يعني صفوانَ بن سُليم ـ وهو في مُصَلاَّه، فمازال به أبي حتى ردَّهُ إلى فراشه. فأخبرتْني مولاتُه: أنْ ساعةَ خرجتم ماتَ[1].

وكان موتُه بالمدينة سنةَ اثنتين[2] وثلاثين ومئة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٢٤١) صفوان بن مُحْرِز المازني[*]

من تابعي البصريين وجِلَّتِهم.

روى عن ابن عمر، وأبي موسى، وعمران بن حُصَين وغيرهم[4].

قال الحسن البصري: قال صفوانُ بن مُحْرِز: إذا رجعتُ إلى أهلي، وقدَّموا إليَّ رغيفًا، فطرد عنِّي الجوع، فجزى الله الدنيا عن أهلِها شرًّا[5].

---

(١) الحلية ٣/ ١٥٩، والسير ٥/ ٣٦٨.

(٢) في الأصل: «اثنين»

(٣) تاريخ خليفة ٤٠٤، والثقات لابن حبان ٦/ ٤٦٩. وقيل: توفي سنةَ أربعٍ وعشرين ومئة، انظر جامع الأصول ١٤/ ٣٦٠، وطبقات الحفاظ ٥٤.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٧/ ١٤٧، تاريخ خليفة: ٢٧٩، طبقات خليفة: ١٩٣، التاريخ الكبير: ٤/ ٣٠٥، المعارف: ٤٥٨، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٨٤، الجرح والتعديل: ٤/ ٤٢٣، الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٨٠، حلية الأولياء: ٢/ ٢١٣، صفة الصفوة: ٣/ ٢٢٧، جامع الأصول: ١٤/ ٣٦٠، تهذيب الكمال: ١٣/ ٢١١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٨٦، الكاشف: ٢/ ٢٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٠، تاريخ الإسلام: ٤/ ١٤، الوافي بالوفيات: ١٦/ت ٣٥٢، الإصابة: ٣/ ٢٦٣، تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٣٠، طبقات الحفاظ: ٢١، طبقات الشعراني: ١/ ٣٥.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٢٩، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٤، والحلية ٢/ ٢١٤.

وفي رواية: إذا أكلتُ رغيفًا أشُدُّ به صُلْبي، وشربْتُ كوزَ ماءٍ، فعلى الدنيا وأهلِها العَفَاء[1].

وقال المُعَلَّى بن زياد: كان لصفوانَ بن مُحرز سَرَبٌ لايخرجُ منه إلاَّ للصلاة[2].

وقال عبد الله بن رباح: كان صفوانُ بنُ مُحرز إذا قرأَ هذه الآية: ﴿وسيَعْلَمُ الذينَ ظلموا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] بكى حتى أقول قد اندقَّ قَصِيصُ زَوْرِه[3].

وقال الحسن: لقِيتُ أقوامًا كانوا فيما أحلَّ اللهُ لهم أزْهَدَ منكم فيما حرَّمَ اللهُ عليكم؛ ولقد لقِيتُ أقوامًا كانوا من حسناتهم أشفَقَ أن لاتُقبلَ منهم من سيِّئاتِكم[4]. ولقد صَحِبْتُ أقوامًا كان أحدُهم يأكلُ على الأرض، وينامُ على الأرض، منهم صفوان بن مُحرز المازني؛ كان يقول: إذا أوَيْتُ إلى أهلي، وأصبْتُ رغيفًا أكلتُه، فجزى الله الدنيا عن أهلِها شرًّا، والله مازادَ على رغيفٍ حتى فارق الدنيا، يظلُّ صائمًا ويُفطِر على رغيف، ويشربُ عليه من الماء حتى يتروَّى، ثم يقومُ فيُصَلِّي حتى يُصبح، فإذا صلَّى الفجر أخذ المُصحَف فوضعه في حَجْرِه يقرأُ حتى يترجَّلَ النهار، ثم يقوم فيُصلِّي حتى ينتصفَ النهار، فإذا انتصفَ النهار رمى بنفسِه على الأرض فنام إلى الظهر، وكانت تلك نَوْمتَه حتى فارقَ الدنيا، فإذا صلَّى الظهرَ قام فصلَّى إلى العصر، فإذا صلَّى العصرَ وضع المُصحف في حَجْرِه فلايزالُ يقرأُ حتى تصفرَّ الشمس[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٧، والمعارف ٤٥٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٢٨.
(٣) الحلية ٢/ ٢١٤. والقصيص منبتُ الشعر من الصدر. القاموس (قصص).
(٤) في الأصل: «من سيِّئاتهم»، والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ٢٢٧.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٢٧-٢٢٨، والسير ٤/ ٢٨٦.

وقال غيلانُ بن جرير: كان يجتمعُ صفوانُ وإخوانُه فيتحدَّثونَ فلايرون تلك الرِّقَّة، فيقولون: ياصفوان، حدِّثْ أصحابَك. فيقول: الحمد لله، فيرقُّ [القوم] وتسيلُ دموعُهم كأنَّها أفواهُ المَزَاد[1].

وقال ثابتٌ البُنَاني: أخذَ عبيد الله بن زياد ابنَ أخٍ لصفوان فحبَسَه. فتحمَّلَ عليه بالناس، ولم يدعْ شريفًا بالبصرةِ يرجو منفعتَه إلا تحمَّل به عليه، فلم ير لحاجته نجاحًا. فباتَ في مصلاَّه ليلةً وهو يصلِّي حزينًا، فرقدَ في مصلاَّه، فأتاهُ آتٍ في منامِه فقال: ياصفوان! قم فاطلُبْ حاجتك من وجهِها. فانتبهَ فَزِعًا، فقام وتوضَّأَ ثم صلَّى ودعا، فأرِقَ ابنُ زياد فقال: عليَّ بابنِ أخي صفوانَ بنِ مُحْرِز. فجاء الحرَسُ والشُّرَطُ والنيران، ففُتِحتْ تلك الأبواب الحديد في جوف الليل، فجيءَ به إلى ابن زياد، فقال له: أنتَ ابنُ أخي صفوان؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإنِّي قد مُنِعتُ النَّومَ الليلة. فأُخرج وقال: انطلِقْ بلا كفيلٍ ولاشيء. فما شعرَ صفوان حتى ضربَ ابنُ أخيه بابَهُ، فقال: مَنْ هذا؟ قال: أنا فلان. فحدَّثَه الحديث[2].

وقال الربيع بن أنس: كنتُ عند صفوان فدخل عليه شابٌّ من أصحابِ الأهواء، فذكر له شيئًا، فقال: أيُّها الفتى، ألا أدُلُّكَ على خاصَّةِ اللهِ التي خصَّ بها أولياءه؟ يقول: ﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا عليكمْ أنفُسَكُمْ لايَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥][3].

وقال ثابت: إنَّ صفوان بنَ مُحرز كان له خُصٌّ فيه جِذْع، فانكَسَر الجِذْع، فقيل له: ألا تُصلِحُه؟ فقال: دعوه، إنَّما أموتُ غدًا[4].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٧، والحلية ٢/ ٢١٤. والمزاد: جمع مزادة، وهي القِرْبة.
(٢) الحلية ٢/ ٢١٤-٢١٥.
(٣) الحلية ٢/ ٢١٥.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٨، والحلية ٢/ ٢١٥.

ومات بالبصرةِ في ولايةِ بشْرِ بن مروان[1].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٢٤٢) صِلَةُ بن أشْيَم(*)

أبو الصَّهْباء العَدَوي. من تابعي البصريين ومشاهيرهم. لقِيَ عِدَّةً من الصحابة.

وروى عن ابن عباسٍ وغيرِه.

قال ثابت البُنَاني: كان صِلَةُ بن أشْيم يخرج إلى الجبَّان فيتعبَّدُ فيها، فكانَ يمرُّ على شبابٍ يلْهونَ ويلعبون، فيقول لهم: أخبروني عن قومٍ أرادوا سفَرًا فجاروا النهار عن الطريق، وناموا اللَّيل، متى يقطعون سفَرَهم؟

وكان كذلك يمرُّ بهم فيعِظُهم؛ فمرَّ بهم ذاتَ يومٍ فقال لهم هذه المقالة، فقال شابٌّ منهم: ياقوم، واللهِ مايعني بهذا غيرَنا، نحنُ بالنَّهارِ نلهو، وبالليلِ ننام. ثم اتَّبعَ صِلَةَ، فلم يزلْ يختلِفُ معه إلى الجبَّان ويتعبَّد حتى مات[2].

وقال ثابت: إنَّ صِلَةَ وأصحابَه مرَّ بهم فتًى يجرُّ ثوبَه، فهمَّ أصحابُ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١٤٨، والمعارف ٤٥٨. وقيل: توفي في حدود المئة. الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٤، تاريخ خلفية ٢٣٦، طبقات خليفة ١٩٢، التاريخ الكبير ٤/ ٣٢١، المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٧، الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٧، حلية الأولياء ٢/ ٢٣٧، صفة الصفوة ٣/ ٢١٦، أسد الغابة ٣/ ٢٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٧ و٤/ ٥٠٩، تاريخ الإسلام ٣/ ١٩، الوافي بالوفيات ١٦/ ت٣٦٣، البداية والنهاية ٩/ ١٥، الإصابة ٣/ ٢٦٠، طبقات الشعراني ١/ ٣٥، الكواكب الدرية ١/ ١٢٥.

(٢) الحلية ٢/ ٢٣٨، والبداية والنهاية ٩/ ١٥.

صِلَةَ أنْ يأخذوه بألسنتِهم أخذًا شديدًا، فقال صِلَة: دعوني أكْفِكم أمْرَه، فقال: ياابن أخي، إنَّ لي إليك حاجة. قال: وماحاجتُك؟ قال: أحبُّ أن ترفعَ إزارَكَ. قال: نعم، ونُعْمَى عين، فرفعَ إزارَه، فقال صِلَةُ لأصحابِه: هذا كان أمْثَلَ مما أردتم، لو شتمتموه وآذَيْتُموه لشتمكم[1].

وقال ثابت: إنَّ أخًا لصِلَةَ بنِ أشْيَمَ مات، فجاءه رجلٌ وهو يَطْعَم فقال: ياأبا الصَّهْباء، إنَّ أخاكَ مات. فقال: هلُمَّ فكُلْ، قد نُعِيَ لنا، اذنْ فَكُلْ. فقال: واللهِ ماسبقني إليك أحد، فمن نعاه؟! قال: يقولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠][2].

وفي رواية قال: اذنُ فكُلْ، فقد نُعي إليَّ أخي منذُ حِين.

وقال صلة: خرجْتُ في بعضِ قرى نهرِ تِيرَى[3] أسيرُ على دابَّتي في زمانٍ يتوفَّرُ الماء، فأنا أسيرُ على مُسَنَّاة[4]، فسرتُ يومًا لاأجدُ شيئًا آكلُه، فاشتدَّ جوعي، فلقِيَني عِلْجٌ يحملُ على عاتِقِه شيئًا، فقلت: ضَعْه. فوضَعَه فإذا هو خُبْز، فقلت: أطعِمْني. قال: نعم، إنْ شئت، ولكنْ فيه شحمُ خِنْزير. فلمَّا قال ذلك تركتُهُ ومضَيتُ، ثم لقِيتُ آخرَ يحمل على عُنُقِه طعامًا، فقلت له: أطعِمْني منه. فقال: تزوَّدتُ هذا لكذا وكذا من يوم، فإنْ أخذْتَ منه شيئًا أضرَرْتَ بي وأجَعْتَني. فتركْتُهُ ثم مضَيت، فواللهِ إنِّي لأسيرُ إذ سمعتُ خلفي وَجْبَةً كوجبةِ الطَّير ـ يعني صوتَ طيَرانِه ـ فالتفتُّ فإذا شيءٌ ملفوف في سِبٍّ أبيض ـ أي خمار ـ فنزلْتُ إليه فإذا دَوْخَلة[5] من

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٥، والحلية ٢/ ٢٣٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٧، والحلية ٢/ ٢٣٨.
(٣) نهر تِيرَى: من نواحي الأهواز. معجم البلدان: (تيرا) و(نهر تيرى).
(٤) المُسَنَّاة: السدُّ يبنى لحبس الماء، سُمِّيتْ به لأنَّ فيها مفاتيح للماء بقدر الحاجة إليه. متن اللغة (سني).
(٥) الدَّوخلة: سفيفةٌ من خوصٍ يوضَع فيها التمر. القاموس (دخل).

رُطَبٍ في زمانٍ ليس في الأرض رُطَبة، فأكلتُ منه، ولم آكُلْ رُطَبًا قطُّ أطيَبَ منه، وشربتُ من الماء، ثم لفَفْتُ مابقي منه، وركبْتُ الفرَس وحملتُ معي نوَاهُنَّ.

قال جرير بن حازم: فحدَّثني أوفى بن دِلْهَم قال: رأيتُ ذلك السَّبَّ مع امرأتِه ملفوفًا فيه مُصحَف، ثم فُقد بعد ذلك، فلا يَدْرون أسُرِقَ أم ذهب، أم ماذا صُنِع به؟[1].

وقال جعفر بن زيد: خرجْنا في غَزَاةٍ إلى كابُل[2] وفي الجيش صلةُ بن أشيم. فنزلَ الناسُ عند العَتَمة فقلت: لأرمُقَنَّ[3] عمَلَه فأنظر [ما] يذكر الناسُ من عبادته، فصلَّى العتَمَة ثم اضطجَع، فالتمسَ غفلةَ الناس، حتى إذا قلتُ: هدأتِ العيون، وثَبَ فدخل غَيضَةً قريبًا منَّا، ودخلتُ في أثره، فتوضَّأ ثم قام يُصلِّي.

قال: وجاء أسَدٌ حتى دنا منه، فصَعِدتُ في شجرة، قال: أفتراهُ التفتَ إليه [أو عدَّه جُرَذًا][4] حتى سجد؟ فقلتُ: الآن يفترِسُه، فجلس ثم سلَّم، فقال: أيُّها السَّبُع، اطلُبِ الرزقَ من مكانٍ آخر. فولَّى وإنَّ له لزئيرًا، أقول: تصدَّعُ منه الجبال. فمازال كذلك يصلِّي. فلما كان عند الصبح جلسَ فحمِدَ الله عزَّ جلَّ بمحامِدَ لم أسمعْ بمثلِها إلاَّ ماشاء الله، ثم قال: اللهمَّ إنِّي أسألُك أن تُجيرني من النار، أوَمِثْلي يجترئُ أنْ يسألَك الجنَّة؟ ثم رجع فأصبحَ كأنَّه بات على الحشايا، وأصبحتُ وبي من الفَتْرةِ شيءٌ الله به عليم.

قال: فلما دنونا من أرض العدوِّ قال الأمير: لايَشِذَّنَّ أحدٌ من العسكر.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٧٨-٧٩، والسير ٣/٤٩٨-٤٩٩.

(٢) كابُل: ولايةٌ ذاتُ مروجٍ كبيرة، بين هند وغزنة. من ثغور طخارستان. معجم البلدان: (كابل). وهي اليوم عاصمةُ أفغانستان.

(٣) في الأصل: «لأمرقن» وهو تحريف.

(٤) مابين معقوفين غير مقروء في الأصل واستدركناه من صفة الصفوة ٣/٢١٧.

قال: فذهبَتْ بغلتُه بثِقَلِها، فأخذَ يُصلِّي، فقالوا له: الناس قد ذهبوا، فمضى ثم قال: دعوني أُصلِّي ركعتَيْن. فقالوا: الناسُ قد ذهبوا. قال: إنَّهما خفيفتان[1]. فدعا ثم قال: اللهمَّ إنِّي أُقسمُ عليك أن تردَّ بغلتي وثقَلَها. فجاءتْ حتى قامتْ بين يديه. قال: فلمَّا لقِينا العدوَّ حمل هو وهشام بن عامر، فصنعا بهم طَعْنًا وضرْبًا وقتْلًا، فكُسِر ذلك العدوُّ، فقالوا: رجلانِ من العرب صنعا بنا هذا! فكيف لو قاتلونا؟[2] فأعطَوْا المسلمين حاجتَهم[3].

وقالتْ مُعاذةُ العدويّة، امرأةُ صِلَة: كان أبو الصَّهْباء يُصلِّي حتى مايستطيع أنْ يأتيَ فراشه إلاَّ زَحْفًا[4].

وقال رجلٌ من بني عدي: لما أُهْدِيَتْ مُعاذةُ إلى صِلَة، أدخلهُ ابنُ أخيه الحمَّام، ثم أدخلَهُ بيتًا مطيَّبًا، فقامَ يُصلِّي، فقامتْ فصلَّت. فلم يزالا يُصلِّيانِ حتى برقَ الفجر. فأتيتُه فقلت: أي عمِّ، أُهديَتْ إليك ابنةُ عمِّك الليلةَ، فقمتَ تصلِّي وتركتَها! فقال: إنَّك أدخلتَني أمسِ بيتًا أذكرَتْني به النار، ثم أدخلتَني بيتًا أذكرَتْني به الجنَّة، فمازالتْ فكرتي فيهما حتى أصبحت[5].

وقال جعفر بن زيد: إنَّ صِلَةَ بن أشْيَم قال لمُعاذة: ليكنْ شِعارُكِ الموت، وأنْكِ لاتبالين على يُسْرٍ أصبحْتِ من الدنيا أم على عُسْر[6].

وقال الحسن: ماتَ أخٌ لنا فصلَّينا عليه. فلما وُضِعَ في قبرِه، ومُدَّ عليه الثَّوبُ، جاء صِلَةُ بن أشْيَم فأخذ بناحيةِ الثوب ثم نادى: يافلانَ بنَ فلان:

---

(١) في الأصل: «خفيفان».

(٢) في الأصل: «قاتلوا».

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٧٩ـ٨٠، وصفة الصفوة ٣/٢١٧ـ٢١٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/١٣٦، والسير ٣/٤٩٧.

(٥) صفة الصفوة ٣/٢١٩، والبداية والنهاية ٩/١٦.

(٦) صفة الصفوة ٣/٢١٩.

فإنْ تَنْجُ منها تنجُ من ذي عظيمةٍ ... وإلاَّ فـإنِّـي لاإخـالُـكَ نـاجيـا

قال: فبكى وأبكى الناس[١].

وقال حمَّاد بن زيد: إنَّ صلةَ كان يقول: ماأدري بأيِّ يوميَّ أنا أشدُّ فرَحًا: يوم باكَرْتُ[٢] فيهِ ذِكْرَ اللهِ تعالى؟ أو يومَ غدَوْتُ فيه لبعضِ حاجتي فيعرض لي[٣] ذكر الله تعالى.

وقال الحسن: قال أبو الصَّهْباء: طلبتُ المالَ من وجْهِهِ فأعياني إلاَّ رزق يومٍ بيوم، فعرفْتُ أنَّه قد خِيرَ لي[٤].

وفي رواية: طلبْتُ الدنيا من مظانِّ حلالِها، فجعلتُ لاأُصيبُ منها إلاَّ قوتًا، أما أنا فلا أعيا[٥] فيه، وأما هو فلا يجاوزني. فلمَّا رأيتُ ذلك قلت: أي نفس! جُعلَ رزْقُك كَفَافًا فاربَعي[٦]، فربعتْ ولم تكد[٧].

وقال ابن عَوْن: قال رجلٌ لصِلةَ بنِ أشْيَم: ادْعُ اللهَ لي. قال: رغَّبَك اللهُ فيما يبقى، وزهَّدَك فيما يفنى، ووهبَ لك اليقين الذي لايُسْكَنُ إلا إليه، ولايُعَوَّلُ في الدِّين إلاَّ عليه[٨].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقال ثابت البُنَاني: إنَّ صلةَ بن أشيم كان في مَغْزى ومعه ابنٌ له، فقال: أي بُني! تقدَّمْ فقاتِل حتى أحتسِبَك. فحملَ فقاتلَ حتى قُتل، ثم تقدَّمَ

---

(١) الحلية ٢/ ٢٤١.

(٢) في الأصل: «باركت» بتقديم الراء على الكاف، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «فتعرض إلي» والمثبت من طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٥، والحلية ٢/ ٢٤١.

(٤) الحلية ٢/ ٢٤١.

(٥) في طبقات ابن سعد: «أعيل فيها».

(٦) اربَعي: أي اقتصري على هذا وارْضَيْ به. النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٨٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٦، والحلية ٢/ ٢٤١.

(٨) الحلية ٢/ ٢٤١-٢٤٢، والبداية والنهاية ٩/ ١٦.

فقُتل. فاجتمعتِ النساءُ عند امرأتِه مُعاذةَ العدويّةِ فقالت: مرحبًا؛ إنْ كنتُنَّ جئتُنَّ تهنِّئنني فمرحبًا بكُنّ، وإنْ كنتنَّ جئتُنَّ لغيرِ ذلك فارجِعْن[1].

وكان قَتْلُه في أوّلِ إمْرَةِ الحجّاج على العراق[2].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه، آمين ياربَّ العالمين.

* * *

ترجمة الكنى والأبناء

أبو صالح القصّار = حمدون بن أحمد[3]

أبو صالح الحنفي = ماهان[4]

أبو الصَّهْباء = صِلَةُ بن أشْيَم[5]

الصُّنَابِحِيّ = عبد الرحمن[6]

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١٣٧، والحلية ٢/٢٣٩. واختلف في سنة وفاته؛ انظر طبقات خليفة ١٩٢ - ١٩٣ وتاريخ خليفة ٢٣٦، السير ٣/٥٠٠، والوافي بالوفيات ١٦/٣٣١، والبداية والنهاية ٩/١٦، والإصابة ٣/٢٦٠، والكواكب الدرية ١/١٢٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/١٣٧، وصفة الصفوة ٣/٢٢٠.

(٣) انظر ترجمته في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٢٢٦.

(٤) انظر ترجمتَه في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص ٢٨٢.

(٥) مرت ترجمته في هذا الجزء ص ١٤٨.

(٦) انظر ترجمته في هذا الجزء ص ٤٠٥.

حرف الضَّاد

(٢٤٣) ضِرَار بن مُرَّة(*)

أبو سِنان الشَّيْبَاني، من أهلِ الكوفة.

روى عن سعيد بن جُبَير، وعبد الله بن أبي الهُذَيل، وعبد اللهِ بن الحارث[١].

روى عنه الثَّوْريُّ، وشُعْبة، وابنُ عُيَيْنَة.

قال شِهاب بن عبَّاد: كان البَكَّاؤون بالكوفةِ أربعة: ضِرَار بن مُرَّة، وعبد الملك بن أبْجَر[٢]، ومحمد بن سُوقة، ومُطَرِّف بن طريف.

وكان ضِرار قد حفرَ قبرَهُ قبل موته بخمسَ عشرةَ سنة، فكان يأتيه فيختِمُ فيه القرآن.

وقال محمد بن فُضيل: كان ضِرار قد حفر في بيته قبرًا كان يتعبَّدُ فيه[٣].

وقال المُحاربي: كان ضِرار بن مُرَّة، ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة، طلبَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه، فإذا اجتمعا جلَسَا يبكيان[٤].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٨، تاريخ خليفة ٤٠٥، طبقات خليفة ١٦٥، التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٩، المعرفة والتاريخ ٢/ ٧١٠، الجرح والتعديل ٤/ ٤٦٥، الثقات لابن حبَّان ٦/ ٤٨٤، حلية الأولياء ٥/ ٩١، صفة الصفوة ٣/ ١١٥، تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٦٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٧.

(١) الجرح والتعديل ٤/ ٤٦٥، والحلية ٥/ ٩٣.

(٢) في الأصل: «الجر» والمثبت من طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٨، والحلية ٥/ ٩١.

(٣) التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٩، وصفة الصفوة ٣/ ١١٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧١١، والحلية ٥/ ٩١.

وقال سفيان: مارأيتُ أحدًا كان أرقّ من أبي سِنان، ضِرار بن مُرَّة، وعمَّار الدُّهْني[1]، ومحمد بن سوقة.

وقال عبد الله بن أجلح: كان ضِرار بن مُرَّة يقول لنا: لاتجيئوني جماعةً ولكن ليجئ الرجلُ وحدَه، فإنكم إذا اجتمعتم تحدَّثْتم، وإذا كان الرجلُ وحده لم يخلُ من أن يدرسَ جُزْأه، أو يذكُرَ ربَّه[2].

وقال سفيان: قال ضِرار بن مُرَّة: قد سَقَيْتُ أهلي اليوم، وعلفْتُ الشاة، وكان يُقال: خيرُكم أنفعكم لأهلِه[3].

زاد في رواية: وكان أبو سِنان يشتري الشيءَ من السُّوق فيحمله، فنقول: هاتِ نحمله، فيأبى ويقول: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣][3].

وقال إسحاق بن سُليمان: حدَّثَه أبو سِنان قال: قال إبليس: إذا استمكنْتُ من ابن آدمَ ثلاثًا أصبتُ منه حاجتي: إذا نَسِيَ ذُنوبَه، واستكثَرَ عملَه، وأُعجِبَ برأيه[4].

وقال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: لن تنالوا ماعند الله حتى تلبَسوا الصُّوف على لذَّة، وتأكلوا الشَّعير على لذَّة، وتفترِشوا الأرضَ على لذَّة[4].

وقال: يقول اللهُ تعالى: يابنَ آدم، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ قلبَكَ غِنًى، وأسُدَّ فاقتَك، وإنْ لا تفعلْ ملأتُ قلبَك شُغلاً، ولم أسدَّ فاقتَك[4].

رحمةُ الله عليه ورضوانه، آمين ياربَّ العالمين.

---

(١) في الأصل: «الذهبي» والمثبت من الحلية ٥/ ٩١.
(٢) المعرفة التاريخ ٢/ ٧١٠-٧١١، والحلية ٥/ ٩١.
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧١٠، والحلية ٥/ ٩٢.
(٤) الحلية ٥/ ٩٢.

(٢٤٤) ضِرْغامُ بن وائل الحَضْرَمي(*)

قال الطَّلْحيّ: كان بأرضِ اليمن رجلٌ يُقالُ له ضِرْغام بن وائل الحَضْرَمي، وكان زاهِدَ قومِه؛ فقال لغلامِه ذاتَ يوم: اشدُدْ كِتافي، وعَفِّرْ خدِّي بالثرَى. ففعل، فقال: مَليكي دنا الرَّحيل إليك، ولابراءةَ لي من ذنب، ولاعُذْرَ فأعتذِر، ولالي قوةٌ فأنتصر، أنت أنتَ لي فتغمَّدْني. ومات.

فسمعوا قائلاً يقول: استكانَ العبدُ لمولاه فقَبِلَه[1].

رحمة الله عليه.

(٢٤٥) ضَمْرَةُ بن حبيب(**)

من التابعين.

روى عن أبي الدَّرْداء، وابن عمر، وشدَّاد بن أَوْس، والنُّعْمان بن بشير.

قال أرْطاة[2]: كان ضَمْرةُ إذا قام إلى الصلاةِ قلت: هذا أزْهدُ الناسِ في الدنيا؛ وإذا عمل للدنيا قلت: هذا أرغَبُ الناس في الدنيا[3].

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٢/ ٢٩٧.

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٩٧.

(**) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٤، طبقات خليفة ٣١٣، التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٦٦، الجرح والتعديل ٤/ ٤٦٧، الثقات لابن حبّان ٤/ ٣٨٨، حلية الأولياء ٦/ ١٠٣، تهذيب الكمال ١٣/ ٣١٤، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٥٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٩.

(٢) هو أرطاةُ بن المنذر بن الأسود الألْهاني المتوفَّى سنةَ ثلاثٍ وستين ومئة. روى عن ضمرةَ بن حبيب.

(٣) الحلية ٦/ ١٠٣.

وقال عُتْبَةُ بن ضَمْرة عن أبيه قال: موطنانِ لاينبغي لأحدٍ أنْ يضحكَ فيهما: مُعاينةُ القِرْد، واطِّلاعُك على القبر[1].

وقال عُتْبة: كان ضَمرة بن حبيب وَرِعًا مع مارزَقَه الله من العبادة، فهو عبد الله حقًّا.

رحمة الله عليه.

(٢٤٦) ضَيْغَمُ بن مالك(*)

أبو مالك العابد من عبَّادِ البصريِّين. قال أبو أيُّوب، مولى ضَيغَم بن مالك: قال لي ضَيْغَم ليلةً: لو أعلمُ أنَّ رضاه أنْ أقرِضَ لحمي، لدعوتُ بالمِقْراض فقرضْتُه[2].

وقال سيَّار: رأيتُ ضَيْغمًا صلَّى نهارَه وليلَه حتى بقي راكعًا لا يقدِرُ أنْ يسْجد، فرأيتُه رفعَ رأسَه إلى السماء ثم قال: قُرَّةَ عيني، ثم خرَّ ساجدًا فسمعتُه يقول وهو ساجد: إلٰهي، كيف عَزَفَتْ قلوبُ الخَليقةِ عنك؟ قال: فربَّما أصابتْه فَتْرَةٌ، فإذا وجد ذلك اغتسلَ، ثم دخلَ بيتًا وأغلَقَ بابَهُ وقال: إلٰهي، إليكَ جئت. فيعود إلى ماكان من الركوعِ والسجود[2].

وقال سِنان بن حاتم: كان وِرْدُ ضَيغم كلَّ يوم أربعَ مئةِ ركعة[2].

وقال عبيد الله بن عمر: أتيتُ صاحبًا لي يقال له عِمران بن سالم، فأراني موضعين مُبْتلَّين في مسجدِه أحدهما بحذاء الآخر، فقلت: ماهذا؟ قال: هذا والله من دموعِ ضَيغَم البارحة بين المغرب والعِشاء وهو راكع[3].

---

(١) الحلية ٦/١٠٣ـ١٠٤.

(*) ترجمته في صفة الصفوة ٣/٣٥٧ـ٣٦٠، الكواكب الدريّة ١/١٢٦.

(٢) صفة الصفوة ٣/٣٥٧.

(٣) صفة الصفوة ٣/٣٥٧ـ٣٥٨.

وقال أزهرُ بن مروان الرّقاشي: رأيتُ ضَيغَمَ العابد، وكنت إذا رأيته رأيت رجلاً لايُشْبه الناس من الخُشوع والضُرِّ وطولِ الحزْن[١].

وقال سعيد البكَّاء: قال رجلٌ لأمِّ ضَيْغم: ماأطولَ حُزنَ ضَيْغَم! فبكتْ وقالت: لمثلِ مانُدب إليه فليحزَنْ، ذهب الحسَنُ وأصحابُه بالحُزن، وهل رأيتَ يابنيَّ محزونًا؟[١].

وقال مالك بن ضَيغم: قالت أمُّ ضَيغم ذاتَ يوم: ضَيغم! قال: لبَّيْكِ ياأمَّاه. قالت: كيف فرحُك بالقدوم على الله؟ قال: فحدَّثني غيرُ واحدٍ من أهلِه أنَّه صاحَ صيحةً لم يسمعوه صاحَ مثلَها قطُّ، وسقَطَ مغشيًّا عليه. فجلستِ العجوزُ تبكي عندَ رأسِه وتقول: بأبي أنت، ماتستطيعُ أن يُذكَرَ بين يديك شيءٌ من أمر ربِّك![١].

قال: وقالت له يومًا: ضَيغم! قال: لبَّيْكِ يا أُمَّاه. قالتْ: تحبُّ الموت؟ قال: نعم يا أُمَّاه. قالت: ولِمَ يابُني؟ قال: رجاءَ خير ما عندَ الله. فبكتِ العجوزُ وبكى، فتسامعَ أهلُ الدار، فجلسوا يبكون لبُكائهم[١].

قال: وقالت له يومًا آخر: ضَيغم! قال: لبَّيكِ ياأماه. قالت: تحبُّ الموت؟ قال: لا ياأماه. قالت: لمَ يابني؟ قال: لكثرةِ تفريطي وغفلتي عن نفسي. فبكتِ العجوزُ وبكى ضيغم، واجتمع أهلُ الدار، فجعلوا يبكون. وكانت أُمُّه عربيةً كأنَّها من أهل البادية[٢].

وقال مالك بن ضيغم: حدثني الحَكَم بن نوح قال: بكى أبوك ليلةً من أوَّلِ الليل إلى آخره، لم يسْجُد فيها سجدةً، ولم يركَعْ فيها ركعة ونحن معه في البحر، فلمَّا أصبحنا قلنا: ياأبا مالك، لقد طالت ليلتُك لامصلِّيًا ولاداعيًا. فبكى ثم قال: لو يعلمُ الخلائقُ مايستقبلون غدًا مالذُّوا بعيشٍ

---

(١) صفة الصفوة ٣/٣٥٨.

(٢) صفة الصفوة ٣/٣٥٨ـ٣٥٩، والكواكب الدرية ١/١٢٦.

أبدًا؛ واللهِ، إنّي لمّا رأيتُ الليلَ وهَوْلَه وشِدَّةَ سَوَادِه، ذكرتُ الموقفَ وشدَّةَ الأمرِ هناك، وكلُّ امرئٍ يومئذٍ تهمُّه نفسُه، و﴿لا يَجْزِي والدٌ عن ولَدِهِ شيئًا ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئًا﴾ [لقمان: ٣٣]، ثم شهقَ ولم يزلْ يضطرب ماشاء الله[١].

وقال مالك بن ضَيغم: حدَّثتني خالتي حُبابةُ ابنةُ مَيْمون العتكيَّة قالت: رأيتُ أباكَ ضيغَمًا نزلَ ذاتَ ليلةٍ من فوق البيت بكوزٍ قد بُرِّدَ له، فصبَّه ثم أخذ من الحُبِّ[٢] ماءً حارًا، فشرِبَ، فقلتُ له بعدَ ذلك: بأبي أنتَ، قد رأيتُ الذي صنعْتَ، فممَّ ذاك؟ قال: حانتْ منِّي مرَّة نظرةٌ إلى امرأة، فجعلتُ على نفسي أن لاتذوقَ الماءَ البارد أيَّامَ الدنيا. قلت: أُنغِّصُ عليها الحياة[٣].

وقال مالك: حدَّثني مولانا أبو أيُّوب قال: قال لي أبو مالك يومًا: يا أبا أيُّوب، احذَر نفسَك على نفسِك، فإنّي رأيتُ همومَ المؤمنين في الدنيا لاتنقضي، وايمُ الله، لئن لم تأتِ الآخرةُ المؤمنَ بالسُّرورِ، لقد اجتمعَ عليه الأمرّان: همُّ الدنيا، وشقاءُ الآخرة. قلت: بأبي أنت، وكيف لا تأتيه الآخرةُ بالسرور وهو ينصَبُ للهِ في دارِ الدنيا ويَدْأب؟ قال: ياأبا أيوب، وكيف بالقبول؟ وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجلٍ يرى أنَّه قد أصلَحَ شأنَه[٤]، قد أصلحَ قُرْبانَه، قد أصلح هِمَّتَه، قد أصلحَ عَمَلَه، يُجْمع ذلك يوم القيامة، ثم يُضرَبُ به وَجْهه[٥].

وقال يحيى بن بِسْطام: قلت لجارٍ لِضَيْغَم: سمعتَ أبا مالكٍ يذكرُ من

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٥٩.

(٢) الحُبُّ: الجَرَّةُ الكبيرة.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٥٩ـ٣٦٠.

(٤) جملة «قد أصلح شأنه» مكررةٌ في الأصل.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٣٦٠، والكواكب الدرية ١/ ١٢٦.

الشعرِ شيئًا؟ قال: ماسمعته يذكرُ إلا[1] بيتًا واحدًا. قلت: ماهو؟ قال:

قد يخْزُنُ الورِعُ التقِيُّ لسانَهُ   حَــذَرَ الكــلامِ وإنَّــه لمُفَــوَّهُ

وقال ابنُ ثعلبة ـ وكان من العابدين: رأيتُ ضَيغَمًا في منامي بعد موته فقال لي: ياابنَ ثعلبة، أما صلَّيتَ عليَّ؟ قال: فذكرتُ عِلَّةً كانت. فقال: أما لو كنتَ صلَّيتَ عليَّ[2] لكنتَ رِبحتَ رأسَك.

* * *



(١) في الأصل: «إلا يذكره» والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ٣٦٠.
(٢) في الأصل: «صلَّيتُ عليه» والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ٣٦٠.

حرف الطاء(1)

(٢٤٧) الطُّفَيلُ بن عمرو الدَّوْسي(*)

صحابي.

قال عبد الواحد بن أبي عَوْن: كان الطُّفَيلُ الدَّوْسيُّ رجلاً شريفًا شاعرًا كثيرَ الضِّيافة. فقدِمَ مكة، فلقِيَهُ رجالٌ من قريش فقالوا: إنَّك قدِمْتَ بلادَنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرِنا قد أعضَلَ بنا(2)، وفرَّقَ جماعتَنا، وشتَّتَ أمرَنا، وإنَّما قولُه كالسِّحر يُفرِّق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وزوجته، وإنَّا نخشى عليك وعلى قومِك مِثْلَ مادخل علينا منه، فلا تسمعْ منه شيئًا.

قال: فواللهِ، مازالوا بي حتى أجمعْتُ أنْ لاأسمعَ منه شيئًا، ولاأُكلِّمَه. فغدوتُ إلى المسجد وقد حشوتُ أذني قُطْنًا، وكان يقال: لي ذو القُطْنَتين، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّي، فقمتُ قريبًا منه، فسمعتُ بعضَ قولِه، فقلتُ في نفسي: واثُكْلَ أُمِّي، واللهِ إنِّي لرجلٌ لبيبٌ شاعر، مايخفى عليَّ الحَسَنُ من القَبيح، فما يمنعني أنْ أسمعَ من هذا؟ فإنْ كان حَسَنًا قَبِلتُه، وإنْ كان قبيحًا تركتُه.

---

(1) من هنا بدأتْ نسخةُ (ب).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/٢٣٧، تاريخ خليفة ١١١، طبقات خليفة ١٣ و١١٤، الجرح والتعديل ٤/٤٨٩، الاستيعاب ٢/٧٥٧، صفة الصفوة ١/٦٠٠، جامع الأصول ١٤/٣٨٩، أسد الغابة ٣/٥٤، مختصر تاريخ دمشق ١١/١٧٧، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤، تاريخ الإسلام ١/٣٦٨، الوافي بالوفيات ١٦/ت٥٠٠، البداية والنهاية ٣/٩٩، الإصابة ٣/٢٨٦.

(2) ضاقتْ علينا فيه الحِيَل. اللسان (عضل).

فمكثتُ حتى انصرفَ إلى بيته فدخل، فدخلتُ معه، فقلت: إنَّ قومَك قالوا لي كذا وكذا، فاعْرِضْ أمرَكَ عليَّ. فعرضَ عليَّ الإسلامَ، وتلا القرآن. فقلت: لا واللهِ ماسمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ من هذا! ولاأمرًا أعدَلَ منه. فأسلمتُ وقلت: يانبيَّ الله، إنِّي امرؤٌ مُطاعٌ في قومي، وإنِّي راجعٌ إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادعُ اللهَ أن يكونَ لي عَونًا عليهم. فقال: «اللهمَّ اجعلْ له آية»[١].

فخرجتُ إلى قومي حتى إذاكنتُ بثنيَّةٍ تُطْلِعُني على الحاضِر[٢] وقع نورٌ بين عينيَّ مثلُ المِصْباح، فقلت: اللهمَّ في غيرِ وجهي، فإنِّي أخشى أنْ يظنُّوا أنَّها مُثْلَة[٣] وقعَتْ في وجهي لِفراقِ دينهم. فتحوَّلَ النُّورُ فوقَعَ في رأسِ سَوطي، [فجعل الحاضر][٤] يتراءَون ذلك النُّور في سَوْطي كالقِنْدِيل المُعَلَّق؛ فأتاني أبي فقلت: إليك عنِّي فإنَّك لستَ منِّي ولستُ منك. قال: ولمَ يابُنيّ؟ قلت: إنِّي أسلمتُ واتَّبعتُ دينَ محمد. فقال: يابُنيّ، ديني دينُك، فقلتُ: فاذهبْ فاغتَسِلْ، وطهِّرْ ثيابَك، ففعل، ثم جاء فعرضْتُ عليه الإسلام فأسْلم. ثم أتتني صاحبتي[٥] فقلتُ: إليكِ عنِّي، فإنِّي لستُ منكِ، ولستِ منِّي. قالت: ولمَ؟ بأبي أنت. قلت: فرَّقَ بيني وبينكِ الإسلام. قالت: فديني دينك، فأسلمَتْ.

ثم دعوتُ دَوْسًا إلى الإسلام فأبطؤوا عليَّ؛ ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: قد غلَبَتْني دَوْس فادعُ اللهَ عليهم. قال: «اللهمَّ اهْدِ دَوْسًا»[٦]. وقال

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٣٨، والبيهقي في الدلائل ٥/٣٦١.
(٢) الحاضِر: الحيُّ العظيم أو القوم. اللسان (حضر).
(٣) المُثْلَة: العقوبة والآفة.
(٤) مابين المعقوفين من (ب) وحدها.
(٥) صاحبتي: أي زوجتي.
(٦) رواه البخاري (٤٣٩٢) في المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدَّوسي،=

لي: «اخرُجْ إلى قومِك فادْعُهم وارْفُقْ بهم». فخرجتُ أدعوهم حتى هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة، ومضَتْ بَدْرٌ وأُحُد والخندق. ثم قَدِمْتُ ورسولُ الله ﷺ بخَيْبَر، فنزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتًا من دَوْس، ولحِقْنا رسولَ الله ﷺ بخيبر، فأسْهَمَ لنا مع المسلمين، وقلنا: يارسول الله، اجعلْنا في مَيْمنتِك، واجعلْ شِعارَنا «مبرور». ففعل. فلم أزلْ مع النبيِّ ﷺ حتى فتح مكَّة. فقلت: ابعثْني يارسولَ الله إلى ذي الكَفَّين، صَنَمِ عمرو بن حُمَمَة[1] أُحَرِّقْه. فبعثه إليه فأحْرَقَه. فلمَّا أحرقَه بانَ لمن تمسَّكَ به أنَّه ليس على شيء، فأسْلموا جميعًا، ورجَعَ الطُّفَيل فكان مع النبيِّ ﷺ حتى مات.

فلمَّا ارتدَّتِ العربُ خرج مع المسلمين فجاهدَ، ثم سارَ إلى اليمامةِ ومعه ابنه عمرو، فقُتل الطُّفَيل باليمامة، وجُرح ابنه عمرو، وقُطِعَتْ يدُه، ثم استبلَّ[2]، وصحَّتْ يدُه. فبينا هو عند عمر بن الخطَّاب إذ أُتي بطعامٍ، فتنحَّى عنه. فقال عمر: مالك؟ لعلَّك تنحَّيتَ لمكانِ يدِك؟ قال: أجَل. قال: واللهِ لاأذوقُه حتى تَسُوطَه[3] بيدِك، فواللهِ مافي القومِ أحدٌ بعضُه في الجنَّةِ غيرُك. ثم خرجَ عامَ اليَرْموك في خلافةِ عمر مع المسلمين فقُتِل شهيدًا[4].

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين ياربَّ العالمين.

* * *

= ومسلم (٢٥٢٤) في فضائل الصحابة، باب من فضائل غِفَار وأسلم وجُهينة.

(١) في (أ): «حمة».

(٢) استبلَّ: شُفي وبرئ من مرضه.

(٣) تسوطه: تخلِطُه وتحرِّكه.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٣٧ـ٢٤٠، وصفة الصفوة ١/ ٦٠٠ـ٦٠٤.

(٢٤٨) طاوس بن كَيْسَان(*)

يُكْنى أبا عبد الرحمن، مولًى لهَمْدان. وقيل: مولى بَحير الحِمْيَري. وهو تابعي جليل القَدْر، يمَنِيٌّ مكيّ، أدْرَكَ خمسين من أصحابِ رسول الله ﷺ.

وأكثرَ الرّواية عن ابن عبّاس(١).

روى عنه مُجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار، وابن(٢) المُنْكدر، والزُّهري، وخلقٌ كثير من التابعين وغيرهم.

وكان كثيرَ الزُّهدِ والعِبادةِ والورَع.

قال عبد الله بن بِشر: كان طاوس له طريقان إلى المسجد؛ طريقٌ في السُّوق، وطريقٌ في غيره. فكان يأخذُ في هذا يومًا، وفي هذا يومًا. فإذا مرَّ في طريقِ السُّوقِ، فرأى تلك الرؤوس المشويّة لم يتعشَّ تلك الليلة(٣).

وفي رواية: لم يَنْعَس(٤).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، تاريخ خليفة ٣٣٦، طبقات خليفة ٢٨٧، الزهد لابن حنبل ٣٧٥، التاريخ الكبير ٤/ ٣٦٥، المعارف ٤٥٥، المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠٥، الجرح والتعديل ٤/ ٥٠٠، الثقات لابن حبّان ٤/ ٣٩١، حلية الأولياء ٤/ ٣، صفة الصفوة ٢/ ٢٨٤، جامع الأصول: ١٤/ ٣٩٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٥١، وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٩، تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨، العبر ١/ ١٣٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٠، الوافي بالوفيات ١٦/ ت٤٥١، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٥، العقد الثمين ٥/ ٥٨، تهذيب التهذيب ٥/ ٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٩، شذرات الذهب ١/ ١٣٣.

(١) الحلية ٤/ ١٦.

(٢) ليست «ابن» في (أ).

(٣) الزهد ٣٧٥، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣٦٢.

(٤) الحلية ٤/ ٤، وصفة الصفوة ٢/ ٢٨٤_٢٨٥.

وقال الحسَنُ العَنْبَري: مرَّ طاوس برأأس بمكة، قد أخرج رأسًا فغُشي عليه[1].

وفي رواية: فلمَّا رآهُ صُعِق[2].

وقال مَعْمَر: إنَّ رجلاً كان يسير مع طاوس فسمع غُرابًا نَعَب فقال: خير. فقال طاوس: أيُّ خيرٍ عند هذا أو شرّ؟ لاتصحَبْني ولاتمشِ معي[3].

وقال داود بن شابور[4]: قال رجلٌ لطاوس: ادْعُ اللهَ لي. قال: ماأجدُ لقلبي خَشْيةً فأدعو لك.

وقال مِسْعَر: أتى طاوسُ رجلاً في السَّحَر فقالوا: هو نائم. فقال: ماكنتُ أرى أنَّ أحدًا ينامُ في السَّحَر[5].

وقال سفيان: قال طاوس: لا يُحرِزُ دِينَ المرءِ إلاَّ حُفْرتُه[6].

وقال: حجُّ الأبرارِ على الرِّحال[7].

وقيل له: إنَّ منزلك قد استرَمَّ. قال: قد أمسينا[8].

وكان من دعائه: اللهمَّ احرِمْني كثرةَ المالِ والوَلَد، وارزُقْني الإيمانَ والعمَلَ[9].

---

(١) الحلية ٤/٤، والسير ٥/٤٠.

(٢) صفة الصفوة ٢/٢٨٤.

(٣) الحلية ٤/٤ـ٥، وتهذيب الكمال ١٣/٣٦٢.

(٤) في (أ): «سابور» وفي (ب) «سابق» والمثبت من طبقات ابن سعد ٥/٥٤١، والحلية ٤/٤و٦.

(٥) الزهد ٣٧٦، والحلية ٤/٦.

(٦) الحلية ٤/٦، والبداية والنهاية ٩/٢٤١.

(٧) الزهد ٣٧٦، والحلية ٤/٦و١٣.

(٨) الحلية ٤/٧و١٢، والبداية والنهاية ٩/٢٣٦. واسترمَّ الحائط: أي حان له أن يُرَمَّ (يُصلح) إذا بَعُد عهدُه بالتطيين. اللسان: (رمم).

(٩) طبقات ابن سعد ٥/٥٤٠، والزهد ٣٧٦.

وقال حبيب بن أبي ثابت: قال لي طاوس: إذا حدَّثتُك حديثاً قد أثبتُّه لك، فلاتسألنّ عنه أحدًا[1].

وقال مَعْمَر: إنَّ طاوسًا أقام على رفيقٍ له مَرِض حتى فاتَه الحجُّ[2].

وقال بلال بن كعب: كان طاوس إذا خرج من اليمن لم يشرَبْ إلا من تلك المياه القديمة الجاهليّة[3].

وقال عبد الله بن أبي صالح المكّي: دخلَ عليَّ طاوسُ يعودُني، فقلت: ياأبا عبد الرحمن، ادعُ اللهَ لي. فقال: ادْعُ لنفسِك، فإنّه يُجيب دعاءَ[4] المضْطر إذا دعاه.

وقال طاوس: خَفِ اللهَ مخافةً لايكونُ عندك شيءٌ أخوفَ منه، وارْجُه رجاءً هو أشدُّ من خوفِك إيّاه، وأحِبَّ للناسِ ماتُحِبُّ لنفسك[5].

وقال عطاء: جاءَني طاوسُ فقال لي: ياعطاء، إيَّاكَ أنْ ترفع حوائجَك إلى من أغلَقَ دونَك بابَه، وجعلَ دونَه حجابًا، وعليك بطلبِ حوائجك ممَّن بابه مفتوح لك إلى يومِ القيامة، طلَبَ إليكَ أن تدعوه، ووعدك الإجابة[6].

وقال: ﴿أولئكَ يُنادَوْنَ مِنْ مكانٍ بَعِيد﴾ [فصِّلت: ٤٤] من قلوبِهم[7].

وقال ليث: قال لي طاوس: ماتعلَّمْتَ فتعلَّمْ لنفسك، فإنَّ الأمانةَ والصِّدْقَ قد ذهبا من الناس[8].

وقال الصَّلْتُ بن راشد: كنتُ عند طاوس، فسأله سَلْم بن قُتَيبة عن

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٥٣٩، والمعرفة والتاريخ ١/٧٠٦.
(٢) الزهد ٣٧٦، والمعرفة والتاريخ ١/٧٠٩.
(٣) الحلية ٤/١٠.
(٤) في (أ): «دعوة» وليست اللفظةُ في الحلية ٤/١٠.
(٥) الحلية ٤/١١، وتهذيب الكمال ١٣/٣٩١.
(٦) الحلية ٤/١١، ووفيات الأعيان ٢/٥١١.
(٧) الحلية ٤/١١، والبداية والنهاية ٩/٢٣٦.
(٨) طبقات ابن سعد ٥/٥٤١، والمعرفة والتاريخ ١/٧٠٦.

شيءٍ فانْتَهَره. قلت: هذا سَلْمُ بن قُتيبة صاحبُ خُراسان! قال: ذاك أهونُ له عليّ[1].

وقال: حُلْوُ الدنيا مُرُّ الآخرة، ومُرُّ الدنيا حُلْوُ الآخرة[2].

وقال عبد الله بن طاوس: قال لي أبي: يابنيّ، صاحِبِ العُقَلاءَ تُنسَبْ إليهم، وإنْ لم تكنْ منهم؛ ولاتُصاحبِ الجُهَّالَ فتُنسبَ إليهم، وإن لم تكنْ منهم. واعْلَمْ أنَّ لكلِّ شيءٍ غاية، وغايةُ المرء حُسْنُ عَقْلِه[3].

وقال أيُّوب: سألَ رجلٌ طاوسًا عن شيءٍ فانْتَهَرهُ، ثم قال: تريدُ أنْ يُجعَلَ في عُنقي حبْلٌ، ثم يُطاف بي[4].

وقال داود بن إبراهيم: إنَّ الأسدَ حَبَس الناس ليلةً في طريق الحجِّ، فدقَّ[5] الناسُ بعضُهم بعضًا، فلمَّا كان السحَر ذهبَ عنهم. فنزلَ الناس يمينًا وشمالاً، فألقوا أنفسَهم وناموا، وقام طاوس يُصلِّي، فقال له رجل: ألا تنام، فإنَّك نصبتَ هذه الليلة! فقال طاوس: وهل ينامُ السحَرَ أحد؟[6].

وقال النُّعمان بن الزُّبير الصَّنعاني: إنَّ محمد بن يوسف، أو أيوب بن يحيى بعث إلى طاوس بسبعِ مئةِ دينار، أو خمس مئة دينار، وقيل للرَّسول: إنْ أخذَها مِنْكَ، فإنَّ الأمير سيكسوكَ، ويُحْسِنُ إليك. قال: فخرجَ بها حتى قدِمَ على طاوس فقال: ياأبا عبد الرحمن، نفقةٌ بعث بها الأمير إليك. قال: مالي بها حاجة. فأرادَهُ على أخذِها فأبى[7]. فغفَلَ طاوس، فرمى بها في

---

(١) الحلية ٤/١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحلية ٤/١٣، ووفيات الأعيان ٢/٥١١.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٥٤١، والحلية ٤/١٣.

(٥) في (ب): «فزّق».

(٦) الزهد ٣٧٦_٣٧٧، والحلية ٤/١٤.

(٧) ليستِ اللفظةُ في (ب).

كوّةٍ في البيت، ثم ذهب فقال لهم: قد أخذها. فلبِثوا حينًا، ثم بلغَهُم عن طاوس شيءٌ يكرهونه، فقال: ابعثوا إليه فلْيبعَثْ إلينا بمالِنا. فجاءَهُ الرسولُ فقال: المال الذي بعثَ به الأميرُ إليك. قال: ماقبضْتُ منه شيئًا[1]. فرجعَ الرسولُ إليهم[1] فأخبرهم، فعرفوا أنّه صادِق. فقيل للرجل الذي ذهب به إليه: ابعثوه إليه. فقال: المالُ الذي جئتُك به ياأبا عبد الرحمن. قال: هل قبضْتُ منكَ شيئًا؟ قال: لا. قال: فهل تدري أين وضعْتَه؟ قال: نعم، في تلك الكوّة. قال: فأبْصِرْه حيث وضعْتَه. قال: فمدَّ يدَه، فإذا هو بالصُّرَّةِ، قد بنتْ عليها العنكبوت، فأخذها، فذهب بها إليهم[2].

وقال الهيثم الطائي: حجَّ سليمان بن عبد الملك، فخرجَ حاجِبُه ذاتَ يومٍ فقال: إنَّ أميرَ المؤمنين قال: ابعثوا لي فقيهًا أسألُه عن بعضِ المناسِك. قال: فمرَّ طاوس اليماني، فأخذه الحاجب فقال: أجِبْ أميرَ المؤمنين. فقال: اعف عنّي[3]، فأبى، فأدخلَه عليه. قال طاوس: فلمّا وقفْتُ بين يديه قلت: إنَّ هذا المجلس يسألُني اللهُ عنه، فقلت: ياأمير المؤمنين، إنَّ صخْرَةً كانت على شفيرِ جُبٍّ في جهنَّمَ هَوَتْ فيها سبعين خريفًا حتى استقرَّتْ قرارَها، أتدري لمن أعدَّها الله تعالى؟ قال: ويلك! لمن أعدَّها الله؟ قلتُ: لمن أشرَكَهُ الله في حُكْمِهِ فجَارَ. قال: فبكى لها[4].

وقال الزُّهري: نظر سليمان بن عبد الملك إلى رجلٍ يطوفُ بالكعبة، له كمالٌ وتمام، فقال: ياابن شهابٍ! من هذا؟ قلت: ياأمير المؤمنين، هذا طاوس اليماني، وقد أدركَ عِدَّةً من الصحابة. فأرسلَ إليه سليمان فأتاه، فقال: لو ما حدَّثتَنا. فقال: حدَّثني أبو موسى الأشعري قال: قال رسولُ الله

---

(١) ليست اللفظةُ في (أ).
(٢) الزهد ٣٧٥، والمعرفة والتاريخ ١/٧٠٨.
(٣) في (ب): «أعفِني».
(٤) الحلية ٤/١٥، والسير ٥/٤٢.

ﷺ: «إنَّ أهونَ الخَلْقِ على الله تعالى مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئًا فلم يَعْدِلْ فيهم»[1]. فتغيَّرَ وجْهُ سليمان، فأطرَقَ طويلاً[2]، ثم رفع رأسَه فقال: لو ما حدَّثتَنا. فقال: حدَّثني رجلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ـ قال ابن شهاب: ظننتُ أنَّه أرادَ عليًا ـ قال: دعاني رسولُ الله ﷺ إلى طعامٍ في مجلسٍ من مجالس قريش، ثم قال: «إنَّ لكم على قريشٍ حقًّا، ولهم على الناس حقّ، ماastرْحِموا فرَحِموا، واستحكموا فعدلوا، وأُتُمنوا فأدَّوا؛ فمن لم يفعلْ ذلك، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكة والناس أجمعين، لايقبَلُ اللهُ منه[3] صَرْفًا ولاعدْلاً»[4]. فتغيَّرَ وجْهُ سليمان، فأطرقَ طويلاً، ثم رفع رأسَه وقال: لوما حدَّثتَنا. فقال: حدَّثني ابن عباس أنَّ آخرَ آيةٍ نزَلَتْ في القرآن: ﴿واتَّقُوا يومًا تُرْجَعُونَ فيهِ إلى اللهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] الآية[5].

وقال ابن عُيَيْنة: قال عمر بن عبد العزيز لطاوس: ارْفَعْ حاجتَكَ إلى أميرِ المؤمنين ـ يعني سليمان بن عبد الملك ـ فقال طاوس: مالي إليه حاجة. فكأنَّه عجِبَ من ذلك[6].

وقال سفيان: حَلَفَ لنا إبراهيم بن مَيْسَرة وهو مستقبلٌ الكعبة، وربِّ هذه البنيَّة، مارأيتُ أحدًا الشريفُ والوَضيعُ عنده بمنزلةٍ إلا طاوسًا[7].

وقال سفيان: جاء ابنٌ لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنبِ طاوس، فلم يلتفتْ إليه، فقيل له: جلسَ إليك ابنُ أميرِ المؤمنين فلم تلتفتْ إليه! قال: أردْتُ أن يعلَمَ أنَّ للهِ عبادًا يزهدون فيما في يديه[8].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٩/ ٢٣٨.
(٢) في (ب): «مليًّا».
(٣) في (أ): «منهم».
(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٩/ ٢٣٨.
(٥) الحلية ٤/ ١٥ـ١٦، والبداية والنهاية ٩/ ٢٣٧ـ٢٣٨.
(٦) الزهد ٣٧٦، والحلية ٤/ ١٦.
(٧) الحلية ٤/ ١٦، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣٧١.
(٨) الحلية ٤/ ١٦.

وقال عبد الرزّاق: كان طاوس يُصلّي في غداةٍ باردة، فمرَّ به محمد بن يوسف أخو الحجّاج، أو أيوب بن يحيى في موكِبه، وهو ساجد، فأمرَ بسَاجٍ أو طَيْلَسانٍ مُرْتفع فطُرِحَ عليه، فلم يرفَعْ رأسَهُ حتى فرَغَ من حاجته، فلما سلَّمَ نظرَ، فإذا السَّاجُ عليه، فانتفضَ ولم ينظرْ إليه، ومضى إلى منزلِه[1].

وقال أبو إسحاق الصَّنْعاني: دخلَ طاوس ووَهْبُ بن مُنَبِّه على محمد ابن يوسف، وكان عامِلاً علينا، في غداةٍ باردة، فقعدَ طاوس على الكُرْسي، فقال محمد: ياغُلام، هلمَّ ذلك الطَّيْلَسانَ فألْقِه على أبي عبد الرحمن. فألقَوْه عليه؛ فلم يزلْ يُحرِّكُ كتفيه حتى ألقى عنه الطَّيْلَسان، فغضِبَ محمد بن يوسف فقال له وَهْب: واللهِ إنْ كنتَ لغنِيًّا أنْ تُغْضبَه علينا، لو أخذْتَ الطيلسانَ فبعتَهُ، وأعطيتَ ثمنَه المساكين. فقال: نعم، لولا أنْ يقال من بعدي: أخذه طاوس، فلا يُصنع فيه ماأصنَع لفعلت[2].

وقال سفيان: حدَّثنا عمرو قال: مارأيتُ أحدًا أشدَّ تنزُّهًا عمَّا في أيدي الناسِ من طاوس[3].

وقال يوسف بن أسْباط: مرَّ طاوس بنهرٍ قد كُرِي[4]، فأرادتْ بغلتُه أن تشربَ فأبى أن يدَعَها ـ يعني كراهُ السلطان[5].

وقال عبد المُنْعِم بن إدريس عن أبيه: صلَّى طاوس اليماني الغداةَ بوضوء العتَمَةِ أربعين سنة[5].

وقال أبو سليمان الداراني: كان طاوس يَفْتَرِشُ فراشَه ثم يضْطَجِع،

---

(١) الزهد ٣٧٦، والمعرفة والتاريخ ١/٧٠٩.
(٢) طبقات ابن سعد ٥/٥٤١ـ٥٤٢، وصفة الصفوة ٢/٢٨٦.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/٧٠٦، وصفة الصفوة ٢/٢٨٧.
(٤) كُري: حُفِر. القاموس (كري).
(٥) صفة الصفوة ٢/٢٨٨.

فيتَقَلَّى كما تتقلَّى الحبَّةُ في المَقْلى، ثم يَثِبُ فيُدْرِجُه، ويستقبل القِبْلة حتى الصباح ويقول: طيَّرَ ذِكرُ جهنَّم نومَ العابدين[1].

وقال: ما من شيءٍ يتكلَّمُ به ابنُ آدم إلا أُحصي عليه حتى أنينُه في مرضه[2].

وقال ابن شَوْذَب: شَهِدتُ جنازةَ طاوس بمكة سنةَ ستٍّ ومئة فسمعتُهم يقولون: رحمَ اللهُ أبا عبد الرحمن، حجَّ أربعين حجَّةً[3].

وقال عبد الرزَّاق: قال أبي: ماتَ طاوس بمكة، فلقد رأيتُ عبدَ الله بن الحسن بن عليٍّ واضِعًا السَّرِيرَ على كاهِلِه، ولقد سقطَتْ قَلَنْسُوةٌ كانت عليه، ومُزِّق رداؤه من خلفه[4].

زاد في رواية: فما زايَلَه حتى بلغ القبر[5].

وكان له يوم مات بِضْعٌ وتسعون سنة[6].

رحمةُ الله عليه ورضوانُه آمين.

* * *

---

(1) صفة الصفوة ٢/ ٢٨٩.
(2) الحلية ٤/ ٤.
(3) المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠٦، والحلية ٤/ ٣.
(4) وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٩.
(5) الحلية ٤/ ٣، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣٧٣.
(6) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٢، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩٠. وفي تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٥١: «بضع وسبعون سنة» وهو تحريف.

(٢٤٩) طاهر المَقْدِسي(*)

من جِلَّةِ مشايخ الشام، صَحِبَ ذا النُّونِ المصري، ويحيى الجلاَّء[١]، وكان من أعلامِ النُّسَّاك، وسمَّاهُ الشِّبْلي حَبْرَ أهلِ الشام.

قال الحسن بن حَمْدان: قال طاهرُ المَقْدِسي: لو عرَف الناسُ قَدْرَ أنوارِ العارفين، لاحترقوا في أنوارِهم، ولو بدا لأهلِ الأحوال، لاحترقتْ أحوالُهم[٢].

وقال: إنَّ الانقطاعَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ لايكونُ بمشاركةِ الدنيا، ومَنْ ألجأ نفسَه إلى الانقطاعِ إليه اتَّخذَ أُنسَ الدنيا وحشةً عندما أَنِس بالانقطاع إلى نفسه[٣].

وكان يقول: حدُّ المعرفة التجرُّدُ عن النفوس وتدبيرها، فيما يَجِلُّ أو يصغُر[٤].

وكان يقول: لايَطيبُ العيشُ إلاَّ لمن وَطِئَ بِساطَ الأُنس، وعلا على سرير القُدْس، وغيَّبه الأُنسُ بالقُدْس، والقُدس بالأُنس، ثم غاب عن مُشاهدتهما بمطالعةِ القُدُّوس[٥].

وقال: المفاوز عنه مُنْقَطِعة، والطُّرُق إليه مُنطمسة، تَوَقَّ[٦] من عُلالاتِه، واحْذَرْ أماكنَ الاتِّصال فإنَّها خُدَع، وقِفْ حيث وقَف العوامُّ تَسْلَمْ.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٧٥، حلية الأولياء ١٠/٣١٧، طبقات الأولياء ٨٧، الكواكب الدرية: ٢/٣٧.

(١) في (أ،ب): «يحيى بن الجلاء».

(٢) الحلية ١٠/٣١٨، والكواكب الدرية ٢/٣٧.

(٣) الحلية ١٠/٣١٩.

(٤) طبقات الصوفية ٢٧٥، والحلية ١٠/٣١٧.

(٥) طبقات الصوفية ٢٧٥، وطبقات الأولياء ٨٧.

(٦) في (أ): «تعرف» والمثبت من طبقات الصوفية ٢٧٦، والحلية ١٠/٣١٨.

وقال: خرجتُ من عَسْقلانَ أريدُ غزَّةَ في طلبِ البُدَلاء، فإذا أنا بفتًى عليه أطمارٌ رثَّة، مارًّا[1] على ساحلِ البحر. قال: فكأنِّي لم أعْبأْ به، فالتفتَ إليَّ فقال:

لاتَنأَ عنِّي بأنْ ترى خَلَقي   فإنَّما الدُّرُّ داخلَ الصَّدَفِ

عِلْمي جَدِيدٌ ومَلْبَسي خَلَقٌ   ومُنْتَهى اللِّينِ مُنتهى الصَّلَفِ

وقال أبو القاسم الدِّمشقي: سُئل طاهر المَقْدِسي: لمَ سُمِّيَتِ الصوفيَّةُ بهذا الاسم؟ فقال: لاسْتِتارِها عن الخَلْق بلوائح الوَجْد، وانكِشافها بشمائل القَصْد[2].

وقال سعيد بن عثمان: سمعتُ ذا النون المصري وسُئل: أيُّ الحِجَابِ أخفى؟ الذي يحتجِبُ به المُريد عن الله تعالى؟ فقال: وَيْحَك! مُلاحظةُ النفس وتَدْبيرها.

قال: وقال بعضُهم: عَلِمَ القومُ بأنَّ الله يراهم على كلِّ حال، فاجتزؤوا به عمَّنْ سِواه. فقال له طاهر: ياأبا الفَيْض، رحمَك الله، بل نظروا بعين اليقين إلى محبوب القلوب، فرأَوْه في كلِّ حالةٍ موجودًا، ومن كلِّ لمحةٍ ولحظةٍ قريبًا، وبكلِّ رَطْبٍ ويابسٍ عليمًا، وعلى كلِّ ظاهرٍ وباطنٍ شهيدًا، وعلى كلِّ مكروهٍ ومحبوبٍ قائمًا، وعلى تقريب البعيد وتبعيد القريب مُقْتَدِرًا، ولهم في كلِّ الأحوالِ والأعمال سائسًا، ولما يريدهم به موفِّقًا، فاستغْنَوْا بسياستِه وتدبيره عن تدبير أنفسِهم، وخرقوا الظلماتِ بنورِ مُشاهدتِه، وتجرَّعوا المراراتِ بحلاوةِ وجوده، وكابدوا الشدائد، واحتملوا الأذى في جَنْبِ قُربه، وخاطروا بالنُّفوس فيما يعلمون ويحملون ثِقةً منهم باختيارِه، ورَضُوا بما يضعهم فيه من الأحوال محبَّةً منهم لإرادتِه، ومُوافقةً

---

(١) ليست اللفظةُ في (أ)، وانظر الحلية ١٠/٣١٩.

(٢) طبقات الصوفية ٢٧٥، والحلية ١٠/٣١٧.

لرضاه، ساخطين على أنفسهم معرِفةً منهم بحقِّه، واستِعدادًا للعُقوبةِ بعدلِه عليهم، فأدَّاهم ذلك إلى الامتلاء منه، فلم تسَعْ في عُروقِهم ومفاصلِهم وقلوبهم محبَّةٌ لغيرِه، ولم يَبْقَ زِنَةُ خَرْدَلةٍ منهم خاليةً منه، ولاباقيًا فيها سواه؛ فهم له بكلِّيَّتِهم، وهو لهم حظٌّ في الدنيا والآخرة، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأحبَّهم فأحبُّوه، وآثروه فآثَرَهم، وذكروه فذكرهم ﴿أولئكَ حِزْبُ اللهِ ألا إنَّ حِزْبَ اللهِ همُ المُفلِحُون﴾ [المجادلة: ٢٢]. فصاحَ عند ذلك ذو النُّون ثم قال: أينَ هؤلاء؟ وكيف الطَّريقُ إليهم؟ وكيف المسلك؟ فصاحَ به: ياأبا الفَيْض، الطريقُ مُستقيم، والمَحَجَّةُ واضحة. فقال له: صدقْتَ والله ياأخي، فالهَرَبَ إليه.

رحمة اللهِ عليه ورضوانه، آمين.

(٢٥٠) طَلْحَةُ بن مُصَرِّف(*)

ابن عمرو بن كعب، أبو عبد الله، وقيل أبو محمد؛ من تابعي الكوفة، أدركَ جماعةً من الصحابة.

وسمع من أنس، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن أبي أوفى.

وكان قارئَ أهلِ الكوفة، فلما رأى كَثْرَةَ الناس عليه كَرِه ذلك، فمضى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمال الناسُ إلى الأعمش وتركوه[1].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٣٠٨، تاريخ خليفة ٢٨٧ و٣٤٥، طبقات خليفة ١٦٢، التاريخ الكبير ٤/٣٤٦، الجرح والتعديل ٤/٤٧٣، الثقات لابن حبان ٤/٣٩٣، حلية الأولياء ٥/١٤، صفة الصفوة ٣/٩٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٥٣، جامع الأصول ١٤/٣٩٨، تهذيب الكمال ١٣/٤٣٣، سير أعلام النبلاء ٥/١٩١، العبر ١/١٣٩، تاريخ الإسلام ٤/٢٦٠، الوافي بالوفيات ١٦/ت٥٢٦، تهذيب التهذيب ٥/٢٥، طبقات الشعراني ١/٤٣، شذرات الذهب ١/١٤٥.

(١) طبقات ابن سعد ٦/٣٠٨، وصفة الصفوة ٣/٩٦.

قال الأعمش: مارأيتُ مِثلَ طلحة! إنْ كنتُ قائمًا فقعدْتُ قطع القراءة، وإنْ كنتُ مُحتبيًا، فحلَلْتُ حَبْوتي قطَعَ القراءة، مخافةَ أن يكون أمَلَّني[1].

وقال الفُضيل بن عِياض: بلغني عن طلحةَ أنّه ضَحِكَ يومًا، فوثبَ على نفسه فقال: فيمَ الضَّحِك؟ إنما يضحَكُ[2] من قطَعَ الأهوالَ وجازَ الصِّراط. ثم قال: آليتُ لاأفتَرُّ ضاحكًا حتى أعلمَ بمَ تقعُ الواقعة. فما رُئيَ ضاحكًا حتى صار إلى الله عزَّ وجلَّ[3].

وقال عبد الملك بن أبجَر: مارأيتُ طلحةَ بنَ مُصرِّف في ملأٍ إلاَّ رأيتُ له الفضْلَ عليهم[4].

وقال رجلٌ من تَيْم الله ـ وكان قد جالَسَ الشَّعبيَّ وإبراهيم ـ قال: مارأيتُ أحدًا أملَكَ للسانِه من طلحةَ بن مُصَرِّف[5].

وقال أبو[6] سعيد الأشَجّ: أرسلَ طلحةُ بن مُصرِّف إلى امرأة: إنِّي أُريدُ أن أُوتِدَ في حائطِكِ وتِدًا. فأرسلتْ إليه: نعم[7].

وقال شُعَيب بن العلاء عن أبيه: بينما سليمان بن عبد الملك جالسٌ إذْ مرَّ عليه شابٌّ يختالُ في مِشْيَتِه؛ قال: ينبغي أنْ يكونَ عِراقيًا، وينبغي أن يكونَ كوفيًا، وينبغي أن يكونَ من هَمْدان. (☆ثم قال: عليَّ بالرَّجل. فأُتيَ به فقال: ممَّنِ الرجل؟ فقال: ويلَكَ! دَعْني حتى ترجِعَ إليَّ نفسي. فتركهُ

---

(١) الحلية ٥/ ١٨، وصفة الصفوة ٣/ ٩٦.
(٢) عبارة «إنما يضحك» ليست في (أ).
(٣) الحلية ٥/ ١٥، والسير ٥/ ١٩٢.
(٤) الحلية ٥/ ٢٠، وتهذيب النووي ١/ ٢٥٣.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٩٧.
(٦) في (ب): «ابن» وهو خطأ.
(٧) الحلية ٥/ ١٤.
(☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

هُنَيّةً ثم سألَه: ممَّنِ الرَّجل؟ فقال: من أهل العراق. قال: من أيِّهم؟ قال: من أهل الكوفة. قال: أيِّ أهل الكوفة؟ قال: من هَمْدان* فازدادَ عجبًا. ثم قال: ماتقولُ في أبي بكر؟ قال: واللهِ ماأدركتُ دَهْرَه، ولاأدركَ دَهْري، ولقد قال الناسُ فيه فأحسنوا، وهو إن شاء اللهُ كذلك. قال: فما تقولُ في عمر؟ قال: على مثلِ ذلك. قال: فما تقولُ في عثمان؟ قال: واللهِ ماأدركْتُ دَهرَه، ولاأدركَ دهري، ولقد قال فيه ناسٌ فأحسنوا، وقال فيه ناسٌ فأساؤوا، وعند اللهِ عِلْمُه. فقال: فما تقول في علي؟ قال: واللهِ. مثل ذلك. قال: سُبَّ عليًا. قال: لاأسُبُّه. قال: واللهِ لتسبَّنَّه. قال: والله لاأسُبُّه. قال: واللهِ لتسُبَّنَّهُ أو لأضرِبَنَّ عُنقَك. قال: واللهِ لاأسُبُّه. فأمرَ أن تُضرَبَ عنقُه. فقامَ إليه رجلٌ في يدِه سيفُه، فهزَّهُ حتى أضاءَ في يدِه[1]. فقال: واللهِ لتسُبَّنَّه أو لأضرِبَنَّ عنقَك. قال واللهِ لاأسُبُّه. ثم نادى: ويلَكَ ياسليمان، أدْنِني منك. فدعا به، فقال: ياسليمان، أما ترضى منِّي بما رضي به مَنْ هو خيرٌ منك ممَّنْ هو خيرٌ منِّي، فيمن هو شرٌّ من عليّ؟ قال: وما ذاك؟ قال: اللهُ عزَّ وجلَّ رضي من عيسى - وهو خيرٌ منِّي - إذ قال في بني إسرائيل، وهم شرٌّ من علي: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. قال: فنظرتُ إلى الغَضَبِ يتحدَّرُ من وجهه حتى صار في طرفِ أرنبتِه، ثم قال: خَلِّيا سَبيلَه. فعاد إلى مِشْيَتِه. فما رأيتُ رجلاً قطُّ خيرًا من ألفِ رجلٍ غيره. وإذا هو طلحةُ بن مُصَرِّف[2].

وقال حُرَيْش بن سُلَيم: كان طلحةُ يقول: اللهمَّ اغفرْ لي رِيائي وسُمْعَتي[3].

---

(١) في (ب): «أضاءه في وجهه»، وفي الحلية ٥/ ١٥: «أضاء في يده كأنّه خوصة».
(٢) الحلية ٥/ ١٥-١٦.
(٣) الحلية ٥/ ١٦.

وقال محمد بن فُضَيل عن أبيه: دخلْنا على طلحةَ نعودُه، فقال له أبو كعب: شفاكَ الله. فقال: أستخيرُ الله[1].

وقال السَّرِيّ: سمع طلحةُ رجلاً يعتذِرُ إلى رجلٍ فقال: لا تُكْثِرِ الاعتذارَ إلى أخيك، أخافُ أن يبلغَ بك الكذب[2].

وقال ليث: كنتُ أمشي مع طلحةَ فقال: لو علمتُ أنّك أسنُّ منّي بليلةٍ ماتقدَّمْتُك[2].

وقال ليث: حدَّثْتُ طلحةَ في مرضِه الذي ماتَ فيه أنَّ طاوسًا كان يكرَهُ الأنين؛ فما سُمعَ طلحةُ يئنُّ حتى مات[3].

وقال طلحة: إنّي لأكرَهُ الخروجَ يومَ النَّيْروز، إنّي لأراها شُعبةً من المجوسيَّة[4].

وقالتِ امرأةٌ: دخلَتْ خادِمُنا منزلَ طلحةَ تقتبِسُ نارًا، وطلحةُ يُصلِّي، فقالتْ لها امرأتُه: مكانَكِ يافلانةُ حتى نشوي لأبي محمد هذا القَدِيد على قصبتِك يفطِرُ عليه. فلما قضى صلاتَه قال: ماصنعتِ؟ لاأذوقُه حتى تُرْسِلي إلى سيِّدتِها لحَبْسِك إيَّاها، وشِوائك على قصبتِها[5].

وتوفي سنةَ اثنتي عشرةَ ومئة[6].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) الحلية ٥/ ١٦ـ١٧.

(٢) الحلية ٥/ ١٧.

(٣) الحلية ٥/ ١٨، والسير ٥/ ١٩٢.

(٤) الحلية ٥/ ٢٠.

(٥) الحلية ٥/ ١٤ـ١٥.

(٦) انظر في وفاته تاريخ خليفة٣٤٥، وطبقاته ١٦٢، والتاريخ الكبير ٤/ ٣٤٧، وتهذيب النووي ١/ ٢٥٤، والوافي بالوفيات ١٦/ ٤٨٤.

(٢٥١) طَلْقُ بن حَبيب العَنَزِيّ (*)

من تابعي البصريين وعُبَّادِهم.

روى عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وجماعةٍ من متقدِّمي التابعين.

قال سفيان: سمعتُ عبدَ الكريم يقول: كان طَلْقٌ لايركَعُ إذا افتتحَ البقرةَ حتى يبلُغَ العنكبوت(١).

وكان يقول: إنّي أشتهي أنْ أقومَ حتى يشتكي صُلْبي(١).

قال ابنُ أبي نَجِيح: لم يكن ببلدِنا أحدٌ أحسنَ مُداراةً لصلاته من طَلْق ابن حبيب(٢).

وقال عاصم الأحول: لقي بكر بن عبد الله طَلْقَ بن حبيب، فقال له بكر: صِفْ لنا من التقوى شيئًا يسيرًا نحفظُه. فقال: اعمَلْ بطاعةِ الله على نورٍ من الله ترجو ثوابَ الله. والتقوى تَرْكُ معاصي الله على نورٍ من الله مخافةَ عِقابِ الله عزَّ وجلَّ(٣).

وقال عبد الكريم: قال طَلْق: أحسَنُ الناس صوتًا بالقرآن الذي إذا قرأ رأيتَ أنَّه يخشى اللهَ تعالى. قال: وكانَ طَلْقٌ كذلك(٤).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٢٢٧، طبقات خليفة ٢١٠، التاريخ الكبير ٤/٣٥٩، المعارف ٤٦٨، المعرفة والتاريخ ٢/٢٤، الجرح والتعديل ٤/٤٩٠، حلية الأولياء ٣/٦٣، صفة الصفوة ٣/٢٥٨، جامع الأصول ١٤/٤٠٠، تهذيب الكمال ١٣/٤٥١، سير أعلام النبلاء ٤/٦٠١، تاريخ الإسلام ٤/١٢٩، ميزان الاعتدال ٢/٣٤٥، البداية والنهاية ٩/١٠١، تهذيب التهذيب ٥/٣١.

(١) الحلية ٣/٦٤، والسير ٤/٦٠٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٥، والحلية ٣/٦٤.

(٣) الحلية ٣/٦٤، وتهذيب الكمال ١٣/٤٥٣.

(٤) الحلية ٣/٦٤، وتهذيب الكمال ١٣/٤٥٢.

وقال رَوْح بن عوف: كان طلقُ بن حبيبٍ يقول في موعظتِه: ياابنَ آدم، إنَّ الدنيا ليست لك، فاتَّقِ اللهَ في السرِّ المُفْضي به إليك[1].

وقال سعدُ بن إبراهيم: كُنَّا إذا لَقِينا طَلْقًا لم نفترق حتى يقول: اللهمَّ أَبْرِمْ للمؤمنين أمرًا رشيدًا[2] يُعَزُّ فيه وَلِيُّك، ويُذَلُّ به عدوُّك، ويُعمَلُ فيه بطاعتِك، ويُتناهى فيه عن سَخَطك.

قال: وكان يقول: إنَّ حقوقَ اللهِ أعظمُ من أن يقومَ بها العِباد؛ فإنَّ نِعَمَ اللهِ أكثرُ من أن تُحصى، ولكنْ أصبِحوا تائبين، وأَمْسُوا تائبين[3].

وقال: مكتوبٌ في الإنجيل: ابنَ آدم، اذكُرْني حين تغضب، أذكُرْكَ حين أغضب، ولا أمْحَقُكَ فيمن أَمْحَق؛ ابنَ آدم، إذا ظُلِمْتَ فاصبِرْ، فإنِّي لك ناصِرٌ خيرٌ منك لنفسِك ناصر[4].

وممَّا رواهُ عن ابن عباس: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أربعٌ من أُوتيهنَّ فقد أُوتِيَ خيرَ الدنيا والآخرة: قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وبدَنًا على البلاءِ صابرًا، وزوجةً لاتبغيه في نفسِه ومالِه خوفًا»[5].

رحمةُ الله عليه ورضوانه. آمين.

* * *

---

(١) الحلية ٣/ ٦٤-٦٥.

(٢) في (أ): «راشدًا»، وفي المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٤: «رشدًا»، وانظر الحلية ٣/ ٦٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٥، والحلية ٣/ ٦٥.

(٤) الحلية ٣/ ٦٥.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٦٥، وآخر الحديث فيه: «لاتبغيه في نفسها وماله خونًا»، ورواه البيهقي في الشُّعَب (٤٤٢٩) والتبريزي في مشكاةِ المصابيح (٣٢٧٣) وذكره الهندي في كنز العمال (٤٣٤١٦) وآخره فيها جميعًا: «لاتبغيه خونًا في نفسِها ولاماله».

(٢٥٢) الطَّيِّب بن إسماعيل الذُّهْلي(*)

هو أبو محمد، الطَّيِّب بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي التُّراب الذُّهْلي، ويُعرف بأبي حَمْدون اللَّال؛ وهو أحدُ القُرَّاء المشهورين ببغداد، ومن الزُّهَّاد الصالحين.

أخذ القِراءةَ عن الكِسائي، ويعقوب الحَضْرَمي[١].

وحدَّثَ عن المسيِّب بن شريك، وابن عُيَيْنة، وشُعَيب بن حَرْب[٢].

روى عنه إسحاق بن إبراهيم، وأبو العباس بن مسروق، وخلقٌ كثير.

قال أبو العباس بن مسروق: سمعتُ أبا حمدون المقرئ يقول: صلَّيتُ ليلةً فقرأتُ، فأدْغمتُ حَرْفًا، فحملَتْني عيني، فرأيتُ كأنَّ نورًا قد تلبَّبَ بي وهو يقول: بيني وبينك الله. فقلت: مَنْ أنت؟ قال: أنا الحَرْف الذي أدْغمتَني. قلت: لاأعود. فانتبهتُ، فماعُدْتُ أُدْغِمُ حرفًا[٣].

وقال ابن مسروق: حدَّثني أبو حمدون المقرئ قال: كنتُ ليلةً قائمًا أُصَلِّي، وصاحبٌ لي يُقال له محمد الخيَّاط[٤] قائمٌ يُصلِّي بحذائي على سَطْح. فحملَتْني عيني، فرأيتُ كأنَّ موسى بن عمران عليه السلام قد أهوى إليه بحربةٍ فطعَنَهُ بها. فاستيقظتُ فأوجزتُ الصلاةَ وناديْتُه: يامحمد! أوْجِزْ في صلاتك، فقلت له: ويحَك! مالك ولموسى[٥] بن عمران؟ فقال: قرأتُ

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٠، صفة الصفوة ٢/ ٣٦٥، الوافي بالوفيات ١٦/ت٥٥٨، غاية النهاية ١/ ٣٤٣، الكواكب الدريّة ١/ ٢٥١.

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٦٥.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢/ ٣٦٥.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٣٦١، وصفة الصفوة ٢/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٤) في تاريخ بغداد ٩/ ٣٦١: «الحناط»

(٥) في (أ): «ومالموسى» والمثبت من (ب).

فبلغتُ إلى هذا الموضع، قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فحدَّثتُ نفسي فقلت: ماكان أجْرَأَه! يقولُ لله: أرني أنظر إليك! قلت: فأنا قد رأيتُه يُوْمِي إليك بالحَرْبة ليَطْعُنَك بها.

وقال الحسن بن علي بن صُلَيح: إنَّ أبا حَمْدون الطَّيِّبَ بن إسماعيل كُفَّ بصرُه، فقادَهُ قائدٌ له ليُدخلَه المسجد، فلما بلغ بابَ المسجد قال له قائدُه: ياأستاذ، اخْلَعْ نعليك. قال: لمَ يابُنيَّ أخلعُهما؟ قال: لأنَّ فيهما أذى. فاغتمَّ أبو حَمْدون ـ وكان من عِبادِ الله الصالحين ـ فرفعَ يدَه ودعا بدعواتٍ، ومسَحَ بها وجْهَه، فردَّ اللهُ إليه بصرَه ومشى[1].

وقال أبو عبد الله بن الخطيب: كان لأبي حمدون صحيفةٌ فيها ثلاث مئةٍ من أصدقائه، وكان يدعو لهم كلَّ ليلة؛ فتركَهم ليلةً فنام، فقيل له في نومِه: ياأبا حمدون، لم تُسْرِجْ مصابيحَك الليلة! فقعدَ فأسْرَجَ، وأخذ الصحيفة، فدعا لواحدٍ واحدٍ حتى فرَغَ[2].

وقال أبو الحسن بن المُنادي: أبو حمدون الطيِّبُ بن إسماعيل الذُّهلي من الخِيار الزُّهَّاد المُشتهرين بالقرآن؛ كان يقصِدُ المواضِعَ التي ليس فيها أحدٌ يُقرئُ الناسَ، فيُقرئهم، حتى إذا حَفِظوا انتقَلَ إلى آخرين بهذا النَّعْت، وكان يلتقطُ المنبوذَ كثيرًا[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه، آمين.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٩/٣٦١، وصفة الصفوة ٢/٣٦٦.
(٢) تاريخ بغداد ٩/٣٦١ـ٣٦٢، وصفة الصفوة ٢/٣٦٦.
(٣) تاريخ بغداد ٩/٣٦٢، وصفة الصفوة ٢/٣٦٦.

(٢٥٣) طَيْفور بن عيسى(*)

أبو يزيد البِسْطامي[١]. كان جدُّه مجوسيًا، واسمُه سروشان[٢] فأسلم وله[٣] ثلاثةُ أولاد: آدم، وطيفور، وعلي، وكلُّهم كانوا زُهَّادًا عُبَّادًا، وكان أبو يزيد أجلَّهم حالاً[٤].

قال أبو يزيد: قعدتُ ليلةً في مِحْرابي، فمددتُ رجلي، فهتفَ بي هاتف: مَنْ يُجالس الملوكَ ينبغي أن يُجالسَهم بحُسْن الأدب[٥].

وروي أنَّه أذَّنَ مرَّة، ثم أراد أن يُقيم، فنظرَ في الصَّفِّ فرأى رجلاً عليه أثرُ سَفَر، فتقدَّمَ إليه فكلَّمَه بشيء، فقام الرجل، وخرج من المسجد؛ فسألَه بعضُ مَنْ حَضَر، فقال الرجل: كنتُ في السَّفر فلم أجدِ الماء فتيمَّمْتُ، ونسيتُ، ودخلتُ المسجد، فقال لي أبو يزيد: لايجوزُ التَّيمُّم في الحضَر، فذكَرْتُ ذلك وخرجت[٦].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٦٧، حلية الأولياء ١٠/٣٣، الرسالة القشيرية ١/٨٨، مختصر ابن خميس الورقة ٤٩، المنتظم ٥/٢٨، صفة الصفوة ٤/١٠٧، اللباب ١/١٢٣، وفيات الأعيان ٢/٥٣١، سير أعلام النبلاء ١٣/٨٦، العبر ٢/٢٣، ميزان الاعتدال ٢/٣٤٦، الوافي بالوفيات ١٦/ت٥٦٣، مرآة الجنان ٢/١٧٣، البداية والنهاية ١١/٣٥، طبقات الأولياء ٣٩٨، لسان الميزان ٣/٢١٤، النجوم الزاهرة ٣/٣٥، طبقات الشعراني ١/٧٦، الكواكب الدرية ١/٢٤٤، شذرات الذهب ٢/١٤٣.

(١) في اللباب ١/١٢٣: «البَسْطامي» بفتح الباء الموحَّدة.

(٢) في السير ١٣/٨٦: «شروسان» وفي اللباب ١/١٢٤: «سروسان»، وفي مختصر ابن خميس الورقة ٤٩: «شردشان».

(٣) أي لعيسى والد أبي يزيد.

(٤) الرسالة القشيرية ١/٨٨، ومختصر ابن خميس الورقة ٤٩.

(٥) طبقات الصوفية ٦٩، ومختصر ابن خميس الورقة ٤٩-٥٠.

(٦) طبقات الصوفية ٧٠، وطبقات الأولياء ٤٠٠.

وقال: عمِلْتُ في المُجاهدةِ ثلاثين سنةً، فما وجدْتُ شيئًا أشدَّ عليَّ من العِلْم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبَقِيت[1]. واختلاف العلماء رحمة، إلاَّ في تجريد التَّوحيد[2].

وقال: كنتُ اثنتي عشرةَ سنة حدَّادَ نفسي، وخمس سنين مرآة قلبي، وسنةً أنظرُ فيما بينهما، فإذا في وسطي زُنَّارٌ ظاهر، فعمِلْتُ في قَطْعه اثنتي عشرةَ سنة، ثم نظرتُ فإذا في قلبي زُنَّار، فعملتُ في قطعه خمس سنين، فلمَّا نظرتُ كيف أقطعه كُشِفَ لي ، فنظرتُ إلى الخَلْق فرأيتُهم موتى، فكبَّرْتُ عليهم أربعَ تكبيرات.

وقال: لقد هممتُ أنْ أسألَ اللهَ تعالى أن يكفيَني مؤونةَ الأكل، ومؤونة النِّساء، ثم قلت: كيف يجوز لي أن أسألَ اللهَ تعالى مِثْلَ هذا، ولم يسألْهُ رسولُ الله ﷺ؟ ثم إنَّ الله كفاني مؤونة النِّساء حتى لاأُبالي استقبلتْني امرأةٌ أو حائط[3].

وسئل عن ابتداء زُهدِه فقال: ليس للزُّهد منزلةٌ، لأنِّي كنتُ ثلاثةَ أيام في الزُّهد، فلما كان اليوم الرابع خرجتُ منه. فاليوم الأوَّل زَهِدتُ في الدنيا ومافيها، واليوم الثاني زهدتُ في الآخرة ومافيها، واليوم الثالث زهدتُ فيما سوى الله؛ فلمَّا كان اليوم الرابع لم يبقَ سوى الله، فنِمْتُ، فسمعتُ في المنام هاتفًا يقول: ياأبا يزيد، لاتقوى معنا. فقلت: هذا الذي أُريد. فسمعتُ قائلاً يقول: وجدْتَ وجدْتَ[4].

وقيل له: ماأشدُّ مالَقِيتَ في سبيل الله تعالى؟ فقال: لايمكن وصفُه.

---

(١) في الحلية ٣٦/١٠، وصفة الصفوة ١٠٨/٤: «التعبت» وفي السير ٨٦/١٣: «لبقيت حائرًا».

(٢) طبقات الصوفية ٧٠.

(٣) الرسالة القشيرية ٨٩/١، ومختصر ابن خميس الورقة ٥٠/ب.

(٤) الرسالة القشيرية ٨٩/١-٩٠، ومختصر ابن خميس الورقة ٥٠-٥١.

فقيل له: ما أشدُّ مالَقِيتَ منك نفسُك؟ فقال: أمَّا هذا فنعم؛ دعوتُها إلى شيءٍ من الطاعات فلم تُجِبْني، فمنعتُها من الماء سنة[1].

وقال: منذُ ثلاثين سنة أُصَلِّي واعتقادي في نفسي كلَّ صلاةٍ كأنِّي مجوسي أريد أن أقطعَ زُنَّاري[1].

وقال: إذا نظرتم إلى رجلٍ أُعْطِي من الكرامات حتى تربَّعَ في الهواء، فلا تغترُّوا به حتى تنظروا كيف تجدونَهُ عند الأمر والنَّهْي، وحِفْظِ الحُدود، وأداء الشريعة[2].

ورُوِي أنَّه غسل ثوبَه في الصحراء مع صاحبٍ له، فقال له صاحبُه: نُعَلِّق[3] الثِّياب على جُدْرانِ الكروم. فقال: كيف نغرزُ الوَتِدَ في جُدرانِ الناس بغيرِ إذنهم؟ فقال: نُعَلِّقُه على الأشجار. فقال: يكسر الأغصانَ. فقال: نبسُطُه على الإذْخِر. فقال: لا، إنَّه عَلَف الدَّوابّ، لانستُرُه عنها. فولَّى ظهرَه الشمسَ، وجعل القميصَ على ظهرِه حتى جفَّ جانبه، ثم قلَبَه على الوجْه الآخر حتى جفَّ جانبُه الثاني[4].

وقيل: إنه دخل يومًا الجامع فغرز عصاه في الأرض، فسقطت على عصا شيخٍ بجنبه ركَز عصاه في الأرض فألْقَتْها، فانحنى الشيخُ وأخذ عصاه. فمضى أبو يزيد إلى بيت ذلك الشيخ واستَحلَّه، وقال: إنَّما احتاج أن ينحني بوقوع عصايَ على عصاه.

وقيل: أرسل ذو النون إلى أبي يزيد رجلاً وقال له: قل لأبي يزيد: إلى متى هذا النوم والراحة؛ وقد جازتِ القافلة؟ فقال له أبو يزيد: قل

---

(١) الرسالة القشيرية ١/ ٩٠، ومختصر ابن خميس الورقة ٥١/أ.
(٢) الحلية: ١٠/ ٤٠، والرسالة القشيرية ١/ ٩٠.
(٣) في (ب): «ضع».
(٤) مختصر ابن خميس الورقة ٥١-٥٢.

لأخي ذي النون: الرجل من ينامُ اللّيلَ كلَّه ثم يُصبح في المنزل قبل القافلة. فقال ذو النون: هنيئًا له هذا الكلام، لاتبلغه أحوالُنا[١].

وقال أبو موسى الدَّيْبُليُّ: سألتُ عبدَ الرحمن بن يحيى عن التوكُّلِ فقال: لو أدخلتَ يدَكَ في فم التِّنِّين حتى تبلغَ الرُّسُغ، لاتخاف مع الله غيرَه. قال: فخرجْت لأبي يزيد لأسألَه عن التوكُّل، فدققْتُ الباب فقال: أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية؟ فقلت: افتح الباب. فقال: إنَّك ماجئتَني زائرًا (*وقد أتاك الجوابُ من وراء الباب، فلم يفتح لي. فمضيتُ ولبِثْتُ سنةً ثم قصدتُه، فقال: مرحبًا، جئتني الآن زائرًا*)، وبقيت عنده شهرًا. فكان لايخطر في قلبي شيءٌ إلاَّ أخبرني به[٢].

فعند وداعه قلت له: أفِدْني فائدة. فقال: حدَّثَتْني أُمِّي أنَّها كانت حاملةً بي، فكان إذا قُدِّم إليها طعامٌ حلال امتدَّتْ يدُها إليه، وإذا كان فيه شُبْهة انقبضتْ يدُها عنه[٣].

ورُوي أنَّ شقيقًا البَلْخي، وأبا تراب النَّخْشبي قدِما على أبي يزيد، فقُدِّمت السُّفْرة، وشابٌّ يخدمُ أبا يزيد، فقالا له: كُلْ معنا يافتى، فقال: أنا صائم. فقال له أبو تُراب: كُلْ ولك أجْرُ صومِ شهر، فأبى. فقال له شَقيق: كُلْ ولك أجْرُ صومِ سنة. فأبى، فقال أبو يزيد: دعوا مَنْ سقطَ من عين اللهِ تعالى. فأُخِذ ذلك الشابُّ بعدَ سنة في السَّرِقة، فقُطِعتْ يده[٤].

وقال أبو عِمران[٥] البِسْطامي: كُنَّا قُعودًا في مسجد أبي يزيد فقال: قوموا نستقبِل وليًا من أولياء الله تعالى. فقُمْنا معه، فلمَّا بلغْنا الدَّرْب، وإذا

---

(١) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢/أ.

(*-*) مابينهما ليس في (أ).

(٢) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢ب وروض الرياحين الحكاية ٢٨٦.

(٣) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢ب، والكواكب الدرية ٢٤٩/١.

(٤) روض الرياحين: الحكاية ٢٨٧.

(٥) في مختصر ابن خميس الورقة ٥٣/أ: «وقال عمر».

بإبراهيم الهروي، فقال له أبو يزيد: وقع في خاطري أنْ أستقبلكَ، وأشفعَ لك إلى ربِّي عزَّ وجل. فقال له إبراهيم: ولو شفَّعَك في جميع المخلوقين ماكان كثيرًا، إنَّما هم قِطْعة طِين. فتحيَّرَ أبو يزيد من جوابه.

وروي أنَّ يحيى بن معاذ الرازي كتب إلى أبي يزيد: إنني سَكِرْتُ من كثرةِ ماشربْتُ من محبَّته. فكتب إليه أبو يزيد: غيرُك شربَ بحارَ السماواتِ والأرض ومارَوِيَ بعدُ، ولسانُه خارج ويقول: هل من مَزِيد[1]؟

وأنشد في المعنى:

عجِبْتُ لمنْ يقولُ ذكَرْتُ ربِّي ... وهل أنسى فأذْكُرُ مانَسِيتُ
شربتُ الحبَّ كأسًا بعد كأسٍ ... فما نَفِدَ الشرابُ ولارَوِيتُ[2]

وقال أبو يزيد: لم أزَلْ ثلاثين سنةً كلَّما أردْتُ أنْ أذكُر الله أتمضمضُ وأغسِلُ لساني[3].

وقال: غِبْتُ عن الله ثلاثين سنة، فكانت غَيْبَتي عنه ذِكْري إيَّاه، فلمَّا خنسْتُ عنه وجدْتُه في كلِّ حال.

زاد في رواية: حتى كأنَّه أنا[4].

وقال موسى: جاء رجلٌ إلى أبي يزيد فقال: بلغَني أنَّك تمرُّ في الهواء. قال: وأيُّ أُعْجوبةٍ في هذا؟ طير يأكلُ المَيْتَةَ يمرُّ في الهواء، والمؤمن أشرفُ من طير[5].

---

(١) الحلية ١٠/ ٤٠.

(٢) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢ـ٥٣، وروض الرياحين: الحكاية ٢٨٧، وطبقات الأولياء ٤٠٢. وجاء في هامش (ب) بعد البيتين مانصُّه: هذان البيتان من غير هذه النسخة:

أمـوتُ إذا ذكـرتُـك ثـم أحيـا ... فكـم أحيـا لـديـك وكـم أموتُ
فـأحيـا بـالمنـى وأموتُ شـوقًـا ... ولـولا مـا أؤمِّـلُ مـاحَيِيـتُ

(٣) الحلية ١٠/ ٣٥.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٤و٣٥ من غير زيادة.

(٥) الحلية ١٠/ ٣٥، والكواكب الدرية ١/ ٢٤٧.

قال: ووجَّه إليه أحمد بن حَرْب حَصِيرًا وكتب معه إليه: صلِّ عليه بالليل. فكتب أبو يزيد إليه: إنّي جمعتُ عباداتِ أهلِ السماوات والأرَضِين السبْع فجعلتُها مخَدَّةً، ووضعتُها تحت خدِّي[1].

وقال عبيد: قال أبو يزيد: طلَّقتُ الدنيا ثلاثًا[2] لارجعةَ لي فيها، وصِرْتُ إلى ربِّي وحدي، فناديْتُه بالاستغاثة: إلٰهي أدعوكَ دعاءَ مَنْ لم يبقَ له غيرُك. فلمَّا عَرَف صِدْقَ الدعاء من قلبي، واليأسَ من نفسي كان أوَّلُ ماورد عليَّ من إجابةِ هذا الدعاء أنْ أنساني نفسي بالكُلِّيَّة، ونصَبَ الخلائقَ بين يدي مع إعراضي عنهم[3].

وقال: عالجتُ كلَّ شيْءٍ، فما عالجتُ أصعبَ من معالجةِ نفسي، وماشيءٌ أهونُ عليَّ منها[4].

وقال: دعوتُ نفسي إلى الله تعالى فأبتْ عليَّ واستعْصَتْ، فتركتُها ومضيتُ إلى الله تعالى[4].

وقال: إنَّ للهِ عبادًا لو حُجبوا عنه طَرْفَةَ عَينٍ، ثم أُعطوا الجِنانَ كلَّها ماكانَ لهم إليها حاجة، فكيفَ يَرْكَنونَ إلى الدنيا وزينتها؟[5].

وقيل له: إنَّك من الأبدال السبعة أوتادِ الأرض؟ [فقال: أنا كلُّ السبعة][6].

وقال عيسى[7] البِسْطامي: بينا أنا قاعدٌ خلف أبي يزيد يومًا إذْ شَهَقَ

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٥ـ٣٦.
(٢) مكان لفظة (ثلاثا) في (أ) بياض.
(٣) الحلية ١٠/ ٣٦.
(٤) الحلية ١٠/ ٣٦.
(٥) الحلية ١٠/ ٣٧.
(٦) مابين المعقوفين ليس في (أ، ب) ومستدرك من الحلية ١٠/ ٣٧.
(٧) في الحلية ١٠/ ٣٨: «موسى» بدل «عيسى».

شَهْقةً ، فرأيتُ أنَّ شَهْقتَه تخرِق الحُجُب بينه وبين الله تعالى. فقلت: ياأبا يزيد! رأيتُ عجبًا! فقال: يامسكين، وماذلك العجَب؟ فقلت: رأيتُ شَهقتَكَ تخرِقُ الحُجبَ حتى وصلتْ إلى الله تعالى. فقال: يامسكين، إنَّ الشهقةَ الجيِّدةَ هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تَخْرِقه.

وقال العباس بن حمزة: صلَّيتُ خلفَ أبي يزيد الظُّهرَ، فلمَّا أراد أن يرفعَ يديه ليُكَبِّرَ، لم يقدِرْ إجلالاً لاسم الله تعالى، وارتعدَتْ فرائصُه، حتى كنتُ أسمَعُ تَقَعْقُعَ عِظامِه، فهالَني ذلك[1].

وقال قاسم الحدَّاد: خرجَ أبو يزيد البِسْطامي في بعضِ سياحتِه، فوقفَ على دِجْلة، فالتقى له الشيطان، فحوَّلَ وجهه ثم قال: وعِزَّتِك إنَّك تعلمُ أنِّي ماعبدتُك قطُّ لهذا، فلا تَحْجُبْني بك عنك[2].

وقال عبد الصمَد بن محمد عن أبي يزيد: إنَّه صعِدَ ليلةً سورَ بِسْطام، فلم يزلْ يدورُ على السُّور إلى وقتِ طلوعِ الفجر، يُريدُ أن يقول: لاإلٰه إلا الله فيغلِبُه مايَرِدُ عليه من هيبةِ الاسم، فلايستطيعُ أن يُطْلِق بها لسانَه. فلما كان وقتُ طلوعِ الفجر نزلَ فبالَ الدَّم[2].

وقال إبراهيم الهَرَوي: سمعتُ أبا يزيد يقول: غَلِطْتُ في ابتدائي في أربعةِ أشياء: توهَّمتُ أنِّي أذكُره وأعرفُه وأُحِبُّه وأطْلُبُه، فلما انتهيتُ رأيتُ ذِكْرَه سبقَ ذِكْري، ومعرفَتَه تقدَّمتْ معرفتي، ومحبَّتَه أقدمَ من محبَّتي، وطَلَبه لي أوَّلاً حتى طَلَبتُه[3].

وقال: ليس العَجَبُ من حُبِّي لك وأنا عبد فقير، إنَّما العَجَبُ من حبِّك لي وأنت مَلِكٌ قدير[4].

---

(١) المنتظم ٥/٢٨، وصفة الصفوة ٤/١٠٨.

(٢) صفة الصفوة ٤/١١٠.

(٣) طبقات الصوفية ٧٢، والحلية ١٠/٣٤.

(٤) الحلية ١٠/٣٤، ومختصر ابن خميس الورقة ٥١/ب.

وقال: إنَّ لله خواصَّ من عباده، لو حجَبَهم في الجنَّةِ عن رؤيتِه، لا ستغاثوا بالخروج من الجنَّة كما يستغيثُ أهل النار بالخروج منها[1].

وقال: لم أزلْ أجولُ في دار التفريد[2] حتى خرجْتُ إلى الدَّيموميَّة، فشربتُ بكأسه شربةً لاأظمأ من ذِكْرِه بعدها أبدًا[3].

وقال موسى: جاء رجلٌ إلى أبي يزيد فقال: أوصِني. فقال له: انظر إلى السماء. فنظر، فقال له: مَنْ خلَقَ هذه؟ قال: الله تعالى. فقال أبو يزيد: إنَّ منْ خلَقَ هذه لمُطَّلعٌ عليك حيث كنت، فاحذَرْه[4].

وقال: إنَّ في الطاعاتِ من الآفاتِ مالاتحتاجونَ إلى أنْ تطلبوا المعاصي[5].

وقال: مادامَ العبدُ يظنُّ أنَّ في الخَلْقِ من هو شرٌّ منه فهو متكبِّرٌ[5].

وقال: لايعرفُ نفسَه من صَحِبتْهُ شهوتُه[5].

وقال: الجنَّةُ لا خَطَر لها عند المحبِّين، وأهلُ المحبَّةِ محجوبون بمحبَّتِهم[6].

وقال: أشدُّ المَحْجوبين عن الله تعالى ثلاثة بثلاثة: فأوَّلهم الزاهدُ بزُهْدِه، والثاني العابد بعبادتِه، والثالث العالم بعِلْمه. ثم قال: مسكينٌ الزَّاهد؛ قد لبِسَ زُهدَه، وجرى به في ميدانِ الزُّهَّاد، ولو علم المسكين أنَّ الدنيا كلَّها سمَّاها الله قليلاً، فكم ملَكَ من القليل؟ وفي كم زَهِدَ ممَّا ملَكَ؟

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٤، ومختصر ابن خميس الورقة ٥٣/أ.
(٢) في (ب): «التجريد».
(٣) الحلية ١٠/ ٣٥.
(٤) الحلية ١٠/ ٣٥، ومختصر ابن خميس الورقة ٥١/أ.
(٥) الحلية ١٠/ ٣٦.
(٦) الحلية ١٠/ ٣٦، ومختصر ابن خميس الورقة ٥٠/أ.

إنَّ الزاهدَ هو الذي يلحظُ إليه بلحظِه، فيبقى عنده[1] ثم لايرجِعُ نظره إلى غيره، ولاإلى نفسه. وأمَّا العابدُ فهو الذي يرى مِنَّةَ الله عليه في العبادةِ أكثرَ من العبادة، حتى تغرق عبادتُه في المِنَّة. وأمَّا العالم فلو عَلِم أنَّ جميع ماأبدى اللهُ من العلم سطرٌ واحدٌ من اللَّوح المحفوظ، فكم عَلِم هذا العالم من ذلك السَّطْر؟ وكم عمل ممَّا عَلِم؟[2].

وقال: المعرفةُ في ذات الله جَهْل، والعِلْم في حقيقةِ المعرفةِ جناية، والإشارةُ في المشير شِرْك في الإشارة[3].

وقال: العارفُ همُّه مايأمُلُه، والزاهدُ همُّه مايأكُلُه[3].

وقال: طوبى لمن كان همُّه واحدًا، ولم يُشغِلْ قلبَه بما رأتْ عيناه، وسَمِعَتْ أُذناه. ومَنْ عَرَف اللهَ فإنَّه يزهدُ في كلِّ شيءٍ يشغَلُه عنه[4].

وسئل: متى يبلُغُ الرجلُ حدَّ الرجالِ في هذا الأمر؟ قال: إذا عرَفَ عُيوبَ نفسِه، فحينئذٍ يبلُغُ مبلغَ الرجال[5].

وقال: ماوَجَد الواجدون شيئًا من الحُضور إلاَّ كانوا غائبين في حضورهم، وكنتُ أنا المُخبرَ عنهم في حُضورهم[6].

وسئل عن درجةِ العارِف فقال: ليس هناك درجة، بل أعلى فائدة العارفُ وجود ربِّه[7].

وقال: عَرَفتُ اللهَ بالله، وعرفتُ مادون الله بنورِ الله[8].

---

(١) ليست اللفظة في (أ).
(٢) الحلية ١٠/٣٦-٣٧، ومختصر ابن خميس الورقة ٥١، وفيه بعض الاختلاف والنقص.
(٣) طبقات الصوفية ٧٤، والحلية ١٠/٣٧.
(٤) الحلية ١٠/٣٧، ومختصر ابن خميس الورقة ٥٠/ب.
(٥) الحلية ١٠/٣٧.
(٦) الحلية ١٠/٣٨.
(٧) طبقات الصوفية ٦٩، والحلية ١٠/٣٧.
(٨) طبقات الصوفية ٧٢، والحلية ١٠/٣٧.

وسئل: بماذا يُستعانُ على العبادة؟ فقال: بالله إنْ كنتَ تعرِفُه[1].

وقال يومًا: ما ذكروه إلاَّ بالغَفْلة، وما خَدَموه إلاَّ بالفَتْرة[2].

وأكثر الناس إشارةً أبْعَدُهم منه[3].

وسأله رجل: مَنْ أصْحَب؟ فقال: مَنْ لا تَحتاجُ أنْ تكتمَه شيئًا ممَّا يعلمُه الله منك[4].

وسأله رجل: مَنْ أصاحب؟ فقال: مَنْ إذا مرضتَ عادَك، وإذا أذنبْتَ تاب عليك[4].

وقال: أقربهم من الله أوْسَعُهم على خَلْقِه[4].

وقال: لايحمِلُ عطاياه إلاَّ مطاياه المُذَلَّلة المُرَوَّضة[5].

وقال: مَنْ سمعَ الكلام ليتكلَّمَ مع الناس رزقَه اللهُ فَهْمًا يُكلِّمُ به الناس؛ ومَنْ سَمِعه ليُعاملَ به الله رزقَه الله فَهْمًا يُناجي به ربَّه[6].

وسأله رجلٌ فقال: ياأبا يزيد، العارف يحجُبُه شيءٌ عن ربِّه؟ فقال: يامسكين! من كان هو حجابَه، أيُّ شيءٍ يَحْجُبُه؟[4].

وقال: هذا فَرَحي بكَ وأنا أخافُك، فكيف فَرَحي بك وأنا أَمِنْتُك؟[6].

وقال: كُفْرُ أهلِ الهِمَّةِ أسلَمُ من إيمانِ أهلِ المِنَّة[7].

وقال: اطَّلع اللهُ على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلُح لحمل

---

(١) طبقات الصوفية ٧٢، والحلية ١٠/٣٧.

(٢) طبقات الصوفية ٧٤، والحلية ١٠/٣٨.

(٣) صفة الصفوة ٤/١٠٩.

(٤) الحلية ١٠/٣٨.

(٥) الحلية ١٠/٣٨، والكواكب الدرية ١/٢٤٧.

(٦) طبقات الصوفية ٧١، والحلية ١٠/٣٨.

(٧) طبقات الصوفية ٧١، والحلية ١٠/٣٩.

المعرفةِ صِرْفًا، فشغلهم بالعبادة[1].

وسئل: بما نالوا المعرفة؟ قال: بتضييع مالَهم، والوقوف عندَ مالَه[1].

وسُئل: ماعلامةُ العارف؟ قال: أن لايفترَ من ذِكْره، ولا يَمَلَّ من حَقِّه، ولا يستأنسَ بغيرِه[2].

وقال: إنَّ اللهَ أمر العبادَ ونهاهم فأطاعوه، فخلَعَ عليهم خِلْعةَ من خِلَعِه، فاشتغلوا بالخِلَعِ عنه؛ وإنِّي لاأريدُ من اللهِ إلا الله[2].

وقال: العارف فوق مايقول، والعالِم دون مايقول، والعارف مافَرِح بشيءٍ قطّ، ولاخافَ من شيءٍ قطّ. والعارفُ يُلاحظُ ربَّه، والعالِم يلاحظ نفسَه بعلمه. والعارفُ يعبده في الحال، والعابد يعبده بالحال. وثواب العارف من ربِّه هو، وكمال العارف احتراقه فيه له[3].

وقال له رجل: علِّمْني اسمَ اللهِ الأعظم. فقال: ليس له حدٌّ محدود، إنما فراغُ قلبك لوحدانيَّتِه، فإذا كنتَ كذلك فارْفعْ إلى أيِّ اسمٍ شئتَ، فإنَّك تصير به إلى المشرق والمغرب، ثم تجيءُ وتَصِف[4].

وقال: انظرْ أنْ تأتيَ عليك ساعةٌ لاترى في السماءِ غيرَه، ولافي الأرض غيرَك[5].

وقال: إنَّ الصادق من الزاهدين إذا رأيتَه هِبْتَه، وإذا فارقْتَه هان عليك أمرُه، والعارف إذا رأيتَه هِبْتَه، وإذا فارقْتَه هِبْتَه[5].

وقال: الذي يمشي على الماء ليس بعَجَب، للهِ خَلْقٌ يَمْشون على الماء ليس لهم عند الله قِيمة[5].

---

(1) طبقات الصوفية ٧١، والحلية ١٠/٣٩.
(2) طبقات الصوفية ٧٢، والحلية ١٠/٣٩.
(3) طبقات الصوفية ٦٩، والحلية ١٠/٣٩.
(4) الحلية ١٠/٣٩، والكواكب الدرية ١/٢٤٧.
(5) الحلية ١٠/٣٩.

وقال: الجوع سَحاب، فإذا جاعَ العبدُ قطَرَ القلبُ الحِكْمة[1].

وقال: مَنْ لم ينظر إلى شاهدي بعين الاضطرار، وإلى أوقاتي بعين الاغترار، وإلى أحوالي بعين الاستدراج، وإلى كلامي بعين الافتراء، وإلى عبادتي[2] بعين الاجتراء، وإلى نفسي بعين الإزْراء فقد أخطأ النظرَ فيّ[3].

وقال: لو صَفَتْ لي تَهْليلَةٌ ماباليتُ بعدها بشيء[4].

وقال: نُودِيتُ في سِرِّي فقيل لي: خزائننا مملوءةٌ من الخِدْمة، فإذا أردتَنا فعليك بالذِّلَّة والافتِقار[5].

وقال وقد اجتمعَ عليه الناس: ياربّ، كنتُ سألتُك أنْ لا تَحْجُبَهُم بك عنك، فحجبتَهم بي عنك[4].

وقال: أولياء الله تعالى مُخدَّرون معه في حِجَال الأُنْس به، لايراهم أحدٌ في الدنيا والآخرة، إلاَّ مَنْ كان مَحْرَمًا لهم، وأمَّا غيرُهم فلا، إلاَّ مُتَنقِّبين من وراء حُجُبِهم[6].

وقرأ مُقْرئ عنده يومًا: ﴿يومَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إلى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] فهاجَ ثم قال: مَنْ كان عنده فلايحتاجُ أن يُحْشر، لأنّه جليسُه أبدًا[7].

وقال: الناس كلُّهم يهربون من الحساب ويتجافَون عنه، وأنا أسأل اللهَ

---

(١) الحلية ١٠/٣٩، والكواكب الدرية ١/٢٤٧.
(٢) في الحلية ١٠/٤٠، والسير ١٣/٨٩: «عباراتي» وفي شذراتِ الذهب ٢/١٤٣: «عبراتي».
(٣) الوافي بالوفيات ١٦/٥١٥.
(٤) الحلية ١٠/٤٠.
(٥) الحلية ١٠/٤٠، والوافي بالوفيات ١٦/٥١٥.
(٦) الحلية ١٠/٤٠-٤١.
(٧) الحلية ١٠/٤١، والكواكب الدرية ١/٢٤٥.

تعالى أن يُحاسِبَني. فقيل له: لمَ؟ قال: لعلَّه يقول لي فيما بين ذلك: عبدي، فأقول: لبَّيك. فقولُه لي عَبْدي أعْجَبُ إليَّ من الدنيا ومافيها، ثم بعد ذلك يفعل بي مايشاء[١].

وقال: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ تباركَ وتعالى في المنام فقلتُ: يابار خدا[٢]، كيف الطريقُ إليك؟ قال: اترُكْ نفسَك ثم تعال.

وقال له رجل: دُلَّني على عملٍ أتقرَّبُ به إلى ربِّي، فقال: أحْبِبْ أولياء اللهِ ليُحِبُّوك، فإنَّ الله تعالى ينظرُ إلى قلوب أوليائه، فلعلَّه ينظُرُ إلى اسمِك في قلب وَليِّه، فيغفر لك[٣].

وقال: عرَجَ قلبي إلى السماء، فطافَ ودارَ ورجَع. فقلتُ: بأيِّ شيءٍ جئتَ معك؟ قال: المحبَّة والرِّضا[٤].

وقال: نظرتُ فإذا الناس في الدنيا مُتَلَذِّذون بالنِّكاح والطعامِ والشراب، وفي الآخرة بالمنكوح والملْذوذ، فجعلتُ لذَّتي في الدنيا ذِكْرَ اللهِ عزَّ وجلَّ، وفي الآخرةِ النظرَ إلى الله تعالى[٥].

وقال عيسى بن آدم: كان أبو يزيد يعِظُ نفسَه فيصيح عليها ويقول: يامأوى كلِّ سوء، المرأةُ إذا حاضتْ طهرتْ [بثلاثةِ أيام][٦] وأكثره بعشرة، وأنت يانَفْس قاعدةٌ منذ عشرين وثلاثين سنة بعدُ ماطهرت. فمتى [تطهرين؟ إنَّ][٦] وقوفَكَ بين يدي طاهرٍ ينبغي أن يكون طاهرًا[٧].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١١١، وطبقات الأولياء ٣٩٩ـ٤٠٠.

(٢) في (أ، ب): «بار خذاه» وهو تحريف، والمثبت من قاموس الفارسية، وصفة الصفوة ٤/ ١١١، ومعنى «بار خدا» الله تعالى، أو الرب العظيم.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١١٢، وطبقات الأولياء ٤٠٠.

(٤) صفة الصفوة ٤/ ١١٢.

(٥) مختصر ابن خميس الورقة ٥٣/أ، وصفة الصفوة ٤/ ١١٢.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (أ).

(٧) صفة الصفوة ٤/ ١١٢، وفي (ب) وطبقات الأولياء ٤٠٠: «فينبغي أن تكوني طاهرة».

وقال أحمد بن خَضْرَويه: رأيتُ [ربَّ العِزَّةِ في][1] منامي فقال لي: ياأحمد، كلُّ الناس يطلبونَ منِّي إلاَّ أبا يزيد فإنَّه يطلُبني[2].

وقيل له: بأيِّ شيءٍ [وَجدتَ هذه][4] المَعْرفة؟ قال: ببطنٍ جائعٍ، وبدَنٍ عارٍ[3].

وقال له رجل: مالك لا تُسافر؟ قال: لأنَّ صاحبي [لا يسافر و][4]: أنا مُقيمٌ معه. فقال له: إنَّ الماءَ الدائمَ يتغيَّرُ، والوضوء منه والغُسْل مكروه. فقال أبو يزيد: لم يروا بماء البحر بأسًا، هو الطَّهورُ ماؤه، الحِلُّ ميتتُه. ثم قال: قد نرى الأنهار تجري ولها دويٌّ وخَرِير، حتى إذا دَنَتْ من البحر، وامتزجَتْ به سكن خريرُها وحدَّتُها، ولم يُحِسَّ ماءُ البحر بها، ولا يَظْهَرُ فيه زيادةٌ بسببها، [ولا إنْ][4] خرجَتْ منه استبانَ فيه [نقص][5].

وقال: إنَّ في اللَّيل لشرابًا لقلوب أهل المعرفة، فإذا شَرِبوه طارت قلوبُهم في الملكوتِ حُبًا للهِ تعالى، وشوقًا إليه، فبذلك يقطعون لياليَهم إذا أظلمتْ عليهم. ألا وإنَّ الناظرين إليه لا إلى غيره ذهبوا بصَفْوِ الدنيا والآخرة[6].

وقيل له: متى يكون الرجلُ متواضِعًا؟ قال: إذا لم يرَ لنفسِه مقامًا ولا حالاً، ولايرى أنَّ في الخَلْقِ من هو شَرٌّ منه[7].

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في (أ).
(٢) صفة الصفوة ٤/١١٣، وروض الرياحين الحكاية ٣٧٤.
(٣) طبقات الصوفية ٧٤، والرسالة القشيرية ١/٨٨.
(٤) مابين المعقوفين بياض في (أ).
(٥) ليست لفظةُ «نقص» في (أ) ولا في (ب) واستُدركَتْ من الحلية ١٠/٣٥، ومختصر ابن خميس الورقة ٥١/أ.
(٦) مختصر ابن خميس الورقة ٥١/ب.
(٧) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢/أ.

وسأله رجلٌ من الصَّالحين عن التوكُّل فقال له: ماتقولُ أنت؟ قال: إنَّ أصحابَنا يقولون: لو أنَّ السِّباع والأفاعي عن يمينك وشمالك ما تَحَرَّك سِرُّك لذلك. فقال أبو يزيد: نعم، هذا قريب، ولكن لو أنَّ أهلَ الجنَّةِ في الجنةِ يتنعَّمون، وأهلَ النار في النار يتعذَّبون، ثم وقع بك تمييزٌ عليهما لخرجْتَ من جملةِ التوكُّل.

ورأى رجلاً فقال له: ماحِرْفتُك؟ فقال الرجل: خَرْبَنْدَه[1] فقال له أبو يزيد: أماتَ اللهُ حمارَكَ لتكونَ عبدًا للهِ لا عبدَ الحِمار.

وقال: حُظوظ كراماتِ الأولياء مع تَبايُنِها من أربعةِ أسماء، وقِيامُ كلِّ فقير منهم باسم منها وهي: الأول والآخر والظاهر والباطن. فمتى فَنِيَ عنه بعدَ مُلابستها فهو الكامل التام. فمن كان حظُّه من اسمه (الظاهر) لاحَظَ عجائبَ قُدْرَتِه؛ ومن كان حظُّه من اسمه (الباطن) لاحَظَ ماجرى في السَّرائر من أنواره؛ ومن كان حظُّه من اسمه (الأوَّل) كان شُغلُه بما سبق؛ ومن كان حظُّه من اسمه (الآخر) كان مرتبطًا بما يستقبله. وكلٌّ كُوشِف على قدْر طاقته، إلا من تولاَّه الحقُّ سبحانه ببِرِّه[2].

وسئل عن المعرفة فقال: ﴿إنَّ المُلُوكَ إذا دَخَلُوا قريةً أفْسَدُوها وجَعَلُوا أعِزَّةَ أهْلِها أذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]. ثم قال: للخَلْقِ أحوال، ولاحال للعارف لأنه مُحيَتْ رسومُه، وغُيِّبَتْ آثاره، وفَنِيَتْ هويَّتُه. فالعارف طيَّار، والزاهدُ سَيَّار[2].

وسئل عن المحبَّة فقال: استقلالُ الكثيرِ من نفسِك، واستكثارُ القليل من حبيبك[3].

---

(١) جاء في هامش (ب): «أي: مُكاري».

(٢) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢، والكواكب الدرية ١/٢٤٦.

(٣) مختصر ابن خميس الورقة ٥٢/ب.

ورُوِي أنَّه كان في ناحية أبي يزيد رجلٌ فقيه، وكان عالمَ تلك النَّاحية، قصَدَ أبا يزيد فقال له: قد حُكِي لي عنك أعاجيبُ أتعجَّبُ منها. فقال أبو يزيد: وما لم تَسْمَعْ من عجائبي أكثر. فقال له: عِلْمُك هذا عمَّن، أو ممَّن ومن أين؟ فقال أبو يزيد: علمي من عطاء الله، وعن الله، ومن حيث قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ عمِلَ بما يَعْلَم أورثه اللهُ عِلْمَ ما لم يعلم»[1].

ومن حيث قال عليه الصلاةُ والسلام: «العِلْمُ عِلْمان: عِلْمٌ ظاهر، وهو حُجَّةُ الله على خَلْقِه، وعلمٌ باطن، وهو العلم النافع»[2].

فعلمك ياشيخ نقْلٌ من لسان عن لسان للتعليم لا للعمل، وعِلمي من علم الله عزَّ وجلَّ إلهامًا ألهمَني من عنده. فقال له الشيخ: عِلْمي بالتأكيد عن الثقات [كابرًا عن كابر][3] عن الرسول ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربِّه عزَّ وجلّ. فقال له أبو يزيد: للنبيِّ ﷺ علمٌ عن اللهِ عزَّ وجلّ لم يطَّلعْ عليه جبريل ولاميكائيل عليهما السلام. فقال: نعم، ولكن أريدُ أنْ [يصِحَّ لي علمُك][3] الذي تقول هو من عند الله. فقال له: نعم، أُثْبِتُه لك[4] بقدر ما تَسْتَيْقِن في قلبك معرفته. ثم قال: [ياشيخ][3]، علمتَ أنَّ اللهَ تعالى كلَّمَ موسى تكليمًا، وكلَّمَ محمدًا ورآه كِفاحًا، وكلَّمَ الأنبياء وَحْيًا؟ فقال الشيخ: بلى. قال: [أما][3] علمتَ أنَّ كلامَه للصِّدِّيقين والأولياء بالإلهام منه لهم، وإلقاء فوائده في قلوبهم حتى أنطقَهم بالحِكْمةِ [ونفع بهم][3] الأمَّة. وممَّا يؤكِّدُ ماقلتُه ما ألْهمَ اللهُ أمَّ موسى أنْ تُلقيَهُ في التابوت، حتى أخذَتْه فألقتْه

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٥ عن أنس بن مالك، والقرطبي في تفسيره ١٣/٣٦٤.

(٢) رواه بنحوه الخطيب في تاريخه ٤/٣٤٦، وذكره الهندي في الكنز (٢٨٦٦٧ و٢٨٩٤٦ و٢٨٩٤٧).

(٣) مابين المعقوفين بياض في (أ).

(٤) في (أ): «أبينه لكن».

في اليَمِّ، [وكما أَلْهمَ][1] اللهُ الخَضِرَ أمرَ السفينةِ والغلام والحائط، وقوله: ﴿وما فَعَلْتُهُ عن أمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] إنما هو عِلم عن الله. قال [الله][1]: ﴿وعَلَّمْناهُ من لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] وكما أَلْهَمَ يوسفَ في السِّجْن فقال: ﴿ذلكما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧] وكما قال أبو بكر الصدِّيق لعائشة: إنَّ بنت خارجة حامِلٌ ببنت، ولم يكن اسْتبانَ حملُها، فولَدَتْ جاريةً كما قال. [وكما ألهمَ عمر][2] الفاروق، وكان على المِنبر بالمدينة: ياساريةُ الجَبَلَ الجَبَل. وهو بنهاوَنْد[2]. ومِثْلُ هذا كثير، وأهلُ الإلهام قومٌ اختصَّهم اللهُ عزَّ وجلَّ بالفوائد فضلاً منه عليهم، وكرامةً لهم. وقد فضَّل الله بعضَهم على بعض في الإلهام والفِراسة.

فقام الشيخ وقال: قد أعطيتَني أصلاً، وشفَيتَ صدري.

ومات سنةَ إحدى وستِّين ومئتين[3].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) مابين المعقوفين بياض في (أ).

(٢) نَهَاوَنْد: مدينةٌ عظيمةٌ في قبلةِ هَمَذان. معجم البلدان: ٥/ ٣١٣ (نهاوند).

(٣) وقيل غير ذلك انظر طبقات الصوفية ٦٧، والرسالة القشيرية ١/ ٨٨، ومختصر ابن خميس الورقة ٤٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣١، والوافي بالوفيات: ١٦/ ٥١٤.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

حرف العين وفيه فصلان

الفصل الأول

في الصحابة رضي الله عنهم

(٢٥٤) عاصم[١] بن ثابت الأنصاري[*]

يُكنَى أبا سليمان، شهدَ بدرًا وأُحُدًا، وثبت مع رسولِ اللهِ ﷺ يومئذٍ[٢] حين ولَّى الناس، وبايعَهُ على الموت. وكان من الرُّماة المذكورين[٣].

قال أصحابُ السِّيَر: بعث رسولُ الله ﷺ نفرًا من أصحابه منهم: مَرْثَد بن أبي مَرْثَد، وعاصمَ بن ثابت، وخالد بن البُكير؛ فلما كانوا بالرَّجِيع[٤] استَصْرخ عليهم هُذيل؛ فأما مَرْثد وخالد وعاصم فقالوا: والله لانقبَلُ لمُشْركٍ عهدًا ولاعَقْدًا أبدًا، فقاتلوهم حتى قتلوهم. وكان عاصم قد قَتَل يومَ أُحُدٍ من المشركين مُسافعًا والحارث، فنذَرَتْ أُمُّه سُلافةُ[٥] بنتُ سعد أنْ تشربَ في قِحْف[٦] عاصمِ الخمر؛ وجعلتْ لمن جاءها برأسِه مئةَ ناقة.

---

(١) في (أ): «عامر» وهو خطأ.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٢، تاريخ خليفة ٦٧، ٧٤، ٧٥، المعارف ١٦٠، الحلية ١/ ١١٠، الاستيعاب ٢/ ٧٧٩، صفة الصفوة ١/ ٤٦٠، جامع الأصول ١٤/ ٤١٨، أسد الغابة ٣/ ٧٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ت٥٩٥، الإصابة ٤/ ٣، الكواكب الدرية ١/ ٦١.

(٢) في (أ): «في أحد».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٢، وصفة الصفوة ١/ ٤٦٠.

(٤) الرجيع: ماءٌ لهذيل قرب الهداةِ بين مكّةَ والطائف. معجم البلدان (رجيع).

(٥) في (أ): «سلامة» وهو تصحيف.

(٦) القحف: العظمُ الذي فوق الدماغ من الجُمْجُمة. اللسان (قحف).

فلمَّا التقى عاصم مع أصحابه هُذَيلاً قاتلهم حتى فَنِيَتْ نَبْلُه، ثم طاعَنَهم حتى انكسرَ رُمْحُه، فقال: اللهمَّ إنِّي حمَيْتُ دِينَك أوَّلَ النهار، فاحمِ لحمي آخره. فجرَح رجلَيْن، وقتلَ واحدًا، ثم قتلوه، وأرادوا أن يحتزُّوا رأسَه، فيذهبوا به إلى سُلافة، فبعث اللهُ الدَّبْرَ ـ وهو النَّحْل ـ فحمَتْه؛ فلما حالوا بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى يُمْسي فيذهب عنه الدَّبْر، ثم نأخذه. فأرسلَ اللهُ سيلاً فاحتملَ عاصمًا وانطلقَ به. وكان عاصمٌ قد أعطى اللهَ عهدًا أن لايَمَسَّ مُشْرِكًا، ولايمسَّه مشرِك تنجُّسًا منهم[1].

فقال عمر بن الخطَّاب حين بلغَهُ الخبر: حَفِظَ اللهُ العبدَ المؤمن، كان عاصمٌ نَذَرَ في حياته، فمنعه الله منهم بعد وفاته كما امتنع منهم في حياته. رضي الله عنه[2].

(٢٥٥) عامر بن ربيعة[3] بن مالك(*)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

أبو عبد الله، أسلم قديمًا قبلَ أنْ يدخلَ رسولُ الله ﷺ دار الأرقم، وهاجرَ إلى الحبشة الهجرَتَيْن جميعًا، وهاجر إلى المدينة، ولم يسبقه غيرُ

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٢ـ٤٦٣، ومكان لفظة «تنجسا» بياض في (أ).

(٢) الحلية ١/ ١١٠ـ١١١.

(٣) في (أ): «ابن أبي ربيعة».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٦، تاريخ خليفة ١٦٨، طبقات خليفة ٢٣، ٦٣، التاريخ الكبير ٦/ ٤٤٥، حلية الأولياء ١/ ١٧٨، الاستيعاب ٢/ ٧٩٠، تاريخ مدينة دمشق (عاصم عايذ) ١١٢، صفة الصفوة ١/ ٤٩٩، جامع الأصول ١٤/ ٤٢٤، أسد الغابة ٣/ ٨٠، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٤٦، تهذيب الكمال ١٤/ ١٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ت٦١٧، العقد الثمين ٥/ ٨٣، الإصابة ٤/ ٨، الكواكب الدرية ١/ ٦٢، شذرات الذهب ١/ ٤٠.

أبي سلَمَة[1]، وشهدَ بدرًا والمشاهدَ بعدَها مع رسولِ الله ﷺ[2].

قال يحيى بن سعيد الأنصاري: لمَّا نَشِبَ الناسُ في الطَّعْنِ على عثمان قامَ عامرُ بن ربيعةَ يُصلي من الليل، ثم نام، فأُتِيَ في المنام، فقيل له: قم فاسألِ اللهَ أنْ يُعيذَك من الفِتنة التي أعاذَ منها صالحَ عبادِه. فقام فصلَّى ثم قال: اللهمَّ قِني من الفِتنةِ بما وقَيْت به الصالحين من عبادك. ثم اشتكى فما خرجَ إلاَّ على جنازة[3].

وقال طاوس: لمَّا وقعت فتنةُ عثمان قال رجل لأهلِه: أوثقوني بالحديد فإنِّي مجنون. فلمَّا قُتل عثمان قال: حلُّوا[4] عنِّي، فالحمد للهِ الذي شفاني من الجنون، وعافاني من قتلِ عثمان.

رواه غير طاوس وسمَّى الرجلَ: عامرَ بن ربيعة[5].

وقال زيد بن أسلم عن عامر: إنَّه نزل به رجلٌ من العرب[6]، فأكرمَ عامرٌ مثواه، فكلَّم فيه رسولَ الله ﷺ. فجاءه الرجل فقال: إنِّي استقطعْتُ رسولَ الله واديًا ما في العرب[6] وادٍ أفضل منه، وقد أردْتُ أنْ أقطعَ لك منه قِطْعةً تكونُ لك ولعقِبِك من بعدِك. قال عامر: لاحاجةَ لي في قطيعتك[7]، نزلتْ سورةٌ أَذْهلَتْنا عن الدنيا: ﴿اقتَرَبَ للنَّاسِ حِسَابُهُمْ وهم في غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[الأنبياء: ١][8].

---

(١) في (أ): «ابن سلمة» وهو خطأ، فالمقصود أبو سلمة بن عبد الأسد الصحابي المعروف.
(٢) صفة الصفوة ١/ ٤٤٩.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٧، والحلية ١/ ١٧٨.
(٤) في (أ): «كلوا» وهو تحريف.
(٥) الحلية ١/ ١٧٨-١٧٩.
(٦) في (أ): «المغرب» وهو تحريف.
(٧) في (ب): «قطعك».
(٨) الحلية ١/ ١٧٩، وتاريخ ابن عساكر ١٢٨-١٢٩.

وقال الواقدي: كان موتُ عامرِ بن ربيعة بعد قَتْل عثمان بأيام[1]، وكان قد لَزِم بيتَه، فلم يشعر الناسُ إلا بجنازته قد خرجَتْ[2] رضي الله عنه.

(٢٥٦) عامر بن فُهَيْرَة(*)

أبو عمرو، مولى أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه. اشتراه فأعتقه.

أسلم قديمًا قبل أنْ يدخلَ رسولُ الله ﷺ دار الأرقم. وكان من المُسْتضعفين بمكَّة يُعذَّب ليرجعَ عن دينه[3].

وهو ثالثُ رسولِ الله ﷺ وأبي بكر في الهجرة، وصاحبُهما في الطريق.

قالت أسماء بنت أبي بكر: مكثَ رسولُ اللهِ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال، فكان عامر بن فُهيرة يَروحُ عليهما، ويرعى غنمًا لأبي بكر، ويُدْلِج من عندهما، فيصبح مع الرُّعاة في مراعيها[4].

وقالت عائشة: لم يكنْ مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكَّة إلى المدينة إلاَّ أبو بكر وعامر بن فُهيرة ورجل من بني الدّيل دليلهم[5].

---

(١) اختلف في سنة وفاة عامر بن ربيعة، انظر تاريخ ابن عساكر ١٣٠-١٣٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٨٧، وصفة الصفوة ١/٤٤٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٠، تاريخ خليفة: ٧٦، طبقات خليفة: ١٩، المعارف: ١٧٦، حلية الأولياء: ١/١٠٩ الاستيعاب: ٢/٧٩٦، صفة الصفوة: ١/ ٤٣٢، جامع الأصول: ١٤/٤٢٦، أسد الغابة: ٣/ ٩٠، العبر: ١/ ٦، الوافي بالوفيات: ١٦/ت ٦١٨، العقد الثمين: ٥/ ٨٥، الإصابة: ٤/ ١٤، تهذيب التهذيب: ٥/ ٨٠، الكواكب الدرية: ١/ ٦٢، شذرات الذهب: ١/ ٢٤.

(٣) طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٣٠، وصفة الصفوة: ١/ ٤٣٢.

(٤) الحلية: ١/١٠٩.

(٥) الحلية: ١/١٠٩، وصفة الصفوة: ١/ ٤٣٣.

وقال الزُّهْري: بعث رسولُ الله ﷺ إلى بني سُلَيم نفرًا فيهم عامر بن فُهيرة فاستجاش[1] عليهم عامرُ بن الطُّفَيل، فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم.

قال الزُّهْري: فبلغني أنّهم التمسوا جسد عامر بن فُهيرة، فلم يقدروا عليه. قال: فيرون أنَّ الملائكة دفنَتْه[2].

وقالت عائشة: قُتِل عامر بن فُهيرة يوم بئر معونة، وأُسِر عمرو بن أميّة، فقال له عامر بن الطُّفيلُ: مَنْ رجل فيكم؟[3] فقال عمرو بن أميّة: هذا عامر بن فُهيرة. فقال: لقد رأيتُه بعدما قُتِل رُفِع إلى السَّماء، حتَّى إنّي لأنظرُ إلى السَّماء بينه وبين الأرض. رضي الله عنه.

(٢٥٧) العبَّاس بن عبد المُطَّلب(*)

عمُّ رسولِ الله ﷺ، وكان أسنَّ منه بثلاث سنين، وكان قد أسلم قبل أنْ

---

(١) في (آ) «فانحاش» وهو تحريف. ومعنى «استجاش» طلب الجيش وجمعه. النهاية: ١/ ٣٢٤ (جيش).

(٢) الحلية: ١/ ١١٠.

(٣) في الحلية: ١/ ١١٠: «من هذا. وأشار إلى قتيل»؟ وفي صفة الصفوة: ١/ ٤٣٣: «من رجل منهم لمَّا قُتِل رُفع بين السماء والأرض....» والروايتان أصحّ من رواية المؤلف رحمه الله.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/ ٥، تاريخ خليفة: ٨٦، ١٣٨، ١٦٨، التاريخ الكبير: ٧/ ٢، الجرح والتعديل: ٦/ ٢١٠، الثقات لابن حبان: ٣/ ٢٨٨، المستدرك: ٣/ ٣٢١، الاستيعاب: ٢/ ٨١٠، تاريخ مدينة دمشق: ١٠٤، تلقيح فهوم أهل الأثر: ١٣٦، صفة الصفوة: ١/ ٥٠٦، جامع الأصول: ١٤/ ٤٣٢، أسد الغابة: ٣/ ١٠٩، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٥٧، مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٣٢٤، تهذيب الكمال: ١١/ ٢٢٥، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٧٨، العبر: ١/ ٣٣، الوافي بالوفيات: ١٦/ت ٦٧٩، العقد الثمين: ٥/ ٩٣، تهذيب التهذيب: ٥/ ١٢٢، الإصابة: ٤/ ٣٠، شذرات الذهب: ١/ ٣٨.

يُهاجر النَّبيُّ ﷺ إلى[1] المدينة وكَتَم إسلامَه، وكان مُقيمًا بمكَّة يُكاتِبُ رسولَ الله ﷺ بما يتجدَّد بها، وكان مَنْ بها من المؤمنين يصيرون إليه ويتقوَّون به، وكان لهم عونًا على إسلامهم، وكان يطلب أنْ يَقْدم على النبيِّ ﷺ. فكتب إليه رسولُ الله ﷺ «إنَّ مُقامَكَ مجاهَد حَسَن» فأقام بأمره[2].

قال سهل بن سعد: استأذن العبَّاس بن عبد المطَّلب النبيَّ ﷺ في الهجرة، فكتب إليه: «ياعمّ أَقِم مكانك الذي أنت فيه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يخْتِم بك الهِجرة كما ختم بي النُّبوَّة»[3].

وقال العبَّاس: قلت: يارسولَ الله، إنَّ قريشًا إذا لقي بعضُهم بعضًا لقوهم ببِشْر حَسَنٍ، وإذا لَقُونا لَقُونا بوجوهٍ لانعرفُها. فغضبَ النَّبيُّ ﷺ غضبًا شديدًا ثم قال: «والذي نفسي بيده لايدخل قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتَّى يُحبّكم لله ولرسوله»[4].

وقال عبد الله بن العبَّاس: قال رسولُ الله ﷺ للعباس: «ياعمّ، إذا كان غدًا[5] الاثنين فأْتِني أنت وولدُك حتَّى أدعوَ لكم بدعوةٍ ينفعك اللهُ بها وولَدَك».

قال: فغدا وغدونا معه، فألْبَسَنا كِساءً ثم قال: «اللهمَّ اغْفِر للعبَّاس وولده مغفرةً ظاهرةً وباطنة، لاتُغادر ذَنْبًا. اللَّهمَّ احفظه في ولده»[6].

---

(١) ليست اللفظة في (آ).

(٢) طبقات ابن سعد: ٣١/٤، وتاريخ ابن عساكر: ١١٦. وقال الذهبي في السير: ٩٩/٢: «إسنادُه ضعيف، ولو جرى هذا لما طلب من العباس فداء يوم بدر، والظاهر أنَّ إسلامَهُ كانَ بعدَ بَدْر».

(٣) ابن عساكر: ١٢٥، وتهذيب الكمال: ٢٢٨/١٤.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك: ٣٣٣/٣، وابن عساكر في تاريخه: ١٢٨.

(٥) مكان اللفظة في (آ) بياض.

(٦) تاريخ ابن عساكر: ١٣٧.

زاد في رواية: «واجعل الخِلافةَ باقيةً في عَقِبه».

وقال هشام بن سعد: كان للعبَّاس ميزابٌ على طريق عمر رضي الله عنه، فلَبِس عمرُ ثيابَه يوم الجمعة، وقد كان ذُبِح للعبَّاس فَرْخان، فلمَّا وافى الميزاب أصابَ عمرَ من دم الفَرْخَيْن. فأمر عمر بقلعه، ثم عاد فطرح ثيابَه، ولبِس ثيابًا غيرها، ثم جاء فصلَّى بالنَّاس. فأتاه العبَّاس فقال: والله، إنَّه للموضع الذي وضعه النَّبيُّ ﷺ. فقال عمر للعبَّاس: وأنا أعْزِم عليك لما صَعِدْت[1] على ظهري حتى تضَعه في الموضع الذي وضعه رسولُ الله. ففعل ذلك العبَّاس[2].

وقال ابن شهاب: لقد جاء الله بالإسلام، وإنَّ جَفْنَةَ العبَّاس لتدور على فقراء بني هاشم، وإنَّ سوطَهُ وقَيْدَه لَمُعَدٌّ لسُفهائهم[3].

وقال الهيثم بن معاوية: للعبَّاس بن عبد المطلب عِدَةٌ في كتاب الله ليس لغيره، وعَدَه اللهُ عزَّ وجلَّ إيَّاها، فهي تُقرأُ إلى يوم القيامة، تكون له ولولده من بعده. قال الله في كتابه: ﴿إنْ يَعْلَمِ اللهُ في قُلوبِكُمْ خَيْرًا يُؤتِكُمْ خيرًا ممَّا أُخِذَ منكم ويَغْفِر لكم﴾ [الأنفال: ٧٠]، فقال رسولُ الله ﷺ للعبَّاس: «وَفَيْت فوَفَى اللهُ لك» وذلك أنَّ الأيمان كان في قلبه[4].

وقال يزيد بن الأصم: لمَّا كانت أُسارى بدر كان فيهم العبَّاسُ، فسَهِرَ نبيُّ الله ليلتَه، فقال له بعضُ أصحابه: مايُسْهِرُكَ يانبيَّ الله؟ قال: «أنينُ العبَّاس». فقام رجلٌ فأرخى من وَثَاقه. فقال رسولُ الله ﷺ: «مالِي لاأسمع أنينَ العبَّاس؟» فقال رجلٌ من القوم: إنِّي أرْخَيْتُ من وثاقه شيئًا. قال:

---

(١) في (آ): «اصبرت» وهو تحريف.
(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٢٠، وتاريخ ابن عساكر: ١٩١.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٩٨.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ١٢٣.

«فافعل ذلك بالأسارى كلِّهم»[1].

وقال الكلبي عن أبي صالح: إن الأرض أجْدَبَتْ على عهد عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه حتى التَقَتِ الرِّعاء، وألْقَتِ العَصَا، وعُطِّلت النَّعَم، وكُسِر العَظْم. فقال كعب الأحبار: ياأمير المؤمنين، إنَّ بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم أشباه هذا استَسْقوا بعُصْبة الأنبياء.

فقال عمر: هذا عمُّ النَّبيِّ ﷺ وصِنْو أبيه وسَيِّد بني هاشم. فشكا إليه عمر مافيه النَّاس، فصَعِد عمرُ المِنبر، وصَعِد معه العبَّاس فقال: اللَّهم إنَّا توجَّهْنا إليك بعَمِّ نبيِّك وصِنْوِ أبيه، فاسْقِنا الغيثَ، ولاتجعلنا من القانطين. ثم قال: قل ياأباالفضل.

فقال العبَّاس: اللَّهم إنَّه لم ينزل بلاءٌ إلاَّ بذَنْب، ولم يُكْشَف إلاَّ بتوبة، وقد توجَّه بي القومُ إليك لمكاني من نبيِّك، وهذه أيدينا إليك بالذُّنوب، ونواصينا بالتَّوبة، فاسْقِنا الغيث. فأرْخَتِ السَّماءُ شآبيبَ[2] مثْل الجِبال بدِيْمةٍ[3] مُطْبقةٍ حتى أخصبت الأرضُ، وعاش النَّاس. فقال عمر: الوسيلة إلى الله والمكان منه[4].

وفي رواية: أنَّ عمر قال: اللَّهم، إنِّي عَجَزْتُ عنهم، وماعندك أوسَعُ لهم، وأخذ بيد العبَّاس فقال: وهذا عمُّ نبيِّك، ونحن نتوسَّل به إليك.

فلمَّا أراد عمر أن ينزل تراءى النَّاس طُرَّةً[5] في مغرب الشمس فقالوا: ماهذا؟ ومارأينا قبل ذلك من قَزَعةٍ[6] سحابٍ أرْبَعَ سنين، ثم سمعنا الرَّعْد،

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ١٣، والاستيعاب: ٢/ ٨١٢.
(٢) الشآبيب: جمع شؤبوب: وهو الدفعة من المطر وغيره. النهاية: (شأب).
(٣) الديمة: المطر الدائم في سكون. النهاية: (ديم).
(٤) الاستيعاب: ٢/ ٨١٤ـ٨١٥، وتاريخ ابن عساكر: ١٨٥.
(٥) الطُّرَّة: القِطعة من السَّحَاب، تبدو من الأُفُقِ مستطيلة. النهاية: (طرر).
(٦) القَزَعَة: القِطعة من الغيم. النهاية (قزع).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ثم انتشرت، ثم أمطرت[١].

وفي رواية أخرى: قال عمر: اللَّهمَّ إنَّا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيِّك وبقيَّة[٢] آبائه، وكُبْر رجاله[٣] فإنَّك تقول وقولُك الحقُّ: ﴿وأمَّا الجِدَارُ فكانَ لغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ في المَدِينةِ وكانَ تحتَهُ كَنْزٌ لهما وكانَ أبوهُما صالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] فحفظْتَهُما لصلاحِ أبيهما، فاحْفَظِ اللَّهمَّ نبيَّك في عمِّه، فقد دَلَوْنا[٤] به إليك مُسْتَشْفعين ومُسْتَغْفرين. ثم أقبل على النَّاس فقال: ﴿اسْتَغْفِروا ربَّكُمْ إنَّهُ كانَ غفَّارًا * يُرْسِلِ السماءَ عليكمْ مِدْرارًا * ويُمْدِدْكُمْ بأموالٍ وبَنِينَ ويَجْعَلْ لكُمْ جنَّاتٍ ويَجْعَلْ لكمْ أنهارًا﴾ [نوح: ١٠ـ١٢].

قال: فرأيتُ العبَّاسَ وقد طالَ عمرَ وعيناه تَنْضَحان، وسبائبه[٥] تجول على صدره وهو يقول: اللَّهمَّ أنت الرَّاعي، لاتُهْمِلِ الضَّالَّة، ولاتَدَعِ الكَسِيرَ بدار مَضْيعة، فقد ضرع الصَّغير، ورقَّ الكبير، وارتفعت الشَّكْوى، وأنت تعلم السِّرَّ وأخفى، اللَّهمَّ فأغِثْهم بغياثك من قبل أنْ يقنطوا فيهلكوا، فإنه لايَيْأَس من رَوْحِك إلاَّ القومُ الكافرون.

فنشأت طُرَّةٌ من سَحَاب، ثم تلاءَمَتْ واستتمَّتْ، ونشأت فيها ريح، ثم هَدَرَتْ ودَرَّتْ. فوالله، مابرحوا حتى اعْتَلَقوا الحِذاء، وقلَّصوا المآزر، وطفِقَ النَّاس بالعبَّاس يمسحون أركانه ويقولون: هنيئًا لك ساقي الحرمين[٦].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٨٦.

(٢) في تاريخ ابن عساكر: ١٩٠: «ورقفيَّة آبائه» وشرحها بقوله: «قفيَّة آبائه: تِلْوُهم وتابعهم».

(٣) قال ابن عساكر في شرحها: أي أقعدهم في النسب.

(٤) دلونا به إليك: أي جعلناه الدَّلْوَ إلى ما عندك من الرَّحْمة والغيث.

(٥) في (ب): «سبابته» وهو تحريف. والسبائب: الذوائب، واحدها سبيب. النهاية: (سبب).

(٦) الاستيعاب: ٢/ ٨١٥ـ٨١٦، وتاريخ ابن عساكر: ١٨٩.

وقال سالم أبو النَّضْر: لمَّا كثُرَ المسلمون في عهد عمر ضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ماحول المسجد من الدور إلاَّ دار العبَّاس، وحُجَرَ أُمَّهاتِ المؤمنين، فقال عمر للعبَّاس: ياأبا الفضل، إنَّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتغتُ ماحوله من المنازل أُوسِّعُ به على المسلمين في مسجدهم إلاَّ دارَك وحُجَر أُمَّهات المؤمنين. فأمَّا حُجَر أُمهات المؤمنين فلا سَبيل إليها، وأمَّا دارُك فبِعْنِيها بما شئتَ من بيت مال المسلمين أُوَسِّع بها في مسجدهم. فقال العباس: ماكنتُ لأفعل. فقال له عمر: اختر منِّي إحدى ثلاث: إمَّا أنْ تبيعنيها بما شئتَ من بيت مال المسلمين، وإمَّا أنْ أخُطَّ لك حيث شئتَ من المدينة، وأبنيها لك من بيت مال المسلمين، وإمَّا أن تَصَدَّق بها على المسلمين، فتوسَّع بها في مسجدهم. فقال: لا، ولا واحدةً منها. فقال عمر للعبَّاس: اذهَبْ، فلا أعْرِضُ لك في دارك. فقال العبَّاس: أمَّا إذا فعلت هذا، فإنِّي قد تصدَّقتُ بها على المسلمين أوسِّع بها عليهم في مسجدهم، وأمَّا وأنت تخاصمني فلا[1].

وقال عديُّ بن سُهَيل: لمَّا استمدَّ أهلُ الشَّام عُمَرَ على أهل فلسطين، اسْتَخْلَف عليًا، وخرجَ مُمِدًّا لهم. فقال له عليٌّ: أين تخرج بنفسك؟ إنَّك تُريد عدوًّا كَلِبًا. فقال: إنِّي أُبادر بجهاد العدوِّ موتَ العبَّاس، إنكم لو قد فقدتُم العبَّاس لانتقض بكم الشَّرُّ كما ينتقِض الحبل.

فمات العبَّاس لستٍّ سِنين خلت من إمارة عُثمان. فانتقضَ ـ واللهِ ـ بالنَّاس الشَّرُّ[2].

وقال عبد الله بن عبَّاس: كان العبَّاس كثيرًا مايقول: مارأيتُ أحدًا أحسنْتُ إليه إلاَّ أضاء مابيني وبينه، ومارأيتُ أحدًا أسأت إليه إلاَّ أظلم

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٢١ـ٢٣، وتاريخ ابن عساكر: ١٩٥ـ١٩٦ وفيها زيادة.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ١٩٦.

مابيني وبينه. فعليك بالإحسان واصْطناع المعروف، فإنَّ ذلك يقي مصارع السُّوء[1].

وقال مُجاهد: أعتَق العبَّاس عند موته سبعين مملوكًا[2].

وقال عبد الله بن إبراهيم القُرَشي: لمَّا نزل بالعبَّاس الموتُ قال لابنه: ياعبد الله، إنّي والله مامُتُّ موتًا، ولكنّي فَنِيتُ فَناء، وإنّي مُوصيك بحُبِّ اللهِ وحُبِّ طاعته، وخوفِ الله وخوفِ مَعْصِيَتِه، فإنّك إذا كنتَ كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإنّي أستودُعك الله يابُني. ثم اسْتقبلَ القِبْلة فقال: لاإله إلا الله. ثم شَخَصَ ببصره فمات[3].

وقالت عائشة بنت سعد: جاءنا رسولُ عثمان ونحن بقَصْرِنا على عشرة أميالٍ من المدينة، أنَّ العبَّاس قد تُوفِّي. فنزل أبي، ونزل سعيد بن زيد، ونزل أبو هريرة. قالت: فجاءنا أبي بعد ذلك بيوم فقال: ما قدرنا على أنْ نَدْنُوَ من سريره، من كثرة النَّاس، غُلبنا عليه، ولقد كنت أُحِبُّ حَمْلَه[4].

وكانت وفاتُه سنةَ اثنتينِ وثلاثين، وله ثمان وثمانون سَنه[5]. ودُفِن بالبقيع.

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين ياربَّ العالمين.

* * *

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٩٩.
(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٠، والمستدرك: ٣/ ٣٢١.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٢٠٠ـ٢٠١.
(٤) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣، وتاريخ ابن عساكر: ٢٠١ـ٢٠٢.
(٥) اختُلف في سنة وفاته: فقيل: كانت وفاته سنة اثنيتن وثلاثين، وقيل ثلاث وثلاثين، وقيل أربع وثلاثين وقيل غير ذلك. تاريخ خليفة: ١٦٨، والمستدرك: ٣/ ٣٢١، وتاريخ ابن عساكر: ١٠٧.

(٢٥٨) عبد الرحمن بن عبد الله(*)

أبو عَقِيْل الأنصاري. شهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسولِ الله ﷺ، وقُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا[١].

قال الواقدي: لما كان يومُ اليمامة، واصْطفَّ النَّاس، كان أوَّلَ من جُرِحِ أبو عَقيل، رُمي بسَهْم فوقع بين مَنْكِبيه وفؤاده في غير مَقْتَل، فأخرجَ السَّهْم، ووهَن له شِقُّه الأيسر في أوَّل النَّهار، وجُرَّ إلى الرَّحْل. فلمَّا حَمي القِتال، وانهزم المسلمون وجازوا رِحالهم، وأبو عَقيل واهِنٌ من جُرْحه، سَمع مَعْنَ بن عديّ يصيح: ياللأنصار! اللهَ الله، والكرَّةَ على عدوِّكم.

قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عَقيل يريد قومه. فقلت: ماتريد؟ مافيك قِتال. قال: نوَّه المنادي باسمي. فقلت: إنَّما يقول: ياللَأنصار، ولايعني الجرحى. قال أبو عَقيل: أنا من الأنصار، وأنا أُجيبه ولو حَبْوًا.

قال ابن عمر: فتحزَّم أبو عَقيل، وأخذ السيف بيده اليمنى[٢]، ثم جعل يُنادي: ياللأنصار[٣]، كرَّةً كيوم حُنَين، فاجتمِعوا رحمكم الله جميعًا، تَقْدِمُون المسلمينَ دريئةً دون عدوِّهم، حتى أقحموا عدوَّهم الحديقة، واختلطوا، واختلفت السُّيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرتُ إلى أبي عَقيل وقد قُطِعَت يدُه المجروحة من

(*) ترجمته في: الاستيعاب ٢/٨٣٨، صفة الصفوة: ١/٤٦٦، أسد الغابة: ٣/٣٠٤، الإصابة: ٤/١٦٧.

(١) الاستيعاب: ٢/٨٣٨-٨٣٩، وصفة الصفوة: ١/٤٦٦.

(٢) ليست اللفظة في (آ).

(٣) في (آ): «ياللأنصاري».

المَنْكِب، فوقعتْ إلى الأرض، وبه من الجِراح أربعة عشر جُرْحًا، كُلُّها قد خَلَصَت إلى مَقْتل، وقُتِل عدوُّ الله مُسَيلمة.

قال ابن عمر: فوقفْتُ على أبي عَقيل وهو صريعٌ بآخرِ رَمَق، فقلت: أباعقيل، قال: لبّيك ـ بلسانٍ مُلْتاثٍ[1] لِمَن الدَّبَرة؟[2] قلت: أبْشِر قد قُتِل عدوُّ الله. فرفع أصبعَه إلى السَّماء يحمَد الله، ومات يرحمه الله.

فأخبرت عمرَ بعد أن قَدِمْتُ خَبَره كُلَّه، فقال: رحمه الله، مازال يطلب الشَّهادة ويسألُها، وإن كان ماعلَمْتُ من خِيار أصحاب نبيِّنا ﷺ، وقديم إسلامهم.

رضي الله وأرضاه. آمين[3].

(٢٥٩) عبد الله بن جَحْش(*)

أبو محمَّد، ابن عمَّة رسولِ الله ﷺ. أسلم قديمًا قبل دخول رسولِ الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهِجْرة الثانية، وشهد بدرًا. وهو أخو زينب بنت جحش زوج النَّبيِّ ﷺ، وبعثه رسولُ الله ﷺ بسريّة إلى نَخْلة[4]، وفيها تَسَمَّى بأمير المؤمنين. فهو أوَّل من دُعي بذلك[5].

---

(١) ملتاث: أي: مُتَلَجْلِج غير بيِّن. النهاية (لوث).

(٢) الدبرة: الظَّفر والنُّصْرة. اللسان (دبر).

(٣) صفة الصفوة: ١/ ٤٦٦ـ٤٦٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٣/ ٨٩، حلية الأولياء: ١/ ١٠٨، الاستيعاب: ٣/ ٨٧٧، تلقيح فهوم أهل الأثر: ٥٠، صفة الصفوة: ١/ ٣٨٥، أسد الغابة: ٣/ ١٣١، العقد الثمين: ٥/ ١١٩، الإصابة: ٤/ ٤٦، الكواكب الدرية: ١/ ٦٨.

(٤) نخلة: وادٍ من الحجاز، بينه وبين مكة مسيرةُ ليلتَيْن. يجتمعُ بها حاجُّ اليمن وأهلُ نجد. وهي نخلة اليمانية. معجم البلدان: (نخلة اليمانية).

(٥) طبقات ابن سعد: ٣/ ٩٠، وصفة الصفوة: ١/ ٣٨٥.

قال الشَّعْبي: أوّل لواءٍ عُقِد في الإسلام لواء عبد الله بن جَحش، وأوّل مَغْنَمٍ قُسِم في الإسلام مغنم عبد الله بن جحش[1].

وقال ابن المُسَيِّب: إنَّ رجلاً سمع عبدَ الله بن جحش يقول قبل يوم أُحُد بيوم: اللَّهمَّ إنَّا لاقو هؤلاء غدًا، وإنّي أُقْسِم عليك لمَّا يَقْتُلُوني، ويَبْقُرُوا بَطْني، ويَجْدَعوا أنفي وأُذُني، فإذا قلتَ لي: لم فُعِلَ بك هذا؟ فأقول: اللَّهمَّ فيك. فلمَّا الْتَقَوا فعلوا ذلك به. فقال الذي سمعه: أمَّا هذا فقد اسْتُجِيْبَ له، وأعطاه اللهُ ماسأل في جسده في الدنيا، وأنا أرجو أن يُعْطى ماسأل في الآخرة[2].

وقال سعد بن أبي وقَّاص: إن عبد الله بن جحش قال له يوم أُحُد: ألا ندعو اللهَ عزَّ وجلَّ؟ فخلوا في ناحيةٍ، فدعا عبد الله بن جحش فقال: ياربِّ، إذا لقيْتُ العدوَّ غدًا فَلَقِّني رجلاً شديدًا [بأسه، شديدًا][3] حَرْدُه[4] أُقاتِله فيك ويُقاتِلُني، ثم يأخذني، فيجدَع أنفي وأُذُني، فإذا لقيتُك غدًا قلتَ: ياعبدَ الله، من جدع أنفَكَ وأُذُنَك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت.

قال سعد: فلقد رأيتُه آخرَ النهار، وإنَّ أنفه وأُذُنه لمعلَّقان في خيط[5].

وكان له يوم قُتِل بضْعٌ وأربعون سنة، ودُفِن هو وخالُه حمزة بن عبد المطَّلب في قبرٍ واحد[6].

رضي الله عنهما.

---

(١) الحلية: ١/١٠٨.
(٢) ابن سعد: ٣/٩٠ـ٩١، وصفة الصفوة: ١/٣٨٥ـ٣٨٦.
(٣) مابين المعقوفين ليس في (آ).
(٤) الحَرْد: الغيظ والغضب. اللسان: (حَرَد).
(٥) الحلية: ١/١٠٩، والاستيعاب: ٣/٨٧٩.
(٦) طبقات ابن سعد: ٣/٩١، وصفة الصفوة: ١/٣٨٦.

(٢٦٠) عبد الله بن رَوَاحة(*)

أبو محمَّد الأنصاري. أحد النُّقباء الاثني عشر. شهِدَ العقبة مع السَّبْعين، وبدرًا، وأُحُدًا والخَنْدق، والحُدَيبية، وخَيْبر، وعُمْرة القضاء[١].

قال أبو الدَّرْداء: لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحارِّ شديد الحرِّ، حتى إنَّ الرَّجُل لَيَضَعُ يدَه على رأسه من شِدَّة الحرِّ، ومافي القوم صائم إلاَّ رسولُ الله، وعبد الله بن رَوَاحة[٢].

وقال عُروة بن الزُّبير: لمَّا تجهَّز النَّاسُ وتهيَّئوا[٣] للخروج إلى مُؤْتة، قال المُسلمون: صَحِبَكم اللهُ، فدفَعَ عنكم، فقال عبد الله بن رَوَاحة:

لكنَّنـي أسْـألُ الـرَّحْمـنَ مَغْفـرةً ... وضَرْبةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدا[٤]

أوطَعْنَـةً بِيَـدَيْ حَـرَّانَ مُجْهِـزَةً ... بحَـرْبـةٍ تَنْفُـذُ الأَحْشـاءَ والكَبِـدا

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٢٥، طبقات خليفة: ٩٣، تاريخ خليفة: ٨٦، الجرح والتعديل: ٥/ ٥٠، حلية الأولياء: ١/ ١١٨، الاستيعاب: ٣/ ٨٩٨، تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٣، تلقيح فهوم أهل الأثر: ٦٤، ١٣٢، صفة الصفوة: ١/ ٤٨١، جامع الأصول: ١٤/ ٤٥٢ الاستبصار: ١٠٨، أسد الغابة: ٣/ ١٥٦، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٦٥، تهذيب الكمال: ١٤/ ٥٠٦، العبر: ١/ ٩، سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٣٠، الوافي بالوفيات: ١٧/ت ١٥٦، الإصابة: ٤/ ٦٦، تهذيب التهذيب: ٥/ ٢١٢، الكواكب الدرية: ١/ ٦٨، شذرات الذهب: ١/ ١٢.

(١) في (أ): «عمرة القضية» وكذلك في طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٢٦، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٠٦. وكانت عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع للهجرة.

(٢) أخرجه البخاري: ٤/ ١٨٢ (١٩٤٥) في الصوم، باب رقم ٣٥، ومسلم: ٢/ ٧٩٠ (١١٢٢) في الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، وأبو داود (٢٤٠٩) في الصوم، باب من اختار الصيام، وابن ماجة (١٦٦٣) في الصيام، باب ماجاء في الصوم في السفر. وانظر تاريخ مدينة دمشق: ٣١٣.

(٣) في (ب): «وتأهبوا».

(٤) الفرغ: السعة، والزبد: رغوة الدم.

حتَّى يقولوا إذا مَرُّوا على جَدَثي　　　أَرْشَدَكَ اللهُ مِن غازٍ وَقَدْ رَشَدا

قال: ثم مضَوا حتى نَزَلوا أرضَ الشَّام. فبلغهم أنَّ هِرَقل قد نزل من أرضِ البَلْقاء[1] في مئة ألفٍ من الرُّوم، وانضمَّت إليه المُسْتعربة من لَخْمٍ وجُذام وبَلْقَين وبهراء وبليّ في مئة ألف.

فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتبُ إلى رسولِ الله ﷺ فنخبره بعدد عدوِّنا.

قال: فشجَّع عبدُ الله بن رَوَاحة النَّاس ثم قال: والله ياقوم إنَّ الذي تكرهون لَلَّذي خرجتُم له تَطْلُبون الشَّهادة، ومانُقاتل النَّاس بعدَّةٍ ولاقوَّةٍ ولاكَثْرة، مانُقاتلهم إلاَّ بهذا الدِّين الذي أكرمَنا الله به. فانْطَلِقوا فإنَّما هي إحدى الحُسْنَيَيْن: إمَّا ظهورٌ، وإمَّا شهادة. فقال النَّاس: قد صدَقَ ـ والله ـ ابنُ رَوَاحة. فمضى النَّاس[2].

وقال زيد بن أرقم: كنتُ يتيمًا لعبد الله بن رَوَاحة في حِجْره، فخرج بي في سفرته تلك، فأردفني على حقيبة راحلته. فوالله إنَّا لنسير ليلةً إذ سمعتُه يتمثَّل بأبياته هذه:

إذا أَدْنيتِني وحَمَلْتِ رَحْلي　　　مَسِيرةَ أربَعٍ بعد الحِسَاءِ

فشأنكِ فانْعَمي وخلاكِ ذَمٌّ　　　ولا أرْجِعْ إلى أهْلي وَرَائي

وآبَ المُسْلمون وغادَرُوني　　　بأرْضِ الشَّام مُشْتَهِر الثَّواءِ

وردَّك كلُّ ذِيْ نَسَبٍ قَريبٍ　　　إلى الرَّحمن مُنْقَطِعَ الإخاءِ

هنالِكَ لا أُبالي طَلْعَ بعْلٍ　　　ولا نَخْلٍ أُسَرُّ بها رِوَاءِ[3]

---

(١) البلقاء: كُورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى. معجم البلدان: (البلقاء) ١/ ٤٨٩.

(٢) الحلية: ١/ ١١٩.

(٣) في الحلية: ١/ ١١٩، وتاريخ ابن عساكر: ٣٤٧: «ولانخلٍ أسافلُها رواء».

فلَّما سَمِعْتُهنَّ بكيتُ، فخَفَقَني بالدِّرَّة[1]، وقال: ماعليك يالُكَعُ[2] أنْ يرزُقَني اللهُ الشَّهادة، وتَرجع بين شُعْبتي الرَّحْل[3].

وقال عبد الله بن الزُّبير: حدَّثني أبي الذي أرْضَعَني، وكان في تلك الغَزَاة، قال: لمَّا قُتِل زيد وجعفر أخذ ابنُ رَوَاحة الرَّاية، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه، فجعلَ يَسْتَنْزِل نَفْسَه، ويتردَّد بعضَ التَّردُّد ثم قال:

أقسَمْتُ يـانَفْـسُ لَتَنْـزِلِنَّـهْ	لَتَنْـــزِلِــنَّ أو لَتُكْــرَهِنَّـــهْ
إذ أجْلَبَ النَّاسُ وشدُّوا الرَّنَّهْ	مالي أَرَاكِ تكْرهيْنَ الجَنَّهْ[4]
لَطَـالمـا قـد كُنْـتِ مُطْمئنَّـهْ	هل أنتِ إلا نُطْفَةٌ في شَنَّهْ[5]

ثم قال:

يـانَفْـسُ إلاَّ تُقْتَلـي تَمُـوتـي	هذا حِمامُ المَوْتِ قد صَلِيْتِ
ومـاتَمَنَّيْـتِ فَقَـدْ أُعْطِيْـتِ	إنْ تَفْعَلـي فِعْلَهُمـا هُـدِيْـتِ

وإنْ تأخَّرتِ فَقَدْ شَقِيْتِ

يعني صاحبيه زيدًا وجعفرًا. ثم نزل، فأتاه ابنُ عمِّي بعظم[6] من لحم فقال: شُدَّ بها صُلْبَك، فإنَّك قد لَقِيْتَ أيَّامَك هذه. فأخذه من يده ثم نَهش منه نَهْشةً، ثم سمع الحَطْمَةَ[7] في ناحية النَّاس فقال: وأنت في الدُّنيا، ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سَيْفَه فتقدَّم، فقاتل حتى قُتِل[8].

---

(١) خَفَقَني بالدرَّة: ضربني بالسَّوط.
(٢) اللُّكَع: الأحمق.
(٣) الحلية: ١/١١٩ـ١٢٠، وتاريخ ابن عساكر: ٣٤٥ـ٣٤٦.
(٤) أجلَب الناسُ: صاحوا واجتمعوا، وشدّوا الرَّنَّة: رفعوا الصوت بما يشبه البكاء.
(٥) الشنَّة: السقاء البالي.
(٦) كذا في الأصل والحلية: ١/ ١٢٠، وفي تاريخ ابن عساكر: ٣٥١: «بعَرْق لحم».
(٧) الحطمة: زحام الناس.
(٨) الحلية: ١/ ١٢٠، وتاريخ ابن عساكر: ٣٥٠ـ٣٥١.

وقال عبد الرَّحمن بن أبي ليلى: أتى عبدُ اللهِ بن رَوَاحة النَّبيَّ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو يَخْطُب، فسمعه وهو يقول: «اجْلِسوا» فجلس مكانَه خارجًا من المسجد حتى فَرَغ النَّبيُّ ﷺ من خُطْبته. فبَلَغَ ذلك النَّبيَّ ﷺ فقال له: «زادَكَ اللهُ حِرْصًا على طَوَاعية الله وطواعية رسوله»[1].

وقال موسى بن عُقْبة: إنَّ ابن رَوَاحة بكى حين أراد الخُروجَ إلى مُؤْته. فبكى أهْلُه حين رأَواه يبكي، فقال: والله مابَكَيْتُ جَزَعًا من الموت، ولاصَبابةً بكم، ولكن بَكَيْتُ من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإنْ مِنْكُمْ إلاَّ وارِدُها كانَ على رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] فأيقنْتُ أنِّي واردُها، ولم أدْرِ أنجو منها أم لا[2]؟

وقال أبو الدَّرْداء: أعوذُ بالله أنْ يأتيَ عليَّ يومٌ لا أذكر فيه عبدَ الله بنَ رَوَاحة. كان إذا لَقِيَني مُقْبلاً ضرَبَ بين ثَدْيَيَّ، وإذا لَقِيَني مُدْبرًا ضرَبَ بين كَتِفَيَّ ثم يقول: يا عُوَيْمِر، اجلس فلنُؤمن ساعة. فنجلسُ فنذكرُ اللهَ ماشاء. ثم يقول: ياعُويمر، هذه مجالس الإيمان. إنَّ مَثَل الإيمان مثَلُ قميصكَ، بينا أنت قد نَزَعْتَه إذْ لبِسْتَه، وبينا أنت قد لَبِسْتَه إذ نزعْتَه. ياعُويمر، لَلْقَلْبُ أسْرع تقلُّبا من القِدْر إذا استجمعت غليًا[3].

وقال مُصْعب بن شَيْبة: لمَّا نزلَ ابنُ رَواحة للقتال طُعِن، فاستقبلَ الدَّم بيده، فدَلَّكَ به وجْهَه، ثم صُرِع بين الصَّفَّين، وجعل يقول: يامَعْشرَ المُسْلمين، ذُبُّوا عن لحم أخيكم. فجعل المُسلمون يحمِلُون حتَّى يَجُوزوه، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه[4].

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه: ٣١١. وانظر الخبر في أسد الغابة: ٣/١٥٧، والإصابة: ٤/٦٦.

(٢) الحلية: ١/١١٨ـ١١٩.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٤٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥٧.

قال ابن إسحاق: فلمَّا أُصيب القومُ قال رسولُ الله ﷺ: «أخذ زيدُ بن حارثة الرَّايةَ، فقاتل بها حتى قُتِل شهيدًا، [ثم أخذها جعفر، فقاتل بها حتى قُتِل شهيدًا»][(١)]. ثم صَمَتَ رسولُ الله ﷺ حتَّى تغيَّرت وجوهُ الأنصار، وظنُّوا أنَّه كان في عبد الله بن رَوَاحة بعضُ مايكرهون، فقال: «ثم أخذها عبد الله بن رَوَاحة، فقاتل بها حتى قُتِل شهيدًا، ثم لقد رُفِعوا لي في الجنَّة - فيما يرى النَّائم - على سُرُرٍ من ذهب، فرأيتُ في سرير عبدِ الله ازْوِرارًا عن سَرِيرَي صاحِبَيْه، فقلت: عمَّ هذا؟ فقيل لي: مضيا، وتردَّد عبدُ الله بعض التَّرَدُّد، ثم مضى»[(٢)].

وقال ابنُ المُسَيَّب: قال النَّبيُّ ﷺ: «مُثِّلوا لي في الجنَّة في خيمة من دُرَّة، كلُّ واحد منهم على سرير. فرأيتُ زَيْدًا وابنَ رَوَاحة في أعناقها صُدُود، وأمَّا جعفر فهو مُسْتقيم ليس فيه صُدُود». قال: «فسألت، أو قيل لي: إنَّهما حين غَشِيَهما الموتُ كأنَّهما أعْرَضا، أو كأنَّهما صَدَّا بوجوههما، وأما جعفر فإنَّه لم يفعل»[(٣)].

وكانت غزوةُ مُؤْتة في سنة[ثمانٍ في شهر جُمادى الأولى.

رحمة الله عليه][(٤)].

* * *

(١) مابين المعقوفين ليس في (آ).
(٢) الحلية: ١/ ١٢٠، وتاريخ ابن عساكر: ٣٤٩.
(٣) الحلية: ١/ ١٢٠ـ١٢١.
(٤) مابين المعقوفين ليس في (آ). والخبر في طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٣٠، وتاريخ ابن عساكر: ٣٥٨.

(٢٦١) عبد الله بن الزُّبَيْر(*)

هو أبو بكر وأبو خُبَيْب، عبد الله بن الزُّبَير بن العوّام الأسَدي. أوّل مولودٍ وُلد للمهاجرين بالمدينة بعد الهِجْرة، وأذَّن أبو بكر الصِّدِّيق في أُذُنه، وحَنَّكه رسولُ الله ﷺ بتَمْرة[1].

روى عن النَّبيِّ ﷺ أحاديث.

روى عنه عُرْوة أخوه، وابناه عامر، وعبَّاد، وعطاء، والشَّعْبي، وطاوس وخلق كثير[2].

اجتمع إليه مالم يَجْتمع لغيره. أبوهُ حَوَاريُّ رسولِ الله ﷺ، وأُمُّه أسماء بنت الصِّدِّيق، وجَدُّه الصِّدِّيق، وجَدَّته صفيَّة عمَّة رسولِ الله ﷺ، وعمَّته خديجة زوجة رسولِ الله ﷺ، وخالته عائشة زوجة رسولِ الله ﷺ، وسماه عبدَ الله رسولُ الله، وبايع رسولَ الله ﷺ وهو ابن ثماني سنين، وكان صوّامًا قوّامًا، قائلاً بالحقّ، وَصُولاً للرَّحِم، شديدًا على الفَجَرة، ذليلاً للأتقياء البررة[3].

قال محمَّد بن كعب القُرَظي: دخل رسولُ الله ﷺ على أسماء بنت أبي

(*) ترجمته في: نسب قريش: ٢٣٧، طبقات خليفة: ١٣، ٢٣٢، التاريخ الكبير: ٥/ ٦، المعارف: ٢٢٤، الجرح والتعديل: ٥/ ٥٦، حلية الأولياء: ١/ ٣٢٩، الاستيعاب: ٣/ ٩٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٤، صفة الصفوة: ١/ ٧٦٤، جامع الأصول: ٩/ ٦٥ و١٤/ ٤٥٣، أسد الغابة: ٣/ ١٦١، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٦٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٧٠، تهذيب الكمال: ١٤/ ٥٠٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٦٧، الوافي بالوفيات: ١٧/ ت ١٥٩، فوات الوفيات: ٢/ ١٧١، العقد الثمين: ٥/ ١٤٠، الإصابة: ٤/ ٦٩، تهذيب التهذيب: ٥/ ٢١٣، طبقات الشعراني: ١/ ٢٦، شذرات الذهب: ١/ ٧٩.

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٩٣.

(٢) الجرح والتعديل: ٥/ ٥٦.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٨٦.

بكر حين وُلِد عبدُ الله بن الزُّبَير فقال: «أهو هو؟» فتركت أسماء رَضاعَ عبد الله. فقيل لرسولِ الله: إنَّ أسماء تركت رَضاع عبد الله لمَّا سمعتْك تقول«أهو هو» فقال: «أرضعيه ولو بماء عينيك، كَبْشٌ بين ذِئاب، ذئاب عليها ثياب، لَيَمْنَعَنَّ الحَرَم أو ليُقْتَلَنَّ به»[1].

وقال أبو محمَّد مولى آل الزُّبير: سمعتُ أسماء بنت أبي بكر تقول للحجَّاج: إن النَّبيَّ ﷺ احتجم فدفع دَمَه إلى ابني فشربه، فأتاه جبريل فأخبره فقال: «ماصنعت»؟ فقال: كَرِهْتُ أنْ أصُبَّ دمَك، فقال النَّبيُّ ﷺ: «لاتمسّك النَّار» ومسَحَ على رأسه[2].

وقال مُجاهد: ماكان بابٌ من العِبادة يَعْجَز عنه النَّاس إلاَّ تكلَّفه عبدُ الله ابن الزُّبير، ولقد جاء سيلٌ طبَّق البيتَ، فجعل ابنُ الزُّبير يطوف سِباحة[3].

وقال ثابت البُناني: كنت أمرُّ بابن الزُّبَير وهو يُصلِّي خلف المقام كأنه خَشَبةٌ منصوبةٌ لاتتحرَّك[4].

وقال يحيى بن وثَّاب: إنَّ ابن الزُّبير كان إذا سجدَ وقعَتِ العصافيرُ على ظهرِهِ، تصعَدُ وتنزِل لاتراه إلاَّ جِذْمَ حائط[5].

وقال مُجاهد: كان ابن الزُّبَير إذا قام في الصلاة كأنه عُود من الخشوع[6].

وقال يوسف بن الماجَشون: قَسَم عبدُ الله بن الزُّبَير الدَّهر على ثلاث

---

(١) في (ب): «أو ليُقْتلنَّ دونه» والمثبت من (آ) وتاريخ ابن عساكر: ٣٩٨.
(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه: ٤٠٠.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٤١٧، وصفة الصفوة: ١/ ٧٦٥.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٤٠٨، والسير: ٣/ ٣٦٩.
(٥) تاريخ ابن عساكر: ٤٠٨. والجذم: الأصل.
(٦) الحلية: ١/ ٣٣٥، وتاريخ ابن عساكر: ٤٠٨.

ليال: فليلةٌ هو قائم حتى الصَّباح، وليلةٌ هو راكعٌ حتى الصَّباح، وليلةٌ هو ساجدٌ حتى الصَّباح[1].

وقال مُسْلم بن يَنَّاق المكّي: رَكَعَ ابنُ الزُّبير يومًا رَكْعة، فقرأتُ البقرة وآل عمران و النِّساء والمائدة ومارفع رأسَه[2].

وقال ابن المُنْكَدِر: لورأيتَ ابنَ الزُّبير يُصلِّي كأنَّه غُصْنُ شجرةٍ تصْفقها الريحُ، والمَنْجنيق[3] يقع ههنا وههنا.

قال سُفيان: كأنَّه لايُبالي[4].

قال عمروبن دينار: مارأيت مُصَلِّيًا قطّ أحسنَ صلاةً من عبد الله بن الزُّبَير[5].

وقال عمرو بن قيس عن أُمِّه أنَّها قالت: دخلتُ على عبدِ الله بن الزُّبَير بيتَه فإذا هو يُصلِّي، فسقطَتْ حيَّةٌ من السَّقْف على ابنه هاشم، فتطوَّقتْ على بَطْنِه وهو نائم، فصاحَ أهلُ البيتَ: الحيَّة، ولم يزالوا بها حتى قتلوها، وعبد الله يُصلِّي ماالتفتَ ولاعَجَّلَ، ثم فرغ بعدما قُتِلَت فقال: مابالكم؟ قالت أمُّ هاشم: إيْ رَحِمَكَ الله، أرأيتَ إنْ كنَّا هُنَّا عليك، يهون عليك ابنُك؟ فقال: وَيْحَك! ماكانت التفاتةٌ لو التفتُّها مُبْقيةً من صلاتي؟[6]

وقال إسماعيلُ بنُ يعقوب التَّيمِي: قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤٠٩، وأسد الغابة: ٣/ ١٦٢.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤٠٩، وصفة الصفوة: ١/ ٧٦٧.
(٣) المنجنيق: بفتح الميم وكسرها: القذاف التي تُرمى بها الحجارة. دخيل أعجمي معرَّب. اللسان: (مجنق).
(٤) الحلية: ١/ ٣٣٥، وتاريخ ابن عساكر: ٤١٠.
(٥) الحلية: ١/ ٣٣٥، وتاريخ ابن عساكر: ٤٠٨.
(٦) تاريخ ابن عساكر: ٤١٣.

مُلَيْكة: صِفْ لنا عبدَ الله بن الزُّبَير فإنَّه تَرَمْرَم[1] على أصحابنا فتَغَشْمَروا[2] عليه. فقال: عن أيِّ حاليه تسأل؟ أعن دينه، أو عن دنياه؟ قال: عن كلٍّ. قال: والله، مارأيتُ جِلْدًا قطُّ رُكِّب على لحم، ولالَحْمًا على عَصَب، ولاعَصَبًا على عَظْم؛ مثلَ جِلْده على لَحْمِه، ولا مثْلَ لَحْمِه على عَصَبه، ولا مثْلَ عَصَبه على عَظْمه، ولارأيتُ نَفْسًا رُكِّبت بين جنبين مثلَ نفس له رُكِّبت بين جنبيه. ولقد قام يومًا إلى الصَّلاة فمرَّ حجر من حجارة [المنجنيق][3] بلَبِنَةٍ مطبوخةٍ من شرافات المسجد، فمرَّت بين لحيته وصدره، فوالله ما خَشَعَ لها بصرُه، ولا قَطَع لها قِراءَته، ولا ركَع دونَ الرُّكوع الذي كان يركع. إنَّ ابن الزُّبير كان إذا دخل في الصَّلاة خرج من كلِّ شيء إليها، ولقد كان يركع فيكاد يقع الرَّخَم[4] على ظهره، ويسجد، فكأنَّه ثوب مطروح.

وقال الزُّبير بإسناده: كان عبد الله بن الزبير يواصل الصِّيام سَبْعًا، يصوم يوم الجمعة فلا يُفْطِر إلاَّ ليلة الجُمُعة الأخرى، ويصوم بالمدينة فلا يُفْطر إلاَّ بمكة، ويصوم بمكَّة فلا يُفْطر إلاَّ بالمدينة.

زاد في رواية: فإذا كان عند إفطاره دعا بقدح فيه سمن، ثم يأمر بلبن لَقْحة فيحلب عليه، ثم يدعو بشيء من صَبِرٍ[5] فيَذُرُّه عليه ثم يشربه[6].

وقال خالد بن أبي عِمْران: كان ابن الزُّبير لايُفْطر من الشَّهر إلاَّ ثلاثة أيام[7].

---

(١) تَرَمْرَم: حرَّك فاه للكلام. اللسان: (رمم).

(٢) تغشمروا عليه: غضبوا عليه. والغَشْمَرَة: أخذٌ بجفاءٍ وعُنف. اللسان: (غشمر).

(٣) ليست اللفظة في (آ) ولافي (ب) واستدركناها من تاريخ ابن عساكر: ٤١١، والعقد الثمين: ٥/١٥٣.

(٤) الرَّخَم: جمع رَخَمة: طائر أبقع على شكل النسر. لسان العرب (رخم).

(٥) الصَّبِر: نبت مرُّ المذاق.

(٦) تاريخ ابن عساكر: ٤١٤، وصفة الصفوة: ١/٧٦٧.

(٧) تاريخ ابن عساكر: ٤١٥.

وقال شُرَجبيل بن أبي عون عن أبيه: كان عبد الله بن الزُّبَير قد قسم جلده على عظمه[1] كان يصوم الدَّهر، فإذا أفطر أفطر على لبن الإبل، وكان يمكث الخمس والسِّتَّ لايذهب لحاجته، وكان بين عينيه سجدة مِثْلُ مَبْرك البعير[2].

وقال محمد بن عبد الله الثَّقَفي: شهدتُ خُطبة ابن الزُّبير بالموسم، خرج علينا قبل يوم التَّروية بيوم وهو مُحْرِم، فلبَّى بأحسن تلبيةٍ سمعتُها قطّ، ثم حمِد الله وأثنى عليه ثم قال: أمَّا بعد، فإنَّكم قد جئتم من آفاقٍ شتَّى وفودًا إلى الله عزَّ وجلَّ، فحقٌّ على الله أنْ يُكرم وَفْدَه، فمن كان جاء يطلب ماعند الله فإنَّ طالب اللهِ مايخيب، فصدِّقوا قولكم بفعل، فإنَّ مِلاك القول الفِعْل. النِّيَّة النِّيَّة، القلوب القلوب، اللهَ اللهَ في أيامكم هذه، فإنها أيَّامٌ تُغْفَر فيها الذُّنوب، ثم لبَّى ولبَّى النَّاس، فما رأيتُ يومًا قطُّ كان أكثر باكيًا من يومئذ[3].

وقال وهب بن كيسان: كتب إليَّ عبد الله بن الزُّبير بموعظة: أمَّا بعد، فإنَّ لأهل التَّقوى علامات يُعْرَفون بها، ويعرفونها من أنفسِهم، من صَبْرٍ على البلاء، ورضًا بالقضاء، وشُكْرٍ للنَّعْماء، وذُلٌّ لحكم القرآن. وإنَّما الإمام كالسُّوق مانَفَق فيها حُمِل إليها، إن نَفَق الحقُّ عنده حُمل إليه وجاءه أهلُ الحقّ، وإن نَفَق الباطل عنده جاءه أهلُ الباطل وحُمل إليه[4].

وقال أهل السِّيَر: إنَّ عبد الملك بن مروان أرسل الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي إلى عبد الله بن الزُّبَير وهو بمكَّة. فحاصره بها، فقاتله ابنُ الزُّبير دافعًا عن نفسه، فغدر به أصحابُه، ومضوا إلى الحجَّاج وتركوه، فلم يزل

---

(١) أي ذهب اللَّحمُ والشَّحم، ولصق الجِلْدُ بالعظم.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤٧٣.
(٣) الحلية: ١/ ٣٣٥-٣٣٦.
(٤) الحلية: ١/ ٣٣٦.

يُقاتلهم بنفسه حتى قتلوه، واحتزَّ رأسَه وبعثه إلى عبد الملك، وصَلَب جُثَّته على الثَّنِيَّة التي بالحَجُون[1]. فأرسلتْ أُمُّه أسماء إلى الحجَّاج: قاتلك الله، علامَ تَصْلُبه؟ واستأذنته في أن تُكَفِّنه، فأبى. وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وقال مُجاهد: كنت مع ابن عمر فمرَّ على ابن الزُّبير وهو مصلوب، فوقف عليه فقال: رحمك الله، فإنَّك كنتَ ما علمتُ صوّامًا قوّامًا، وَصُولاً للرَّحم.

زاد في رواية: لقد أفلحت قريش إنْ كنتَ شرَّ أهلها[2].

ولمَّا قُتل عبدُ الله وصُلِب، خرجَتْ إليه أُمُّه حتى وقفت عليه وهو مصلوب، فدعتْ له طويلاً وما يَقْطُر من عينها قطرة، ثم انصرفتْ وهي تقول: مَنْ قُتِل على باطل فقد قُتِلْتَ على حقّ، وعلى أكرم قِتْلَة، ممتنع بسيفك فلا تبعَد. فأقبل الحجَّاج في أصحابه حتى وقف عليها فقال: كيف رأيتِ؟ نصرَ الله الحقَّ وأظهره، فقالت: ربما أُدِيل الباطلُ على الحقّ، وأراكَ أفسدْتَ عليه دُنْيَاه، وأفسدَ عليكَ آخرتَك.

قال: إنَّ ابنكِ أَلْحَدَ في هذا البيت، وقال الله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أليم﴾ [الحج: ٢٥] وقد أذاقه اللهُ ذلك العذاب الأليم. قالت: كذبْتَ، كان أوَّل مولودٍ وُلد في الإسلام بالمدينة، وسُرَّ بِهِ رسولُ الله ﷺ وحنَّكه بيده، وكبَّر المسلمون يومئذ حتى ارتجَّت المدينةُ فَرَحًا به، وقد فرِحْتَ أنت وأصحابُك بمقتله، فمَنْ كانَ فَرِحَ يومئذٍ به خير منك ومن أصحابك، وكان مع ذلك بَرًّا بالوالدين، صوّامًا قوّامًا بكتاب الله عزَّ وجلَّ، مُعظِّمًا لِحَرَم الله، يُبْغِض أن يُعْصَى اللهُ. أشهد على رسولِ الله

(١) الحَجون: جبل بأعلى مكة. معجم البلدان (حجن).

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤٨٨.

ﷺ لَسَمِعْتُهُ يقول: «سيَخرجُ من ثقيف كذَّابان، الآخرُ منهما شرٌّ من الأول وهو مُبِير» وهو أنت. فانكسر الحجَّاج وانصرف[1].

(٢٦٢) عبد الله بن العبَّاس(*)

هو أبو العبَّاس، عبد الله بن العبَّاس بن عبد المُطَّلب الهاشمي، ابن عمِّ رسول الله ﷺ، وحَبْر الأُمَّة، وتَرجمان القرآن، ويُسمَّى البحر لغزارة عِلْمه.

وُلد في الشِّعْب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وتُوفِّي النَّبي ﷺ وله ثلاث عشرة سنة[2]. وكان عمر وعثمان يُدَاخلانه في الرَّأي والمشورة مع أهل بدر وأكابر الصَّحابة، وكان يُفْتي في عهدهما.

قال ابن عبَّاس: ضمَّني رسولُ اللهِ ﷺ إلى صَدْره وقال: «اللَّهم علِّمه الكِتاب»[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤٧١-٤٧٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٥، نسب قريش ٢٦، تاريخ خليفة ٢٦٥، طبقات خليفة ٢٨٤، الزهد لابن حنبل ١٨٨، التاريخ الكبير ٥/ ٣، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦، الثقات لابن حبان ٣/ ٢٠٧، المستدرك ٣/ ٥٣٣، حلية الأولياء ١/ ٣١٤، الاستيعاب ٣/ ٩٣٣، تاريخ بغداد ١/ ١٧٣، صفة الصفوة ١/ ٧٤٦، جامع الأصول ٩/ ٦٣و ١٤/ ٤٦٨، أسد الغابة ٣/ ١٩٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٤، وفيات الأعيان ٣/ ٦٢، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٩٣، تهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١، العبر ١/ ٧٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠، الوافي بالوفيات ١٧/ت٢١٥، البداية والنهاية ٨/ ٢٩٥، العقد الثمين ٥/ ١٩٠، الإصابة ٤/ ٩٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٢، طبقات الشعراني ١/ ٢٥، شذرات الذهب ١/ ٧٥.

(٢) وقيل: خمس عشرة، وقيل: عشر. جامع الأصول ١٤/ ٤٦٩.

(٣) رواه البخاري (٣٧٥٦) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، والترمذي (٣٨٢٤) في المناقب، باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي رواية: «اللَّهمَّ فقِّهْه في الدِّين وعلِّمه التَّأويل»[1].

وفي أخرى: «اللَّهمَّ علِّمه الحِكْمة»[2].

ورأى جبريلَ مرَّتين، فدعا له بالحِكْمة مرَّتين[3].

وقال ابن عمر: دعا رسولُ الله ﷺ لعبد الله بن العبَّاس فقال: «اللَّهمَّ بارك فيه وانْشُر منه»[4].

وقال ابن عبَّاس: لو كان المهدي في زماني لكُنتُه، ولكنَّه في آخر الزَّمان رجل من ولدي، أو قال: مِنِّي[5].

وقال كعب الأحبار لِعكرمة: مولاك ربَّانيُّ هذه الأمَّة، هو أعْلمُ من مات ومن عاش[6].

وقال ابن المُسَيَّب: ابن عبَّاس أعْلمُ النَّاس[7].

وقال عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة: إنَّ عمر كان إذا جاءَتْه الأقضية المُعْضلة قال لابن عبَّاس: يا أبا عبَّاس، إنَّها قد طرأت علينا أقضية مُعْضلة فأنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله[8].

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ٢٦٦، و٣١٤و ٣٢٨و ٣٣٥، والطبراني (١٠٥٨٧)، وابن سعد في طبقاته ٢/ ٣٦٥ والخطيب في تاريخه ١/ ١٧٣.

(٢) رواه البخاري (٣٧٥٦) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رسول الله ﷺ هو الذي دعا له بالحكمة مرَّتين وليس جبريل عليه السلام كما يفهم من النص. رواه ابن سعد ٢/ ٣٦٥، والترمذي (٣٨٢٣) في المناقب، باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٤) الحلية ١/ ٣١٥، والاستيعاب ٣/ ٩٣٥.

(٥) مختصر ابن منظور ١٢/ ٣٠٧.

(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٠، ومختصر ابن منظور ١٢/ ٣٠٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٨) أسد الغابة ٣/ ١٩٣.

وقال عُبَيد الله: كان ابن عبَّاس قد فات[1] النَّاس بخصال: بعِلم ماسَبَقه، وفِقْهٍ فيما احْتيج إليه من رأيه، وحِلمٍ ونَسَبٍ ونائل[2]، وما رأيتُ أحدًا كان أعلمَ بما سبقه من حديث النَّبي ﷺ منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أَفْقهَ في رأيٍ منه، ولا أعْلمَ بشعرٍ ولا عربيَّةٍ ولا بتفسيرِ القرآن، ولا بحسابٍ ولا بفريضةٍ منه. ولقد كان يجلس يومًا ما يذكر فيه إلاَّ الفِقْه، ويومًا التَّأْويل، ويومًا المغازي، ويومًا الشِّعر، ويومًا أيَّام العرب. وما رأيتُ عالمًا قطّ جلس إليه إلاَّ خضع له، وما رأيت سائلاً قطّ سأله إلاَّ وجد عنده عِلمًا[3].

وقال ليث بن أبي سُلَيم: قلتُ لطاوس: لزِمْتَ هذا الغلامَ ـ يعني ابن عبَّاس ـ وتركتَ الأكابرَ من أصحاب رسولِ الله ﷺ! قال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسولِ الله إذا تدارؤوا[4] في أمرٍ صاروا إلى قول ابن عبَّاس[5].

وقال أبو صالح: لقد رأيتُ من ابن عبَّاس مجلسًا لو أنَّ جميع قريشٍ فخَرَتْ به لكان لها فخرًا. لقد رأيتُ النَّاسَ اجتمعوا حتى ضاق بهم الطَّريق، فما كان أحدٌ يقدر أن يجيء ولا أنْ يذهب. قال: فدخلتُ عليه فأخبرته بمكانهم من بابه فقال لي: ضَعْ لي وضوءًا، فتوضَّأ وجلس وقال: اخرج فقل لهم: مَنْ كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل. فخرجت فآذنتُهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة، فما سألوه عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم عنه، وزادهم مِثْلَ ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال:

---

(١) في (آ): «فاق».
(٢) في (آ): «وتأويل».
(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٨، ومختصر ابن منظور ١٢/ ٣٠٧ـ ٣٠٨.
(٤) تدارؤوا: تدافعوا في الخصومة. القاموس (درأ).
(٥) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٧، ومختصر ابن منظور ١٢/ ٣٠٨.

إخوانكم[1]، فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أنْ يسأل عن تفسير القُرآن وتأويله فليدخل. فخرجت فآذنتُهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة، فما سألوه عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم به، وزادهم مِثلَ ماسألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم. فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل من أراد أنْ يسأل عن الحلال والحرام والفِقْه فليدخل. فخرجتُ فقلت لهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجرة، فما سألوه عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم به، وزادهم مِثْلَه. ثم قال: إخوانكم، فخرجوا ثم قال: اخرج فقل: مَنْ أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، فخرجتُ فآذنتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجرة. فما سألوه عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم به، وزادهم مِثْله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربيّة والشِّعْر والغريب من الكلام فليدخل. فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة، فما سألوه عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم به، وزادهم مِثْله.

قال أبو صالح: فلو أنَّ قُريشًا كلَّها فخَرت بذلك لكان فخرًا، فما رأيتُ مِثل هذا لأحدٍ من النَّاس[2].

وقال الحسن البصري: إنَّ ابنَ عبَّاس كانَ من القرآن بمنزل كان عمر يقول: ذاكم فتى الكُهول، إنَّ له لسانًا سَؤُولاً، وقلبًا عقُولاً. كان يقوم[3] على منبرنا هذا عَشِيَّة عرفة فيقرأ سورة البقرة وسورة آل عمران، ثم يُفَسِّرهما آيةً آية[4].

وقال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عبَّاس قلت: أجمل النَّاس، فإذا نطق قلت: أفصح النَّاس، فإذا تحدَّث قلت: أعلم النَّاس[5].

---

(١) أي: اخرجوا ليدخل إخوانكم الذين ينتظرون أن يؤذن لهم.

(٢) المستدرك ٣/٥٣٨، والحلية ١/٣٢١.

(٣) في (ب): «كان يقول» وهو تحريف.

(٤) الحلية ١/٣٠٨.

(٥) الاستيعاب ٣/٩٣٥، وجامع الأصول ١٤/٤٦٩.

وقال ابن أبي مُلَكية: صَحِبتُ ابنَ عبَّاس من مكَّة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكَّة، فكان يُصلِّي ركعتين، فإذا نزل قامَ شَطر اللَّيل، ويُرتِّل القُرآن يقرأ حَرفًا حَرفًا، ويُكثر في ذلك من النَّشيج والنَّحيب ويقرأ: ﴿وجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ ذلكَ ماكُنْتَ مِنْهُ تَحِيد﴾ [ق: ١٩][١].

وقال شُعيب بن دِرهم: كان هذا المكان ـ وأومأ إلى مجرى الدُّموع من خدَّيه ـ من خدَّي ابن عبَّاس مِثْلَ الشِّراك البالي من كثرة البُكاء[٢].

وقال سعيد بن أبي سعيد: كنتُ عند ابن عبَّاس فجاءه رجلٌ فقال: يا ابن عبَّاس كيف صومُك؟ قال: أصوم الاثنين والخميس. قال: ولمَ؟ قال: لأنَّ الأعمال تُرفَع فيهما، فأحبُّ أنْ يُرفَع عملي وأنا صائم[٣].

وقال سعيد بن جُبير عن ابن عبَّاس قال: كان عمر يُدخِلني مع أشياخ بدر، فقال بعضُهم: لِمَ يُدْخِلُ هذا الفتى معنا، ولنا أبناءٌ مِثلُه؟ فقال: إنَّه ممَّن قد عَلمتُم، ثم دعاهم ذاتَ يوم ودعاني معهم، وما رأيتُه دعاني يومئذٍ إلاَّ لِيُريهم منِّي، فقال: ماتقولون في قوله تعالى: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْح﴾ [النصر: ١] حتى ختم السُّورة؟ فقال بعضهم: أُمِرْنا أن نَحْمَد اللهَ ونستغفِرَه إذْ جاء نصرُنا وفُتِحَ علينا. وقال بعضهم: لاندري، ولم يقل شيئًا. فقال لي: يا ابن عبَّاس، أكذلك تقول؟ قلتُ: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسولِ الله ﷺ أعلمه ﴿إذا جاء نَصرُ اللهِ والفَتْح﴾ فتح مكَّة، فذلك علامة أَجَلِك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] قال عمر: ما أعلمُ منها إلاَّ ما تَعْلَم[٤].

---

(١) البداية والنهاية ٨/٣٠٣.

(٢) الحلية ١/٣٢٩، ومختصر ابن منظور ١٢/٣١٤.

(٣) مختصر ابن منظور ١٢/٣١٤، والسير ٣/٣٥٢. وهذا مأخوذ من حديث النبي ﷺ الذي رواه الترمذي (٧٤٧) في الصوم، باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس.

(٤) الحلية ١/٣١٧.

وقال محمَّد بن كعب القُرَظي عن ابنِ عبَّاس: إنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه جلس في رَهْطٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ من المُهاجرين فذكروا ليلة القَدْر، فتكلَّم منهم من سَمع فيها بشيء بما سَمِع، فتراجَع القومُ فيها الكلام. فقال عمر: مالك يا ابن عبَّاس صامتٌ لا تتكلَّم؟ تكلَّم، ولا تَمْنَعْك الحداثة. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ اللهَ وِتْرٌ يحبُّ الوِتْر، فجعل أيَّام الدُّنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وخلق فوقنا سَبعَ سماوات، وخلق تحتنا أرَضِينَ سبعًا، وأعطى من المثاني سبعًا، ونهى في كتابه عن نكاحِ الأقْرَبِينَ عن سبع، وقسم المِيراث في كتابه على سبع، ونقعُ في السُّجود من أجسادِنا على سَبع، وطافَ رسولُ الله ﷺ بالكعبة سَبْعًا، وبين الصَّفا والمروة سبعًا، ورمى الجِمار بسَبع، فأراها في السَّبع الأواخر من شهر رمضان والله أعلم.

قال: فتعجَّب عمر وقال: ما وافقني فيها أحدٌ عن رسولِ الله ﷺ إلاَّ هذا الغلام الذي لم تَسْتو شؤونُ رأسه[1]. إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر»[2]. ثم قال: يا هؤلاء، مَن يُؤدِّيني في هذا كأداء ابن عبَّاس[3]؟.

وقال عبد الله بن دينار: إنَّ ابن عمر أتاه رجل يسأله عن ﴿السماوات والأرض كانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُما﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال: اذهب إلى ذلك الشَّيخ فسَلْه، ثم تعال فأخبرني ماقال. فذهب إلى ابن عبَّاس فسأله فقال: كانت

---

(١) شؤون الرأس: عظامه وطرائقه ومواصل قبائله، وقيلَ: هي عروق فوق القبائل كلما أسنَّ الرجلُ قويت واشتدت. اللسان (شأن).

(٢) رواه البخاري (١٩١٧) في صلاة التراويح، ومسلم (١١٦٥) في الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، وأحمد في مسنده: ١/ ١٤، ٢٣١، ٢٥٩، ٣٦٥ . . . وأبو داود (١٣٨١) في الصلاة، باب في ليلة القدر.

(٣) الحلية ١/ ٣١٧-٣١٨.

السَّماوات رتقًا لاتُمطر، وكانت الأرض رَتْقًا لاتُنبِت، ففتَق هذه بالمطر، وفَتَق هذه بالنَّبات. فرجع الرَّجل إلى ابن عمر فأخبره، فقال: إنَّ ابن عبَّاس قد أُوتي عِلْمًا، صدَق هكذا كانت. ثم قال ابن عمر: قد كنت أقول: ما تُعجبني جُرأة ابن عبَّاس على تفسير القرآن، فالآن علمت أنَّه قد أُوتي عِلمًا[1].

وقال ابن عبَّاس: إذا أتيتَ سُلطانًا مَهيبًا تخاف أنْ يَسْطُوَ عليك فقل: الله أكبر، الله أعزُّ من خلقه جميعًا، الله أعزُّ مما أخاف وأحْذَر، أعوذ بالله الذي لا إلٰه إلا هو المُمسك السَّماوات السَّبع أنْ تقع على الأرض إلاَّ بإذنه من شرِّ عبده فلان وجُنْده وأتباعه وأشياعه من الجنِّ والإنس، اللَّهمَّ كُن لي جارًا من شرِّهم، جلَّ ثناؤُك وعزَّ جارُك، وتبارك اسمُك ولا إلٰه غيرك ثلاث مرَّات[2].

وقال: من قال: بسم الله، فقد ذكر الله تعالى، ومن قال: الحمد لله فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر فقد عظَّم الله، ومن قال: لا إلٰه إلا الله فقد وحَّد الله، ومن قال: لاحول ولاقوَّة إلاَّ بالله فقد أسلم واستسلم وكان له كنزٌ في الجنَّة[3].

وقال: لو قال لي فِرعون: بارك اللهُ فيك، لقلت: وفيك[2].

وقال: لو أنَّ جبلاً بغى على جبلٍ لدُكَّ الباغي[2].

وقال: ماظهر البَغي في قوم قطُّ إلا ظهر فيهم الموتان[4].

---

(١) الحلية ١/ ٣٢٠.

(٢) الحلية ١/ ٣٢٢.

(٣) الحلية ١/ ٣٢٢ـ٣٢٣.

(٤) الحلية ١/ ٣٢٢. والموتان: بضم الميم وفتحها وإسكان الواو: الموت يقع في المال والماشية. اللسان (موت).

وقال في قوله تعالى: ﴿إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقلبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩]: شهادة أن لاإلٰه إلا الله[١].

وقال شقيق: خطب ابن عبَّاس وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويُفَسِّر، فجعلتُ أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلامَ رجلٍ مثله، لو سمعه فارس والرُّوم لأسْلَمتْ[٢].

وقال: يا صاحب الذَّنب لا تأمننَّ سُوء عاقبته، لَمَا يَتْبَعُ الذَّنبَ أعظمُ من الذنب الذي[٣] عملته. قِلَّةُ حيائك[٤] ممَّن عن اليمين وعن الشِّمال وأنتَ على الذَّنب أعظم من الذَّنب الذي عملته، وضَحكك وأنت لاتدري مااللهُ صانعٌ بك أَعظم من الذَّنب، وفَرحُكَ بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذَّنب، وحُزنُك على الذَّنب إذا فاتك أعظم من الذَّنب إذا ظفرتَ به، وخوفُك من الرِّيح إذا حرَّكتْ ستْر بابك وأنتَ على الذَّنب، ولا يَضطرب فؤادك من نَظَرِ الله إليك أعظم من الذَّنب إذا عملتَه. وَيْحَك! هل تدري ما كان ذنبُ أيُّوبَ عليه السَّلام فابتلاه الله بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنَّما كان ذنبُه أنَّه استعان به مسكين على ظلم يَدْرؤه عنه فلم يُعِنه، ولم يأمر بمعروف، ولم يَنهَ الظَّالم عن ظُلم هذا المسكين، فابتلاه الله عزَّ وجلَّ[٥].

وقال وَهْب بن مُنبِّه: أُخبِر ابنُ عبَّاس أنَّ قومًا عند باب بني سَهْم يختصمون في القَدَر، فنهض إليهم وأعطى مِحْجَنَه عِكْرِمة، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاوس. فلما انتهى إليهم أوسَعُوا له ورحَّبو به،

---

(١) الحلية ١/٣٢٣.
(٢) الحلية ١/٣٢٤، وفي المستدرك ٣/٥٣٧ والاستيعاب ٣/٩٣٦: «فافتتح سورة النور».
(٣) في (آ): «إذا».
(٤) في (آ): « قلت حياؤك» وجاء في هامشها ما نصُّه: «الأصل حيائك».
(٥) الحلية ١/٣٢٤ـ٣٢٥.

فلم يجلس، فقال لهم: انتسبوا لي أعرفكم، فانتسبوا له، أو من انتسب منهم فقال: أو ما علمتم أنَّ لله عبادًا أصْمَتَتْهم خشيتُه من غير بَكَم ولا عِيّ، وإنهم لَهُمُ العُلماءُ والفُصحاءُ والنُّبلاء، والعُلماء بأيام الله؟ غير أنَّهم إذا تذاكروا عظمةَ الله طاشتْ لذلك عُقولُهم، وانكسرتْ قلوبُهم، وانقطعت ألْسِنتُهم، حتَّى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عزَّ وجلَّ بالأعمال الزَّاكية. يعدُّون أنفسَهم مع المُفْرطين، وإنَّهم لأكياسٌ أقوياء، ومع الظَّالمين والخاطئين، وإنَّهم لأنْزَاهٌ بُرَءاء، إلاَّ أنَّهم لايستكثرون له الكثير، ولا يَرْضون له بالقليل، ولا يُدِلُّون عليه بالأعمال. هم حيثما لقيتهم مُهْتمُّون مُشْفِقون وَجِلون خائفون. ثم انصرف عنهم فرجع إلى مجلسه[1].

وقال أبو غالب: سمعتُ ابن عبَّاس يقول: عليك بالفرائض، وما وظَّف اللهُ عليك من حقِّه فأدِّه، واستَعِنِ اللهَ تعالى على ذلك، فإنَّه لايعلم من عبدٍ صِدْقَ نيَّة، وحِرْصًا فيما عنده إلاَّ أخَّره الله عمَّا يكره، وهو الملك يصنع ما يشاء[2].

وقال أحمد بن حنبل بإسناده: إنَّ ابن عبَّاس أخذ بثمرة لِسانه[3] وهو يقول: وَيْحك! قل خيرًا تَغْنم، واسْكُت عن شرٍّ تَسْلم[4].

وقال ميمون بن مِهْران: سمعتُ ابن عبَّاس يقول: ما بلغني عن أخٍ لي مكروهٌ قطُّ إلاَّ أنزلْتُه أحدَ ثلاث منازِل: إن كان فوقي عرفْتُ له قَدره؛ وإن كان نظيري تفضَّلتُ عليه؛ وإن كان دوني لم أحْفِل به. هذه سيرتي في نفسي، فمن رَغِبَ عنها فأرضُ الله واسعة[5].

---

(١) الحلية ١/٣٢٥.

(٢) الحلية ١/٣٢٦.

(٣) ثمرة لسانه: طرفه.

(٤) الزهد لابن حنبل ١٨٩، والحلية ١/٣٢٨.

(٥) صفة الصفوة ١/٧٥٤، ومختصر ابن منظور ١٢/٣٢٧.

وقال سِماك: إنَّ ابن عبَّاس سقط في عينيه الماء فذهب بصرُه، فأتاه هؤلاء الذين يَثقُبون العيونَ ويُسيلون الماء فقالوا: خلِّ بيننا وبين عينيك نُسيل ماءَهما، ولكنَّك تُمسِك خمسةَ أيَّام لاتُصلي. قال: لا والله، ولا ركعة واحدة. إنِّي حُدِّثتُ أنَّه من ترك صلاةً واحدةً مُتعمِّدًا لقي اللهَ وهو عليه غضبان[1].

وقال: خُذِ الحِكْمةَ ممَّن سمعتَ، فإنَّ الرَّجلَ يتكلَّمُ بالحِكْمَةِ وليس بحكيم، فتكون كالرَّمية خرجَتْ من غير رام[2].

وقال عبد الرَّزاق بإسناده عن ابن عبَّاس: لما اعتَزَلَتِ الحَروريَّةُ قلتُ لعليٍّ: يا أمير المؤمنين، أبْرِد بالصَّلاة لَعَلِّي آتي هؤلاء القوم فأُكلِّمهم. قال: إنِّي أَتَخوَّفُهم عليك. قلت: كلاَّ إنْ شاء الله. فلبِستُ أحسنَ ما أقْدِر عليه من هذه اليمانيَّة، ثم دخلتُ عليهم وهم قائلون في نَحْرِ الظَّهيرة، فدخلتُ على قومٍ لم أرَ قومًا قطُّ أشدَّ اجتهادًا منهم، أيديهم كأنَّها ثَفِن الإبل[3]، ووجوههم مُعْلَمة من آثار السُّجود. فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عبَّاس، ما جاء بك؟ قال: جئتُ أُحدِّثكم عن أصحاب رسولِ الله ﷺ نزل الوَحيُ وهم أعلَمُ بتأويله. فقال بعضُهم، لاتُحَدِّثوه، وقال بعضُهم: لَنُحدِّثنَّه. قال: قلت: أخبروني ما تَنقمون على ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ وخَتَنه[4] وأوَّل من آمن به، وأصحابُ رسولِ الله معه؟ قالوا: نَنقِم عليه ثلاثًا. قلت: ما هُنَّ؟ قالوا: أوَّلهنّ أنَّه حكَّم الرِّجال في دين الله، وقد قال الله تعالى: ﴿إنِ الحُكمُ إلاَّ لله﴾ [يوسف: ٤٠] قال: قلت: وماذا؟ قالوا

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٧٥٦.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٧٥٧.

(٣) ثَفِن الإبل: جمع ثفنة: وهي ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بَرَكت، كالركبتين وغيرهما. ويحصل فيه غِلَظٌ من أثر البروك. النهاية ١/ ٢١٥ (ثفن).

(٤) الخَتَن: الصِّهر، أو كلُّ من كان من قِبَل المرأة كالأب والأخ. القاموس (ختن).

قاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم، لئنْ كانوا كُفّارًا، لقد حلَّت أموالُهم، ولئنْ كانوا مُسْلمين لقد حرُمَتْ عليه دِماؤهم. قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نَفْسَه من إمرة المُؤمنين، فإنْ لم يكن أميرَ المؤمنين، فهو أميرُ الكافرين. قلت: أرأيتم إنْ قرأتُ عليكم من كتاب الله المُحْكَم، وحدَّثتكُم من سُنَّة نبيِّكم مالا تُنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم.

قلت: أمّا قولُكم إنَّه حكَّم الرِّجال في دين الله فإنَّه يقول: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تَقتُلوا الصَّيْدَ وأنتُمْ حُرُمٌ ومَنْ قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فجَزَاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال في المرأة وزوجها: ﴿وإنْ خِفتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهما فابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أهْلِهِ وحَكَمًا مِنْ أهْلِها﴾ [النساء: ٣٥] أنشدكم الله! أفَحُكْمُ الرِّجالِ في حَقْنِ دمائهم وأنفسِهم وصلاحِ ذات بينهم أحقُّ، أَمْ في أرنبٍ ثمنُها رُبع دِرهم؟ قالوا: اللَّهمَّ في حَقْنِ دِمائهم وصلاحِ ذات بينهم. قلت: أخرَجْتُ من هذه؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم. قلت: وأمّا قولُكم إنَّه قاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم، أتَسبُون أُمَّكُم؟ أمْ تَسْتَحِلُّونَ منها ما تَسْتَحِلُّونَ من غيرِها؟ فإنْ استَحْلَلْتُمْ منها ما تَسْتَحِلُّونَ من غيرها فقد كفرتم، وإنْ زعمتم أنَّها ليست بأُمِّكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام. إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿النبيُّ أوْلَى بالمؤمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وأزْوَاجُهُ أمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم تتردَّدون بين ضلالتين، فاختاروا أيَّهما شِئتُم. أخَرجتُ من هذه؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم. قلت: وأمّا قولُكم محا نَفسَه من إمرة المُؤمنين، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا قريشًا يوم الحُدَيبية إلى أنْ يكتُبَ بينه وبينهم كتابًا فقال: «اكتُب هذا ما قاضى عليه محمد رسولُ الله» فقالوا: والله لو كُنّا نعلم أنَّك رسولُ الله ما صدَدْناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمَّد بن عبد الله. فقال: «والله إنّي لرسولُ الله وإن كذَّبْتُموني. اكتُب يا عليُّ: محمد بن عبد الله»[1]. ورسولُ الله كان أفضَلَ

---

(١) روى أبو داود أوّله (٢٧٦٥) في الجهاد، باب في صلح العدو، وأبو نعيم في =

من عليٍّ. أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. فرجع منهم عِشرون ألفًا، وبقي منهم أربعةُ آلافٍ فقُتِلوا[1].

ومات ابنُ عبَّاس بالطَّائف سنة ثمانٍ وسِتِّين وهو ابن إحدى وسبعين سنة[2].

قال مَيمون بن مِهْران: شَهِدْتُ جنازةَ عبد الله بن عبَّاس بالطَّائف، فلمَّا وُضِع لِيُصَلَّى عليه جاء طائرٌ أبيض حتى دَخَل أكفانَه، فالتُمِسَ فلم يوجد، فلمَّا سُوِّي عليه سَمِعنا صوتًا يُسمَع صوتُه ولا يُرى شَخْصُه: ﴿يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إلى ربِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فادْخُلِي في عِبَادي * وادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠][3].

ولمَّا بلغ جابرَ بن عبد الله وفاةُ ابن عبَّاس صَفَق بإحدى يديه على الأخرى وقال: مات أعلَمُ النَّاس، وأحْكَمُ النَّاس، ولقد أُصِيبت به هذه الأمَّة مُصِيبةً لاتُرْتَق[4].

وقال سُفيان بإسناده: لمَّا مات ابنُ عبَّاس، قال محمد بن الحَنَفيَّة: اليوم مات ربَّانيُّ هذه الأمَّة[5].

رضي الله عنه، ورحمة الله عليه ورِضوانه.

* * *

= الحلية ١/ ٣١٩، وذكرَهُ الهيثمي في مجمع الزاوئد ٦/ ٢٤٠.

(١) الحلية ١/ ٣١٨ـ٣٢٠. ومجمع الزوائد ٦/ ٢٣٩ـ٢٤١.

(٢) نسب قريش ٢٦، وقيل: سنة سبعين، وقيل: سنة خمس وستين. وكان ابن خمس وسبعين، وقيل: إحدى وثمانين، وقيل: أربعًا وسبعين سنة. انظر: الثقات لابن حبان ٣/ ٢٠٨ والمستدرك ٣/ ٥٤٤، وتاريخ بغداد ١/ ١٧٥.

(٣) الحلية ١/ ٣٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٢، وصفة الصفوة ١/ ٧٥٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٨، والمستدرك ٣/ ٥٣٥.

(٢٦٣) عبد الله بن عبد نهم(*)

ذو البِجَادَيْن(١).

قال ابن سعد: كان ذو البجادين يتيمًا لامال له، مات أبوه ولم يُورثه شيئًا، وكفَلَه عمُّه حتى أيْسَر، فلمَّا قدِم النَّبيُّ ﷺ المدينة جعلتْ نفسُه تتوق إلى الإسلام، ولا يقدر عليه من عمِّه، حتى مضت السنونَ والمشاهدُ، فقال لعمِّه، يا عمّ، إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تُريد محمَّدًا، فَأْذَنْ لي في الإسلام. فقال: والله، لئن اتَّبعتَ محمَّدًا لا أترك بيدك شيئًا أَعطيتُكَهُ إلاَّ نَزَعْتُه منك، حتى ثوبيك. فقال: فأنا والله متَّبع محمدًا، وتاركٌ عبادةَ الحَجَر، وهذا ما بيدي فَخُذْه، فأخذ ما أعطاه حتى جرَّده من إزاره. فأتى أُمَّه فقطعت بجادًا لها باثنين، فاتَّزر بواحدٍ، وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة، فاضطجع في المسجد (☆في السَّحَر☆)، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يتَصَفَّح النَّاسَ إذا انصرف من الصُّبح، فنظر إليه فقال: «مَنْ أنت»؟ فانتسب له، وكان اسمه عبد العُزَّى فقال: «أنت عبد الله ذو البِجادين» ثم قال: «انزل منِّي قريبًا» فكان يكون في أضيافه حتى قرأ قرآنًا كثيرا.

فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى تبوك قال: ادْعُ لي بالشهادة. فربط النَّبيُّ ﷺ على عَضُده لِحَاءَ سَمُرة(٢) فقال: «اللهم إنِّي أُحَرِّم دمه على الكُفَّار» فقال: ليس

(*) ترجمته في: السِّير والمغازي ٢٩٣-٢٩٤، المغازي ٣/١٠١٣، سيرة ابن هشام ٤/١٧١، حلية الأولياء ١/١٢١، الاستيعاب ٣/١٠٠٣، صفة الصفوة ١/٦٧٧، أسد الغابة ٣/١٢٢، الإصابة ٤/٩٨، الكواكب الدرية ١/٦٩.

(١) في الأصل: «النجادين» بالنون، وهو تصحيف. والبجاد: الكساء الغليظ الجافي.

(☆-☆) مابينهما ليس في (ب).

(٢) اللِّحَاء: قشر الشجر، والسَّمُرة: نوع من الشجر.

هذا أردتُ، فقال النبيُّ ﷺ: «إنك إذا خرجتَ غازيًا فأخذتْك الحُمَّى فقتلتْك فأنت شهيد، أو وَقَصَتْكَ دابَّتُك[1] فأنت شهيد» فأقاموا بتبوك أيامًا فتوفِّي.

قال بلال بن الحارث: حضرتُ رسولَ الله ومع بلالِ المؤذِّن شُعْلةٌ من نار عند القبر واقفًا بها، وإذا رسولُ الله ﷺ في القبر، وأبو بكر وعمر يُدلِّيانه إلى رسولِ الله ﷺ وهو يقول: «أدْنِيَا إليَّ أخاكما» فلمَّا هيَّأه لِشِقِّه في اللَّحْد قال: «اللهمَّ إنِّي قد أمسيتُ عنه راضيًا فارض عنه» فقال ابن مسعود: ليتني كنتُ صاحب اللَّحد[2].

وقال عبد الله بن مسعود: والله لكأنِّي أرى رسولَ الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبر عبد الله ذي البِجادين، وأبو بكر وعمر يقول لهما: «أدْنِيَا مِنِّي أخاكما» فأخذه من قِبَل القِبْلة رافعًا يديه يقول: «اللهمَّ إنِّي أمسيتُ عنه راضيًا فارْضَ عنه» وكان ذلك ليلاً. فوالله لَوَدِدْتُ أنِّي مكانَه، ولقد أسلمتُ قبله بخمس عشرة سنة[3].

وقال ابن عباس: دخلَ رسولُ الله ﷺ قبرَ ذي البِجادين ليلاً، وأسرج فيه سِراجًا وأخذه من قِبَل القِبلة، وكبَّر عليه أربعًا وقال: «رَحِمَكَ الله، إنْ كنت لأوَّاهًا، تلاَّءً للقرآن»[4].

رحمة الله عليه ورضوانه، آمين ياربَّ العالمين.

* * *

---

(١) الوَقْص: كسر العنق.

(٢) المغازي ٣/١٠١٣-١٠١٤، وصفة الصفوة ١/٦٧٧-٦٧٩.

(٣) الحلية ١/١٢٢.

(٤) رواه الترمذي (١٠٥٧) في الجنائز، باب ما جاء في الدفن بالليل، وأبو نعيم في الحلية ١/١٢٢، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٣٥٩٤).

(٢٦٤) عبد الله بن عمر بن الخطّاب(*)

أبو عبد الرَّحمٰن العدوي القُرشي. أسلم بمكَّة مع أبيه، ولم يكن يومئذٍ بالغًا، وهاجر معه إلى المدينة، وعُرِض على رسولِ الله ﷺ يوم بدر فردَّه، ويوم أُحُد فردَّه لِصغَر سِنِّه. فعُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرةَ سَنة فأجازه[1].

وشهد ما بعد الخندق من المشاهد.

وروى الحديثَ فأكْثر.

وروى عنه من الصَّحابة والتَّابعين خلقٌ كثير.

كان من عُبَّاد الصَّحابة وزُهَّادها، وكان من التَّمسُّك بآثار النَّبي ﷺ بالسَّبيل الواضح، وأُعْطي المعرفة بالآخرة والإيثارَ لها، لم تُغَيِّرْهُ الدُّنيا ولم تَفْتِنه.

كان من البكَّائين الخاشعين، وعَدَّه رسولُ الله ﷺ من الصَّالحين.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٣و ٤/ ١٤٢، تاريخ خليفة ١٧٠، ١٧٣، ٢١٣ـ٢١٧، طبقات خليفة ٢٢، الزهد لابن حنبل ١٨٩، التاريخ الكبير ٥/ ٢، ١٢٥، المعارف ١٨٥، الجرح والتعديل ٥/ ١٠٧، الثقات لابن حبان ٣/ ٢٠٩، المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٥٧، المستدرك ٣/ ٥٥٦، حلية الأولياء ١/ ٢٩٢و٢/ ٧، تاريخ بغداد ١/ ١٧١، الاستيعاب ٣/ ٩٥٠، تاريخ مدينة دمشق ٦، صفة الصفوة ١/ ٥٦٣، جامع الأصول ٩/ ٦٤و١٤/ ٤٧٣، أسد الغابة ٣/ ٢٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٨، وفيات الأعيان ٣/ ٢٨، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٣٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣، الكاشف ٢/ ١٠٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، تاريخ الإسلام ٣/ ١٧٧، الوافي بالوفيات ١٧/ ت٢٩٧، البداية والنهاية ٩/ ٤، العقد الثمين ٥/ ٢١٥، غاية النهاية ١/ ٤٣٧، الإصابة ٣/ ١٠٧، تقريب التهذيب ٣١٥، طبقات الشعراني ١/ ٢٤، الكواكب الدرية ١/ ٦٢، شذرات الذهب ١/ ٨١.

(١) صفة الصفوة ١/ ٥٦٣ـ٥٦٤.

قال عبد الله بن مسعود: إنَّ من أمْلَكِ شبابِ قُريشٍ لنَفْسه عن الدُّنيا عبد الله بن عمر[1].

وقال جابر: مامِنّا من أحدٍ أدْرك الدُّنيا إلاَّ قد مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر[2].

وقال السُّدّي: أدْرَكْتُ نفرًا من أصحاب رسولِ الله ﷺ* منهم: أبو سعيد الخِدري، وأبو هريرة، وابن عمر وغيرهم فكانوا يرون أنه ليس منهم أحدٌ على الحال التي فارقه عليها رسولُ الله ﷺ إلاَّ عبد الله بن عمر[3].

وقال نافع: دخل ابن عمر الكعبة فسمعتُه يقول وهو ساجد: قد تَعْلَمُ ما يمنعني من مُزاحمةِ قريشٍ على هذه الدُّنيا إلاَّ خوفُك[4].

وقال طاوس: مارأيتُ رجلاً أورَعَ من ابن عمر.

وقال ابن المُسيِّب: لو كنتُ شاهدًا لأحدٍ من أهل العِلْم أنّه من أهْلِ الجنَّة لشهدتُ لعبد الله بن عمر[5].

وقال أسلم: ما ناقة أضلَّت فَصِيلَها في فلاةٍ من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطَّاب[6].

وقالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيتُ أحدًا ألْزَمَ للأمر الأوَّل من عبد الله بن عمر، وما رأيتُ أحدًا أشبهَ بأصحاب رسولِ الله ﷺ الذين دُفِنوا في

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١٤٤، والحلية ١/ ٢٩٤.
(٢) الحلية ١/ ٢٩٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٢.
(*-*) ما بينهما ليس في (أ).
(٣) المستدرك ٣/ ٥٦٠، والحلية ١/ ٣٠٦.
(٤) المستدرك ٣/ ٥٦٠، والحلية ١/ ٢٩٢.
(٥) المستدرك ٣/ ٥٥٩، وتاريخ بغداد ١/ ١٧٢.
(٦) الحلية ١/ ٣١٠.

النِّمار[1] من عبد الله بن عمر[2].

وقال نافع: كان ابن عمر إذا اشتدَّ عَجَبه بشيء من ماله قرَّبه لربِّه عزَّ وجلَّ، وكان رقيقُه عرَفوا ذلك منه، فربَّما شمَّر أحدُهم فلزِم المسجد، فإذا رآه ابنُ عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابُه: يا أبا عبد الرَّحمٰن، والله ما بهم إلاَّ أن يخدعوك، فيقول ابن عمر: فمن خَدَعَنا بالله انْخَدَعنا له[3].

قال نافع: فلقد رأيتُنا ذاتَ عشيَّة، وراح ابن عمر على نجيب[4] له قد أخذه بمال، فلمَّا أعجبه سَيْرُه أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال: انْزِعوا زِمامَه ورَحْلَه، وجَلِّلوه وأشعِروه، وأدْخِلُوه في البُدْن[5].

وقال ابن عمر: خطرت لي هذه الآية: ﴿لن تَنالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾ [آل عمران: ٩٢] فتذكَّرتُ ما أعطاني اللهُ، فما وجَدْتُ شيئًا أحبَّ إليَّ من جاريتي رُمَيْثَة، فقلت: هي حُرَّة لوجه الله، فلولا أنِّي لا أعود في شيء جعلتُه لله لَنَكَحْتُها، فأنْكَحها نافعًا، فهي أمُّ ولده[6].

وقال سعيد بن أبي هلال: إنَّ عبد الله بن عمر نزل الجُحْفة[7] وهو

---

(١) النِّمار: جمع نَمِرة وهي شملة أو بُردة من صوف تلبسها الأعراب. وأرادت بهم السيدة عائشة فقراء المهاجرين الذين ماتوا قبل أن تتسع الدنيا بين أيديهم، ودفنوا في ثيابهم البالية.

(٢) الزهد لابن حنبل ١٩٤، والحلية ١/٣٠١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/١٦٧، والحلية ١/٢٩٤.

(٤) النَّجيب: الفاضل من كلِّ حيوان. ومن الإبل: القوي، الخفيف، السريع. اللسان (نجب).

(٥) طبقات ابن سعد ٤/١٦٦، والحلية ١/٢٩٤_٢٩٥.

(٦) المستدرك ٣/٥٦١، وصفة الصفوة ١/٥٦٨_٥٦٩.

(٧) الجُحْفَةُ: قريةٌ كبيرةٌ على طريق المدينة من مكة. وهي ميقاتُ أهلِ مصر والشام إنْ لم يمرُّوا على المدينة. وهي الآن خراب. معجم البلدان: (الجحفة).

شاكٍ فقال: إنّي لأشتهي حيتانًا. فالتمسوا فلم يجدوا إلاَّ حوتًا واحدًا، فأخذَتْه امرأتُه صفيّة، فصنعته، ثم قرَّبتْه إليه، فأتى مِسكينٌ حتَّى وقف عليه، فقال ابن عمر: خُذه. فقال أهلُه: سبحان الله! قد عنّيتنا[١]، ومَعَنا زادٌ نُعطيه. فقال: إنَّ عبد الله يُحبُّه[٢].

وقال نافع: إنَّ ابن عمر كان لايُعجبه شيءٌ من ماله[٣] إلاَّ خرج منه لله عزَّ وجلَّ، وكان ربَّما تصدَّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفًا[٤].

وأعطاه ابنُ عامر مرّتين ثلاثين ألفًا فقال: يا نافع، إنِّي أخاف أنْ تفتِنَنَي دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حرٌّ. وكان يمكث الشَّهر لايذوق فيه مُزْعة لَحْم[٤].

وقال ميمون بن مِهْران: أتَتْ ابنَ عمر إثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يقم حتَّى فرَّقها[٥].

وقال عاصم بن محمد عن أبيه: أُعطي ابن عمر بنافعٍ عشرة آلاف، أو ألف دينار فقلت: يا أبا عبد الرحمٰن، ما تنتظر أن تبيع؟ قال: فهلاَّ ما هو خيرٌ من ذلك، هو حُرٌّ لوجْهِ الله عزَّ وجلَّ[٦].

وقال ميمون بن مِهْران: إنَّ ابنَ عمر كاتَبَ[٧] غلامًا له، ونجَّمها[٨] عليه نجومًا، فلمَّا حلَّ أوَّلُ النَّجم أتاه المُكاتَبُ به، فسأله: من أين أصبْتَ؟

---

(١) في (أ): «عيَّيْتَنا».
(٢) الحلية ١/ ٢٩٧، وتاريخ ابن عساكر ٦١.
(٣) ليست اللفظة في (أ).
(٤) الزهد لابن حنبل ١٩٢، والحلية ١/ ٢٩٥.
(٥) الزهد لابن حنبل ١٩٢، والحلية ١/ ٢٩٦.
(٦) الزهد لابن حنبل ١٩٤، والحلية ١/ ٢٩٦.
(٧) كاتب غلامه أو عبده: كتب عليه ثمنًا إذا أدّاه عُتِق. متن اللغة (كتب).
(٨) نجّم المال عليه: قسّطه أقساطًا في أوقات معلومة.

قال: كنتُ أعمل وأسأل. قال ابنُ عمر: فجئتني بأوساخ النَّاس تُريدُ أنْ تُطْعِمَنِيها! أنت حُرٌّ، ولك ما جِئت به[1].

وقال نافع: مامات ابنُ عمر حتى أعتق ألفَ إنسانٍ، أوزاد[2].

وقال أبو بكر بن حفص: إنَّ عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعامًا إلاَّ وعلى خوانه[3] يتيم[4].

وكان لايحبس[5] عن طعامه مجذومًا ولا أبرص ولا مبتلى حتى يقعدوا معه على مائدته.

وقال نافع: إنَّ معاوية بعث إلى ابن عمر: ☆بمئة ألف. فلمَّا أراد أن يبايع ليزيد قال: أرى ذلك أراد. إنَّ ديني عندي إذًا لرخيص[6].

وقال أبو الوازع: قلتُ لابن عمر: لايزال النَّاسُ بخير ماأبقاك اللهُ لهم. فغضب ثم قال: إنِّي لأحسبك عِراقيًا، وما يُدْريك ما يُغلِق عليه ابن أُمِّك بابَه[7]؟.

وقال هشام بن يحيى: دخل سائلٌ إلى ابن عمر☆[8] فقال لابنه: أعطه دينارًا، فأعطاه، فلمَّا انصرف قال ابنه: تقبَّل الله منك يا أبتاه. فقال: لو علمتُ أنَّ اللهَ تقبَّل مِنِّي سجدةً واحدة أو صدَقةَ دِرْهم، لم يكن غائبٌ أحبَّ إليَّ من الموت. تدري ممَّن يتقبَّل الله؟ إنَّما يتقبَّل اللهُ من المتَّقين[9].

---

(1) الحلية ١/٣٠١، وتاريخ ابن عساكر ٥٤.
(2) الحلية١/٢٩٦.
(3) الخِوَان: الذي يؤكل عليه. معرَّب. اللسان (خون).
(4) الزهد لابن حنبل ١٨٩، والحلية ١/٢٩٩.
(5) في (أ): «لايجلس» وهو تحريف.
(6) طبقات ابن سعد ٤/١٨٢، وصفة الصفوة ١/٥٧٢.
(7) طبقات ابن سعد ٤/١٦١، وتاريخ ابن عساكر ٧٤.
(8) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(9) تاريخ ابن عساكر ٦٤، وصفة الصفوة ١/٥٧٦.

وقال عُبيد الله بن عدي، وكان مولىً لابن عمر: إنَّه قدِم من العراق فجاءه فسلَّم عليه وقال: أُهديْتُ لك هديَّة. قال: وما هي؟ قال: جوارش. قال: وما جوارش؟ قال: يهضم الطَّعام قال: ماملأْتُ بطني طعامًا منذ أربعين سنة، فما أصنع به[1]؟

وقال ميمون: إنَّ رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارًا وقال له: قد تخرَّق إزاري، فقال له: اقْطع إزارك ثم اكْسِه[2]. فكَره الفتى ذلك. فقال له عبد الله: ويحك! اتَّقِ اللهَ ولا تكوننَّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم اللهُ في بطونهم وعلى ظُهورهم[3].

وقال عمرو بن مرزوق: قلتُ لعمرو بن دينار: كيف كان لباس ابن عمر؟ قال: كان يَلْبَس ثوبين ثمن عشرين درهمًا، وكان يَلْبَس ثوبين قِطْرِيَّين ثَمَن عشرة دراهم[4].

وقال سُفيان: أراد ابنُ عمر الصَّدَر من مكَّة، فاتَّخذ له ابنُ صفوان سُفْرة من نقيّ وفالوذج وأَخبِصة[5] وبعث بها إليه، فلمَّا نظر إليها بكى وقال: ما هكذا كُنَّا، ما شَبِعتُ منذ أسلمت. فأمر بها فقُسِمَت على أهل الماء، ودعا بسُفْرته وقال: لاخير إلاَّ فيما يبقى نفعُه غدًا[6].

وقال وُهَيب: إنَّ ابن عمر باع جملاً[7] فقيل له: لو أمسكْتَه. قال: لقد كان

---

(١) الحلية ١/ ٣٠٠.

(٢) في الزهد ١٩٣: «نكس» وفي الحلية ١/٣٠١: «اكتسه» وفي صفة الصفوة ١/ ٥٧٥: «البسه».

(٣) تاريخ ابن عساكر ٧٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٦٩.

(٥) النقى: كل عظم ذي مخ، والفالوذج: حلواء من لباب الحنطة (معرّب)، والخبيص: حلواء معمولة بالتَّمر والسَّمْن.

(٦) صفة الصفوة ١/ ٥٧٥.

(٧) في (أ): «حمارًا».

لنا موافقًا، ولكنَّه أذهَب بشُعْبةٍ من قلبي، فكرهتُ أنْ أشغل قلبي بشيء[1].

وقال نافع: إنَّ رجلاً قال لابن عمر: ياخيرَ النَّاس، وابنَ خير النَّاس. فقال ابن عمر: ماأنا بخير النَّاس، ولا ابن خير النَّاس، ولكنِّي عبدٌ من عباد اللهِ، أرجو الله وأخافه، والله لن تزالوا بالرَّجل حتى تُهْلِكوه[2].

وقال أبو عمرو: خرجتُ مع ابن عمر فما لقيَ صغيرًا ولا كبيرًا إلاَّ سَلَّم عليه، ولقد مرَّ بعبدٍ أعمى فجعل يُسلِّم عليه والآخر لا يردُّ عليه، فقيل له: إنَّه أعمى[3].

وقال نافع: ما قرأ ابنُ عمر هاتين الآيتين قطّ من آخر سورة البقرة إلاَّ بكى: ﴿إنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوهُ﴾[البقرة: ٢٨٤] ثم يقول: إنَّ هذا لإحصاءٌ شديد[4].

وقال: كان ابنُ عمر إذا قرأ: ﴿ألَمْ يَأْنِ للَّذِينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قلوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البُكاء[5].

وقال مُجاهد: صَحِبتُ ابنَ عمر وأنا أُريد أنْ أخدِمه، فكان يخدمني أكثر[6].

وقال محمد بن زيد: كان لابن عمر مِهْراس[7] فيه ماء، فيُصلِّي ما قُدِّر له، ثم يصير إلى الفِراش فيغفي إغفاءة الطَّير، ثم يَثِب فيتوضأ ويُصلي، يفعل ذلك في اللَّيلة أربعَ مرار أو خمس مِرار[8].

---

(١) صفة الصفوة ٥٧٦/١.
(٢) الحلية ٣٠٧/١، وتاريخ ابن عساكر ٧٣.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٧٥.
(٤) الزهد لابن حنبل ١٩٢، والحلية ٣٠٥/١.
(٥) الحلية ٣٠٥/١.
(٦) الزهد ١٩٣، وصفة الصفوة ٥٧٦/١.
(٧) المهراس: حجر منقور يُتوضأ منه. القاموس (هرس).
(٨) تاريخ ابن عساكر ٤٩، وصفة الصفوة ٥٧٦/١ـ٥٧٧.

وقال نافع: كان ابنُ عمر يُحيي الليلَ صلاةً ثم يقول: يا نافع، أسْحَرنا؟ فأقول: لا، فيعاودُ الصَّلاة. ثم يقول: يانافع، أسْحَرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يُصْبح[1].

وقال نافع: كان ابن عمر يُحيي ما بين الظُّهر إلى العصر[2].

وقال سمير الرِّياحي عن أبيه: شرِب عبدُ الله بن عمر ماءً مبَرَّدًا فبكى فاشتدَّ بكاؤه فقيل له: ما يُبْكيك؟ قال: ذَكَرتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وحِيلَ بَيْنَهُمْ وبينَ ما يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] فعرفتُ أنَّ أهلَ النار لا يشتهون شيئًا شهوتَهم الماءَ البارد، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أفِيضُوا علينا من الماءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ الله﴾ [الأعراف: ٥٠][3].

وقال اللَّيث: كتب رجلٌ إلى ابن عمر أن اكتُب إليَّ بالعِلم كلِّه. فكتب إليه ابنُ عمر: إنَّ العِلْمَ كثيرٌ، ولكن إن استطعت أن تلقى اللهَ خفيفَ الظَّهْر من دِماء الناس، خَمِيصَ البَطن من أموالهم، كافًّا لسانك عن أعراضهم، لازمًا لأمر جماعتهم فافعل والسَّلام[4].

وقال مُجاهد: [عن ابن عمر][5] لايصيب عبدٌ شيئًا من الدُّنيا إلاَّ نَقَص من درجاته عند الله عزَّ وجلَّ وإن كان عليه كريمًا.

وقال عمرو بن ميمون: قيل لابن عمر: توفِّي فلان الأنصاري. قال: رحمه الله. قيل له: ترك مئة ألف، قال: لكنْ هي لم تترُكه[6].

وقال قَتادَة: سُئل ابنُ عمر عن لا إله إلا الله، هل يضرُّ معها عمل، كما

---

(١) المعجم الكبير ١٢/ ٢٦٠، والحلية ١/ ٣٠٤.
(٢) الحلية ١/ ٣٠٤.
(٣) الزهد ١٩٠، وصفة الصفوة ١/ ٥٧٨.
(٤) تاريخ ابن عساكر ٨٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٢.
(٥) مابين المعقوفين مستدرك من الحلية ١/ ٣٠٦، وصفة الصفوة ١/ ٥٧٨.
(٦) الحلية ١/ ٣٠٦.

لاينفع مع تركها عمل فقال: عشّ ولا تغترّ[1].

وقال مُجاهد: قال لي ابن عمر: أحِبَّ في الله، وأَبغِض في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله، فإنَّك لاتنال ولاية الله إلاَّ بذلك، ولا يجد رجلٌ طَعم الإيمان وإن كثُرتْ صلاتُه وصيامه حتى يكون كذلك[2].

وقال: قال لي: إذا أصبحتَ فلا تُحدِّث نفسك بالمساء، [وإذا أمسيت فلا تُحدِّث نفسك][3] بالصباح، وخُذ من صِحَّتك لسقمك، ومن حياتك لموتك، فإنَّك يا عبد الله لاتدري ما اسمك غدًا.

قال: وأخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كُن في الدُّنيا غريبًا أو عابِرَ سبيل، وعُدَّ نفسَك في أهل القبور»[4].

وقال أبو بُرْدَة: صلَّيتُ إلى جَنبِ ابنِ عمر فسمعتُهُ حين سجدَ يقول: اللهمَّ اجعلْ حُبَّكَ أحبَّ الأشياءِ إليَّ، وخوفَكَ أخوفَ الأشياء عندي[5].

---

(1) الحلية ١/٣١١، وصفة الصفوة١/٥٧٩، وقوله: «عشّ ولا تغتر» مثل تضربه العرب في التوصية بالاحتياط والأخذ بالحزم، وأصله أنَّ رجلاً أراد أن يقطع مفازة بإبله ولم يُعشّها، ثِقةً بما سيجده من الكلأ، فقيل له: عشّ إبلك قبل أن تُفَوِّز، وخذ بالاحتياط. فإن كان فيها كلأ لم يضرَّك ما صنعت، وإن لم يكن فيها شيءٌ كنتَ قد أخذتَ بالثِّقة والحَزْم. فأراد ابنُ عمر بقوله هذا: اجتنبِ الذُّنوبَ ولا ترتكبْها اتِّكالاً على الإسلام، وخُذ في ذلك بالثقة والاحتياط. (النهاية في غريب الحديث ٣/٢٤٢ (عشا)، واللسان: (عشي)، ومجمع الأمثال ٢/١٦).

(2) رواه الطبراني في الكبير برقم (١٣٥٣٧) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٩٠ موقوفًا على ابن عمر. ورواه أبو نعيم في الحلية ١/٣١٢، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٥٧٩ـ٥٨٠ مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

(3) ما بينهما مستدرك من الحلية ١/٣١٢، وصفة الصفوة ١/٥٨٠.

(4) رواه البخاري (٦٤١٦) في الرقاق، باب كن في الدنيا كأنك غريب ...، والترمذي (٢٣٣٣) في الزهد، باب ما جاء في قِصَر الأمل، وانظرِ الحلية ١/٣١٢، وصفة الصفوة ١/٥٨٠.

(5) تاريخ ابن عساكر ٧٥.

وقال الشعبي: لقد رأيتُ عجبًا! كنَّا بفِناء[1] الكعبة أنا وعبد اللهِ بن عمر، وعبد الله بن الزُّبير، ومُصعَب بن الزُّبير، وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعدَ أن فرغوا من حديثهم: لِيَقُمْ كلُّ رجلٍ منكم فلْيأخُذْ بالرُّكْن اليماني ويسأل اللهَ حاجتَه، فإنَّه يُعطَى من سَعَة. قمْ ياعبدَ الله بن الزُّبير فإنَّك أوَّلُ مولودٍ وُلد في الهجرة. فقام فأخذَ بالرُّكْنِ اليماني ثم قال: اللهمَّ إنَّك عظيم تُرجى لكلِّ عظيم، أسألُك بحُرْمةِ وجهك، وحُرْمةِ عرشك، وحُرْمةِ بيتِك، أنْ لاتُميتَني من الدنيا حتى تولِّيني الحجاز، ويُسلَّمَ عليَّ بالخِلافة. وجاء حتى جلس. فقالوا: قمْ يامُصعَب. فقامَ حتى أخذَ بالرُّكْنِ اليمانيّ وقال: اللهمَّ إنَّك ربُّ كلِّ شيء، وإليك يصير كلُّ شيء، أسألُك بقُدْرتك على كلِّ شيء، أن لاتُميتَني حتى تولِّيَني العراق، وتُزَوِّجَني سُكينةَ بنتَ الحسين ـ وفي رواية: وعائشةَ بنت طلحة ـ وجاء حتى جلس. فقالوا: قُمْ ياعبد الملك. فقامَ وأخذَ بالرُّكْنِ اليماني وقال: اللهمَّ ربَّ السماواتِ السَّبْع، وربَّ الأرضين ذات النَّبْت بعد القفر، أسألُك بما سألك به عبادُك المُطيعون لأمرِك، أنْ لاتُميتَني حتى تولِّيَني شرقَ الأرضِ وغربَها، ولا يُنازعني أحدٌ إلا أُتِيتُ برأسِه. ثم جاء حتى جلس. فقالوا: قم ياعبدَ الله ابن عمر. فقام حتى أخذ بالرُّكْنِ اليماني ثم قال: اللهمَّ إنَّك رحمانٌ رحيم، أسألُك برحمتِك التي سبقتْ غضبَك، وأسألُك بقُدْرتِك على جميعِ خلقِك أن لاتُميتَني حتى توجِبَ لي الجنَّة.

قال الشعبي: فماذهبتْ عيناي من الدنيا حتى رأيتُ كلَّ رجلٍ منهم قد أُعطِيَ ماسأل، وبُشِّرَ عبدُ الله بن عمر بالجنَّة، ورُئيَتْ له[2].

وقال وَهْب بن أبان: إنَّ ابن عمر خرجَ في سفرٍ له، فبينا هو يسير إذا

---

(١) في (أ): «بقفا» وهو تحريف.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٨٦ـ٨٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩ـ٣٠.

قومٌ وُقوفٌ، فقال: مابالُ هؤلاء؟ قالوا: أسَدٌ على الطريق قد أخافَهم. فنزل عن دابَّتِهِ ثم مشى إليه حتى أخذَ بأُذُنه فعرَكَها، ثم قفدَ[1] قفاه، ونحَّاه عن الطريق ثم قال: ماكذب عليك رسولُ الله ﷺ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنما يُسلَّطُ على ابن آدم من خافَه ابنُ آدم، لو أنَّ ابن آدمَ لم يَخَف إلا الله لم يُسَلَّطْ عليه، ولو أنَّ ابنَ آدم لم يَرْجُ إلاَّ الله لم يَكِلْهُ إلى غيرِه»[2].

وقال أبو عبد الله بن الأعرابي: أرادَ رجلٌ أن يعتزلَ الناسَ، فقال له ابن عمر: إنَّه لابُدَّ لك من الناس، ولابُدَّ للناس منك، ولكنْ كُنْ كأصمَّ يسمع، وأعمى يُبْصِر، وسَكُوتٍ ينطِق[3].

وقال نافع: قال ابن عمر: بعث إليَّ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتيتُه، فقال: ياأبا عبد الرحمن، إنَّكَ رجلٌ مُطاعٌ في أهل الشام، فسِرْ فقد أمَّرْتُك عليهم. فقلت: أُذكِّرُكَ اللهَ وقَرابتي[4] من رسولِ الله، وصُحْبَتي إيَّاه إلا ماأعفيتَني، فأبى عليٌّ، فاستعنْتُ عليه بحفصة ـ وفي رواية: بأُمِّ كُلْثوم بنت علي ـ فأبى، فخرجتُ ليلاً إلى مكَّة، فأُتِيَ فقيل له: إنَّه قد خرج إلى الشام، فبعث في أثري. فقالت حفصة: لم يخرج إلى الشام، وإنما خرجَ إلى مكَّة[5].

وقال ميمون: دسَّ معاويةُ عمرَو بنَ العاص، وهو يريدُ يَعْلَم مافي نفس ابنِ عمر، أيريد القِتالَ أم لا. فقال: ياأبا عبد الرحمن، مايمنعُك أن تخرجَ فنبايعك، وأنتَ صاحبُ رسولِ الله، وابنُ أمير المؤمنين، وأحقُّ الناسِ بهذا

---

(١) القَفْدُ: صَفع الرأس ببسْط الكفّ من قِبَل القَفا. النهاية (قفد).
(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه ٨٦، وانظر السير ٣/ ٢٢٢، وكنز العمال (٣٧٢٥٧).
(٣) تاريخ ابن عساكر ٨٩.
(٤) في (ب): «وقرابتك».
(٥) تاريخ ابن عساكر ٩٤ـ٩٥.

الأمر؟ قال: وقد اجتمعَ الناسُ كلُّهم على ماتقول؟ قال: نعم، إلا نفَرٌ يسير. قال: لو لم يبقَ إلاَّ ثلاثةُ أعلاجٍ بهَجَر لم يكنْ لي فيها حاجة. قال: فهل لك أن تُبايعَ لمن قد كاد الناسُ أن يجتمعوا عليه؟ ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال مالاتحتاجُ أنت ولا ولدُك إلى مابعده؟ فقال: أُفٍّ لك! اخرُجْ من عندي ثم لاتدخلْ عليَّ، ويْحَك! إنَّ ديني ليس بدينارِكُم ولادِرْهمِكم، وإنِّي لأرجو أنْ أخرجَ من الدنيا ويدي بيضاء نقيّة[1].

وقال ابن عمر: لو اجتمعتْ عليَّ أمَّةُ محمدٍ إلا رجلينِ ماقاتلتُهما[2].

وقال مروان بن الحكم لابن عمر: ألا تَخرجُ إلى الشام فيبايعونك؟. قال: فكيف نصنع بأهلِ العراق؟ قال: تقاتلهم بأهل الشام. قال: والله مايسرُّني لو بايعَني الناسُ كلُّهم إلا أهْلَ فدَك[3]، وأنِّي قاتلتهم فقُتل منهم رجل. فقال مروان:

إنِّـي أرى فِتنَـةً تَغلـي مـراجِلُهـا ... والمُلْكُ بعدَ أبي ليلى لمنْ غَلَبا[4]

وقال حبيب بن مرزوق: بلغني أنَّ عبد اللهِ بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذٍ خليفة: من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان. فقيل لعبد الملك: بدأ باسمه قبلَ اسمك. فقال عبد الملك: إنَّ هذا من أبي عبد الرحمن كثير[5].

وقال قَزَعة: رأيتُ على ابن عمر ثيابًا خشنة، فقلت: إنِّي قد أتيتُك بثوبٍ ليِّن ممَّا يُصْنَع بخراسان، وتقرُّ عيناي أنْ أراهُ عليك. فقال: أرنيهِ

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١٦٤، وتاريخ ابن عساكر: ٩٩.
(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ١٥٠، وتاريخ ابن عساكر ٩٩.
(٣) فَدَك: قريةٌ بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان. معجم البلدان ٤/ ٢٣٨ (فدك).
(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ١٦٩، وتاريخ ابن عساكر ٩٨.
(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ١٥٢-١٥٣، وتاريخ ابن عساكر ١٠٦.

حتى أنظرَ إليه. فلمَسَه بيده وقال: أحريرٌ هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن. قال: إنّي أخافُ أنْ ألبسَه، أخافُ أنْ أكونَ مُختالاً فخورًا، واللهُ لايحبُّ كلَّ مختالٍ فخور[1].

وسأله رجلٌ: ماألْبَسُ من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السُّفهاءُ، ولا يعيبُكَ به العلماء. قال: ماهو؟ قال: مابين الخمسةِ إلى العشرين دِرْهمًا[2].

وقال: ماوضعْتُ لبِنَةً على لبنة، وماغرسْتُ نخلةً منذ قُبض النبيُّ ﷺ[3].

وقال محمد بن زيد: كان ابن عمر إذا مرَّ بِرَبْعِهم وقد هاجرَ منه غمضَ عينيه ولم ينظرْ إليه، ولم يَنْزِلْه قطّ[4].

وقال نافع: كان ابن عمر إذا فاتتْه صلاةُ العِشاء في جماعة أحيا ليلَتَه[5].

وقال: ماصلَّيْتُ صلاةً منذ أسلمتُ إلاَّ وأنا أرجو أنْ تكونَ كفَّارة[6].

وقال: من كان مُسْتنًّا فليَسْتَنَّ بمن قد مات، أولئك أصحابُ محمد ﷺ كانوا خِيرَةَ هذه الأمّة، أبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا؛ قومٌ اختارَهم اللهُ عزَّ وجلَّ لصُحْبَةِ نبيِّه، ونقْلِ دينه، فتشبَّهوا بأخلاقِهم وطرائقِهم، كانوا على الهدى المستقيم واللهِ ربِّ الكعبة[7].

---

(١) الزهد لابن حنبل ١٩٣، والحلية ١/ ٣٠٢.
(٢) المعجم الكبير ١٢/ ٢٦٢، والحلية ١/ ٣٠٢.
(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ١٧٠، والحلية ١/ ٣٠٣.
(٤) الحلية ١/ ٣٠٣، وتاريخ ابن عساكر ٤٥.
(٥) الحلية ١/ ٣٠٣.
(٦) الحلية ١/ ٣٠٤، وتاريخ ابن عساكر ٧٦.
(٧) الحلية ١/ ٣٠٥ـ٣٠٦.

وقال: ياابن آدم، صاحبِ الدنيا ببدَنِك، وفارِقْها بقلبكَ وهمِّك، فإنَّكَ موقوفٌ على عملك، فخُذْ ممَّا في يديك لما بين يديك، عند الموت يأتيك الخير[1].

وقال: لايكونُ الرجل من أهل العلم حتى لا يَحْسُدَ مَنْ فوقَه، ولا يَحقِرَ مَنْ دُونَه، ولايبتغي بالعِلْمِ ثمنًا[1].

وقال: لو وضعتُ أصبعي في خمرٍ، ماأحببْتُ أن يتبعني[2].

وقال: أحقُّ ماطهَّرَ العبدُ لسانه[2].

وقال سالم: مالعنَ ابنُ عمر خادِمًا قطّ، إلاَّ واحدًا فأعتقَه[3].

وقيل له: هل كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من الجبال[4].

وقال مجاهد: كنتُ أمشي مع ابن عمر، فمرَّ على خَرِبةٍ فقال: قل: ياخَرِبة، مافعلَ أهلُك؟ فقلت: ياخَرِبة مافعلَ أهلُك؟ فقال ابنُ عمر: ذهبوا وبقِيَتْ أعمالُهم[5].

وقال نافع: أصابَ رِجلَ ابنِ عمر زُجُّ رُمحِ رجلٍ من أصحابِ الحجَّاج، فورِمَتْ، ودخلَ الحجَّاجُ يعودُه فقال: مَنْ أصابَك؟ قال: أنتَ قتلتَني. قال: وفيم؟ قال: حملتَ السِّلاح في حرَم اللهِ، فأصابني بعضُ أصحابك[6].

---

(١) الحلية ١/٣٠٦.
(٢) الحلية ١/٣٠٧.
(٣) الحلية ١/٣٠٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٨.
(٤) الحلية ١/٣١١.
(٥) الزهد ١٩١، والحلية ١/٣١٢.
(٦) صفة الصفوة ١/٥٨١.

وقال محمد بن الضحَّاك: جاء الحجَّاجُ إلى ابنِ عمر يعودُه فقال: مَنْ ضَرَبَك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال له: وماتصنَعُ به؟ قال: قَتَلَني اللهُ إنْ لم أقْتُلْه. قال: ما أراك فاعلاً، حتى قالها الحجَّاجُ ثلاثًا. فقال: أنت أمرتَ الذي نَخَسَني بالحَرْبة[1].

وقال سعيد بن جُبَير: لما احْتُضِر ابنُ عمر قال: ماآسى على شيءٍ من الدنيا إلاَّ على ثلاث: ظمأِ الهواجِر، ومكابدَةِ الليل، وأنّي لم أُقاتِلْ مع عليٍّ ابن أبي طالب هذه الفئةَ الباغية[2].

وقال رجاء بن حَيْوَة: نُعِيَ إلينا ابنُ عمر في مجلس ابنِ مُحَيْريز فقال ابن مُحَيريز: إنْ كنتُ لأَعُدُّ بقاءَ عبد اللهِ بن عمر أمانًا لأهلِ الأرض[3].

وكانتْ وفاتُه بمكَّة سنةَ أربعٍ وسبعين، وقيل: ثلاثٍ وسبعين، وله أربعٌ وثمانون سنة[4]. ودُفن في مقبرةِ المُهاجرين.

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانُه. آمين.

* * *

---

(١) الاستيعاب ٣/ ٩٥٢، وتاريخ ابن عساكر ١٠٧.
(٢) الاستيعاب ٣/ ٩٥٣، وتاريخ ابن عساكر ١٠٨.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ١٧٢، وتاريخ ابن عساكر ١١٥.
(٤) وقيل غير ذلك، انظر التاريخ الكبير ٥/ ٣، والثقات لابن حبان ٣/ ٢١٠، وتاريخ بغداد ١/ ١٧٣، والاستيعاب ٣/ ٩٥١، وتاريخ ابن عساكر ١٢.

(٢٦٥) عبد اللهِ بن عمرو، أبو جابر الأنصاري (*)

أحد النُّقَباء الاثني عشر، شَهِدَ العقَبَة مع السَّبعين، وبَدْرًا وأُحُدًا، وقُتل يومئذ[١].

قال محمد بن المُنْكدر: قال جابر: لمَّا قُتل أبي يوم أحُدٍ، جعلتُ أكشِفُ الثوبَ عن وجهه وأبكي، وجعلَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ ينهَوْني، والنبيُّ ﷺ لاينهاني، وجعلَتْ عمَّتي فاطمةُ تبكي عليه، فقال النبيُّ ﷺ: «بَكِّيه أولا تُبَكِّيه، مازالتِ الملائكةُ تُظِلُّه بأجنحتِها حتى رفعْتُموه»[٢].

وقال: لما قُتل أبي يومَ أُحُدٍ بلغني ذلك، فأقبلْتُ فإذا هو بين يدي النبيِّ ﷺ مُسَجًّى، فتناولتُ الثوبَ عن وجهه، وأصحابُ رسول الله ﷺ يَنْهَوني كراهِيَةَ أنْ أرى مابه من المُثْلَة[٣]، ورسول الله ﷺ قاعد لا ينهاني، فلما رُفع قال رسولُ الله ﷺ: «مازالتِ الملائكةُ حافَّةً بأجنحتِها حتى رُفع»،

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦١و٦٢٠، تاريخ خليفة ٧٣، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦، حلية الأولياء ٢/ ٤، الاستيعاب ٣/ ٩٥٤، صفة الصفوة ١/ ٤٨٦، جامع الأصول ٩/ ٨٧ و١٤/ ٤٧٤، أسد الغابة ٣/ ٢٣١، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٤، مجمع الزوائد ٩/ ٣١٧، الإصابة ٤/ ١١٠.

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٨٦.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٢٩٨، والبخاري (١٢٤٤) في الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت؛ وفيهما «تبكين أو لاتبكين» بدل: «بكّيه أو لا تبكيه»، ورواه مسلم (٢٤٧١) (١٣٠) في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام. والنسائي ٤/ ١٣ في الجنائز، باب في البكاء على الميت وفيه: «لاتبكيه». وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦١، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٦-٤٨٧.

(٣) مَثَّل بالميت: شَوَّه خِلْقَتَه

ثم لَقِيَني بعد أيام فقال لي: «يابُنيَ ألا أُبَشِّرُك بما لقيَ اللهُ به أباك؟» قلتُ: بلى. قال: «ماكلَّم اللهُ أحدًا قطُّ إلاَّ من وراء حِجاب، وإنَّه أحيا أباكَ فكلَّمَه كِفاحًا[1] فقال: ياعبدي، تمَنَّ عليَّ أُعْطِك. قال: ياربّ تُحْيِيني فأُقتَل ثانيةً. قال سبحانه: إنِّي قد سَبَقَ مِنِّي أنَّهم لايرجِعون. فنزلت: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سبيل اللهِ أمْوَاتًا بل أحياءٌ عندَ ربِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[2].

وقال جابر: صُرِخ بنا إلى قَتْلانا يومَ أُحُدٍ حين أجرى معاويةُ العَين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لَيِّنة أجسادُهم، تتثَنَّى أطرافُهم[3].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *



(١) كِفاحًا: مواجهةً ليس بينهما حجاب ولارسول. النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٨٥ (كفح).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٠١٣) في التفسير، باب ومن سورةِ آل عمران. وانظر الحلية ٢/ ٤ـ٥، والاستيعاب ٣/ ٩٥٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦٣، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٨.

(٢٦٦) عبد الله بن عمرو بن العاص(*)

أبو محمد[١] السَّهْمي. أسلمَ قبلَ أبيه، وكان عالمًا متعبِّدًا.

روى الحديثَ فأكْثَرَ، وروى عنه خَلْقٌ كثير من التابعين وغيرهم.

قال أبو أُمامة: مرَّ ابن العاص على رسولِ الله ﷺ وهو مُسْبِلٌ إزارَه، مُسْبِلٌ جُمَّتَه[٢]، فقال: «نعمَ الفتى ابنُ العاص لو شمَّرَ من مِئْزَرِه، وقصَّرَ من لِمَّتِه»[٣]. قال: فحلق رأسَه أو قصَّرَ[٤]، ورفعَ إزارَه إلى الرُّكْبة.

وقال عبد الله: دخلَ رسولُ الله ﷺ بيتي هذا فقال: «ياعبد الله، ألم أُخْبَرَ أنَّك تكلَّفْتَ قيامَ الليلِ وصِيام النهار»؟ قلت: إنّي لأفعل. فقال: «إنَّ من حَسْبِك أنْ تصومَ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيام، فالحسنةُ بعشر أمثالِها، فكأنَّك قد صُمْتَ الدهرَ كلَّه». قلتُ: يارسولَ الله، إنِّي أجدُ قوَّة، وإني أحبُّ أنْ

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٣ و٤/ ٢٦١ و٧/ ٤٩٤، طبقات خليفة ٢٦، التاريخ الكبير ٥/ ٥، المعارف ٢٨٦، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٥١، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦، الثقات لابن حبان ٣/ ٢١٠، المستدرك ٣/ ٥٢٦، حلية الأولياء ١/ ٢٨٣، الاستيعاب ٣/ ٩٥٦، تاريخ مدينة دمشق ١٤٦، صفة الصفوة ١/ ٦٥٥، جامع الأصول ١٤/ ٤٧٥، أسد الغابة ٣/ ٢٣٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨١، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٤١، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧، الوافي بالوفيات ١٧/ت٣١١، العقد الثمين ٥/ ٢٢٣، غاية النهاية ١/ ٤٣٩، الإصابة ٤/ ١١١، شذرات الذهب ١/ ٧٣.

(١) وقيل أبو نصير، وقيل أبو عبد الرحمن، الاستيعاب ٣/ ٩٥٧، وتاريخ ابن عساكر ١٤٦.

(٢) الجمَّة: مجتمعُ شعر الرأس.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخه ١٥٧، وذكره الهندي في كنز العمال برقم (٤١٩٠٤). واللِّمَّة: شعر الرأس المجاوزُ شحمةَ الأذن.

(٤) في (أ،ب): «وقصَّه»، والمثبت من تاريخ ابن عساكر ١٥٧.

تزيدني. قال: «سبعة أيام». فجعلتُ أستزيدُه ويزيدُني يومين يومين حتى بلغَ النِّصْف، فقال: «إنَّ أخي داود عليه السلام كان أعبدَ البشر، وإنَّه كان يقومُ نِصفَ الليل، ويصومُ نِصْفَ الدهر، إنَّ لأهلِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لعينك عليك حقًّا، وإنَّ لضيفك عليك حقًّا».

قال: فكان عبد الله بعد ماكبِر وأدْرَكَه السِّنُّ يقول: لئن كنتُ قَبِلْتُ رُخْصةَ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أهلي ومالي[1].

وقال عبد الله: جمعتُ القرآن فقرأتُ به في ليلة، فقال رسولُ الله ﷺ: «اقرأهُ في شهر» قلت: يارسولَ الله، دَعْني أستمتِع من قُوَّتي وشبابي. قال: «اقرأهُ في عشرين». قلتُ: يارسول الله، دعني أستمتع من قوّتي وشبابي. قال: «اقرأهُ في عشر» قلت: يارسولَ الله، دَعْني أستمتِع من قوّتي وشبابي. قال: «اقرأهُ في سبعِ ليالٍ». قلت: يارسول الله، دعني أستمتِع من قوّتي وشبابي. فأبى[2].

وقال عبدُ الله: رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ في إحدى أصابعي سَمْنًا، وفي الأخرى عَسَلًا، فأنا ألعَقُهما، فلما أصبحتُ ذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «تقرأُ الكتابين التوراة والفُرْقان» فكان يقرؤهما[3].

وقال: كنتُ يومًا مع رسولِ الله ﷺ في بيته فقال: «تدرون مَنْ معنا في البيت»؟ قلت: منْ يارسول الله؟ قال: «جبريل» قلت: السلامُ عليك ياجبريل ورحمةُ الله. فقال رسول الله: «إنَّه قد ردَّ عليك»[4].

وقال: حفِظتُ عن رسولِ الله ﷺ ألفَ مَثَل[5].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٥٨.
(٢) الحلية ١/٢٨٥، وتاريخ ابن عساكر ١٥٩-١٦٠.
(٣) الحلية ١/٢٨٦، وتاريخ ابن عساكر ١٦١.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٦١.
(٥) الاستيعاب ٣/٩٥٧، وتاريخ ابن عساكر ١٦٢.

وقال أبو هريرة: ماكانَ أحدٌ أعلمَ بحديث رسولِ الله ﷺ من عبد الله ابن عمرو، فإنَّه كان يكتب بيده، واستأذَنَ رسولَ الله ﷺ أن يكتب ماسمع منه فأذِنَ له. فكان يكتبُ بيده، ويَعِي بقلبه، وإنما كنتُ أعِي بقلبي[1].

وقال مجاهد: أتيتُ عبدَ الله بن عمرو، فتناولتُ صحيفةً تحت مفرشه، فمنعني. قلت: ماكنتَ تمنعني شيئًا. قال: هذه الصادقة، هذه ماسمعْتُ من رسولِ الله ليس بيني وبينه أحد، إذا سلِمَتْ لي هذه وكتابُ الله والوَهْط[2] فما أبالي على ماكانت عليه الدُّنيا[3].

وقال: لَخَيرٌ أعملُه اليوم أحبُّ إليَّ من مِثْلَيْه مع رسولِ الله ﷺ، لأنَّا كنَّا مع رسولِ الله ﷺ تهمُّنا الآخرة ولاتهمُّنا الدنيا، وإنَّا اليوم قد مالتْ بنا الدنيا[4].

وقال: لو تعلمون حقَّ العلم لسجدتم حتى تنقصِفَ ظهورُكم، ولصرخْتُم حتى تنقطعَ أصواتُكم، فابكوا، فإنْ لم تجدوا البُكاءَ فتباكَوْا[5].

وقال يعلى بن عطاء عن أُمِّه: إنها كانتْ تصنعُ الكُحْلَ لعبدِ الله بن عمرو، وإن كان يقومُ بالليل فيطفئ السِّراج، ثم يبكي حتى رسِعَتْ[6] عيناه[7].

وقال عبد الله: لأن أدمع دمعةً من خشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ أحبُّ إليَّ من أنْ أتصدَّقَ بألفِ دينار[8].

---

(١) الاستيعاب ٣/٩٥٧، وتاريخ ابن عساكر ١٦٥.

(٢) الوَهْط: مال كان لعمرو بن العاص بالطائف، وقيل: قرية بالطائف كان الكرم المذكور بها. النهاية ٥/٢٣٢ (وهط)، ومعجم البلدان ٥/٣٨٦ (الوهط).

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٦٦.

(٤) الحلية ١/٢٨٧، وتاريخ ابن عساكر ١٦٩.

(٥) صفة الصفوة ١/٦٥٨.

(٦) الرَّسَع: فسادُ العين وتغيُّرها، والتصاق جفنيها. وتفتح سينها وتكسر وتشدَّد. النهاية (رسع).

(٧) تاريخ ابن عساكر ١٧١، وصفة الصفوة ١/٦٥٨.

(٨) صفة الصفوة ١/٦٥٨.

وقال سليمان بن ربيعة: إنَّه حجَّ في عِصابة من قرّاء أهلِ البصرة فقالوا: والله لانرجع أو نلقى أحدًا من أصحابِ محمد ﷺ مرضيًا يُحَدِّثنا بحديث، فلم نزل نسألُ حتى حُدِّثنا أنَّ عبد الله بن عمرو نازلٌ في أسفلِ مكَّة، فعمدنا إليه، فإذا نحن بثَقَلٍ[1] عظيم يرتحلون ثلاث مئة راحلة، منها مئة راحلة، ومئتا زاملة[2]. فقلنا: لمن هذا الثَّقَل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو. فقلنا: أكُلُّ هذا له؟ ـ وكُنَّا نتحدث أنَّه من أشدِّ الناس تواضُعًا ـ فقالوا: أمَّا هذه المئة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المئتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافِه. فعجبنا من ذلك. فقالوا: لاتعجبون[3] من هذا، فإنَّ عبد الله رجلٌ غنيّ، وإنه يرى حقًّا عليه أنْ يُكثِرَ من الزَّاد لمن نزلَ عليه من الناس. فقلنا: دُلُّونا عليه. فقالوا: إنَّه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلُبُه حتى وجدناه في دُبُرِ الكَعْبَة جالسًا بين بُردتين وعِمامة ليس عليه [قميص][4] قد علَّق نعليه في شماله.

وقال ابنُ شهاب: سأل عمرو بن العاص عبدَ الله ابنه: ما الغَيُّ؟ قال: طاعةُ المُفْسِد، وعِصيانُ المُرشِد. قال: فما البَلَه؟ قال: عمى القلب، وسرعةُ النِّسْيان[5].

وقال ابنُ أبي مُلَيْكة: كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعةَ من المُغَمَّس[6] فيصلِّي الصُّبح، ثم يرتفع إلى الحِجْر، فيُسبِّح ويُكبِّر حتى تطلُعَ

---

(١) الثقَل: المتاعُ والحشَم.

(٢) الراحلةُ من الإبل: البعير النجيب القوي على الأسفار، والزاملة: البعير الذي يُحمَل عليه الطعام والمتاع. النهاية (رحل، زمل).

(٣) كذا في (أ،ب) بإثبات النون.

(٤) مابين معقوفين مستدرك من الحلية ١/٢٩١، وتاريخ ابن عساكر ١٨٣. والعبارة في (ب): «ليس عليه غيره» ولامعنى للفظةِ (غيره).

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٧٢.

(٦) المغمَّس: موضع قرب مكة في طريق الطائف. معجم البلدان ٥/١٦١ (المغمس).

الشمس، ثم يقوم في جوف الحِجْر فيجلس إليه الناس[1].

وقال عبد الله: لأن أكونَ عاشرَ عشرةِ (*مساكين يوم القيامة أحبُّ إليَّ من أن أكون عاشرَ عشرة*) أغنياء، فإنَّ الأكثرين هم الأقلُّون يوم القيامة إلاَّ مَنْ قال هكذا وهكذا، يقول: يتصدَّق يمينًا وشمالاً[2].

وقال: مَنْ سقى مُسلمًا شربةَ ماء باعَدَهُ اللهُ من جهنَّم شوطَ فرس[3].

وقال: كان يُقال: دَعْ مالستَ منه في شيء، ولاتَنطِق فيما لايَعنيك، واخزُنْ لسانَك كما[4] تخزُنُ وَرِقَك[5].

وقال: إنَّ في الناموس الذي أَنزلَ اللهُ تعالى على موسى عليه السلام: إنَّ اللهَ تعالى يُبغِضُ من خلقِهِ ثلاثة: الذي يُفرِّقُ بين المتحابِّين، والذي يمشي بالنَّمائمِ، والذي يلتمِسُ البريءَ ليُعنِتَه[6].

وقال له رجل: ألسْنا من فقراء المُهاجرين؟ فقال: أَلَكَ امرأةٌ تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: أفلَكَ مسكنٌ تسكنه؟ قال: نعم. قال: فلسْتَ من فقراء المهاجرين، فإنْ شئتُم أعطيناكم، وإن شئتم ذكرنا أمرَكم للسُّلطان. فقالوا: نصبِرُ ولانسألُ شيئًا[7].

وقال: ألا أُخبِرُكم بأفضلِ الشُّهداء عند الله تبارك وتعالى منزلةً يوم القيامة؟ الذين يَلْقون العدوَّ وهم في الصَّفِّ، فإذا واجهوا عدوَّهم لم يلتفتْ

---

(1) طبقات ابن سعد ٤/٢٦٦، وتاريخ ابن عساكر ١٨٢.

(*-*) مابينهما ليس في (أ).

(2) الحلية ١/٢٨٨، وتاريخ ابن عساكر ١٧٠.

(3) الحلية ١/٢٨٨.

(4) ليست اللفظةُ في (أ).

(5) الحلية ١/٢٨٨، وتاريخ ابن عساكر ١٧٣. والوَرِق: الفضة.

(6) الحلية ١/٢٨٨.

(7) الحلية ١/٢٨٩.

يمينًا ولا شِمالاً، واضعًا سيفَه على عاتقه يقول: اللهمَّ إنِّي اخترتُك اليوم بما أسلفتُ في الأيام الخالية؛ فيُقتل على ذلك، فذلك من الشهداء الذين يتلبَّطون[1] في الغُرَف العُلى من الجنَّة حيث شاؤوا[2].

وقال إسماعيل بن رجاء عن أبيه: كنتُ في مسجدِ الرسولِ ﷺ في حلقةٍ فيها أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، فمرَّ بنا الحُسَين بن عليّ فسلَّم، فردَّ عليه القوم، فسكتَ عبدُ الله بن عمرو، حتى إذا فرغوا رفع عبدُ الله صوتَه فقال: وعليك السلام ورحمةُ الله وبركاته. ثم أقبلَ على القوم فقال: ألا أُخبركم بأحبِّ أهلِ الأرض إلى أهلِ السماء؟ قالوا: بلى. قال: هو هذا الماشي، ماكلَّمَني كلمةً منذ ليالي صِفِّين، ولأنْ يرضى عنِّي أحبُّ إليَّ من أنْ يكون لي حُمْرُ النَّعَم. فقال أبو سعيد: ألا تعتذرُ إليه! قال: بلى. فتواعدَا أنْ يغدُوا إليه، فغدَوْتُ معهما، فاستأذَنَ أبو سعيد، فأذِن له، فدخلَ ثم استأذن لعبد الله بن عمرو، فلم يزلْ به حتى أذِن له. فلمَّا دخل قال أبو سعيد: ياابن رسولِ الله، إنَّك لمَّا مررْتَ أمسِ؛ فأخبرَه بالذي كان من قول عبد الله، فقال له حُسين: أعلمْتَ ياعبد الله أنِّي أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي وربِّ الكعبة. قال: فما حمَلَك على أنْ قاتلتَني وأبي يوم صِفِّين؟ فوالله لأبي كان خيرًا منِّي. قال: أجل، ولكنْ عمرو شكاني إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يارسولَ الله، إنَّ عبد الله يقومُ الليل ويصوم النهار. فقال لي رسولُ الله ﷺ: «ياعبدَ الله، صلِّ ونَمْ، وأفطِرْ، وأطعْ عمرًا». فلما كان يوم صِفِّين أقسَمَ عليَّ فخرجْتُ، أما والله ماكثَّرت لهم سوادًا، ولااخترطتُ لهم سيفًا، ولاطعنتُ برمح، ولارميتُ بسهم[3].

وقال ابن أبي مُلَيكة: قال عبد الله بن عمرو: مالي ولِصِفِّين؟! مالي

---

(١) تلبَّطَ: اضطجعَ وتمرَّغ. القاموس (لبط).

(٢) الحلية ١/ ٢٩١.

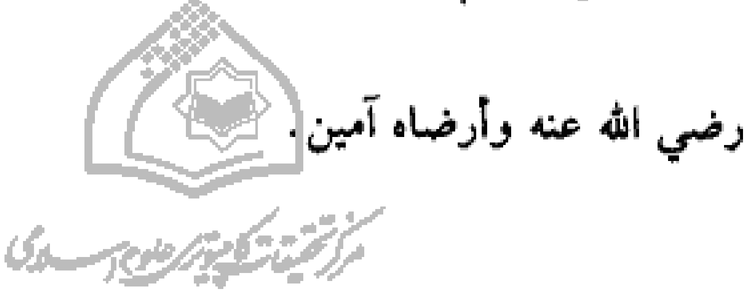
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٧٧ـ١٧٨.

ولقتال المسلمين! لوددْتُ أنّي مِتُّ قبله بعشرين سنة. أما والله على ذلك ما ضَرَبْتُ بسيفٍ، ولاطَعَنْتُ برُمْح، ولا رَمَيْتُ بسَهْم[1].

وقال حَنْظَلَةُ بن خُويلد العَنَزي: بينما أنا عند معاوية، إذ جاءه رجلانِ يختصِمانِ في رأس عمَّار، يقول كلٌّ واحدٍ منهما: أنا قتلتُه. فقال عبد الله: ليَطِبْ به أحدُكما نفسًا لصاحبِه، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تقتلُه الفئةُ الباغية»[2] فقال معاوية: ألا تُغْني عنّا مجنونَك ياعمرو؟ فما بالُك معنا؟ قال: إنَّ أبي شكاني إلى رسولِ الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ: «أطِعْ أباكَ مادامَ حيًّا ولاتعصِه». فأنا معكم ولستُ أُقاتل[3].

وتوفِّي عبدُ الله بن عمرو بمصر سنةَ خمسٍ وستِّين، وقيل بمكة، وقيل بالطائف، وقيل بالشام، وله اثنتانِ وسبعون سنة[4].

رضي الله عنه وأرضاه آمين.



* * *

(١) تاريخ ابن عساكر ١٨١.
(٢) أخرجه مسلم (٢٩١٥ و٢٩١٦) في الفتن، باب لاتقومُ الساعةُ حتى يمرَّ الرجل بقبرِ الرجل فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء، والترمذي (٣٨٠٢) في المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢٥٣، وتاريخ ابن عساكر ١٧٤ـ١٧٥.
(٤) اختلف في سنة وفاتِه وعمره حين مات، انظر التاريخ الكبير ٥/٥، والاستيعاب ٣/٩٥٩، وطبقات ابن سعد ٧/٤٩٦.

(٢٦٧) عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري(*)

أسلمَ بمكَّة وعاد إلى قومِه، وقدِم على رسولِ الله ﷺ وهو بخيبر، ووافقَ قدومُه قدومَ مُهاجري الحبَشَة في السَّفِينتين(١).

وقيل: إنَّه لمَّا أسلَمَ هاجر إلى الحبشة وقَدِمَ مع مُهاجريها.

وقال له رسول الله ﷺ: «لو رأيتَني وأنا أستمعُ قراءَتَك البارحة، لقد أُوتيتَ مِزْمارًا من مزاميرِ آلِ داود»(٢). فقلتُ: يارسول الله، لو علمتُ أنَّك تسمعُ قراءتي لحبَّرْتُه لك تحبيرًا(٣).

وقال أبو موسى: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في غَزَاةٍ ونحن ستَّةُ نفرٍ على بعير نعتقِبُه(٤)، فنَقِبَتْ أقدامُنا، ونَقِبَتْ قدمي، وسقطتْ أظفاري، فكنَّا

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/٣٤٤ و٤/١٠٥ و٦/١٦، تاريخ خليفة انظر الفهرس، طبقات خليفة ٦٨ و١٣٢، مسند أحمد ٤/٣٩١، التاريخ الكبير ٥/٢٢، المعارف ٢٦٦، المعرفة والتاريخ ١/٢٦٧، أخبار القضاة ١/٢٨٣، الجرح والتعديل ٥/١٣٨، الثقات لابن حبان ٣/٢٢١، المستدرك ٣/٤٦٤، حلية الأولياء ١/٢٥٦، الاستيعاب ٣/٩٧٩ و٤/١٧٦٢، تاريخ مدينة دمشق ٣٠٦، صفة الصفوة ١/٥٥٦، جامع الأصول ٩/٧٩ و١٤/٤٧٩، أسد الغابة ٣/٢٤٥، تهذيب الكمال ١٥/٤٤٦، سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠، تاريخ الإسلام ٢/٢٥٥، العبر ١/٥٢، تذكرة الحفاظ ١/٢٣، الوافي بالوفيات ١٧/ت٣٤٤، العقد الثمين ٥/٢٣٣، غاية النهاية ١/٤٤٣، الإصابة ٤/١١٩، شذرات الذهب ١/٥٣.

(١) الاستيعاب ٤/١٧٦٣.

(٢) رواه البخاري ٩/٩٢ رقم (٥٠٤٨) في فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ومسلم رقم (٧٩٣) في صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، والترمذي رقم (٣٨٥٤) في المناقب باب مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) صفة الصفوة ١/٥٥٦ـ٥٥٧، وجامع الأصول ٩/٧٩ـ٨٠. والتحبير: التحسين.

(٤) نعتقبه: نتعاقبُ الركوبَ عليه واحدًا بعدَ واحد.

نَلُفُّ على أرجلنا الخِرَق، فسُمِّيتْ غزوةَ ذات الرِّقاع، لِمَا كنَّا نَعْصِب على أرجلنا من الخِرَق.

قال أبو بُرْدة: حدَّث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كره ذلك وقال: ما كنتُ أصنعُ بأن أذكره؟ كأنَّه كرِهَ أن يكونَ شيئًا من عمله أفشاه[١].

وقال أبو سلَمَة: كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى: ذكِّرْنا ربَّنا تعالى. فيقرأ[٢].

وقال أبو عثمان النهدي: صلَّى بنا أبو موسى صلاةَ الصُّبْح، فما سمعتُ صوتَ صَنْجٍ ولا بَرْبَطٍ[٣] كان أحسنَ صوتًا منه[٤].

وقال قَتادة: بلغ أبا موسى أنَّ قومًا يمنعهم من الجمعة أنْ ليس لهم ثياب، فخرجَ على الناس في عباءةٍ يُصلِّي بهم[٥].

وقال أنس بن مالك: قال لي الأشعري وهو على البصرة: جَهِّزْني فأنا خارجٌ يومَ كذا وكذا. فجعلتُ أُجَهِّزُه. فجاء ذلك اليوم وقد بقي من جَهَازه شيءٌ لم أفْرُغْ منه فقال: ياأنس، إنِّي خارج. فقلت: لو أقمتَ حتى أفرُغَ من بقيَّةِ جَهازِك. فقال: إنِّي قد قلتُ لأهلي: إنِّي خارجٌ يومَ كذا وكذا، وإنِّي إنْ كذبْتُ أهلي كذبوني، وإنْ خُنتُهم خانوني، وإنْ أخلفتُهم أخلفوني. فخرجَ وقد بقي من حوائجه بعدُ شيءٌ لم يُفْرَغ منه[٦].

وقال أبو إدريس: صامَ أبو موسى حتى عادَ كأنَّه خِلال[٧]، فقيل له:

---

(١) الحلية ١/ ٢٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٢٧.
(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ١٠٩، والحلية ١/ ٢٥٨.
(٣) البرْبَط: العود، معرَّب. القاموس (بربط).
(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ١٠٨، والحلية ١/ ٢٥٨.
(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ١١٢-١١٣، والحلية ١/ ٢٥٩.
(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ١١١، وتاريخ ابن عساكر ٣٦٨.
(٧) الخِلال: العود الذي يُتخلَّلُ به.

لو أجمَمْتَ[1] نفسَك! فقال: هيهات، إنَّما يَسبق من الخَيْل المُضَمَّرة[2].

قال: وربَّما خرجَ من منزله فيقول لامرأتِه: شُدِّي رَحْلَكِ، ليس على جهنَّمَ مَعْبَر[3].

وقال موسى[4] الطَّلْحيّ: اجتهد الأشعريُّ قبل موته اجتهادًا شديدًا، فقيل له: لو أمسكتَ، ورفقْتَ بنفسِك بعضَ الرِّفْق![5] فقال: إنَّ الخيلَ إذا أُرسلتْ فقاربتْ رأسَ مَجْراها أخرجتْ جميعَ ماعندها، والذي بقي من أَجَلي أقلُّ من ذلك. فلم يَزَلْ على ذلك حتى مات[6].

وقال أبو موسى: إنِّي لأغتسلُ في البيت المُظلِم فما أقيمُ صُلْبي حتى آخذَ ثوبي حياءً من ربِّي عزَّ وجلَّ[7].

وقال أنس: كان أبو موسى يلبَسُ تُبَّانًا[8] ينامُ فيه مخافةَ أنْ تنكشف عورتُه[9].

وقال أبو كَبْشةَ السَّدُوسيّ: خطَبنا أبو موسى فقال: إنَّ الجليسَ الصَّالحَ خيرٌ من الوحدة، والوحدةُ خيرٌ من الجليس السَّوْء؛ ومثلُ الجليس الصالح كمثلِ صاحبِ العِطْر، إنْ لا يُحْذِك[10] يعبَقْ بك من ريحِه؛ وإنَّ مَثل الجليس السَّوء كمثلِ صاحبِ الكير، إنْ لا يَحْرِق يَعْبَقْ بك من ريحِه. ألا

---

(١) أجممْتَ نفسَك: أرَحْتَها.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٧٩، وصفة الصفوة ١/ ٥٦٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٧٩، وصفة الصفوة ١/ ٥٦٠.

(٤) في (ب): «أبو موسى» وهو خطأ.

(٥) ليستِ اللفظةُ في(أ).

(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٧٩، وتاريخ الإسلام ٢/ ٢٥٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٤/ ١١٣-١١٤، والحلية ١/ ٢٦٠.

(٨) التُّبَّان: سراويل صغير.

(٩) طبقات ابن سعد ٤/ ١١١، وتاريخ ابن عساكر ٣٨١.

(١٠) يُحذِك: يُعْطِك. النهاية ١/ ٣٥٨ (حذا).

وإنَّما سُمِّي القلبُ من تقلُّبِه، وإنَّ مثلَ القلبِ كمثلِ ريشةٍ بأرض فضاء، تضرِبُها الرِّيح ظهرًا لبطن، ألا وإنَّ من ورائكم فِتَنًا كقِطَعِ الليلِ المظلم، يُصبِحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكب. قالوا: فما تأمُرُنا؟ قال: كونوا أحلاسَ[1] بيوتِكم[2].

وقال أبو كِنانة: إنَّ أبا موسى جمع الذين قرؤوا القرآنَ فإذا هم قريبٌ من ثلاثِ مئة، فعظَّمَ القرآن وقال: إنَّ هذا القرآنَ كائنٌ لكم أجرًا، وكائنٌ عليكم وِزْرًا، فاتَّبِعوا القرآن ولا يتبعنَّكم القرآن، فإنَّه من اتَّبَعَ القرآنَ هبطَ به على رياض الجنة، ومَن اتَّبعَه القرآن زُجَّ في قفاه فقذفَه في النار[3].

وقال قَسَامةُ بن زهير: خَطَبنا أبو موسى فقال: أيُّها الناس ابكوا، فإنْ لم تبكوا فتباكوا، فإنَّ أهلَ النارِ يبكون الدموعَ حتى تنقطع، ثم يبكونَ الدِّماءَ، حتى لو أُرسلتْ فيا السفنُ لجَرَتْ[4].

وقال أبو الأسود: جمع أبو[5] موسى القرَّاءَ فقال: لاتُدْخِلوا عليَّ إلاَّ من جمع القرآن. فدخلْنا عليه زُهاءَ ثلاثَ مئة، فوعظَنا وقال: أنتم قرَّاءُ أهلِ البلد، وأنتم[6]، فلا يطولَنَّ عليكم الأمَدُ فتقسُوَ قلوبُكم كما قستْ قلوبُ أهلِ الكتاب. ثم قال: لقد أُنزِلتْ سورةٌ كُنَّا نُشَبِّهها ببراءة طولاً وتشديدًا، حَفِظْتُ آيةً فيها: لو كان لابن آدمَ واديانِ من ذهب لالتمسَ إليهما ثالثًا، ولايملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلاَّ التراب؛ وأُنزِلتْ سورةٌ كنَّا نشبهها بالمُسَبِّحات

---

(١) هو حِلْسُ بيتِه: إذا لم يَبْرَحْ مكانَه. القاموس (حلس).
(٢) صفة الصفوة ١/ ٥٥٨.
(٣) الحلية ١/ ٢٥٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ١١٠، والحلية ١/ ٢٦١.
(٥) في (أ): «أبا» وهو خطأ.
(٦) كذا في الأصول دون خبر، ولعله من باب المديح.

أوّلها: سبَّحَ لله، حفظتُ آيةً كانتْ فيها: ياأيها الذين آمنوا لمَ تقولونَ ما لا تفعلون، فتُكْتَب شهادة في أعناقِكم، ثم تُسألون عنها يومَ القيامة[1].

وقال أبو موسى: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والرِّيحُ لنا طيِّبة، والشِّراعُ لنا مرفوع سمعنا مناديًا ينادي: ياأهلَ السَّفينة! قفوا أخبرْكم، حتى والى بين سبعةِ أصوات. قال: فقمتُ على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيعُ وقوفًا؟ فأجابَني الصَّوت: ألا أُخبِرُكم بقضاءٍ قضاهُ الله على نفسِه؟ قلت: بلى. قال: إنَّ الله تعالى قضى على نفسِه أنّه من عطَّشَ نفسَه لله في يومٍ حارّ، كان حقًّا على الله أنْ يُرْويه يوم القيامة.

قال أبو بُردة: فكانَ أبو موسى يتوخَّى اليومَ الحارَّ الشديدَ الحرِّ الذي كاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومُه[2].

وقال الضحَّاك بن عبد الرحمن: دعا أبو موسى فِتْيانه حين حضرَتْه الوفاةُ فقال: اذهبوا فاحفِروا وأوسعوا وأعْمِقوا، فجاؤوا فقالوا: قد حفرْنا وأوسَعْنا وأعْمَقْنا. فقال: والله إنَّها لإحدى المنزلتين: إمَّا ليوسَّعَنَّ عليَّ قبري حتى تكونَ كلُّ زاويةٍ منه أربعين ذِراعًا، ثم ليُفتحَنَّ لي باب إلى الجنَّة، ولأنظرَنَّ إلى أزواجي ومنازلي وما أعدَّ اللهُ لي من الكرامة، ثم لأكونَنَّ أهدى إلى منزلي منِّي اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها ورَوْحها حتى أُبعَث؛ ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذُ باللهِ منها ـ ليضيقَنَّ عليَّ قبري حتى أكونَ في أضيَقَ من القناةِ في الزُّجِّ[3]، ثم ليُفْتَحَنَّ لي باب من أبواب جهنّم، فلأنظرنَّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكوننَّ إلى

---

(١) الحلية ١/ ٢٥٧.

(٢) الحلية ١/ ٢٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٧٥.

(٣) الزُّجّ: الحديدة التي في أسفل الرُّمح. اللسان: (زجج).

مقعدي من جهنَّم أهدى منِّي اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سَمُومِها وحَمِيمها حتى أُبعَث[1].

وقد اختُلف في موتِ أبي موسى؛ فقيل: مات بمكة سنةَ اثنتين وخمسين، وقيل: سنة اثنتين وأربعين، وقيل مابينهما، وله ثلاث وستُّون سنة، وقيل دُفن بالثويَّة على ميلين من الكوفة.

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين.

(٢٦٨) عبد الله بن مسعود(*)

أبو عبد الرحمن الهُذَلي، وهو ابن أُمِّ عبد. أسلمَ قديمًا قبل دخول رسولِ الله ﷺ دارَ الأرقم.

وقيل: إنه كان سادسًا في الإسلام، وهو من المُهاجرين الأوَّلين، وهاجرَ إلى الحبشة الهِجْرَتين، وشهدَ بَدْرًا ومابعدَها من المشاهد كلِّها، وكان صاحبَ سرِّ رسولِ الله ﷺ، وسِواكِه ونعلَيه وطَهورِه في السفر؛ وكان

---

(١) الحلية ١/٢٦٢_٢٦٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٨٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/٣٤٢ و٣/١٥٠ و٦/١٣، تاريخ خليفة ١٦٦، طبقات خليفة ١٦، مسند أحمد ١/٣٧٤، التاريخ الكبير للبخاري ٥/٢، المعارف ٢٤٩، المعرفة والتاريخ ٢/٥٣٣، أخبار القضاة ٢/١٨٨، الجرح والتعديل ٥/١٤٩، الثقات لابن حبان ٣/٢٠٨، المعجم الكبير ٩/٦٤، حلية الأولياء ١/١٢٤، تاريخ بغداد ١/١٤٩، الاستيعاب ٣/٩٨٧، تاريخ مدينة دمشق ١، صفة الصفوة ١/٣٩٥، جامع الأصول ٩/٤٦ و١٤/٤٨٢، أسد الغابة ٣/٢٥٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨٨، تهذيب الكمال ١٦/١٢١، سير أعلام النبلاء ١/٤٦١، تذكرة الحفاظ ١/١٣، العبر ١/٣٣، الوافي بالوفيات ١٧/ت٥١٥، العقد الثمين ٥/٢٨٣، غاية النهاية ١/٤٥٨، الإصابة ٤/١٢٩، طبقات الشعراني ١/٢٢، شذرات الذهب ١/٣٨.

يُشَبَّه بالنبيِّ ﷺ في هَدْيه ودَلِّه وسَمْتِه، وكان من فُقهاء الصحابةِ وعُلمائها وزُهَّادِها.

روى عنه من الصحابةِ والتابعين خلقٌ كثير.

قال عليٌّ: قال رسولُ الله ﷺ: «لو كنتُ مؤمِّرًا على أُمَّتي أحدًا عن غيرِ مشورة لأمَّرْتُ عليهم ابنَ أُمِّ عبد»(١).

وقال عبد الرحمن بن يزيد: سألتُ حُذَيفة عن رجلٍ قريبِ السَّمْتِ والدَّلِّ والهَدْيِ من رسولِ الله ﷺ حتى نأخذَ عنه، فقال: مانعلمُ أحدًا أقربَ سَمْتًا وهَدْيًا ودَلاً بالنبيِّ ﷺ من ابن أُمِّ عبد حتى يتوارى بجدارِ بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحابِ محمدٍ ﷺ أنَّ ابن أُمِّ عبد أقربُهم إلى الله وسيلة(٢).

وقال أبو موسى: قَدِمْتُ أنا وأخي من اليمن، فمكثْنا حينًا وما نرى ابنَ مسعود وأُمَّه إلاَّ من أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ من كثرةِ دخولهم عليه، ولزومِهم له(٣).

وقال مسروق: قال عبد الله: والذي لاإلٰه غيرُه، ماأُنزِلَتْ سورةٌ من

---

(١) رواه أحمد في المسند ١/٧٦، ٩٥، ١٠٧، ١٠٨، والترمذي برقم ٣٨١٠ في المناقب باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ وانظر سير أعلام النبلاء ١/٤٧٧ وحاشية المحقق عليه.

(٢) رواه البخاري ٧/١٠٢ رقم ٣٧٦٢ في فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والترمذي برقم ٣٨٠٩ في المناقب باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وابن سعد في طبقاته ٣/١٥٤.

(٣) رواه البخاري ٧/١٠٢-١٠٣ رقم ٣٧٦٣ في فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله ابن مسعود، ومسلم برقم ٢٤٦٠ في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأُمِّه رضي الله عنهما، والترمذي برقم ٣٨٠٨ في المناقب باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

كتاب الله إلاَّ أنا أعلمُ أين أُنزِلتْ، ولانزلتْ آيةٌ من كتاب الله إلاَّ أنا أعلمُ فيمَ أُنزِلتْ، ولو أعلمُ أحدًا أعلمَ مني بكتاب الله تبلغه الإبل لرَكِبْتُ إليه[1].

زاد في رواية: لقد قرأتُ على رسولِ الله ﷺ بضعًا وسبعين[2] سورةً، ولقد علم أصحابُ رسولِ الله أنّي من أعلمِهم بكتابِ الله، وما أنا بخيرِهم، ولو أعلمُ أنَّ أحدًا أعلمُ منِّي لرحلتُ إليه.

قال شقيق: فجلستُ في الحِلَق أسمع مايقولون، فما سمعتُ رادًّا يقول غيرَ ذلك ولايَعيبُه[3].

وقال عوف بن مالك: سمعتُ أباموسى وأبا مسعود الأنصاري حين مات ابن مسعود، فقال أحدُهما لصاحبه: أتُراه تركَ بعدَهُ مِثْلَه؟ فقال: إنْ قلتَ ذلك، إنْ كان ليؤذَن له إذا حُجِبْنا، ويَشْهَدُ إذا غِبْنا[4].

وقال أبو مسعود: ماأعلمُ رسولَ الله ﷺ تركَ بعدَه أعلمَ بما أنزلَ الله من هذا. فقال أبو موسى: لئن قلتَ ذلك وذكر نحوَه.

وقال أبو موسى: مجلسٌ كنتُ أجالِسه ابنَ مسعود أوْثَقُ في نفسي من عمل سنة[5].

وقال مسروق: شامَمْتُ[6] أصحابَ محمدٍ ﷺ فوجدتُ عِلمَه انتهى إلى

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤٢، والمعجم الكبير ٨٤٣٠.

(٢) في (أ): «وسبعون» وهو خطأ.

(٣) روى البخاري نحوه ٩/ ٤٦ (٥٠٠٠) في فضائل القرآن، باب القرّاء من أصحاب النبيّ ﷺ، ومسلم رقم (٢٤٦٢) في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم رقم ٢٤٦١ في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وابن سعد في طبقاته ٣/ ١٦٠، وأبو نُعيم في الحلية ١/ ١٢٨.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٤٥، وتاريخ ابن عساكر ١٠٣.

(٦) في الأصول: «سامَمت» بالسين المهملة. وشامَمْتُ فلانًا: إذا قاربْته وتعرَّفت =

ستة: عمر، وعلي، وعبد الله، ومُعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت؛ وشاممتُ السِّتةَ فوجدْتُ عِلمَهم انتهى إلى عليٍّ وعبد الله[١].

وقال تميم بن حَذْلَم: جالسْتُ أصحاب النبيِّ ﷺ أبا بكرٍ وعمر، ومارأيتُ أحدًا أزْهَدَ في الدنيا، ولاأرغبَ في الآخرةِ ولاأحبَّ إليَّ أنْ أكونَ في مِسْلاخِه منك ياعبد الله بن مسعود[٢].

وقال الأعمش: ذكرَ أبو وائل أبا بكرٍ وعمرَ فذكر فَضْلَهما وسابقتَهما، فقلت: فعبد الله لاتَنْسَه. قال: ذاك رجلٌ لاأعدُّ معه أحدًا[٣].

وقال ابن سعد[٤]: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أنفَذَ عبدَ الله ابن مسعود إلى الكوفة كتب إليهم: إنّي والله الذي لاإله إلا هو آثرتُكم به على نفسي، فخذوا منه[٥].

وقال أبو عبيدة: سافرَ عبدُ الله سفرًا، فذكروا أنَّ العَطَش قتَلَه هو وأصحابه، فذُكر ذلك لعمر فقال: لهو أنْ يُفَجِّرَ الله له عينًا يَسْقيه منها وأصحابَه أظَنُّ عندي من أنْ يقتلَه عطشًا[٦].

وقال حبَّة بن جُوَين[٧] كُنَّا عند عليٍّ جلوسًا، فذكرَ القومُ بعضَ حديث عبدِ الله وأثنَوْا عليه، فقالوا: مارأينا رجلاً أحسنَ خُلُقًا، ولاأرْفَقَ تعليمًا، ولاأحسنَ مُجالسةً، ولاأشدَّ ورَعًا من ابن مسعود!

= ماعنده بالاختبار والكشف. اللسان: (شمم).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨٥١٣)، وتاريخ ابن عساكر ١٠٤و١٠٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٠٧، وصفة الصفوة ١/ ٤٠٣.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٠٧.

(٤) في (أ): «سعيد» وهو تحريف.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٧، والسير ١/ ٤٩١.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٤٣، وتاريخ ابن عساكر ١٠٠.

(٧) في (أ): «حبّة بن جوير»، وهو تحريف.

فقال علي: أَنْشُدُكم باللهِ، أهو الصِّدْق من قلوبكم؟ قالوا: اللهمَّ نعم. فقال علي: اللهمَّ اشهدْ أنّي أقولُ فيه مِثْلَ ماقالوا وأفضل.

وزادَ في رواية: قرأ القرآنَ، فأحلَّ حلالَه، وحرَّمَ حرامَه، فقيهٌ في الدِّين، عالمٌ بالسُّنَّة[1].

وقال الأعمش: كان عبدُ الله إذا صلَّى كأنَّه ثوبٌ مُلْقى[2].

وقال عبيدُ الله بن عبد الله: كان عبد الله إذا هدأتِ العُيونُ، قامَ فسمعت له دَوِيًّا كدويِّ النحل حتى يُصبح[3].

وقال زيد بن وَهْب: رأيتُ بعَيْنَي عبدِ اللهِ أَثَرَيْنِ أسْوَدَيْنِ من البكاء[4].

وقال الأعمش: قال عبد الله بن مسعود: لو سَخِرْتُ من كلبٍ لخَشِيتُ أنْ أكونَ كلبًا، وإنِّي لأكرَهُ أن أرى الرجلَ فارغًا ليس في عمل آخرةٍ ولادنيا[5].

وقال أبو الأحوص: دخلنا على ابن مسعود وعنده بنونَ له غِلْمان كأنَّهم الدنانير حُسْنًا، فجعلنا نتعجَّبُ من حُسْنِهم! فقال: كأنكم تغبِطوني بهم؟! قلنا: واللهِ إنَّ مِثْلَ هؤلاء يُغْبَطُ بهم الرجلُ المسلم. فرفعَ رأسَه إلى سقف بيتٍ له قصير، قد عشَّشَ فيه الخُطاف وباض، فقال: والذي نفسي بيدِه، لأنْ أكونَ قد نفضتُ يدي من ترابِ قبورهم أحبُّ إليَّ من أن يَخِرَّ عُشُّ هذا الخطّاف فينكسر بيضُه[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٦، وتاريخ ابن عساكر ١٠١.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١١٤.

(٣) المستدرك ٣/ ٣١٥، وتاريخ ابن عساكر ١١٤.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١١٥، والسير ١/ ٤٩٥.

(٥) في (ب): «ليس في عمل الآخرة ولاالدنيا»، والمثبت من (أ) وتاريخ ابن عساكر ١١٨، والسير ١/ ٤٩٦.

(٦) الحلية ١/ ١٣٣، وتاريخ ابن عساكر ١١٩.

وقال عدسة الطائي: مرَّ بنا ابنُ مسعود ونحنُ بزُبالة[1]، فأتينا بطائر، فقال: من أين صِيدَ هذا الطائر؟ فقلنا: من مسيرةِ ثلاث. فقال: وَدِدْتُ أنّي حيث صِيدَ هذا الطائر، لايُكَلّمني بشرٌ ولا أكلِّمُه حتى ألقى الله عزَّ وجلّ[2].

وقال علقمة: جاء رجلٌ إلى عمرَ وهو بعرفة فقال: جئتُ ياأمير المؤمنين من الكوفة، وتركتُ بها رجلاً يُمْلي[3] المصاحف عن ظَهْرِ قَلْب. فغضِبَ وانتفخَ حتى كادَ يملأُ مابين شُعبَتي الرَّحْل. فقال: مَنْ هو ويحك؟ قال: عبد الله بن مسعود. فمازال يُطْفأ ويُسرَّى عنه الغَضَبُ حتى عادَ إلى حاله التي كان عليها. ثم قال: وَيْحك! والله ماأعلم بقي من الناس أحدٌ هو أحقُّ بذلك منه، وسأحدِّثُك عن ذلك: كان رسولُ الله ﷺ يَسْمُرُ مع أبي بكرٍ الليلةَ في الأمر من أمرِ المسلمين، وإنه سَمَر عنده ذاتَ ليلةٍ وأنا معه، فخرجَ رسولُ الله ﷺ، وخرجنا معه، فإذا رجلٌ قائمٌ يُصلِّي في المسجد. فقام رسولُ الله ﷺ يسمعُ قراءتَه، فلمّا كِدْنا نعرِفُه قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سرَّهُ أنْ يقرأ القرآنَ رَطْبًا كما أُنزل فليقرأه على قراءةِ ابن أُمّ عبد». قال: ثم جلس الرجلُ يدعو، فجلس رسولُ الله ﷺ يقول له: «سَلْ تُعْطَه، [سَلْ تُعطَه]»[4].

قال عمر: قلت: [يارسول الله][4]، والله لأغدونَّ إليه فلأُبَشِّرَنَّه، فغدوتُ إليه لأُبَشِّرَه، فوجدْتُ أبا بكر قد سبقَني إليه[5].

---

(١) زبالة: منزلٌ معروف بطريق مكة من الكوفة. معجم البلدان ٣/ ١٢٩ (زبالة).

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢١.

(٣) في (أ): «يمل» وفي (ب): «يملأ»، والمثبت من مسند أحمد ١/ ٢٥، والسير ١/ ٤٧٥.

(٤) مابين معقوفين ليس في(أ).

(٥) رواه أحمد في المسند ١/ ٢٥-٢٦، وابن عساكر في تاريخه ٤٧-٤٨ و٤٨-٤٩.

وقال زِرُّ بنُ حُبَيْش: كانَ ابنُ مسعود يجتني سِواكًا من الأراك، وكانَ دقيقَ الساقَيْن، فجعلتِ الرِّيحُ تكْفؤهُ، فضحكَ القومُ منه، فقال رسولُ الله ﷺ: «ممَّ تضحكون»؟ قالوا: يانبيَّ الله من دِقَّةِ ساقَيْه، فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقَلُ في الميزانِ من أُحُد»[1].

وقال الشعبي: ذكروا أنَّ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه لقي رَكْبًا - في سفرٍ له - فيهم عبد الله بن مسعود، [فأمر عمر رجلاً يناديهم: من أين القوم؟ فأجابَه عبد الله: أقبلْنا من الفجِّ العميق. فقال: أين تُريدون؟ فقال عبدُ الله: البيتَ العتيق. فقال عمر: إنَّ فيهم عالمًا. وأمر رجلاً فناداهم: أيُّ القرآن أعظم؟ فأجابه عبدُ الله: ﴿الله لا إلَهَ إلاَّ هوَ الحَيُّ القَيُّوم﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى ختم الآية. فقال: نادِهم. أيُّ القرآنِ أحْكَم؟ فقال ابن مسعود][2]: ﴿إن الله يأمرُ بالعَدْلِ والإحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] الآية. فقال عمر: نادِهم، أيُّ القرآنِ أجمَع؟ فقال ابن مسعود: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيرًا يَرَهُ * ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] فقال عمر: نادِهم، أيُّ القرآنِ أخوف؟ فقال ابن مسعود: ﴿ليس بأمَانِيِّكُمْ ولا أمانِيِّ أهلِ الكِتاب، مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] الآية. فقال عمر: نادِهم، أيُّ القرآنِ أرجى؟ فقال ابن مسعود: ﴿يا عِبَادِيَ الذينَ أسْرَفُوا على أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله﴾ [الزمر: ٥٣] الآية. فقال عمر: نادِهم، أفيكم ابن مسعود؟ قالوا: اللهمَّ نعم[3].

وقال أبو موسى لأهلِ الكوفة: لاتسألوني عن شيءٍ مادامَ هذا الحَبْرُ فيكم. يعني ابنَ مسعود[4].

---

(١) رواه أحمد في المسند ١/ ٤٢٠-٤٢١، وابن عساكر في تاريخه ٥٩.

(٢) مابين معقوفين ليس في(أ).

(٣) صفة الصفوة ١/ ٤٠٠-٤٠١.

(٤) الحلية ١/ ١٢٩، والسير ١/ ٤٩٣ وانظر حاشيةَ المحقِّق عليه.

وقال مسروق: قال رجلٌ عند عبدِ الله: ماأُحبُّ أن أكونَ من أصحابِ اليمين، أكونُ من المُقرَّبين أحبُّ إليَّ. فقال عبد الله: لكن هٰهنا رجلٌ وَدَّ أنّه إذا مات لايبعث. يعني نفسَه[1].

وقال حبيب بن أبي ثابت: خرج ابن مسعود ذاتَ يوم فاتَّبعهُ ناس[2]، فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكنْ أرَدْنا أنْ نمشيَ معك. قال: فارْجِعوا، فإنّه ذِلَّةٌ للتابع، وفِتْنَةٌ للمَتْبوع[3].

وقال الحارث بن سُويد: قال عبد [الله][4]: لو تعلمونَ ماأعلمُ من نفسي حثيتُمْ على رأسي التراب[5].

وقال قيس بن حَبْتَر[6]: قال ابن مسعود: حبَّذا المكروهان: الموتُ والفقر؛ وايمُ الله، إنْ هو إلاَّ الغِنَى والفقر، وما أُبالي بأيِّهما بُليت. إنَّ حقَّ اللهِ في كلٍّ واحدٍ منهما واجب. إنْ كان الغِنَى؛ إن فيه للعطف، وإن كان الفقر؛ إن فيه للصَّبْر[7].

وقال: ماأُبالي إذا رجعتُ إلى أهلي على أيِّ حالٍ أراهم؛ بسَرَّاءَ أم بضَرَّاء، وماأصبحتُ على حالٍ فتمنَّيْتُ أنّي على سِواها[8].

وقال: ينبغي لحامل القرآن أنْ يُعرَفَ بليله إذا الناسُ نائمون، وبنهاره إذا الناسُ يُفطِرون، وبحُزْنه إذا الناسُ يفرحون، وببكائه إذا الناسُ

---

(١) الحلية ١/١٣٣.
(٢) في (ب): «الناس».
(٣) صفة الصفوة ١/٤٠٦.
(٤) ليس مابين معقوفين في (أ).
(٥) الحلية ١/١٣٣، وتاريخ ابن عساكر ١١٧.
(٦) في (ب): «جُبَيْر» وهو تحريف.
(٧) المعجم الكبير للطبراني (٨٥٠٥)، والحلية ١/١٣٢.
(٨) صفة الصفوة ١/٤٠٨.

يضحكون، وبصَمْتِه إذا الناسُ يَخْلِطون، وبخُشوعِه إذا الناس يَخْتالون؛ وينبغي لحاملِ القرآن أنْ يكون باكيًا، محزونًا، حكيمًا، حليمًا، سِكِّيتًا؛ ولاينبغي لحاملِ القرآن أن يكون جافيًا، ولاغافلاً، ولاصَخَّابًا، ولاصَيَّاحًا، ولاحديدًا[1].

وقال: لاألفيَنَّ أحدَكم جِيفةَ ليل، قُطْرُب نهار.

قال ابن عُيينة: القُطْرُب: الذي يجلسُ هٰهنا ساعةً وهٰهنا ساعة[2].

وقال: مادُمتَ في صلاةٍ فأنتَ تقرَعُ بابَ الملك؛ ومن يقرعْ بابَ الملك يُفتح له[3].

وقال: إنّما هذه البيوتُ أوعيةٌ فاشغلوها بالقُرآن، ولاتشغلوها بغيره[4].

وقال: ليس العلم بكثرةِ الرِّواية، ولكنَّ العلمَ الخَشْيَةَ[4].

وقال: تعلَّموا، فإذا علمتم فاعمَلوا[4].

وقال: ويلٌ لمن لايعلم، ولو شاء الله لعلَّمَه؛ وويلٌ لمن يعلم ثم لايعمَل، سبعَ مرَّات[4].

وقال: مامنكم من أحدٍ إلاَّ وربُّه تعالى سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلةَ البَدْر، فيقول: ياابنَ آدم ماغرَّكَ بي؟ ابنَ آدم ماذا أجبْتَ المُرْسلين؟ ابن آدم ماذا عملتَ فيما علمت؟[4].

وقال: إنّي لأحسبُ الرجلَ ينسى العِلْمَ كان يعلمُه للخطيئةِ يعمَلُها[4].

وقال: ذهب صفوُ الدنيا وبقي كَدَرُها؛ والموتُ اليوم تُحْفةٌ لكلِّ مسلم[5].

---

(١) الحلية ١/ ١٣٠، ومعنى حديدًا: من الحِدَّة، وهي الغضَب.

(٢) الحلية ١/ ١٣٠. والقطرب: دُوَيبَّة لاتستريح نهارها سَعْيًا. القاموس (قطرب).

(٣) الحلية ١/ ١٣٠.

(٤) الحلية ١/ ١٣١.

(٥) الحلية ١/ ١٣١-١٣٢.

وقال: لا يبلغ عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى يحلّ بذروته، ولايحلُّ بذروته حتى يكونَ الفقرُ أحبَّ إليه من الغِنى، والتواضُع أحبَّ إليه من الشَّرَف، وحتى يكون حامِدُه وذامُّه عنده سواء.

فسَّرها أصحابُه قالوا: حتى يكونَ الفقرُ في الحلال أحبَّ إليه من الغِنَى في الحرام، والتواضُع في طاعةِ الله أحبَّ إليه من الشرَف في معصيةِ الله، وحتى يكونَ حامده وذامُّه عنده في الحقِّ سواء[1].

وقال: والله الذي لاإله غيرُه، مايضرُّ عبدًا يُصبح على الإسلام ويُمْسي عليه ماأصابَه من الدنيا[1].

وقال: إنَّكم في ممرِّ الليلِ والنهار في آجالٍ منقوصة، وأعمالٍ محفوظة، والموتُ يأتي بَغْتَةً. فمن زرعَ خيرًا فيوشِك أنْ يحصُد رَغْبة، ومن زرعَ شرًّا فيوشِك أنْ يحصُدَ ندامة، ولكلِّ زارعٍ مثلُ مازَرَع، لا يسبِقُ بطيءٌ بحظِّه، ولايُدرِك حريصٌ مالم يُقدَّر له. فمن أُعطي خيرًا فالله أعطاه، ومن وُقِي شرًّا فالله وقاه. المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومُجالستهم زِيادة[2].

[وقال: مامنكم إلاَّ ضيف، ومالُه عارية؛ فالضَّيف مُرتحل، والعارية مؤدَّاة إلى أهلها][3].

وقال أبو الأحوص: كان عبد الله يقوم يوم الخميس قائمًا فيقول: إنما هما اثنتان: الهَدْيُ والكلام؛ فأفضل الكلام كلامُ الله، وأفضلُ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ، وشرُّ الأمور مُحدثاتُها؛ كلُّ مُحدَثةٍ بِدْعة، فلا يطولنَّ عليكم الأَمَدُ، ولا يُلهينَّكم الأملُ، فإنَّ كلَّ ماهو آتٍ قريب. ألا وإنَّ بعيدًا ماليس

---

(١) الحلية ١/ ١٣٢.

(٢) الحلية ١/ ١٣٤، وتاريخ ابن عساكر ١٢٣و١٢٤

(٣) مابين المعقوفين ليس في (أ). والخبر في الحلية: ١/ ١٣٤.

آتيًا، ألا وإنَّ الشقيَّ [مَنْ شَقِيَ][1] في بطن أُمِّه، وإنَّ السعيد مَنْ وُعِظَ بغيرِه.

ألا وإنَّ قِتالَ المسلم كُفرٌ، وسِبابُه فُسوق؛ ولايَحِلُّ لمسلمٍ أنْ يهجرَ أخاه فوقَ ثلاثةِ أيام حتى يُسَلِّمَ عليه إذا لقيه، ويُجيبَه إذا دعاه، ويعودَه إذا مرض.

ألا وإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفُجور، وإنَّ الفُجورَ يهدي إلى النار، وإنَّ الصِّدْق يهدي إلى البِرّ، وإنَّ البِرَّ يَهدي إلى الجنَّة[2].

وقال: إنَّ أصدَقَ الحديثِ كتابُ الله عزَّ وجلّ، وأوثقَ العُرَى كلمةُ التقوى، وخيرَ المِلَلِ ملَّةُ إبراهيم، وأحسَنَ السُّنَنِ سنَّةُ محمد، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ الأنبياء، وأشرفَ الحديث ذِكرُ الله، وخيرَ القَصَصِ القرآن، وخيرَ الأمورِ عواقبُها، وشرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها. وماقلَّ وكفى خيرٌ مما كثُرَ وألْهَى، ونفسٌ تُنجيها خيرٌ من إمارةٍ لاتُحْصيها، وشرُّ المَعْذِرةِ حين يحضُرُ الموت، وشرُّ الندامةِ ندامةُ يوم القيامة، وشرُّ الضَّلالةِ الضلالة بعدَ الهُدى، وخيرُ الغِنَى غِنَى النفس، وخيرُ الزّاد التقوى، وخيرُ ماأُلقيَ في القلب اليقين، والرَّيْبُ من الكفر، وشرُّ العَمَى عمى القلب، [والخمر] جماعُ الإثم، والنِّساءُ حِبَالةُ الشيطان، والشبابُ شعبةٌ من الجنون، والنَّوْح من عملِ الجاهلية، وأعظمُ الخطايا الكَذِب، وسِبابُ المؤمنِ فُسوق، وقتاله كفر، وحُرْمةُ مالهِ كحُرمةِ دمِه، ومَنْ يَعفُ يعفُ الله عنه، ومن يكظِمِ الغيظ يُؤجِرْهُ الله، ومن يَغفِرْ يَغفرِ اللهُ له، ومن يَصبِرْ على الرَّزيَّة يُعقِبْهُ الله، وشرُّ المكاسب كَسْبُ الرِّبا، وشرُّ المآثم أكلُ مالِ اليتيم، والسَّعيد من وُعِظ بغيره، والشقيُّ من شَقِيَ في بَطْن أُمِّه. وإنما يكفي أحدَكم ماقَنِعَتْ به

---

(١) مابين معقوفين ليس في (أ).

(٢) صفة الصفوة ١/٤٠٩-٤١٠.

نفسُه، وإنما يصير إلى أربع أذرُع، والأمر إلى آخرة، ومِلاكُ العملِ خواتمه، وشرُّ الروايا روايا[1] الكذِب، وأشرفُ الموت قتل[2] الشهداء، ومن يعرف البلاء يَصْبِر عليه، ومن لايعرفه يُنكره، ومن يستكبِرْ يضَعْهُ الله، ومن يتولَّ الدنيا يعجز عنها[3]، ومن يُطِعِ الشيطانَ يَعصِ الله، ومن يعصِ الله يُعذِّبْه.

وقال: من تطاول تعظُّمًا خفَضَه الله، ومن تواضَعَ تخشُّعًا رفعَهُ الله، وإنَّ للمَلَك لَمَّة[4] وللشَّيطان لمَّة. فلمَّةُ المَلَكِ وعْدٌ بالخير، وتصديقٌ بالحق. فإذا رأيتُم ذلك فاحْمَدوا الله، ولمَّةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشرّ، وتكذيبٌ بالحقّ. فإذا رأيتُم ذلك فتعوَّذوا بالله[5].

وقال: من لم تأمُرْه الصلاةُ بالمعروف، وتنهاه عن المنكر لم يَزْدَدْ بها من اللهِ إلاَّ بُعدًا[6].

وقال: من اليقين أن لاتُرضي الناسَ بسَخَطِ الله، ولاتحمَدَنَّ أحدًا على رزقِ الله، ولاتلومَنَّ أحدًا على مالم يُؤتِك الله، فإنَّ رزقَ اللهِ لايسوقُه حِرْصُ الحريص، ولايردُّه كراهيةُ الكارِه، وإنَّ الله بِقِسْطِه وحُكْمِه وعِلْمِه جعل الرَّوحَ والفرحَ في اليقين والرِّضا، وجعلَ الحُزْنَ والهمَّ في الشَّكِّ والسُّخْط[7].

---

(١) في (ب): «وشرُّ الرؤيا رؤيا..»، والمثبت من (أ)، والحلية، وصفة الصفوة.

(٢) في (ب): «وأشرف الموت موت الشهداء».

(٣) في الحلية ١/ ١٣٩، وصفة الصفوة ١/ ٤١٢: «تعجز عنه».

(٤) اللمَّة: الهَمَّة ـ بكسر الهاء وفتحها ـ والخَطْرَة تقعُ في القلب... فما كان من خطراتِ الخير، فهو من المَلَك، وماكان من خطراتِ الشر فهو من الشيطان. النهاية ٤/ ٢٧٣ (لمم).

(٥) صفة الصفوة ١/ ٤١٣.

(٦) صفة الصفوة ١/ ٤١٤، وقال في حاشية الكتاب: «الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الكبير ومعناهُ لايتَّفِقُ مع مبادئ الشريعة الغرَّاء». والحديث في المعجم الكبير ١١/ ٥٤ برقم ١١٠٢٥ عن ابن عباس. وذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٤١٤ برقم ٩٨٥ وقال في آخره: «مُنكَر».

(٧) صفة الصفوة ١/ ٤١٥.

وقال: كونوا ينابيعَ العِلْم، مصابيحَ الهُدى، أحلاسَ البيوت[1]، سُرُجَ الليل، جُدَدَ القلوب، خُلْقانَ الثياب، تُعرَفون في أهل السماء، وتخفَوْنَ على أهل الأرض[2].

وقال: إنَّ للقلوبِ شَهْوةً وإقبالاً، وإنَّ للقلوبِ فَتْرةً وإدبارًا، فاغتنموها عند شهوتِها وإقبالِها، ودَعوها عند فترتها وإدْبارِها[3].

وقال: إنَّ الرجلَ ليخرج من بيته ومعه دِينُه، فيرجع ومامعه منه شيء؛ يأتي الرجلَ لا يملِكُ له ولا لنفسه ضُرًا ولا نفعًا، فيُقْسِم له باللهِ إنَّك لذيت وذَيْت[4]، فيرجع وماحُبِيَ من حاجتِه بشيء، ويُسخِطُ اللهَ عليه[5].

وقال: مع كلِّ فرحةٍ تَرْحة، ومامُلئَ بيتٌ حَبْرَة[6] إلاَّ مُلئَ عَبْرَة[7].

وقال ـ وقد أتاه رجلٌ ـ فقال: ياأبا عبد الرحمن، علِّمْني كلماتٍ جوامعَ نوافع. فقال: اعبُدِ اللهَ ولاتُشْرِكْ به شيئًا، وزُلْ مع القرآنِ حيثُ زال، ومن جاءكَ بالحقِّ فاقبَلْ منه وإنْ كان بعيدًا بغيضًا، ومن جاءكَ[8] بالباطل فارْدُدْه عليه وإنْ كان حبيبًا قريبًا[9].

وقال: الحقُّ ثقيل مريء، والباطل خفيف وَبِيء. ورُبَّ شَهوةٍ تُورِثُ حُزْنًا طويلاً[10].

---

(١) سبق شرحها ص ٢٦٥ الحاشية رقم (١) من هذا الجزء.
(٢) صفة الصفوة ١/ ٤١٦.
(٣) الحلية ١/ ١٣٤.
(٤) ذيتَ وذيت: أي كيتَ وكيت. والمراد أنَّه يمدَحُه.
(٥) صفة الصفوة ١/ ٤١٨.
(٦) الحَبْرَة: السرور والرَّغَد وسَعَةُ العيش. القاموس (حَبَر).
(٧) صفة الصفوة ١/ ٤١٨.
(٨) في (ب): «أتاك».
(٩) الحلية ١/ ١٣٤، وتاريخ ابن عساكر ١٢٣.
(١٠) الحلية ١/ ١٣٤. والوبيء: المورث للوباء والمرض.

وقال: والله الذي لاإله إلاَّ هو، ماعلى وجهِ الأرض شيءٌ أحوجُ إلى طولِ سجْنٍ من لسان[1].

وقال: من استطاعَ منكم أن يجعلَ كَنْزَهُ في السماء حيث لا يأكلُه السُّوسُ، ولاينالُه السُّرّاقُ فليفعلْ، فإنَّ قلبَ الرجل مع كَنْزِه[2].

وقال له رجلٌ أوصِني، فقال: لِيَسَعْكَ بيتُك، واكفُفْ لسانَك، وابْكِ على خطيئتِك[2].

وقال: أنتم أطولُ صلاةً، وأكثرُ صِيامًا، وأكثرُ اجتِهادًا من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وهم كانوا أفضَلَ منكم.

قيل له: بأيِّ شيء؟ قال: إنَّهم كانوا أزْهدَ في الدنيا، وأرغبَ في الآخرة منكم[3].

وقال: لايُقَلِّدَنَّ أحدُكم دِينَه رجلاً، فإنْ آمَنَ آمَن، وإنْ كفَرَ كفَر، وإنْ كنتم لا بُدَّ مقتدين فاقتدوا بالمَيت، فإنَّ الحيَّ لايؤمَنُ عليه الفتنة[3].

وقال: لاتكونَنَّ إمَّعة. قالوا: وما الإمَّعَة؟ قال: يقول: أنا مع الناس، إنِ اهتدَوا اهتدَيْتُ، وإنْ ضلُّوا ضلَلْتُ. ألا ليوطِّنَنَّ [أحدُكم] نفسَه على أنَّه إنْ كفرَ الناسُ أنْ لايكفُرَ[4].

وقال: ليس للمُؤمن راحةٌ دون لقاءِ الله تعالى؛ فمن كانت راحتُه في لقاءِ الله فكأنْ قد[5].

وقال: إذا أصبحَ أحدُكم صائمًا فليترجَّلْ، وإذا تصدَّقَ بيمينه فليُخْفِها عن شمالِه، وإذا صلَّى تطوُّعًا فَلْيُصلِّها في داخلِ بيته[3].

---

(١) الحلية ١/ ١٣٤، وتاريخ ابن عساكر ١٢٠.
(٢) الحلية ١/ ١٣٥.
(٣) الحلية ١/ ١٣٦.
(٤) الحلية ١/ ١٣٧.
(٥) الحلية ١/ ١٣٦، وتاريخ ابن عساكر ١٢٩. ومعنى قوله: «فكأنْ قد»: أي، فكأنَّه قد أدرك الراحة.

وقال: ماأحدٌ من الناس يوم القيامة إلاَّ يتمنَّى أنَّه كان يأكلُ في الدنيا قوتًا. ولأنْ يعضَّ أحدُكم على جمرةٍ حتى تُطْفَأ خيرٌ من أن يقول لأمرٍ قضاه: ليت هذا لم يكن[1].

وقال: من أرادَ الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أرادَ الآخرةَ أضرَّ بالدنيا. ياقوم! فأضِرُّوا بالفاني للباقي[2].

وقال سلَمَة بن تمَّام: لقي رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال: لانَعْدَمُ حالمًا مذكِّرًا، رأيتُك البارحةَ، ورأيتُ النبيَّ ﷺ على منبرٍ مرتفعٍ وأنت دونه وهو يقول: يا ابن مسعود، هلمَّ إليَّ، فلقد جُفِيتَ بعدي. فقال: آللهِ أنتَ رأيتَه؟ قال: نعم. قال: فعزمتُ أن تخرجَ من المدينة حتى تصلِّي عليَّ، فما لبِثَ إلاَّ أيامًا حتى مات، فشهدَ الرجلُ الصلاةَ عليه[3].

وقال أبو طَيْبَة[4]: مَرِض عبدُ اللهِ مرَضَهُ الذي تُوفِّيَ فيه، فعادَه عثمانُ ابن عفَّان فقال: ماتشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمةَ ربِّي. قال: ألا آمرُ لك بطبيب؟ قال: الطبيبُ أمرضَني. قال: ألا آمرُ لك بعطاء؟ قال: لاحاجةَ لي فيه. قال: يكونُ لبناتك من بعدِك. قال: أتخشى على بناتي الفَقْر؟ إنِّي أمرتُ بناتي يقرأنَ كلَّ ليلةٍ سورةَ الواقعة، إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من قرأ سورةَ الواقعة كلَّ ليلةٍ لم تُصِبْهُ فاقةٌ أبدًا»[5].

ومات بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنةَ اثنتين وثلاثين، وقيل: سنةَ ثلاثٍ

---

(١) الحلية ١/ ١٣٧.

(٢) الحلية ١/ ١٣٨، وتاريخ ابن عساكر ١٢١.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢٩.

(٤) في (أ،ب): «أبو ظبية» والمثبت من تاريخ ابن عساكر ١٣٢، وأسد الغابة ٣/ ٢٥٩، وانظر حاشيةَ محققةِ تاريخ ابن عساكر في بيان هذا التصحيف.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٣٢ـ١٣٣، وأسد الغابة ٣/ ٢٥٩ـ٢٦٠. وانظر جامع الأصول ٨/ ٤٨١ـ٤٨٢ (٦٢٥٧) وحاشية المحقق عليه.

وثلاثين[1]، وله بِضْعٌ وستون سنة.

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٢٦٩) عُتْبَةُ بن غَزْوان(*)

أبو عبد الله[2] المزني. قديم الإسلام، قيل: إنَّه أسلمَ بعدَ ستةِ رجال فهو سابعُ سبعةٍ في الإسلام.

هاجر إلى الحبَشَة الهجْرَةَ الثانية، ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا، واستعملَهُ عمرُ بن الخطاب على البصرة. وهو الذي اختطَّها ومَصَّرَها[3].

ثم قدِم على عمر فردَّهُ إليها واليًا عليها، فماتَ في الطريق، قيل بالرَّبَذَة[4]، وقيل بمَعْدِنِ بني سُليم[5] سنة خمسَ عشرةَ، وقيل: سنةَ سبعَ عشرةَ وهو ابنُ سبعٍ وخمسين سنة، وقيل: خمس وخمسين[6].

وقال خالد بن عُمَير: خطَبَنا عُتبةُ بن غزوان فقال: أيُّها الناس، إنَّ

---

(١) تاريخ بغداد ١/١٤٩ـ١٥٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٩٨ و٧/٥، المعارف ٢٧٥، التاريخ الكبير ٦/٥٢٠، المعرفة والتاريخ ١/٣٣٩، الجرح والتعديل ٦/٣٧٣، حلية الأولياء ١/١٧١، تاريخ بغداد ١/١٥٥، الاستيعاب ٣/١٠٢٦، صفة الصفوة ١/٣٨٧، جامع الأصول ١٤/٥١٠، أسد الغابة ٣/٣٦٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣١٩، تهذيب الكمال ١٩/٣١٧، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٤، العقد الثمين ٦/١١، الإصابة ٤/٢١٥، شذرات الذهب ١/٢٧.

(٢) ويقال: أبو غَزْوان انظر طبقات ابن سعد ٣/٩٨، وتاريخ بغداد ١/١٥٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٩٩.

(٤) الرَّبَذَة: من قرى المدينة، على ثلاثةِ أيام على طريق الحجاز. معجم البلدان ٣/٢٤ (الربذة).

(٥) معدِنُ بني سُلَيم: من أعمالِ المدينة على طريق نجد. معجم البلدان ٥/١٥٤.

(٦) جامع الأصول ١٤/٥١٠.

الدنيا قد آذَنَتْ بصُرْم، وولَّتْ حَذَّاء[1]، ولم يبقَ منها إلا صُبابةٌ[2] كصُبابةِ الإناء يتصابُّها صاحبُها، ألا وإنَّكم في دارٍ أنتم متنقلون منها إلى دارٍ لازوالَ لها، فانتقلوا بصالحِ مابحضرتكم، وإنِّي أعوذُ باللهِ أن أكونَ في نفسي عظيمًا، وعند اللهِ صغيرًا. وإنكم واللهِ لتَبْلُوُنَّ بالأمراء بعدي، وإنَّه واللهِ ماكانتْ نبوَّةٌ قطُّ إلاَّ تناسختْ حتى تكونَ مُلْكًا وجَبْرِيَّة.

وإنِّي رأيتُني مع رسولِ الله ﷺ سابعَ سبعةٍ وما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر، حتى قَرِحَتْ[3] أشداقُنا، وإنِّي وجدتُ بُردةً فشقَقْتُها بنصفين، فأعطَيْتُ نصفَها سعدَ بن مالك، ولبسْتُ نصفَها، فليس من أوْلئك السبعة اليوم رجلٌ حيٌّ إلا وهو أمير مصرٍ من الأمصار.

فيالَلْعَجَب! للحجر يُلْقَى من راسِ جهنَّم فيهوي سبعين خريفًا حتى يستقرَّ في أسفلِها. واللهِ لتُملأَنَّ[4]. أفعجِبتُم؟ واللهِ لقد ذُكِر لنا أنَّ مابين مِصْراعين من مصاريع الجنَّة مسيرةُ أربعين عامًا، وليأتينَّ عليها يومُ القيامةِ ومافيها بابٌ إلاَّ وهو كَظِيظ[5].

وقال قيس بن أبي حازم: قال عُتبةُ بنُ غَزْوان: لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ وأنا سابع سبعةٍ مالنا طعامٌ إلاَّ ورقُ الحَبَلَة[6] حتى إنَّ أحدَنا ليضَعُ كما تضع الشاة، مايخالطُه شيء[7].

رحمةُ الله عليه.

---

(١) الصُّرْم: الانقطاع والذهاب. وحذَّاء: خفيفةً سريعة. النهاية ١/٣٥٦، (حذذ).

(٢) الصبابة: البقيةُ اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب. اللسان (صبب).

(٣) قرحت: صار فيها قروح وجراح.

(٤) في (أ،ب): «لتملأنَّه» بزيادةِ هاء في آخرها. والمثبت من صحيح مسلم ٢٩٦٧.

(٥) كظيظ: ممتلئ. النهاية: (كظظ). والخبر رواه أحمد في المسند ٤/١٧٤ ومسلم ٢٩٦٧ في الزهد والرقائق. وانظر حلية الأولياء ١/١٧١ وتهذيب الكمال ٨/١٤٦.

(٦) الحبلة: بضم الحاء وفتحها: الكرم أو أصل من أصوله. وهو شجر العنب، وورقه معروف. اللسان (حبل).

(٧) الحلية ١/١٧١ـ١٧٢.

(٢٧٠) عثمان بن مَظْعون(*)

أبو السَّائب الجُمَحي؛ أسلمَ قبل دخولِ رسولِ الله ﷺ دار الأرقم، وهاجرَ إلى الحبَشَةِ الهجرتين، ثم إلى المدينة، وكان من عُبَّادِ الصحابةِ وزُهَّادِها، وكان حرَّمَ الخمرَ في الجاهلية وقال: لاأشربُ شيئًا يُذهبُ عقلي، ويُضحِكُ بي مَنْ هو أدنى منِّي[١].

وشهدَ بدرًا، ولمَّا مات قبَّلَ رسولُ الله ﷺ خدَّه، وسمَّاهُ السَّلَف الصالح. وهو أوَّلُ من دُفِنَ بالبَقِيع[٢].

قال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: لما رأى عثمانُ بنُ مظعون مافيه أصحابُ رسولِ اللهِ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمانِ الوليد بن المُغيرة قال: واللهِ إنَّ غُدُوِّي ورَوَاحي آمنًا بجوار رجلٍ من أهل الشِّرْك، وأصحابي وأهلُ ديني يلقَون من الأذى والبلاء مالايُصيبُني لَنَقْصٌ كثيرٌ في نفسي. فمشى إلى الوليد فقال له: ياأبا عبد شمس، وَفَتْ ذِمَّتُك، وقد ردَدْتُ إليك جِوارَك. فقال: لِمَ يابنَ أخي؟ لعلَّه آذاكَ أحدٌ من قومي؟ قال: لا، ولكنِّي أرضى بجِوارِ اللهِ عزَّ وجل، ولاأُريدُ أنْ أستجيرَ بغيرِه. قال: فانطلِقْ إلى المسجد فارْدُدْ عليَّ جِواري علانيةً كما أجَرْتُك علانية. فانطلقا حتى أتيا المسجدَ فقال لهم الوليد: هذا عثمانُ بن مظعون قد جاء

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣، نسب قريش ٣٩٣، تاريخ خليفة ٦٥، طبقات خليفة ٢٥، التاريخ الكبير ٦/ ٢١٠، حلية الأولياء ١/ ١٠٢، الاستيعاب ٣/ ١٠٥٣، صفة الصفوة ١/ ٤٤٩، جامع الأصول ١٤/ ٥١٥، أسد الغابة ٣/ ٣٨٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٢٥، سير أعلام النبلاء ١/ ١٥٣، العقد الثمين ٦/ ٤٩، الإصابة ٤/ ٢٢٥، شذرات الذهب ١/ ٩.

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣ـ٣٩٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ١٥٤.

يردُّ عليَّ جِواري. قال: صدَق، ولقد وجدْتُه وفيًّا، كريمَ الجِوار، ولكنِّي قد أحببتُ أن لا أستجيرَ بغيرِ الله، فقد ردَدْتُ عليه جِوارَه. ثم انصرفَ عثمان، ولَبِيدُ بن ربيعةَ الشاعر في مجلسٍ من مجالسِ قريش يُنشدُهم:

ألا كلُّ شيءٍ ماخلا اللهَ باطِلُ

فقالَ عثمان: صدقت. فقال:

وكلُّ نعيمٍ لامحالةَ زائلُ

فقال عثمان: كذَبْتَ، نعيم الجنَّةِ لايزول. قال لبيد: يامعشرَ قريش، واللهِ ماكان يؤذَى جليسُكم، فمتى حدَثَ فيكم هذا؟ فقال رجلٌ من القوم: إنَّ هذا سفيهٌ من سُفَهاءَ معه قد فارَقوا ديننا، فلا تجِدَنَّ[1] في نفسِكَ من قولِه. فردَّ عثمانُ عليه حتى شَرِيَ[2] أمرُهما. فقامَ إليه ذلك الرجل فلَطَمَ عَيْنَه فخضَّرَها[3]، والوليدُ بن المغيرة قريبٌ يرى مابلغَ من عثمان فقال: أما واللهِ يا ابنَ أخي، إنْ كانت عينُك عمَّا أصابَها لغنيَّة، لقد كنتَ في ذِمَّةٍ منيعة. فقال عثمان: بلى والله إنَّ عيني الصحيحةَ لفقيرةٌ إلى ماأصابَ أُخْتَها في اللهِ عزَّ وجلّ، وإنِّي لفي جوارِ مَنْ هو أعَزُّ منك، وأقدَرُ ياأبا عبدِ شمس[4].

وقالت عائشةُ: دخلَتْ عليَّ امرأةُ عثمانَ بن مظعون وهي بَذَّةُ[5] الهيئة، فسألتُها: ماشأنُك؟ فقالتْ: زوجي يقومُ الليلَ ويصومُ النهار. فدخلَ النبيُّ ﷺ فذكرتُ ذلك له، فلقي رسولُ الله عثمانَ فقال: «ياعثمان، إنَّ الرَّهْبانيَّةَ

---

(١) الوجْد: الغضب.

(٢) شري: عظُمَ وتفاقَم. النهاية ٢/ ٤٦٨-٤٦٩ (شري).

(٣) خضَّرَها: جعلَها خضراءَ مائلةً إلى السواد. والعرب تطلق الخضرة على السواد. انظر النهاية (خضر).

(٤) الحلية ١/ ١٠٤، وأسد الغابة ٣/ ٣٨٥-٣٨٦.

(٥) بذَّة: رثَّة.

لم تُكتَب علينا، فمالك فيَّ أُسْوة؟ فواللهِ إنَّ[1] أخشاكُم لله، وأحفظَكُم لحدودهِ أنا»[2].

وقال ابن عباس: إنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ على عثمانَ بنِ مظعون حين مات فأكبَّ عليه ثم رفعَ رأسَه [*]ثم حنى الثانية، ثم رفعَ رأسَه[*]، ثم حنى الثالثةَ ثم رفعَ رأسَه وله شَهِيق، فعرفوا أنَّه يبكي. فبكى القومُ فقال: «أستغفِرُ الله، اذْهَبْ عنها أبا السائب، فقد خرجْتَ منها ولم تلَبَّس منها بشيء».

وفي رواية: فأكبَّ عليه يُقَبِّلُه فقال: «رحمَك الله ياعثمان، ماأصبْتَ من الدنيا ولا أصابتْ منك»[3].

وقال ابن شهاب: دخلَ عثمانُ بن مظعون يومًا المسجد وعليه نَمِرَةٌ قد رقعَها بقطعةِ من فرو، فرَقَّ رسولُ الله ﷺ له، ورقَّ أصحابُه لرقَّتِه فقال: «مه! كيف أنتم يومَ يغدو أحدُكم في حُلَّةٍ ويروحُ في أخرى، وتُوضَعُ بين يديه قصعةٌ وتُرفَعُ أخرى، وسترْتُم البيوتَ كما تُستَرُ الكعبة»؟ قالوا: ودِدْنا أنَّ ذلك قد كان يارسولَ الله، فأصبنا الرَّخاء والعيش. قال: «فإنَّ ذلك كائن، وأنتم اليومَ خيرٌ من أولئك»[4].

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: إنَّ رسولَ الله ﷺ قبَّلَ عثمان بن مظعون وهو ميِّت، فرأيتُ دموعَ النبيِّ ﷺ تسيل على خدِّ عثمان[5].

---

(١) في (أ): «إنّي».
(٢) رواه أحمد في المسند ٦/ ٢٢٦، وانظر صفة الصفوة ١/ ٤٥٢.
(*-*) مابينهما ليس في (أ).
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٥، وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٥٥.
(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٥.
(٥) رواه أحمد في المسند ٦/ ٤٣ و٢٠٦، وأبو داود ٣١٦٣ في الجنائز باب في تقبيل الميت، والترمذي ٩٨٩ باب ماجاء في تقبيل الميت، وابن سعد في طبقاته ٣/ ٣٩٦.

وقال ابن عباس: لمَّا توفِّي عثمانُ بنُ مظعون قالتِ امرأتُه: يارسولَ الله فارسُك وصاحِبُك ـ وكان يُعَدُّ من خيارِهم ـ فلمَّا تُوفِّيتْ رُقيَّة بنتُ رسولِ الله قال رسولُ الله ﷺ: «الحَقِي بسلَفِنا الخيِّرِ عثمانَ بنِ مظعون»[1].

وقالت أمُّ العلاء امرأةٌ من الأنصار: إنَّه لمَّا اقْتُسِمَ المهاجرون [قُرْعةً][2]، فطارَ لنا عثمانُ بن مظعون، فاشتكى، فمرَّضْناه. حتى إذا تُوفِّي وجعلناه في ثيابه، دخل علينا رسولُ الله ﷺ فقلت: رحمكَ الله أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرَمَك الله. فقال لي النبيُّ ﷺ: «ومايُدْرِيكِ أنَّ اللهَ أكرَمَه»؟ فقلت: لاأدري، بأبي أنتَ وأُمِّي. فقال: «أمَّا عثمان، فقد جاءه والله اليقين، والله إنِّي لأرجو له الخير، والله ماأدري، وأنا رسولُ الله، مايُفعَلُ بي». قالت: فواللهِ لاأُزكِّي أحدًا بعدَه [أبدًا][3]، فأحزَنَني[4] ذلك، فنِمْتُ، فأُرِيتُ لعثمانَ عينًا تجري، فجئتُ إلى رسولِ الله فأخبرْتُه فقال: «ذلك عمَلُه»[5].

وكانَ موتُ عثمانَ على رأسِ ثلاثينَ شهرًا من الهِجرة[6].

رحمةُ الله عليه ورضوانُه

* * *

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٩٨، وأبو نعيم في الحلية ١/١٠٥.
(٢) ليست اللفظةُ في (أ).
(٣) ليست اللفظةُ في (أ).
(٤) في (أ): «فأخبرني» وهو تصحيف.
(٥) رواه البخاري (٣٩٢٩) في مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وابن سعد في الطبقات: ٣/٣٩٨، وانظر سير أعلام النبلاء: ١/١٥٩ - ١٦٠.
(٦) وقيل: مات بعد اثنين وعشرين شهرًا من الهجرة. جامع الأصول ١٤/٥١٦.

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامی

(٢٧١) عِكْرِمةُ بن أبي جَهْل(*)

أبو عثمانَ المَخزومي؛ كان من رؤوس الكُفر والغُلاةِ فيه، ثم هداهُ الله إلى الإسلامِ، فأسلمَ وحسُنَ إسلامُه، وصحِبَ رسولَ الله ﷺ؛ واستعمَلَه أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه على عُمان حين ارتدُّوا فقاتلَهم، وأظفَرَهُ الله بهم، ثم خرجَ إلى الشام مجاهدًا، فاستشهد يومَ أَجْنادِين[1]، وقيل يوم اليَرْموك في خلافةِ أبي بكر[2]، فوجدوا فيه[3] بضعًا وسبعينَ من بين ضربةٍ وطعْنَةٍ ورمية.

قال مُصْعب بن سعد عن أبيه: لمَّا كان يوم فتح مكَّة أمَّنَ رسولُ الله ﷺ الناسَ إلاَّ أربعةَ نفرٍ وامرأتين وقال: «اقتُلوهم وإنْ وجدْتُموهم متعلِّقين

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٤ و٧/ ٤٠٤، نسب قريش ٣١٠، طبقات خليفة ٢٠ و٢٩٩، التاريخ الكبير ٧/ ٤٨، المعارف ٣٣٤، الجرح والتعديل ٧/ ٦، المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٣٧١، الاستيعاب ٣/ ١٠٨٢، تاريخ مدينة دمشق ١١/الورقة ٣٧٥/ب، صفة الصفوة ١/ ٧٣٠، جامع الأصول ١٤/ ٥٣٥، أسد الغابة ٤/ ٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٨، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ١٣١، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٣، العقد الثمين ٦/ ١١٩، الإصابة ٤/ ٢٥٨، شذرات الذهب ١/ ٢٧.

(١) أَجْنادِين: موضع من أرض فلسطين قرب الرَّمْلة، جرت فيه معركةٌ كبيرةٌ بين المسلمين والروم كان النصر فيها للمسلمين واستشهد منهم خلقٌ كثير.

(٢) كذا في (أ،ب) والمعارف ٣٣٤. والمصادر التي ذكرت أنه استشهدَ يوم أجنادِين في عهدِ عمر: الجرح والتعديل ٧/ ٦ـ٧، والتاريخ الكبير ٧/ ٤٨، وقال آخرون: إنه استشهد يوم مرج الصُّفَّر كما في طبقات خليفة ٢٠ وغيره.
والمعلوم أنَّ يومي أجنادين ومرج الصُّفَّر كانا في السنةِ الثالثة عشرة للهجرة في عهد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه. أما يوم اليرموك فكان في السنةِ الخامسةَ عشرةَ في عهدِ عمرَ رضي الله عنه. انظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٣ وجامع الأصول ١٤/ ٥٣٥ـ٥٣٦.

(٣) في الأصل: فوجد به. والمثبت من صفة الصفوة ١/ ٧٣١.

بأستار الكعبة: عِكْرِمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خَطَل، ومِقْيَس[1] بن صُبَابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح». فأمَّا عِكْرِمةُ فركبَ البحر فأصابهم عاصِفٌ، فقال أصحابُ السفينة لأهلِ السفينة: أخلصوا؛ فإنَّ آلهتكم لاتُغْني عنكم شيئًا هاهنا. فقال عِكْرِمة: لئن لم يُنجني في البحر إلاَّ الإخلاص فما يُنجيني في البَرِّ غيرُه. اللهمَّ إنَّ لك عليَّ عَهْدًا إنْ أنتَ عافيتني ممَّا أنا فيه أنْ آتيَ محمدًا حتى أضعَ يدي في يده، فلأجِدَنَّه عَفُوًّا كريمًا. قال: فجاء فأسلم[2].

وقال عكرمة: قال لي النبيُّ ﷺ يومَ جئتُه: «مرحَبًا بالراكب المُهاجر، (*مرحبًا بالراكب المُهاجر*)» . قلتُ: واللهِ يارسول الله، لاأدَعُ نفَقةً أنفقْتُها عليكَ إلاَّ أنفقتُ مثلَها في سبيل الله[3].

وقال يزيد بن أبي حبيب: إنَّ عكرمة بن أبي جهل قَتَل رجلاً من الأنصار، فأُخبِرَ رسولُ الله ﷺ بذلك فتبسَّم، فقال له رجلٌ من الأنصار: يارسولَ الله، تبسَّمتَ أنْ قتلَ رجلٌ من قومِك رجلاً من الأنصار؟! قال: «لا، ولكنِّي أضحكُ[4] إذْ كانا جميعًا في درجةٍ واحدَةٍ في الجنَّة». فأسلَمَ عكرِمةُ بعدَ ذلك، وقُتِلَ شهيدًا[5].

وقالت أمُّ سلَمَة: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُ لأبي جهلٍ عِذْقًا في الجنَّة»فلمَّا أسلَمَ عِكْرِمةُ قال: «ياأُمَّ سلَمَة، هذا هو»[6].

---

(١) في (أ): «عبد الله بن حنظل، ومقيص...» وهو تحريف.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده ٢/ ١٠٠ـ١٠١ رقم ٧٥٧، وابن عساكر في تاريخه ١١/ ٣٧٧ ب.

(*-*) مابينهما ليس في (أ). والحديث رواه الترمذي برقم ٢٧٣٥ في الاستئذان باب ماجاء في مرحبًا، وقال: هذا حديثٌ ليس إسنادُه بصحيح. ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٠٢٢.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٧٣٠.

(٤) ليست اللفظةُ في (أ).

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه ١١/ ٣٧٧ ب ـ ٣٧٨ أ.

(٦) أسد الغابة ٤/ ٦.

قالت: وشكا عِكرمةُ إلى رسولِ الله ﷺ أنّه إذا مرَّ بالمدينةِ قالوا: هذا ابنُ عدوِّ اللهِ أبي جهل. فقام رسولُ الله ﷺ خطيبًا، فحمِدَ الله وأثنى عليه وقال: «الناسُ معادِن، خيارُهم في الجاهلية، خيارُهم في الإسلام إذا فقُهوا»[1].

وقال الزُّبير بن بكّار: لما نَدَبَ أبو بكرٍ الصِّدِّيق الناسَ لغزْوِ الرُّوم، فعسكروا بالجُرْف ـ على ميلَيْنِ من المدينة ـ خرج أبو بكرٍ يطوفُ في مُعَسْكَرِهم، ويُقَوِّي الضَّعيفَ منهم، فبصُرَ بخباءٍ عظيمٍ حولَه ثمانيةُ أفراسٍ ورماحٌ وعدَّةٌ ظاهرة؛ فانتهى إلى الخِباء، فإذا خِباءُ عِكرمة؛ فسلَّمَ عليه، وجزاه أبو بكرٍ خيرًا، وعرضَ عليه المعونةَ، فقال له عِكرمة: أنا غنيٌّ عنها، معي ألفا دينار، فاصرِفْ معونتَك إلى غيري. فدعا له أبو بكر بخير[2].

وقال سيف بن عمر: قال عكرمة يوم اليرموك: قاتلتُ رسولَ الله ﷺ في كلِّ موطن، وأفِرُّ منكم اليوم! ثم نادَى: مَنْ يبايعُ على الموت؟ فبايعَهُ الحارث بن هشام في أربع مئةٍ من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قُدَّامَ فُسْطاطِ خالدٍ حتى أُثبِتوا[3] جميعًا جراحةً، وقُتلوا إلا ضرار بن الأزْوَر[4].

وقال الزُّهري: إنَّ عكرمةَ بن أبي جهل كان يومئذٍ ـ يعني يومَ فِحْل[5] ـ أعظمَ الناسِ بلاءً، وأنّه [كان][6] يركب الأسنَّة حتى جرحَتْ صدْرَه ووجهه[7]. فقيل له: اتَّقِ الله، وارفقْ بنفسك. قال: كنتُ أجاهد بنفسي عن

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه ١١/٣٧٨ أ.
(٢) نسب قريش ٣١١، وأسد الغابة ٤/٥ـ٦.
(٣) أُثبتوا: عجزوا عن الحركة من أثر جراحاتِهم. والمثبت من لاحراك به من مرض وغيره. القاموس: (ثبت).
(٤) أسد الغابة ٤/٦، ومختصر تاريخ دمشق ١٧/١٣٨ـ١٣٩.
(٥) فحل: موضع بالشام جرتْ فيه معركة بين المسلمين والروم، قُتل فيها من الروم ثمانون ألفًا. معجم البلدان: (فحل).
(٦) مابين معقوفين مستدركٌ من أسد الغابة ٤/٦ وتهذيب النووي ١/٣٤٠.
(٧) في (ب): «جُرحَتْ صورة وجهه» وهو تحريف.

اللات والعُزّى فأبْذُلها لها، فأستبقيها الآن عن اللهِ ورسولِه؟ لا واللهِ أبدًا، فلم يَزْدَدْ إلاَّ إقْدامًا حتى قُتِل يومئذٍ، رحمه الله.

فوقف عليه خالدُ بن الوليد فقال: ليتَ ابنَ حَنْتَمة - يعني عمر بن الخطاب - نظرَ إلى ابن عمِّي وركوبه الأسِنَّة حتى يعلمَ أنَّا إذا لقِينا العدوَّ ركبنا الأسنَّة رُكوبًا[1].

وقال ابن أبي مُلَيكة: إنَّ عِكرمةَ بن أبي جهل كان إذا اجتهدَ في اليمين قال: لا والذي نجَّاني يومَ بدْر.

وكان يضَعُ المُصْحَفَ على وجهه ويقول: كتابُ ربِّي، كتاب ربِّي[2].

رضي الله عنه وأرضاه، آمين.

(٢٧٢) العلاء بن الحَضْرَمي(*)

أسلَمَ قديمًا، وبعثه رسولُ الله ﷺ إلى المُنْذر العَبْدي بالبَحْرَيْن بكتابٍ يدعوه فيه إلى الإسلام، وولاَّه البحرين[3].

قال سَهْم بن مِنجاب: غَزَوْنا مع العلاء بن الحضرَمي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧/١٣٨-١٣٩.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٠١٨ وفيه: «كلام ربي، كلام ربي». وانظر صفة الصفوة ١/ ٧٣٠-٧٣١.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/٣٥٩، طبقات خليفة ١٢ و٧٢، تاريخ خليفة ١١٦ و١٢٥ و١٢٧ و١٥٤، التاريخ الكبير ٦/٥٠٦، المعرفة والتاريخ ١/٥٠٣، المعارف ٢٨٣، المعجم الكبير ١٨/٨٨، الاستيعاب ٣/١٠٨٥، صفة الصفوة ١/٦٩٤، جامع الأصول ١٤/٥٣٦، أسد الغابة ٤/٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤١، تهذيب الكمال ٢٢/٤٨٣، سير أعلام النبلاء ١/٢٦٢، العبر ١/٢٥، العقد الثمين ٦/٤٤٧، الإصابة ٤/٢٥٩، شذرات الذهب ١/٣٢.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٦٩٤.

دارِين[١]، فدعا بثلاثِ دعوات، فاستُجيب له فيهنَّ؛ نَزَلْنا منزلاً، فطلب الماءَ ليتوضّأَ، فلم يجدْه، فقام فصلَّى ركعتَيْن وقال: اللهمَّ إنَّا عبيدُك، وفي سبيلِك نُقاتلُ عدوَّك، اللهمَّ اسْقِنا غيثاً نتوضَّأُ منه ونشرب، فإذا توضَّأْنا لم يكنْ لأحدٍ فيه نصيب غيرنا.

فسِرْنا قليلاً، فإذا نحن بماءٍ حين أقلعتْ عنه السماء. فتوضَّأْنا منه، وتزوَّدْنا وملأْتُ إداوتي[٢] وتركْتُها مكانَها حتى أنظرَ هل استُجيب له أم لا؟ فسِرْنا قليلاً، ثم قلتُ لأصحابي: نسيتُ إداوتي، فجئتُ إلى ذلك المكان، فكأنَّه لم يُصِبْه الماءُ قط.

ثم سِرْنا حتى أتينا دارِين، والبحر بيننا وبينهم، فقال: يا عليُّ يا حليم، يا عليُّ يا عظيم، إنَّا عَبيدُك، وفي سبيلك نُقاتل عدوَّك، اللهمَّ، فاجعلْ لنا إليهم سبيلاً. فتقحَّمَ البحرَ، فخُضْنا مايبلغُ لُبُودَنا[٣]، فزحفنا إليهم.

فلمَّا رجع، أخذَه وجَعُ البَطْنِ فمات، فطلَبْنا ماءً نُغَسِّلُه فلم نجدْه، فَلفَفْناه في ثيابه، ودفنَّاه؛ فسِرْنا غيرَ بعيد، فإذا نحن بماءٍ كثير، فقال بعضُنا لبعض: لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسَّلْناه. فرجعنا فطلَبْناه[٤] فلم نجدْه. فقال رجلٌ من القوم: إنِّي سمعتُه يقول: ياعليُّ ياعظيم ياحليم، أخْفِ عليهم موتي - أو كلمةً نحوَها - ولايطَّلع على عورتي أحد. فرجعنا وتركناه[٥].

وقال عمر بن ثابت: دخلَتْ في أُذن رجلٍ من أهل البصرةِ حصاةٌ، فعالجَها الأطبَّاء فلم يقدِروا عليها حتى وصلَتْ إلى سماخِه[٦]، فأسهرت

---

(١) دارِين: فُرْضةٌ بالبحرين يُجلَبُ إليها المسك من الهند، والنِّسبةُ إليها: دارِيّ. معجم البلدان ٢/ ٤٣٢ (دارين).

(٢) الإداوة: إناءٌ صغيرٌ من جلد، يُتَّخَذُ للماء. النهاية: (أدو).

(٣) اللُّبُدُ: ما تحت السَّرْج. القاموس: (لبد).

(٤) في (أ): «فطلبته».

(٥) صفة الصفوة ١/ ٦٩٥-٦٩٦.

(٦) السَّماخ: الصِّماخ، وهو خرق الأذن. القاموس (سمخ، صمخ).

ليلَه، ونغَّصتْ عيشَ نهارِه، فأتى رجلاً من أصحابِ الحسن، فشكا ذلك إليه، فقال: وَيْحكَ! إنْ كانَ شيءٌ ينفعُك الله به، فدعَوْهُ العلاء بن الحَضْرمي التي دعا بها في البحر والمفازة. قال: وماهي رحمَك الله؟ قال: يا عليُّ يا عظيم، يا حليم يا عليم. فدعا بها، فوالله مابَرِحْنا حتى خرجتْ من أُذنِه ولها طنينٌ، حتى صكَّتِ الحائط، (وبرأ)[1].

ومات العلاءُ سنةَ أربع عشرة، وقيل خمس عشرة[2].

رحمة الله عليه.

(٢٧٣) عمّار بن ياسر(*)

أبو اليَقْظان العَنْسي.

أسلمَ قديمًا، وهو من السابقين الأوّلين.

وشهدَ بَدْرًا، ولم يشهدها ابن مؤمنَيْنِ غيرُه، وشهد المشاهدَ بعدها، وكان من المُعَذَّبين بمكة.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قال عمّار: لقِيتُ صُهَيبَ بن سنان على باب دارِ الأرقم، ورسولُ اللهِ

---

(١) ليست اللفظة في (ب) والخبر في صفة الصفوة ١/ ٦٩٧.

(٢) وقيل غير ذلك، انظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٦ وشذرات الذهب ١/ ٣٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٦ و٦/ ١٤، طبقات خليفة ٢١ و٧٥ و١٢٦، تاريخ خليفة ١٩١، مسند أحمد ٤/ ٢٦٢ و٣١٩، التاريخ الكبير ٧/ ٢٥، المعارف ٢٥٦، الجرح والتعديل ٦/ ٣٨٩، حلية الأولياء ١/ ١٣٩، تاريخ بغداد ١/ ١٥٠، الاستيعاب ٣/ ١١٣٥، تاريخ مدينة دمشق ١٢/ ٣٠٠ ب، صفة الصفوة ١/ ٤٤٢، جامع الأصول ١٤/ ٥٤٠، أسد الغابة ٤/ ٤٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٧، مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٠٤، تهذيب الكمال ٢١/ ٢١٥، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٦، العبر ١/ ٣٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ت٢٦٤، مرآة الجنان ١/ ١٠٠، العقد الثمين ٦/ ٢٧٩، الإصابة ٤/ ٢٧٣، الكواكب الدرية ١/ ٦٩، شذرات الذهب ١/ ٤٥.

ﷺ فيها، فقلتُ له: ماتُريد؟ فقال لي: ماتُريدُ أنت؟ فقلت: أردْتُ أن أدخلَ على محمدٍ، فأسمعَ كلامَه. قال: وأنا أُريدُ ذلك. فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام، فأسْلمْنا، ثم مكثنا يومًنا حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مُسْتَخْفون.

فكان إسلامُ عمَّار وصُهَيب بعد بضعةٍ وثلاثين رجلاً[1].

وقال عمرو بن مَيْمون: أحرقَ المشركون عمَّار بن ياسر بالنَّار، فكان رسولُ الله ﷺ يمرُّ به، ويُمِرُّ يدَه على رأسِه ويقول: «يانارُ كوني بَرْدًا وسلامًا على عمَّار كما كُنْتِ[2] على إبراهيم»[3].

وقال عثمان بن عفان: أقبلتُ أنا ورسولُ الله ﷺ نتماشى في البطحاء حتى أتينا على عمَّار وأبيه وأُمِّه وهم يُعَذَّبون، فقال ياسر: الدَّهْر هكذا؟ فقال له النبيُّ ﷺ: «اصبِر، اللهمَّ اغفِرْ لآلِ ياسر، وقد فعلْتَ»[4].

وفي رواية: أنَّه مرَّ بهم وهم يُعَذَّبون فقال: «اصبِروا ياآلَ ياسر، فإنَّ موعدَكم الجنَّة»[5].

وقال ابن عباس: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ عمَّارًا مُلئَ إيمانًا من قَرْنه إلى قدمِه»[6].

وقال عليّ: جاء عمَّار يستأذِن على النبيِّ ﷺ فقال: «ائذنوا له، مرحبًا

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٤٧ـ٢٤٨، وتاريخ مدينة دمشق ١٢/٣٠٥ أ.
(٢) في (أ،ب): «كانت» والمثبت من طبقات ابن سعد ٣/٢٤٨، وجامع الأصول ١٤/٥٤٠.
(٣) رواه ابن عساكر في تاريخه: ١٢/٣٠٦ ب.
(٤) رواه أحمد في مسنده ١/٦٢، وابن سعد في طبقاته ٣/٢٤٨ـ٢٤٩، وابن عساكر في تاريخه ١٢/٣٠٦ أ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٩٣.
(٥) تاريخ بغداد ١/١٥٠، ومجمع الزوائد ٩/٢٩٣.
(٦) الحلية ١/١٣٩ـ١٤٠. وروى ابن عساكر نحوه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٢/٣١٢ أ.

بالطيِّب المطَيَّب»[1].

وقال مجاهد: أوَّل من أظهرَ الإسلامَ سبعة: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر، وخبَّاب، وصُهَيب، وبلال، وعمَّار، وسُمَيَّةُ أمُّ عمار[2].

وقال أنس: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الجنَّةَ تشتاقُ إلى ثلاثة: عليّ، وعمَّار، وسلمان»[3].

وقال خالد بن الوليد: كان بيني وبين عمَّار بن ياسر كلامٌ، فأغْلَظْتُ له في القول، فانطلقَ عمَّار يشكوني إلى النبيِّ ﷺ، فجاء خالدٌ وهو يشكوه إليه، فجعل يُغلِظُ له، والنبيُّ ﷺ ساكتٌ لايتكلَّم، فبكى عمار وقال: يارسولَ الله، ألا تراه؟ فرفعَ النبيُّ ﷺ راسَه وقال: «من عادى عمارًا عاداه الله، ومن أبغضَ عمارًا أبغضَه الله».

قال خالد: فخرجتُ، فما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ من رضا عمار، فلقِيتُه فرضي[4].

وقال عِكرمةُ مولى ابن عباس: قال أبو سعيد في ذكر بناء المسجد فقال: كُنَّا نحمِلُ لَبِنَةً لَبنة، وعمار لَبِنَتَيْن لَبِنَتَيْن، فرآه النبيُّ ﷺ فجعل ينفضُ الترابَ عنه ويقول: «وَيْحَ عمار! تقتُلُه الفئةُ الباغية، يدعوهم إلى الجنَّة، ويدعونه إلى النار».

قال: ويقول عمار: أعوذُ باللهِ من الفِتَن[5].

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ١٠٠، والترمذي ٣٧٩٨ في المناقب باب مناقب عمار ابن ياسر رضي الله عنه، وابن ماجه ١٤٦ في فضل عمار بن ياسر، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨٨.

(٢) الحلية ١/ ١٤٠، وتاريخ مدينة دمشق ١٢/ ٣٠٥ أ.

(٣) رواه الترمذي ٣٧٩٨ في المناقب، باب مناقب سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد في المسند ٤/ ٩٠ بنحوه، والحاكم في مستدركه ٣/ ٣٩٠-٣٩١، وابن عساكر في تاريخه ١٢/ ٣١٣ أ ـ ب، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٩٣ وعزاهُ للطبراني. وانظر تاريخ بغداد ١/ ١٥٢، وأسد الغابة ٤/ ٤٥.

(٥) رواه أحمد في المسند ٣/ ٩١، والبخاري ٤٤٧ في الصلاة، باب التعاون في بناء =

وقال مجاهد: قال رسولُ الله ﷺ ورأى عماراً[1] يحمِلُ حجارةَ المسجد: «مالهم ولِعمَّار؟ يدعوهم إلى الجنَّةِ ويدعونه إلى النار، قاتِلُهُ وسالِبُهُ في النار»[2].

وقالتْ عائشة: قال رسولُ الله ﷺ: «ماخُيِّرَ عمارٌ بين أمرين إلاَّ اختار أرشدهما»[3].

وقال سالم بن أبي الجَعْد: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن مسعود فقال: ياأبا عبد الرحمن، إنَّ الله قد أمَّننا من أنْ يظلمَنا، ولم يُؤمِّنَّا أن يفتنَّا، أرأيتَ إنْ أدركتُ فِتنةً؟ قال: عليك بكتاب الله. قال: أرأيتَ إنْ كانَ كلُّهم يدعو إلى كتابِ الله؟ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا اختلف الناس كان ابنُ سُميَّةَ مع الحقّ»[4].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: ذكرتُ للنَّبيِّ ﷺ عمَّاراً فقال: «أما إنه سيَشْهَدُ[5] معك مشاهد أجرها عظيم، وذِكرُها كثير، وثناؤها حَسَن»[6].

وقال ابن عمر: ماأعرفُ أحدًا خرج يبتغي وجْهَ الله تعالى والدارَ الآخرة إلاَّ عمَّاراً[6].

= المسجد، و٢٨١٢ في الجهاد، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، ومسلم ٢٩١٥ في الفتن وأشراط الساعة.

(١) في (أ): «وازى حمارا» وهو تحريف.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/١٩٨، وابن سعد في الطبقات ٣/٢٦١، وابن عساكر في تاريخه ١٢/٣١٤ أ.

(٣) في (أ،ب): «أشدّهما» وهو تصحيف. وروى الحديث الإمام أحمد في المسند ٦/١١٣، والترمذي ٣٧٩٩ في المناقب باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه، وفيه قوله: «أسدَّهما» بدل «أرشدهما»، وابن ماجه ١٤٨ في فضل عمار بن ياسر، والحاكم في المستدرك ٣/٣٨٨.

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخه ١٢/٣١٥ أ، والسير ١/٤١٥-٤١٦.

(٥) في (أ،ب): «استشهد» وهو تصحيف.

(٦) الحلية ١/١٤٢.

وقال عبد الرحمن بن مَهْدي بإسنادِه: كان عمَّارٌ طويلَ الصَّمْت، طويل الحُزْنِ والكآبة، وكان عامَّةُ كلامه عائذًا باللهِ من فِتَنِه[1].

وقال ابن سعد بإسناده: رأيتُ عمارَ بن ياسر يوم اليمامةِ على صخرةٍ وقد أشرفَ يصيح: يامعشرَ المسلمين! أمِنَ الجنَّةِ تفِرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، هلمَّ إليَّ. وأنا أنظرُ إلى أُذُنه قد قُطعتْ، فهي تُذَبْذبُ وهو يقاتلُ أشدَّ القِتال[2].

وقال ابن أبي الهُذَيل: رأيتُ عمار بن ياسر اشترى قَتًّا[3] بدرهم، فاستزادَ حَبْلاً فأبى، فجاذَبَه حتى قاسَمَه نِصفين وحملَه على ظَهره، وهو أمير الكوفة[4].

وقال الحارث بن سُوَيد: وشَى رجلٌ بعمَّارٍ إلى عمر، فبلغ ذلك عمَّارًا، فرفعَ يديه فقال: اللهمَّ إنْ كان كذبَ عليَّ فابْسُطْ له في الدنيا، واجعلْهُ موَطَّأَ العَقِب[5].

وقال حُذيفة: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أبو اليَقْظان على الفِطْرة، أبو اليقظان على الفِطْرة، لن يدَعَها حتى يموت، أو يُنسِيَه الهَرَم»[6].

وقال عبد الرحمن بن أَبْزَى: إنَّ عمَّارًا قال وهو يسير إلى صِفِّين على شاطئ الفُرات: اللهمَّ لو أعلمُ أنه أرضى لك عنِّي أنْ أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردَّى فأسقُط، فعلتُ. اللهمَّ لو أعلم أنَّه أرضى لك عنِّي أنْ أُوقدَ

---

(١) الحلية ١/ ١٤٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٤، والاستيعاب ٣/ ١١٣٧، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٣٢٤ ب.

(٣) القَتُّ: الفِصْفِصة، وهي الرَّطْبة من علفِ الدواب. اللسان (قتت).

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٥، ومختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٢٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٦، والحلية ١/ ١٤٢. ومعنى: «مُوطَّأ العَقِب» أي كثير الأتباع... يتبعه الناس ويمشون وراءه. النهاية (وطأ).

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٦٣، وابن عساكر في تاريخه ١٢/ ٣١٥ ب، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٩٥ وفيه: «أو يمسّه الهرم» بدل «ينسيه» وعزاه إلى البزار والطبراني في الأوسط. وفي السير ١/ ٤١٧: «يلبسه».

نارًا عظيمةً فأقعَ فيها، فَعَلتُ. اللهمَّ لو أعلمُ أنّه أرضى لك عنّي أنْ أُلقي نفسي في الماء فأُغرِقَ نفسي، فعلتُ، وإنّي لاأقاتل إلاّ أريد[1] وجهَك، وأنا أرجو أنْ لاتُخَيِّبَني، وأنا أُريد وجهك[2].

وقال عبد الله[3] بن سلمة: رأيتُ عمار بن ياسر يومَ صِفِّين شيخًا كبيرًا آدَمَ طُوالاً، في يدِه الحَرْبة، وإنَّها لتُرْعد، فنظرَ إلى عمرو بن العاص معه الرَّاية فقال: إنَّ هذه رايةٌ قد قاتَلْتُها مع رسولِ الله ﷺ ثلاثَ مرَّات، وهذه الرابعة. واللهِ لو ضربونا حتى يُبْلِغونا سَعَفاتِ هَجَر[4] لعرفْتُ أنَّ صاحبَنا على الحق، وأنَّهم على الضَّلالة[5].

وقال ابن أبي الهُذَيْل: لمَّا بنى عبد الله بن مسعود دارَه قال لعمار: هلمَّ انظر إلى مابنيت. فانطلقَ عمار فنظر إليها وقال: بنيتَ شديدًا، وأمَّلْتَ بعيدًا، وتموتُ قريبًا[6].

وقال أبو مروان الأسْلَمي: شهِدتُ صِفِّينَ مع الناس، فبينا نحن وقوف، إذ خرج عمَّار بن ياسر، وقد كادتِ الشمسُ تغيب وهو يقول: مَنْ رائحٌ إلى الله؟ الظمآنُ يَرِدُ الماءَ، الجنَّةُ تحت أطرافِ العوالي. اليومَ ألقى

---

(١) في (ب): «لاأقاتل لاأريد إلا...».

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٧ـ٢٥٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٢٥.

(٣) في (ب): «عبد الملك» وهو تحريف.

(٤) في مسند أحمد: «شعفات»، والسَّعَفات: جمع سَعَفَة بالتحريك، وهي أغصان النخيل. وخصَّ هَجَر للمباعدة في المسافة، ولأنها موصوفة بكثرةِ النخيل. النهاية: (سعف). وهَجَر: ناحية البحرين. معجم البلدان: (هجر).

(٥) رواه أحمد في مسنده: ٤/ ٣١٩، وليس فيه: «فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية»، وابن سعد في طبقاته: ٣/ ٢٥٦ـ٢٥٧، وابن عساكر في تاريخه: ١٢/ ٣٠٤ أ،ب، وفيها كلها: «لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة»، وفيها اختلاف في بعض الألفاظ الأخرى. وانظر صفة الصفوة: ١/ ٤٤٥.

(٦) الحلية ١/ ١٤٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٢٢.

الأحِبَّة، اليومَ ألقى محمدًا وحِزْبَه[1].

وقال أبو هريرة: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعمَّار: «أبشِرْ، تقتُلُك الفئةُ الباغية»[2].

واستسقى يومَ صِفِّين، فأُتي بقَعْبٍ[3] فيه لبن، فلما أن نظرَ إليه كبَّرَ ثم قال: أخبرني رسولُ الله ﷺ أنَّ آخرَ رزقي من الدنيا ضَيَاحُ[4] لبنٍ في مثل هذا القَعْب. ثم حملَ فلم يَثْنِ حتى قُتل[5].

وقال عِمارةُ بن خُزيمة بن ثابت: شهد خزيمةُ الجمَل وهو لايَسُلُّ سيفًا، وشهدَ صِفِّين وقال: أنا لا أضِلُّ أبدًا حتى يُقتَل عمَّارٌ فأنظر من يقتُله، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تقتلُه الفئةُ الباغية».

فلمَّا قُتل عمار قال خزيمة: قد بانتْ لي الضَّلالةُ. ثم اقتربَ فقاتل حتى قُتل.

وكان الذي قَتَل عماراً أبو غاديةَ المُزَني، طعنَه برمحٍ فسَقَط، فلمَّا وقع أكبَّ عليه رجلٌ آخرُ فاحتزَّ رأسَه، فأقبلا يختصِمانِ فيه، كلاهما يقول: أنا قتلتُه. فقال عمرو بن العاص: واللهِ إنْ تختصمان إلاَّ في النار، فسمعها منه معاوية، فلما انصرف الرجلانِ قال له معاوية: مارأيتُ مثلَ ماصنَعتَ! قومٌ بذَلوا أنفسَهم دوننا تقول لهما: إنَّكما تختصمانِ في النار! فقال عمرو: هو واللهِ ذاك، واللهِ إنك لتَعْلَمُه، ولودِدْتُ أنِّي مِتُّ قبلَ هذا بعشرين سنة[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٥٨. والمروي شعرًا فيه قوله:

غــــدًا نلقـــى الأحبَّـــهْ محمـــــــدًا وصحبَـــــهْ

(٢) رواه الترمذي (٣٨٠٠) في المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) القَعْبُ: القَدَحُ الضَّخم. القاموس: (قعب).

(٤) الضَّيَاح: اللبنُ الخاثر يُصَبُّ فيه الماء ثم يُخلَط. اللسان (ضيح).

(٥) تاريخ مدينة دمشق ١٢/٣١٨ أ.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٢٥٩، ومختصر تاريخ دمشق ١٨/٢٢٩.

وكان له يوم قُتل أربع وتسعون سنة، وقيل ثلاثٌ وتسعون[1]، وصلَّى عليه عليٌّ بن أبي طالب ولم يُغَسِّلْه.

رحمة الله عليه، آمين.

(٢٧٤) عِمْران بن الحُصَين(*)

أبو نُجَيْد الخُزَاعي، أسلمَ عامَ خَيْبر، وغزا مع النبيِّ ﷺ غَزَوات، وسكنَ البصرة.

قال ابن سِيرين: ماقَدِم البصرةَ أحدٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ يفضَّل على عِمران بن حُصَين[2].

وقال ابن سِيرين: سقى بطنُ عمرانَ بن حُصَين[3] ثلاثينَ سنة، كلُّ ذلك يُعرض عليه الكَيُّ، فيأبى أنْ يكتوي، حتى كان قبلَ وفاتِه بسنتين، فاكْتوى[4].

قال مُطَرِّف: قال عمران: قد اكتوَيْنا فما أفلَحْنَ ولا أنجَحْنَ ـ يعني المكاوي[5].

---

(١) وقيل غيرُ ذلك انظر الاستيعاب ٣/ ١١٤١.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٧ و٧/ ٩، طبقات خليفة ١٠٦ و١٨٧، تاريخ خليفة ٢١٨، مسند أحمد ٤/ ٤٢٦، التاريخ الكبير ٦/ ٤٠٨، الجرح والتعديل ٦/ ٢٩٦، المعارف ٣٠٩، المعجم الكبير ١٨/ ١٠٢، الاستيعاب ٣/ ١٢٠٨، صفة الصفوة ١/ ٦٨١، جامع الأصول ١٤/ ٥٦٣، أسد الغابة ٤/ ١٣٦، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٥، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨، العبر ١/ ٥٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩، العقد الثمين ٦/ ٤٢٠، الإصابة ٥/ ٢٦، شذرات الذهب ١/ ٥٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٧، والمعجم الكبير للطبراني ١٨/ ١٠٤.

(٣) سقى بطنُه واستسقى: وقع فيه الماء الأصفر. اللسان (سقي).

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٨ و٧/ ١١، وصفة الصفوة ١/ ٦٨١ـ٦٨٢.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٨٩، ورواه أحمد في المسند ٤/ ٤٢٧ و٤٤٦، =

وقال مُطَرِّف: أرسلَ إليَّ عمران بن حُصين في مرضه فقال: إنَّه كان يُسلِّمُ عليَّ - يعني الملائكة - فإنْ عِشْتُ فاكتُمْ عليّ، وإن متُّ فحدِّثْ إنْ شئت[1].

وقال قتادة: كانت الملائكةُ تُصافحُ عمران بن حُصين حتى اكتوى فتنحَّت[2].

وقال مُطَرِّف: قلت لعمران: مايمنعني من عيادتِك إلاَّ ماأرى من حالك. قال: فلا تفعلْ، فإنَّ أحبَّهُ إليَّ أحبُّه إلى الله[3].

وقال مُطرِّف: قال لي عِمران بن حُصَين: أشعرتَ أنَّه كان يُسَلِّمُ عليَّ؟ فلما اكتوَيتُ انقطع التسليم. فقلت له: أمِن قِبَلِ رأسِك كان يأتيك التسليم أم من قِبَلِ رجليك؟ قال: لا، بل من قِبَلِ رأسي. فقلت: إنِّي لاأرى أنْ تموتَ حتى يعودَ ذاك.

فلمَّا كان بعدُ قال لي: أشعرتَ أنَّ التسليم عادَ إليَّ؟ ثم لم يلبَثْ إلاَّ يسيرًا حتى مات[4].

ومات بالبصرة قبلَ موتِ زياد، وكان موتُ زياد سنةَ ثلاثٍ وخمسين[5].

رحمة الله عليه ورضوانه، آمين.

= وأبو داود برقم ٣٨٦٥ في الطب، باب في الكي، وابن ماجه رقم ٣٤٩٠ وأوَّله: «نهى رسول الله ﷺ عن الكي...».

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٩، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٨، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٠، و٧/ ١١، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٩ و٧/ ١١، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩١ و٧/ ١٢، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٣.

(٢٧٥) عمرو بن الجَمُوح السَّلَمي الأنصاري(*)

قال عِكْرِمة: إنَّ عمرو بن الجموح كان له صنمٌ يُقال له: مَناف. فلمَّا قدِم مُصْعَبُ بن عُمير يُعلِّمُ الناسَ القرآنَ بعث إليهم عمرو: ماهذا الذي جئتُمونا به؟ قالوا: إنْ شئتَ جئناكَ فأسمعناكَ. فواعَدَهم يومًا، فقرؤوا عليه: ﴿الٓر تلكَ آياتُ الكتابِ المُبِين * إنَّا أنزَلْنَاهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ١-٢]، فقال: إنَّ لنا مؤامرة[1] في قومِنا، وكان سيِّدَ بني سَلِمَة، فخرجوا. فدخلَ على مَناف فقال: يامَناف، تعلمُ واللهِ مايُريدُ القومُ غيرَك، فهل عندك من نكِير؟ فقلَّدَه السيفَ، وخرجَ لحاجته. فقام أهلُه[2] فأخذوا السيف؛ فلمَّا رجَعَ دخلَ عليه، فلم يرَ السيف، فقال: أين السيف ويحك؟! واللهِ إنَّ العَنْزَ لتمنعُ اسْتَها، والله ماأرى في أبي جَعارٍ غدًا من خير. ثم قال: إنِّي ذاهب إلى مالي بعلياء المدينة، فاستوصوا بمَنافٍ خيرًا، فإنِّي أكره أنْ أرى له يومَ سَوء. فذهب، فأخذوه فكسروه وربطوه إلى جنبِ كلبٍ ميت، وألقَوْه في بئر؛ فلمَّا جاء قال: كيف أنتم؟ قالوا: بخير ياسيِّدَنا، وسَّعَ الله في منازلنا، وطهَّرَ بيوتَنا من الرِّجْس. قال: والله إنِّي لأراكم قد أسأتُمْ خلافتي في مَناف. قالوا: هو ذاك، انظرْ إليه في تلك البئر، فأشرفَ فإذا هو قد ربطوه في جَنْبِ كلب، فبعث إلى قومه فجاؤوا، فقال: ألسْتُم على ماأنا عليه؟ قالوا: بلى، أنت سيِّدُنا. فقال: فإنِّي أُشهِدُكم أنِّي قد آمنتُ بما أُنزِل على محمدٍ ﷺ.

(*) ترجمته في: تاريخ خليفة ٧٣، مسند أحمد ٣/ ٤٣٠، الاستيعاب ٣/ ١١٦٨، صفة الصفوة ١/ ٦٤٣، الاستبصار ١٥٣، أسد الغابة ٤/ ٩٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٥، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٢، مجمع الزوائد ٩/ ٣١٤، الإصابة ٤/ ٢٩٠.

(١) المؤامرة: المشاورة. اللسان: (أمر).

(٢) في (ب): «قومه» بدل «أهله».

فلمَّا كان يوم أُحُد قال رسولُ الله ﷺ: «قوموا إلى جنَّةٍ عرضُها السماواتُ والأرض أُعِدَّتْ للمتَّقين» فقام عمرو وهو أعرج، فقال: والله لأحْفِزَنَّ عليها[1] في الجنَّة. فقاتل حتى قُتل[2].

زاد في رواية: أنه لمَّا رأى صَنَمَه في البئرِ أنشأ يقول:

الحمـدُ للهِ العلـيِّ ذي المِنَـنْ   الـواحـدِ الـرزَّاقِ ديَّـانِ الـدِّيَـنْ
هـو الـذي أنقـذَنـي مـن قَبْـلِ أنْ   أكـونَ فـي ظُلمـةِ قبـرٍ مُـرْتَهَـنْ
واللهِ لـو كنـتَ إلٰهًـا لـم تكُـنْ   أنتَ وكلبٌ وسْطَ بئرٍ في قَرَنْ
فالآنَ فتشْناكَ عن شرِّ الغَبَنْ[3]

وقال جابر: قال النبيُّ ﷺ: «يابني سَلِمَة، منْ سيِّدُكم»؟ قالوا: جدُّ بن قَيْس، على أنَّا نُبَخِّلُه. قال: «وأيُّ داءٍ أدْوَأُ من البُخْل؟ بل سيِّدُكم الأبيضُ عمرو بن الجَمُوح»[4].

وقال الواقدي: لم يشهدْ عمرو بدرًا، كان أعرجَ، وشهدَها أولادُه مُعاذ ومُعَوِّذ وخلَّاد. فلمَّا أرادَ رسولُ الله ﷺ الخروجَ إلى أُحُد، أرادَ أن يخرجَ معه، فمنعَهُ بنوه وقالوا: قد عذَرَكَ الله. فأتى النبيَّ ﷺ فقال: إنَّ بَنِيَّ يُريدون أنْ يَحبِسوني عن الخروجِ معك، واللهِ إنِّي لأرجو أن أطأَ بعَرْجَتي هذه في الجنَّة. فقال رسولُ الله ﷺ: «أمَّا أنتَ فقد عَذَرَكَ الله، ولاجهادَ عليك» ثم قال لبَنِيه: «لاعليكم أنْ لاتمنعوه لعلَّ اللهَ يرزُقُه الشهادة»[5]. فخلَّوا عنه.

---

(١) في (ب): «إني لأحفزن» وحفَزَ: جدَّ وأسرَعَ.
(٢) السير ١/ ٢٥٣.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٦٤٣ـ٦٤٥، وأسد الغابة ٤/ ٩٤.
(٤) رواه البخاري (٢٥٥٥ ـ ٢٥٥٦) في العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله عبدي أو أمَتي.
(٥) البداية والنهاية: ٤/ ٣٧.

قالتِ امرأتُه هندُ بنتُ عمرو بن حَرَام: كأنّي أنظرُ إليه مُوَلِّيًا، قد أخذَ دَرَقَتَه[١] وهو يقول: اللهمَّ لاتَرُدَّني إلى أهلي[٢].

قال أبو طلحة: فنظرتُ إلى عمرٍو حين انكشفَ المسلمون ثم ثابوا وهو في الرَّعِيلِ الأول، لكأنّي أنظرُ إلى ظَلَعٍ[٣] في رجله يقول: أنا واللهِ مُشتاقٌ إلى الجنة، ثم أنظرُ إلى ابنِه خلَّاد يعدو في أثره حتى قُتلا جميعًا[٤].

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعة: إنَّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حَرَام الأنصاريَّيْن كان السَّيلُ قد خرَّبَ قبرَهما، (*وكانا في قبرٍ واحد، وهما ممَّن استُشهِد يومَ أُحُد، فحُفِرَ عنهما ليُغَيَّرا من مكانِهما، فوُجِدا لم يتغَيَّرا، كأنَّما ماتا*) بالأمس، وكان أحدُهما قد جُرِح، فوضَع يدَه على جُرْحِه، فدُفن وهو كذلك، فأميطتْ يَدُه عن جُرْحِه ثم أُرسلتْ، فعادَتْ كما كانت.

وكان بين أُحُدٍ ويوم حُفِرَ عنهما ستٌّ وأربعونَ سنة[٥].

رحمة الله عليه.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

* * *

---

(١) الدَّرَقة: الحَجَفَة، وهي تُرْس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب. اللسان (درق).

(٢) الاستيعاب ٣/١١٦٨، وصفة الصفوة ١/٦٤٦، والاستبصار ١٥٤ وفيه: لاتردني إلى أهلي خائبًا، وإتحاف السادة المتقين: ١٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٣) الظَّلَعُ: عَرَجٌ وغَمْزٌ في المِشية. اللسان: (ظلع).

(٤) صفة الصفوة ١/ ٦٤٦ـ٦٤٧.

(☆-☆) مابينهما ليس في (ب).

(٥) رواه مالكٌ في الموطَّأ ٢/ ٤٧٠ برقم ٤٩ في الجهاد باب الدفن في قبرٍ واحد من ضرورة. وانظر صفة الصفوة ١/ ٦٤٧، والسير ١/ ٢٥٥.

(٢٧٦) عمرو بن أُمِّ مَكْتُوم العامريُّ القُرشي(*)

وهو عمرو بن قيس[١]، من بني عامر بن لؤي، وأُمُّ مَكْتوم أُمُّه، واسمها عاتكة، وهو ابن خالِ خديجةَ بنت خُوَيلد[٢].

أسلم قديمًا بمكة، وكان أعمى، وهاجرَ إلى المدينة، وكان يؤذِّنُ للنبيِّ ﷺ مع بلال، وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينةِ فيُصلِّي بالناس في عامَّةِ غزواتِه[٣].

قال البَرَاءُ بن عازِب: أول من قدِمَ علينا من المُهاجرين مُصعَبُ بن عُمير، ثم قدِمَ علينا ابنُ أمِّ مَكْتوم الأعمى[٤].

وقال ابن عباس: بينا رسول الله ﷺ يُناجي عُتْبَةَ بن ربيعة، وأبا جهل ابن هشام، وابنَيْ أُميَّة بن خلَف يدعوهم إلى الله، ويرجو إسْلامَهم، وكان

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٥، مسند أحمد ٣/ ٤٢٣، التاريخ الكبير ٥/ ٧، المعارف ٢٩٠، الجرح والتعديل ٥/ ٧٩، حلية الأولياء ٢/ ٤، الاستيعاب ٣/ ٩٩٧ و١١٩٨، صفة الصفوة ١/ ٥٨٢، جامع الأصول ١٤/ ٥٦١، أسد الغابة ٤/ ١٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٩٥، تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٠، العبر ١/ ١٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ت ٤٣٩٢، الكاشف ٢/ت٤٢٢٣، العقد الثمين ٦/ ٣٧٦، الإصابة ٤/ ٢٨٤، شذرات الذهب ١/ ٢٨.

(١) ويقال: عبد الله بن قيس بن زائدة، انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٥، وقال البخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٧: «هو عبد الله بن زائدة، ويقال: عمرو بن قيس بن شريح. وقال ابن إسحاق: عبد الله بن عمرو بن شريح بن قيس بن زائدة...». وقيل غير ذلك، انظر العقد الثمين ٦/ ٣٧٦ـ٣٧٧.

(٢) الاستيعاب ٣/ ١١٩٨، وجامع الأصول ١٤/ ٥٦١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٥، وصفة الصفوة ١/ ٥٨٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٦، وصفة الصفوة ١/ ٥٨٢.

يتصدَّى لهم كثيرًا، ويُقبِلُ عليهم، فأقبَلَ عليه ابنُ أُمِّ مكتوم، فجعلَ يقول: يارسولَ الله، أقرئني وعلِّمْني ممَّا علَّمَكَ الله. فجعلَ يُنادي ويكرِّرُ النداء، وهو لايدري أنَّه مشتغِلٌ عنه، مُقبِلٌ على غيره، حتى ظهرتِ الكراهيةُ في وَجْهِ رسولِ الله ﷺ لقَطْعِه كلامَه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنَّما أتباعُه العُميانُ والسِّفْلَةُ والعبيد. فعبَسَ رسولُ الله ﷺ وأعرضَ عنه، وأقبَلَ على القوم الذين يُكلِّمهم. فلمَّا قضى نَجْواه، وأخذَ ينقلبُ إلى أهلِه أنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿عَبَسَ وتَوَلَّى * أنْ جاءَهُ الأعْمَى﴾ [عبس: ١-٢] الآيات؛ فكانَ رسولُ الله ﷺ يُكرِمُه، وإذا رآه قال: «مرحبًا بمن عاتَبَني فيه ربِّي» ويقول: «هل لك من حاجة؟ هل تريدُ من شيء»[١]؟.

وقال البَرَاءُ بن عازب: إنَّ النبيَّ ﷺ نزل يومًا عليه الوحي فقال: «ائتوني بالكَتِفِ أو اللَّوْح» فكتب: ﴿لا يَسْتَوي القاعِدُونَ من المؤمنين﴾ وعمرو بن أمِّ مكتوم خلف ظهره فقال: هل لي من رُخْصَة؟ فنزلت: ﴿غيرُ أولي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥][٢].

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: نزلتْ: ﴿لا يَسْتَوِي القاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥] فقال ابنُ أمِّ مكتوم: أي ربّ، أنزِلْ عُذري، (أين عُذري)؟[٣] فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿غيرأولي الضرر﴾ فكان بعد ذلك يغزو ويقول: ادفعوا إليَّ اللِّواء، فإنِّي أعمى لاأستطيعُ أن أفِرّ، وأقيموني بين الصفَّيْن[٤].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٥٨٣.

(٢) رواه البخاري ٤٥٩٤ في التفسير، باب لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، والترمذي ٣٠٣١ في تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء. وانظر صفة الصفوة ١/ ٥٨٣-٥٨٤.

(٣) مابين القوسين ليس في (ب).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢١٠، وانظر صفة الصفوة ١/ ٥٨٤، والسير ١/ ٣٦٤.

ومات ابنُ أمِّ مكتوم بالمدينة.

وقال أنس: كان مع ابن أمِّ مكتوم يوم القادسية لواء. وقيل: قُتل بها شهيدًا[1].

ولم يُسمَعْ له بذكرٍ بعدَ عمر بن الخطاب[2].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٢٧٧) عُمَيْر بن الحُمام الأنصاري(*)

شَهِدَ بدرًا، وقُتل بها شهيدًا، وكان آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين ابن عمِّه عُبيدة بن الحارث بن عبد المُطَّلِب، فقُتل معه يوم بدر. وعُمير أوَّلُ قتيلٍ قُتل من الأنصارِ في الإسلام[3].

قال أنس بن مالك: انطلَقَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه حتى سَبَقوا المُشركين إلى بدر، فجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «لايُقْدِمَنَّ أحدٌ منكم إلى شيءٍ حتى أكونَ أنا أُوذِنُه». فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنَّةٍ عَرْضُها السماواتُ والأرض» قال: يقولُ عُمَير بن الحُمام: يارسول الله، جنة عرضُها السماوات والأرض!؟ قال: «نعم» قال: بَخٍ بَخٍ[4] يارسول الله! فقال رسولُ الله ﷺ: «مايَحْمِلُكَ على قولكَ بخٍ

---

(١) جامع الأصول ١٤/ ٥٦٢، والعبر ١/ ١٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٢، والاستيعاب ٣/ ١١٩٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦٥، تاريخ خليفة ٦٠، الاستيعاب ٣/ ١٢١٤، صفة الصفوة ١/ ٤٨٨، جامع الأصول ١٤/ ٥٦٥، الاستبصار ١٥٨، أسد الغابة ٤/ ١٤٣، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٣٩، البداية والنهاية ٣/ ٢٧٧، الإصابة ٥/ ٣١.

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٢١٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٨.

(٤) بَخٍ بَخٍ: كلمةٌ تُقال عند المدح والرِّضا بالشيء، وتكرَّرُ للمبالغة، وهي مبنيَّةٌ على =

بخٍ»؟ قال: لا واللهِ يارسولَ الله، إلاَّ رجاءَ أنْ أكونَ من أهلِها. قال: «فإنَّك من أهلِها».

قال: فاخترَجَ تمراتٍ من قَرَنِه[1] فجعلَ يأكلُ منهنَّ، ثم قال: لئنْ أنا حَيِيتُ حتى آكلَ تمراتي هذه، إنَّها لحياةٌ طويلة! فرمى بما كان معه من التَّمر، ثم قاتلَهُم حتى قُتل[2].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٢٧٨) عُمَيْر بن سعد الأنصاري الأوْسِي(*)

وأبوه سَعد شَهِدَ بدرًا، وهو الذي يُقال له سَعْد القارئ، وهو الذي يروي الكوفيون أنَّه أبو زيد الذي جمع القرآن على عَهْدِ رسول الله ﷺ[3].

= السكون، فإنْ وصَلْتَ جرَرْتَ ونوَّنْتَ فقلت: بخٍ بخٍ، وربَّما شُدِّدت. ومعناها: تعظيم الأمر وتفخيمه. النهاية (بخ).

(١) القَرَن، بالتحريك: الجُعبة من جلود، تكون مشقوقة، ثم تخرز. اللسان (قرن).

(٢) رواه مسلم رقم ١٩٠١ في الإمارة باب ثبوت الجنَّةِ للشهيد. وانظر الإصابة ٥/ ٣١.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٤، و٧/ ٤٠٢، التاريخ الكبير ٦/ ٥٣١، الجرح والتعديل ٦/ ٣٧٦، المعجم الكبير ١٧/ ٥١، حلية الأولياء ١/ ٢٤٧، الاستيعاب ٣/ ١٢١٥، صفة الصفوة ١/ ٦٩٧، جامع الأصول ١٤/ ٥٦٦، الاستبصار ٢٨١، أسد الغابة ٤/ ١٤٣، مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٣٣٠، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٧١، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٣، تاريخ الإسلام ٢/ ٨٩ و٢٤١، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٢٣، الكاشف ٢/ ٣٠٢، مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٢، الإصابة ٥/ ٣٢، كنز العمال ١٣/ ٥٥٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٤-٣٧٥، وصفة الصفوة ١/ ٦٩٧. وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٤٥: «ماأبعدَ قولَ من يقول إنه والد عمير هذا من الصواب! فإنَّ أبا زيد قال أنس: هو أحد عمومتي. وأنس من الخزرج، وهذا عمير من الأوس، فكيف يكون ابنه؟

وأمَّرَ عمرُ بن الخطاب عُميرًا على دمشقَ وحِمْص وقِنَّسْرِين[١].

وكان يُقال له: نَسِيجُ وَحْدِه[٢].

وقال عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدِّه عن عُمير بن سعد قال: بعثَهُ عمر بن الخطابِ عاملاً على حِمْص، فمكثَ حَوْلاً لايأتيه خَبَرُه، فقال عمر لكاتِبه: اكتبْ إلى عُمير، فواللهِ ماأراهُ إلاَّ قد خانَنا: إذا جاءَكَ كتابي هذا فأقْبِلْ، وأقبِلْ بما جبَيْتَ من فيءِ المسلمين حين تنظر في كتابي هذا.

قال: فأخذَ عُمير جِرابَه، فجعلَ فيه زادَه وقَصْعَتَه، وعلَّقَ إداوتَه وأخذَ عَنَزَتَه[٣] ثم أقبلَ يمشي من حِمصَ حتى دخل المدينة، فقَدِمَ وقد شَحُبَ لونُه، واغبرَّ وجهُه، وطالتْ شَعرتُه؛ فدخل على عمر وقال: السلامُ عليك ياأميرَ المؤمنين ورحمةُ الله. فقال عمر: ماشأنُك؟ قال عُمير: ماترى من شأني؟ ألستَ تراني صحيحَ البدَن، طاهرَ الدَّم، معي الدُّنيا أجرُّها بقَرْنها؟ قال: وما معك؟ ـ وظنَّ عمر أنَّه قد جاء بمال ـ فقال: معي جِرَابي أجعلُ فيه زادي، وقَصْعَتي آكلُ فيها، وأغسلُ فيها رأسي وثيابي، وإداوتي، أحملُ فيها وضوئي وشرابي، وعَنَزَتي أتوكَّأُ عليها وأجاهدُ بها عدوًّا إنْ عرَضَ لي؛ فواللهِ ماالدنيا إلاَّ تبعٌ لمتاعي. قال عمر: فجئتَ تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كانَ لك أحدٌ يتبرَّعُ لك بدابَّةٍ تركبُها؟ قال: مافعلوا، وماسألتُهم ذلك. فقال عمر: بئس المسلمونَ خرجْتَ من عندِهم! فقال عُمَير[٤]: اتَّقِ الله ياعمر! قد نهاكَ اللهُ عن الغِيبة، وقد رأيتُهم يُصلُّون صلاةَ الغَداة.

---

(١) قِنَّسْرين: كورةٌ بالشام منها حلب، وكانتْ قنَّسرينُ مدينةً بينها وبين حلب مرحلة من جهةِ حمص. معجم البلدان ٤/ ٤٠٤ (قنسرين).

(٢) التاريخ الكبير ٦/ ٥٣١، والاستيعاب ٣/ ١٢١٥.

(٣) العَنَزَة: رُميحٌ بين العصا والرمح. القاموس (عنز).

(٤) في (ب): «عويمر» وهو تحريف.

قال عمر: فأينَ بعثتُك[1]؟ وأيَّ شيءٍ صنَعْتَ؟ قال: وماسُؤالك ياأمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحانَ الله! فقال عمير[2]: أما واللهِ لولا أنِّي أخشى أنْ أُغِمَّك ماأخبرتُك. بعثتَني حتى أتيتُ البلد، فجمعتُ صُلَحاءَ أهلِها[3]، فولَّيتُهم جبايةَ فَيْئِهم، حتى إذا جمعوه وضعْتُه مواضِعَه، ولو نالكَ منه شيءٌ لأتيتُك به. قال: فما جئتَنا بشيء؟ قال: لا. قال: جدِّدوا لعُمَيرٍ عهدًا. قال: إنَّ ذلك لشيءٌ لا عَمِلْتُه لك ولا لأحدٍ[4] بعدَك، والله ماسلِمْتُ بل لم أسْلَم، لقد قلتُ لنصرانيٍّ: أي أخزاكَ الله. فهذا ماعرَّضْتَني له ياعمر. إنَّ أشقى أيامي يومَ خُلِّفْتُ[5] معكَ ياعمر. فاستأذَنَه، فأذِنَ له، فرجعَ إلى منزِله، وبينه وبين المدينةِ أميالٌ. فقال عمر حين انصرفَ عُمير: ماأراهُ إلاَّ قد خاننا. فبعثَ رجلاً يُقال له الحارث، وأعطاهُ مئةَ دينارٍ فقال: انطلق إلى عُمير حتى تنزلَ به كأنَّك ضَيف، فإنْ رأيتَ أثَرَ شيءٍ فأقبِلْ، وإنْ رأيتَ حالاً شديدًا فادْفَعْ إليه هذه المئةَ دينار. فانطلقَ الحارث، فإذا هو بعُمير جالس يَفْلي قميصَه إلى جنبِ الحائط، فسلَّمَ عليه الرجل، فقال له عُمير: انزِلْ ـ رحمَك الله ـ فنزل، ثم ساءَلَه فقال: من أينَ جِئتَ؟ قال: من المدينة. قال: فكيف تركتَ أميرَ المؤمنين؟ قال: صالحًا. قال: كيف تركتَ المسلمين؟ قال: صالحِين. قال: أليس يُقيمُ الحُدود؟ قال: بلى، ضرَبَ ابنًا له على فاحشةٍ فماتَ من ضربِه. فقال عُمير: اللهمَّ أعِنْ عمرَ فإنِّي لا أعلمُه[6] إلاَّ شديدًا حُبُّه لك.

---

(١) في (ب): «بغيتك» وفي (أ): «بعتك» وفي المعجم الكبير ١٧/ ٥٢: «نصيبك» والمثبت من الحلية ١/ ٢٤٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٣٣٢، ومجمع الزوائد ٩/ ٣٨٣.

(٢) في (ب): «عويمر» وهو تحريف.

(٣) في (أ): «أهله».

(٤) في (أ): «ولا أحد».

(٥) في (ب): «خلقت» وهو تصحيف.

(٦) في (أ): «لأعلمه».

قال: فنزلَ به ثلاثةَ أيام، وليس لهم إلاَّ قُرْصةٌ من شَعير كانوا يخصُّونه بها، ويَطْوُون[1]، حتى أتاهم الجَهد، فقال له عُمير: إنَّك قد أجعْتَنا! فإنْ رأيتَ أن تتحوَّلَ عنَّا فافعَلْ. فأخرجَ الدنانير، فدفعَها إليه وقال: بعثَها أميرُ المؤمنين إليك، فاستَعِنْ بها. فصاحَ وقال: لاحاجةَ لي فيها، رُدَّها، فقالتْ له امرأتُه: إنِ احتجتَ إليها، وإلاَّ فضَعْها مواضِعَها. فقال عُمير: واللهِ مالي شيءٌ أجعلُها فيه. فشقَّتِ المرأةُ أسفلَ دِرْعِها، فأعطتْه خِرْقَةً فجعلَها فيها، ثم خرجَ فقسمَها بين أبناء الشُّهداء والفقراء ثم رجع، والرسولُ يظنُّ أنَّه يُعطيه منها شيئًا، فقال له عُمير: أقرِئْ منِّي أميرَ المؤمنين السلام. فرجعَ الحارثُ إلى عمر فقال: مارأيتَ؟ (قال: رأيتُ)[2] ياأمير المؤمنين حالاً شديدًا، فقال: ماصنعَ بالدنانير؟ قال: لاأدري. فكتب إليه عمر: إذا جاءكَ كتابي فلا تضَعْه من يدك حتى تُقبِل. فأقبلَ إلى عمرَ فدخل عليه، فقال: ماصنعْتَ بالدنانير؟ قال: صنعتُ ماصنعت، وماسُؤالك عنها؟ قال: أنشدُك باللهِ[3] لَتُخبرَنِّي ماصنعتَ بها؟ قال: قدَّمْتُها لنفسي. قال: رحمَك الله. وأمرَ له بوَسْقٍ[4] من طعامٍ وثوبَيْن. فقال: أمَّا الطعام فلا حاجةَ لي فيه، قد تركْتُ في المنزلِ صاعَيْنِ من شعير، إلى أن آكلَ ذلك قد جاء الله بالرزق، ولم يأخذِ الطعام؛ وأما الثوبان، فإنَّ أُمَّ فلان ثَوْبُها عاريَةٌ[5]، فأخذهما ورجع إلى منزله، فلم يلْبَثْ ـ رحمه الله ـ أن مات[6]. فبلغَ ذلك عمر ـ

---

(١) الطَّوى: الجُوع. اللسان: (طوي). والمعنى: أنهم يبيتون جائعين.

(٢) مابين القوسين ليس في (أ).

(٣) كذا في (أ،ب) وفي المعجم الكبير والحلية ومختصر تاريخ دمشق: «أنشد عليك».

(٤) الوَسْق: حِمْلُ البعير... أو هو مِكْيال مقداره ستُّون صاعًا. اللسان: (وسق).

(٥) كذا في (أ، ب)، أي تلبس ثوبًا مستعارًا. وفي المعجم الكبير والحلية ومختصر تاريخ دمشق: «فإن أم فلان عارية».

(٦) قوله: «أن مات» ليس في (أ).

رحمه الله ـ فشقَّ عليه، وترحَّمَ (عليه)[1]، وخرج يمشي ومعه المشّاؤون إلى بَقِيع الغَرْقَد[2]، فقال لأصحابه: ليتمنَّ كلُّ رجلٍ منكم أُمنيَّة. فقال رجلٌ: ودِدْتُ ياأمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأُعتِق لوجه الله عزَّ وجلَّ كذا وكذا. وقال آخر: ودِدْتُ لو أنَّ عندي مالاً فأُنفِق منه في سبيل الله. وقال آخر: ودِدْتُ لو أنَّ لي قوَّةً فأمْتَح[3] بدلوِ زمزم لحُجَّاجِ بيت الله. فقال عمر: ودِدْتُ أنَّ لي رجلاً مِثْل عُمَير بن سعد أستعينُ به في أعمالِ المسلمين[4].

وقال محمد بن سِيرِين: إنَّ عُمير بن سعد كان يُعجِبُ عمرَ بن الخطاب، فكان من عجبه به يُسمِّيه نَسِيجَ وَحْدِه، وبعثَه مرَّةً على جيشٍ من قِبَل الشام، فقدِم مرَّةً وافدًا فقال: ياأمير المؤمنين، إنَّ بيننا وبين عدوِّنا مدينةً يُقالُ لها عرب السُّوس[5]، يُطلِعون عدوَّنا على عوراتنا، ويفعلون ويفعلون. فقال عمر: إذا أتيتَهم فخيِّرْهم بين أنْ ينتقلوا من مدينتِهم إلى كذا وكذا، ونُعْطيهم مكانَ كلِّ شاةٍ شاتَيْن، ومكانَ كلِّ بقرةٍ بقرتَين، ومكان كلِّ شيءٍ شيئين؛ فإنْ فعلوا فأعطِهم ذلك، وإنْ أبَوا فانبِذْ إليهم، ثم أجِّلْهم سنة.

فقال: ياأميرَ المؤمنين، اكتبْ لي عَهْدَك بذلك. فكتبَ له عَهْدَه، فأرسلَ إليهم فعرضَ عليهم ماأمره به أميرُ المؤمنين، فأبَوا، فأجَّلَهم سنةً، ثم نابَذَهم. فقيل لعمر: إنَّ عميرًا قد خرَّب عربَ السُّوس، وفعلَ

---

(١) قوله «عليه» ليس في (أ).

(٢) بقيع الغرقد: هو مقبرة أهل المدينة داخل المدينة معجم البلدان: (بقيع).

(٣) المَتْح: الاستقاء.

(٤) المعجم الكبير ١٧/٥١ـ٥٣، والحلية ١/٢٤٧ـ٢٥٠، وكنز العمال ٣٧٤٤٥. وأورد ابن عساكر في تاريخه، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢/٢٤١ـ٢٤٢ رواية أخرى للخبر.

(٥) جاء اسمُها في معجم البلدان ٤/٩٦: «عَرَبَسُوس» وقال فيها: «بلدٌ من نواحي الثغور قرب المِصِّيصة، غزاه سيف الدولةِ بنُ حمدان». وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الورقة ٣٤٢: «عزب السوس».

وفعَل؛ فتغيَّظَ عليه عمر، ثم إنَّه قَدِم بعد ذلك وافدًا ومعه رَهْطٌ من أصحابِه، فلمَّا قدِمَ عليه علاه بالدِّرَّة وقال: خرَّبْتَ عربَ السُّوس، وهو ساكتٌ لايقول له شيئًا؛ ثم قال لأصحابه: مُبَرْنَسِين، مُبَرْنَسين! ضعوا برانِسَكم. فقال عمير: ضعوا برانِسَكم، ثكلَتْكم أُمَّهاتُكم، إنَّكم واللهِ ماأنتم بُهْم. فوضعوا برانسَهم. فقال عمر: مُعَمَّمين معمَّمين! ضعوا عمائمَكم. فقال عُمير: ضعوا عمائمَكم، فإنَّا واللهِ مانحن بُهْم. فقال عمر: مُكَمَّمين مُكَمَّمِين[1] ضعوا كِمامَكم. فقال عُمير: ضعوا كِمامكم. فإذا عليهم جِمَام[2]. فقال عمر: أما واللهِ الذي لاإله إلاَّ هو، لو وجدتُكم مُحلَّقين لرفعْتُ بكم الخُشُب. ثم إنَّ عمر دخل على أهله، فاستأذَنَ عليه عُمَير فدخل فقال: ياأمير المؤمنين، اقرأ عهدَكَ إليَّ في عرب السُّوس. فقال عمر: رحمَكَ الله، فهلاَّ قلتَ لي وأنا أضرِبُك!؟ فقال: كَرِهتُ أنْ أوَبِّخَكَ ياأمير المؤمنين. فقال عمر: غفر الله لك، ولكن غيرك لو كان[3].

وقال سعيد بن سُويد عن عُمَير بن سَعد: إنَّه كان يقول وهو أميرٌ على حمص: ألا إنَّ الإسلامَ حائطٌ مَنِيعٌ، وبابٌ وثيق؛ فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا فُرِض الحائطُ وحُطِّمَ البابُ استُفْتِح الإسلام، فلا يزالُ الإسلام منيعًا مااشتدَّ السلطان، وليس شدَّةُ السلطانِ قتلاً بالسيفِ، ولا ضربًا بالسَّوط، ولكنْ قضاءٌ بالحقِّ، وأخْذٌ بالعدل[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) ليست اللفظةُ في (أ).

(٢) الجِمام: جمع جُمَّة، وهي الشعر الكثير، أو ما سقط منه على المنكبين. اللسان: (جمم).

(٣) تاريخ مدينة دمشق الورقة ٣٤٢. وقوله: «ولكن غيرك لوكان» أي: لأطلعني على كتابي، ولم يتحمل ما تحمله أنت مني.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٥، وتاريخ ابن عساكر الورقة ٣٤١-٣٤٢.

(٢٧٩) عُوَيْمِر بن زَيْد[1]؛ أبو الدَّرْداء الأنصاريُّ الخَزْرَجيّ(*)

قال ابن سعد: كان أبو الدرداء آخرَ دار أهلِه إسلامًا مُتعلِّقًا بصنَمٍ له قد وضع عليه مِنْدِيلاً. فكان عبدُ اللهِ بن رواحة يدعوه إلى الإسلام، فيأبَى مُتَمسِّكًا بذلك الصَّنَم. فتحيَّنَه عبدُ الله بن رَوَاحة ـ وكان له أخًا في الجاهلية والإسلام ـ فلمَّا رآه قد خرجَ من بيته خالفَ فدخلَ بيتَه، وأعجَلَ امرأتَه، وإنها لتَمْشُط رأسَها فقال: أين أبو الدرداء؟ قالت: خرج أخوك آنفًا. فدخل إلى بيته الذي كان فيه الصنم ومعه القَدُوم، فأنزلَهُ وجعلَ يَفْلِذُه فَلْذًا وهو يقول:

تبرَّأتُ من أسما الشياطينِ كلِّها ... ألا كلُّ مايُدْعى مع اللهِ باطلُ

وسمعتِ المرأةُ ضربَ القَدُومِ فقالت: أهلكْتَني ياابن رواحة! ثم خرج،

---

(١) ويقال: ابن قيس بن زيد، ويقال: اسمه عامر بن مالك. الجرح والتعديل ٧/ ٢٦. وقيل غير ذلك، انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٢٧، و٤/ ١٦٤٦، وجامع الأصول ١٤/ ٥٦٩ـ٥٧٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩١، طبقات خليفة ٩٥ و٣٠٣، مسند أحمد ٥/ ١٩٤ و٦/ ٤٤٠، التاريخ الكبير ٧/ ٧٦، المعارف ٢٦٨، أخبار القضاة ٣/ ١٩٩، الجرح والتعديل ٧/ ٢٦، المستدرك ٣/ ٣٣٦، حلية الأولياء ١/ ٢٠٨، الاستيعاب ٣/ ١٢٢٧ و٤/ ١٦٤٦، تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٢ الورقة ٣٦٦ـ٣٩٣، تلقيح فهوم أهل الأثر ١٤٣، صفة الصفوة ١/ ٦٢٧، جامع الأصول ١٤/ ١٧ و٥٦٩، الاستبصار ١٢٥، أسد الغابة ٤/ ١٥٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ١٠، تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٦٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤، العبر ١/ ٣٣، الكاشف ٢/ ٣٠٨، معرفة القراء ١/ ٤٠، مجمع الزوائد ٩/ ٣٦٧، الإصابة ٥/ ٤٦، طبقات الشعراني ١/ ٢٤، كنز العمال ١٣/ ٥٥٠، شذرات الذهب ١/ ٣٩.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فلم يكنْ شيءٌ حتى أقبلَ أبو الدرداء إلى منزله، فوجدَ المرأةَ قاعِدةً تبكي شَفَقًا منه. فقال: ماشأنُك؟ فقالت: أخوك عبد الله بن رواحة دخلَ إليَّ فصنَعَ ماترى. فغَضِبَ غضبًا شديدًا، ثم فكَّر في نفسِه فقال: لو كان عنده خيرٌ لدَفَعَ عن نفسه. فانطلقَ حتى أتى رسولَ الله ﷺ ومعه ابنُ رواحةَ فأسلم[1].

وشهد مع رسولِ الله ﷺ مشاهدَ كثيرة. وقد اختلفوا في شُهُودِه أُحُدًا[2].

قال أبو الدارداء: اطلبوا العلم، فإنْ عَجَزْتُم، فأحبُّوا أهلَه، فإنْ لم تحبُّوهم فلا تُبْغِضوهم[3].

وقال: وَيْلٌ للذي لايَعلمُ مرّة، ولو شاء اللهُ علَّمَه، وويلٌ للذي يعلمُ ولايعمَلُ سبعَ مرّات[4].

وقال: إنّي لآمُرُكم بالأمر وماأفعلُه، ولكنْ أرجو أن أُوْجَرَ عليه. وإنَّ أبغضَ الناسِ إليَّ أنْ أظلمَهُ من لايستعينُ عليَّ إلاّ بالله[5].

وقال عَوْن بن عبد الله: قلتُ لأمِّ الدرداء: أيُّ عبادَةِ أبي الدرداء كان أكثر؟ قالت: التفكُّر والاعتبار[6].

وقال عَوْن: قام أبو الدرداء على درجِ مسجدِ دمشق (فقال: ياأهل دمشق)[7]! الا تسمعون من أخٍ لكم ناصح! إنَّ مَنْ كان قبلَكم كانوا يجمعون كثيرًا، ويبنون شديدًا، ويأمُلونَ بعيدًا، فأصبح جمعُهم بُورًا، وبنيانُهم[8] قبورًا، وأملُهم غُرورًا[9].

---

(١) المستدرك ٣/ ٣٣٦ـ٣٣٧، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٧٠.
(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ١٤٣.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٦٢٧ـ٦٢٨.
(٤) الحلية ١/ ٢١١، وتاريخ مدينة دمشق ١٣/ الورقة ٣٧٧.
(٥) الحلية ١/ ٢١٣ و٢٢١، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٧٧ والورقة ٣٨٩.
(٦) الخبر ليس في (أ)، وانظر حلية الأولياء ١/ ٢٠٨، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٧٧.
(٧) مابين القوسين ليس في (أ).
(٨) في (أ): «وبيتهم».
(٩) تاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٨٦.

وقال أوس بن يزيد اللَّخْمي: إنَّ أبا الدرداء خرج من دمشق، فنظرَ إلى الغوطةِ وقد شُقَّتْ أنهارُها، وغُرِسَتْ شجرًا، وبُنيتْ قصورًا. فرجع إليهم فقال: ياأهل دمشق، ياأهلَ دمشق! فلمَّا أقبلوا عليه قال: ألا تستحيون؟! ـ ثلاث مرَّات ـ تجمعون مالا تأكلون، وتأمُلُون مالاتدركون، وتبنون مالا تسكنون! ألا إنَّه قد كان قبلَكم قرون يجمعون فيوعون، ويأمُلون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعُهم بُورًا، وأصبح أملُهم غرورًا، وأصبحتْ منازلُهم قبورًا؛ ألا إنَّ عادًا ملأتْ مابين عَدَن وعُمان نَعَمًا وأموالاً، فمن يشتري منكم مال عادٍ بدرهمين[1]؟.

وقال: تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من قيام ليلة[2].

وقال: أما بعد، فإنَّ العَبْدَ إذا عمل بطاعةِ اللهِ أحبَّه الله، وإذا أحبَّه الله حبَّبَه إلى خلقِه، وإذا عمل بمعصيةِ الله أبغضَه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضَه إلى خلقه[3].

وقال حُميد عن الحسن: قال أبو الدرداء: اغْدُ عالمًا أو مُتعلِّمًا أو متَّبِعًا أو مُحبًّا؛ ولاتكُنِ الخامسَ فتهلِك. قلتُ للحسن: ماالخامسُ؟ قال: المُبتدع[4].

وقال له رجلٌ: أوصِني. فقال: اذكُرِ اللهَ عزَّ وجلَّ في السَّرَّاء يذكرْكَ في الضَّرَّاء، وإذا أشرفتَ على شيءٍ من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير[5].

وقال: ياحبَّذا نومُ الأكياسِ وإفطارهم! كيف يعيبون[6] سَهَرَ الحَمْقَى

---

(١) الحلية ١/٢١٧ـ٢١٨ وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٣٩٢، والحلية ١/٢٠٩.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٦، وصفة الصفوة ١/٦٢٩.

(٤) صفة الصفوة ١/٦٢٩.

(٥) الحلية ١/٢٠٩، وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٢.

(٦) في تاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٨٤ وصفة الصفوة ١/ ٦٣٠: «يغبنون».

وصومَهم؟ ومِثْقال ذرَّةٍ من بِرٍّ مع تقوى ويقين أعظمُ وأفضلُ وأرجَحُ من أمثالِ الجِبال من عِبادةِ المغترِّين[1].

وقال: أخوَفُ ماأخافُ أن يُقال لي يوم القيامة: ياعُوَيْمر، أعلمْتَ أم جَهِلْتَ؟ فإنْ قلتُ: علمتُ، لاتبقى آيةٌ آمِرةٌ أو زاجرةٌ إلاَّ أُخِذْتُ بفريضتِها الآمرة، هل ائتمرت؟ والزاجرة، هل ازدجَرْت؟ وأعوذُ باللهِ من علمٍ لاينفع، ونفسٍ لاتشبَع، ودُعاءٍ لا يُسمع[2].

وقال: إنما أخشى على نفسي أنْ يقال لي على رؤوس الخلائق: ياعُويمر هل علمت؟ فأقول: نعم، فيقال: ماذا عمِلْتَ فيما علِمْت[3]؟.

وقال: ياأهل دمشق، أنتم الإخوان في الدِّين، والجِيرانُ في الدار، والأنصارُ على الأعداء، ما يمنعكم من مودَّتي؟ وإنما مؤنتي على غيرِكم. مالي أرى علماءَكم يذهبون؟ وجهالَكم لا يتعلَّمون؟ وأراكم قد أقبلتُم على ما تُكُفِّلَ لكم به، وتركتم ما أُمرتُم به!؟ ألا فتعلَّموا وعلِّموا، فإنَّ العالِمَ والمتعلِّمَ في الأجرِ سواء، ولاخيرَ في الناسِ بعدَهما[4].

وكتب إلى سلمان: ياأخي، اغتنمْ صحَّتَك وفراغَك قبل أنْ ينزِل بك من البلاء مالايستطيع العِبادُ ردَّه، واغتنمْ دعوةَ المبتلَى. وياأخي، ليكنِ المسجدُ بيتَك، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ المساجدَ بيتُ كلِّ تقيّ»[5] وقد ضمِنَ اللهُ عزَّ وجلَّ لمن كانتِ المساجدُ بيوتَهم بالرَّوح والرحمة والجَواز على الصِّراط إلى رضوان الله.

ويا أخي ارْحَمِ اليتيم وأَدْنِه، وأطعِمْه من طعامِك، فإنِّي سمعتُ رسولَ

---

(١) الحلية ١/ ٢١١.
(٢) الحلية ١/ ٢١٤.
(٣) الحلية ١/ ٢١٣ و٢١٤.
(٤) الحلية ١/ ٢١٢ و٢١٣.
(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف: (٢٠٠٢٩)، وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٢١٤، وابن عساكر في تاريخه: ١٣/ الورقة ٣٧٨/ أ.

الله ﷺ يقول وأتاه رجلٌ يشتكي قساوةَ قلبِه: «أتحِبُّ أن يلين قلبُك؟» قال: نعم. فقال: «أدْنِ اليتيمَ منك، وامسحْ رأسَه، وأطعِمْهُ من طعامِك، فإنَّ ذلك يُلَيِّنُ قلبَك، ويُقْدِرُك على حاجتك»[1].

ويا أخي لاتجْمَعْ مالاتستطيعُ شُكرَه، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُجاءُ بصاحبِ الدنيا يومَ القيامة، الذي أطاعَ اللهَ فيها، وهو بين يدي مالِه، ومالُه خلفَه، كلَّما تكفَّأ به الصِّراطُ قال له مالُه: امضِ، فقد أدَّيتَ الحقَّ الذي عليك. ويُجاءُ بالذي لم يُطعِ اللهَ فيه، ومالُه بين كتفيه، فيُعْثِرُه مالُه ويقول له: وَيْلَك، هلاَّ عَمِلْتَ بطاعةِ الله فيَّ، فلا يزالُ كذلك حتى يدعو بالوَيْل»[2].

ويا أخي، حُدِّثْتُ أنَّك اشتريتَ خادمًا، وإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لايزالُ العبدُ من اللهِ وهو منه مالم يُخْدَم، فإذا خُدم وجَبَ عليه الحساب»[3]. وإنَّ أمَّ الدرداء سألَتْني خادمًا، وأنا يومئذٍ موسِر، فكرِهتُ ذلك لِما سمعتُ من الحساب.

ويا أخي، مَنْ لي ولك بأنْ نُوافي يومَ القيامة، ولا نخاف حِسابًا. ويا أخي لا تَغتَرَّنَّ بصحابةِ رسولِ الله ﷺ، فإنَّا عشنا بعدَه دهرًا طويلاً، والله أعلمُ بالذي أصَبْنا بعدَه[4].

وقال ثابت: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدَّرْداء ابنتَه الدرداء فردَّه. فقال رجلٌ من جُلساء يزيد: أتأذن أنْ أتزوَّجها؟ قال: اغرُب وَيْلك! قال:

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف برقم ٢٠٠٢٩، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٤، وابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٧٨/أ،ب، وذكره الهيثمي في مجمعه ٨/ ١٦٠، والهندي في الكنز ٦٠٠٢ والألباني في سلسلةِ الأحاديث الصحيحة رقم ٨٥٤.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف برقم ٢٠٠٢٩ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٤، وابن عساكر في تاريخه ١٣/ الورقة ٣٧٩.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف ٢٠٠٢٩ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٥، وابن عساكر في تاريخه ١٣/ الورقة ٣٧٩.

(٤) الحلية ١/ ٢١٤ـ٢١٥، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٧٨ـ٣٧٩.

فأذن لي. قال: نعم. فخَطَبها، فأنكحها أبو الدَّرْداء الرَّجُلَ. فسار ذلك في النَّاس أنَّ يزيد خطَبَ إلى أبي الدَّرْداء فردَّه، وخطَب إليه رجلٌ من ضُعَفاء المُسلمين فأنكحه. فقال أبو الدَّرداء: إنِّي نظرتُ للدَّرداء، وما ظنُّكم بالدَّرْداء إذا قامتْ على رأسها الخِصيان، ونظَرتْ في بيوتٍ يلتمع فيها بصرُها، أين دينُها منها يومئذ[1]؟.

وقال: مُعاتبةُ الأخ خيرٌ لك من فَقْدِه، ومَنْ لك بأخيك كُلِّه؟ أعْطِ[2] أخاكَ، ولِنْ له، ولا تُطِع فيه حاسدًا فتكون مِثْلَه. غدًا يأتيك الموتُ، فيكفيك فقدُه. كيف تبكيه بعد الموت، وفي حياته قد كنت تركتَ وَصْلَه[3]؟.

وقال: إنْ ناقدْتَ النَّاس ناقدُوك، وإنْ تركْتَهم لم يَتْرُكوك، وإن هربتَ منهم أدركوك[4].

وقال: ما تجرَّع مؤمنٌ جُرعةً قطّ أحبَّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ من غَيظٍ كظَمه، فاعفوا يُعزُّكم الله[5].

وقال: إيَّاكم ودمعَةَ اليتيم، ودَعْوةَ المظلوم، فإنها تَسري باللَّيل والنَّاسُ نيام[6].

وقال: ما تصدَّق مُؤمنٌ بصدَقةٍ أحبَّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ من موعظةٍ يَعظُ بها قومًا، فيفترِقون قد نفعهم اللهُ بها[7].

وقال: لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت ما أكلتم طعامًا على شَهوة، ولا شربتمُ شرابًا على شَهوة، ولا دخلتم بيتًا تستظلُّون فيه،

---

(١) الحلية ١/ ٢١٥.

(٢) في (ب): «اعِظ».

(٣) الحلية ١/ ٢١٥ـ٢١٦، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٢٨٢/ب، وفيه: «غدا يأتيه الموت» وهو أقرب للصواب.

(٤) صفة الصفوة ١/ ٦٣٤.

(٥) صفة الصفوة ١/ ٦٣٤.

(٦) الحلية ١/ ٢٢١.

(٧) تاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨٢، وصفة الصفوة ١/ ٦٣٤.

ولخَرجتُم إلى الصُّعُدات[1] تضربون صُدوركم، وتبكون على أنفُسِكم. ولوَدِدْتُ أنّي شجرةٌ تُعضدُ[2] ثم تؤكلُ[3].

وكان يقول: ذِروةُ الإيمان الصَّبر للحُكم، والرِّضا بالقَدَر، والإخلاصُ للتَّوكل، والاستسلام للرَّبِّ عزَّ وجلَّ[4].

وكان يقول: ويلٌ لكلِّ جمَّاعٍ فاغِرٍ فاهُ كأنَّه مجنون، يرى ما عند النَّاس، ولا يرى ما عِندَه. لو يستطيع لوَصَل اللَّيلَ بالنَّهار، وَيْلَه من حسابٍ غَليظٍ، وعَذابٍ شَديد[5].

وكان يقول: أُحِبُّ الموتَ وتكرهُونَه، وأُحبُّ السُّقْم وتكرهونه، وأُحبُّ الفَقْر وتكرهونه.

وفي رواية: أُحبُّ الموتَ اشتياقًا إلى ربِّي، وأُحِبُّ الفَقر تواضُعًا لرَبِّي، وأحبُّ المَرَض تكفيرًا لخَطِيئتي[6].

وقال: استعيذوا بالله من خُشوعِ النِّفاق. قيل: وما خُشُوع النِّفاق؟ قال: أنْ يُرى الجسدُ خاشِعًا، والقَلبُ ليس بخاشِعٍ[7].

وقال: إذا أصبح الرَّجلُ اجتمع هواه وعَمَلُه، فإن كان عملُه تبعًا لهواه فيومُه يوم سُوء؛ وإن كان هواه تبعًا لعمله فيومه يوم صَلاح[8].

---

(١) الصُعُدات: الطُّرق. وقيل: هي جمع صُعُدة، وهي فناء باب الدَّار، ومَمَرُّ الناس بين يديه. النهاية: (صعد).
(٢) العَضَدُ: ما قطع من الشجر، وماضُرب منه ليسقط ورقه ويُتخذُ علفًا للإبل. اللسان (عضد).
(٣) الحلية ١/٢١٦.
(٤) الحلية ١/٢١٦، وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٣.
(٥) الحلية ١/٢١٧.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/٣٩٢-٣٩٣، والحلية ١/٢١٧.
(٧) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٨، وصفة الصفوة ١/٦٣٦.
(٨) صفة الصفوة ١/٦٣٦.

وكتب إلى أخٍ له: أمّا بعد، فلستَ في شيءٍ من أمْرِ الدُّنيا إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبْلَك[1]، وهو صائِرٌ له أهلٌ بعدَك، وليس لك منه إلاَّ ما قدَّمتَ لنَفْسِك، فآثِرها على المُصلح من وَلَدِك، فإنَّك تَقْدُم على مَنْ لا يَعْذُرك، وتجمعُ لمن لايَحْمَدُك، وإنما تجمع لواحدٍ من اثنين: إمَّا عاملٍ فيه بطاعة اللهِ، فيَسْعَدُ بما شَقيتَ به؛ وإمَّا عاملٍ فيه بمعصيةِ اللهِ، فيَشقى بما جمعتَ له، وليس واللهِ واحِدٌ منهما بأهلٍ أنْ تُبرِدَ له على ظَهرِك، ولا تُؤْثره على نفسِك. ارجُ لمن مضى منهم رحمةَ اللهِ، وثِق لمن بقي منهم برزقِ الله، والسَّلام[2].

وقال: أدركتُ النَّاسَ ورَقًا لاشَوك فيه، وأصبحوا شَوكًا لاوَرق فيه. إنْ نقَدْتَهم نقَدُوك، وإنْ تركْتَهم لايتركوك. قال: فكيف نصنع؟ قال: تُقرِضُهم من عِرْضكَ ليوم فَقرك[3].

وقال: ابنَ آدم، طَأ الأرضَ بقَدمَك، فإنَّها عن قليلٍ تكون قَبرَك.

ابنَ آدم، إنَّما أنتَ أيَّامٌ، فكلَّما ذهب يومٌ، ذهب بَعْضُك.

ابنَ آدم، إنَّك لم تزل في هَدْم عُمُرك من يوم وَلَدَتْكَ أُمُّك[4].

وقال: ما من أحدٍ إلاَّ وفي عقله نَقصٌ عن حِلمه وعِلمه، وذلك إذا أتَتْه الدُّنيا بزيادةٍ في مالٍ ظلَّ فَرِحًا مَسرورًا، واللَّيلُ والنَّهارُ دائبان في هَدم عُمُرِه ولايُحْزِنُه ذلك، ضلَّ ضلالُه، ما ينفعُ مالٌ يزيد، وعُمر يَنقُص[4]؟.

وقال جُبير بن نُفَير: لمَّا فُتِحتْ قُبرس فُرِّق بين أهلها، فبكى بعضُهم إلى بعض، فرأيتُ أبا الدَّرداء جالسًا وَحْدَه يبكي، فقلت: ما يُبكيك في يومٍ أعزَّ اللهُ فيه الإسلامَ وأهلَه؟ قال: وَيْحك ياجُبير! ماأهونَ الخَلْق على الله عزَّ

---

(١) في (ب): «... أهل قبلك، وأنت صائر إليه، ...» وهذه الزيادة ليست في (أ) وليست في مصادر الخبر، ولا يقتضيها السياق.

(٢) الحلية ١/٢١٦، وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٢ـ٣٨٣.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٨، وصفة الصفوة ١/٦٣٨.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٣، وصفة الصفوة ١/٦٣٨.

وجلَّ إذا تركوا أمْرَه! بينا هي أُمَّةٌ قاهِرةٌ ظاهِرةٌ، لهم المُلكُ، تَركوا أمْرَ اللهِ، فصاروا كما ترى[1].

وقال شُرَحْبيل: إنَّ أبا الدَّرداء كان إذا رأى جَنازةً قال: اغدُوا فإنَّا رائحون، ورُوحُوا فإنَّا غادون، مَوْعِظةٌ بليغةٌ، وغَفْلةٌ سَرِيعةٌ، كفى بالموت واعظًا، يَذْهبُ الأوَّلُ فالأوَّل، ويبقى الآخر لاحُكمَ له[2].

وقال: إنَّ الذين ألْسِنتُهم رَطْبةٌ بذِكرِ الله يدخُلُ أحدُهم الجنَّةَ وهو يَضْحكُ[3].

وقال محمد بن كعب: إنَّ ناسًا نزلوا على أبي الدَّرداء ليلةً قَرَّة[4]، فأرسل إليهم بطعامٍ سُخن، ولم يُرْسل إليهم بلُحُف. فقال بعضُهم: لقد أرسلَ إلينا بالطَّعام فما هنَّأنا مع القُرّ، لا أنتهي أو أُبيِّن له. قال الآخر: دَعْه، فأبى. فجاء حتى إذا[5] قام على الباب رآه جالسًا وامرأتَه ليس عليهما من الثِّياب إلاَّ ما لايُذكَر، فرجَّع الرَّجُل[6] وقال: ما أراك بتَّ إلا بنحو ما بِتْنا به، قال: إنَّ لنا دارًا ننتقل إليها، قدَّمنا لُحُفَنا وفُرشَنا إليها، ولو ألْفَيتُ عندنا منه شيئًا لأرسَلنا إليكَ به، وإنَّ بين أيدينا عقبةً كؤودًا، المُخِفُّ فيها خيرٌ من المُثقَل. أفهمتَ ما أقول لك؟ قال: نعم[7].

وقال: نِعْمَ صومَعَةُ المُسلم بيتُه، يكُفُّ لِسانَه وفَرجَه وبَصَره، وإيَّاكم ومجالِسَ الأسواق، فإنها تُلْهي وتُلغي[8].

---

(١) الحلية ١/٢١٦ـ٢١٧، وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٩.

(٢) كذا في (أ) و(ب). وفي الحلية ١/٢١٧ وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٩١، وصفة الصفوة ١/٦٣٩: «لاحُلُم له».

(٣) الحلية ١/٢١٩.

(٤) قَرَّة: باردة.

(٥) ليست لفظة: «إذا» في (أ).

(٦) رَجَّع الرجل: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. النهاية: (رجع)

(٧) صفة الصفوة ١/٦٣٩ـ٦٤٠.

(٨) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة ٣٨٧، وصفة الصفوة ١/٦٤٠ـ٦٤١. ومعنى =

وقال: بُعِثَ النبيُّ ﷺ وأنا تاجر، فأردْتُ أنْ يجتمع لي العِبادةُ والتِّجارةُ، فلم يجتمعا. فرفضْتُ التِّجارةَ، وأقبلْتُ على العبادة. والذي نفسُ أبي الدَّرْداء بيده، ما أحبُّ أنَّ لي اليوم حانوتًا على باب المسجد، ولا تُخْطِئني فيه صلاةٌ، أربَح فيه كلَّ يومٍ أربعينَ دينارًا أتصدَّقُ بها كلّها في سبيل اللهِ. قِيل له: وما تَكْره من ذلك؟ قال: شِدَّةَ الحِساب[1].

وقال: مايَسرُّني أنّي أقوم على الدَّرج من باب المَسجد، فأبيع وأشْتَري، فأُصِيبُ كلَّ يوم ثلاث مئة دينار، وأَشْهد الصَّلاة كلَّها في المسجد. لاأقول: إنَّ اللهَ تعالى لم يُحِلَّ البَيعَ، ويُحرِّمَ الرِّبا، ولكنْ أحبُّ أنْ أكون من الذين ﴿لا تُلْهِيهِمْ تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكْرِ اللهِ﴾[النور: ٣٧][2].

وقال: مَنْ لم يَعرف نِعمةَ اللهِ عليه إلا في مَطْعمِه ومَشْرَبه فقد قلَّ عِلمُه، وحَضَر عذابُه. ومن لم يكن غنيًّا عن الدُّنيا فلا دُنْيا له[3].

وقال: كم مِنْ نِعمةٍ للهِ في عِرْقٍ ساكِنٍ[4].

وكان يقول: لاتزالون بخيرٍ ماأحببتُم خِيارَكم، وما قيل فيكم بالحقِّ فعرفتُموه؛ فإنَّ عارفَ الحقِّ كعامله[5].

وقال: اعْبُدوا اللهَ كأنَّكم ترونه، وعُدُّوا أنفُسَكم من الموتى، واعْلموا أنَّ قليلاً يُغْنِيكم خيرٌ من كثيرٍ يُلْهِيكُم. واعْلَموا أنَّ البِرَّ لا يَبْلى، وأنَّ الإثم لا يُنْسَى[6].

= «تلغي»: توقع في اللَّغو.

(١) الحلية ١/ ٢٠٩، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة ٣٧٠.
(٢) الحلية ١/ ٢٠٩-٢١٠.
(٣) الحلية ١/ ٢١٠، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨٢.
(٤) الحلية ١/ ٢١٠.
(٥) الحلية ١/ ٢١٠، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨١.
(٦) الحلية ١/ ٢١٢، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨٢.

وقال: ليس الخَيْرُ أنْ يكثُر مالُكَ وولَدُكَ، ولكنَّ الخير أن يَعظُمَ حِلمُك، ويَكْثُرُ عِلمُك، وأن تُباري[1] النَّاسَ في عِبادة اللهِ عزَّ وجلَّ. فإنْ أحسنتَ حَمِدتَ اللهَ، وإنْ أسأتَ اسْتغْفَرتَ اللهَ.

وقال: لولا ثلاثُ خِلالٍ لأحببتُ أنْ لاأبقى في الدُّنيا. فقيل: وما هنَّ؟ قال: لولا وَضْعُ وَجهي للسُّجود لخالقي في اختلاف اللَّيلِ والنَّهار؛ وظَمَأُ الهواجر؛ ومُقاعَدَةُ أقوامٍ ينتقون الكلامَ كما تُنتقى الفاكهة. وتمام التَّقْوى أنْ يتَّقي اللهَ العبدُ، حتى يتَّقيه مِثقالَ ذَرَّة، حتى يترك بعضَ مايرى أنَّه حَلالٌ خَشيةَ أنْ يكونَ حرامًا، يكون حاجزًا بينه وبين الحرام[2].

وقال: تعلَّموا قبل أنْ يُرفعَ العِلمُ، إنَّ رَفْعَ العِلمِ ذهابُ العُلَماء. إنَّ العالِمَ والمُتعَلِّم في الأجْر سَواء، وإنَّما النَّاس رجلان: عالِمٌ ومُتعلِّم، ولا خير فيما بين ذلك[3].

وقال: لاتكونُ تقيًّا حتى تكونَ عالِمًا، ولا تكونُ حكيمًا حتى تكون عامِلاً[4].

وقال: إنَّا نخاف عليكم شَهوةً خفيَّة في نِعمةٍ مُلْهية، وذلك حين تشبعون من الطَّعام، وتجوعون من العِلم[5].

وقال: إنَّ خيرَكم الذي يقول لصَاحِبه: اذْهَب بنا نصوم قبل أن نموتَ، وإنَّ شرَّكم الذي يقول لصاحِبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموتَ[6].

---

(١) في (أ) و(ب): «تنادي» وهو تصحيف، والمُثبت من الحلية ١/ ٢١٢، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨٠.

(٢) الحلية ١/ ٢١٢، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨٠.

(٣) الحلية ١/ ٢١٣.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٧٧.

(٥) الحلية ١/٢١٨.

(٦) المصدر السابق.

وقيل له: ادعُ اللهَ لنا. قال: لاأُحسِنُ السِّباحةَ، وأخاف الغَرَقَ[1].

وقال: ألا أُخبرُكم بخير أعمالكم، وأحبِّها إلى مَليكِكُم، وأنماها في درجاتِكم، وخير من أنْ تغزوا عدوَّكم، فيضرِبوا رِقابَكم، وتَضربوا رِقابَهم، وخير من إعطاء الدَّراهمِ والدنانير؟ قالوا: وماهو ياأبا الدَّرداء؟ قال: ذِكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ، ﴿ولَذِكرُ اللهِ أكبَرُ﴾[العنكبوت: ٤٥][2].

وقال: مَن أكثرَ ذِكرَ الموتِ قلَّ فرَحُهُ، وقَلَّ حَسَدُهُ[3].

وقال: مابِتُّ ليلةً فأصبحتُ لم يَرْمِني النَّاسُ فيها بِدَاهيةٍ إلاَّ ورأيتُ أنَّ عليَّ من الله تعالى مِنَّةً عظيمةً[4].

وقال: لايزال العبدُ يزداد من اللهِ بُعْدًا كلما مُشيَ خَلفَه[5].

وقال: التَمسوا الخَيرَ دَهْرَكم كُلَّه، وتعرَّضوا لنَفَحاتِ رَحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّ للهِ نفحاتٍ من رَحْمَتِه يُصيبُ بها من يَشاء من عِباده، وسَلُوا اللهَ يَستُرَ عَوْراتِكم، ويؤمِن رَوْعَاتِكم[5].

وقال له رجلٌ: علِّمني كلمةً ينفعني اللهُ بها. قال: وثِنتَين وثلاثًا وأربعًا وخمسًا، مَنْ عَمِلَ بهنَّ كان ثوابُه على اللهِ تعالى الدَّرجات العُلى. قال: لاتأكلْ إلاَّ طيِّبًا، ولا تكسِبْ إلاَّ طيِّبًا، ولا تُدْخِل بيتك إلاَّ طيِّبًا، وسَلِ اللهَ يرزقكَ يومًا بيوم، وإذا أصبحتَ فاعْدُد نفسَك من الأموات، فكأنَّك قد لَحِقتَ بهم، وهَبْ نفسَكَ للهِ تعالى، ومن سبَّكَ أو شتَمك أو قاتَلكَ فدَعْه لله تعالى، وإذا أسأتَ فاستغفرِ اللهَ عزَّ وجلَّ[6].

---

(١) الحلية ١/٢١٨ـ٢١٩.

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/١٩٥ مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢١٩.

(٣) الحلية ١/٢٢٠، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٩١.

(٤) الحلية ١/٢٢٠، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٨٨.

(٥) الحلية ١/٢٢١.

(٦) الحلية ١/٢٢٢.

وقال لأهل دمشق: أرَضيتُم بأنْ شَبِعتُم من خُبز البُرِّ عامًا فعامًا، لا يُذكَرُ اللهُ في ناديكم، عُلماؤكم يذهبون، وجُهّالُكم لايتعلَّمون، لو شاء عُلماؤكم لازْدادوا، ولو التمسه[1] جُهّالكم لوجدوه[2] [خذوا][3] الذي لكم بالذي عليكم، فوالذي نفسي بيده، ما هَلكَتْ أُمَّةٌ إلا باتِّباعِها أهْواءَها، وتَزَكِيتها[4] أنفُسَها.

وقال: إنَّ من شرِّ النّاس عند الله منزلةً يوم القيامة عالمًا لا يُنتَفَعُ بعِلْمه[5].

وقال: لاتزال نَفْسُ أحدِكم شابَّةً في حُبِّ الشَّيء ولو الْتَقَتْ تَرقُوتاه من الكِبَرِ إلاَّ الذين امْتَحَنَ اللهُ قلوبَهم للتَّقوى، وقليلٌ ماهُم[6].

وقال: ادْعُ اللهَ في يومِ سَرّائِكَ، لعلَّه يَستجيبُ لك في يوم ضَرّائِكَ[7].

قلتُ: كلامُ أبي الدرداء يكثُر، ومواعِظُه وحِكَمُه غزيرةٌ. وقد اقْتَصَرنا منها على هذا القَدْر.

وقال مُعاوية بن فرح[8]: اشْتكى أبو الدَّرْداء فدخل عليه أصحابُه فقالوا: ماتَشْتكي؟ قال: أشْتكي ذُنُوبي. قالوا: فما تَشْتَهي؟ قال: أشتهي الجنَّة. قالوا: أفلا ندعو لك طبيبًا؟ قال: هو الذي أضْجعني.

وقالت أُمُّ الدَّرداء: لمَّا احْتُضِر أبو الدَّرداء جعل يقول: مَنْ يعمل لمثل

---

(١) في (أ) و(ب): «التمسوه» والمثبت من الحلية ١/ ٢٢٢.
(٢) في (أ) و(ب): «الوجدوا»، والمثبت من الحلية ١/ ٢٢٢.
(٣) ليست اللفظة في (أ) ولا في (ب) واستدركت من الحلية ١/ ٢٢٢.
(٤) في (ب): «وتركها».
(٥) الحلية ١/ ٢٢٣.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٣٨٢. والتَّرقُوة: عظمة مُشرفة بين ثُغرة النحر والعاتق، وهما تَرقُوتان. النهاية (ترق).
(٧) الحلية ١/ ٢٢٥.
(٨) كذا في (أ) و(ب): وفي طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٣ والحلية ١/ ٢١٨: «معاوية بن قُرَّة.

يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ من يعمل لمثل مَضْجعي هذا؟ ثم يقول: ﴿ونُقَلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم كما لم يؤمنوا بهِ أوَّلَ مرَّة ونَذَرُهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُون﴾[الأنعام: ١١٠][1].

وقال أبو مُسْلم الخَولاني: جِئتُ أبا الدَّرداء وهو يجود بنَفْسِه فقال: ألا رجلٌ يعمل لِمثل مصرعي هذا! ألا رجلٌ يعمل لِمثل يومي هذا! ألا رجلٌ يعمل لمثل ساعتي هذه! ثم قُبِض. رحمة الله عليه ورِضوانه[2].

وقال جعفر بن زيد: إنَّ أبا الدَّرداء، لما نزل به الموتُ بكى، فقالت له أُمُّ الدَّرداء: وأنت تبكي يا صاحبَ رسولِ الله! قال: نعم، ومالي لاأبكي وما أدري على ما أَهْجُم من ذُنُوبي[3]؟!

وفي رواية: لمَّا نزل بأبي الدَّرداء الموتُ، جَزِع جزَعًا شديدًا، فقالت له أُمُّ الدَّرداء: ألم تكن تُخْبِرُنا أنَّك تُحِبُّ الموتَ؟ قال: بلى، وعِزَّة ربِّي، ولكنَّ نفسي لمَّا استَيقنتْ بالموت كَرِهَتْه، ثم بكى وقال: هذه آخر ساعاتي من الدُّنيا، لقِّنوني: لاإله إلا الله. فلم يزل يُردِّدها حتى مات[3].

وقال أبو عِمْران الجَوْني: إنَّ أبا الدَّرداء لما نزل به الموتُ دعا أُمَّ الدَّرداء، فضمَّها إليه وبكى، وقال: ياأُمَّ الدَّرداء، قد تَرَيْنَ مانزل بي من الموت! إنَّه والله قد نزل بي أمرٌ لم يَنْزل بي قطُّ أمرٌ أشدُّ منه، فإنْ كان لي عند اللهِ خَير فهو أهون ممَّا بعده، وإن تكنِ الأخرى، فو اللهِ ما هو فيما بعده إلاَّ كَحِلابِ ناقة. ثم بكى وقال: يا أُمَّ الدَّرداء، اعْمَلي لمثل ساعتي هذه، اعملي لِمثل مَصرعي هذا. ثم دعا ابْنَه بلالاً فقال: وَيْحك يابلال! اعمَل لساعةِ الموت، اعمَل لِمثل مَصْرَعِ أبيك، واذكُر به صَرعتك وساعَتَك، فكأنْ قَدِ، ثم قُبض[3].

---

(١) الحلية ١/٢١٧، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٩٢.

(٢) صفة الصفوة ١/٦٤٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٣٩٢، وأسد الغابة ٤/ ١٦٠.

وقال عوف بن مالك الأشجعي: رأيتُ في المنام كأنّي أتيتُ مَرجًا أخضر فيه قُبَّةٌ من أدَم، حولها غَنَمٌ رُبْضٌ، تجترُّ وتبعَر العجوة. فقلت: لمن هذه؟ فقيل: لعبد الرَّحمٰن بن عَوف. فانتظرتُه حتى خرج من القُبّة، فقال: يا عوف بن مالك! هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفتَ على هذه الثَّنِيَّة[1] لرأيتَ مالم ترَ عينُك، ولسَمِعتَ مالم تسمَعْ أذنُك، ولم يَخْطُر على قَلْبِك، أعدَّه الله لأبي الدَّرداء، لأنَّه كان يدفع الدُّنيا بالرَّاحَتَين والنَّحْر[2].

قال الواقدي: مات أبو الدَّرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خِلافة عُثمان، وقيل: سنة إحدى وثلاثين[3].

رحمة الله عليه ورِضوانه.

(٢٨٠) عِياض بن غَنْم(*)



أبو سعيد الفِهْري.

شَهِد بَدْرًا وما بعدها من المشاهد، وهاجر الهِجرتين، وشَهِدَ فُتوح

---

(١) الثَّنِيَّة: الطريق في الجبل أو الجبل نفسه. اللسان (ثني).

(٢) الحلية ١/ ٢١٠ والاستيعاب ٤/ ١٦٤٧، والاستبصار ١٢٦-١٢٧. وفي المصدرين الأخيرين: «بالرَّاحتين والصَّدر» بدل «النَّحر».

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٣، والمستدرك ٣/ ٣٣٧. وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين، وقيل: ثلاث وثلاثين، وقيل: توفي بعد صِفين انظر الاستيعاب ٤/ ١٦٤٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٨، طبقات خليفة ٢٨و ٣٠٠، تاريخ خليفة ١٤٧، التاريخ الكبير ٧/ ١٨، المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٧، المستدرك ٣/ ٢٨٩، تاريخ بغداد ١/ ١٨٣، الاستيعاب ٣/ ١٢٣٤، تاريخ مدينة دمشق ١٣/ الورقة٤٠٨ و١٤/ الورقة٢، صفة الصفوة ١/ ٦٦٨، أسد الغابة ٤/ ١٦٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٦٠، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٤، تاريخ الإسلام ٢/ ٣٦، العبر ١/ ٢٤، العقد الثمين ٦/ ٤٥٤، الإصابة ٥/ ٥٠، مجمع الزوائد ٩/ ٤٠٤ واسمه فيه: عياض بن تميم، شذرات الذهب ١/ ٣١.

الشَّام، واستَخْلَفه أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح عند وَفاته على الشَّام وما كان يليه لعمر بن الخطَّاب. وأكثر فُتُوحِ الجزيرة على يده.

وكان جوادًا كريمًا يُعطي ما يَمْلِكُه.

قال ابنُ سعد: لمَّا حضرتْ أبا عبيدة الوَفاةُ ولَّى عِياض بن غَنْم الذي كان يليه، فسأل عمرُ بن الخطَّاب: من استَخلف أبو عبيدة على عمله؟ قالوا: عِياض بن غَنْم، فأقرَّه وكتب إليه: إني قد وَلَّيتُك ما كان أبو عبيدة يَليه، فاعْمَل بالذي يُحِقُّ اللهُ عليك[1].

قال ابنُ شِهاب: فقال رجلٌ: كيف تُقرُّ عِياضَ بن غَنْم، وهو رجلٌ جوادٌ لم يمنَع شيئًا يُسأله، وقد نَزَعتَ خالد بن الوليد، وإنْ كان يعطي دُونَه؟ فقال: إنَّ هذه شِيمةُ عِياضٍ في ماله حتى يَخْلُص إلى مالنا، وإنِّي مع ذلك ـ لم أكن مُغيِّر أمرًا قضاه أبو عبيدة[2].

وقال إسماعيل بن عيَّاش: كان يُقال لِعياض بن غَنْم: زادُ الرَّاكب؛ يُطعم النَّاسَ زادَه، فإذا نَفِد، نَحَر لهم بَعِيره[3].

وقال ابنُ إسحاق: كتب عمر إلى سَعْد بن أبي وقَّاص: أن ابعث جُندًا إلى الجزيرة، وأمِّر عليهم أحدَ الثلاثة: خالد بن عُرفُطة؛ أو هاشم بن عُتبَة؛ أو عِياض بن غَنْم. فلمَّا انتهى إلى سَعْدٍ كتابُ عمر قال: ما أخَّر أميرُ المؤمنين عِياضًا إلاَّ أنَّ له فيه هوى أنْ أُوَلِّيه، وأنا مُوَلِّيه. فبعثه، وبعثَ معه أبا موسى، وابنَه عمر بن سعد، وهو غلام حَدَثُ السِّنِّ، ليس له من الأمر شيء، فافتتح عامَّة الجزيرة[4].

---

(١) ابن سعد ٧/٣٩٨، وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة٤٠٩، ٤١٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة٤١١، و١٤/الورقة٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة٤١٢ وأسد الغابة ٤/١٦٥.

(٤) تاريخ بغداد ١/١٨٤ وتاريخ ابن عساكر ١٣/الورقة٤١١.

وقال موسى بن عُقبة: لمَّا وَليَ عِياضُ بن غَنْم قَدِم عليه نفرٌ[1] من أهل بيته يطلبون صِلتَه ومعروفَه، فلَقِيَهم بالبِشْر، وأنزَلَهم وأكرمهم، فأقاموا أيامًا، ثم كلَّموه في الصِّلة، وأخبروه بما تكلَّفوا من المشقَّة في السَّفر إليه، رجاء معروفه وصِلَتِه. فأعطى كلَّ رجلٍ منهم عشرة دنانير، وكانوا خمسةَ نفرٍ، فردُّوها وتسَخَّطوا ونالوا منه، فقال: أي بني عمّ، والله ما أُنكر قرابَتَكم ولا حَقَّكم، ولا بُعد شُقَّتِكم، ولكنْ - والله - ما خلصتُ إلى ما وَصَلْتُكم به إلا ببيع خادمي، وبَيْعِ ما لا غِنىً بي عنه، فاعذروني. قالوا: واللهِ ما عَذَرك اللهُ، فإنَّك والِي نصفِ الشَّام، وتُعطي الرَّجلَ مِنَّا ما جهده أنْ يُبلِّغه إلى أهله. قال: فتأمروني أنْ[2] أسرق مال الله؟ فوالله لأنْ أُشَقَّ بالمنشار، وأُبرى كما يُبْرى السَّفَنُ[3] أحبُّ إليَّ من أنْ[4] أخونَ فَلْسًا، وأتعدَّى وأحْمِلَ على مُسلمٍ ظُلمًا، أو على مُعَاهِد.

قالوا: قد عذَرناك في ذات يَدِك ومَقْدِرتك، فوَلِّنا أعمالاً من أعمالك نؤدِّي ما يؤدِّي النَّاسُ إليك، ونُصيب من المَنفعة ما يُصيبون، فأنتَ تعرف حالنا، وإنَّا ليس نعدوا ما جعلت لنا. قال: واللهِ إنِّي لأعْرِفُكم بالفضل والخَير، ولكن يبلغُ عمرَ بن الخطَّاب أنِّي ولَّيتُ نفرًا من قومي فيلومني في ذلك، ولستُ أحتملُ أنْ يلومَني في قليلٍ ولا كثير. قالوا: فقد ولاَّك أبو عبيدة بن الجرَّاح، وأنتَ منه في القرابة بحيث أنت، فأنفذَ ذلك عمر، ولو ولَّيتَنا فبلغ عمر[5] أنفَذَه[6]. فقال عِياض: إني لستُ عند عمر بن الخطَّاب

(١) في (ب): «ناس».
(٢) ليس الحرف في (أ).
(٣) السَّفَن: ما يُنحتُ به الشيء. اللسان (سفن).
(٤) ليس الحرف في (أ).
(٥) ليست اللفظة في (ب).
(٦) ليست اللفظة في (أ).

كأبي عُبَيدة، وإنَّما أنفذ عُمر عهدي على عملي لقول أبي عبيدة [فيَّ، وقد كنتُ مستورًا عند أبي عبيدة][1] فقال فيَّ، ولو عَلِمَ منِّي ما أعلمُ من نَفسي ما ذَكَر ذلك عنِّي. فانصرف القومُ لائمين له[2].

وقال سيف بن عمر: كان عمر بن الخطَّاب إذا بعث عُمَّاله يشترطُ عليهم أن لايتَّخذوا على المجالس التي يجلسون فيها للنَّاس بابًا، ولا يركبوا البَرَاذِين[3]، ولا يَلبَسوا الرِّقاق، ولا يأكلوا النَّقيّ[4]، ولا يَغِيبوا عن صلاة الجماعة، ولايُطمِعوا فيهم السُّعاة.

فمرَّ يومًا بطريقٍ من طُرُق المدينة، وفي ناحيته رجلٌ يسأل، فقال: أبشر يا عمر بالنَّار! قال: ولِمَ ذاك؟ قال: تستعملُ العُمَّال وتَعْهَدُ إليهم عَهْدك، ثم ترى أنَّ ذلك قد أجزأك! كلاَّ والله، إنَّك لمأخوذٌ إذا لم تَعاهَدْهُم[5]. قال: وما ذاك؟ قال: عِياض بن غَنْم يلبَس اللَّيِّن، ويفعل ويفعل. قال: أَسَاعي[6]؟ قال: بل مُؤَدِّي الذي عليه.

فبعث إلى محمد بن مَسْلَمة أنِ الحقْ بعِياض بن غَنْم، فأْتِني به كما تجدُه. فانتهى إلى بابه، وإذا عليه بوَّاب، فقال له: قل لعِياض: على الباب رجلٌ يُريد أن يَلْقاك. قال: ما تقول؟ قال: قل له ما أقول. فذهب كالمُتَعَجِّب فأخبَره[7]، فعرف عِياض أنَّه أمرٌ قد حَدَث، فخرج، فإذا محمد

---

(١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب)، وهو مستدرك من تاريخ ابن عساكر ١٣/ الورقة٤١٢.
(٢) صفة الصفوة ١/ ٦٦٩-٦٧٠.
(٣) البراذين: الخيل غير العربية. جمع بِرْذَون. متن اللغة (برذن).
(٤) النَّقيّ: خبز الحُوّارى المصنوع من الدقيق الأبيض. اللسان (نقي).
(٥) تعاهدهم: بحذف التاء الأولى أصلها: تتعاهدهم. أي تتفقد أحوالهم، وتستيقن التزامهم العهد الذي عاهدتهم عليه في رعاية مصالح رعاياهم.
(٦) الساعي والقتَّات (النمَّام) والماحِل (الواشي) واحد. اللسان: (سعى). وهو الذي يسعى بصاحبه إلى السلطان ليؤذِيَه. النهاية (سعى).
(٧) ليست اللفظة في (أ).

ابن مَسْلَمة، فرحَّب به وقال له: ادْخُلْ، وإذا عليه قميصٌ رقيقٌ ليِّنٌ. فقال: إنَّ أمير المؤمنين أمرني أنْ لايُفارِق سوادي سوادَك حتى أذْهبَ بك كما أجِدُك، ونظر في أمره فوجد الأمرَ كما حدَّثه السَّائل.

فلمَّا قَدِم به على عمر، وأخبره، دعا بُدرَّاعة[1] وكِساءٍ وحِذاءٍ وعَصا وقال: أخرجوه من ثيابه. فأُخرج منها، وألبَسه ذلك ثم قال: انطلق بهذه الغنم، فأَحْسِنْ رِعْيَتها وسَقيَها[2] والقِيامَ عليها، واشْرَبْ من ألبانها، واجْتزَّ من أصوافها، وارفق بها، فإنْ فَضَل شيءٌ فارْدُدْه علينا.

فلمَّا مضى ردَّه وقال: أفهمتَ؟ قال: نعم، والموتُ أهونُ من هذا! قال: ولِمَ؟ كذبتَ، ولكنَّ تَرْكَ الفَخْرِ أهونُ من هذا. ثم قال له: هل تدري لِمَ سُمِّي أبوكَ غَنْمًا؟ إنَّه كان راعيَ غَنَم. فأنت خيرٌ من أبيك.

ففعل به ذلك مرَّتين، ثم قال: أفرأيت إنْ ردَدْتُك! أتُراهُ يكونُ فيك[3] خير؟ قال: نعم والله يا أمير المؤمنين، ولا يبلغك[4] عني شيءٌ بعد هذا. فردَّه، فلم يبلُغه عنه شيء إلاَّ ما أحبَّ[5] حتى مات[6].

وقال عمر: ما استخلفه أبو عبيدة إلاَّ وهو صالح[6].

وكان موتُه بالشَّام سنة عشرين، وله ستُّون سنة، ومات وليس له مال[7].

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) الدُّرَّاعة: جُبَّة مشقوقة المقدَّم. اللسان(درع).
(٢) ليست اللفظة في (أ).
(٣) في (ب): «ذلك».
(٤) في (أ): «ولايبلغنَّك».
(٥) ليست عبارة «إلاَّ ما أحبَّ» في (أ).
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٦٥-٦٦.
(٧) تاريخ بغداد ١/ ١٨٤، وتاريخ ابن عساكر ١٣/ ٤٠٩و٤١٠ و٤١٢.

الفصل الثاني

من حرف العين

في التابعين ومَنْ بَعْدَهم(1)

(٢٨١) عامِر الشَّعْبي(*)

هو أبو عمرو، عامر بن شَراحيل بن عبد الله الشَّعبي الكوفي، وهو من حِميَر، وعِداده في هَمْدان؛ من تابعي الكوفة وعلمائها وأكابرها والمشهورين بها.

سَمِعَ عليَّ بن أبي طالب (☆كرَّم الله وجهه☆)، وسَعْد بن أبي وقَّاص، وسَعيد بن زيد، وابنَ عمر، وابنَ عباس (☆رضي الله عنه☆)، وخلقًا كثيرًا من الصحَّابة.

وروى عنه خلقٌ كثيرٌ من التَّابعين وغيرهم، منهم: مَكْحول، والأعمش،

---

(1) في (ب): «وغيرهم».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٦، تاريخ خليفة ١٤٩و ٣٣٠، طبقات خليفة ١٥٧، التاريخ الكبير ٦/ ٤٥٠، المعارف ٤٤٩، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٩٢، أخبار القضاة ٢/ ٤١٣و ٣/ ٦٠، الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٢، الثقات لابن حبان ٥/ ١٨٥، حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧، تاريخ مدينة دمشق (عاصم - عايذ) ١٣٨، صفة الصفوة ٣/ ٧٥، جامع الأصول ١٤/ ٥٨٠، وفيات الأعيان ٣/ ١٢، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٤٩، تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤، تاريخ الإسلام ٤/ ١٣٠، العبر ١/ ١٢٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، الوافي بالوفيات ١٦/ت٦٢٩، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٠، غاية النهاية ١/ ٣٥٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥، طبقات الشعراني ١/ ٤٣، شذرات الذهب ١/ ١٢٦.

(☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

وسيَّار، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبو حنيفة، والشَّيباني، وغيرهم.

قيل: إنَّه سمع من ثمانيةٍ وأربعين من أصحاب النَّبيِّ ﷺ.

قال الشَّعبي: أدركتُ خمس مئةٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ[1].

وقال: ما سمعتُ منذ عشرين سنة رجلًا[2] يُحدِّث بحديثٍ إلاَّ أنا أعلمُ به منه، ولقد نَسِيتُ من العِلم مالو حَفِظه رجلٌ لكان به عالمًا[3].

وقال: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدَّثني رجلٌ بحديثٍ قطّ إلاَّ حَفِظتُه، وما أحببتُ أن يُعيده عليَّ[4].

وقال: ماأروي شيئًا أقلَّ من الشِّعر، ولو شئت لأنشدتُكم شهرًا لاأُعيد[5].

وقال ابن سِيرين: قدِمتُ الكوفة وللشَّعبي حلقةٌ عظيمةٌ، وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومئذٍ كثير[6].

وقال أبو بكر الهُذَلي: قال لي ابن سِيرين: الْزَم الشَّعبي، فلقد رأيتُه يُستفتى، وأصحاب رسولِ الله ﷺ بالكوفة[7].

وقال مكحول: مالقيتُ[8] أحدًا أعلمَ بسُنَّةٍ ماضيةٍ من الشَّعبي[9].

وقال عبدُ الله بن عمر، وقد رأى الشَّعبي وهو يُحدِّث بالمغازي، لكأنَّ هذا الفتى شَهِد معنا[10].

---

(١) التاريخ الكبير ٦/ ٤٥١، وأخبار القضاة ٢/ ٤٢٦و ٤٢٨.

(٢) ليست اللفظة في (أ).

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٩، وتاريخ ابن عساكر ١٥٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٩، والجرح والتعديل ٦/ ٣٢٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٩-٢٣٠، وتاريخ ابن عساكر ١٦٠.

(٦) أخبار القضاة ٢/ ٤٢١، والحلية ٤/ ٣١٠.

(٧) تاريخ ابن عساكر ١٦٦، وجامع الأصول ١٤/ ٥٨٠.

(٨) في (ب): «مارأيت».

(٩) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٤، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٦٠٢-٦٠٣.

(١٠) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٣٠، وتاريخ ابن عساكر ١٦٣.

وقال أبو مِجْلَز: ما رأيتُ أحدًا أفقَهَ من الشَّعبي[1].

وقال عاصم بن سُليمان: مارأيتُ أحدًا كان أعلمَ بحديث أهل الكوفة وأهل البصرة والحجاز والآفاق من الشَّعبي[2].

وقال ليث: كنتُ أسألُ الشَّعبيَّ، فيُعرض عنِّي ويَجْبَهني بالمسألة. فقلت: يا معشر العلماء، يا معشر الفُقهاء *تزوون عنَّا أحاديثكم، وتجبهونا بالمسألة. فقال الشَّعبي: يا معشر العلماء، يا معشر الفقهاء*[3] لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنَّا قوم قد سمعنا حديثًا، فنحن نُحدِّثكم بما سمعنا؛ إنما الفَقيهُ مَنْ وَرِع عن مَحارِمِ الله عزَّ وجلَّ، والعالِمُ مَنْ خاف الله[4].

وقال: اقتِصادٌ في سُنَّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في بِدعة[5].

وقال أبو رَجاء: دخلَ الشَّعبيُّ على عبد الملك بن مروان، فقال: يا شَعبي، لقد وخِمتُ[6] من كلِّ شيءٍ إلاَّ من الحديث الحَسَن، قال: نعم ياأمير المؤمنين، إنَّ الحديث ذو شُجون، تُسْلَى به الهُموم. فقال: ياشَعبي، ما العِلْم؟ قال: العِلم ما يُقرِّبك من الجنَّة، ويُباعِدك من النَّار. قال: يا شُعبي، ماالعقل؟ قال: يا يُعرِّفك عواقِبَ رُشدِك، ومواقع غَيِّك. قال: متى يَعرف الرجلُ كمال عقله؟ قال: إذا كان حافظًا للسانه، مُداريًا لأهل زمانه، مُقبلاً على شانه[7].

---

(١) الحلية ٤/ ٣١٠، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٣٠.

(٢) (*-*) مابينهما ليس في (أ). والخبر في الحلية ٤/ ٣١٠، وتاريخ ابن عساكر ١٧٠.

(٣) (*-*) مابينهما ليس في (أ).

(٤) الحلية ٤/ ٣١١، وتاريخ ابن عساكر ١٧٨.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٨٢.

(٦) وَخِم الشيءَ: استثقله ولم يستمرئه. اللسان (وخم).

(٧) تاريخ ابن عساكر ١٩٨.

وقال الأصمعي: وجَّه عبدُ الملك بن مروان عامِرَ الشَّعبيَّ إلى ملك الرُّوم في بعض الأمر، فاستكبرَ الشَّعبيَّ واسْتعظَمه. فقال له: أمِن أهل بيت المَلِك أنت؟ قال: لا. قال[١]: فلمَّا أراد الرُّجوعَ حمَّله رُقْعَةً لطيفةً وقال له: إذا رجعتَ إلى صاحبك فأبلغْتَه جميعَ ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فادفع إليه هذه الرُّقعة.

فلمَّا صار الشَّعبي إلى عبد الملك ذَكَر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض من عنده، فلمَّا خرج ذكَرَ الرُّقعة فرجع فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّه حمَّلني إليك رُقعةً نسيتها حتى خرجتُ، وكانت في آخر ما حمَّلني. فدفعها إليه ونهض، فقرأها عبد الملك[٢]، فأمر بردِّه فقال: أعلمتَ ما في هذه الرُّقعة؟ قال: لا، قال: فيها: عجبتُ من العرب كيف ملَّكتْ غير هذا؟! أفتدري لم كتبَ بهذه؟ فقال: لا، قال: حَسَدني عليك، فأراد أنْ يُغرِيني بقَتلِك. فقال الشَّعبي: لو رآك[٣] يا أمير المؤمنين ما استكبرني.

فبلغ ذلك مِلِكَ الروم فقال: لله أبوه! والله[٢] ما أردتُ إلاَّ ذاك[٤].

وقال الشَّعبي: اتَّقوا الفاجِرَ من العُلماء، والجاهلَ من المُتَعبِّدين، فإنهما آفة كلِّ مفتُون[٥].

وقال: تعَاشرَ النَّاسُ بالدِّين زمانًا طويلاً حتى ذهب (☆الدين، ثم تعاشروا بالمُروءة زمانًا طويلاً حتى ذهبت المُروءة، ثم تعاشروا بالحياء زمانًا طويلاً☆)[٦] حتى ذهب الحياء، ثم تعاشروا بالرَّغبة والرَّهْبة، وأظنُّه

---

(١) ليست اللفظة في (أ).
(٢) في (ب): «فقرأها أمير المؤمنين».
(٣) في (ب): «لو كان رآك».
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٣١، وتاريخ ابن عساكر ١٩٩.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٢٢٥.
(٦) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

سيأتي بعد ذلك ما هو شرٌّ منه(١).

وقال: الرِّجال ثلاثة: فرجلٌ، ونِصفُ رجل، ولا شيء؛ فأمَّا الرَّجلُ التَّام فهو الذي له رأيٌ، وهو يَسْتَشير؛ ☆وأمَّا نِصفُ رجلٍ، فالذي ليس له رأيٌ وهو يستشير؛ وأما الذي لاشيء، فالذي ليس له رأيٌ، ولا يستشير☆(٢).

وقال: لو أنَّ رجلاً سافر(٣) من أقصى الشَّام إلى أقصى اليمن، فحفِظ كلمةً تنفعه فيما يستقبل من عمره، رأيتُ أنَّ سَفره لم يَضِع(٤).

وقال: العلمُ أكثرُ من عَدَد القَطْر، فخُذ من كلِّ شيءٍ أحسَنه، ثم تلا: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الذينَ يَسْتَمِعُونَ القولَ فَيَتَّبِعُونَ أحْسَنَهُ﴾[الزمر: ١٧ـ١٨](٥).

وقال في قوله تعالى: ﴿هذا بَيَانٌ للنَّاسِ وهُدًى ومَوْعِظَةٌ لِلمُتَّقِين﴾[آل عمران: ١٣٨]: بيانٌ للنَّاس من العمى، وهُدىً من الضَّلالة، وموعظةٌ من الجَهل(٦).

وقال: مامن خطيبٍ يخطُب إلا عُرِضت عليه خُطْبَتُه(٧).

وقال: ماترك أحدٌ في الدنيا شيئًا لله، إلا أعطاهُ اللهُ تعالى في الآخرة ما هو خيرٌ منه(٧).

وقال خالد بن دينار: سألتُ الشَّعبيَّ عن المُزارعة(٨) فقال: دعِ الرِّياء والرِّيبة، وأتِ مالا يَريبُك(٧).

---

(١) الحلية ٤/٣١٢، وتاريخ ابن عساكر ٢٢٨.

(٢) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ). والخبر في تاريخ ابن عساكر ٢٢٩.

(٣) في (أ): «فرّ».

(٤) الحلية ٤/٣١٣.

(٥) الحلية ٤/٣١٤، وتاريخ ابن عساكر ١٩٣.

(٦) الحلية ٤/٣١١.

(٧) الحلية ٤/٣١٢.

(٨) المُزارعة: المعاملةُ على الأرض ببعضِ ما يخرجُ منها، ويكونُ البَذْرُ من مالكِها. القاموس: (زرع).

وقال: يُشرفُ قومٌ دخلوا الجنّة على قومٍ دخلوا النّار فيقولون: مالكم في النّار؟ وإنما كنّا نعمل بما تُعَلِّموننا! فيقولون: إنَّ كُنّا نُعلِّمكم ولا نَعملُ به[1].

وقال: وَدِدْتُ أنّي أنجو كفافًا، لا عليَّ ولالي. ليتني لم أتعلَّم عِلمًا قطّ[2].

وقال: ما اختلفتْ أمّةٌ بعد نبيّها إلاّ ظهر أهلُ باطلها على أهل حقِّها[3].

وقال: من زوَّج كريمَته من فاسقٍ فقد قطع رَحِمها[4].

وقال: الْبَسْ من الثّياب ما لا يزدريك فيه السُّفهاء، ولا يَعيبُك عليه العُلماء[5].

وقال صالح بن مُسلم: سألتُ الشَّعْبيَّ عن مسألةٍ فقال: قال فيها عمر ابن الخطّاب كذا، وقال عليُّ بن أبي طالب فيها كذا. فقلتُ للشّعبي: فما ترى أنت؟ قال: ما تَصنع برأيي بعد قولهما؟ إذا أخبرتك برأيي، فَبُلْ عليه[6].

وقال: إنّما سُمّي أهلُ الأهواء لأنّهم يَهْوون في النّار[7].

وقال: لاتمنعوا العِلمَ أهلَه فتأثموا، ولا تُحدِّثوا به غيرَ أهله فتأثموا[8].

وقال: أُتي بي إلى الحجّاج مُوثقًا، فلمّا انتهيتُ إلى باب القَصر لَقِيَني

---

(١) الحلية ٤/ ٣١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٠، والحلية ٤/ ٣١٣.

(٣) الحلية ٤/ ٣١٣.

(٤) الحلية ٤/ ٣١٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤.

(٥) الحلية ٤/ ٣١٨.

(٦) الحلية ٤/ ٣١٩.

(٧) أخبار القضاة ٣/ ٧٠، والحلية ٤/ ٣٢٠.

(٨) الحلية ٤/ ٣٢٤.

يزيد بن أبي مُسلم فقال: إنّا للهِ يا شَعبيُّ لما بين دفّتيك من العِلم، وليس بيوم شفاعة. بُؤْ للأمير بالشِّرك والنِّفاق على نَفسك، فبالحريِّ أنْ تَنجُوَ. ثم لَقِيَني محمد بن الحجَّاج، فقال لي مثل مَقالة يزيد. فلما دخلتُ قال: وأنتَ يا شعبيُّ ممَّن خرجَ وكثَّر؟ قلت: أَصْلَح اللهُ الأمير، أَحْزَنَ بنا المنزلُ[1]، وأجْدَبَ الجناب[2]، وضاقَ المَسْلَك، واكْتَحَلْنا السَّهَر، واستَحْلَسْنا الخوفَ[3]، ووقعنا[4] في خزيةٍ لم نكن فيها بَرَرَةَ أتقياء، ولا فَجَرةً أقوياء. قال: صدق والله، مابرُّوا في خُروجهم علينا، ولا قوُوا علينا حيث فجروا، فأَطْلِقا عنه[5].

قال: فاحتاجَ إلى فريضةٍ فقال: ماتقولُ في أختٍ وأُمٍّ وجَدّ؟ قلت: اختلفَ فيها خمسةٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ: عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعليّ، وابن عباس رضي الله عنهم[6] قال: فما قال فيها ابنُ عباس؟ إنْ كان لمُتقِنًا[7]. قال: جعل الجدَّ أبًا، وأعطى الأمَّ الثلث، ولم يُعطِ الأختَ شيئًا. قال: فما قال فيها أمير المؤمنين ـ يعني عثمان ـ؟ قال: جعلها أثلاثًا. قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قال: جعلَها من تسعة، فأعطى الأمَّ ثلاثًا، والجدَّ أربعًا، وأعطى الأختَ سَهمَين. قال: فما قال فيها ابنُ مسعود؟ قال: جعلَها من ستَّة: أعطى الأختَ ثلاثًا، وأعطى الأمَّ سهمًا، والجدَّ سهمَيْن. قال: فما قال فيها أبو تراب[8] ؟ قال: جعلَها من

---

(١) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن. النهاية (حزن).

(٢) الجناب: ما حول القوم. اللسان: (جنب).

(٣) استحلسْنا الخوف: أي لازَمْنَاهُ ولم نُفارِقْهُ. النهاية: (حلس).

(٤) في (أ): «ووقعت» وهو تصحيف.

(٥) الحلية ٤/٣٢٥، وتاريخ ابن عساكر ٢١٥.

(٦) ليست عبارة الترضِّي في (أ).

(٧) في المعرفة والتاريخ ٢/٥٩٩: «لمفتيًا» وفي الحلية ٤/٣٢٥: «المتقيًا» وفي السير ٤/٣١٥: «لمُنقِّبًا».

(٨) هي كنية علي بن أبي طالب، كناه بها النبي ﷺ.

ستة: فأعطى الأختَ ثلاثًا، وأعطى الجدَّ سهمًا، والأمَّ سهمين[1]. قال: مُرِ القاضي فلْيُمْضِها على ماأمضاها عليه أمير المؤمنين عثمان[2].

وقال أبو عبيدة: كان الشعبيُّ يُنشِد:

أرى أُناسًا بأدنى الدِّينِ قد قَنِعوا ... ولاأراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ
فاستغنِ باللهِ عن دنيا الملوكِ كما اسْـ ... ـتَغْنَى المُلوكُ بدُنياهم عن الدِّينِ[3]

وقال له رجلٌ: كم أتى لك ياأبا عمرو؟ فأنشد للَبِيد:

نفسي تشكّى إليّ الموتَ مُزْحِفةً[4] ... وقد حملْتُكِ سبعًا بعدَ سبعينا
إنْ تُحْدِثي أملاً يانفسُ كاذبةً ... إنَّ الثلاث يوفِّينَ الثمانينا[5]

وقال زكريا بن يحيى الكِنْدي: دخلْتُ على الشعبي وهو يشتكي فقلتُ له: كيف تجدُك؟ قال: أجِدُني وجِعًا مجهودًا، اللهمَّ إني أحتسبُ نفسي عندَك، فإنها أعزُّ الأنفس عليّ[6].

وقيل: إنه مات فجأة، وكانت وفاتُه بالكوفة سنةَ ثلاثٍ ومئة، وقيل: سنةَ أربع، وقيل سنةَ خمس، وقيل: فوقَ ذلك، وله سبعٌ وسبعون سنة[7]. رحمة الله عليه ورضوانه.

قال عاصم: حدَّثتُ الحسَنَ بموتِ الشعبي فقال: رحمه الله، إنْ كان

---

(١) في (ب) بعد قوله: «والأم سهمين» عبارة: «قال: فما تقول» وهي ليست في مصادر الخبر، وربما كانت زائدة.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٩٨ـ٥٩٩، والحلية ٤/ ٣٢٥ـ٣٢٦.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٢٣٤.
(٤) أزحفَ: أعيا فهو مُزْحِف. اللسان (زحف).
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٥، وتاريخ ابن عساكر ٢٣٦.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٢٣٧.
(٧) في التاريخ الكبير ٦/ ٤٥٠ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٣٣: «بلغ ثنتين وثمانين سنة»، وفي المعارف: ٤٥١: «مات وهو ابن ست وثمانين سنة». وفي ثقات ابن حبان: «مات سنةَ تسعٍ ومئة».

من الإسلامِ لبمكان[1].

وقال أشعث بن سَوَّار: لمَّا هلَكَ الشعبيُّ أتيتُ البصرة، فدخلتُ على الحَسَنِ فقلت: ياأبا سعيد، هلَكَ الشعبي! فقال: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، إنْ كان لقديم السِّنِّ، كثير العِلْم، وإنَّه من الإسلام بمكان.

ثم أتيتُ محمد بن سِيرِين فقلت: ياأبا بكر، هلَكَ الشعبي، فقال مثلَ ماقال الحسَن[2].

(٢٨٢) عامرُ بن عبد الله بن الزُّبَير بن العوَّام القرشي الأسدي(*)

من تابعي المدينة وزُهَّادِها وعُبَّادها.

روى عن أبيه وغيره من الصحابة.

وروى عنه خَلقٌ من التابعين وغيرِهم، منهم: عمرو بن دينار، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، ومالك بن أنس، وربيعة بن عثمان، وخلق سواهم كثير.

قال مالك بن أنس: ربَّما خرجَ عامر بن عبد الله بن الزبير مُنصرِفًا من العَتَمَةِ من مسجدِ رسولِ الله ﷺ فيعرِض له الدعاء قبل أنْ يصل إلى منزله،

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٥٥ـ٢٥٦.

(٢) أخبار القضاة ٢/٤٢٥، والحلية ٤/٣١٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد القسم المتمّم ١١٠، طبقات خليفة ٢٥٩، تاريخ خليفة ٣٥٢ و٣٥٦، التاريخ الكبير ٦/٤٤٨، المعرفة والتاريخ ١/٦٦٥، الجرح والتعديل ٦/٣٢٥، ثقات ابن حبان ٥/١٨٦، حلية الأولياء ٣/١٦٦، صفة الصفوة ٢/١٣٠، جامع الأصول ١٤/٥٨١، الكامل في التاريخ ٥/٢٤١، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٥٦، تهذيب الكمال ١٤/٥٧، سير أعلام النبلاء ٥/٢١٩، تاريخ الإسلام ٥/٩١، الوافي بالوفيات ١٦/ت٦٣١، تهذيب التهذيب ٥/٧٤.

فيرفع يديه، فما يزالُ كذلك حتى يُنادى بالصُّبح، فيرجع إلى المسجد يُصلِّي الصُّبح بوضوء العتَمَة[1].

وقال مالك: كان عامر بن عبد الله يقفُ عند موضعِ الجنائز يدعو، وعليه قَطِيفة، فربَّما سقطتْ عنه القطيفةُ ولم يشعرْ بها[2].

وقال سفيان بن عُيَيْنة: اشترى عامر بن عبد الله بن الزُّبير نفسَه من اللهِ عزَّ وجلَّ بتسعِ ديات[3].

وقال سفيان: قال عامر بن عبد الله بن الزُّبَير: ماسألتُ اللهَ تعالى حاجةً بعد موتِ أبي إلاَّ له[4].

وقال مَعْن بنُ عيسى: سمعتُ أنَّ عامرَ بنَ عبد الله ربَّما أخرجَ البَدْرَةَ فيها عشرةُ آلاف درهم يقسمها، فما يُصَلِّي العَتَمَةَ ومعه منها درهم[5].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: كان عامر بن عبد الله بن الزُّبَير يتحيَّنُ العُبَّادَ وهم سجود، أبا حازم، وصفوان بن سُلَيم، وسليمان بن سُحَيم، وأشباهَهم، فيأتيهم بالصُّرَّةِ فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نِعالِهم بحيث يُحِسُّونَ بها، ولايشعرون بمكانه. فيُقال له: مايمنعُك أنْ تُرسِلَ بها إليهم؟ فيقول: أكرَهُ أن يتمعَّرَ[6] وجهُ أحدِهم إذا نظر إلى رسولي، وإذا لَقِيَني[7].

وقال عيَّاش بن المغيرة: كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهدَ جَنازةً

---

(١) في (ب): «بوضوء العشاء»، والخبر في الحلية ٣/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٢.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٢.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٣١، وفي طبقات ابن سعد القسم المتمِّم ١١٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٦٧: «بست ديات».
(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٦٧، والحلية ٣/ ١٦٦.
(٥) في (ب): «شيء» بدل «درهم»، والخبر في الحلية ٣/ ١٦٦.
(٦) تمعَّرَ: تغيَّر. النهاية: (معر).
(٧) صفة الصفوة ٢/ ١٣١.

وقف على القبرِ فقال: ألا أراكَ ضَيِّقًا؟ ألا أراكَ دَقِعًا[1]؟ ألا أراك مُظْلِمًا؟ لئن سلِمتُ، لأتأهَّبَنَّ لك أُهْبَتَك. فأول شيءٍ تراه عيناهُ من ماله يتقرَّبُ به إلى ربِّه، وإنْ كان رقيقُه ليتعرَّضون له عند انصرافِه من الجنائز لِيُعْتِقَهم[2].

وقال عامر: جئتُ أبي فقال: أين كنتَ؟ فقلت: وجدتُ أقوامًا ماراَيتُ خيرًا منهم، يذكرون اللهَ تعالى فيرعَد أحدُهم حتى يُغْشى عليه من خَشيَةِ الله، فقعدتُ معهم. قال: لاتقعدْ معهم بعدَها. فرأى كأنَّه لم يأخُذْ ذلك فيَّ فقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيتُ أبا بكرٍ وعمر يتلوانِ القرآن، فلايُصيبُهم هذا، أفتراهم أخشعَ للهِ من أبي بكرٍ وعمر. قال عامر: فرأيتُ ذلك كذلك فتركتُهم[3].

وقال مُصعب بن عبد الله: سمع عامرُ بن عبد الله المؤذِّن، وهو يجودُ بنفسِه، ومنزِلُه قريبٌ من المسجد، فقال: خذوا بيدي. فقيل له: إنَّك عليل. فقال: أسمعُ داعيَ الله فلاأُجيبُه! فأخذوا بيدِه، فدخلَ في صلاةِ المغرِب، فركعَ مع الإمام ركعةً، ثم مات[4].

وقال محمد بن سعيد: تُوفِّي عامر قبل هشام بن عبد الملك أو بعدَه بقليل، وذلك سنةَ أربعٍ وعشرين ومئة[5]. رحمةُ الله عليه ورضوانه.

ومما رواه عن عائشة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ياعائش، إيَّاكِ ومُحَقَّرات الذنوب، فإنَّ لها من الله طالبًا»[6].

---

(١) دقعًا: كئيبًا ذليلاً.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ١٣١.

(٣) الحلية ٣/ ١٦٧ـ١٦٨.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٣٢، والسير ٥/ ٢٢٠.

(٥) طبقات ابن سعد القسم المتمّم ١١٠، وجامع الأصول ١٤/ ٥٨١. وفي طبقات خليفة ٢٥٩ وتاريخه: ٣٥٢، وثقات ابن حبان ٥/ ١٨٧: «مات سنةَ إحدى وعشرين ومئة». وفي الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٨٩: «مات في حدود ثلاثين ومئة».

(٦) رواه أحمد في المسند ٦/ ٧٠ و١٥٠، والدارمي في السنن ٢/ ٣٠٣، وأبو نعيم =

(٢٨٣) عامر بن عبد الله(*)

هو أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو، عامر بن عبد الله بن عبد قيس العَنبَري البصري الزاهد، من تابعي البصرة.

روى عن عمر بن الخطاب، وسلمان الفارسي(١).

روى عنه محمد بن سِيرِين، والحسن البصري. واشتغلَ بالعبادة عن الرِّواية.

قال الحافظ أبو نُعَيم: هو أوَّلُ من عُرِف بالنُّسك، واشتُهر من عبَّادِ التابعين بالبصرة، وكان ممَّن تخرَّج على أبي موسى الأشعري في النُّسك والتعبُّد، ومنه تلقَّنَ القرآن، وعنه أخذَ هذه الطريقة(٢).

ورآه كعب فقال: هذا راهب هذه الأمَّة(٣).

وقال سيف بن عمر: سعى قومٌ من البصرةِ بعامر بن عبد قيس إلى عثمان أنَّه لايرى التزوُّجَ، ولايأكل اللَّحْمَ، ولايشهدُ الجُمعة، وكان من

= في الحلية ٣/١٦٨.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/١٠٣، طبقات خليفة ١٩٤، الزهد لابن حنبل ٢١٨، التاريخ الكبير ٦/٤٤٧، المعارف ٤٣٨، المعرفة والتاريخ ٢/٦٩، الجرح والتعديل ٦/٣٢٥، مشاهير علماء الأمصار ٨٩، حلية الأولياء ٢/٨٧، صفة الصفوة ٣/٢٠١، تاريخ مدينة دمشق (عاصم ـ عايذ) ٣٢٣، أسد الغابة ٣/٨٨، مختصر تاريخ دمشق ١١/٢٧٥، تهذيب الكمال ١٤/٦٤، سير أعلام النبلاء ٤/١٥، تاريخ الإسلام ٣/٢٥، الوافي بالوفيات ١٦/ت ٦٢٤، غاية النهاية ١/٣٥٠، الإصابة ٥/٨٦، تهذيب التهذيب ٥/٧٧، الكواكب الدريَّة ١/١٢٨.

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٢٣.

(٢) الحلية: ٢/٩٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/١١٠، وصفة الصفوة ٣/٢٠١.

عامرٍ انقباضٌ، وكان عملُه كلُّه خُفْيَة. فكتبَ إلى عبد الله بن عامر، فألحقَه بمعاوية. فلما قدِمَ عليه وافقَه وعنده ثريد، فأكلَ أكلاً غريبًا. فعرف أنَّ الرجلَ مكذوبٌ عليه، فقال: ياهذا، أتدري فيما أُخرجت؟ قال: لا. قال: بلغَ الخليفةَ أنَّك لاتأكلُ اللحم، *ورأيتك تأكلُه*[1]، وأنَّك لاترى التزويج، ولاتشهدُ الجمعة. قال: أمَّا الجُمعة فإنِّي أشهدُها في مؤخَّر المسجد، ثم أرجِع في أوائل الناس؛ وأما التزويج فإنِّي خرجتُ وأنا يُخطَب عليَّ؛ وأما اللحم فقد رأيتَ[2]، ولكن كنتُ امرءًا لاآكلُ ذبائح القصَّابين مُذْ رأيتُ قصَّابًا يجرُّ شاةً إلى مَذْبَحِها، ثم وضع السِّكِّين على حَلْقها، فمازال يقول: النَّفاق النَّفاق حتى وجَبَتْ. قال: فارجِعْ. قال: لاأرجِعُ إلى بلدٍ استحلَّ أهلُه منِّي ماستحلُّوا، ولكن أُقيم بهذا البلد الذي اختارَهُ اللهُ تعالى.

فكان يكون في السواحل، وكان يَلْقى معاويةَ فيُكْثر أن يقول: حاجتك؟ فيقول: لاحاجةَ لي. فلما أكثر عليه قال له: تردُّ عليَّ من حَرِّ البصرة، لعلَّ الصومَ أن يشتدَّ عليَّ شيئًا، فإنَّه يَخِفُّ عليَّ في بلادِكم[3].

وقال بلال بن سعد: إنَّ عامر بن عبد قيس وُشِيَ به إلى زياد، أو إلى ابن عامر فقيل له: إنَّ هٰهنا من[4] قيل له: ما إبراهيم خيرٌ منك، فسكتَ، وقد تركَ النِّساء. فكتبَ فيه إلى عثمان، فكتب إليه أنِ انفِهِ إلى الشام على قَتَب[5]. فلما جاءه الكتاب أرسلَ إلى عامر فقال: أنت الذي قيل لك: ما إبراهيم خيرٌ[6] منك فسكتَّ؟ فقال: أما واللهِ ما سُكوتي إلاَّ تعجُّبًا،

---

(١) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

(٢) في (أ): «تركته» وهو خطأ.

(٣) في (أ): «يحب علي بلادكم» وهو تحريف. وسقط منها حرف الجر «في». والخبر في تاريخ ابن عساكر ٣٣٠-٣٣١، وأسد الغابة ٣/ ٨٨.

(٤) ليست اللفظةُ في (أ).

(٥) القتب: الرَّحْل الصغير على قدر السنام. اللسان: (قتب).

(٦) ليست اللفظةُ في (أ).

لوددتُ أنّي كنتُ غُبارًا على قدمَيْه فيدخل بي الجنة. قال: ولم تركتَ النِّساء؟ قال: واللهِ ماتركتُهنَّ إلاَّ أنّي قد علمتُ أنَّها متى تكون امرأة، فعسى أن يكون ولد، ومتى كان ولدٌ تشعَّبَتِ الدنيا قلبي، فأحببْتُ التخَلِّيَ من ذلك. فأجلاهُ على قَتَبٍ إلى الشام.

فلمَّا قَدِم أنزلَه معاويةُ معه الخضراء، وبعثَ إليه بجاريةٍ، وأمرها أن تُعْلِمَه ماحالُه. فكان يخرج من السَّحَر فلا تراه إلاَّ بعدَ العَتَمة. فيبعث إليه معاوية بطعام، فلا يعرِض لشيءٍ منه، ويجيء معه بكِسَرٍ فيجعلها في ماء، فيأكل منها، ويشرب من ذلك الماء، ثم يقوم فلايزال ذلك مقامه حتى يسمع النِّداء، [فيخرج][1] فلا تراه إلى مثلها. فكتب معاوية إلى عثمان يذكر له حالَه، فكتب إليه: أن اجعلْه أوّلَ داخلٍ وآخرَ خارج، ومُرْ له بعشرةٍ من الرَّقيق، وعشرةٍ من الظَّهْر. فلمَّا أتى معاويةَ الكتابُ أرسلَ إليه فقال: إنَّ أمير المؤمنين كتب إليَّ أنْ آمُرَ لك بعشرةٍ من الرقيق فقال: إنَّ عليَّ شيطانًا قد غلبَني، فكيف أجمعُ عليَّ عشرة؟ قال: وأمرَ لك بعشرةٍ من الظَّهْر. فقال: إنَّ البَغْلةَ واحدة؛ وإنّي لمُشْفِقٌ أنْ يسألَني اللهُ عن فضلِ ظَهْرِها يوم القيامة. قال: وأمرني أنْ أجعلَك أوّلَ داخلٍ وآخرَ خارج. قال: لاأرَبَ لي في ذلك.

قال: فحدَّث بلال بن سعد عمَّن رآه بأرض الرُّوم على بغلته تلك يركبها عُقْبَةً، ويحمِلُ المجاهدين عُقْبَة[2].

وقال بلال: كان عامر إذا فَصَل[3] غازيًا وقف يتوسَّمُ الرِّفاق، فإذا رأى

---

(١) اللفظة مستدركةٌ من طبقات ابن سعد والمعرفة والتاريخ وتاريخ ابن عساكر. والعبارةُ في (ب): «فلا يزال كذلك ولاتراه إلى مثلها».

(٢) طبقات ابن سعد ٧/١٠٨ـ١٠٩، والمعرفة والتاريخ ٢/٧٢ـ٧٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٣٢ـ٣٣٣.

(٣) في (ب): «قفل» وهو تحريف. ومعنى «فَصَل» خرج من منزله وبلدِه. النهاية (فصل).

رُفْقَةً تُوافقه قال: ياهؤلاء، إنِّي أريد أنْ أصْحَبَكم على أنْ تُعطوني من أنفسكم ثلاثَ خِلال[1]. فيقولون: ماهي؟ قال: أكون لكم خادمًا لايُنازعُني أحدٌ منكم الخِدْمة؛ وأكون مؤذِّنًا لايُنازعني أحدٌ منكم الأذان؛ وأُنفِق عليكم بقدر طاقتي. فإذا قالوا نعم، انضمَّ إليهم، فإنْ نازعَه أحدٌ منهم شيئًا من ذلك ارتحلَ عنهم[2].

وقال رجلٌ من بني العنبر ـ وكان صدوقًا ـ: صحِبْتُ عامرًا في غَزاةٍ لنا، فنزلْنا بخُضرةِ غَيْضَةٍ، فجمع متاعَه، وطوّل لفرسه، وطرح له، ثم دخل الغَيْضة. فقلت: لأنظرنَّ مايصنع الليلة! فانتهى إلى رابيةٍ، فجعلَ يُصلِّي، حتى إذا كان في وجه الصُّبْح أقبلَ في[3] الدعاء، فكان فيما يدعو: اللهمَّ إنِّي سألتُك ثلاثًا، فأعطيتَني اثنيتين ومنعتَني واحدة، اللهمَّ فأعطنيها[4] حتى أعبدَك كما أُحبُّ وكما أُريد. وانفجر الصُّبح، فرآني فقال: ألا أراكَ تُراعيني منذ الليلة! لَهَمَمْتُ بك، ورفعَ صوتَه عليَّ. قلت: دع هذا عنك، واللهِ لتحدِّثني بهذه الثلاث التي[5] سألتَها ربَّك، أو لأُخبِرَنَّ بما تكرَه ممَّا كنتَ فيه الليلة. قال: وَيْلك! لاتفعلْ. قلت: هو ماأقول لك. فلمَّا رأى أنِّي غيرُ مُنْتَهٍ قال: فلا تُحدِّث به مادمتُ حيًا. قلت: لك الله عليَّ بذلك. قال: إنِّي سألتُ ربِّي أن يُذهبَ عنِّي حُبَّ النساء، ولم يكن شيءٌ[6] أخوف عليَّ في ديني منهنّ؛ فواللهِ ماأُبالي امرأةً رأيتُ أم جدارًا؛ وسألتُ ربِّي أن لاأخافَ أحدًا غيره، فواللهِ ماأخافُ أحدًا غيره؛ وسألتُ ربِّي أن يُذْهبَ عنِّي النومَ حتى أعبدَه بالليل والنهار كما أريد فمنعَني[7].

---

(١) في (ب): «خصال».

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٩، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٣ـ٧٤.

(٣) في (ب): «على».

(٤) في (ب): «فأعطني الثالثة».

(٥) في (ب): «الذي».

(٦) في (أ): «شيئًا».

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٥، وتاريخ ابن عساكر ٣٣٨ـ٣٣٩.

وقال الحسن بن أبي جعفر: كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كلَّ يومٍ ألف رَكْعَة، فكان إذا صلَّى العَصْرَ جلس وقد انتفختْ قدماه من طول القيام، فيقول: يانفس، بهذا أُمرتِ، ولهذا خُلقتِ، يوشك أن يذهب العَنَاء. ثم يقرأ إلى المغرب. فإذا صلَّى المغرب قام فصلَّى إلى العَتَمة، فإذا صلَّى العَتَمة أفطر، ثم يقول: يانفس قومي. فيقوم إلى الصلاة، فلا يزالُ راكعًا وساجدًا حتى يُصبح.

وكان يقول في جوف الليل: اللهمَّ إنَّ النار منع النَّوم منِّي، فاغفرْ لي[1].

زاد في رواية: وكان يقول لنفسه: قومي يامأوى كلِّ سَوْءَة[2]، فوَعِزَّةِ ربِّي لأزحفنَّ بكِ زُحوفَ[3] البعير، ولئن استطعتُ أن لاتمسَّ الأرضُ من زُهْمِكِ[4] لأفعلنَّ. ثم يتلوَّى كما يتلوَّى الحَبُّ على المَقْلَى[5].

وقال أبو وهب وغيره: إنَّ عامر بن عبد قيس كان من أفضلِ العابدين، فرضَ على نفسِه كلَّ يومٍ ألفَ ركعة. يقومُ عند طُلُوعِ الشمس فلا يزالُ قائمًا إلى العصر، ثم ينصرف وقد انتفخَتْ ساقاه وقدماه فيقول: يانفس، إنَّما خُلقتِ للعبادة، ياأمَّارةً بالسوء، فواللهِ لأعملنَّ بكِ عملاً، لا يأخذُ الفِراشُ منكِ نصيبًا[6].

وهبطَ واديًا يقال له وادي السِّباع، وفي الوادي عابد حبشي يقال له حُمَمَة، فانفردَ عامرٌ في ناحية (*وحُممة في ناحية*)[7] يُصلِّيان، لاهذا ينصرف إلى هذا، ولاهذا ينصرفُ إلى هذا أربعين يومًا وأربعين ليلة، إذا

---

(١) صفة الصفوة ٣/٢٠٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٠.
(٢) في (ب): «الكل سوء».
(٣) في (ب): «زحف». وأزحفَ البعير: أعيا، فجرَّ رَسَنَه. اللسان (زحف).
(٤) الزُّهْمَة: ريح لحم سمين مُنتن. القاموس (زهم). وهو أيضًا شحم الجسم.
(٥) صفة الصفوة ٣/٢٠٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٠.
(٦) الحلية ٢/٨٨-٨٩، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٨.
(٧) (*-*) مابينهما ليس في (أ).

جاء وقتُ الفريضة صلَّيا، ثم أقبلا يتطوّعان، ثم انصرفَ عامر بعد أربعين يومًا فجاء إلى حُممة فقال: من أنت يرحمُك الله؟ قال: دعْني وهَمِّي. قال: أقسمتُ عليك. قال: أنا حُمَمة. قال عامر: لئن كنتَ أنتَ حُمَمة الذي ذُكر لي، لأنتَ أعبدُ مَنْ في الأرض، فأخبِرْني عن أفضلِ خَصْلة. قال: إنّي لمقصّر، ولولا مواقيت الصلاة تَقْطَعُ عليَّ القيام والسجود لأحببْتُ أنْ أجعلَ عمري راكِعًا، ووجهي مُفْترِشًا حتى ألقاه، ولكنَّ الفرائضَ لاتدَعُني أفعلُ ذلك. فمن أنتَ رَحِمَك الله؟ قال: أنا عامر بن عبدِ قيس. قال: إنْ كنتَ عامرَ بن عبدِ قيس الذي ذُكر لي فأنتَ أعْبَدُ الناس، فأخبِرْني بأفضلِ خَصْلَة. قال: إنّي لمقصِّر، ولكنَّ واحدةً عظَّمتْ هَيْبَة الله في صدري حتى ما أهابُ شيئًا غيرَه. فاكْتنفَتْه السِّباع، فأتاه سَبُعٌ منها فوثَبَ عليه من خَلْفه، فوضعَ يديه على مَنْكِبيه وعامرٌ يتلو هذه الآية: ﴿ذلك يومٌ مَجْمُوعٌ لَهُ الناسُ وذلك يومٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣] فلما رأى السَّبُعُ أنَّه لايكترثُ له ذهب. فقال حُمَمة: باللهِ ياعامر ماهالَكَ مارأيت؟! قال: إنّي لأستحي من اللهِ أن أهابَ شيئًا غيرَه[١].

وقال زيد الضَّبّي: إنَّ عامرَ بنَ عبد قيس كان في جيش، فجاء أسد فأقام بالماء[٢]، فتنحّى الناس من بين يديه، فتقدَّمَ إليه عامر، فقيل له: قد تقدَّمتَ إلى هذا العدوّ! قال: إنّي لأستحي من اللهِ أن أخافَ سِواه.

زادَ في رواية: فقال: إنّما هو كلبٌ من كلاب الله عزَّ وجلّ، إنْ شاء أنْ يُسَلِّطَه سلَّطَه، وإنْ شاءَ أنْ يَكُفَّه كَفَّه. فمشى إليه حتى أخذ بيديه أُذُني الأسد، فنحّاه عن الطريق، وجازتِ القافلة[٣].

وقال ابن عائشة: كان عامر بن عبدِ الله يدخل بيتًا يُطيلُ فيه الصلاة،

---

(١) الحلية ٢/٨٩، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٨ـ٣٤٩.
(٢) ليست اللفظة في (أ).
(٣) صفة الصفوة ٣/٢٠٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٧.

وكان الرِّمْث[1] نابتًا حوله، والبصرة إذ ذاك شديدةُ الحرِّ؛ فانسابَ أسودُ سالخ[2]. فتطوَّى في مُصَلَّاهُ، ما يشعر به. فلمَّا انحطَّ للسجود رآه، فنفضه بيده، فانسابَ فخرجَ. فقال له بعضُ من رآه من أهله: أما رَهِبْتَ هذا؟ إنَّه حَتْفٌ. فقال: لا والله، لولا أنِّي قذَرتُه لسجَدْتُ عليه، والله إنِّي لأستحي من اللهِ أنْ يطَّلعَ من قلبي على أنْ أرهبَ شيئًا سواه[3].

وقال أسماء بن عُبيد: قال عامر بن عبد قيس: والله، لئن استطعتُ لأجعلنَّ الهمَّ همًّا واحدًا.

قال الحسن: ففعل وربِّ الكعبة[4].

وقال أبو[5] سعيد بن الأعرابي: وهذا أعلى[6] ماقيل في الزُّهد، أن يكون الهمُّ همًّا واحدًا للهِ عزَّ وجلَّ، ليس ذكر دنيا ولاآخرة، وهو خروج قَدْر الدنيا من قلبه أن يزهد فيها، وخروج قدر غيرها فيرغب فيها إذ كانت دون اللهِ تعالى[7].

وقال سعيد الجريري: لمَّا سُيِّرَ عامر بن عبدِ الله شيَّعَه إخوانُه، فلمَّا كان بظهر المِرْبد[8] قال: إنِّي داعٍ فأمِّنوا. قالوا: هاتِ، فقد كُنَّا نَستبطئُ

---

(١) الرِّمْثُ: مرعى للإبل من الحمض، وشجر يشبه الغضى. القاموس (رمث). وجاء في حاشية (ب): «الرمث: مرعى من مراعي الإبل ذكره ابن فارس قال: والرمث أن تأكله الإبل وتمرض عنه، وهي إبل رميثة ورَمَاثَى. والرَّمَث: بقيَّةُ اللَّبن في الضَّرْع، ويقال: رَمَثْتُ الشيء: أصلَحْتُه. ذكر ذلك في المجمل».

(٢) السالخ: اسم الأسود من الحيَّات، شديد السواد، وأقتل ما يكون من الحيات إذا سلخت جلدها. اللسان (سلخ).

(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٤٧ـ٣٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٦/٧، والزهد لابن حنبل ٢١٩.

(٥) ليست اللفظةُ في (أ).

(٦) ليست اللفظة في (ب).

(٧) تاريخ ابن عساكر ٣٤٣.

(٨) المِرْبَد: كلُّ مكانٍ حُبِست فيه الإبِل. والمراد به هنا: مِرْبَد البصرة، وهو أشهرُ =

هذا منك. قال: اللهمَّ مَنْ وَشى بي، وكَذَب عليَّ، وأخرجَني من مِصْري، وفرَّقَ بيني وبين إخواني، اللهمَّ أكثِرْ مالَه وولده، وأصِحَّ جِسْمَه، وأطِلْ عُمرَه[1].

وقال قتادة[2]: كان عامر يسأل[3] ربَّه أنْ يُهوِّنَ عليه الطُّهور في الشِّتاء[4]، فكان يُؤتى بالماء وله بُخار[5].

وقال المُجاشعي أبو الحسين: قيل لعامر بن عبد الله: أتُحدِّثُ[6] نفسَكَ في الصلاة؟ قال: نعم أُحَدِّثُ نفسي بالوقوفِ بين يدي الربِّ، ومُنْصَرَفي من بين يديه[7].

وقال أبو المتوكِّل: قال لي عامر بن عبدِ قيس: عليك بما يُرَغِّبك في الآخرة، ويُزَهِّدُك في الدنيا، ويُقرِّبك إلى اللهِ عزَّ وجلَّ. قلت: وماهو ياأبا عبد الله؟ قال: تُقْصرُ عن الدنيا هِمَّتَك، وتسمو إلى الآخرةِ بنيَّتِك، وتُصَدِّق ذلك بفعلك.

قلت: فكيف لي بما أستعين به على ذلك؟ قال: تُقصِّرُ أمَلَكَ في الدنيا، وتُكثِرُ رغبتَك في الآخرة، حتى تكون بالدنيا بَرِمًا، وبالآخرةِ كرِثًا، فإذا كنتَ كذلك لم يكن شيءٌ أحبَّ إليك ورودًا من الموت، ولا شيء أبغض إليك من الحياة.

= محَالِّها، وكان سوقًا للإبل، ثم محلَّةً عظيمةً سكنها الناس. معجم البلدان: (مربد).

(١) طبقات ابن سعد ٧/١٠٩، والزهد لابن حنبل ٢٢٨.

(٢) ليست اللفظةُ في (أ).

(٣) في (ب): «سأل».

(٤) في (أ): «الشفاء» وهو تحريف.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/١٠٦، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٥.

(٦) في (أ): «اتجعت» وهو تحريف.

(٧) تاريخ ابن عساكر ٣٤٦، وأسد الغابة ٣/٨٨.

قلت: يا أبا عبد الله، ماكنتُ أحسبكَ تُحْسِنُ مِثْلَ هذا! قال: كم من شيءٍ أُحْسِنه، ودِدْتُ أنّي لاأُحْسِنه، وكم من شيءٍ لا أُحْسِنه ودِدْتُ أنّي أُحسِنه، ومايُغني ما أُحسن من الخير[1] إذا كنتُ لاأعمل به؟ واللهِ لو جاءني النّذير من ربِّي عند الموت، وأخبرَني أنّي من أهلِ النار، وأنّه لم يبق[1] من أجَلي إلاّ ساعةٌ من نهار ما طابتْ نفسي عن نفسي بهلاكها، ولأجْهدتُ[2] نفسي فيما بقي من عمرها، ليكون أعْذَرَ لها عندي[3] إذا نزل الموت[4].

وقال أسماء بن عُبَيْد: كان عامر في جيشٍ، فأصابوا جاريةً من عُظماءِ العدوّ، فوُصِفَتْ لعامر، فقال لأصحابه: هَبُوها لي، فإنّي رجلٌ من الرجال. ففعلوا[1] وفرحوا بذلك. فجاؤوا بها فقال: اذْهبي فأنتِ حُرّةٌ لوجه اللهِ. قالوا: ياعامر، واللهِ لو شئتَ أن تُعْتِق بها كذا وكذا لأعتقتَه. قال: إنّي أُحاسِبُ ربّي[5].

وقال ابن وهب: حدّثني مالك أنّ عامر بن عبدِ قيس كان يمرُّ بالخَرِبةِ فيُنادي مِراراً فيقول: ياخَرِب، أين أهلُك ياخرب؟ ثم يقول: بادوا، وعامرٌ بالأثر[6].

وأنّه كان بالشام فأتاهُ أسَدٌ، فقام إلى جَنْبِهِ حتى أصبح، فكلَّمَه راهبٌ: إنَّ ناسًا أنتَ شرُّهم لَخِيار[6].

وكان معاوية قال له: كيف أنت منذ[7] قَدِمْتَ هذه البلاد؟ قال: بخير،

---

(١) ليست اللفظةُ في (أ).
(٢) في (ب): «ولا حمدت» وهو تحريف.
(٣) في (أ): «عند الله».
(٤) تاريخ ابن عساكر ٣٥٣ـ٣٥٤، وانظر صفة الصفوة ٣/٢٠٨.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ١١٠ـ١١١، وتاريخ ابن عساكر ٣٥٤.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٥٥.
(٧) في (أ): «أسد» بدل «منذ».

إلاَّ أنّي فقدت هٰهنا ثلاثًا: كنت بالعراق أسمع التأذِينَ، فأقوم لذلك بالأسحار، وهٰهنا أسمعُ النَّواقيس؛ وكنتُ أصومُ بالعِراق، فيصيبني الحرُّ وشِدَّة العَطَش، وهذه أرض باردة؛ وكنتُ أجلسُ مع قومٍ يَنتقون الكلامَ كما تُنتقَى الثمرة، لم أجِدْهم هٰهنا[1].

قال سُهيل أخو حَزْم: بلَغني عن عامر بن عبدِ قيس أنّه كان يقول: لقد أحببتُ اللهَ حُبًّا سهَّلَ عليَّ كلَّ مُصِيبةٍ، ورضَّاني بكلِّ قضيَّة، فما أُبالي مع حُبِّي إيَّاه ماأصبحتُ عليه وماأمسيت[2].

وقال يزيد بن عبد الله[3] بن الشِّخِّير: إنَّ عامر بن عبد قيس كان يأخذُ عطاءه، فيجعله في طرف ثوبه، فلا يلقاه أحدٌ من المساكين إلاَّ أعطاه، فإذا دخلَ بيتَه رمى به إليهم، فيعدُّونها، فيجدونها سواءً كما أُعْطِيَها[4].

وقال ابن سِيرين: خرج عطاءُ عامرِ بن عبد قيس، فأمر رجلاً يَقْسِمه، فحسب فزادَ فقال: هذا يزيدا أرى الأميرَ عرَف أيَّ شيء تَصْنعُ فزادَك. قال: فألاّ ظننتَ به من هو أقْدَر من الأمير[5].

قال: وقيل له: فُلانة امرأتُك في الجنَّة. فذهب في طَلَبها، فإذا هي وليدة لأعراب سَوْءٍ، ترعى غَنَمًا لهم، فإذا جاءت سَبُّوها، وأغلظوا لها، ورمَوا إليها برغيفين. فتذهب بأحدِهما إلى أهلِ بيتٍ فتُعْطيهم إيَّاه، وإذا أرادتْ أنْ تغدو، رمَوا إليها برغيفين، فتذهب بهما إلى أهلِ بيتٍ فتدفعهما كليهما إليهم، فإذا[6] هي تصوم فتُفْطِر على رغيف.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٥٥.
(٢) الحلية ٢/ ٨٩ـ٩٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٥٦.
(٣) في (أ): «عبد الملك» وهو خطأ.
(٤) الزهد لابن حنبل: ٢٢٤، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٥ـ٧٦.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٥٦ـ٣٥٧.
(٦) في (ب): «ثم» بدل «فإذا».

قال: فتبعتُها، فانتهتْ إلى مكانٍ صالح، فتركتْ غَنَمها فيه وقامتْ تُصلِّي. فقال[1]: أخبريني، ألكِ حاجة؟ قالت: لا، فلمَّا أكثرَ عليها قالت: ودِدْتُ (*أنَّ عندي*)[2] ثوبين أبيضين يكونانِ كَفَني.

قال: لمَ يسبُّونك[3]؟ قالت: إنِّي أرجو في (*هذا الأجر*)[2]. قال: فرجع إليهم فقال: لمَ تسبُّونَ جاريتكم هذه؟ قالوا: نخافُ تفسدُ علينا. قال: تبيعونَها؟ قالوا: لو أعطيتنا بها كذا وكذا من المال مابِعْناها.

قال: فذهبَ فجاءَ بثوبَيْن، وصادفها حين ماتت، فقال: ولُّونِيها. قالوا: نعم. قال[4]: فدفنها وصلَّى عليها[5].

وقال أبو سليمان الداراني: قيل لعامر بن عبد قيس: النار قد وقعت قريبًا من دارِك. قال: دعوها فإنَّها مأمورة، وأقبلَ على صلاته. فأخذتِ النارُ، فلمَّا بلغَتْ دارَه عدلَتْ عنها[6].

وقال أبو حمزة الهُجيمي: دخلَ على عامر بن عبد الله[7] خالاتٌ له عَنْبريات، فجلَسْنَ عند[8] رأسه، فإذا هو في بيتٍ من قَصَب، تحت رأسِه لَبِنة، وعلى سَوْأتِه خِرْقة. فبكينَ بكاءً شديدًا، فقال: مايُبْكيكنّ؟ فقلْنَ: وكيف لانبكي وقد نراك حيًا كميِّت؟ فقال: لاتبكين، أترَيْنَ لي سلامةً فيما تَرَين؟ ألستُ في بيتٍ يُكنُّني ويَسْتُرني؟ قلْنَ: أوصِنا بوصيَّةٍ نحفظها عَنْك.

---

(١) في (ب): «فقلت».
(٢) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(٣) في (ب): «لمَ يسبونك أهلُك» وهي لغةٌ شاذة.
(٤) ليست اللفظةُ في (أ).
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٣-١٠٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٥٧.
(٦) الحلية ٢/ ٩٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٥٧.
(٧) في (ب): «عامر بن عبد قيس».
(٨) في (أ): «حول» بدل «عند».

قال: أُوْصِيكُنَّ باتِّقاء الله، وحَمْلِ[1] حاجاتِكنَّ[2] إليه، واتَّخِذْنَ كتابَ اللهِ إمامًا[3].

وقال همَّام بن يحيى: قيل لعامر: مايُبكيك؟ قال: آيةٌ في كتاب عزَّ وجلَّ. قالوا: فأيَّةُ آية؟ قال: ﴿إنَّما يتقَبَّلُ اللهُ من المُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧][4].

وقيل له: مالي أرى الناس ينامون ولاتنام؟ قال: إنِّي أخاف البَيَات[5].

وقيل له: قد أضررْتَ بنفسك. فأخرجَ جِلدةَ ذِراعِه فقال: واللهِ لئن استطعتُ لاتنالُ الأرضُ من زُهمِه شيئًا[6].

وقال عامر: أربع آياتٍ من كتاب الله تبارك وتعالى إذا قرأتُهنَّ فما أبالي ماأُصبح عليه وأمسي: ﴿ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فلا مُمْسِكَ لَهَا وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢] و ﴿وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشِفَ لَهُ إلاَّ هو وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فلا رادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧] و﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧] و ﴿وما مِنْ دابَّةٍ في الأرضِ إلاَّ على اللهِ رِزْقُها﴾ [هود: ٦][7].

وقال يزيد الرَّقاشي: دخلنا على عامر بن عبد الله وهو يبكي بكاءً شديدًا فقلنا له: ماأبكاك[8]؟ فقال: أبكاني اللَّيلةُ التي صُبْحتُها يومُ القيامة. فقلت: إنها لتَمَخَّضُ بأمر عظيمٍ.

---

(١) في (أ): «وحمْلَن».
(٢) في (ب): «حاجتكن».
(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٦٠.
(٤) طبقات ابن سعد ١٠٦/٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٦٠و٣٦٨.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٦١. والبيات: أن يُصابَ ليلاً، . . . فيؤخذ بغتةً. النهاية (بيت).
(٦) طبقات ابن سعد ١٠٦/٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٦٢. وانظر معنى «الزُّهمة» في الحاشية رقم (٤) ص ٥٦٤.
(٧) صفة الصفوة ٢٠٧/٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٦٢.
(٨) في (ب): «مايُبكيك».

وكان عامر يغدو فيقعد على قارعة الطريق الأعظم، والناس مُنْصرفون في حوائجهم، فإذا رآهم ذاهبين يمينًا وشمالاً قال: يارب غدا الغادون في حوائجهم، وغدوتُ إليك أسألُك المغفرة[1].

وقال أبو حمزة: قال عامر[2]: إلٰهي خلقتَني ولم تُؤامرني، وتُميتُني ولا[3] تُعْلِمُني، وخلقتَ معي عدوًّا، وجعلتَه يجري منِّي مجرى الدم، وجعلتَه يراني ولاأراه، ثم قلتَ لي: استَمْسِك؛ إلٰهي! كيف أستمسِكُ إنْ لم تُمْسِكْني؟ إلٰهي في الدنيا الهُموم والأحزان، وفي الآخرةِ العِقاب والحِساب، فأين الراحةُ والفرح[4]؟.

وكان يقول: لذَّاتُ الدنيا أربع: المالُ والنِّساء والنَّوم والطعام. فأمَّا المال والنساء فلاحاجةَ لي فيهما؛ وأمَّا النَّومُ والطعام فلا بُدَّ لي منهما، فواللهِ لأُضِرَنَّ بهما جهدي.

وقد كان يبيتُ قائمًا، ويظلُّ صائمًا[5].

وقيل له: إنَّ الجنَّة تُدْرَك بدونِ ماتصنع، (*وإن النار تُتَّقى بدون ماتصنع*)[6]. فيقول: لا، حتى أَلومَ نفسي، فإنْ نجوتُ، فبرحمةِ الله، وإنْ دخلتُ النار، فلبُعدِ جهدي[7].

وكان يقول: ماأبكي على دُنياكم رغبةً فيها، ولكنْ أبكي على ظمأِ الهواجر، وقيامِ ليل الشتاء[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٦٤.

(٢) في (أ): «أبو عامر».

(٣) في (ب): «ولم».

(٤) الحلية ٢/٨٧ـ٨٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٦٤ وفيه: «الفرج» بدل «الفرح».

(٥) طبقات ابن سعد ٧/١١٢ وفيه «لأضرب بهما جهدي» والحلية ٢/٨٨ و٩١.

(٦) (*-*) مابينهما ليس في (أ).

(٧) الحلية ٢/٨٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٥٥. وفيه: «إن استطعت أن لا أدخل النار إلا بعد جهدي».

(٨) طبقات ابن سعد ٧/١١١، والزهد لابن حنبل ٢٢٥.

وقال مالك بن دينار: مرَّ عامر بن عبد الله في الرَّحْبة[1]، وإذا ذِمِّيٌّ يُظْلَم، فألقى عامرٌ رِداءه ثم قال: لاأرى ذِمَّةَ اللهِ تُخْفَرُ وأنا حيٌّ، فاسْتَنْقَذَه[2].

وقال له رجل: استغفِرْ لي. فقال: إنَّك لتسألُ من قد عجَزَ عن نفسِه، ولكنْ أطِعِ اللهَ ثم ادْعُه، يستجِبْ لك[3].

وقال فُضَيل بن غزوان: كان عامر يقول: مارأيتُ مِثْلَ الجنَّةِ نام طالبُها! وما رأيتُ مِثْلَ النار نام هاربُها!.

وكان إذا جاء النهارُ قال: أذْهَبَ حرُّ النَّار النَّومَ، فما ينامُ حتى يُمسي. فإذا جاء الليلُ قال: من خافَ أدْلَجَ[4]، وعند الصباحِ يَحمَدُ القوم السُّرَى[5].

وقال مالك بن دينار: كان عامر يقول: إنَّ أشدَّ أهل الجنَّةِ فرحًا في الجنَّة أطولُهم حُزْنًا في الدنيا[6].

وقال: من خافَ اللهَ أخافَ اللهُ منه كلَّ شيء، ومن لم يخَفِ اللهَ أخافَه اللهُ من كلِّ شيء[6].

وقال أبو سليمان الداراني: خرجَ عامرٌ من البصرةِ إلى الشام ومعه شَكْوة[7] فيها ماءٌ يتوضَّأُ منه للصلاة، ويشرب منه لبَنًا إذا شاء[8].

---

(١) الأرجح أنها رَحْبَةُ مالك بن طَوق. بينها وبين دمشق ثمانية أيام ومن حلب خمسة أيام وإلى بغداد مئة فرسخ، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات. معجم البلدان (رحبة). وتعرف اليوم باسم «الميادين» دائرة المعارف الإسلامية (الرحبة).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٤، والحلية ٢/ ٩١.

(٣) الزهد لابن حنبل ٢٢٣، والحلية ٢/ ٩٣.

(٤) الدُّلْجَة: مَسِير الليل. النهاية (دلج).

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٠٥. والسُّرَى: السير ليلاً. وقوله: «عند الصباح...» مَثَلٌ يُضرَبُ للرجل يحتمِلُ المشقَّةَ رجاءَ الراحة.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٠٨.

(٧) الشَّكْوَةُ: وعاءٌ من أدم للماء واللَّبَن. القاموس (شكا).

(٨) صفة الصفوة ٣/ ٢٠٨.

وقال سُحَيم، مولى بني تميم: جلستُ إلى عامر بن عبد الله وهو يُصلِّي، فتجوَّزَ في صلاته ثم أقبلَ عليَّ فقال: أرِحْني بحاجتِك فإنِّي أُبادر. قلت: وماتُبادِر؟ قال: مالك رحمك الله؟ فقمتُ عنه، وقام إلى صلاتِه[1].

وقال يزيد بن عبد اللهِ بن الشِّخِّير: كُنّا نأتي عامرَ بن عبد الله وهو يُصَلِّي في مسجده، فإذا رآنا تجوَّزَ في صلاته، ثم انصرف فقال لنا: ماتُريدون؟ ـ وكان يكره أنْ يَرَوْهُ يُصلِّي[2].

وقال أبو عَبْدَة العنبري: لمَّا هبطَ المسلمون المدائن[3] وجمعوا الأقباض[4]، أقبل رجلٌ بحُقٍّ[5] معه، فدفعه إلى صاحبِ الأقباض، [فقال هو والذين معه: مارأينا مِثلَ هذا قطُّ! ما يَعْدِله ماعندَنا ولايُقارِبه. فقال له: هل أخذْتَ منه شيئًا][6] فقال: أما واللهِ، لولا اللهُ ما أتيتُكم به. فعرفوا أنَّ للرجل شأنًا فقالوا: من أنت؟ قال: لاواللهِ لاأُخبركم لتحمدوني، ولاغيرَكم ليقرِّظوني، ولكنِّي أحمَدُ اللهَ وأرضى بثوابه[7]. فأتْبَعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه: فإذا هو عامر بن عبد قيس[8].

وقال معتمر: بكى عامر [ابن عبد قيس][6] عند الموت، فقيل له: مايُبكيك؟ قال: ثلاث: ثنتان أُخلِّفهما، وواحدةٌ أمامي؛ فأما اللتانِ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢١٠ـ٢١١.

(٢) الزهد لابن حنبل ٢٢٣، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٠.

(٣) المدائن: موضع بين الفرات ودجلة، كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم، بنيت فيه مدنٌ عِدَّة. وفَتَحَ المدائن سعدُ بنُ أبي وقاص سنة ١٦ هـ. معجم البلدان (مدائن).

(٤) القَبَض: ماجُمع من الغنيمةِ قبلَ أن تُقسَمَ. اللسان (قبض).

(٥) الحُق: وعاءٌ من خشب. القاموس (حقق).

(٦) مابين المعقوفين ليس في (أ).

(٧) في (ب): «بقضائه».

(٨) صفة الصفوة ٣/ ٢١١، وتاريخ ابن عساكر ٣٣٤.

أُخلِّفهما: فمجالسةُ أهلِ الذكر، ولِقى الإخوان؛ وأما التي أمامي فمفازة تقطع عُنق من قطعها بغير زاد[١].

وقال يزيد الرُّقاشي: بلَغَنا أنَّ عامرَ بن عبد الله[٢] لمَّا احتُضر بكى، فقيل له: مايُبكيك؟ قال: هذا الموت غاية الساعين، وإنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، واللهِ ماأبكي جَزَعًا من الموت، ولكنْ أبكي على حرِّ النهار، وبَرْدِ الليل، وإنِّي أستعينُ باللهِ على مصرعي هذا بين يديه[٣].

وقال زياد النميري: بلغَني أنَّ عامر بن عبد الله لمَّا نزل به الموت بكى، ثم قال: لِمِثْل هذا المصرَعِ فلْيعملِ العاملون، اللهمَّ إنِّي أستغفرك من تقصيري وتفريطي، وأتوبُ إليك من جميع ذنوبي، لاإله إلاَّ أنت[٤]، ثم لم يزلْ يُرَدِّدُها حتى مات[٥].

وقبرُه ببيت المقدس[٦].

وقال عَلْقمةُ بن مَرْثَد: إنَّ عامرًا مَرِض فبكى، فقيل له: مايُبكيك وقد كنتَ وكنت؟ فقال: مالي لاأبكي؟ ومَنْ أحقُّ منِّي؟ واللهِ ماأبكي حِرْصًا على الدنيا، ولاجزَعًا من الموت، ولكنْ لبُعْد سَفْرتي، وقِلَّةِ زادي، وإنِّي أمسيتُ في صُعودِ وهُبوط، جنَّةٍ أونار، فلا أدري إلى أيِّهما أصير[٧]!.

وقال عبد الملك بن عتَّاب اللَّيْثي: رأيتُ عامرًا في المنام فقلت: أيَّ الأعمالِ وجدتَ أفضل؟ قال: ما أُرِيدَ به وجْهُ اللهِ عزَّ وجلَّ[٨].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٦٧.

(٢) في (ب): «عامر بن عبد قيس».

(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٦٧.

(٤) في (أ): «لاإله إلا أنت الله...» بزيادة لفظ الجلالة.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٦٧، وأسد الغابة ٣/٨٨ـ٨٩.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٧٠، وأسد الغابة ٣/٨٩.

(٧) الحلية ٢/٨٨.

(٨) تاريخ ابن عساكر ٣٧٠.

وقال مالك بن دينار: رأى رجلٌ في المنام كأنَّ مُناديًا ينادي: أخبروا الناسَ أنَّ عامر بن عبد الله يلقى الله َيوم يلقاه ووجهه مِثْلُ القمر ليلةَ البَدْر[1].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه، آمين.

(٢٨٤) عايذ الله بن عبد الله(*)

أبو إدريس الخَوْلاني، من تابعي الشام.

روى عن أبي ذَر، وحُذيفة، وأبي الدَّرْداء، وجماعةٍ كثيرة من الصحابة.

روى عنه مكحول، والزُّهري، وعطاء، وخلْقٌ سواهم كثير.

قال يزيد بن عبيدة: إنّه رأى أبا إدريس الخَوْلاني، وإنَّ حِلَقَ المسجد[2] بدمشق يقرؤون القرآن يدرسون جميعًا، وأبو إدريس جالس؛ فكلما[3] مرَّتْ حَلْقةٌ بآيةٍ سجدة بعثوا إليه فقرأها، وأنصتوا له، فسجد بهم، وسجدوا جميعًا بسجوده. حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس فقصَّ[4].

---

(١) الحلية ٢/ ٩٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٧٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٨، تاريخ خليفة ٢٨٠، التاريخ الكبير ٧/ ٨٣، أخبار القضاة ٣/ ٢٠٢، الجرح والتعديل ٧/ ٣٧، حلية الأولياء ٥/ ١٢٢، الاستيعاب ٤/ ١٥٩٤، جامع الأصول ١٤/ ٥٨٢، تاريخ مدينة دمشق (عاصم - عايذ) ٤٨٥، أسد الغابة ٣/ ٩٩ و٥/ ١٣٤، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٩٦، تهذيب الكمال ١٤/ ٨٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٦، تاريخ الإسلام ٣/ ٢١٥، الوافي بالوفيات ١٦/ت٦٤٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٨٥، شذرات الذهب ١/ ٨٨.

(٢) في (ب): «وإنَّ حلق الذكر بالمسجد».

(٣) في (ب): «فلمَّا» وهو تحريف.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٥١٦.

وقال يزيد بن أبي مالك: كُنَّا نجلسُ إلى أبي إدريس الخَوْلاني، فيُحدِّثنا في الشيء من العِلْم، لايَقْطَعُه بغيرِه حتى يقومَ، أو تُقامَ الصلاةُ، حفظًا لما سمع.

فحدَّث يومًا عن بعض مغازي رسولِ الله ﷺ حتى استوعبَ الغَزَاةَ، فقال له رجلٌ من ناحيةِ المجلس: أَحَضَرْتَ هذه الغَزَاة؟ قال: لا، فقال الرجل: قد حضرتُها مع رسولِ الله ﷺ، ولأنتَ أَحْفَظُ لها مِنِّي[1].

وقال معاوية لأبي إدريس: ياأهلَ اليمن، إنَّ فيكم خِلالاً ماتُخْطِئكم. قال: وماهي؟ قال: الجُودُ والحِدَّةُ، وكَثْرةُ الأولاد. قال: أمَّا ماذكَرْتَ من الجود، فذلك لمعرفتنا من اللهِ عزَّ وجلَّ بحُسن الخَلَف؛ وأمَّا الحِدَّة فإنَّ قلوبَنا قُلِبت خيرًا، فليس فيها للشرِّ[2] موضع؛ وأما كثرةُ الأولاد فإنَّا لسنا نَعْزِلُ ذلك عن نسائنا. قال: صدقتَ، لايَفْضُضِ اللهُ فاكَ[3].

وكان يقول: من نظر فتفكَّر خيرٌ ممَّن نظرَ فتعجَّب[4].

وكان يقول: ماأكونُ خيرًا منِّي[5] إلاَّ إذا كنتُ مع مَنْ هو خيرٌ منِّي.

وكان يقول: عِفُّوا ـ رَحِمكم اللهُ ـ فإنَّه ماعَفَّ نساءُ قومٍ قطُّ حتى تعِفَّ رجالُهم[6].

وكان يقول: لأنْ أرى في المسجد نارًا تأجَّجُ، أحبُّ إليَّ من أن[7] أرى بِدْعةً لاتُغيَّر[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥١٧.
(٢) في (أ): «للستر» وهو تحريف.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٥٢٢.
(٤) تاريخ ابن عساكر ٥٢٣.
(٥) ليست اللفظة في (أ).
(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٢٣.
(٧) الحرف (أن) ليس في (أ).
(٨) الحلية ٥/ ١٢٤، وتاريخ ابن عساكر ٥٢٤.

وكان يقول: اللهمَّ اجعلْ نظري عِبَرًا، وصَمْتي تفكُّرًا، ومنطقي ذِكْرًا[1].

وقال: مَنْ تعلَّمَ طُرْفَ الحديث ليستَبْعَ به قلوبَ الناس لم يُرَحْ رائحةَ الجنَّة[2].

وقال: مَنْ جعلَ هُمومَهُ همًّا واحدًا كفاهُ اللهُ هُمومَه، ومَنْ كان له في كلِّ وادٍ همٌّ لم يُبالِ اللهُ في أيِّها هلَك[3].

وقال : ماعلى ظهرها من بشرٍ لايَخافُ على إيمانه أنْ يذهبَ إلاَّ ذَهب[4].

وقال: ماتقلَّدَ امرؤٌ قِلادةً أفضلَ من سَكِينة، ومازادَ اللهُ عبدًا قطُّ فِقْهًا إلاَّ زادَهُ قَصْدًا[5].

وقال: لَيُعْقِبَنَّ الله الذين يمشونَ إلى المساجد في الظُّلَم نُورًا تامًّا يوم القيامة[6].

ومات أبو إدريس سنة ثمانين[7].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

* * *

(١) الحلية ٥/ ١٢٢.
(٢) الحلية ٥/ ١٢٢-١٢٣.
(٣) الحلية ٥/ ١٢٣.
(٤) الحلية ٥/ ١٢٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٢٤.
(٥) الحلية ٥/ ١٢٣-١٢٤، وقِسْمه الأول في تاريخ ابن عساكر ٥٢٣.
(٦) الحلية ٥/ ١٢٥.
(٧) تاريخ خليفة ٢٨٠ وتاريخ ابن عساكر ٥٢٥.

(٢٨٥) عبَّادُ بن عَبَّاد، أبو عُبَيدة الخوَّاص(*)

قال البخاري وغيره: اشتُهر بأبي عبيدة، وإنما هو أبو عُتبة، وهو من عُبَّاد الثُّغورِ والعواصم.

روى عن الأوزاعي، وأبي بكر بن أبي مريم وغيرهما[1].

قال أبو موسى الصُّوري: كتب عبَّاد بن عبَّاد الخوَّاص إلى إخوانه يَعِظُهم: اعقلوا فالعقلُ نِعْمة، وإنَّه يوشك أنْ يكونَ حَسْرَةً، فرُبَّ ذي عقلٍ قد شَغَلَ قلبَه بالتعمُّق فيما هو عليه ضرر، حتى صار عن الحقِّ ساهيًا، كأنَّه لايعلم.

إخوانكم إنْ أرْضَوكم لم تُناصحوهم، وإنْ أسخطوكم اغتبتموهم، فلا أنتم وَرِعْتم في السُّخْط، ولاأنتم نصحتموهم في الرِّضا. إنَّكم في زمانٍ قد رَقَّ فيه الوَرَع، وقلَّ فيه الخشوع، وحمل العِلْمَ مُفْسِدوه، فأحبُّوا أنْ يُعْرَفوا بحَمْله، وكرهوا أن لا يُعرَفوا بحمله، وكرهوا أنْ يُعرَفوا بإضاعةِ العمل به، فنطقوا[2] فيه بالهوى ليُزيِّنوا مادخلوا فيه من الخطأ، فذنوبُهم ذنوبٌ لايُسْتَغْفر منها، وتقصيرُهم تقصيرٌ لا يُعترفُ به.

كيف يهتدي السائلُ إذا كان الدَّليلُ حائرًا؟ أحَبُّوا الدُّنيا، وكرهوا منزلةَ

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٦/ ٤١، الجرح والتعديل ٦/ ٨٣، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٣٥، حلية الأولياء ٨/ ٢٨١، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٥، تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٤، الكاشف ٢/ ٥٥، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٨، تهذيب التهذيب ٥/ ٩٧، طبقات الشعراني ١/ ٦٢، الكواكب الدرية ١/ ٨٤.

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٧.

(٢) في(أ،ب): «فيطلقوا» وفي الحلية: «فيطغوا» والمثبت من صفة الصفوة، وتهذيب الكمال.

أهلها، فشاركوهم في العَيش، وزايلوهم بالقول[١].

وقال أبو عُبيد الله العَسْقلاني: رأيتُ[٢] أبا عُبيدة بالساحل[٣] لم يضحكْ أربعين سنة! فقيل له: لِمَ لاتَضحك؟ قال: كيف أضحك أنا وفي أيدي المشركين من المسلمين أحد؟

وقال عبد الأعلى بن سليمان: رأيتُ أبا عُبيدة الخوّاص على سُرَّتِه خِرقة، وعلى رقبتِهِ خِرْقة، وهو يمشي في طريق البصرة ويقول: واشَوْقاه إلى من يراني ولاأراه[٤].

وقال حمَّاد بن واقد[٥]: سمعتُ أبا عبيدةَ يقول: الحُزنُ جلاءُ القلب، به تستقيم مواضع الفِكَر، ثم بكى[٦].

وقال أحمد بن أبي الحواري: دخلَ عبّادُ الخوّاص على إبراهيم بن صالح، وهو أميرُ فلسطين، فقال له: ياشيخ عِظْني. فقال: بما أعظُك ـ أصلَحَكَ الله ـ؟ بلغني أنَّ أحوالَ الأحياء تُعْرضُ على أقاربهم من الموتى، فانظر مايُعرضُ على رسولِ الله ﷺ من عملك. فبكى حتى سالتِ الدموع على لحيتِه[٧].

وقال عقبة بن فضالة: سمعتُ أبا عبيدة الخوّاص ـ بعد ما كَبِر ـ وهو آخذٌ بلحيتِهِ يبكي ويقول: كَبِرتُ فأعْتِقْني[٨].

---

(١) الحلية ٨/ ٢٨٢، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٣٥ـ١٣٦.
(٢) في (ب): «أقام» وهو خطأ.
(٣) في (أ): «الساحلي»، وكذا في صفة الصفوة ٤/ ٢٧٥.
(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٥.
(٥) في (ب): «حماد بن زيد».
(٦) الحلية ٨/ ٢٨٢.
(٧) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٥ـ٢٧٦.
(٨) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٦.

وقال بشر بن الحارث: رأيتُ على جبال عَرَفة رجلاً قد وَلِعَ[1] به الوَلَهُ وهو يقول:

سبحانَ مَنْ لو سَجَدْنا بالعُيون له ... على شَبَا الشَّوْكِ والمُحْمَى من الإبَرِ
لم نبلُغِ العُشرَ من مِعْشارِ نعمتِه ... ولا العُشَيرَ ولا عُشْرًا من العُشُرِ
هو الرَّفيعُ فلا الأبصارُ تُدرِكُهُ ... سبحانَهُ من مَليكٍ نافِذِ القَدَرِ
سبحانَ من هو أُنسي إنْ خَلَوتُ به ... في جوفِ ليلي وفي الظلماءِ والسَّحَرِ
أنتَ الحبيبُ وأنتَ الحِبُّ ياأمَلي ... مَنْ لي سِواكَ ومَنْ أرجوهُ ياذُخري؟

وأنشدَ أيضًا:

كم قد زَلَلْتُ فلمْ أذكُرْكَ في زَلَلي ... وأنتَ ياسيِّدي في الغَيبِ تذكُرُني[2]
كم أكشِفُ السِّتْرَ جَهْلاً عندَ مَعصِيَتي[3] ... وأنتَ تَلْطُفُ بي حقًّا وتستُرُني[4]
لأبْكِيَنَّ بدَمْعِ العَيْنِ من أسَفٍ ... لأبْكِيَنَّ بكاءَ الوالِهِ الحَزِنِ

قال: ثم غاص في خِلال الناس فلمْ أرَه. فسألْتُ عنه فقيل لي: هذا أبو عُبيدة الخوّاص، منذ سبعين سنةً لم يرفعْ رأسَه إلى السماء حياءً من اللهِ عزَّ وجلَّ[5].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

(١) في (أ): «واج» وهو تحريف.
(٢) الشطر الثاني ليس في (أ).
(٣) الشطر الأول ليس في (أ).
(٤) جاء الشطر الثاني في (أ) عجزًا للبيت الأول.
(٥) صفة الصفوة ٤/٢٧٦.

(٢٨٦) العباس بن مُساحق المخزومي(*)

قال الوضَّاحُ بن حكيم: رأيتُ على العباس بن مُساحق المخزومي عَباءةً شديدةَ البِلَى، فقلت: رحمَك الله! ماهذه العباءةُ التي أراها عليك؟ قال: وماعليك؟ ومماأنكرتَ منها؟ قلت: شِدَّةَ بِلاها[1]. قال: ياابنَ حكيم، أَوَلا يمكن في هذه الوصولُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؟ بلى والله، لقد خرج محبُّو اللهِ من الدنيا في أشدَّ من هذه الحالة، وماعلى رجلٍ أن يكون مُحبًا، وأن يكون عليه مدارع الحديد؟ واللهِ ياابنَ حكيم، لقد ذاقوا من حلاوةِ طاعتِه[2] والشَّوق إليه ماسلَّى قلوبَهم عن الدنيا، فلم ينظروا إليها إلاَّ بعين المَقْت لها، ولم يرجعوا[3] منها إلى طمعٍ بعد معرفتِهم بغرورها، إذ سمعوا اللهَ تعالى يقول: ﴿أنما الحياةُ الدنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وَزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ في الأَمْوَالِ والأَوْلادِ﴾ [الحديد: ٢٠] فجفَوا ـ واللهِ ـ مضاجعَهم، وخرَّبوا من العمارةِ فُرُشَهم، وعملوا على الرَّحيل إلى سيِّدهم، وعَمَروا بالأبدانِ محاريبَهم، وبالقلوب درجاتهم[4].

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين.

* * *

(*) ترجمته في حلية الأولياء ١٠/ ٢٢٥.

(١) في (ب): «قال شهرة بلاها».

(٢) في (ب): «عبادته».

(٣) في (أ،ب): «يرجوا»، والمثبت من الحلية.

(٤) الحلية ١٠/ ٢٢٦.

(٢٨٧) العباس بن المُهْتدي(*)

أبو الفضل البغدادي.

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: عبَّاس بن المُهْتدي من أهل بغداد، يرجع إلى فُتوَّةٍ ظاهرة، وفِراسةٍ حادَّة، وحُبٍّ للفقراء، وميلٍ إليهم[١].

وصحب أبا سعيد الخرّاز، وساحَ معه بالشام.

وقال أبو علي الخِرَقي: سمعتُ العبَّاسَ بن المُهتدي، أبا الفضل يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم وأنا أقول وأتواجَدُ وأدقُّ صدري، فقال ليَ النبيُّ ﷺ: الغلَطُ في هذا أكثر من الصواب.

وقال محمد بن عبد[٢] الله الفَرْغاني: تزَوَّجَ عباس بن المهتدي امرأةً، فلما كانتِ الليلةُ التي أراد أنْ يدخلَ بها[٣]، وقعتْ عليه ندامةٌ، فحُمِلَتْ إليه، فدخلَ عليها وهو كاره، فأقامَ عندها ساعةً ولم يَقْرَبْها، ولم يدْرِ أيش القِصَّة. فلمَّا أرادَ أنْ يدنوَ منها زُجِرَ، فامْتنعَ من وَطْئها، وقام وخرجَ من عِنْدِها، ولم يقل لها شيئًا. فلمَّا كان بعد ثلاثةِ أيام، ظهرَ للمرأةِ زوج.

رحمةُ الله عليه ورضوانه[٤].

* * *

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٢، وصفة الصفوة ٢/ ٤٦٦.

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٢.

(٢) في (أ): «عبيد».

(٣) في (ب): «فيها».

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤٦٦.

(٢٨٨) عبد الأعلى التَّيْمي(*)

روى عن إبراهيم التَّيمي وغَيرِه ممَّنْ في طبقته.

وروى عنه مِسْعَر وغَيرُه.

قال مِسْعَر: قال عبد الأعلى التَّيمي: من أُوتي من العلم مالايُبْكيه، لخليقٌ أنْ لايكونَ أُوتي علمًا ينفعه، لأنَّ الله تبارك وتعالى نعتَ العلماء فقال: ﴿إنَّ الذينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إذا يُتْلَى عليهمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧][(١)] الآية.

وقال محمد بن عبد العزيز التَّيمي: قال عبد الأعلى التَّيمي: شيئانِ قطعا عني لذاذةَ الدنيا: ذِكْرُ الموت، والوقوف بين يدي الله تعالى[(٢)].

وقال مِسْعَر: قال عبد الأعلى: إذا جلس قومٌ فلم يذكروا الجنَّةَ ولا النَّار قالتِ الملائكة: أغفلوا العظيمين[(٣)].

وقال مِسْعَر: قال عبد الأعلى: إنَّ الجنَّةَ والنارَ لُقِّنَتا السمْعَ من بني آدم، فإذا سألَ رجلٌ الجنَّةَ قالت: اللهمَّ أدخلْه فيَّ، وإنْ استعاذ من النارِ قالت: اللهمَّ أعذْهُ منِّي[(٣)].

وقال مِسْعَر: قال عبد الأعلى: مامن أهل بيتٍ إلاَّ وملَكُ الموتِ يتصفَّحُ وجوهَهم في كلِّ يومٍ مرَّتين[(٣)].

وقال مِسْعَر: كان عبد الأعلى التَّيمي يقول في سجوده: ربِّ زِدْنا لك

(*) ترجمته في: الحلية ٥/ ٨٧.

(١) الحلية ٥/ ٨٨.

(٢) الحلية ٥/ ٨٨-٨٩.

(٣) الحلية ٥/ ٨٨.

خُشوعًا كما زادَ أعداؤك لك نُفورًا، ولاتكُبَّنَّ وجوهَنا في النار بعد السُّجودِ لك[1].

(٢٨٩) عبد الرحمن بن أحمد، أبو سُليمان الداراني(*)

ويقال: عبد الرحمن[2] بن عطية: وهو عَنْسيٌّ القبيلة، ويُقال: إنَّ أصلَه من واسط، وهو منسوبٌ إلى داريَّا، قريةٍ من قرى دمشق مشهورة، وقبرهُ بها.

كان أحدَ عبادِ الله الصالحين، ومن الزُّهَّاد المُتعبِّدين، والعلماء العارفين.

روى عن جماعةٍ من العُلماء منهم: سُفيان الثَّوري، وأبو الأشْهَب، وصالح بن عبد الجليل.

وروى عنه صاحبُه أحمد بن أبي الحَوَاري، وجماعةٌ كثيرة.

قال أبو سليمان: اختلفتُ إلى مجلسِ قاصٍّ، فأثَّرَ كلامُه في قلبي،

---

(١) الحلية ٥/٨٨.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٥/٢١٤، طبقات الصوفية ٧٥، حليةُ الأولياء ٩/٢٥٤، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٨، الرسالة القشيرية ١/٩٦، مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٦٢، تاريخ مدينة دمشق ٩/الورقة ٤١١، صفة الصفوة ٤/٢٢٣، وفيات الأعيان ٣/١٣١، مختصر تاريخ دمشق ١٤/١٨٧، سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٢، العبر ١/٣٤٧، الوافي بالوفيات ١٨/ت١١٠، فوات الوفيات ٢/٢٦٥، مرآة الجنان ٢/٢٩، البداية والنهاية ١٠/٢٥٥، طبقات الأولياء ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٢/١٧٩، طبقات الشعراني ١/٧٩، الكواكب الدرية ١/٢٥١، شذرات الذهب ٢/١٣.

(٢) في (ب): «أبا عبد الرحمن» ولفظة (أبا) زائدة.

فلمَّا قمتُ لم يبقَ في قلبي شيء، فعُدْتُ ثانيًا، فسمعتُ كلامَه، فبقي في قلبي كلامُه في الطريق، ثم زال؛ ثم عدتُ ثالثًا، فبقي أثرُ كلامِه في قلبي حتى رجعتُ إلى منزلي، [فكسرتُ آلاتِ المُخالفة][1] ولزِمْتُ الطَّرِيق.

فحكى هذه الحكايةَ ليحيى بن معاذ فقال: عُصْفورٌ اصطادَ كُرْكيًا، أرادَ بالعُصفور القاص، وبالكُرْكي أبا سليمان الداراني[2].

وقال أحمدُ بن أبي الحَوَارِيّ: سمعتُ أبا سليمان يقول: سمعتُ أبا جعفر - يعني المنصور - يبكي في خطبتِه يوم الجمعة، فاستقبلَني الغضب، وحضرَتْني نيّة أن أقومَ فأعِظَه بما أعرفُه من فِعلِه إذا نزل، وبكاؤه على المنبر. قال: فتفكَّرتُ أن أقومَ إلى خليفة فأعظه والناسُ جلوسٌ يرمقوني بأبصارهم، فيعرِض لي تزيُّنٌ، فيأمر بي فأُقتَل على غير تصحيح، فجلستُ وسكتُّ[3].

وقال أحمد: سمعتُ أبا سليمان يقول: صلَّيتُ وخلفي قَدَرِيٌّ، فلمَّا سلَّمتُ إذا هو خلفي رافعٌ يديه يدعو، فضربتُ بيدي إلى يديه أُمسكُهما، وقلتُ له: أيُّ شيءٍ تسأل أنت؟ دعْني أنا أسأل الذي أزعمُ أنِّي لاأقدر على شيء، واذهبْ أنتَ اعملِ الذي تزعمُ أنَّك تعملُ ماتريد![4].

وقال أبو سُليمان: ربَّما يقعُ في قلبي النُّكْتةُ من نُكَتِ القوم أيامًا فلا أقبلُ منه إلاَّ بشاهدين عَدْلَين: الكتاب والسنَّة[5].

وقال: ليس لمن أُلهم شيئًا من الخير أنْ يعمل به [حتى يسمَعَه من

---

(١) مابين معقوفين ليس في (أ،ب) وهو مستدرك من مناقب الأبرار الورقة ٦٦/ب، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٢/أ.

(٢) ليست لفظة «الداراني» في (ب)، وانظر الخبر أيضًا في طبقات الأولياء ٣٨٨.

(٣) الحلية ٩/ ٢٧٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٩.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٩/ ٤١٢/أ.

(٥) طبقات الصوفية ٧٨، والرسالة القشيرية ١/ ٩٦. والمراد بنكتة القوم: خصلة الخير.

الأثر، فإذا سمعَه من الأثر عمل به][1]، وحَمِد اللهَ حين وافقَ مافي قلبِه.

وقال: كنتُ ليلةً باردة في المِحْراب فأقلقَني البرد، فخبَّأْتُ إحدى يديَّ من البرد، وبقيَتِ الأخرى ممدودة، فغلبتْني عيني، فهتفَ بي هاتف: ياأبا سليمان، قد وضعنا في هذه ماأصابَها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ماأصابها. فآليتُ على نفسي أن لاأدعو إلاَّ ويداي خارجتانِ حرًّا كان أو بَرْدًا[2].

وقال أحمد: اشتهى أبو سليمان رغيفًا حارًّا بمِلْح، فجئتُ به إليه، فعضَّ منه عضَّةً ثم طرحه وأقبل يبكي ويقول: ياربِّ، عجَّلْتَ لي شَهْوتي، لقد أطلت جهدي وشِقْوتي، وإنِّي[3] تائبٌ، فاقبَلْ توبَتي.

قال أحمد: ولم يذقْ أبو سليمان المِلْح حتى لَحِق بالله عزَّ وجلَّ[4].

وقال قدَّمَ إليَّ أهلي مرَّةً خبزًا ومِلْحًا، فكان في الملح سمسمة فأكلتُها، فوجدتُ رانَها على قلبي بعد سنة[5].

وقال: مارضيتُ عن نفسي طَرْفَةَ عين، ولو أنَّ أهلَ الأرضِ اجتمعوا على أنْ يضعوني كاتِّضاعي عند نفسي ماأحسنوا[6].

وقال: وقعتْ أُمِّي من فوق[7] وتكسَّرتْ، فأهمَّني أمرُها، فقلت: ياربِّ، مَنْ يخدمها؟ فجعلتُ أبكي في سُجودي، فإذا هاتفٌ يهتِفُ : ياأبا

---

(١) مابين معقوفين ليس في (أ، ب) وهو مستدرك من الحلية ٩/٢٦٩، وتاريخ بغداد ١٠/٢٤٩.
(٢) الحلية ٩/٢٥٩، والرسالة القشيرية ١/٩٧.
(٣) في (أ): وأنا.
(٤) مناقب الأبرار الورقة ٦٨ب، وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٣ب.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٣ب.
(٦) الحلية ٩/٢٧٤، وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٣ب.
(٧) في (ب): «من عُلوٍّ».

سُليمان، قُمْ إلى الحائط، فخُذْ مافيه، وادْعُ به. فقمتُ، فإذا بقِرْطاس مارأيتُ على نقائه وبياضه، فيه خطٌّ مارأيتُ مِثْلَه حُسْنًا، تفوحُ منه رائحةُ المِسْك، وإذا فيه مكتوب: يامُدْرِكَ الفَوت بعد الفوت، ويامن يَسمعُ في ظُلَمِ الليل الصوتَ، ويامن يُحيي العِظامَ وهي رميم بعد الموت. فدعوتُ بها وأنا ساجد، فإذا أُمِّي تقول: ياأبا سليمان، مافعلتَ؟ زالت الفكَّة[1]! قلت لها: قد قمتِ؟ قالت: نعم[2].

وقال: أفضلُ الأعمالِ خِلافُ هوى النَّفْس، ولكلِّ شيءٍ علَمٌ، وعَلَمُ الخِذْلانِ تركُ البُكاء، ولكلِّ شيء صَدَأٌ، وصَدَأُ نورِ القلب شِبَعُ البَطْن، وكلُّ ماشغلَكَ عن الله من أهلٍ ومالٍ أو وَلَد فهو عليك مشؤوم[3].

وقال: أصلُ كلِّ خيرٍ في الدنيا والآخرة الخوفُ من الله، ومِفْتاح الدنيا الشِّبَع، ومفتاحُ الآخرة الجوع[4].

وقال في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أولئكَ الذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ للتَّقْوى﴾ [الحجرات: ٣] أزالَ عنهم الشهوات[5].

وقال أحمد: قال لي أبو سليمان: ياأحمد، ماأنجَبَ من أنجبَ إلاَّ بالقَبول من مشايخهم، كم أقولُ لك لاتفتحْ أصابِعَك في القَصْعة؟ وأنت لاتقبَلُ منِّي؛ ياأحمد، عهِدْتُ قومًا من القُرَّاء، وشهِدْتُ طوائفَ من الصوفية يعدُّون الجوعَ فيهم غَنيمة، كما تعدُّ أنتَ وأصحابُك الشِّبَع غنيمة. لأنْ أترُكَ لُقْمةً من عشائي، أحبُّ إليَّ من أن آكلَها، فأقوم من أوَّلِ الليل إلى آخرِه[6].

---

(١) في (أ): «مافعلتِ القلة».
(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٤/أ.
(٣) الحلية ٩/ ٢٦٤، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٢/ب.
(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٠، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٢/ب.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٣/أ.
(٦) مناقب الأبرار الورقة ٦٦/ب، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٣/أ.

وقال: من رأى لنفسِه قِيمة، لم يذُقْ حلاوةَ الخِدْمة[1].

وقال مافارقَ القلبَ الخوفُ إلاَّ خَرِب.

وقال: الدُّنيا عند اللهِ أقلُّ من جناحِ بعوضة، فما قيمةُ جناحِ بعوضةٍ حتى يُزْهَدَ فيها؟ وإنَّما الزُّهْدُ في الجنة وحورِ العين، وكلُّ نعيم خلقَه اللهُ ويخلقه، حتى لا يرى اللهُ في قلبك غيرَ الله[2].

وقال: ليس الزاهدُ من ألقى غمَّ الدنيا واستراح منها، إنَّما تلك راحة، وإنماالزاهدُ من ألقى غمَّها، وتَعِب فيها لآخرته ـ يعني كما زهد فيها يزهد في الراحةِ فيها ـ فإنَّ الراحةَ في الدنيا من الدنيا ونعيمها[3].

وقال: أهل الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللَّهْو في لهوِهم، ولولا الليل ماأحببتُ البقاء[4].

وقال: أما يستحي ابنُ آدم أن يَلْبَسَ عباءةً بثلاثةِ دراهم، وفي قلبِهِ شهوةٌ بخمسةِ دراهم[5]؟.

وقال أحمد: قلتُ لأبي سليمان: بما[6] نالَ أهل المحبَّةِ المحبَّة من اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قال بالعفاف، وأخذ الكَفَاف.

وقال: إنَّما الأخ الذي يَعِظُك برؤيتِه قبل أنْ يعِظَكَ بكلامه. لقد كنتُ[7] أنظرُ إلى الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيتِه شهرًا[8].

---

(١) مناقب الأبرار الورقة ٦٦/ب، وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٣/ب.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٦/ب.
(٣) الحلية ٩/٢٧٣، وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٧/آ.
(٤) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٧/ب، وصفة الصفوة ٤/٢٢٨.
(٥) الحلية ٩/٢٦٠، ومناقب الأبرار الورقة ٦٤/أ.
(٦) كذا بإثبات ألف (ما)، وهو قليل، انظر ١/١١٧ حاشية (٤) من هذا الكتاب.
(٧) في (ب): «لقد أدركت وكنت...» ولفظة «أدركت» زائدة.
(٨) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٨/ب، وصفة الصفوة ٤/٢٢٦.

وقال: إنَّما عصى اللهَ مَنْ عصاه لهوانِهم عليه، ولو كَرُموا عليه لحَجَزَهم عن معاصيه[1].

وقال أحمد: قلت لأبي سليمان: إنَّ ابن المُبارك قال: لاتقل[2]: ماأجرأ فلانًا على الله! فإنَّ اللهَ أكرمُ من أن يُجْتَرَأ عليه، ولكن قلْ ماأغرَّ فلانًا بالله! فقال أبو سليمان: صدقَ ابنُ المبارك، هو أكرمُ من أن يُجترأ عليه، ولكنَّهم هانوا عليه، فتركهم ومعاصيَه، ولو كَرُموا عليه لمنعَهم منها[3].

وقال أحمد: قال لي أبو سُليمان: من أيِّ وجهٍ أزالَ العاقلُ اللائمةَ عمَّن أساء إليه؟ قلت: لاأدري. قال: من أنَّه قد علِمَ أنَّ الله تعالى هو الذي ابتلاه[4].

وقال: ماضرَّك ماغرَّك إذا أعقبَكَ ما سرَّك[5].

وقال: إنَّ النفسَ إذا جاعتْ وعَطِشتْ صفا القلبُ، وإذا شبِعَتْ ورَوِيَتْ عَمِيَ القلبُ[6].

وقال: مايسرُّني أنَّ لي من أوَّلِ الدنيا إلى آخرِها أُنفِقُه في وجوه البِرّ[7] وأنِّي أغفُلُ عن الله طَرْفةَ عين[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٩/أ، وصفة الصفوة ٤/٢٢٤.

(٢) في (أ،ب): «لاتقول».

(٣) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٩/أ.

(٤) الحلية ٩/٢٥٨، ومناقب الأبرار الورقة ٦٨/أ.

(٥) صفة الصفوة ٤/٢٢٥.

(٦) صفة الصفوة ٤/٢٢٥، وفي الحلية ٩/٢٦٦، ومناقب ابن خميس الورقة ٦٣/أ وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٣/أ: «إذا جاعَ القلبُ وعطش... وإذا شبع وروي عمي».

(٧) في (ب): «وجوه الخير والبرّ».

(٨) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٤/أ، وصفة الصفوة ٤/٢٢٥.

وقال: لو أنَّ الدنيا كُلَّها في لُقمة، ثم جاءني أخٌ لي، لأحببتُ أنْ أضعَها في فيه[١].

وقال: من حَسَّنَ ظَنَّه باللهِ ثم لايخافُ اللهَ فهو مخدوع[٢].

وقال: أرجو أنْ أكونَ قد رُزِقْتُ من الرِّضا طَرَفًا، لو أدخلني النارَ لكنتُ بذلك راضيًا[٣].

وقال أحمد: سمعتُ أبا سليمان يقول في مناجاته: إلٰهي[٤] إنْ طالبْتَني بسِرِّي، طالبتُك بكَرَمِك، وإنْ أخذتَني[٥] بذنوبي أتيتُك بتوحيدِك، وإنْ أسْكنتَني النارَ بين أعدائك أخبرتُهم بحُبِّي لك.

وقال أحمد[٦]: باتَ أبو سليمان ذاتَ ليلة، فلمَّا انتَصَفَ الليلُ قام ليتهيَّأَ، فلمَّا أدخلَ يده في الإناء، بقي على حالتِه حتى انفجر الصُّبْح، وكان وقتُ الإقامة، فخشيتُ أنْ تفوتَه الصلاة فقلت: الصلاة يرحمُك الله! فقال: لاحولَ ولاقوَّةَ إلاّ بالله. ثم قال: ياأحمد، أدخلتُ يدي في الإناء فعارضَني مُعارِضٌ من سِرِّي: هبْ أنَّك غسلْتَ بالماء ماظهر منك، فبماذا تغسِلُ قلبَك؟ فبقِيتُ متفكِّرًا حتى قلت: بالغُموم والأحزان فيما يفوتُني من الأُنس بالله[٧].

وقال: مايَسرُّ العاقلَ أنَّ الدنيا له[٨] منذ خُلِقَتْ إلى أنْ تَفْنَى يتنعَّمَ فيها

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٢٥.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٣/ب، وصفة الصفوة ٤/ ٢٢٦.
(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢٢٦.
(٤) في (أ): «إنك» بدل «إلٰهي».
(٥) في (أ،ب): «وإن واخذتني» والمثبت من صفة الصفوة ٤/ ٢٢٦.
(٦) ليست لفظة «أحمد» في (أ).
(٧) تاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٤/ب، وصفة الصفوة ٤/ ٢٢٦_٢٢٧.
(٨) في (ب): «لو أن الدنيا له».

حلالاً، لايُسألُ عنه يومَ القيامة، وأنَّه حُجِبَ عن الله ساعةً واحدة. فكيف بمن حُجِب أيام الدنيا وأيام الآخرة[1]؟.

وقال: لو لم يبك العاقِلُ فيما بقي من عمره إلاَّ على لذَّةِ مافاتَه من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أنْ يبكيَه حتى يموتَ[2].

وقال: ماعَمِلَ داود عليه السلام عملاً قطُّ كان أنفعَ له من خطيئتِه، مازال منها خائفًا هاربًا حتى لَحِقَ بربِّه عزَّ وجلَّ[3].

وقال أحمد: رأيتُ أبا سليمان، وأرادَ أن يُلَبِّيَ، فغُشي عليه، فلمَّا أفاقَ قال: ياأحمد، بلغني أنَّ الرجلَ إذا حجَّ من غيرِ حِلِّه فقال: لبَّيْك، قال له الربُّ: لا لبَّيْكَ ولا سَعْدَيْك، حتى تَرُدَّ مافي يديك. فما يُؤمِنني أنْ يُقالَ لي هذا؟ ثم لبَّى[4].

وسمعتُه يقول: أقمتُ عشرين سنةً لم أحْتَلِم[5]، فدخلتُ مكة فأحدثْتُ بها حدَثًا، فما أصبحتُ حتى احتلَمْتُ. فقلت له: فأيُّ شيءٍ كان ذلك الحَدَث؟ قال: تركْتُ صلاةَ العِشاء في المسجد الحرام في جماعة، والاحتلام عُقوبة[6].

وقال: إذا ذَكَرْتُ الخطيئةَ لم أُحِبَّ الموت، وقلتُ: أبقى لعلِّي أتوب[7].

وقال: رُدَّ سبيلَ العُجْب بمعرفة النفس، وتخلَّصْ إلى إجمام القلب بقلَّةِ

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٢٧.
(٢) مناقب الأبرار الورقة ٦٨/ب، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٧/ب.
(٣) الحلية ٩/ ٢٦٣.
(٤) الحلية ٩/ ٢٦٣ـ٢٦٤، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٤/ب.
(٥) في (ب): «ماالحتلمت».
(٦) تاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٦/أ، وصفة الصفوة ٤/ ٢٢٨.
(٧) الحلية ٩/ ٢٦٥، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٤/أ.

الخُلَطاء، وتعرَّضْ لرِقَّةِ القلب بمجالسةِ أهل الخوف، واستجلبْ نُورَ القلب بدوام الحُزْن، والْتَمِسْ بابَ الحُزْنِ[1] بدوام الفِكْرة، والْتَمِسْ وجوهَ الفكرةِ في الخَلَوات، وتحرَّزْ من إبليس بمخالفةِ هواك، وتزيَّنْ للهِ بالإخلاص والصِّدْق في الأعمال، وتعرَّضْ للعفوِ بالحياء منه والمراقبة، واسْتجلبْ زيادةَ النِّعَمِ بالشُّكْر، واسْتَدِمِ النِّعْمةَ بخوفِ زوالها. فلا عمل كطلَبِ السلامة، ولاسلامةَ كسلامةِ القلب، ولاعقلَ كمخالفةِ الهوى، ولافقرَ كفقرِ القلب، ولاغِنى كغنى النفس، ولاقوَّةَ كردِّ الغَضب، ولانورَ كنور اليقين، ولايقينَ كاستصغار الدُّنيا، ولانعمةَ كالعافية من الذُّنوب، ولاعافيةَ كمساعدةِ التَّوفيق، ولازُهدَ كقِصَر الأمل، ولاحِرْصَ كالمُنافسةِ في الدرجات، ولاطاعةَ كأداء الفرائض، ولاتقوى كاجْتنابِ المحارم، ولاعُدْمَ كعُدْم العَقْل، ولافضيلةَ كالجهاد، ولاجهادَ كمجاهدةِ النفس، ولاذُلَّ كالطَّمَع. ومن لم يُحْسِنْ رعايةَ نفسِه، أسرعَ به هواه إلى الهَلَكة. ولاتنفعُ الهالكَ نجاةُ المعصوم. والهالِكُ مَنْ هَلَكَ في آخر سَفَرِه وقد قاربَ المنْزِلَ، والخاسرُ من أبدى للناس صالحَ عملِه، وبارزَ بالقَبِيح من هو أقربُ إليه من حبلِ الوريد[2].

وسأله رجلٌ فقال: ياأبا سليمان، ماأقربُ ماتُقرِّبَ به إليه؟ فبكى، ثم قال: مِثْلي يُسألُ عن هذا!؟ أقْربُ ماتُقرِّبَ به إليه أن يطَّلع من قلبك على أنَّك لاتُريدُ من الدنيا والآخرةِ إلاَّ هو[3].

وقال: ربَّما أقمتُ في الآية الواحدةِ خمس ليالٍ، ولولا أنِّي أدَعُ الفِكْر فيها ماجُزْتُها أبدًا، ولربَّما جاءتِ الآيةُ من القرآن تُطيِّرُ العقل. فسبحانَ الذي ردَّه إليهم بعد[4]!.

---

(١) في (ب): «باب الخوف».
(٢) الحلية ٩/ ٢٦٦ و٢٧٠ و٢٧٦، وصفة الصفوة ٤/ ٢٣١.
(٣) الحلية ٩/ ٢٥٦-٢٥٧ و٢٧٤، ومناقب الأبرار الورقة ٦٤/أ.
(٤) الحلية ٩/ ٢٦٢، وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٢/ب.

وقال: إذا اعتقدَتِ النفوسُ تَرْكَ الآثام جالَتْ في الملكوت، وعادتْ بطرائفِ الحِكْمةِ من غير أن يؤدِّي إليها عالمٌ عِلْمًا[1].

وقال: إذا بلغ العبدُ غايةً من الزُّهد، أخرجَهُ ذلك إلى التوكُّل[2].

وقال: دُعاء أهلِ المعرفةِ غيرُ دعاءِ الناس، وهمَّتهم من الآخرةِ غيرُ همَّةِ الناس[2].

وقال: لو شكَّ الناسُ كلُّهم في الحقِّ، ماشككْتُ فيه وحدي.

قال أحمد: كان قلبُه في هذا مِثْلَ قلبِ الصِّدِّيق يوم الرِّدَّة[3].

وقال: لو توكَّلْنا على اللهِ مابنينا الحائط، ولاجعلْنا لبابِ الدارِ غلَقًا مخافةَ اللصوص[2].

وقال: مَنْ وَثِقَ باللهِ في رِزْقِه، زادَ في حُسْنِ خُلُقه، وأعقبَهُ الحِلْم[4]، وسَخَتْ[5] نفسُه في نَفَقَتِه، وقَلَّ وِسْواسُه[6] في صلاتِه.

وقال: لا تجيءُ الوساوِسُ إلاَّ إلى كلِّ قلبٍ عامر. رأيتَ لِصًّا قطُّ يأتي الخَرِبة[7] ينقبُها وهو يدخلُ من أيِّ الأبواب شاء؟! إنَّما يجيءُ إلى بيتٍ فيه رُزَمٌ وقد أُقْفِلَ ينقبه ليستلَّ الرُّزْمة[8].

وقال: قد أسكنَهم الغُرَفَ قبل أنْ يُطيعوه، وأدخلَهم النارَ قبلَ أنْ

---

(١) صفة الصفوة: ٤/ ٢٣٢.
(٢) الحلية ٩/ ٢٥٦.
(٣) الحلية ٩/ ٢٥٦، وتاريخ ابن عساكر ٩/ الورقة ٤١٥/ب.
(٤) في (ب): «الحكم».
(٥) في (أ، ب): «وسمت» والمثبت من الحلية ٩/ ٢٥٧، ومناقب الأبرار الورقة ٦٤/أ.
(٦) في (أ): «وساوسه».
(٧) في (ب): «أرأيتَ اللصَّ يجيء إلى الخربة».
(٨) الحلية ٩/ ٢٥٧.

يَعصوه، وقد كان عمر بن الخطابِ رضي الله عنه يحمِلُ الطعامَ إلى الأصنامِ، واللهُ يحبُّه، ماضرَّهُ ذلك عند الله طَرْفةَ عين[1].

وقال: القناعةُ أوَّلُ الرِّضا، والوَرَعُ أوَّلُ الزُّهْد[1].

وقال أحمد: قلتُ لأبي سليمان: إنَّ ابن داودَ قال: ليتَ الليلَ أطولُ ممَّا هو. فقال: قد أحسنَ وقد أساء؛ قد أحسنَ حين يتمنَّى طُولَ الليلِ للطاعة، وأساء حين يتمنَّى طولَ ماقصَّرَه الله؛ إنَّه إنْ مضَتْ عنه هذه الليلةُ فكم في التي تأتي عِوَض[2]!.

وقال: الدُّنيا تطلبُ الهاربَ منها، وتهرب من الطالب لها، فإنْ أدْركتِ الهاربَ منها جرحَتْه، وإنْ أدركَها الطالبُ لها قَتَلَتْه[3].

وقال: إذا وصَلوا إليه لم يرجعوا عنه أبدًا، إنَّما رجع من رجع من الطَّرِيق[4].

وقال: ليس العَجبُ ممَّن لم يجد لذَّةَ الطاعة، إنَّما العجبُ ممَّن وجدَ لذَّتها، ثم تركها، كيف صَبَرَ[5]؟!.

وقال: من عرَف الدنيا عرفَ الآخرة، ومن لم يعرفِ الدنيا لم يعرِفِ الآخرة.

قال أحمد: يعني الزُّهد[5].

وقال: ليس العبادةُ عندنا أنْ تَصُفَّ قدميك وغيرُك يقُتُّ لك، ولكن ابدَأْ برغيفيك فأحْرِزْهما، ثم تعبَّدْ؛ فلا خيرَ في قلبٍ يتوقَّعُ قرعَ البابِ، يتوقَّعُ إنسانًا يجيؤه يُعْطِيه[6].

---

(١) الحلية ٩/٢٥٧.

(٢) الحلية ٩/٢٥٨.

(٣) الحلية ٩/٢٥٩، ومناقب الأبرار ٦٤/أ.

(٤) الحلية ٩/٢٦١.

(٥) الحلية ٩/٢٦٢.

(٦) الحلية ٩/٢٦٥.

وقال: لو أراد الصادقُ أنْ يَصِف مافي قلبِه، مانطق به لسانُه[1].

وقال: الزاهدُ حقًّا لايذمُّ الدنيا ولايمدحُها، ولاينظرُ إليها، ولايفرحُ بها إذا أقبلَتْ، ولايحزَنُ عليها إذا أدْبَرَتْ[2].

وقال: استجْلِبِ الزُّهْدَ بِقِصَر الأمل، وادْفَعْ أسبابَ الطمَع بالإياس والقُنوع تَخْلُصْ لك راحةُ القلب بصحَّةِ التفويض[2].

وقال: ماحجُّوا ولارابطوا ولاجاهدوا إلاَّ فِرارًا من البيت، ولايرونَ ماتقرُّ به أعينُهم إلاَّ في البيت[3].

وقال: لو عمِلَ إذا عَرَف كما عمل قبلَ أن يَعْرِف لمشى في الهواء. العارفُ إذا صلَّى ركعتَين لم ينصرف عنهما حتى يجدَ طعمَهما[4].

وقال: ماأحسبُ عملاً لايوجد له في الدنيا لذَّة[5] يكونُ له في الآخرةِ ثواب[4].

وقال: لِتَرْكِ الشَّهْوةِ ثوابٌ، ولإصابتِها عُقوبة، فإنْ ندِمَ رُفِعَتْ عنه العقوبة، وإنْ تمادى دامتْ عليه العقوبة[4].

وقال: كلُّ من كان في شيءٍ من التطوُّع يلذُّ به، فجاء وقتُ فريضةٍ فلم يقطَعْ وقتَها لذَّتَه، فهو في تطوُّعِه مخدوع[6].

وقال: لأنْ يُضرب رأسي بالسِّياط، أحبُّ إليَّ من أكلِ مُضغةِ خلٍّ وزيت، ولأنْ آكلَ مُضغةَ خلٍّ وزيت أحبُّ إليَّ من أن يولد لي غُلام[6].

---

(١) الحلية ٩/٢٦٦، ومناقب الأبرار الورقة ٦٢/ب.
(٢) الحلية ٩/٢٦٦.
(٣) الحلية ٩/٢٦٧.
(٤) الحلية ٩/٢٦٨.
(٥) في طبقات الصوفية ٧٨: «جزاء» بدل «لذة».
(٦) الحلية ٩/٢٦٩.

وقال أحمد: قال صالح لأبي سليمان: بأيِّ شيءٍ تُنالُ معرفتُه؟ قال: بطاعته. قال: فبأيِّ شيءٍ تُنالُ طاعتُه؟ قال: به[١].

وقال أحمد: قلتُ لأبي سليمان: قد جاء في الحديث: «مَنْ أرادَ يحضُره قلبُه تواضَعَ في الطاعة». فقال لي: وأيُّ شيءٍ التواضُعُ في الطاعة؟ قلت له: يعني التخَشُّع. فقال: إنما التواضُع في الطاعة أنْ لا تُعجَبَ بعمَلِك[٢].

وقال أحمد: كنتُ إذا شكَوْتُ إلى أبي سليمان قساوةَ قلبي، أو شيئًا قد نِمْتُ عنه من حِزْبي، أو غير ذلك قال: بما كسبتْ يداك، وما الله بظلاَّمٍ للعبيد، شهوة أصبْتَها[٣].

وقال: إنَّ في خَلْقِ اللهِ تعالى خَلْقًا لو ذمَّ لهم الجِنان ماشتاقوا إليها، فكيف يُحبُّون الدنيا، وهو قد زهَّدَهم فيها؟

قال أحمد: فحدَّثْتُ به سليمانَ ابنه فقال: لو ذمَّها لهم!! قلت: كذا قال أبوك. قال: واللهِ لقد شوَّقَهم إليها فما اشتاقوا، فكيف لو ذمَّها[٤]!!.

وقال: خيرُ ما أكون، إذا لَصِقَ بطني بظهري[٣].

وقال: لم يبلغ[٥] الأبدالُ مابلغوا بصومٍ ولابصلاةٍ، ولكنْ بالسَّخاءِ وشجاعةِ القلوب، وسلامةِ الصدور، وذمِّهم أنفسَهم عند أنفسِهم[٦].

وقال: عوِّدوا أعينكم البُكاء، وقلوبَكم التفكُّر[٧].

---

(١) الحلية ٩/ ٢٧٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٩.
(٢) انظر الحلية: ٩/ ٢٧٢ ففيه رواية أخرى للخبر.
(٣) الحلية ٩/ ٢٧٣.
(٤) الحلية ٩/ ٢٧٣، والقسم الأول من الخبر في تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٦/ب.
(٥) في (ب): «لم يبلغوا».
(٦) الحلية ٩/ ٢٧٤.
(٧) ليس هذا القول في (أ)، وفي المنتقى من مناقب الأخيار/ ٦٥أ: «وقلوبكم الذكر، وألسنتكم الشكر».

وقال: ماعلى وجْه الأرض شيءٌ أشتهيه.

وقال: إنما تضرُّ الشَّهوةُ من تكلَّفَها، فأمَّا من أصابَها بلا تكلُّف فلا تضرُّه.

قال أحمد: فقلت له: نُعاقَبُ على إصابةِ الشَّهوة؟ قال: اللهُ أكرمُ من أن يُبيحَ شيئًا ثم يُعاقِب عليه، ولكنْ فيه تنغيص[1].

وقال: إنَّ الله تعالى يُعطي الدنيا من يحبُّ ومَنْ لا يحبُّ، وإنَّ الجوعَ عنده في خزائنَ مُدَّخرة، لايُعطيه إلاَّ مَنْ أحبَّ خاصَّة[2].

وقال أحمد: قلت لأبي سليمان: صلَّيتُ صلاةً فوجدتُ لها لذَّة! فقال: أيُّ شيءٍ لَذَّ لك منها؟ قلت: لم يَرَني أحد. قال: أنت ضعيف حين خطر الناسُ على قلبك في الخلاء[3].

وقال: لكلِّ شيء حِلْية، وحِلْية الصِّدْق الخُشوع. ولكلِّ شيءٍ مَعْدِن، ومَعْدِنُ الصِّدْق قلوب الزَّاهدين[4].

وقال: علِّموا النُّفوس الرِّضا بمجاري المقدور، فنعمَ الوسيلةُ إلى درجاتِ المعرفة. وإذا سكنَ الخَوفُ القلبَ أحرق الشهواتِ، وطردَ الغَفْلةَ عن القلب. ومن أظهر الانقطاع إلى الله، فقد وَجَبَ عليه خَلْعُ مادونَه من رقبته. ومن كان الصِّدْق وسيلتَه، كان الرِّضا عن الله جائزتَه، ولكلِّ شيءٍ صِدْق، وصِدْق اليقين الخوفُ من الله. وأبلغ الأشياء فيما بين اللهِ وبين العبد المُحاسبة[5].

---

(١) الحلية ٩/ ٢٧٧.

(٢) في (ب): أحبَّه خاصة. والخبر في الحلية ٩/ ٢٧٨، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٠.

(٣) الحلية ٩/ ٢٧٨. وفي طبقات الصوفية: ٧٩ ومناقب الأبرار الورقة ٦٥/أ: «حين خطر بقلبك ذكرُ الخلق».

(٤) طبقات الصوفية ٨١. وجاء في (ب): «العارفين» وفي نسخة: «الزاهدين».

(٥) طبقات الصوفية ٨٠ـ٨٢، ومناقب الأبرار الورقة ٦٣/أ،ب.

وقال أحمد: دخلتُ يومًا على أبي سليمان وهو يبكي، فقلتُ له: مايُبْكيك؟ فقال: ياأحمدُ، ولِمَ لاأبكي؟ إذا جنَّ الليلُ، ونامتِ العيون، وخلا كلُّ حبيبٍ بحبيبه، افترش أهلُ المحبَّةِ أقدامَهم، وجرتْ دموعُهم على خدودهم، وقطَرَتْ في محاريبِهم، أشرفَ الجليلُ سبحانه فنادى ياجبريل، بعيني من تلذَّذَ بكلامي، واستراحَ إلى ذِكْرِي، وإنِّي لَمُطَّلِعٌ عليهم في خَلَواتِهم، أسمعُ أنينَهم، وأرى بُكاءهم، فلِمَ لاتُنادي فيهم - ياجبريل - ماهذا البُكاء؟ هل رأيتَ حبيبًا يُعذِّبُ أحبَّاءه؟ أم كيف يَجْمُلُ بي أنْ آخذَ قومًا[1] إذا جنَّهم الليل تملَّقوا لي؟ فبي حلفتُ إذا وردوا عليَّ القيامة، لأكْشِفَنَّ لهم عن وجْهي الكريم حتى ينظروا إليَّ وأنظرَ إليهم[2].

وقال: اختلفَ أهلُ العراق في الزُّهْد؛ فمنهم من قال: الزُّهْد في تَرْك لقاء الناس؛ ومنهم مَنْ قال: في تَرْكِ الشهوات؛ ومنهم من قال: في تركِ الشِّبَع. فكلامُ بعضهم يقرُب من البعض، وأنا أذهب إلى أنَّ الزُّهد في ترك مايَشْغَلُك[3] عن اللهِ تعالى[4].

وقال: إنِّي لآكلُ الشَّهْدَ أنفةً من غير حِلِّها، فأجِد على قلبي رانَها من جُمعةٍ إلى جُمعة.

ورأى أبو سليمان رجلاً من الصالحين بمكة، لايتناولُ شيئًا إلاَّ شربةً من ماء زمزم، وبقي على ذلك أيَّامًا، فقال له أبو سليمان يومًا: أرأيتَ لو غارتْ زمْزَم؟ ماذا كنتَ تشرب؟ فقام إليه فقبَّلَ رأسَه وقال: جزاكَ الله خيرًا، أرشدْتَني، فإنِّي كنتُ أعبدُ زمزم منذُ أيام ولاأعلم. ثم مضى[5].

---

(١) في (ب): «أقوامًا».

(٢) الرسالة القشيرية ١/٩٧-٩٨، ومناقب الأبرار الورقة ٦٣/أ و٦٤/ب، وتاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤١٥/أ.

(٣) في (ب): «الزهد في كلِّ مايشغلك...» بإسقاط لفظ «ترك».

(٤) الحلية ٩/٢٥٨، ومناقب الأبرار الورقة ٦٦/أ.

(٥) مناقب الأبرار الورقة ٦٦/ب.

وقال: إنَّ في الجنَّةِ قِيعانًا[1]، فإذا أخذ الذاكرُ في الذِّكْر أخذتِ الملائكةُ في غَرْس الأشجار، فربَّما يَقِفُ بعضُ الملائكةِ فيقال له: لمَ وقفت؟ فيقول: إنَّ صاحبي فتَر[2].

وقال: الناس في الدنيا رجلان: رجلٌ أحبَّ اللهَ عزَّ وجلَّ، فأحبَّ الموتَ شوقًا إلى لقاءِ ربِّه؛ ورجلٌ أحبَّ البقاء لإقامةِ حقِّ الله تعالى. فوثب إليه غلام لم يَحْتَلم، فقال: ورجلٌ ثالث قال: ومن هو؟ قال: من لايختار هذا ولاهذا، بل اختار مااختار اللهُ له.

فقال أبو سليمان: احتفظوا بالغلام فإنَّه صِدِّيق[3].

وقال أحمد: رأيتُ أبا سليمان يُلْقِمُ العَوَام الزُّبْدَ والعَسَل، وكنتُ أتيتُه بالزُّبد والعسَلِ إلى منزله مرَّتين، فلم يَذُقْه، فقلت له: تُطعمُنا ولاتأكلُ منه؟! فقال: إنِّي أعرفُ منكم أنَّكم تشتهونه، فأنا أحبُّ[4] أن أُطْعمكم شهوتَكم، والزُّبد والعَسَل إسرافٌ، وأنا أخافُه، ولو جاءني من يعرفُ[5] مازِدْتُه على الملح مع الخبز.

ثم إنِّي بتُّ أنا وهو عند أحمد بن سباع، فجاءه بسُكُرُّجَةٍ فيها زُبْدٌ وعسَلٌ ورغيف[6] دَرْمَك[7]، فجعل يأكل. فقلت: أتأكلُ هذا، وفي بيتِك مِثْلُه لمَ لا تأكلُه؟ فقال: يا أحمد، مَنْ أكلَ ليَسُرَّ أخاهُ لم يضرَّهُ أكلُه. إنَّ عاملَ اللهِ لايخيب على كلِّ حال. وإنما يضرُّه إذا أكلَ بشهوةِ نفسِه[8].

---

(١) القيعان: جمع قاع وهو: المكان المستوي الواسع في وَطَاةٍ من الأرض. النهاية (قيع).
(٢) الحلية ٩/٢٧٦، ومناقب الأبرار الورقة ٦٧/أ.
(٣) مناقب الأبرار الورقة ٦٧/أ.
(٤) في (ب): «فلا أحب».
(٥) في (ب): «من تعرف».
(٦) في (أ): «ورغف».
(٧) الدَّرْمَكُ: الدَّقيقُ الحُوَّارى. النهاية (درمك). والحُوَّارى: الأبيض.
(٨) مناقب الأبرار الورقة ٦٧/أ،ب، وبعض الخبر في الحلية ٩/٢٦٥.

وقال: الجوعُ مُخُّ العِبادة، والحِصْن الحَصِين ضَبْطُ اللِّسان، وحُبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة[١].

وقال: عليك بالجوع فإنّه مَذَلَّةٌ النفوس، ورِقَّةٌ للقلوب، يُورِثُ العِلْمَ السماويَّ[١].

وقال: مررتُ في جبل اللُّكَّام[٢] بالليل، فسمعتُ رجلاً يقول: سيِّدي وأملي ومؤمَّلي، ومَنْ به تمامُ عملي، أعوذُ بك من بَدَنٍ لاينتصِبُ بين يديك، وأعوذُ بك من قلبٍ لايشتاقُ إليك، وأعوذُ بك من دُعاءٍ لايَصِلُ إليك، وأعوذُ بك من عينٍ لاتبكي عليك.

فلما سمعتُه يقول: من عين لاتبكي عليك، علمتُ أنّه عارفٌ. فقلت له: يافتى، فإنَّ للعارفين مقامات، وللمُشتاقين علامات. قال: ماهي؟ قلت: كِتْمانُ المُصيبة، وصِيانةُ الكرامة. فقال: عِظْني، فقلت: اذهبْ فلا تُرِدْ غيرَه، ولاترجُ سِواه، ولاتَرُدَّ خيرَه، ولاتبخلْ بشيئه عنك. فقال: زِدْني، قلت: لاتُرِدِ الدنيا، واتَّخِذِ الفقرَ غِنًى، والبلاءَ من الله شِفاءً، والتوكُّلَ معاشًا، واللهَ عزَّ وجلَّ لكلِّ شدَّةٍ عُدَّة. ثم تركتُه ومضيتُ، فإذا برجلٍ نائم، فركضتُه برِجلي وقلتُ له: قُمْ ياهذا، فإنَّ الموتَ لم يمت، فرفعَ رأسَه وقال: ياأبا سليمان، مابعدَ الموتِ أشدُّ من الموت. فقلت: مَنْ أيقنَ بالموتِ شدَّ مِئزَرَه من الجِدِّ، ولم يكن للدنيا عنده خطر، ولم يقضِ منها وَطَرًا[٣].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: إنَّ أبا سليمان الداراني أُخْرِجَ[٤] من دمشق، وقالوا: إنّه يزعمُ أنّه يرى الملائكةَ ويُكلِّمونه. فخرجَ إلى بعض

---

(١) مناقب الأبرار الورقة ٦٥/أ.

(٢) جبل اللكام: هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصِّيصة وطرسوس وتلك الثغور. معجم البلدان ٥/ ٢٢ (اللكام).

(٣) مناقب الأبرار الورقة ٦٥/أ.

(٤) في (ب): «خرج».

الثغور، فرأى بعضُ أهلِ دمشق [في المنام] أنّه إنْ لم يرجع إليكم هلكتُم. فخرجوا في طلبه، وشفعوا إليه حتى ردُّوه[1].

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِيّ: قلتُ لمروان حين ماتَ أبو سليمان: لقد أُصيبَ به أهلُ دمشق. قال: أهل دمشق!! لقد أُصِيبَ به أهلُ الإسلام[2].

وقيل[3]: رآه بعضُ الصالحين في المنام بعد موتِه فقال: مافعل اللهُ تعالى بك؟ فقال: غفر لي، وما كان شيءٌ أضرَّ عليَّ من إشاراتِ القومِ إليّ[4].

وكانتْ وفاتُه سنةَ خمسَ عشرةَ ومئتين، وقيل: سنة خمس ومئتين، وقيل: سنةَ أربعٍ ومئتين[5].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٢٩٠) عبد الرحمن بن عمرو الأَوْزاعيّ(*)

أبو عمرو، إمامُ أهل الشام في الحديث والفِقْه والعِبادةِ والزهدِ والوَرَع.



(١) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤٢٠/أ، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٩، ومابين معقوفين منه.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/الورقة ٤٢٠/ب.

(٣) في (أ): «وقال».

(٤) مناقب الأبرار: الورقة ٦٧/أ.

(٥) ليست لفظة «مئتين» في (أ). انظر تاريخ ابن عساكر: ٩/٤٢٠ ب. وقيل: مات سنة خمس وعشرين ومئتين.. الوافي بالوفيات: ١٨/١٠٠، وفوات الوفيات: ٢/٢٦٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٨٨، طبقات خليفة ٣١٥، تاريخ خليفة ٤٢٨، التاريخ الكبير ٥/٣٢٦، المعرفة والتاريخ ٢/٣٩٠ و٤٠٨، الجرح والتعديل ١/١٨٤ـ٢١٩ و٥/٢٦٦، حلية الأولياء ٦/١٣٥، تاريخ ابن عساكر ٤١/١٤٢، صفة الصفوة ٤/٢٥٥، جامع الأصول ١٤/٦٢٠، وفيات الأعيان ٣/١٢٧، مختصر تاريخ دمشق ١٤/٣١٣، تهذيب الكمال ١٧/٣٠٧، سير أعلام النبلاء ٧/١٠٧، العبر ١/١٠٧، تذكرة الحفاظ ١/١٧٨، ميزان الاعتدال ٢/٥٨٠، الوافي بالوفيات ١٨/ت٢٥٢، مرآة الجنان ١/٣٣٣، البداية والنهاية ١٠/١١٥، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨، طبقات الشعراني ١/٤٥، شذرات الذهب ١/٢٤١.

كان يسكن بمحلَّةِ الأوزاع، خارجَ باب الفراديس من دمشق؛ والأوزاع بطنٌ من هَمْدان؛ وقيل: إنَّه منسوبٌ إلى الأوزاع، قريةٍ بدمشق.

روى عن الزُّهري، ويحيى بن أبي كثير، ومحمد الباقر، وعطاء بن أبي رباح، وخلقٍ كثير.

وروى عنه الزُّهري، ويحيى، وهما من شيوخِه، والثَّوريُّ، ومالكٌ، وشُعْبة، وابنُ المبارك، وخَلْقٌ من الأعلامِ كثير(١).

قال أيّوب بن سُوَيد: إنَّ الأوزاعيَّ خرج في بَعْثٍ إلى اليَمَامة، فلمَّا وصل إليها دخلَ مسجدَها، فاستقبَلَ ساريةً يُصَلِّي إليها، وكان يحيى بن [أبي](٢) كثير قائمًا قريبًا منه، فجعلَ يحيى ينظُرُ إلى صلاتِه، فأعجَبَتْه، وقال: ماأشبَهَ صلاةَ هذا الفتى بصلاةِ عمرَ بن عبد العزيز! فقام رجلٌ من جُلَساءِ يحيى، فانتظرَ حتى إذا فَرَغَ الأوزاعيُّ من صلاتِه أخبرَهُ بما قال يحيى، فجاء الأوزاعيُّ حتى جلس إليه، فسألَه عن بلده وعن حالِه، وجرى بينهما كلام، فتركَ الأوزاعيُّ الدِّيوانَ، وأقامَ عند يحيى مُدَّةً يكتب عنه، وسمع منه(٣).

وقال أحمد بن محمد بن سُليمان: سألتُ أبا زُرْعة: هل بلغَكَ الأوزاعيُّ كم أجابَ من المسائل؟ فقال: بلغَني أنَّه دُوِّنَ عنه ستُّونَ ألف مسألة(٤).

وقال الخُتَّلي: رأيتُ شيخًا راكبًا على جملٍ، وآخرَ يقودُ به، وآخرَ يسوقُه وهما يقولان: أوسعوا للشَّيخ. فقلتُ: منِ الراكب؟ فقيل: الأوزاعيّ. قلتُ: من القائد؟ قيل: سفيان الثَّوري. قلتُ من السائق؟ قيل: مالك.

وفي رواية: كان مالكٌ القائد والثوريُّ السائق(٥).

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٤٣/٤١.
(٢) ليس مابين معقوفين في (أ،ب).
(٣) الجرح والتعديل ١٨٦/١، وتاريخ ابن عساكر ١٥٣/٤١ـ١٥٤.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٥٧/٤١، والبداية والنهاية ١١٦/١٠.
(٥) الجرح والتعديل ٢٠٧/١ـ٢٠٨، وتاريخ ابن عساكر ١٥٩/٤١.

وقال مالك: اجتمعَ عندي الأوزاعيُّ والثوريُّ وأبو حَنِيفة؛ قال يحيى بن سعيد القطَّان: فقلت: فأيُّهم وجدتَه أكثرَ علمًا؟ قال: كان أرْجَحَهم الأوزاعيُّ[1].

وقال أبو إسحاق الفزاريّ: ما رأيتُ مثلَ رجلين! الأوزاعيّ والثوريّ. فأمَّا الأوزاعيُّ فكان رجلَ عامَّة، وأمَّا الثوريُّ فكان رجلَ خاصَّةِ نفسه، ولو خُيِّرْتُ لهذه الأمَّة، لاخترتُ لها الأوزاعيَّ[2].

وقال الفَزاريُّ: لو أنَّ الأُمَّةَ أصابتْها شِدَّةٌ والأوزاعيُّ فيهم، لرأيتُ لهم أنْ يفزَعوا إليه[3].

وقال الوليد بن مسلم: مارأيتُ أكثرَ اجتهادًا في العبادة من الأوزاعي[4]!.

وقال ضَمْرةُ بن ربيعة: حجَجْنا مع الأوزاعيِّ سنةَ خمسين ومئة، فما رأيتُه مُضْطجِعًا على المحمِلِ في ليلٍ ولانهار قطّ، كان يُصَلِّي، فإذا غلبَهُ النَّوم استندَ إلى القَتَب[5].

وقال بِشرُ بن المنذر: رأيتُ الأوزاعيَّ كأنَّه أعمى من الخُشوع[6].

وقالت امرأةٌ: دخلتُ على امرأةِ الأوزاعيِّ، فرأيتُ الحَصِيرَ الذي يُصلِّي عليه مبلولاً. فقلتُ: ياأختي، أخافُ أنْ يكونَ الصَّبيُّ بالَ على الحَصير! فبكتْ وقالت: ذاك دموعُ الشيخ[7].

---

(1) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٦٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١١٦.
(2) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٦٦، والسير ٧/ ١١٣.
(3) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٦٧، وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٤١.
(4) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨٧، والسير ٧/ ١١٩.
(5) القتب: رَحْل البعير. اللسان. (قتب). والخبر في تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨٨، والسير ٧/ ١١٩.
(6) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨٨، والسير ٧/ ١١٩ و١٢٦.
(7) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨٨، والبداية والنهاية ١٠/ ١١٧.

وقال أبو مُسْهِر: كان الأوزاعيُّ يُحيي الليلَ صلاةً وقرآنًا وبُكاء[1].

وقال: وأخبرني بعضُ إخواني من أهلِ بيروت أنَّ أُمَّه كانت تدخلُ منزل الأوزاعيِّ، وتتفقَّدُ موضِعَ مُصَلَّاه، فتجدُه رَطْبًا من دموعِه في الليل. قالت: وتفقَّدت[2] ذلك في الشتاء، فلم يكنْ الموضع يجفُّ كما يجفُّ في الصيف[3] حتى يُقْلَع الحصيرُ من موضعه، ويُبسَط غيرُه، فيكون سبيلُه سبيلَ الأوَّل[4].

وقال العباس بن مَزْيَد[5]: دخل محمد بن عبد الله دمشق، فهرب الأوزاعيُّ، فبقي ثلاثةَ أيّامٍ صائمًا يَطْوِي، لا يجدُ ما يأكلُه. فقصَدَ صديقًا له عند الإفطار، فقدَّمَ إليه وقال: لو علمتُ قبلَ هذا لتقدَّمْنا إليك. فقامَ الأوزاعيُّ وخرجَ عنه ولم يُفْطِر.

وقال العبَّاسُ بنُ مَزْيَد[6]: سمعتُ أصحابَنا يقولون: صار إلى الأوزاعيِّ أكثرُ من سبعين ألف دينار ـ يعني من السلطان من بني أُميَّةَ وبني العباس، فلمَّا مات ماخلَّفَ إلاَّ سبعةَ دنانير بقيَّةً من عطائه، وماكان له أرض ولادار.

قال: فنظرنا فإذا هو قد أخرجها كلَّها في سبيل الله والفقراء[7].

وقال محمد بن عيسى: أهدى أصحابُ الحديث للأوزاعيِّ هديَّةً، فلمَّا اجتمعوا قال لهم: أنتم بالخيار؛ إنْ شئتُم قبِلْتُ هديَّتكم ولم أُحدِّثكم؛ وإنْ شئتُم حدَّثتُكم وردَدْتُ هديَّتكم[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤١/١٨٩، وتذكرة الحفاظ ١/١٧٩.
(٢) في (ب): «وتتفقد».
(٣) في (ب): «في الشتاء» بدل «كما يجف في الصيف».
(٤) تاريخ ابن عساكر ٤١/١٨٩، وبعض الخبر في السير ٧/١٢٠.
(٥) في (أ،ب): «العباس بن زيد»، والمثبت من تاريخ ابن عساكر ٤١/١٨٩. وهو العباس بن الوليد بن مزيد.
(٦) في (أ، ب): «العباس بن يزيد» والمثبت من تاريخ ابن عساكر: ٤١/١٨٩.
(٧) تاريخ ابن عساكر ٤١/١٨٩ـ١٩٠.
(٨) تاريخ ابن عساكر ٤١/١٩٠.

وقال محمد بن الأوزاعيّ عن أبيه قال: يابُنيّ، لو كُنّا نَقْبلُ من الناس كلَّ مايَعْرِضون علينا، لأوشك بنا أنْ نهونَ عليهم.

وقال الوليد بن مسلم: سمعتُ الأوزاعيّ يقول: كان الأمر - يعني العِلْم - سببًا شريفًا إذ كان الناسُ يتلاقونه[1] بينهم، فلمَّا كُتِبَ، ذهب نورُه، وصار إلى غير أهلِه[2].

وقال الوليد: احترقتْ كتبُ الأوزاعيّ زمنَ الرَّجْفة[3]، فأتاه رجلٌ بنُسَخِها فقال: ياأبا عمرو، هذه نسخةُ كتابِك وإصلاحك بيدك. فما عرض لشيءٍ منها حتى فارقَ الدنيا.

وقال الفَزاري: قال الأوزاعيُّ: اصبِرْ على السُّنَّة، وقِفْ حيث وقفَ القوم، وقل فيما قالوا[4]، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا، واسْلُك سبيلَ سَلَفِك الصالح، فإنَّه يَسَعُك مايَسَعُهم[5].

وقال الوليد البيروتي: سمعتُ الأوزاعيّ يقول: عليك بآثارِ من سلَف، وإنْ رفضَكَ الناس؛ وإيَّاك ورأيَ الرِّجال وإنْ زَخْرفوه بالقول، فإنَّ الأمر ينجلي وأنت منه على طريقٍ مُستقيم[6].

وقال الليث بإسناده عن الأوزاعي: إنَّه قال في موعظته: أيُّها الناس، تقوَّوْا بهذه النِّعم التي أصبحتُم فيها على الهَرَبِ من نارِ الله المُوقدةِ، التي تطَّلِعُ على الأفئدة، فإنكم في دارِ الثَّواءُ بها قليل، وأنتم فيها

---

(١) في (أ): «يتلقونه».
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨١.
(٣) الرَّجفة: زلزلةٌ عظيمةٌ أصابتِ الشام سنةَ ١٣٠هـ، انظر تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨٢ الحاشية الثانية تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.
(٤) في (ب): «وقل فيها كما قالوا».
(٥) الحلية ٦/ ١٤٣، وتاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٩٢.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٩١، والسير ٧/ ١٢٠.

مؤَجَّلون[1] خلائف بعدَ القرون التي استقبلوا من الدنيا أُنُفَها[2] وزَهْرَتَها، فهم كانوا أطْوَلَ منكم أعمارًا، وأمَدَّ أجسامًا، وأعظمَ آثارًا، فخدَّدوا الجِبال[3]، وجابوا الصُّخور[4]، ونقَّبوا في البلاد، مُؤيَّدين ببطشٍ شديدٍ، وأجسادٍ كالعِماد؛ فما لبثت الأيَّامُ والليالي أنْ طوتْ مُدَّتهم، وعفَّتْ آثارَهم، وأخوَتْ منازِلَهم، وأنسَتْ ذِكْرَهم، فما تُحِسُّ منهم من أحدٍ ولاتسمعُ لهم رِكْزا[5]. كانوا بِلَهْوِ الأمل آمنين، ولبياتِ قومٍ[6] غافلين، ولصباحِ قومٍ[6] نادمين؛ ثم إنَّكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بَيَاتًا[7] من عقوبةِ الله عزَّ وجلَّ فأصبح كثيرٌ منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نِقْمةٍ، وزوالِ نعمة، ومساكن خاوية فيها آيةٌ للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرةٌ لمن يخشى، وأصبحتم من بعدِهم في أجل منقوص، ودُنيا مَقبوضة، في زمانٍ قد ولَّى عَفْوُه، وذهب رَخاؤه، فلم يبقَ منه إلاَّ حُمَّةُ شرٍّ[8]، وصُبابَة[9] كَدَر، وأهاويل غِيَر، وعقوبات عِبَر، وأرْسال فِتَن، وتتابع زلازل، ورُذالة خَلْف، بهم ظهر الفسادُ في البَرِّ والبحر. فلا تكونوا أشباهًا لمن خدعَه الأمل، وغرَّه طولُ الأجل، وتبلَّغَ بالأماني. نسألُ اللهَ أن يجعلَنا وإيَّاكم ممَّن وعى وانتهى، وعَقَلَ مَثْواه، فمهَّدَ لنفسِه[10].

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ٤١/١٩٩: «مُرَحَّلون» وفي السير ٧/١١٧: «مرتحلون».

(٢) في (أ،ب): «آنفًا» والمثبت من ابن عساكر ٤١/١٩٩.

(٣) الأُخْدُود: الشَّقُّ في الأرض، وجمعه الأخاديد. النهاية (خدد).

(٤) جاب الصخرة: نَقَبَها. وجاب: قطع وخَرَقَ. اللسان (جوب).

(٥) الرِّكْز: الصوت الخفي. النهاية: (ركز).

(٦) في (أ،ب): «يومٍ» والمثبت من تاريخ ابن عساكر، وصفة الصفوة والسير.

(٧) بياتًا: ليلاً.

(٨) حُمَّة كلِّ شيء: معظمه. والحُمَّة: السُّمُّ. اللسان: (حمم).

(٩) الصُّبَابة: البقية اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب. اللسان (صبب).

(١٠) تاريخ ابن عساكر ٤١/١٩٨-١٩٩، وصفة الصفوة ٤/٢٥٦-٢٥٧، وانظر السير: ٧/١١٧-١١٨.

وقال عبد الله بن أبي السائب: قلتُ للأوزاعيّ: ياأبا عمرو، رضي الله عنك، أخبِرْني عن تفسير قولِ رسولِ الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ المُتمَسِّكُ فيه بدِينِه كالقابضِ على الجمر»[1]. متى هو؟ قال الأوزاعي: إنْ لم يكنْ زماننا هذا فما أدري متى هو؟.

قال أبو سعيد هاشم بن مرثد: فقلتُ لأحمد بن الغمر: ياأبا عبد الله، أخبِرْني عن قولِ الأوزاعيّ: زماننا هذا ومابعده أشدُّ منه، كما جاءت به الآثار.

فلمَّا جاءتِ المِحْنةُ التي نزلت به لمَّا نزل عبد الله بن عليٍّ حماة، بعث إلى الأوزاعيِّ، فأُشْخِص إليه، فنزل على ثور بن يزيد الحمصي، فلم يزلْ ثور يتكلَّم في القَدَر من بعد صلاةِ العِشاء الآخرة إلى أنْ طلع الفجر، والأوزاعيُّ ساكت ماأجابه بحرف، فلمَّا انفجر الفجر قام فتوضَّأ لصلاةِ الصُّبْح، ثم صلَّى وركب فأتى حماة، فدخلَ الآذنُ فأذِنَ له، قال: فدخلتُ على عبد اللهِ بن عليٍّ وهو على سريره، وفي يده خيزرانه ينكُتُ بها الأرض، وحولَه المُسَوِّدة بالسُّيوف المُصْلَتة، والعُمُد الحديد، والسَّيف والنِّطْع[2] بين يديه، فسلَّمت، فنكَتَ في الأرض ثم رفع رأسَه إليَّ، ثم قال لي: ياأوزاعيّ! أتعدُّ[3] مقامَنا هذا أو سيرَنا رباطًا؟ فقلت: جاءتِ الآثارُ عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قال: «من كانتْ هجرتُه إلى الله وإلى رسولِه فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانتْ هجرتُه لامرأةٍ يتزوَّجها أو دُنيا يُصيبُها فهجرتُه إلى ماهاجر إليه»[4]، قال: فنكَتَ بالخيزُرانةِ نَكْتًا هو أشدُّ من النَّكْتِ الأول،

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٢٦٠) في الفتن، باب ٧٣. وفيه: «الصابر فيه على دينه...»، وابن عساكر في تاريخه: ٤١/ ٢٠٠.

(٢) النطع: بساط من الأدَم. متن اللغة: (نطع).

(٣) في (ب): «أبعد» وهو تحريف.

(٤) رواه البخاري برقم (١) في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ومسلم برقم=

وجعل مَنْ حولَه يعَضُّون لي أيديَهم، ثم رفع رأسَه فقال: ياأوزاعي، ماتقول في دماءِ بني أميّة؟ قلت: جاءت الآثارُ عن رسولِ الله ﷺ أنّه قال: «لايَحِلُّ دَمُ امرئٍ مسلمٍ إلاّ بإحدى ثلاث: الزَّاني بعد إحْصان؛ والمُرْتَدُّ عن الإسلام؛ والنفس بالنَّفس»[1]. فنكتَ بالخَيْزُرانةِ نكتًا هو أشدُّ من ذلك، وأطرق، ثم رفع رأسَه فقال: ياأوزاعيّ، ماتقولُ في أموالِ بني أُميّة؟ فقلت: إنْ كانتْ لهم حرامًا، فهي عليك حرام، وإنْ كانتْ لهم حلالاً، فما أحلَّها اللهُ لك إلاّ بحقِّها. فنكتَ بالخَيْزُرانةِ نَكْتًا هو أشدُّ من ذلك، وأطرقَ مَلِيًّا، ثم رفعَ رأسَه فقال: ياأوزاعيّ، هَمَمْتُ أنْ أُوَلِّيَكَ القضاء. فقلت: أصلحَ الله الأمير، قد كان انقطاعي إلى سَلَفِك، ومن مضى من أهلِ بيتِك، وكانوا بحقِّي عارفين، فإنْ رأى الأمير أنْ يستتمَّ ما ابتدأه آباؤه فليفعل. قال: كأنّك تريد الإذن؟ قلت: إنَّ ورائي لحُرَمًا بهم حاجةٌ إلى قيامي بهم وسَتْري لهم. قال: فذاكَ لك. وخرجْتُ فركبْتُ دابّتي وانصرفْتُ.

قال: فلم أعلمْ حين وصلْتُ إلى بيروت إلاّ وعثمان على البريد، فقلت: بدا للرَّجل فيّ؛ فقال: إنَّ الأمير غفَلَ عن جائزتك، وقد بعثَ لك بمئتي دينار، فلم يبرَحِ الأوزاعيُّ مكانَه حتى فرَّقَها في الأيتامِ والأرامل

= (١٩٠٧) في الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيّة» وأبو داود برقم ٢٢٠١ في الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات، والترمذي برقم (١٦٤٧) في فضائل الجهاد باب ماجاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا، والنسائي ١/ ٥٨ـ٦٠ في الطهارة باب النيّة في الوضوء وأوّله: «إنّما الأعمال بالنيّة».

(١) رواه البخاري برقم (٦٨٧٨) في الديات باب قول الله تعالى: ﴿إنَّ النفس بالنفس..﴾، ومسلم برقم (١٦٧٦) في القسامة باب مايباح به دم المسلم، وأبو داود برقم ٤٣٥٢ في الحدود باب الحكم فيمن ارتدَّ، والترمذي برقم (١٤٠٢) في الديات باب ماجاء لايحلُّ دمُ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، والنسائي ٧/ ٩٠ـ٩١ في تحريم الدم باب ذكر مايحلُّ به دم المسلم. ونصُّه فيها جميعًا: «لايحلُّ دَمُ رجُلٍ مسلمٍ يشهدُ أنْ لاإله إلا الله وأنّي رسولُ الله إلا بإحدى ثلاث: الثيِّبُ الزاني، والنفس بالنفس، والتاركُ لدينه المفارق للجماعة».

والفقراء، ثم وضع الرسائل في ردِّ ماسمع من ثور بن يزيد في القَدَر[١].

وقال بِشْر بن بكر: كان والٍ بالشام قد أرادَ الأوزاعيَّ على شيء، فلم يجدْه عندَه، فهمَّ به أنْ يؤذيَه، فقال له بعض من يعتادُه: لاتفعَلْ، فإنَّه لامُقامَ لك بالشام مع الأوزاعيّ، فإنْ يكن من أمير المؤمنين شيءٌ كان من غيرِك، فكفَّ عنه. فبينما هم كذلك إذ جاءهم كتابٌ أن تَخْرُجَ إلى فلانٍ الشاري[٢] فتقاتِله. فقال[٣] أولئك: الآن جاءك ماتُحبُّ منه، لو ضربتَ رقبتَه لم يُجنِبْك فيه بشيء. فأرسل إليه فجاء، واجتمعَ من كان يؤلِّبُه على الأوزاعي وغيرُهم. فقال له الوالي: ياأبا عمرو، هذا كتابُ أميرِ المؤمنين يأمر فيه بالخروج إلى هذا الظالم الشاري. فقال له الأوزاعيّ: حدَّثني يحيى بن أبي[٤] كثير أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّما الأعمالُ بالنيَّة، ولكلِّ امرئٍ مانوى»[٥] الحديث. فقال له الوالي: أُخبرُك عن كتابِ أمير المؤمنين، وتُعارضني بغيره! فقال له[٦] الأوزاعي: اسْكُتْ! أُخبِرُك عن رسولِ الله ﷺ وتُعارضني بغيرِه!! فأشارَ إليه بعضُ من كان يُؤلِّبُه عليه بيده أنْ يسْكُت. فقال له: انصرفْ ياأبا عمرو. فلمَّا قام، قال لهم الوالي: هذا رجلٌ معصوم. وقال لمن كان يُؤلِّبُه عليه[٦]: إشارتُكم إليَّ أنْ أسكُت لمَ كانت؟ قالوا: لو أشارَ إلى أهلِ الشام لضُربَتْ رقبتُك[٧].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢٠٠-٢٠٢.

(٢) الشاري: مفرد شُراة: وهمُ الخوارج. وإنما لزمهم هذا اللقب لأنهم زعموا أنَّهم شَرَوا دنياهم بالآخرة: أي باعوها. ويجوز أن يكون من المُشارَّة: المُلاجَّة. النهاية: (شرا).

(٣) في (ب): «فقالوا».

(٤) ليست لفظةُ «أبي» في (ب).

(٥) انظر تخريجه في الصفحة السابقة.

(٦) ليست اللفظةُ في (أ).

(٧) في (أ): «رقبته» وهو تحريف. والخبر في تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢١١-٢١٢.

وقال أبو سعيد الثعلبي: لمَّا خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور، وأرادَ أهلَ الثُّغور أن يُعِينوه عليهما، فأبوا ذلك، فوقع في يد مَلِكِ[1] الرُّوم الألوف من المسلمين أسْرَى، وكان مَلِكُ الرُّوم يُحِبُّ أنْ يُفادي بهم، ويأبى أبو جعفر. فكتب الأوزاعيُّ إلى أبي جعفر: أمَّا بعد، فإنَّ اللهَ استرعاكَ هذه الأمَّة لتكونَ فيها بالقِسْط قائمًا، وبنبيِّه ﷺ في خفضِ الجناح والرَّأفةِ مُتَشَبِّهًا، وأسألُ اللهَ أن يُسكن على أميرِ المؤمنين دَهْماء هذه الأمَّة، ويرزقَه رحمتَها، فإنَّ المشركين غلبتْ عام أوَّل، وموطؤهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق والذَّراري من المعاقل والحصون، فكان (*ذلك بذنوب*)[2] العباد، وماعفا الله أكثر، لايَلْقَوْن لهم ناصرًا، ولاعنهم مُدافعًا، وكان ذلك بمرأى ومسمع (*وحيث ينظر الله إلى*)[2] خلقه، وإعراضهم عنه؛ فليتَّقِ اللهَ أميرُ المؤمنين، وليَبْتغِ بالمُفاداةِ بهم من اللهِ سبيلاً، وليخرج من حُجَّةِ اللهِ، فإنَّ الله تعالى قال لنبيِّه: ﴿إلاَّ المستضعفين من الرجالِ والنِّساءِ والوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلا﴾ [النساء: ٩٨]. وقد بلَغني عن رسولِ الله ﷺ: «إنِّي لأسمَعُ بكاءَ الصبيِّ خَلْفي في الصلاةِ فأتجوَّزُ فيها مخافةَ أنْ تُفْتَتَنَ أُمُّه»[3] فكيف بتَخْليتِهم ياأمير المؤمنين في أيدي عدوِّهم ليُهينوهم، ويتكشَّفون منهم على مالا يُستحلُّ إلاَّ بنكاح، وأنت راعي اللهِ، والله تعالى فوقَك، ومُسْتَوفٍ منك، يوم توضع ﴿المَوَازِين القِسْط لِيَومِ القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإنْ كانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أتَيْنَا بها وكَفَى بِنَا حاسِبين﴾ [الأنبياء: ٤٧].

---

(١) ليست اللفظةُ في (ب).

(٢) (*-*) مابينهما ليس في (أ).

(٣) رواه البخاري برقم ٧٠٧ و٧٠٨ في الأذان باب من أخفَّ الصلاةَ عند بكاء الصبي، والترمذي برقم ٣٧٦ في الصلاة، باب ماجاء أن النبيَّ ﷺ قال: «إنِّي لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأخفف»، والنسائي ٢/ ٩٤-٩٥ في الإمامة باب ماعلى الإمام من التخفيف.

فلما وصلَه كتابُه أمر بالفِداء[1].

وقال الأوزاعي: بعث إليَّ أبو جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل، فأتيتُه، فلمَّا وصلتُ إليه، وسلَّمتُ عليه بالخِلافة، ردَّ عليَّ واسْتجلَسَني ثم قال: ماالذي بطَّأ بك عنَّا ياأوزاعيُّ؟ قلتُ: وماالذي تُريدُ ياأمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذَ عنكم، والاقتباسَ منكم[2] قلت: ياأمير المؤمنين، انظر ولاتجهلْ شيئًا ممَّا أقول! قال: وكيف أجهلُه وأنا أسألُك عنه؟ وقد وجَّهْتُ فيه إليك، وأقدَمْتُك له؟ قلتُ: أنْ تسمعَه ولاتعملَ به. قال: فصاحَ بي الرَّبيع، وأهوى بيده إلى السيف، فانتَهَره المنصور وقال: هذا مجلسُ مَثُوبةٍ لاعُقوبة. فطابتْ نفسي، وانبسطْتُ في الكلام فقلت: ياأمير المؤمنين، حدَّثني مكحولٌ عن عطيَّةَ بن بُسْر[3] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّما عبدٍ جاءَتْه موعظةٌ من اللهِ تعالى في دينه فإنَّها نعمةٌ من اللهِ سيقتْ[4] إليه، فإنْ قَبِلَها بشُكر، وإلاَّ كانت حُجَّةً عليه من الله، ليزدادَ بها عليه سَخَطُه»[5].

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول عن عطيَّةَ بن بُسْر[6] قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أيُّما والٍ ماتَ غاشًا لرعيَّتِه حرَّمَ اللهُ عليه الجنَّة»[7].

يا أمير المؤمنين، مَنْ كَرِه الحقَّ فقد كَرِه اللهَ عزَّ وجل، إنَّ اللهَ هو الحقُّ

---

(١) الحلية ٦/ ١٣٥ـ١٣٦.
(٢) في (ب): «أريد لآخذَ عنكم، وأقتبِسَ منكم».
(٣) في (أ،ب): «عطية بن بشر» وهو تحريف. وعطية هذا صحابي روى عن النبيِّ ﷺ، وروى عنه مكحول الشامي. انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٢ـ١٤٣.
(٤) في (أ): «سبقت» وفي (ب): «سقيت» وكلاهما تحريف.
(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٣٦، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ٢٠٥.
(٦) في (أ،ب): «عطية بن بشر» وهو تحريف.
(٧) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٣٦، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ٢٠٥.

المُبين.

ياأمير المؤمنين، إنَّ الذي يُلَيِّنُ قلوبَ أُمَّتِكم لكم حين ولأكم أمورَهم لَقَرابَتُكم من نبيِّكم، فقد كان بهم رؤوفًا رحيمًا، مُواسيًا لهم بنفسِه في ذاتِ يده.

يا أمير المؤمنين، قد كنتَ في شغل شاغل من خاصَّةِ نفسِك عن عامَّةِ الناس الذين أصبحْتَ تملِكُهم أحمرَهم وأسودَهم، ومسلمَهم وكافرَهم، وكلٌّ له عليك نصيبُه من العدل، فكيف إذا اتَّبعك منهم فِئامٌ وراءهم فِئامٌ ليس فيهم أحدٌ إلاَّ وهو يشكو بليَّةً أدخلْتَها عليه، أو ظُلامةً سُقْتَها إليه؟

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول عن عروةَ بن رُويم قال: كانت بيدِ النبيِّ ﷺ جريدةٌ يَستاكُ[1] بها، ويُرَوِّعُ بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلامُ فقال له: يا محمد! ما هذه الجريدةُ التي كَسَرْتَ بها قرون أُمَّتِك، وملأتَ قلوبَهم رُعْبًا؟ فكيف بمن شقَّقَ أبشارَهم، وسفكَ دماءهم، وخرَّبَ ديارهم، وأجلاهم عن بلادِهم، وغيَّبهم الخوفُ منه؟!.

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول عن زياد عن حبيب بن مَسْلَمة: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا إلى القِصاصِ من نفسِه في خَدْشةٍ خدَشَ بها أعرابيًا لم يتعمَّدْه، فأتاهُ جبريل فقال: يامحمد، إنَّ الله لم يبعثْك جبَّارًا ولامُتكبِّرًا. فدعا النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ فقال: «اقتصَّ مِنِّي» فقال الأعرابي: قد أحلَلْتُك ـ بأبي أنتَ وأُمِّي ـ ماكنتُ لأفعلَ ذلك أبدًا، ولو أتيتَ على نفسي[2]. فدعا له بخير[3].

يا أمير المؤمنين، رُضْ نفسَك لِنَفْسِك، وخُذْ لها الأمانَ من ربِّك،

---

(١) في (أ،ب): «يتسلك» والمثبت من الحلية ٦/١٣٧، وتاريخ ابن عساكر ٤١/٢٠٦.

(٢) في (ب): «ولو أبت عليَّ نفسي» وفي (أ): «ولو أنت».

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٤/٣٣١، وأبو نعيم في الحلية ٦/١٣٧، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٠٦، وذكره الهندي في الكنز برقم ٤٠٢١٧.

وارْغَبْ في جنَّةٍ عرضُها السماواتُ والأرض التي يقول فيها رسولُ اللهِ ﷺ: «القابُ قوسِ أحدِكم في الجنَّةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها»[1].

ياأمير المؤمنين، إنَّ المُلْكَ لو بقي لمن قَبْلَك لم يَصِلْ إليك، وكذلك لايبقى لكَ كما لم يبْقَ لغيرِك.

ياأمير المؤمنين، تدري ماجاء في تأويلِ هذه الآيةِ عن جدِّك: ﴿ما لهذا الكتابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرةً إلاَّ أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]؟ قال: «الصغيرة التبسُّم، والكبيرةُ الضحِك»[2] فكيف بما عَلِقَتْهُ الأيدي، وحصدَتْه الألْسُن[3]؟.

يا أمير المؤمنين، بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: لو ماتتْ سَخْلةٌ على شاطئِ الفُرات ضَيْعَةً، لخِفْتُ أنْ أُسألَ عنها. فكيف بمن حُرِمَ عَدْلَكَ وهو على بِساطِك؟!

يا أمير المؤمنين، تدري ماجاء في تأويل هذه الآية عن جدِّك: ﴿يا داودُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً في الأرضِ فاحْكُمْ بينَ الناسِ بالحَقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عن سَبِيلِ اللهِ﴾ [ص: ٢٦]؟ قال: «ياداود، إذا قعَدَ الخَصْمانِ بين يديك فكانَ لك في أحدِهما هوىً، فلا تتمنَّيَنَّ في نفسِك أن يكون له الحقُّ فيفلجَ[4] على صاحبه، فأمحوكَ من نُبوَّتي، ثم لاتكون خليفتي ولاكرامة.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٩٦) في الجهاد باب الحور العين وصفتهن، ورقم (٦٥٦٨) في الرقاق باب صفة الجنة والنار، وأحمد في المسند ٣/١٥٣، والترمذي برقم (١٦٥١) في الجهاد باب ماجاء في فضل الغُدوِّ والرواحِ في سبيل الله، وأبو نعيم في الحلية ٦/١٣٧، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٠٦.

(٢) انظر تفسير الكشاف ٢/٤٨٧ فقد ذكر هذا التفسير عن ابن عباس.

(٣) في الحلية: ٦/١٣٧: «بما عملته الأيدي، وحدثته الألسن» وفي تاريخ ابن عساكر: ٤١/٢٠٧: «عملته الأيدي، وأحصته الألسن».

(٤) في (ب): «فيفلح». ويفلج على صاحبِه: يغلبه. النهاية: (فلج).

ياداود، إنّما جعلتُ رُسُلي إلى عبادي رِعَاءً كرعاء الإبل لعلمهم بالرِّعايةِ، ورفقهم بالسِّياسة، ليَجْبروا الكَسِير، ويَدُلُّوا الهزيلَ على الكلأِ والماء»[1].

يا أمير المؤمنين، إنّك قد بُليتَ بأمرٍ عظيم، لو عُرِضَ على السماواتِ والأرض والجبالِ لأَبَيْنَ أنْ يحمِلْنَه وأشفقْنَ منه.

ياأمير المؤمنين، حدَّثني يزيدُ بن جابر عن عبد الرحمن[2] بن أبي عمرة الأنصاري، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعملَ من الأنصارِ رجلاً على الصدَقة، فرآه بعدَ أيام مُقيمًا فقال له: مامنعَكَ من الخروج إلى عملك؟ أوَمَا علمتَ أنَّ لك مثلَ أجرِ المُجاهدِ في سبيل الله؟ قال: لا. قال عمر: وكيف ذاك؟ قال: لأنّه بلغني أنَّ رسولَ الله قال: «مامنْ والٍ يلي من أمورِ الناسِ شيئًا إلاَّ أُتِيَ به يوم القيامة، فيوقَفُ على جِسْرٍ من النار، فيَنْتَفِضُ به الجسر انتفاضًا يُزِيلُ كلَّ عضوٍ منه عن موضعِه، ثم يُعادُ فيحاسَبُ، فإنْ كان مُحْسِنًا نجا بإحسانه، وإنْ كان مسيئًا انخرقَ به الجسر، فهوى في النار سبعين خريفًا»[3]. قال له عمر: ممَّن سمعتَ هذا؟ قال: من أبي ذرٍّ وسَلْمان. فأرسلَ إليهما عمر فسألَهما فقالا: نعم، سمعناه من رسولِ الله ﷺ. فقال عمر: واعمراه! مَنْ يَتَوَلاَّها بما فيها؟ فقال أبو ذر: من سَلَتَ الله[4] أنفه[5]، ألصقَ خدَّه بالأرض.

قال: فأخذَ أبو جعفر المنديل، فوضَعَه على وجهه، فبكى وانْتَحَب حتى أبكاني، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد سأل جدُّكَ العباسُ النبيَّ ﷺ

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٨٩/١٥ وفيه تفسير ابن عباس لهذه الآية.

(٢) في (ب): «عن عبدالله» وهو خطأ.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١٣٨/٦، وابن عساكر في تاريخه ٢٠٧/٤١.

(٤) لفظ الجلالة ليس في (أ،ب) وهو مستدرك من الحلية ١٣٨/٦ وتاريخ ابن عساكر ٢٠٨/٤١.

(٥) سَلَتَ أنفه: جَدَعَه وقطَعَه. النهاية (سلت).

الإمارةَ على مكةَ والطائف فقال له: «ياعبَّاس، ياعمَّ النبيِّ، نفسٌ تُحْييها خيرٌ من إمارةٍ لا تُحْصيها»[1] هي نصيحةٌ منه لعمِّه، وشفقةٌ منه عليه. إنَّه لايُغْني عنه من الله شيئًا؛ أوحى الله إليه: ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: «يا عباس، يا صفيَّة عمَّة النبي، ويا فاطمة بنت النبيّ، لا أُغْني عنكم من اللهِ شيئًا، ألا لي عملي، ولكم عملكم»[2].

وقد قال عمر: لايُقيم أمْرَ الناسِ إلاَّ حَصِيفُ[3] العقل، أريب[4] العقدة، لايُطَّلَع منه على عَوْرة، ولاتأْخُذُه في اللهِ لومةُ لائم.

وقال[5]: السلطان أربعة أمراء: فأميرٌ قويٌّ ظَلَفَ نفسَه[6] وعُمَّالَه، فذلك المجاهدُ في سبيلِ الله، يدُ اللهِ باسِطَةٌ عليه بالرَّحمة؛ وأميرٌ فيه ضَعْفٌ، ظَلَفَ نَفْسَه، وأرْتَعَ [عمَّالَه لضعفِه، فهو على شفا هلاكٍ، إلاَّ أنْ يرحمَه الله؛ وأميرٌ ظلَفَ عمَّالَه وأرْتَعَ][7] نفسَه، فذلك الحُطَمة[8]، الذي قال رسولُ الله ﷺ: «شرُّ الرِّعاء الحُطَمة»[9] فهو الهالك وحده؛ وأمير أرتعَ نفسَه وعُمَّالَه فهلكوا جميعًا.

ولقد بلغَني ـ ياأمير المؤمنين ـ أنَّ جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٧، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٠٨، وفيهما: «نفس تنجيها»، ورواه أيضًا أبو نعيم في الحلية ٦/١٣٨.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/١٣٨ـ١٣٩، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٠٨.

(٣) الحصيف: الحكيم.

(٤) في (أ،ب): «أرب».

(٥) في تاريخ ابن عساكر ٤١/٢٠٨: «وقال علي رضي الله عنه».

(٦) ظلف نفسَه: منعها. اللسان (ظلف).

(٧) مابين معقوفين مستدركٌ من الحلية ٦/١٣٩، وتاريخ ابن عساكر ٤١/٢٠٩.

(٨) الحطمة: العنيف برعاية الإبل. النهاية: (حطم).

(٩) رواه مسلم برقم (١٨٣٠) في الإمارة باب فضيلة الإمام العادل، وأحمد في المسند ٥/٦٤، وأبو نعيم في الحلية ٦/١٣٩، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٠٩.

فقال: أتيتُك حين أمرَ الله عزَّ وجلَّ بمنافيخِ النار، فوضِعَتْ على النار تسَعَّرُ إلى يوم القيامة. فقال له: «ياجبريل، صِفْ لي النَّار». فقال: إنَّ الله أمَرَ بها فأُوقدَتْ ألفَ عامٍ حتى احمرَّتْ، ثم أُوقِدَ عليها ألف عامٍ حتى اصْفرَّتْ، ثم أُوقدَ عليها ألفَ عامٍ حتى اسْوَدَّتْ، فهي سوداء مُظلِمة، لايُضيء لهبُها ولاجَمْرُها. والذي بعثكَ بالحقّ[1] لو أنَّ ثوبًا من ثِياب أهلِ النار أُظهرَ لأهلِ الأرض لماتوا جميعًا، ولو أنَّ ذَنُوبًا[2] من شرابها صُبَّ في ماء الأرض جميعًا، لَقَتَلَ مَنْ ذاقَه، ولو أنَّ ذِراعًا من السِّلْسلةِ التي ذكر الله[3] وضِعَ على جبالِ الأرض جميعًا لذابتْ وماااستقلَّتْ[4]، ولو أنَّ رجلاً دخلَ[5] النارَ ثم أُخرج منها، لماتَ أهلُ الأرض من نَتْنِ رِيحِه، وتَشْويه خَلْقِه وعَظْمه. فبكى النبيُّ ﷺ وبكى جبريل لبُكائه، فقال: أتبكي يامحمد وقد غفر اللهُ لك ماتقدَّم من ذنبك وماتأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ ولمَ بكَيتَ ياجبريلُ، وأنتَ الرُّوحُ الأمين، أمينُ اللهِ على وَحْيِه»؟ قال: أخافُ أن أُبتلى بما ابتُلي به هاروت وماروت[6]، فهو الذي منعَني من اتّكالي على منزلتي عند ربِّي، فأكونَ قد أَمِنتُ مَكْرَه. فلم يزالا يبكيانِ حتى

---

(١) ليست اللفظةُ في (أ).

(٢) الذَّنوب: الدلو العظيمة. النهاية (ذنب).

(٣) المرادُ بذلك قول الله سبحانه ﴿ثم في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعونَ ذِراعًا فاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢].

(٤) في الحلية ١٣٩/٦: «لذابت وماااستقرَّت»، وفي تاريخ ابن عساكر ٢٠٩/٤١: «لزالَت وماااستقلَّت».

(٥) في تاريخ ابن عساكر: «أُدخل» وهو الأقرب للصواب.

(٦) هاروت وماروت: «هما مَلَكان من الملائكة، أُهْبِطا ليحكما بين الناس، وذلك أن الملائكة سَخِروا من أحكام بني آدم، فحاكمت إليهما امرأةٌ، فحافا لها، ثم ذهبا يَصْعدان، فحِيلَ بينهما وبين ذلك، وخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذابَ الدنيا». ذكره قتادةُ والزُّهري عن عبد الله. تفسير الطبري: البقرة ١٠٢. وحافا لها: مالا معها، وظلما خصمها.

نُودِيا من السماء: أنْ ياجبريل ويامحمد، إنَّ اللهَ قد أمَّنكما أن تعصياه فيعذِّبكما[1].

وقد بلغني ياأمير المؤمنين أنَّ عمر بن الخطاب قال: اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنِّي لاأُبالي[2] إذا قعدَ الخَصْمانِ بين يديَّ على مَنْ مالَ الحقُّ من قريبٍ أو بعيد فلا تُمْهِلْني طَرْفةَ عَيْن.

يا أمير المؤمنين، إنَّ أشدَّ الشِّدَّةِ القيامُ للهِ تعالى بحقِّه، وإنَّ أكرمَ الكرم عند الله التقوى؛ إنَّه من طلبَ العِزَّ بطاعةِ الله رفَعَه الله، ومن طلبَه بمعصيةِ اللهِ أذلَّهُ الله ووضَعَه. هذه نصيحتي والسلامُ عليك.

ثم نهضْتُ فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى البلد والوطن، بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله. فقال: قد أذِنْتُ لك، وشكَرْتُ لك نصيحتَك، وتقبَّلْتُها بقَبول، والله المُوَفِّق للخير، والمُعين عليه، وبه أستعين، وعليه أتوكَّل، وهو حَسْبي ونِعْمَ الوكيل؛ لا تُخْلِني[3] من مُطالعتِكَ إيَّايَ بمِثْلها، فإنَّك المقبولُ غيرُ المتَّهَم في النصيحة. قلت: أفعل إنْ شاء الله. فأمر له بمالٍ يستعينُ به على خروجِه، فلمْ يقْبلْه وقال: أنا غنيٌّ[4] عنه، وماكنتُ لأبيعَ نصيحتي بعَرَضٍ من الدنيا كُلِّها.

وعرف المنصور مَذْهبَه، فلم يجِدْ عليه في ردِّه[5].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/١٣٩، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٠٩ـ٢١٠، وانظر كنز العمال الحديث رقم ٣٩٧٨٤ فروايتُه قريبةٌ من روايةِ المؤلِّف.

(٢) كذا في (أ،ب) وفي الحلية ٦/١٤٠: «أني أُبالي»، وانظر تاريخ ابن عساكر ٤١/٢١٠.

(٣) في (أ،ب): «لاتخليني».

(٤) في (ب): «إنِّي».

(٥) الحلية ٦/١٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٤١/٢١٠. وقوله: «فلم يجد عليه» أي لم يغضب عليه. يقال: وَجِدَ عليه، يَجِدُ وَجْدًا ومَوْجِدَةً. النهاية: (وجد).

وقال[1] من كتابٍ كتبه إلى الحَكَم بن غَيْلانَ القَيْسيِّ: واجعَلْ لمعادك في طرَفَيْ نهارِك نصيبًا، ولايستفرغنّك[2] إيثارُ غيره، ودَع امتحانَ من اتَّهمتَ، وضعْ أمرَه على ماظهر لك منه، فإنْ سَتَرَ عنك خِلافًا، فاحْمَدِ اللهَ على عاقبتِه[3]، وإنْ عرَضَ لك ببدعةٍ، فأعْرِضْ عن بِدْعتِه، ودَعْ من الجدَلِ مايفتِنُ القلبَ، ويُنْبِتُ الضَّغِينة، ويُرِقُّ الورَعَ في المنطِق والفِعل، ولاتكن ممَّن يمتحن من لقي بالأوابد، وماعسى أن يفتري به أحد، وليكن ماكان منك على سكينةٍ وتواضُع تريد به الله، وليَعْنِكَ ماعنى الصالحين قبلك، فإنَّه قد أعظمهم ثِقَلُ الساعة، فجَرَتْ على خُدودِهم من الخشوع دموعُهم، وطَوَوْا من خوفٍ على ظمأٍ مناهلَهم، عناؤهم على أنفسهم، وراحتهم على الناس. نسألُ اللهَ أنْ يرزقنا وإيَّاك عِلْمًا نافعًا، وخشوعًا يُؤمننا به من الفَزَعِ الأكبر. إنَّه أرحمُ الراحمين[4].

وقال: من أكْثَرَ ذِكْرَ الموتِ كفاه اليَسير، ومن علِمَ أنَّ منطقه من عمله قلَّ كلامُه[5].

وقال: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في المنام فقال لي: ياعبدَ الرحمن[6]، أنتَ الذي تأمُرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفضلك يارب. ثم قلت: ياربّ، أمِتْني على الإسلام. فقال: وعلى السنَّة[7].

وقال محمد بن عُبيد الطَّنافِسي: كنتُ جالسًا عند الثَّوريّ، فجاءه رجلٌ

---

(١) ليست اللفظةُ في (ب).
(٢) في (أ): «يستقرعنك»، وفي (ب): «يستفزعنك»، والمثبت من الحلية ٦/ ١٤٠.
(٣) في الحلية: ٦/ ١٤٠: «عافيته».
(٤) الحلية ٦/ ١٤٠-١٤١.
(٥) الحلية ٦/ ١٤٣، وتاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٩٧.
(٦) في (ب): «ياأبا عبد الرحمن».
(٧) الحلية ٦/ ١٤٢-١٤٣، وتاريخ ابن عساكر ٤١/ ١٨٥.

فقال: رأيتُ كأنَّ ريحانةً من المغرب[1] قُلِعتْ. قال: إنْ صدقتْ رؤياك فقد ماتَ الأوزاعيُّ. فكتبوا ذلك، فجاء موتُ الأوزاعيِّ في ذلك اليوم، أو تلك الليلة[2].

وكان موتُه في سنةِ سبعٍ وخمسين ومئة[3].

وقيل سنة إحدى وخمسين في بيروت[4]

وقال ابن أبي العِشْرِين: سمعتُ أميرًا كان بالساحل يقول، وقد دفنَّا الأوزاعيَّ ونحن عند القبر: رحمَكَ اللهُ أبا عمرو، فلقد كنتُ أخافُك أكثرَ ممَّن ولاَّني[5].

وقال يزيد بن مذكور[6]: رأيتُ الأوزاعيَّ في منامي فقلت: ياأبا عمرو، دُلَّني على أمرٍ[7] أتقرَّبُ به إلى اللهِ تعالى. فقال لي: مارأيتُ هناك درجةً أرفعَ من درجةِ العِلْم. قلت: ثم من بعدَها؟ قال: درجة المَحْزونين[8].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانُه، آمين ياربَّ العالمين.

* * *

(١) في (ب): «بالمغرب».
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢١٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، وطبقات خليفة ٣١٥ـ٣١٦.
(٤) وقيل غير ذلك، انظر تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢١٤ وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٤٢.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢١٢، والسير ٧/ ١٢٦.
(٦) في تاريخ دمشق ٤١/ ٢٢٠: «يزيد بن مذعور».
(٧) في (ب): «عمل».
(٨) تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢٢٠، وصفة الصفوة ٤/ ٢٥٩.

(٢٩١) عبد الرحمن بن عُسَيلة الصُّنَابِحي(*)

أبو عبد الله، من تابعي الشاميِّين.

روى عن أبي بكر الصِّدِّيق، ومُعاذ، وعُبادة بن الصامت، وغيرهم.

روى عنه عطاء بن يَسار، ومَرْثَد بن عبد اللهِ اليَزَني.

وقال محمود بن الرَّبيع: كُنّا عند عُبادةَ بن الصامت فاشتكى، فأقبلَ الصُّنَابِحي أبو عبد الله، فقال عُبادة: من سرَّهُ أنْ ينظر إلى رجلٍ كأنما رُقِيَ به فوقَ سَبْعِ سماواتٍ، فعمل ماعمل على مارأى، فلْينظرْ إلى هذا[1].

وفي رواية: من أحبَّ أنْ ينظرَ إلى رجلٍ عُرِجَ به إلى أهل السماء، فنظرَ إلى أهلِ الجنَّة وأهل النار، فرجَعَ وهو يعمل على مارأى، فلينظرْ إلى هذا[2].

وقال جرير بن عُثمان، عن أبي عبد اللهِ الصُّنَابِحي: إنه كان يقول: أنا لاأرى إلاّ حَرًّا وبَرْدًا، فأَرِحْنا من الدنيا[3].

وقال عَقِيل بن مُدْرِك: إنَّ أبا عبد الله الصُّنابحي قال: الدنيا تدعو إلى

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٤٣ و٥٠٩، طبقات خليفة ٢٩٣، التاريخ الكبير ٥/٣٢١، الجرح والتعديل ٥/٢٦٢، حلية الأولياء ٥/١٢٩، الاستيعاب ٢/٨٤١، تاريخ ابن عساكر ٤١/١١٣، صفة الصفوة ٤/٢٠٢، جامع الأصول ١٤/٦١٧، مختصر تاريخ دمشق ١٤/٣٠٧، تهذيب الكمال ١٧/٢٨٢، سير أعلام النبلاء ٣/٥٠٥، الوافي بالوفيات ١٨/ت٢٣٤، تهذيب التهذيب ٦/٢٢٩.

(١) الحلية ٥/١٢٩، وتاريخ ابن عساكر ٤١/١٢٦.

(٢) التاريخ الكبير ٥/٣٢١، والحلية ٥/١٢٩.

(٣) الحلية ٥/١٢٩.

الفِتْنة، والشيطان يدعو إلى الخَطِيئة، ولقاءُ اللهِ خيرٌ من الإقامةِ معهما[1].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٢٩٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى(*)

أبو عيسى الأنصاري الكوفي، ومن أكابر تابعيها.

حدَّث عن عمر، وعثمان، وعليٍّ، وسعد، ومُعاذ، وحُذَيفة، وأُبَيٍّ، وغيرِهم في خلْقٍ كثيرٍ من الصحابة.

روى عنه مُجاهد، والشَّعْبيُّ، وابنُ سِيْرين، وأبو قِلابة، وخَلْقٌ من التابعين.

قال عبد الملك بن عُمَير: رأيتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى في نفرٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ، منهم البراء بن عازب، وهم يَسْتمعون لحديثه، ويُنْصِتون له[2].

وقال يزيد بن أبي زياد: قال عبد الله بن الحارث: اجْمَعْ بيني وبين ابن أبي ليلى. فجمعتُ بينهما، فقال عبد الله بن الحارث: ماشعرتُ أنَّ النساء

---

(١) الحلية ٥/١٢٩، وتاريخ ابن عساكر ٤١/١٢٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/١٠٩، طبقات خليفة ١٥٠، التاريخ الكبير ٥/٣٦٨، المعرفة والتاريخ ٢/٦١٧، تاريخ أبي زرعة ١/٦٦٦، أخبار القضاة ٢/٤٠٦، الجرح والتعديل ٥/٣٠١، حلية الأولياء ٤/٣٥٠، تاريخ بغداد ١٠/١٩٩، تاريخ ابن عساكر ٤٢/١٢٠، جامع الأصول ١٤/٦٢٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٠٣، وفيات الأعيان ٣/١٢٦، مختصر تاريخ دمشق ١٥/٧٥، تهذيب الكمال ١٧/٣٧٢، سير أعلام النبلاء ٤/٢٦٢، الوافي بالوفيات ١٨/ت٣٥٨، غاية النهاية ١/٣٧٦، تهذيب التهذيب ٦/٢٦٠، النجوم الزاهرة ١/٢٠٦، شذرات الذهب ١/٩٢.

(٢) في (أ): «ومنصتون له» والمثبت من (ب) وتاريخ ابن عساكر ٤٢/١٣٣.

وَلَدَتْ مثلَ هذا[1]!.

وقال الأعمش: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يُصَلِّي، فإذا دخل الداخِل[2] نامَ على فراشه.

وقال عطاء بن السائب: قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركْتُ عِشرين ومئةً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ[3].

وقال محمد بن يحيى الأنصاري: دخلَ عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجَّاج فقال: إذا أردتم رجلاً يشتم عثمان بن عفَّان فهاهو ذا. فقلتُ له: يمنعُني من ذلك آياتٌ في كتاب اللهِ تعالى ثلاث: قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الذينَ أُخرِجُوا مِنْ دِيَارِهم وأموالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْوانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ ورَسُولَهُ أولئكَ همُ الصَّادِقُون﴾ [الحشر: ٨]، فكان عثمانُ منهم، ﴿والذين تبوَّؤا الدارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إليهم﴾ إلى قوله: ﴿المفلحون﴾ [الحشر: ٩]، فكان أبي منهم. وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿والذينَ جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإخْوانِنَا الذينَ سَبَقُونَا بالإيمانِ﴾... إلى قولِهِ: ﴿رَؤوفٌ رَحِيم﴾ [الحشر: ١٠] فكنتُ منهم. فقال: صدقت[4].

وقال عبد الرحمن: ﴿وجاءَتْ كلُّ نَفْسٍ مَعَها سائقٌ وشَهِيد﴾ [ق: ٢١] ما على أحدِكم إذا خلا أن يقول: اكتبْ ـ رحمَك الله ـ فيُملي [خيرًا][5].

وقال: ﴿سلامٌ هيَ حتى مَطْلَعِ الفَجْر﴾ [القدر: ٥] لاتعملُ فيها

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٢/١٣٤.

(٢) في (ب): «فإذا دخلَ أحدٌ» والمثبت من (أ) والحلية ٤/٣٥١، وتاريخ بغداد ١٠/٢٠٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/١٠٩، والحلية ٤/٣٥١.

(٤) الحلية ٤/٣٥٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٢/١٣٩.

(٥) ليست اللفظةُ في (أ،ب) واستدركناها من الحلية ٤/٣٥٢.

الشياطين، ولايجوزُ فيها سِحْرٌ، ولا يَحْدُث فيها شيءٌ[١].

وفُقِد عبد الرحمن بن أبي ليلى بدَيْرِ الجماجم[٢] سنةَ ثلاثٍ وثمانين[٣] في وقْعَةِ ابن الأشعث[٤]، وقيل: قُتِلَ بدُجَيل[٥].

رحمة اللهِ عليه ورضوانُه، والحمد للهِ.

* * *



(١) الحلية ٤/ ٣٥٢.

(٢) دير الجماجم: موضعٌ بظاهر الكوفة على طرف البر السالك إلى البصرة، جرتْ عنده وقعةٌ شديدةٌ بين الحجّاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومعه القرّاء. هُزم فيها ابن الأشعث، وقُتل عددٌ كبير من أصحابه.

(٣) قال أبو عبيد: أُصيبَ عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة ٧١. وعقَّب ابن عساكر على هذا فقال: «هذا وهْمٌ». تاريخ ابن عساكر ٤٢/ ١٤٤ـ١٤٥.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠١ـ٢٠٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٢/ ١٢٨ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧.

(٥) قيل: قُتل بدُجيل سنةَ ٨١. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠١، وتاريخ ابن عساكر ٤٢/ ١٢٨، وقيل غير ذلك انظر جامع الأصول ١٤/ ٦٢٥ وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٠١، وتاريخ ابن عساكر ٤٢/ ١٤٨. ودُجَيْل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بينها وبين تكريت، مقابل القادسيَّة، يسقي مناطق واسعة، ويصبُّ في دجلة. معجم البلدان (دجيل).

(٢٩٣) عبد الرحمن بن مَهْدي(*)

أبو سعيد العَنْبريُّ. من عُلماء البصرة وساداتها.

سمع سُفْيانَ الثَّوريّ، ومالكًا، وشُعْبة، والحمَّادَين، وابنَ عُيَيْنة، وخَلْقًا كثيرًا من أقرانهم.

روى عنه ابنُ المُبارك، وابنُ المَدِيني، وابنُ حَنْبل، وابنُ مَعِين، وخلقٌ كثيرٌ ممَّن في طبقتهم.

وكان من الربَّانيِّين في العِلْم، والمذكورين بالحِفْظ، وممَّن بَرَع في معرفة الأثر، وطُرُق الرِّوايات، وأحوال الشُّيُوخ(١).

وقال أحمد بن حَنْبل: إذا حدَّث عبد الرَّحْمن بن مهديّ عن رجلٍ فهو حُجَّة(٢).

وقال ابن المَدِيني: كان عبد الرَّحمن بن مهدي أعلمَ النَّاس. قالها مِرَارًا(٣).

وقال غيرَ مرَّة: واللهِ لو أُخِذْتُ فَحُلِّفْتُ بين الرُّكْن والمقام، لَحَلَفْتُ باللهِ أنِّي لم أرَ أحدًا قطّ أعْلمَ بالحديث من عبد الرَّحْمن بن مَهْدي(٤).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٧/٢٩٧، تاريخ خليفة: ٢٦ و٤٦٨، التاريخ الكبير: ٥/٣٥٤، الجرح والتعديل: المقدمة: ٢٣١ و٢٥١ و٥/٢٨٨، ثقات ابن حبان: ٨/٣٧٣، حلية الأولياء: ٨/٣٨٠ و٩/٣، تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٠، صفة الصفوة: ٤/٥، جامع الأصول: ١٤/٦٣٠، تهذيب الأسماء واللغات: ١/٣٠٤، تهذيب الكمال: ١٧/٤٣٠، سير أعلام النبلاء: ٩/١٩٢، تذكرة الحفاظ: ١/٣٢٩، الوافي بالوفيات: ١٨/ت٣٣٤، تهذيب التهذيب: ٦/٢٧٩، النجوم الزاهرة: ٢/١٥٩، طبقات الشعراني: ١/٦٣، شذرات الذهب: ١/٣٥٥.

(١) تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٠.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٣، وتهذيب الكمال: ١٧/٤٤١.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل: ٢٥١ و٥/٢٨٩، وتاريخ بغداد: ١٠/٢٤٤.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل: ٢٥٢ وتاريخ بغداد: ١٠/٢٤٤_٢٤٥.

وقال محمد بن يحيى: مارأيتُ في يدِ عبد الرَّحْمن بن مَهْديّ كتابًا قط، وكلُّ ماسمعتُه منه سمعْتُه حِفْظًا[1].

وقال القواريري: أملى عليَّ عبدُ الرَّحْمن بن مَهْدي عِشرين ألفَ حديثٍ حِفْظًا[2].

وقال ابنُ المَدِيني: كان عبد الرَّحْمن بن مَهْديّ يَخْتِم في كلِّ ليلتين، كان وِرْدُه في كلِّ ليلة نِصْفَ القرآن[3].

وقال أيُّوب بن المُتَوكِّل القارئ: كُنَّا إذا أردْنا أنْ ننظرَ إلى الدِّين والدُّنيا ذهبنا إلى دار عبد الرَّحْمن بن مَهْدي[4].

وقال عبد الرَّحمن: إذا لَقِيَ الرَّجلُ مَنْ فوقَه في العِلْم كان يومَ غنيمةٍ؛ وإذا لَقِي من هو دونَه تواضَع له وعَلَّمه؛ وإذا لَقِيَ من هو مِثْلُه دارَسَه، وتعلَّم منه. ولايكون إمامًا في العِلْم من يُحدِّثُ بكلِّ ماسَمِع، ولايكون إمامًا في العِلْم من يُحَدث عن كلِّ أحد، ولايكون إمامًا في العِلْم من يُحَدِّث بالشَّاذِّ من العِلْم. والحِفْظُ الإتْقان[5].

وقال: يَحْرُم على الرَّجل أنْ يرويَ حديثًا في أمر الدِّين حتى يُتْقِنه ويَحْفَظَه كالآية من القُرآن أو كاسْم الرَّجل[6].

وقال: الرَّجُل إلى العِلْم أحوجُ منه إلى الأكْل والشُّرْب[6].

وقال الحَسَن بن محمد بن الصَّباح: أخبرني غيرُ واحدٍ أنَّهم كانوا عند حمَّاد بن زيد، فسُئِل عن مسألةٍ فقال: أين ابنُ مَهْدي؟ مَنْ لهذا إلاَّ ابنُ

---

(١) تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٧، وتهذيب الكمال: ١٧/٤٣٩.
(٢) صفة الصفوة: ٤/٥.
(٣) تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٧، وصفة الصفوة: ٤/٥.
(٤) تاريخ بغداد: ١٠/٢٤٧، وتهذيب الكمال: ١٧/٤٤١.
(٥) الحلية: ٩/٤، والسير: ٩/٢٠٣.
(٦) الحلية: ٩/٤.

مَهْدي؟ فأقبل عبد الرَّحْمن، فسألوه عن ذلك، فأجاب. فلمَّا قام من عنده قال: هذا سيِّدُ وفتى البصرة منذ ثلاثين سنَة أو نحو هذا[1].

وقال عبد الرَّحمن بن عمر: ضَحِكَ رجلٌ في مجلس عبد الرَّحْمن بن مَهْدي، فقال: مَنْ هذا الذي يَضْحك؟ فأعاد مِرارًا، فأشاروا إلى رجلٍ، فأقبل عليه وهو يقول: تَطْلُبَ العِلْم وأنتَ تَضْحك!! لاحدَّثْتُكم شَهْرين. فقام النَّاس فانصرفوا.

ولا أعلم أنِّي رأيتُ عبدَ الرَّحْمن ضاحكًا شديدًا بقهقهةٍ إلا التَّبَسُّم، فإن خشي أنْ يَغْلِبَه، أمسكَ على فَمِه[2].

قال: وسمعْتُه قال لرجلٍ: لاأفعل. فسأله الرَّجل فقال: إنِّي قلتُ: لاأفعل. قال: فإنَّك لم تَحْلِف، قال: هذا أشد، لو حَلَفْتُ لكَفَّرْتُ[2].

وقال: فِتنَةُ الحديث أشدُّ من فِتنَة المال، كم من رجل يُظَنُّ به الخير قد حمله فِتنَة الحديث على الكَذِب[2].

وقال: من قال: القرآن مخلوق، فلا تُصَلِّ خَلْفَه، ولاتَمْشِ معه في طريق، ولا تُناكحه[3].

وسُئِل: ماتقول فيمن يقول: القرآنُ مَخْلوق؟ فقال: لو كان لي سُلْطانٌ لقمت على الجِسْر، فكان لايمرُّ بي أحدٌ إلاَّ سألْتُه، فإذا قال: القرآن مخلوق، ضربْتُ عُنُقَه، وألقيتُه في الماء[4].

وقال: لو استشارَني السُّلْطان في الجَهْمِيَّة[5] لأشَرْتُ عليه أنْ يَسْتَتِيْبَهم،

---

(١) الحلية: ٩/ ٥.

(٢) الحلية: ٩/ ٦.

(٣) الحلية: ٩/ ٧.

(٤) الحلية: ٩/ ٧، والسير: ٩/ ١٩٥.

(٥) الجَهْمِيَّة: أصحابُ جَهْم بنِ صَفْوان. ظهرَتْ بِدْعتُه بتِرْمِذ، وقتلهُ مسلم بن أحْوَز المازني بمرو في آخر مُلْك بني أميَّة. (الملل والنحل ١/ ٨٦). قال عنه الذهبي =

فإن تابوا، وإلاَّ ضُرِبَتْ أعناقُهم[1].

وقال: لولا أنّي أكره أنْ يُعصى اللهُ تعالى، لتمنَّيْتُ أنْ لايبقى في هذا المِصْرِ أحدٌ إلاَّ وقَعَ فيَّ واغْتَابني، وأيُّ شيءٍ أهْنأُ من حَسَنةٍ يجدها الرَّجل في صحيفته يومَ القيامة لم يَعْمَلْها، ولم يَعْلَم بها[2].

وقال عبد الرَّحمن بن عمر: سمعْتُ عبدَ الرَّحْمن بن مَهْدي يقول ـ وأرادَ أنْ يبيعَ أرضًا له ـ فقال الدَّلاَّل: أُعطيتُ بالجَرِيب[3] خمسين ومئتي دينار، ولكن انظر[4] إلى أرضٍ خرابٍ، ونَخْلٍ بادية العُروق. فلو كانت مُسمَّدةً رجوتُ أنْ أبيع الجَريب بفضل خمسين دينارًا، وهذا كثير أربعة آلاف دينار، أذهب أنا وغلامك حتى نُسَمِّدها ونبيعها، ولعلك لاتنظر إليها ولاتراها. فغضب وقال: أربعة آلاف دينار! أعوذ بالله السَّميع العليم من الشَّيْطان الرَّجيم، ﴿لا يَسْتَوِي الخَبِيثُ والطَّيِّبُ ولو أعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ فاتَّقُوا اللهَ يا أولي الألبابِ﴾ [المائدة: ١٠٠] لا ولا كذا ـ أظنُّه قال ـ ولامئة ألف دينار[5].

وقال عبد الرَّحْمن: كُنْتُ أجلس يوم الجُمعة في مسجد الجامع، فيجلس إليَّ النَّاسُ، فإذا كانوا كثيرًا فَرِحْت، وإذا قلُّوا حَزِنْت. فسألت بِشْربن منصور فقال: هذا مجلس سَوْء، لاتَعُدْ إليه، فما عُدْتُ إليه[6].

وقام يومًا من المجلس وتَبِعه النَّاس فقال: ياقوم، لاتطؤوا عَقِبي،

= في سير أعلام النبلاء: ٢٦/٦: «أُسُّ الضلالة، ورأس الجَهْمِيَّة... كان يُنْكِرُ الصفات، ويُنَزِّهُ الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن...».

(١) الحلية: ٩/٧ـ٨.

(٢) في (ب): «ولم يعمل بها». والخبر في الحلية: ٩/١١، والسير: ٩/١٩٥ـ١٩٦.

(٣) الجريب: مقدار معلوم بالذراع والمساحة يبلغ (١٤٧٤) مترًا أو (٢٣٠٤) أمتار. انظر معجم متن اللغة (جرب).

(٤) في (أ): «نظر».

(٥) الحلية: ٩/١١ـ١٢.

(٦) الحلية: ٩/١٢، والسير: ٩/١٩٦.

ولاتَمْشوا خَلْفي، ووقف فقال: حدَّثنا أبو الأشْهب عن الحسن قال: قال عمر بن الخطَّاب: إنَّ خَفْقَ النِّعال خَلْفَ الأَحْمق قلَّما يُبْقي من دينه[1].

وقال عبد الرَّحمن بن عمر: ذُكِرَ لعبد الرَّحْمن بن مَهْدي أنَّ رجلاً من أهل المسجد من خُزَاعة، كأنه وَقَعَ فيه، وذُكِرَ أنَّه قال: أسْتخير[2] اللهَ في الأعمش، فنالَ القوم منه، فإذا نحن بالرَّجل الذي ذُكِرَ قد أقْبَلَ، فلمَّا سلَّم عليه، رحَّب به، وقرَّبه وأجلسَه إلى جَنْبه، وأطلق إليه وَجْهه، ولم يَسْألْه عن شيءٍ إلاَّ أجابَه وحدَّثه. فلما فَرَغ من المجلس، وتفرَّق النَّاسُ عنه قلتُ له: ياأبا سعيد! ألم تعرف الرَّجل الذي أجلسْتَه إلى جَنْبك؟ هو الذي وقع فيك، ونالَ منك. قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ادْفَعْ بالتي هي أحسن فإذا الذي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصّلت: ٣٤].

وقال يحيى بن عبد الرَّحمن بن مَهْدي: إنَّ أباه كان يُحيي اللَّيلَ كُلَّه، وإنَّه قام ليلةً، فلمَّا طَلَع الفَجْرُ رمى بنفسه على الفِراش، فنام عن صلاة الصُّبح حتى طلعتِ الشَّمس، فقال: هذا ممَّا جنى عليَّ هذا الفِراش، فجعل على نفسه أن لايجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئًا شَهْرين[3].

وقال: ما خَصْلةٌ تكون في المُؤمن بعد الكُفْر باللهِ تعالى أشدُّ من الكَذِب، وهو أصْلُ النِّفاق الذي بُني عليه[4].

وقال عبد الرَّحْمن بن عمر: سألْتُ عبدَ الرَّحْمن بن مَهْدي عن الرَّجلِ يتمنَّى الموت قال: ماأرى بذلك بَأْسًا أن يتمنَّى الرَّجلُ الموتَ مخافةَ الفِتْنةِ على دينه، ولكنْ لايتمنَّى الموتَ من ضُرٍّ، أو فاقَةٍ، أو شيءٍ مِثْل هذا[4].

---

(١) الحلية: ٩/ ١٢.
(٢) كذا في (آ) و(ب). وفي الحلية: ٩/ ١٢: «أستجير».
(٣) الحلية: ٩/ ١٢، والسير: ٩/ ١٩٦.
(٤) الحلية: ٩/ ١٣.

وسمِعْتُهُ يقول ـ ونحن مُقْبلون من جَنَازةِ عبد الوَهَّاب ـ: إني لأشمُّ رِيحَ فِتْنَةٍ، إنِّي لأدعو اللهَ تعالى أن يَسْبِقني بها[1].

وسمعتُه يقول: كان لي إخوان فماتوا، فَدُفِعَ عنهم شرُّ ما نرى، وبقينا بعدهم، ومابقي لي أخٌ إلاّ هذا الرَّجل يحيى بن سعيد، وما يُغْبَط اليومَ إلاّ مُؤْمنٌ في قَبْره[1].

وسمعتُه يقول الحديث الذي جاء: «دَعْ مايَرِيْبُك إلى مالايَرِيْبُك»[2] فوالله لاتَجِدُ فَقْدَ شيءٍ تَرَكْتَه ابتغاءَ وجْهِ اللهِ تعالى.

كنت أنا وأخي شريكين، فأَصَبْنا مالاً كثيرًا، فدخل قلبيَ من ذلك شيءٌ، فتركْتُه للهِ، وخرجْتُ منه. فما خرجْتُ من الدُّنيا حتى ردَّ اللهُ عزَّ وجلَّ ذلكَ المال أو عامَّته إليَّ وإلى وَلَدِي أو والِدي. زوَّج أخي ثلاثَ بناتٍ من بنيَّ، وزوَّجت ابنتي[3] من ابنه، ومات أخي فورِثَه أبي، وماتَ أبي فورِثْتُهُ أنا، فرَجَع ذلك كلُّه إليَّ وإلى وَلَدِي في الدُّنْيا[4].

وقال عبد الرَّحْمن بن عمر: كان عبد الرَّحْمن ـ يحجُّ كلَّ سنة، فمات أخوه وأوصى إليه، فقبِلَ وَصِيَّتَه، وأقام على أيتامه، وترك الحجَّ[5].

وتُوفِّي عبد الرَّحْمن بن مَهْدي بالبَصْرة سنة ثمانٍ وتسعين ومئة، وله ثلاثٌ وسِتُّون سنة[6]. رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه. آمين.

---

(١) الحلية: ٩/ ١٣.

(٢) رواه أحمد في المسند: ١/ ٢٠٠ و٣/ ١١٢ و١٥٣، والترمذي برقم (٢٥١٨) في صفة القيامة، باب (٦٠)، والنسائي: ٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ في آداب القضاة، باب الحكم باتفاق أهل العلم.

(٣) في (آ): «ابنتين» وهو تحريف.

(٤) صفة الصفوة: ٤/ ٦.

(٥) الحلية: ٩/ ١٤، والسير: ٩/ ٢٠٤.

(٦) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٧، وتاريخ بغداد: ١٠/ ٢٤٨.

(٢٩٤) عبد الرَّحْمن بن أبي نُعْم[(١)](*)

أبو الحَكَم البَجَلي الكُوفي. تابعيٌّ مشهورٌ من تابعي الكوفة.

روى عن ابنِ عمر، وأبي سعيدٍ، وأبي هريرة[(٢)].

روى عنه سعيد بن مَسْروق، وعُمارة، وعطاء بن السَّائب.

كان ذا فَضْلٍ وعِبادة واجتهاد.

قال عطاء: كان عبد الرَّحْمن بن أبي نُعْم يواصل خمسة عشر لايأكل ولايشرب[(٣)].

وقال المُغيرة: كان عبد الرَّحْمن يُفْطِر في رمضان مرَّتين، وكُنَّا إذا قلنا له: كيف أنت ياأبا الحكم؟ قال: إنْ نكن أبرارًا، فكِرامٌ أتْقياء، وإنْ نكن فُجَّارًا، فَلِئامٌ أشْقياء[(٣)].

وقال عبد الملك بن أبي سُلَيمان: كُنَّا نجتمع مع عبد الرَّحْمن بن أبي نُعْم وهو يُلبِّيّ بصوتٍ حزين، وكان يأتي خُراسان وأطرافَ الأرض، ثم يُوافي مكَّة وهو مُحرِم، وكان يُفْطر في الشَّهر مرَّتين[(٤)].

---

(١) في (آ): «نعيم» وهو تصحيف.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦/٢٩٨، التاريخ الكبير: ٥/٣٥٦، المعرفة والتاريخ: ٢/٦٤٤، الجرح والتعديل: ٥/٢٩٥، الثقات لابن حبان: ٥/١١٢، حلية الأولياء: ٥/٦٩، جامع الأصول: ١٤/٦٣١، تهذيب الكمال: ١٧/٤٥٦، سير أعلام النبلاء: ٥/٦٢، ميزان الاعتدال: ٢/٥٩٥، تاريخ الإسلام: ٤/١٤٤، الوافي بالوفيات: ١٨/ت ٣٤٦، تهذيب التهذيب: ٦/٢٨٦.

(٢) التاريخ الكبير: ٥/٣٥٦، والجرح والتعديل: ٥/٢٩٥.

(٣) الحلية: ٥/٦٩.

(٤) الحلية: ٥/٦٩، والسير: ٥/٦٣.

قال: وطلب إليه رجلٌ من أصحابه أن يُفْطر عنده فقال: اجمع لي لبنًا حليبًا وسَمْنًا، فشربه، فلمَّا صار في بطنه تقعقعت أمعاؤه[1].

وقال سالم بن أبي حَفْص: كان ابن أبي نُعْم يُحْرِم من السَّنة إلى السَّنة، وكان يقول في تَلْبيته: لبَّيْك، لو كان رِياءً لاضْمَحَلَّ، لبَّيْك[2].

وقال ابن شُبْرُمة: كان ابن أبي نُعْم يُحْرِم من السَّنة إلى السَّنة، فآذاه القَمْل، فدعا ربَّه عزَّ وجلَّ، فوقعتْ [كُبَّةٌ][3] بين يديه.

وقال مغيرة: جاء ابن أبي نُعْم إلى الحجَّاج وهو يَقْتُل في الجماجم[4] فقال: ياحجَّاج لاتُسْرف في القَتْل ﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] قال: والله، لقد هممْتُ أنْ أروي الأرضَ من دَمِك. قال: ياحجَّاج، مافي بطنها أكْثَرُ ممَّا على ظَهْرها. فلم يَقْتُلْه[5].

وقال فُضَيْل: مرَّ ابنُ أبي نُعْم على خَرِبة فنادى: مَنْ أخْرَبَك؟ فأجابه شيءٌ منها: أخْرَبني مُخرب القرون الأولى[5].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه. آمين.

(٢٩٥) عبد الرَّحيم بن عبد الملك(*)

من المُتحقِّقين، وصَحِب المُتَقدِّمين من أصحاب السَّريّ وبِشْر.

---

(١) تقعقع: اضطرب وتحرَّك. القاموس المحيط (قعع). والخبر في الحلية: ٥/ ٦٩.

(٢) الحلية: ٥/ ٧٠، وتهذيب الكمال: ١٧/ ٤٥٨.

(٣) ليست اللفظة «كبة» في (أ) ولافي (ب) واستدركت من الحلية: ٥/ ٧٠، وعلَّق عليها الناشر في الحاشية فقال: «أي أن القمل تجمَّع فصار مثل الكُبَّة، وسقط من على جسمه بين يديه ببركة دعائه».

(٤) انظر الحاشية رقم (٢) صفحة (٤٠٨) ففيها تعريف بدير الجماجم.

(٥) الحلية: ٥/ ٧٠.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣٦.

قال إبراهيم الخوّاص: دخلتُ مسجد التَّوْبة، فرأيتُ عبد الرَّحيم مُسْتندًا إلى سارية، فقلتُ للقَيِّم: متى قعد هذا الرَّجل ههنا؟ فقال: اليوم ثلاثة أيام قاعدًا على ما تراه، لم يخرج ولم يتكلَّم. فَقَعَدْتُ بحذائه، فلمَّا أمسينا قلت له: أيُّ شيءٍ تريد حتّى أَحْمِلَه وتأْكُل؟ فسكتَ عليَّ. فكرَّرت عليه فقال: أريد مَضْلِيَّة[1] مُعَقَّدة وخُبزًا حارًّا.

فخرجْتُ إلى باب الشَّام[2]، فطلبْتُ ذلك، فلم أَجِدْه. فعاتبْتُ نفسي وقلت: يافضولي! مَنْ دعاك إلى أن تستدعي شَهْوَتَه[3]؟ ولو اشتريتَ خُبزًا وأُدْمًا وحملْتَه استغنيْتَ عن ذلك. فرجعْتُ مُغْتمًّا إلى المسجد، فإذا رجل يدقُّ باب المسجد فقلت: مَنْ؟ فقال: افتح، ففتحْتُ فإذا على رأسه زَبيل[4]، فحطَّه وقال لي: أسألُك أنْ يأكلَ أهلُ المسجد من هذا الطَّعام. فأخرجَ منه خبزًا حارًّا ومَضْلِيَّة مُعقَّدة في قِدْر. فُبهِتُّ وقلتُ: لانَمسُّه حتى تُخْبِرَني به. فقال: أنا رجلٌ صانع، اشتهيتُ مَضْلِيَّةً مُعقَّدةً وخبزًا حارًّا، فاشتريتُ اللَّحم وما يصْلحُه، وأمَرْتُهم بطبخه، وأن يَخْبزوا خُبْزًا حارًّا، وجئْتُ العَتَمة من الدُّكَّان، ويَعْدُ ما فُرِغ منه ولا خُبِزَ الخُبز، فحلفْتُ بالطَّلاق أنْ لايأكلَ من هذا الخُبز والمَضْلِيَّة إلاَّ مَن في مسجد التَّوْبة، فأُحِبُّ أن تأْكُلوا.

قال إبراهيم: فرفعْتُ رأسي وقلتُ: ياسيِّدي! أنتَ أردْتَ أنْ تُطْعِمه، لمَ غَمَمْتَني في الوسط؟

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه. آمين.

---

(١) المصلية: لحم مشويٌّ بالتنّور. متن اللغة (صلي).

(٢) باب الشام: محلَّة كانت بالجانب الغربيّ من بغداد. معجم البلدان: (باب الشام).

(٣) ليست اللفظة في (آ).

(٤) في (ب) وحلية الأولياء: ١/٣٣٦: «زنبيل» وهي لغة في «الزَّبيل» والزَّبيل: القُفَّة، أو الجراب، أو الوعاء. (القاموس المحيط: (زبل).

(٢٩٦) عبد الصَّمَد بن عمر[١] بن محمَّد(*)

أبو القاسم الواعِظ. كان من أهل الزُّهْد والعِبادة والصَّلاح، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنْكر.

وإليه تُنْسَب الطَّائفة المعروفة بأصحاب عبد الصَّمد[٢].

قال الضُّميري[٣]: كان عند[٤] عبد الصَّمد جُزْءٌ سَمِعَه[٥] عن أحمد النَّجاد، فأخذتُ نُسْخَتَه، ومضيتُ أنا وأبو يَعْلى بن المأمون إليه، فسلَّمْنا عليه، وسألْناه أنْ يَحْضُرنا في المسجد لنسمَعَ الجُزْءَ منه، وسَبَقْناه[٦] إلى المسجد. فدخل وسلَّم، وصلَّى ركعتين، ثم جاء فجلس بين أيدينا، فقلت له: إنما حضَرْنا لنسمعَ منك، فإنْ رأيتَ أنْ ترتفعَ إلى صَدْر المجلس. فقال: هذا ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ، وأشار إلى ابن المأمون، وأنتَ رجلٌ من أهل العِلْم، وماكنتُ لأرتفعَ عليكما في المجلس[٧].

وقال علِّي بن محمد المالكي: جاء رجلٌ إلى عبد الصَّمد بمئة دينار ليدفعها إليه فقال: أنا غنيٌّ عنها. فقال: ففرِّقْها على أصحابك هؤلاء، فقال: ضَعْها على الأرض، ففعل. فقال عبد الصَّمد للجماعة: مَنِ احتاج

---

(١) في (ب): «عبد الصمد بن عمرو».

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد: ١١/ ٤٣، المنتظم: ٧/ ٢٣٥، صفة الصفوة: ٢/ ٤٧٧، الوافي بالوفيات: ١٨/ت٤٧٩.

(٢) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٣، والوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٥١.

(٣) في (آ): «الصميري» وفي صفة الصفوة: ٢/ ٤٧٧: «الضمري».

(٤) ليست اللفظة في (آ).

(٥) في (ب): «اسمعته».

(٦) في (آ): «وسُقناه».

(٧) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٣ـ٤٤، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٧٧ـ٤٧٨.

منكم[1] إلى شيء، فليأخذ على قَدْر حاجته فتوزَّعَتْها الجماعةُ على صفاتٍ مُختلفة من القِلَّة والكَثْرة، ولم يَمَسَّها هو بيده. ثم جاء ابنُه بعد ساعةٍ فطلبَ منها شيئًا فقال له: اذهب إلى البقَّال فخُذْ عليَّ منه رُبْعَ رطلٍ تَمْرًا[2].

وقال التَّنوخي: كنتُ يوم الجمعة في جامع المنصور، والخطيب على المِنْبر، وعلى يساري عليُّ بن طَلْحة البصريّ، فمددْتُ عيني فرأيتُ عبدَ الصَّمَد بالقُرْب منِّي، فهَمَمْتُ بالنُّهوض إليه، وكان صديقًا لي، فاحْتَشَمْتُ من القيام في مِثْل ذلك الوقْت مع قُرْبِ قيام الصَّلاة. فقام ومشىٰ نحوي، فقمْتُ إليه، فقال لي: اجْلِس أيُّها القاضي، فليس إليك قَصَدْتُ، ولا لَكَ أردْتُ بمَجِيئي، أنا هذا أردْتُ، وإليه قَصَدْتُ، يعني ابنَ طَلْحة، وذاكَ أنَّ نفسي تأباه وتكرهُه، فأردْتُ أنْ أذِلَّها بقَصْدِه، فأخالف إرادَتَها، فقصدْتُه. فقام ابنُ طَلْحةَ إليه وقبَّل رأسَه، وعاد عبد الصَّمد إلى موضِعه[3].

وقال أبو محمد السُّكَّرِي: اجتازَ عبد الصَّمَد يومًا بسوق الطَّعام، فرأى غُلامًا يقال له عَزِيْز، وقد خرج مع العيَّارين[4]، وكانت أيامهم، والنَّاس مُجتمعون عليه، وأبواه يبكيان ويَعذُلانِه، ويأبى عليهم. فلمَّا أكثروا عليه قال لهما: مِثْلي يقول شيئًا يَرْجِع عنه! قد قلْتُ لأصحابي: إنِّي منكم، امضيا اطْلُبا عَزِيْزًا غيري. شاروفَتي[5] في جَنْبي.

فقال عبد الصَّمد: رأيتُه قد بايع الهوى على الوفاء، مع عِلْمه أنَّه إذا

---

(١) في (ب): «من أراد أو احتاج».

(٢) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٤، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٧٨.

(٣) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٤، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٧٨-٤٧٩.

(٤) العيَّار: الذي يتردَّد بلاعمل، ويتبع هوى نفسه، لايردعها ولايزجرها. متن اللغة والمعجم الوسيط (عير). وقد شكَّلوا في العصر العباسي جماعة سمِّيت بالعيارين تشبه في تصرفاتها جماعة «القبضايات» أو «الفتوّة».

(٥) لم نجدْ معنى للكلمة في المعاجم التي بأيدينا.

وقع في الشَّدائد لايُجيره، فبايَعتُ [ربيِّ][1] على الوفاء، مع عِلْمي بأنِّي إذا وقعْتُ في الشَّدائد يُجِيْرني.

فاجتزْتُ يومًا بباب دَرْب الديْزَج[2] فشممْتُ روائح طَيِّبةً، فطالبَتْني نفسي بشيءٍ منها فقلت: اطْلُبي عبد الصَّمد غيري، فشاروفتي في جَنْبي[3].

قال: وسمعت عبد الصَّمد يقول: كنتُ يومًا أمشي في بعض الطُّرق، وإذا بساعٍ قد أقبل من عَدْوِه، وقد بقي عليه من الطَّرِيق بقيَّة، والنَّاس يستقبلونه بالتُّحَف. فقال له رجل: أي فلان! مُتِ اليوم حتى تعيش أبدًا[4]. فقلتُ في نفسي: هذا لكِ، موتي اليوم حتى تعيشي أبدًا[5].

وقال أبو علي العلاَّف: قال عبد الصَّمد: ياأباعلي، رأيتُ اليوم عجبًا! اجتزْتُ ببعض الخرابات فسمعْتُ منها أنينًا، فدخلْتُ، وإذا أنا برجل قد شدَّ حبلاً يريد أن يَخْنُق نَفْسَه، فزَعقْت عليه، وقلت له: لايَحِلُّ لك أنْ تفعل هذا. فقال لي: فأَغْدُر؟! فقلت: وماشأنك والغَدْر؟ قال: قد قامرتُ في قَتْلِ نَفْسي فقَمَرْتُها، ومأرى الغَدْرَ. فنحَّيْتُ الحَبْل من عُنُقه، وعَجِبْتُ كيف لم يَسْتَجِزِ الغَدْرَ في هوى الشَّيطان، فكيف يجوز الغَدْر في رِضا الرَّحمن[5]؟.

وقال أبو الوفاء بن عقيل: هجم عيدٌ على عبد الصَّمد والبيت فارغ من القوت.

فجاءه رجل بدراهم فقال: خذ هذه، فقال: ياهذا، بالله دَعْني أتلذَّذ اليوم بفقري، كما يتلذَّذ الأغنياءُ بغِنَاهم[6].

---

(١) ليست لفظة «ربي» في (آ) ولافي (ب) وهي مستدركة من صفة الصفوة: ٢/ ٤٧٩.
(٢) في (آ): «الدبوح» وفي (ب): «الدُبْرُج». والمثبت من صفة الصفوة: ٢/ ٤٨٠.
(٣) صفة الصفوة: ٢/ ٤٧٩-٤٨٠.
(٤) أي: اتعب اليوم في العَدْوِ تَعِشْ هنيًا بالتُّحف التي تُهدَى إليك.
(٥) صفة الصفوة: ٢/ ٤٨٠.
(٦) صفة الصفوة: ٢/ ٤٨١.

ورُوي أنَّه كان في دعوةٍ، فقيل له: انبَسِط وتمكَّن فقال: مايُمْكِنُني، مَنْ يَحْتَشم ربَّه في الخَلْوة لا يَنْبَسِط.

وكان يُحَرِّض أصحابَه على الجِدِّ ويقول: هيه! قد فاتَتْكُم الدُّنيا، فلا تفوتَنْكُمُ الآخرة[1].

وقال التَّنوخي: حدَّثني من حَضَر عبدَ الصَّمد، وقد احتُضِر، فدخلَتْ عليه أمُّ الحَسن بنت القاضي أبي أحمد بن الأكفاني، وكانت أحدَ من يقوم بأمره ويُراعيه، فقالت له: أسألُك وأُقْسِمُ عليك إلاَّ سأَلْتَني حاجة. فقال لها: نعم، كوني لِهَنِيَّة[2] ـ يعني ابنته ـ بعد موتي كما أنتِ لها في حياتي. فقالت: أفعل. ثم أمسك ساعةً وقال: أستغفر الله، وكرَّرها، اللهُ خيرٌ لها مِنْك.

وقال ابن عقيل عن بعض من حضَرَ عبدَ الصَّمَد عند الموت، قال: حضرتُه وهو يقول: ياسيِّدي! للْيَوم خَبَّأتُك، ولهذه السَّاعة اقْتَنَيْتُك، حقِّق حُسْنَ ظنِّي بك[3].

ومات في ذي الحِجَّة سنةَ سبعٍ وتسعين وثلاثمئة[4].

وقبره اليوم ظاهر بمقبرة أحمد بن حنبل يُتَبرَّك به[5].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه. آمين.

* * *

---

(١) صفة الصفوة: ٢/ ٤٨١.

(٢) في (آ): «لِهُبَه» وفي (ب): «لِهُبَيَّة» وفي تاريخ بغداد: ١١/ ٤٤: «لِهَبيَّة» والمثبت من صفة الصفوة: ٢/ ٤٨١.

(٣) صفة الصفوة: ٢/ ٤٨١ـ٤٨٢.

(٤) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٤، والوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٥١.

(٥) صفة الصفوة: ٢/ ٤٨٢.

(٢٩٧) عبد العزيز بن أبي روّاد(*)

أبو عبد الرَّحمن، من أعيان المكّيين وعُلمائهم.

أسْنَد عن جماعةٍ من كبار التَّابعين وأعلامهم، كعطاء، وعكرمة، ونافع، ومحمد بن واسع.

قال شقيق البَلْخي: ذهب بصَرُ عبد العزيز بن أبي روّاد عشرين سنة، فلم يعلم به أهلُه، ولاولَدُه. فتأمَّله ابنُه ذات يوم فقال له: ياأبتي ذهبتْ عينُك! قال: نعم يابني، الرِّضا عن اللهِ عزَّ وجلَّ أذْهبَ عينَ أبيك منذ عِشْرين سَنَة(٢).

وقال يوسف بن أسْباط: مكثَ عبد العزيز بن أبي روّاد أربعين سنةً لم يرفع طَرْفَه إلى السَّماء. فبينا هو يطوف حول الكعبة، إذ طعنه المنصور أبو جعفر بأصبعه في خاصرته، فالتفتَ إليه فقال: قد علمتُ أنَّها طعنة جبَّار(٣).

وقال ابنُ عُيَيْنة: قال عبد العزيز لأخٍ له: أقرِضْنا خمسةَ آلاف دِرْهم إلى الموسم. فسُرَّ التاجر، وحملها إليه. فلمَّا جنَّة اللَّيل، وأوى التَّاجر إلى

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٤٩٣/٥، طبقات خليفة: ٢٨٣، تاريخ خليفة: ٤٢٩، التاريخ الكبير: ٢٢/٦، التاريخ الصغير: ١٠٥/٢، الجرح والتعديل: ٣٩٤/٥، الكامل في الضعفاء: ٢٩٠/٥، حلية الأولياء: ١٩١/٨، صفة الصفوة: ٢٢٨/٢، تهذيب الأسماء واللغات: ٣٠٧/١، تهذيب الكمال: ١٣٦/١٨، سير أعلام النبلاء: ١٨٤/٧، العبر: ٢٣٢/١، ميزان الاعتدال: ٦٢٨/٢، الوافي بالوفيات: ١٨/ت٥٠٦، العقد الثمين: ٤٤٦/٥، تهذيب التهذيب: ٣٣٨/٦، النجوم الزاهرة: ٣٥/٢، الكواكب الدرية: ١٢٩/١، طبقات الشعراني: ٦١/١، شذرات الذهب: ٢٤٦/١.

(٢) الحلية: ١٩١/٨.

(٣) الحلية: ١٩١/٨، والسير: ١٨٤/٧.

فراشه قال: ماصنعتَ ياابن أبي روّاد؟ شيخ كبير [وأنا شيخ كبير][1] ماأدري ما يُحْدِثُ اللهُ عزَّ وجلَّ بي أو بِه! أجعلُه منها في حِلّ. فلمّا أصبح أتى عبد العزيز فأصابه خلف المقام، وكان عبد العزيز عِظَمُ جُلوسِه خلف المقام، أو في الحِجْر، فقال: ياأبا عبد الرّحمن، مازلتُ البارحة في أمرٍ، وكرهْتُ أن أقطعَه حتى أُشاوِرَكَ. قال: ماهو؟ قال: تفكّرْت في المال الذي حملْتُه إليك، فإذا أنتَ شيخ كبير، وأنا شيخ كبير، فلا أدري مايُحدِث اللهُ تعالى بي أو بِكَ، ولايَعْرِفُ لكَ ولَدي ماأَعْرِفُ لك، ورأيتُ أنْ أجعلَك منها في حِلٍّ في الدُّنيا والآخرة. فقال: اللهمَّ أعْطِه أفضل مانوى، ثم دعاله بما حَضَره من الدُّعاء، فقال له: إنْ كنتَ تُشاورني في هذا المال، فإنَّما استقرضْناه على اللهِ عزَّ وجلَّ، فكلَّما اغْتممنا به كفَّر اللهُ به عنَّا، فإذا جعلْتَنا في حِلٍّ فكأنه سَقَط. فكَرِه التَّاجر أنْ يُخالفه.

قال: فما أتى الموسمُ حتى مات التَّاجر، فأتاه ولدُه في الموسم فقال له: ياأباعبد الرّحمن، مال أبينا! فقال لهم: لم يتهيَّأ، ولكن الميعاد فيما بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي. فقام القوم من عنده. فلمَّا كان الموسم الثاني لم يتهيَّأ المال، فأغلظوا له في القول، فرفع رأسَه وقال: رحِمَ الله أباكم! قد كان يخاف هذا وشِبْهَه، ولكنَّ الأَجَلَ بيني وبينكم الموسم الذي يأتي. فبينما هو ذات يوم خَلْفَ المقام، إذ ورد عليه غلام له ـ كان قد هرب منه إلى أرض السِّنْد أو الهند ـ بعشرة آلاف دِرْهم فقال: السَّلام عليكم يامولاي، أنا غلامك الذي هربْتُ منك، وإنِّي وقعْتُ إلى أرض السِّند فاتَّجَرْتُ، ورزقَ اللهُ بها عشرة آلاف دِرهم، ومعي من التِّجارات مالا أُحْصيها.

قال سُفيان: فسمعتُه يقول: لك الحمد، سألناك خمسةَ آلاف، فبعثتَ إلينا عشرة، ياعبد المجيد ـ ابنه ـ احمل هذه العشرة آلاف فأعْطهم إيَّاها،

---

(١) مابين المعقوفين ليس في (أ).

وأقرهم منّي السّلام، ففعل. فقالوا: إنَّ مالنا خمسة آلاف، فقال: صدقتم، خمسة آلاف لكم، والخمسة للإخاء الذي بينه وبين أبيكم.

قال: فسُقِط القوم في أيديهم لما جاء منهم من اللُّؤم، وماجاء منه من الكرم.

فرجع إلى أبيه فقال: قد دفعتُها إليهم، فقال العبد عندها: من يقبض مابقي؟ فقال: يا بني، إنما سألناه خمسة آلاف، فبعث إلينا بعشرة آلاف، أنت حُرٌّ لوجه الله تعالى، ومامعك فهو لك[1].

وقال له رجل: كيف أصبحت؟ فبكى وقال: أصبحتُ ـ واللهِ ـ في غَفْلةٍ عظيمةٍ عن الموت، مع ذنوبٍ كبيرة قد أحاطتْ بي، وأَجَلٍ يُسرع كلَّ يوم في عُمري، وموئلٍ لستُ أدري على ماأهجم، ثم بكى[2].

وقال: مَنْ لم يتّعظ بثلاثٍ لم يتّعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشَّيْب[3].

وقال: أعوذ بالله من الغِرَّة بالله، ومن المُقام على معاصي الله[4].

وقيل له: ماأفضل العبادة؟ قال: طُول الحُزْن في اللَّيل والنَّهار[5].

وقال أبو عبد الرَّحمن المقرئ: مارأيتُ أحدًا قطّ أَصْبَرَ على طول القيام من عبد العزيز بن أبي روّاد[6].

وتُوفّي عبد العزيز سنة تسعٍ وخمسين ومئة بمكّة[7].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه. آمين.

---

(١) الحلية: ٨/ ١٩١ـ١٩٢ السير: ٧/ ١٨٦.

(٢) الحلية: ٨/ ١٩٤.

(٣) في (آ) وصفة الصفوة: ٢/ ٢٢٩: «والمشيب». والخبر في الحلية: ٨/ ١٩٤.

(٤) الحلية: ٨/ ١٩٤.

(٥) الحلية: ٨/ ١٩٤.

(٦) الحلية: ٨/ ١٩٦، والسير: ٧/ ١٨٥.

(٧) طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٩٣، والتاريخ الصغير: ٢/ ١٠٥.

(٢٩٨) عبد العزيز بن سَلْمان(*)

أبو محمد البصري. من عبَّاد البصريين وزهَّادهم.

قال أبو طارق التَّبَّان: كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذُكِرَ القيامةُ والموتُ صرخ كما تصرخ الثَّكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد. وربَّما رُفع الميِّتُ والميِّتان من جوانب مجلسه[٢].

وقال محمد بن عبد العزيز: كنتُ أسمع أبي يقول: عجبت مِمَّن عرفَ الموتَ كيف ترى الدُّنيا عينُه، أم كيف تَطيب بها نفْسُه، أم كيف لايتصدَّع فيها قلْبُه؟! ثم يصرخ حتى يَخِرَّ مغشيًا عليه[٣].

وقال ضِرار السَّعْدي: كان عبد العزيز بن سَلْمان يرى الآيات والعجائب، وكان قد بكى شوقًا إلى الله تعالى ستِّين عامًا[٤].

وقال مِسْمَع بن عاصم: بِتُّ أنا وعبد العزيز بن سَلْمان، وكلابُ بن جُرَي، وسَلْمانُ الأعرج على ساحلٍ من بعض السَّواحل. فبكى كلابٌ حتى خشيتُ أنْ يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه، ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكيتُ ـ والله ـ لبكائهم.

فلمَّا كان بعدُ سألتُ عبدَ العزيز فقلت: ياأبامحمد، ماالذي أبكاك

(*) ترجمته في: الثقات لابن حبان: ٨/ ٣٩٤ وفيه: «عبد العزيز بن سليمان»، حلية الأولياء: ٦/ ٢٤٣، صفة الصفوة: ٣/ ٣٧٧، الكواكب الدرية: ١/ ١٣٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٧١.

(٢) الحلية: ٦/ ٢٤٣، والكواكب الدرية: ١/ ١٣٤.

(٣) الحلية: ٦/ ٢٤٤.

(٤) الحلية: ٦/ ٢٤٤، والكواكب الدرية: ١/ ١٣٥.

ليلَتَك؟ فقال: إني نظرت ـ واللهِ ـ إلى أمواج البحر تموجُ، فذكرت أطباق النيران وزَفَرَاتِها، فذاكَ الذي أبكاني. ثم سألت كلابًا وسلمان، فقالا نحوًا من ذلك.

قال مِسْمَع: ماكان في القوم شرٌّ منِّي، ماكان بكائي إلاَّ لبكائهم[1].

وقال محمد بن عبد العزيز بن سَلْمان: سمعتُ دَهْثَمًا ـ وكان من العابدين ـ يقول: اليومُ الذي لا آتي فيه عبدَ العزيز كنتُ مَغْبونًا. فأبطأْتُ عليه ذاتَ يومٍ، ثم أتيتُه فقال: ماالذي بطَّأ بك؟ قلت: خير. قال: على أي حال؟ قلت: شغلَتْنا العِيال، كنتُ أَلْتَمِسُ لهم شيئًا. قال: فوجدْتَه لهم؟ قلت: لا. قال: هلمَّ فلْنَدْعُ. فدعا، وأَمَّنْتُ، ودعوتُ، وأَمَّن. ثم نهضنا لنقوم، فإذا ـ واللهِ ـ الدَّنانير والدَّراهم تتناثر في حُجورنا فقال: دونكَهَا، ومضى، ولم يلتفت إليّ. قال: فأخذتُها، فإذا هي مئة دِينار ومئة دِرْهَم.

قال محمد: فقلت له: ماصنعتَ بها؟ قال: اختَبَسْتُ[2] قوتَ عيالي جمعةً لايشغلني عن عبادته وشُكْره وخدمته فِكْرٌ في شيء من عَرَض الدُّنيا، ثم أمضيتُها ـ والله ـ في سبيل الله.

قال محمد: يَحِقُّ ـ واللهِ لهؤلاء أن يُرْزَقوا بغير حساب[3].

وقال عبد العزيز بن عُمَير: قيل لعبد العزيز الرَّاسبي، وكانت رابعة تسمِّية سيِّدَ العابدين: ما بقي ممَّا يُلذُّ بِه؟ قال: سِرْدابٌ أخلو بِه فيه[4].

وقال محمد بن عبد العزيز: حدَّثتني أمي قالت: قال أبوك:

---

(١) الحلية: ٦/ ٢٤٤.

(٢) في (آ): «احتسبت» وهو تصحيف.

(٣) صفة الصفوة: ٣/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، والكواكب الدرية: ١/ ١٣٤.

(٤) الحلية: ٦/ ٢٤٥. من حق هذا الخبر أن يُلحق بترجمة عبد العزيز بن عمير أو عبد العزيز الراسبي انظر تاريخ ابن عساكر ١٠ الورقة ١٩٢.

ما للعابدين ومالِلنَّوْم؟ لانومَ ـ واللهِ ـ في دار الدُّنيا إلاَّ نوم غالب. فكان ـ واللهِ ـ لايكاد ينام إلاَّ مَغْلُوبًا[1].

وقال واقد الصَّفَّار: دعا عبد العزيز بن سَلْمان يومًا لمُقْعد كان في مجلسه، وأمَّن إخوانه. فوالله ماانصرف المُقْعَدُ إلى أهله إلاَّ ماشيًا على رِجْليه[2].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه.

(٢٩٩) عبد العزيز بن عُمَيْر(*)

أبو الفَقير. أصله من خُراسان، لكنَّه سكن دمشق.

كان معروفًا بالزُّهْد والعبادة.

روى عن أبي سُلَيمان الدَّاراني، وحجَّاج بن محمد، وعبد العزيز بن سَلْمان وغيرهم.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

روى عنه أحمد بن أبي الحَوَاري، وإبراهيم بن أيُّوب الحوراني.

قال أحمد بن أبي الحَواري: سمعتُ عبد العزيز بن عُمَير يقول: ترى نور الجلال عليهم، وأثَر الخِدْمة بين أعينهم. ثم قال: إنَّ الرَّجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدُّنيا، فيُرى أثرُه عليه، فكيف بمن انقطع إلى الله؟ كيف لايُرى أثرُه عليه؟![3].

---

(١) صفة الصفوة: ٣/ ٣٧٩. والصواب أن يقال: ما للعابدين والنوم؟

(٢) صفة الصفوة: ٣/ ٣٧٩، والكواكب الدرية: ١/ ١٣٤.

(*) ترجمته في: تاريخ مدينة دمشق: ١٠ الورقة ١٩٢، صفة الصفوة: ٤/ ٢٣٤، مختصر تاريخ دمشق: ١٥/ ١٥٠.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢٣٤.

وقال أبو خزيمة: سمعتُ عبد العزيز بن عُمَير يقول: النَّفس أمَّارة بالسُّوء، فإذا جاء العزم من الله تعالى كانت هي التي تُنازعك إلى الخير[1].

وقال أحمد بن وَدِيع: سمعتُ عبد العزيز بن عُمَير يقول: الصِّيام سِجْن المُؤمن عن الدُّنيا[1].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه.

(٣٠٠) عبد العزيز المَقْدِسي(*)

من عُبَّاد بيت المَقْدِس.

قال أبو بكر بن شاذان: سمعتُ عبد العزيز المَقْدِسي، وكان من الأبدال، يقول: لمَّا بلغتُ الحُلُم، أخذتُ على نفسي أنْ أُرَوِّضها، وأمنَعَها من الآثام، واستوفقْتُ اللهَ تعالى[2] فوفَّقني، واسْتَعَنْتُ به فأعانني. ولقد حاسبْتُ نفسي من يوم بُلُوغي إلى يومي هذا، فإذا زلَّتي لاتُجاوز سِتًّا وثلاثين زلَّة. ولقد استغفرتُ اللهَ لكلِّ زلَّةٍ مئةَ ألف مرَّة، وصلَّيتُ لكلِّ زلَّة ألف ركعة، وخَتَمْتُ في كلِّ رَكْعَةٍ منها خَتْمة، وإنِّي مع ذلك غيرُ آمنٍ من سَطْوة ربِّي أنْ يأْخُذَني بها، وأنا على خَطَر قَبولِ التَّوبة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) صفة الصفوة: ٤/ ٢٣٤.

(*) ترجمته في: صفة الصفوة: ٤/ ٢٤٥.

(٢) أي: سألته التوفيق. اللسان (وفق).

(٣) صفة الصفوة: ٤/ ٢٤٥. وفي (ب): «من قبول التوبة».

(٣٠١) عبد اللهِ بن أحمد الرِّباطي(*)

أبو محمد المروزي. من أكابر شيوخ الصُّوفيّة.

سافر مع أبي تُراب النَّخْشَي، وقَدِم بغداد، وكان الجُنيد يمدحه ويُبالغ في وَصْفه.

قال أبو عبد الرَّحْمن السُّلَمي: سألَتُ أحمد بن سعيد بن مَعْدان المَروزي عن عبد الله المروزي المعروف بالرِّباطي فقال: هو عبد الله بن أحمد بن شبويه. كان مُقدَّمًا ببغداد في أيَّام الجُنيد، ولم يكن له ببغداد نظير في السَّخاء وحُسْن الخُلُق، وهو من أستاذي يوسف بن الحسين، وكان عالمًا بعلوم الظَّاهر، وعُلوم الحقائق، وكان من رُفَقاء أبي تُراب النَّخْشَي في أسْفاره، وكان الجُنيد يقول: عبد اللهِ الرِّباطي رأسُ فِتْيان خُرَاسان.

وقال مُصْعَب بن أحمد بن مُصْعَب: قَدِمَ أبو محمد المَرْوزي ـ يعني عبد اللهِ الرِّباطي ـ إلى بغداد يُريد مكَّة، وكنت أحبُّ أنْ أَصْحَبه، فأتيتُه واستأذَنْتُه، وسألْتُه الصُّحْبة، فلم يأْذَن لي في تلك السَّنة، ثم قَدِم ثانية أو ثالثة، فأتيتُه فسلَّمْتُ عليه وسألْتُه فقال: اعزم على شَرْطِ أن[٢] يكون أحدُنا الأميرَ لايخالفه الآخر. فقلت: أنت الأمير، فقال: ياأباأحمد، لا، بل أنت. فقلت: أنت أسنُّ وأولى، فقال: نعم، فلا أُحِبُّ[٣] أنْ تَعْصيني، فقلت: نعم. فخرجْتُ معه، فكان إذا حَضَر الطَّعام يُؤْثرني به، فإذا عارضْتُه بشيء قال: ألم أشْتَرِط عليك أنْ لاتُخالفني؟ فكان هذا دَأْبنا، حتّى ندِمْتُ

(*) ترجمته في: صفة الصفوة: ١٤٨/٤.

(٢) ليس حرف النصب «أن» في (أ).

(٣) في (أ): «فلا يجب».

على صُحْبته لما يُلْحِق نَفْسَه من الضَّرر. فأصابنا في بعض الأيَّام مَطَرٌ شديدٌ ونحن نسير، فقال لي: ياأباأحمد، اطلب المِيلَ[1]، فلمَّا رأينا المِيْلَ قال لي: اقْعُد في أَصْلِه، فأَقْعَدني في أَصْلِه، وجعل يَدَيه على المِيْل وهو قائم قد حَنَا[2] عليَّ، وعليه كِسَاء قد تخلل به يُظِلُّني من المطر، حتى تمنَّيْتُ أنِّي لمْ أخرُجْ معه، لما يُلحق نَفْسَه من الضَّرر. فلم يزل هذا دَأْبَه حتى دخلنا مكَّة[3]. رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٠٢) عبد الله بن إدريس(*)

أبو محمد الأَوْديُّ الكوفي.

سمعَ الأعمش، وأبا إسْحاق الشَّيباني، ومالكًا، وشُعْبة، والثَّوريَّ وغيره[4].

وروى عنه مالك، وابنُ المُبارك، وأحمدُ بن حَنْبل، وابنُ مَعِيْن[5].

كان الرَّشيد أقدَمَه بغدادَ ليولِّيه قضاء الكوفة، فامْتَنعَ من ذلك، وعادَ إلى الكوفة، فأقام بها إلى حين وفاته[5].

---

(١) الميل: منار يُبنى للمسافر. القاموس (ميل).

(٢) في (آ) و(ب): «حنى» ومعنى «حنا» عطف ومال، وبالجيم «جَنأ»: أكبَّ ومال. وهما متقاربان. النهاية: (حنا).

(٣) صفة الصفوة ٤/١٤٨ ـ ١٤٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦/٣٨٩، تاريخ خليفة: ٤٦٠، طبقات خليفة: ١٧٠، التاريخ الكبير: ٥/٤٧، المعارف: ٤٦٤و٥١٠، الجرح والتعديل: ٥/٨، ثقات ابن حبان: ٧/٥٩، تاريخ بغداد: ٩/٤١٥، صفة الصفوة: ٣/١٦٧، جامع الأصول: ١٤/٦٤٣، تهذيب الكمال: ١٤/٢٩٣، سير أعلام النبلاء: ٩/٤٢، العبر: ١/٣٠٨، تذكرة الحفاظ: ١/٢٨٢، الوافي بالوفيات: ١٧/ت ٥٦، البداية والنهاية: ١٠/٢٠٨، غاية النهاية: ١/٤٠٩، تهذيب التهذيب: ٥/١٤٤، شذرات الذهب: ١/٣٣٠.

(٤) تاريخ بغداد: ٩/ ٤١٥، وجامع الأصول: ١٤/ ٦٤٣.

(٥) تاريخ بغداد ٩/٤١٦، وجامع الأصول ١٤/ ٦٤٣.

قال أبو جعفر الضَّرير عن شيخٍ ذَكَرَه: سألتُ وَكِيعًا عن مَقْدَمِه هو وابنُ إدْريس وحَفْص على هارون الرَّشيد، فقال: ماسألَني عن هذا أحدٌ قبلك. قَدِمْنا على هارون أنا وعبدُ اللهِ بن إدريس، وحفص بن غياث، فأقْعَدَنا بين السُّورَيْن[1]، فكان أوَّل من دعا به أنا، فقال لي هارون: ياوكيع، قلت: لبَّيك يا أمير المؤمنين، قال: إنَّ أهلَ بلدك طلبوا منِّي قاضيًا، وسمَّوك لي فيمن سمَّوا، وقد رأيتُ أنْ أُشرِكَك في أمانتي، وصالح ما أدخلُ فيه من أمر هذه الأمَّة، فخُذْ عهْدَك وامضِ. فقلت: ياأمير المؤمنين، أنا شيخٌ كبير، وإحدى عينيَّ ذاهبة، والأخرى ضعيفة. فقال هارون: اللهمَّ غفرًا! خذْ عهدَك أيُّها الرجل وامضِ. فقلت: ياأمير المؤمنين، واللهِ لئن كنتُ صادِقًا إنَّه لينبغي أنْ تَقْبلَ منِّي، ولئن كنتُ كاذبًا فما ينبغي أن تُوَلِّيَ القضاءَ كاذبًا. فقال: اخرُجْ. فخرجتُ ودخلَ ابنُ إدريس، وكان هارون قد وُسِمَ له من ابن إدريس وَسْم ـ يعني خُشونة جانبه ـ فدخل، فسمعنا صوتَ رُكْبتيه على الأرض حين برَك، وماسمعتُه يُسلِّمُ إلاَّ سلامًا خفيًّا. فقال هارون: أتدري لِمَ دعوتُك؟ قال: لا. قال: إنَّ أهْلَ بلدِك طلبوا قاضيًا، وإنَّهم سمَّوْكَ لي فيمن سمَّوا، وقد رأيتُ أنْ أُشرِكَكَ في أمانتي، وأُدخِلَك في صالحِ ماأَدْخلُ فيه من أمر هذه الأُمَّة، فخُذْ عَهْدَك وامضِ. فقال له ابنُ إدريس: ليس أصلُحُ للقضاء. فنكتَ هارونُ بأُصبعه وقال له: ودِدْتُ أنّي لم أكن رأيتُك! قال له ابنُ إدْريس: أنا واللهِ ودِدْتُ أنّي لم أكنْ رأيتُك. فخرج، ثم دخلَ حفص، فقال له كما قال لنا، فقبِلَ عَهْدَه وخرج. فأتانا خادمٌ معه ثلاثةُ أكياس، في كلِّ كيسٍ خمسةُ آلاف، فقال: إنَّ أمير المؤمنين يُقْرِئكم السلام ويقول لكم: قد لزِمَتكم في شخوصكم مؤونة، فاستعينوا بهذه في سفرِكم.

قال وكيع: فقلتُ له: أقرئْ أميرَ المؤمنين السلام وقل له: قد وقعتْ منِّي بحيث يُحبُّ أميرُ المؤمنين، وأنا عنها مُسْتغْنٍ، وفي رعيَّةِ أمير المؤمنين

---

(١) في تاريخ بغداد ٩/٤١٦: «السريرين».

من هو أحوج إليها منّي، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يصرفَها إلى مَنْ أحبَّ.
وأمّا ابن إدريس فصاحَ به: مُرَّ من هاهنا. وقَبِلَها حفص. وخرجتِ الرُّقْعَةُ إلى ابن إدريس من بيننا: عافانا الله وإيّاك؛ سألْناكَ أن تدخُلَ في أعمالِنا، فلم تفعلْ؛ ووصَلْناكَ من أموالِنا، فلم تقبَلْ؛ فإذا جاءك ابني المأمون، فحدِّثْهُ إنْ شاء الله. فقال للرسول: إنْ جاءنا مع الجماعةِ حدَّثناه إنْ شاء الله. ثم مَضَينا، فلمّا صِرْنا إلى الياسريّة[1] حضرتِ الصلاةُ، فنَزَلْنا نتوضّأ.
قال وكيع: فنظرتُ إلى شُرطيٍّ محمومٍ نائم في الشمس، فطرحْتُ كِسائي عليه وقلت: يدفأ إلى أنْ أتوضّأ. فجاء ابنُ إدريس فاستلَبَه ثم قال: رَحِمْتَه! لا رَحِمَكَ اللهُ، في الدنيا أحدٌ يَرْحَمُ مِثْلَ هذا؟! ثم التفتَ إلى حَفْص فقال له: ياحَفْص، قد علمتُ حين دخلتَ إلى سوقِ أسَدٍ[2] فخضبْتَ لِحْيتَك، ودخلتَ إلى الحمّام أنّك سَتَلي القضاء، لا واللهِ لاكلَّمْتُكَ حتى تموت. فما كلَّمَه حتى مات[3].

وقال الحسن بن ربيع: كنتُ عند عبد الله بن إدريس، فلما قمت قال لي: سَلْ عن سِعْرِ الأُشنان[4]. فلمّا مشيتُ ردّني وقال لي: لاتسألْ، فإنّك تكتبُ منّي الحديث، وأنا أكرهُ أن أسألَ من يسمعُ منّي الحديث حاجة[5].

وقال سلَمَة: كنتُ عند ابن إدْريس، فوجَّه ابنَهُ إلى البقّال ليشتريَ له حاجةً فأبطأ، ثم جاء، فقال له: يابُنَيّ، مابطّأَ بك؟ قال: مضيتُ إلى السوق. قال: لِمَ لم تَشْتَرِ[6] من هذا البقّال الذي معنا في السِّكّة؟ قال: هذا

---

(١) الياسرية: قريةٌ كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان. معجم البلدان (الياسرية).
(٢) سوق أسد: بالكوفة، منسوبةٌ إلى أسد بن عبد الله القَسْرِي، أخي خالد بن عبد الله أمير العراقين. معجم البلدان (سوق أسد).
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٤١٦-٤١٧، وصفة الصفوة ٣/ ١٦٧-١٦٩.
(٤) الأُشنان: بالضم والكسر، الذي يُغْسَلُ به الأيدي. اللسان (أشن).
(٥) صفة الصفوة ٣/ ١٦٧.
(٦) في (أ،ب): «لم تشتري».

يُغْلي علينا. قال: اشْتَرِ منه وإنْ أغْلَى، ماجاورَنا إلاَّ لينتفع[1].

وقال الكِسَائي: قال لي الرشيد: من أقرأ الناس؟ فقلت: عبد الله بن إدريس. قال: ثم من؟ قلت حسين الجُعْفي. قال: ثم مَنْ؟ قلت: رجلٌ آخر ـ كأنَّه عنَى نفسَه[2].

وقال أحمد بن حَنبل ـ وذكر ابن إدريس ـ فقال: كان نسيجَ وَحْدِه[3].

وقال محمد بن أحمد بن يعقوب عن جدِّه قال: كان عبد الله بن إدْريس عابدًا فاضلاً، وكان يَسْلُك في كثيرِ فُتياه ومذاهبه مَسلك أهلِ المدينة، وكانتْ بينه وبين مالكِ بن أنس صداقة، وقد قيل: إنَّ جميع مايرويه مالك في الموطَّأ: «بلَغَني عن عليّ»؛ فيرسلها أنَّه سمعها من عبد الله بن إدْريس[4].

وقال حسين بن عمرو العَنْقَزِيّ: لمَّا نزلَ بابنِ إدريس[5] الموتُ بكتِ ابنتُه، فقال: لاتبكي، فقد ختمتُ القرآنَ في هذا البيت أربعةَ آلافِ خَتْمَة[6].

وقال أحمد بن حَنْبَل: وُلد ابنُ إدريس سنةَ خمسَ عشرةَ ومئة، وماتَ سنةَ اثنتين وتسعين ومئة[7].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

* * *

---

(1) تاريخ بغداد ٩/ ٤١٨.
(2) تاريخ بغداد ٩/ ٤١٨، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٨.
(3) الجرح والتعديل ٥/ ٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٤١٨.
(4) تاريخ بغداد ٩/ ٤٢٠، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٧.
(5) في (أ): «بابن أبي إدريس» بزيادة لفظةِ «أبي».
(6) تاريخ بغداد ٩/ ٤٢١، وصفة الصفوة ٣/ ١٧٠.
(7) تاريخ بغداد ٩/ ٤٢١، وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٩، والتاريخ الكبير ٥/ ٤٧.

(٣٠٣) عبد الله بن ثعلَبَة الحَنَفيّ(*)

من عُبَّادِ البصرة.

قال محمد بن عليٍّ الهاشمي: قال عبد اللهِ بن ثعلبة: اللهُ يحفظكَ بأحراسِه، فإذا أصبحْتَ غدوتَ على معاصيه خلافًا له. فإذا أمسيتَ أعادَ أحراسَه[١] إليك، لايمنعُه منك ماكان منك[٢].

وقال يوسف بن أبي عبد الله: سمعتُ عبدَ اللهِ بن ثعلبَةَ يقول: [تضحكُ ولعلَّ أكفانَك قد خرجتْ من عندِ القصَّار[٢].

وقال حامد بن عمر البكراوي: سمعتُ عبد الله بن ثعلبةَ يقول:][٣] لسُفيان بن عُيَيْنَة: ياأبا محمد، واحُزْناهُ على الحُزْن! فقال سفيان: هل حزِنْتَ قطُّ لِعِلْمِ الله فيك؟ فقال عبد الله: آه، آه! تركْتَني لاأفرحُ أبدًا[٢].

وقال أبو عُروة ـ وكان جارًا لعبد الله بن ثعلبة ـ: بكى عبد الله حتى انبخق[٤] خدَّاهُ من الدُّموع، وكان يقول:

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ٦/ ٢٤٥، وصفة الصفوة ٣/ ٣٨١.

(١) في (أ): «احرامه» وهو تصحيف.

(٢) الحلية ٦/ ٢٤٦.

(٣) مابين معقوفين ليس في (أ).

(٤) كذا في (أ، ب)، وفي الحلية ٦/ ٢٤٦: «انتجق»، ولامعنى لها. وفي صفة الصفوة ٣/ ٣٨٢: «انمحق» وهي بعيدةٌ عن المعنى أيضًا. والبَخَق: أن تَخْسِفَ العينُ بعدَ العَوَر. اللسان: (بخق). واستخدم البَخَق للخدَّين لانخسافِهما، وتَشكُّل مسيلين للدموع فيهما. والله أعلم.

لكـلِّ أُنـاسٍ مَقْبَـرٌ بِفِنـائهـم ... فهـم ينقصـونَ والقُبـورُ تـزيـدُ

وماإنْ تزالُ دارُ حيٍّ قد اُخرِبَتْ ... وبيـتٌ لميـتٍ بـالفِنـاء جـديـدُ

فهم جيرةُ الأحياءِ، أمَّا مزارُهم ... فـدانٍ، وأمَّـا المُلْتقـى فبعيـدُ[1]

وقال عبد الله بن ثعلبة: إلٰهي من كرمِك أنّك كأنّك تُطاعُ ولاتُعصى، ومن حِلْمِك كأنّك لاترى، وأيُّ زمنٍ لم يَعْصِك فيه سكان أرضك، فكنتَ والله ـ بالخير[2] عليهم عوَّادًا[3].

رحمه الله.

(٣٠٤) عبد الله بن ثُوَب[4]

أبو مسلم الخَوْلاني، أدركَ الجاهلية، وسكن الشام، فنزلَ بداريًا.

وأسلَمَ على عَهْدِ معاوية، فقيل له: مامنعَك أن تُسْلِمَ على عهد النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمان؟ فقال: إنّي وجدتُ هذه الأمّةَ على ثلاثةِ

---

(١) الحلية ٦/٢٤٦.

(٢) ليست اللفظةُ في (أ).

(٣) الحلية ٦/٢٤٦.

(٤) ويقال ابن ثواب، ويقال ابن أثوب، ويقال ابن عبد الله، ويقال ابن عبد، ويقال ابن عوف، ويقال ابن مسلم، ويقال اسمه يعقوب بن عوف. انظر تاريخ ابن عساكر ٤٨٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٤٨، طبقات خليفة ٣٠٧، التاريخ الكبير ٥/٥٨، المعارف ٤٣٩، المعرفة والتاريخ ٢/٣٠٨ و٣٨٢، الجرح والتعديل ٥/٢٠، ثقات ابن حبان ٥/١٨، حلية الأولياء ٢/١٢٢ و٥/١٢٠، الاستيعاب ٣/٨٧٦ و٤/١٧٥٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٨٣، صفة الصفوة ٤/٢٠٨، أسد الغابة ٣/١٢٩، مختصر تاريخ دمشق ١٢/٥٥، تهذيب الكمال ٣٤/٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٤/٧، تاريخ الإسلام ٣/١٠٢، الوافي بالوفيات: ١٧/ت ٨١، فوات الوفيات ٢/١٦٩، البداية والنهاية ٨/٢٤٦، مرآة الجنان ١/١٣٨، النجوم الزاهرة ١/١٥٦، تهذيب التهذيب ٥/١٦٧، طبقات الشعراني ١/٢٩، شذرات الذهب ١/٧٠.

أصناف: صِنف يدخلون الجنَّةَ بغير حساب؛ وصِنف يُحاسَبون حسابًا يسيرًا؛ وصِنف يُصيبُهم شيءٌ، ثم يدخلون الجنة. فأردتُ أنْ أكون من الأوَّلين، فإنْ لم أكنْ منهم كنتُ من الذين يُحاسَبون حسابًا يسيرًا، فإن لم أكن منهم كنتُ من الذين يُصيبُهم شيءٌ ثم يَدْخلون الجنَّة[1].

كذا جاء في هذه الرِّواية، وإنما إسلامُه كان في عَهْدِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق، ولكنَّه هاجر إلى الأرض المقدَّسةِ في أيَّام معاوية، حيث كان من قِبَل عمر[2].

وروى أبو مسلم عن عمر بن الخطاب، وأبي عُبيدة، ومعاذ، وأبي ذر، وغيرهم من الصحابة.

روى عنه أبو إدريس الخَوْلاني، ومَكْحول، وعطاء بن أبي رباح، وخَلْقٌ كثير.

قال عثمان بن أبي العاتِكَة: كان من أمرِ أبي مسلم أنْ علَّقَ سَوْطًا في مسجده ويقول: أنا أولى بالسَّوْطِ من الدوابّ، فإذا دخلَتْه فَترةٌ مشَقَ ساقيهِ[3] سَوْطًا أو سَوطَيْن.

وكان يقول: لو رأيتُ الجنَّةَ عِيانًا ماكان عندي مُسْتَزاد، ولو رأيتُ النارَ عِيانًا، ماكان عندي مُسْتَزاد[4].

وقال شُرَحْبِيلُ بن مسلم: إنَّ رجلينِ أتيا أبا مسلم الخَوْلاني في منزله، فقال بعضُ أهلِه: هو في المسجد، فأتَيَاه المسجدَ، فوجداه يركَع، فانتظرا انصرافه، وأحْصَيا ركوعَه، فأحصى أحدُهما ثلاث مئة، والآخر أربع مئة[4].

وقال سليمان بن المُغيرة: إنَّ أبا مسلم الخَوْلاني، حيث كَبِرَ ورَقَّ،

---

(١) الحلية ٢/ ١٢٥، وتاريخ ابن عساكر ٤٩١.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٩١.
(٣) مَشَقَهُ مَشْقًا: ضرَبَهُ، وقيل: هو الضربُ بالسَّوْطِ خاصَّة. اللسان: (مشق).
(٤) الحلية ٢/ ١٢٧، وتاريخ ابن عساكر ٤٩٨.

قال له قائل: لو أقصرتَ عمَّا تصنَع. قال: أرأيتُم لو أرسلتم الخيلَ في الحَلْبة، ألسْتم تقولون لفُرْسانِها: ارفقوا بها، فإذا رأيتم الغاية، فلا تستَبْقوا منها شيئًا؟ قالوا: بلى. قال: قد رأيتُ الغاية[1].

زاد في رواية: وإنَّ لكلِّ ساعٍ غاية، وغايةُ كلِّ ساعٍ الموت، فسابقٌ ومَسْبوق[2].

وقال عطيّة بن قيْس: دخلَ ناسٌ من أهل دمشق على أبي مسلم، وهو غازٍ في أرض الرُّوم، وقد احتفر حُفْرةً في فُسْطاطه[3]، وجعل فيها نِطْعًا[4]، وأفرغَ فيه الماء، وهو [يتصَلّق][5] فيه، فقالوا: ماحمَلَك على الصِّيام وأنت مُسافر، وقد أُرخصَ لك في الفِطْر في الغزوِ والسفر؟ فقال: لو حضَر قتالٌ لأفطرت، ولتهيَّأْتُ له وتقوَّيت، إنَّ الخيل لاتجري الغايات وهي بُدَّن[6]، إنما تجري وهي ضُمَّر[7]، ألا وإنَّ أمامنا باقية جائية لها نعمل[8].

وقال أبو مسلم: ماعرَضَتْ لي دعوةٌ قطُّ فذكرْتُ جهنَّم، إلاَّ صرفتُها إلى الاستجارةِ من النار، والاستعاذةِ منها[9].

وقال محمد بن زياد: إنَّ أبا مُسْلم الخَوْلاني كان إذا غزا أرضَ الرُّوم، فمرُّوا بنهر قال: جوزوا[10] باسم الله، ويمرُّ بين أيديهم، فيمرُّون بالنَّهر

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٣٨٢، وتاريخ ابن عساكر ٥٠٠.
(٢) الحلية ٢/١٢٣.
(٣) الفُسْطاط: البيت من الشعر. اللسان: (فسط).
(٤) النِّطع: بساطٌ من جلد.
(٥) ليست اللفظةُ في (أ،ب)، واستدركناها من مصادر الخبر، ومعنى يتصلّق: يتقلَّب على جنبيه. اللسان (صلق).
(٦) بُدَّن وبُدْن: سمينة.
(٧) في (ب): «مُضمَّرة».
(٨) الحلية ٢/١٢٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٠٠.
(٩) تاريخ ابن عساكر ٥٠١.
(١٠) كذا في (أ،ب)، وأما في مصادر الخبر «أجيزوا».

الغَمْر. فربَّما لم يبلغ من الدوابّ إلاَّ إلى الرُّكَب، أو بعض ذلك، أوقريبًا من ذلك. فإذا جازوا، قال للناس: هل ذهب لكم شيء؟ مَنْ ذهب له شيءٌ فأنا له ضامِن.

قال: فألقى بعضُهم مِخْلاةً عمدًا، فلمَّا جازوا قال الرجل: مِخْلاتي وقعتْ في النهر. قال له: اتْبَعْني. فإذا المِخْلاةُ قد تعلَّقتْ ببعضِ أعوادِ النهر[1].

وقال شُرَحْبيل: أقبلَ أبو مسلم من جنازةٍ، فلقيَ رفقةً يُريدون الصائفة[2]، فقال لبعض من معه: اذْهَبْ فمُرِ الغلامَ يَلْحقني بفرسي وبَغْلي، فإنَّ هٰهنا وجهًا إنْ شاء الله. قيل له: لو أتيتَ أهلكَ ثم خرجْتَ! قال: ماأنا بفاعل. كراهيةَ أنْ يَسْبِقه أحدٌ بالخروج.

وكان أبو مسلم إذا دخلَ أرضَ الرُّوم لايزالُ في المقدِّمة حتى يُؤْذَن للناس[3]، فإذا أُذن لهم كان في السَّاقَة[4]، وكانتِ الولاةُ يتيمَّنون[5] بأبي مسلم، فيؤمِّرونه على المقَدِّمات[6].

وقال علْقَمةُ بن مَرْثَد: انتهى الزُّهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين منهم أبو مسلم الخَوْلاني، فكان لايُجالس أحدًا فيتكلَّم في شيءٍ من أمر الدنيا إلاَّ تحوَّل عنه.

فدخل ذاتَ يومٍ المسجدَ، فنظر إلى نفرٍ قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا

---

(١) الحلية ٥/ ١٢١، وتاريخ ابن عساكر ٥٠٣.
(٢) الصائفة: الغزوةُ في الصيف، وسُمِّيَتْ غزوةُ الروم الصائفة، لأنَّ سُنَّتهم أن يغزوا صيفًا لمكان البرد والثلج. اللسان (صيف).
(٣) في (أ): «الناس» وهو تصحيف.
(٤) الساقة: جمع سائق، وهم الذين يسوقونَ جيش الغُزاة، ويكونونَ من ورائهِ يحفظونَه. النهاية: (سوق).
(٥) في (أ): «يتمون» وهو تحريف.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٢٢، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٠٦.

على ذِكْرٍ وخير، فجلس إليهم، فإذا بعضُهم يقول: قدمَ غُلامي فأصابَ كذا وكذا، وقال آخر: جهَّزتُ غُلامي. فنظر إليهم فقال: سبحانَ الله! أتدرونَ مامَثَلي ومَثَلكم؟ كرجلٍ أصابَه مطرٌ غزيرٌ وابل، فالتفتَ فإذا بمصراعَيْنِ عظيمَيْنِ فقال: لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب عنِّي هذا المطر؛ فإذا البيت لا سَقْفَ له. جلسْتُ إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذِكْرٍ وخَيْرٍ، فإذا أنتم أصحابُ دُنيا، فقام عنهم[1]

وقال مالك بن دينار: بلَغَنا أنَّ كعبًا رأى أبا مُسلم الخَوْلاني فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: أبو مسلم الخَوْلاني. قال: هذا حكيم هذه الأمة[2].

وقال أبو عبد الله الحَرَسي: دخل أبو مسلم الخَولاني على معاوية فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقال الناس: الأمير ياأبا مسلم. فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقال الناس: الأمير. فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، هو أعلمُ بما يقول.

قال أبو مسلم: إنَّما مَثَلُكَ مَثَلُ رجلٍ استأجر أجيرًا فولاَّه ماشيتَه، وجعلَ له الأجرَ على أن يُحسِنَ الرَّعْيَةَ، ويُوفِّرَ جزازَها وألبانَها، فإن[3] هو أحسَنَ رِعْيَتَها حتى تلحقَ الصغيرةُ، وتسْمَنَ العَجْفاءُ، أعطاه أجرَهُ وزادَه من قِبله زيادة، وإنْ هو لم يُحْسِن رِعيَتَها، وأضاعها حتى تهلِكَ العجفاءُ، وتَعْجَفَ السَّمِينةُ، ولم يوفِّر جزازها وألبانَها غضِبَ عليه صاحبُ الأجرِ، فعاقَبَه ولم يُعطِه الأجر. فقال معاوية: ماشاء الله[4].

وقال يونس الهَرِم عن أبي مسلم الخَوْلاني: إنَّه نادى معاوية وهو

---

(١) الحلية ٢/١٢٣، وتاريخ ابن عساكر ٥١٩.
(٢) الحلية ٢/١٢٤، وتاريخ ابن عساكر ٤٩٦.
(٣) في (أ): «قال» بدل «فإن» وهو تحريف.
(٤) الحلية ٢/١٢٥، وتاريخ ابن عساكر ٥١٦.

جالسٌ على مِنْبر دمشق فقال: يامعاوية! إنَّما أنتَ قبرٌ من القبور، إنْ جئتَ بشيءٍ كان لك شيء، وإنْ لم تجئ بشيءٍ فلا شيءَ لك. يامعاوية! لاتحسبنَّ الخِلافةَ جَمْعَ المالِ وتفرقَته، ولكنَّ الخلافةَ العملُ بالحقِّ، والقَولُ بالمَعْدلة، وأخذُ الناسِ في ذات الله عزَّ وجلّ؛ يامعاوية! إنّا لانُبالي بكَدَر الأنهار ماصَفَت[1] لنا رأسُ عَيْننا، وإنَّك رأسُ عَيننا؛ يامعاوية! إيّاك أنْ تحيفَ على قبيلةٍ من قبائل العرب، فيَذهَب حَيْفُك بعَدْلِك[2].

وقال شرَحْبيل: كان أبو مسلم إذا وقفَ على خَرِبةٍ قال: ياخَرِبة! أين أهلُك؟ ذهبوا وبقِيَتْ أعمالُهم، انقطعتِ الشَّهْوةُ وبقِيَتِ الخطيئة. ابنَ آدم! تَرْكُ الخَطيئةِ أهونُ من طلَبِ التَّوبة[3].

وقال عُثمان بن عطاء عن أبيه، قال: قالت امرأةُ أبي مسلم: ياأبا مسلم، ليس لنا دَقيق. قال: عندكِ شيءٌ؟ قالت: دِرْهم بِعْنا بهِ غَزْلاً. قال: ابغِنيه، وهاتي[4] الجِراب، فدخلَ السوق، فوقف على رجلٍ يبيعُ الطعام، فوقفَ عليه سائلٌ فقال: ياأبا مسلم، تصدَّقْ عليّ. فهربَ منه، فأتى حانوتًا آخر، وتبعه السائل فقال: تصدَّقْ عليَّ. فلمَّا أضْجَره، أعطاه الدرهم، ثم عمَدَ إلى الجِراب فملأه من نحاتة النجّارين مع التراب، ثم أقبل إلى بابِ منزله، فنَقَر البابَ، وقَلْبُه مرعوبٌ من امرأتِه، فلما فتحتِ الباب رمى بالجِرابِ وذهب، فلمَّا فتحتْهُ إذا هي بدقيق حُوّارَى[5]، فعجنَتْ وخبزَتْ. فلمّا ذهبَ من الليلِ الهَوِيُّ[6] جاء أبو مسلم فنقرَ الباب، فلمَّا دخل وضعتْ

---

(١) في (ب): «صفا».

(٢) في (ب): «بعد ذلك» وهو تحريف. والخبر في الحلية ٢/١٢٦، وتاريخ ابن عساكر ٥١٥ـ٥١٦.

(٣) الحلية ٢/١٢٦.

(٤) في (أ،ب): «هات».

(٥) الحُوّارَى: الدَّقِيق الأبيض، وهو أجود الدقيق. اللسان: (حور).

(٦) الهَوِيُّ بالفتح: الحين الطويل من الزمان. وقيل: هو مختصٌّ بالليل. النهاية (هوا).

بين يديه خِوانًا[1] وأرْغِفة، فقال: من أين لكم هذا؟ فقالت: من الدقيق الذي جئتَ به. فجعلَ يأكلُ ويبكي[2].

وقال عثمان بن عطاء عن أبيه قال: كان أبو مسلم إذا انصرفَ من المسجد كبَّرَ على باب منزله، فتُكَبِّر امرأتُه، فإذا كان في صَحْنِ دارِه كبَّر، فتجيبُه امرأتُه، فإذا بلغَ بابَ بيته كبَّر، فتجيبُه امرأتُه. فانصرفَ ذات ليلةٍ فكبَّرَ عند بابِ دارِه، فلم يجِبْه أحد، وكان إذا دخلَ بيتَه أخذَتِ امرأتُه رِداءَه ونَعْلَيْه، ثم أتَتْه بطعامِه.

قال: فدخلَ، فإذا البيتُ ليس فيه سِراج، فإذا امرأتُه جالسة، منكّسة، تنكُتُ بعودٍ معها. فقال لها: مالَكِ؟ قالت: أنت لك منزلةٌ من معاوية، وليس لنا خادم، فلو سألْتَه فأخدَمَنا وأعطاك[3]. فقال: اللهمَّ مَنْ أفسدَ عليَّ امرأتي فأعْمِ بصَرَه. قال: وقد جاءتْها امرأةٌ قبل ذلك فقالت لها: زوجُك له منزلةٌ من معاوية، فلو قُلتِ له يسألُ معاويةَ يُخْدِمه ويُعطيه عِشتُم.

قال: فبينا تلك المرأةُ جالسةٌ في بيتها إذ أنكرتْ بصَرَها! فقالت: مالِسراجِكم طُفِئ؟ قالوا: لا، فعرفتْ ذنبَها، فأقبلتْ إلى أبي مسلم تبكي، وتسألُه أنْ يدعوَ اللهَ عزَّ وجلَّ لها يردُّ عليها بصرَها. قال: فرَحِمَها أبو مسلم، فدعا لها، فرُدَّ عليها بصرُها[4].

وقال حُمَيد بن هِلال: إنَّ أبا مسلم الخَوْلاني مرَّ بدِجْلَة وهي ترمي[5] بالخشب من مدِّها، فمشى على الماء، ثم التفتَ إلى أصحابه فقال: هل

---

(١) الخِوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. النهاية (خون).

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥٠٨-٥٠٩، وصفة الصفوة ٤/ ٢١١.

(٣) في (أ): «وأعطاك معها».

(٤) الحلية ٢/ ١٢٩-١٣٠، وانظر تاريخ ابن عساكر ٥٠٧، فالخبر فيه قريب من هذا.

(٥) في (أ،ب): «تؤتى» وهو تصحيف.

تفقِدون من متاعِكم شيئًا فندعوَ الله تعالى[1]؟.

وقال أبو مسلم: مَثَلُ العلماءِ في الأرض كمَثَل النجوم، إذا ظهرتْ لهم شاهدوا، وإذا غابتْ عنهم تاهوا[2].

وقال: العلماءُ ثلاثة: رجلٌ عاش بعلْمِه وعاش الناسُ معه؛ ورجلٌ عاش بعِلْمِه ولم يعشِ الناسُ معه؛ ورجلٌ عاش الناسُ بعلمه وأهلَكَ نفسَه[3].

وماتَ أبو مسلم بأرضِ الرُّوم في زمن معاوية[4].

رحمةُ اللهِ عليه ورِضْوانه. آمين.

(٣٠٥) عبد الله بن حَبِيْب(*)

أبو عبد الرحمن السُّلَمي، من كبارِ تابعي الكوفةِ وعلمائها وقُرَّائها، ولأبيه حبيب صُحْبة، وهو أحدُ أعلامِ التابعين وثِقاتِهم.

صَحِبَ عليَّ بن أبي طالب، وسمعَ منه، وروى عن عمر، وعثمان،

---

(١) الحلية ٥/ ١٢٠، وتاريخ ابن عساكر ٥٠٣ و٥٠٥.

(٢) الحلية ٥/ ١٢٠، وفي تاريخ ابن عساكر ٥١٨ رواية أخرى للخبر.

(٣) الحلية ٥/ ١٢١.

(٤) التاريخ الكبير ٥/ ٥٩، وثقات ابن حبان ٥/ ١٨، وتاريخ ابن عساكر ٤٨٩. وقيل في موته غير ذلك. انظر طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٤٨، والمعارف ٤٣٩، وتاريخ ابن عساكر ٤٨٦ و٥٢٥.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٢، تاريخ خليفة ٢٧٣، طبقات خليفة ١٥٣، التاريخ الكبير ٥/ ٧٢، المعارف ٥٢٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٨٩، الجرح والتعديل ٥/ ٣٧، مشاهير علماء الأمصار ١٠٢، حلية الأولياء ٤/ ١٩١، تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٠، صفة الصفوة ٣/ ٥٨، الكامل في التاريخ ٥/ ١٢٦، تهذيب الكمال ١٤/ ٤٠٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٢٢، الوافي بالوفيات ١٧/ت١٠٦، البداية والنهاية ٩/ ٦، العقد الثمين ٨/ ٦٦، غاية النهاية ١/ ٤١٣، تهذيب التهذيب ٥/ ١٨٣.

وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة[1].

وروى عنه خَلْقٌ من أعلام التابعين.

وقال أبو إسحاق السَّبِيعي: أقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي القرآنَ في المسجد أربعين سنة[2].

وكان يقرئُ القرآن بالكوفة من خلافةِ عثمان إلى إمرة الحجَّاج[3].

وقال الأعمش عن شِمْر، قال: أخذَ بيدي أبو عبد الرحمن السُّلَمي فقال: كيف قُوَّتُك على الصلاة؟ فذكرتُ ماشاء الله أنْ أذكره. فقال أبو عبد الرحمن: كنتُ مِثْلَك أُصَلِّي العشاء، ثم أقوم أُصَلِّي، فأنا حين أُصلِّي الفجر أنْشَطُ منِّي أوَّل مابدأت[4].

وقال عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن: إنَّه كان يُؤتى بالطعام إلى المسجد، فربَّما استقبلوه به في الطريق، فيُطعِمُه المساكين، فيقولون: بارَكَ الله فيك. فيقول: وبارك الله فيكم. ويقول: قالت عائشة رضي الله عنها: إذا تصدَّقتم فردُّوا حتى يبقى لكم أجْرُ ماتصدَّقتم[5].

وقال عطاء: دخلْنا على عبد الله بن حَبيب وهو يقضي في مسجدِه فقلنا: يرحمُك الله، لو تحوَّلتَ إلى فِراشِك. فقال: حدَّثني مَنْ سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «لايزالُ العبدُ في صلاةٍ ماكان في مُصلاَّه ينتظرُ الصلاة، تقولُ الملائكة: اللهمَّ اغفِرْ له، اللهمَّ ارْحَمْه»[6]. فأُريدُ أنْ أموتَ وأنا في

---

(1) الجرح والتعديل ٥/ ٣٧، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٢٢.

(2) الحلية ٤/ ١٩٢، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٣١.

(3) تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٠، وصفة الصفوة ٣/ ٥٨، وتحرَّفت كلمة«إمرة» في(أ) إلى «امرأة».

(4) الحلية ٤/ ١٩٢.

(5) الحلية ٤/ ١٩٢، وفيها: «إذا تصدَّقتم ودُعي لكم فردُّوا..».

(6) رواه البخاري برقم (٦٥٩) في الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، ومسلم برقم (٦٤٩) في المساجد باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، والموطأ ١/ ١٦٠ و١٦١ في قصر الصلاة في السفر باب انتظار =

مسجدي[1].

وقال عطاء: دخَلْنا على أبي عبد الرحمن السُّلَمي في مرضِه الذي مات فيه، قال: فذهبَ بعضُ القوم يُرَجِّيه، قال: أنا أرجو ربِّي، وقد صُمتُ له ثمانين رمضانًا[2].

وقال أبو عبد الرحمن: إنَّ المَلَك يجيءُ إلى أحدِكم غدوةً بصحيفة، فَلْيُملِ فيها خيرًا، فإنَّه إذا أملى في أوَّلِ صحيفته وفي آخرِها خيرًا كان عسى أنْ يُكْفَى مابينهما[3].

ومات أبو عبد الرحمن السُّلَمي سنةَ خمسٍ ومئة وله تسعون سنة[4].

رحمة الله عليه ورضوانه آمين.

* * *



= الصلاة والمشي إليها، وأحمد في مسنده ٢/ ٤١٥ و٣/ ٩٥ و٥/ ٤٥٣، وأبو داود برقم ٤٧١ و٤٩٦ في الصلاة باب فضل القعود في المسجد، والترمذي برقم (٣٣٠) في الصلاة باب ماجاء في القعود في المسجد وانتظار الصلاة من الفضل، والنسائي ٢/ ٥٥ في المساجد باب الترغيب في الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة، وابن ماجه برقم (٧٩٩) في المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة.

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٤ـ١٧٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٣١.

(٢) كذا في (أ،ب) وعدد من المصادر، والصواب: «رمضان». والخبر في طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٥، والحلية ٤/ ١٩٢.

(٣) الحلية ٤/ ١٩٢.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٤٣١، وصفة الصفوة ٣/ ٥٨، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤١٠. وقيل في وفاتِه غير ذلك انظر طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٥، وتاريخ خليفة ٢٧٣، وطبقاته ١٥٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٠٢، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤١٠ والسير ٤/ ٢٧٢ وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٢٢.

(٣٠٦) عبد الله بن خُبَيق[١] بن سابق[*]

أبو محمد الأنطاكي، أصلُه من الكوفة، ثم سكن أنْطاكِيَة[٢].

صحبَ يوسفَ بن أسباط، وصحِبَ أصحابَ الثوريّ، وطريقته في التصوُّفِ طريقة الثوري، وكان من زُهَّادِ الصوفيَّة[٣].

قال عبد الله: من أرادَ أن يعيشَ حيًّا من حياتِه، فلا يُسْكِنِ الطمعَ قلبَه[٤].

وقال: خلَقَ الله تعالى القلوبَ مساكِنَ للذِّكْر، فصارتْ مساكِنَ للشهوات، ولايمحو الشهواتِ من القُلوب إلاَّ خوفٌ مُزْعِجٌ، أو شوقٌ مُقلق[٥].

وقال: إنِ استطعتَ أن لايسبقَكَ أحدٌ إلى مولاك فافْعَلْ، ولاتؤثِرْ على مولاك شيئًا[٥].

وقال: من عاتبَ نفسَه في مرضاةِ اللهِ تعالى آمَنَهُ الله من مَقتِه[٦].

---

(١) في نسخةِ (أ): «عبد الله بن حبيق» وهو تصحيف.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ١٤١، حلية الأولياء ١٠/١٦٨، الرسالة القشيرية ١/١١٠، مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٨٦/أ، صفة الصفوة ٤/٢٨٠، طبقات الأولياء ٣٣٨، تبصير المنتبه ٢/٥٢٤، طبقات الشعراني ١/٨٣، الكواكب الدرية ١/٢٥٤.

(٢) الرسالة القشيرية ١/١١٠.

(٣) طبقات الصوفية ١٤١، ومناقب الأبرار الورقة ٨٦/أ.

(٤) طبقات الصوفية ١٤٤ وفيه: «من أراد أن يعيش غنيًّا»، ومناقب الأبرار الورقة ٨٦/أ.

(٥) طبقات الصوفية ١٤٤، ومناقب الأبرار الورقة ٨٧/أ.

(٦) الحلية ١٠/١٦٩، ومناقب الأبرار الورقة ٨٧/ب.

وقال: أنتَ لاتُطيع من يُحْسِن إليك، فكيف تُحْسِن إلى من يُسيءُ إليك[1].

وقال: لايستغني حالٌ من الأحوال عن الصِّدْق، والصِّدق مُستغنٍ عن الأحوالِ كلِّها. ولو صدَقَ عبدٌ فيما بينه وبين اللهِ حقيقةَ الصدق، لاطَّلَع على خزائنَ من خزائنِ الغيبِ، ولكان أمينًا في السماواتِ والأرض[2].

وقال: وَحْشةُ العباد عن الحقِّ أوحَشَ منهم القلوب، ولو أنِسُوا بربِّهم، ولَزِموا الحقَّ، لاسْتأْنس بهم كلُّ أحد[3].

وسُئل: بماذا أَلْزَمُ الحقَّ في أحوالي؟ قال: بإنصافِ الناس من نفسك، وقَبولِ الحق ممَّن هو دونَك[3].

وقال: طول الاستماعِ إلى الباطل يُطفئُ حلاوةَ الطاعةِ من القلب[4].

وقال: أنفعُ الخوفِ ماحَجَزك عن المعاصي، وأطالَ منك الحُزْنَ على مافاتك، وألزَمَك الفكْرةَ في بقيَّةِ عُمرك[3].

وقال: علامةُ الأُلْفَةِ قِلَّةُ الخِلافِ، وبَذْلُ المعروف[5].

وقال: أنفعُ الرجاءِ ماسهَّلَ عليك العملَ لإدراك ماترجو، وإخلاصُ العمل أشدُّ من العمل[6].

وقال: إنْ لم تخشَ أن يُعذِّبَكَ اللهُ تعالى على أفضلِ عمَلِك فأنت هالِك[6].

---

(١) الحلية ١٠/١٦٩، ومناقب الأبرار الورقة ٨٧/ب.
(٢) طبقات الصوفية ١٤٤، والحلية ١٠/١٦٩.
(٣) طبقات الصفوفية ١٤٥، والحلية ١٠/١٦٩.
(٤) الحلية ١٠/١٦٩، والرسالة القشيرية ١/١١٠.
(٥) طبقات الصوفية ١٤٥، ومناقب الأبرار الورقة ٨٧/أ.
(٦) الحلية ١٠/١٦٨، ومناقب الأبرار الورقة ٨٧/أ.

وقال الفَتْحُ بن شَخْرَف: أوَّلُ مالَقِيتُ عبدَ الله بن خُبَيْق بأَذَنَة[1] قال لي: ياخُراسانيّ، إنما هي أربعٌ لاغير: عينُك، ولسانُك، وقلبُك، وهواك. فانظر عينَك لاتنظُرْ بها إلى ما لا يَحِلُّ لك؛ وانظرْ لسانَك لاتقُلْ به شيئًا يعلمُ اللهُ خِلافَه من قَلْبِك؛ وانظرْ قلبَك لايكنْ[2] فيه غِلٌّ ولاحِقْدٌ على أحدٍ من المسلمين؛ وانظرْ هواكَ لاتَهْوَ شيئًا من الشَّرّ. فإذا لم تكنْ هذه الخِصال الأربع فيك، فاجْعَلِ الرَّمادَ على رأسِك، فقد شَقِيتَ[3].

وقال: لكلِّ تاجر رأسُ مال، ورأسُ مالِ صاحبِ الحديث الصِّدْق[4].

رحمة اللهِ عليه ورضوانُه.

(٣٠٧) عبد اللهِ بن أبي زكَرِيّا(*)

أبو يحيى الخُزاعي، من تابعي الشام، وأقران مَكْحول.

روى عن عُبادةَ بن الصامت، وسَلْمان الفارسيّ، وأبي الدَّرْداء[5].

---

(١) أَذَنة: بلدٌ من الثغور قربَ المَصِّيصة. بنيت سنة ١٤١ أو ١٤٢ هـ معجم البلدان (أذنة).

(٢) في (أ): «يكون».

(٣) طبقات الصوفية ١٤٣، والرسالة القشيرية ١/ ١١٠.

(٤) طبقات الصوفية ١٤٤، ومناقب الأبرار الورقة ٨٧/أ.

(*) واسم أبي زكريا: إياس بن يزيد وقيل: زيد بن إياس كما في تهذيب الكمال ١٤/ ٥٢٠، وترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٦، طبقات خليفة ٣١٢، التاريخ الكبير ٥/ ٩٦، المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٧٨، الجرح والتعديل ٥/ ٧ و٦٢، ثقات ابن حبان ٥/ ٧، حلية الأولياء ٥/ ١٤٩، تاريخ مدينة دمشق (عبادة بن أوفى) ٤٠٣، صفة الصفوة ٤/ ٢١٦، جامع الأصول ١٤/ ٦٥٧، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٦، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٦٤، الوافي بالوفيات ١٧/ت١٦٣، تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٨، شذرات الذهب ١/ ١٥٣.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٤٠٣.

روى عنه سعيد بن عبد العزيز، ونافع مولى ابنِ عمر، وغيرُهما[1].

ذكر الواقديُّ أنّه كان يُعْدَل بعمر بن عبد العزيز[2].

قال الأوزاعي: لم يكن بالشامِ رجلٌ يُفضَّلُ على عبد اللهِ بن أبي زكريًا. قال: عالجتُ لساني عشرين سنةً قبلَ أنْ يستقيمَ لي[3].

وقال عليُّ بن أبي حَمَلة: قال عبد اللهِ بن أبي زكريًا: عالجتُ الصَّمْتَ عمًا لايَعْنيني عِشرين سنةً قبل أن أقدِر منه على ماأُريد[4].

قال: وكان لا يدَعُ أحدًا يذكُر في مجلِسِه أحدًا، يقول: إنْ ذَكَرتُم اللهَ أعَنَّاكم، وإنْ ذَكَرتم الناسَ تركناكم[5].

وقال عتبَة بن تَميم: قال عبد الله بن أبي زكريًا: مَنْ كَثُرَ كلامُه كثُرَ سقَطُه، ومَنْ كثُرَ سقَطُه قلَّ ورَعُه، ومَنْ قلَّ ورَعُه أماتَ الله قلبَه[6].

وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: إنَّ عبد الله بن أبي زكريًا كان يقول: لو خُيِّرتُ بين أن أُعَمَّر مئةَ سنةٍ في طاعةِ اللهِ، وبين أنْ أُقْبَضَ من ساعتي هذه، لاخترْتُ أنْ أُقبَضَ في ساعتي هذه شوقًا إلى الله وإلى رسوله وإلى الصالحينَ من عِبادِه[7].

وقال الوليد بن سليمان: كان عبد الله بن أبي زكريًا إذا خاضَ جُلَساؤه في غيرِ ذِكْرِ الله كأنَّه ساهٍ، وإذا خاضوا في ذكر اللهِ كان من أحسنِ الناسِ استماعًا[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٠٣.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٠٣، وتهذيب الكمال ١٤/ ٥٢٢.
(٣) الحلية ٥/ ١٤٩، وتاريخ ابن عساكر ٤٠٧ـ٤٠٨.
(٤) الحلية ٥/ ١٤٩، وتاريخ ابن عساكر ٤٠٩.
(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٧٩، والحلية ٥/ ١٤٩.
(٦) الحلية ٥/ ١٤٩.
(٧) الحلية ٥/ ١٥١، وتاريخ ابن عساكر ٤١١.
(٨) تاريخ ابن عساكر ٤٠٩ـ٤١٠، وصفة الصفوة ٤/ ٢١٧.

وقال: واللهِ لَلُبْسُ المُسوح، وسَفُّ الرَّماد[1]، ونومٌ على المزابل مع الكلاب لَيَسِيرٌ في مرافقةِ الأبرار[2].

وقال مسلم بن زياد: سمعتُ عبد اللهِ بن أبي زكريا يقول: مامَسِسْتُ دينارًا قطُّ ولادِرهمًا، ولااشتريتُ شيئًا قطُّ ولابِعتُه، ولاساوَمْتُ به إلاَّ مرَّةً، فإنه أصابني [الحصْر][3] فرأيتُ جَوْرَبَيْن مُعَلَّقين عند بابِ جَيْرون[4] عند صيرفيّ، فقلتُ: بكم هذا؟ ثم ذَكَرْتُ، فسكتُّ. وكان من أبشِّ الناسِ وأكثرِهم تبسُّمًا[5].

وقال الأوزاعيّ: إنَّ عبدَ اللهِ بن أبي زكريَّا كلَّمَ رجلاً جاءَه للمسألةِ عن المشيئة، فأخبرَه بالأمر والسُّنَّة، فلم يقبَلْ، فقال: اكفُفْ، فلو أدركْتَ رسولَ الله ﷺ لم تقبَلْ منه، أو كنت حريًّا أنْ لاتقبَلَ منه[6].

وقال عليُّ بن أبي حَمَلة: كان ابن أبي زكريًّا لاتراه أبدًا إلاَّ وثيابُه كأنَّها غُسِلتْ يومئذٍ نَقَاءً[7].

وقال: ماتكلَّمتُ بكلمةٍ إلاَّ وجدتُ لإبليسَ في صدري مغرِزًا، إلاَّ ماكان من كتابِ الله[8].

---

(١) في (أ): «وقف الرماد» وهو تحريف، والمُسوح: جمع مِسْح، وهو كساءٌ من شعر. اللسان: (مسح). وسَفُّ السَّويق والدواء: أخْذُهُ غير مَلْتوت، وكلُّ دواءٍ يؤخذ غير معجون فهو سَفُوف. اللسان (سفف).

(٢) الحلية ٥/ ١٥٠، وتاريخ ابن عساكر ٤١٣.

(٣) ليست اللفظة في (أ،ب) وهي مستدركة من مصادر الخبر.

(٤) باب جيرون: هو الباب الشَّرْقي للجامع الأموي، وفيه فوَّارة يُنزل عليها بدرج. معجم البلدان (جيرون).

(٥) الحلية ٥/ ١٥٠_١٥١، وتاريخ ابن عساكر ٤١٢.

(٦) الحلية ٥/ ١٥١.

(٧) تاريخ ابن عساكر ٤١٣.

(٨) الحلية ٥/ ١٥٢.

وقال عُتْبَة بن تميم: بلَغَني أنَّ ابنَ أبي زكريَّا جعل في فيه حجرًا سنين، يتعلَّمُ به الصَّمْت[1].

وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: استزارَ عمرُ بن عبد العزيز عبدَ الله ابن أبي زكريَّا وهو بدَيْرِ سِمْعان[2]، فأتاه، فقال له: ياابنَ أبي زكريَّا، مرحبًا بك. قال: وبك ياأمير المؤمنين أهلاً وسهلاً. قال: ياابن أبي زكريَّا، عَرَضَتْ لي إليك حاجة. قال: على الرأس والعينين ياأمير المؤمنين. فقال: تدعو الله أن يُميتَ عمر. قال: يا أمير المؤمنين، بئسَ وافِدُ المسلمين أنا إذًا، نعمةٌ أنعمها اللهُ على أُمَّةِ محمد ﷺ أدعو اللهَ أن يُزِيلَها عنهم! قال: قد وعَدْتَني يا ابن أبي زكريَّا. قال: فاستقبلَ القِبْلَة، فحمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: اللهمَّ عبدُك قد توسَّلَ بي إليك فاقبِضه، ولاتُبْقِني بعدَه. فبينا هم كذلك إذ جاء ابنٌ له صغير، فوقعَ في حِجْره، فقال: يا ابن أبي زكريا، وهذا معنا، فإنِّي أُحِبُّه. فقال: اللهمَّ وابنه هذا فاقْبِضْهُ إليك. قال: فما شبَّهْتُ الثلاثةَ إلاَّ بخَرَزاتٍ ثلاثٍ في سِلْك قُطع أسفَلُه، فتتابَعْنَ في جُمعة[3].

وقد قيل في تاريخ موته غيرُ ذلك[4].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

---

(١) الحلية ٥/ ١٥٢.

(٢) دير سِمعان: ديرٌ بنواحي دمشق، في موضِعٍ نزِهٍ وبساتينَ مُحدِقةٍ به، وعنده قصور ودُور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. معجم البلدان (دير سمعان)، وذكره في (سمعان) فقال: اسم موضع بالشام، فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. والمعروف أن (دير سمعان) حيث دفن عمر بن عبد العزيز في أرض حمص كما ذكر الذهبي في السير: ٥/ ١٤٤ـ١٤٥ رواية عن خليفة بن خياط وأبي عمر الضرير، وغيرهما، وقيل: هو من أرض المعرَّة.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤٠٦ـ٤٠٧.

(٤) انظر ما قيل في موته طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٦، والثقات لابن حبان ٥/ ٧، وطبقات خليفة ٣١٢، وتهذيب الكمال ١٤/ ٥٢٤.

(٣٠٨) عبد الله بن زيد، أبو قِلابَة الجَرْمِيّ(*)

أحد الأعلام، من تابعي البصرة وثِقاتِهم، وأحدُ الفُقَهاء ذوي الألباب.

روى عن أنس، ومالك بن الحُوَيْرِث، والنعمان بن بشير، وغيرهم[١].

روى عنه قَتَادة، ويحيى بن أبي كثير، وخالد الحذَّاء وغيرُهم من الأعلام[١].

وقال السَّرِيُّ بن يحيى: خرج أبو قِلابةَ حاجًا، فتقدَّم أصحابَه في يومٍ صائفٍ وهو صائم، فأصابَه عطَشٌ شديد، فقال: اللهمَّ إنَّك قادرٌ على أنْ تُذهِبَ عطَشي من غيرِ فِطْر، فأظلَّه سحابةٌ، فأمطرَتْ عليه حتى بلَّتْ ثَوْبَيه[٢]، وذهبَ العطَشُ عنه. فنزل فحوَّضَ حِياضًا فملأها ماءً، فانتهى إليه أصحابُه، فشَرِبوا، وماأصابَ أصحابَه من ذلك المطرِ شيء[٣].

وقال أيُّوب السَّخْتِياني: وجدتُ أعلَمَ الناسِ بالقضاء أشدَّ الناس منه

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٣، طبقات خليفة ٢١١، التاريخ الكبير ٥/ ٩٢، المعارف ٤٤٦، المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٥، الجرح والتعديل ٥/ ٥٧، الثقات لابن حبان ٥/ ٢، حلية الأولياء ٢/ ٢٨٢، تاريخ مدينة دمشق ٥٣٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٨، جامع الأصول ١٤/ ٦٥٨، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٤، تهذيب الكمال ١٤/ ٥٤٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٤، العبر ١/ ١٢٧، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٢١، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٥، الوافي بالوفيات ١٧/ت١٦٨، البداية والنهاية ٩/ ٢٣١، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٤، الكواكب الدرية ١/ ١٣٠، شذرات الذهب ١/ ١٢٦.

(١) الجرح والتعديل ٥/ ٥٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٣٥.

(٢) في (ب): «ثوبه».

(٣) تاريخ ابن عساكر ٥٥٦.

فِرارًا، وأشدَّ منه فَرَقًا، وماأدركتُ أحدًا كان أعلمَ بالقضاء من أبي قِلابة، لاأدري مامحمد بن سِيرين[1].

فكان يُرادُ على القضاء فيَفِرُّ إلى الشام مرَّة، ويفرُّ إلى اليمامةِ مرَّة. وكان إذا قَدِم البصرةَ كان كالمُسْتَخْفي حتى يخرج[2].

وقال: قال أبو قِلابة: إنما مثَلُ القاضي كمثلِ رجلٍ يسبحُ في البحر، فكم عسى أن يَسْبَح حتى يغرَق[3]؟.

قال: وطُلب أبو قِلابةَ للقضاء فهرب[4].

وقال عثمانُ بن الهَيْثَم: كان رجلٌ بالبصرةِ من بني سعد، وكان قائدًا من قُوَّادِ عُبيدِ اللهِ بن زياد، فسقطَ من السَّطْح، فانكسرتْ رجلاه. فدخل عليه أبو قِلابةَ فعادَهُ فقال: أرجو أن يكونَ لك[5] خِيرة. فقال له: ياأبا قِلابة، وأيُّ خِيرَةٍ في كَسْرِ رجليَّ جميعًا؟! فقال: ماسَتَرَ اللهُ عليك أكثر. فلما كان بعدَ ثلاث، وردَ عليه كتابُ ابنِ زياد أن يخرجَ فيُقاتلَ الحُسين بن علي، فقال للرسول: قد أصابَني ماأصابَني. فما كان إلاَّ سبعًا حتى وافى الخبرُ بقَتْل الحسين؛ فقال الرجل: رحمَ اللهُ أبا قِلابة، لقد صدَقَ والله، كان خِيرةً لي[6].

وقال صالح بن رُسْتُم: قال أبو قِلابة: ياأيُّوب، إذا أحدث اللهُ لك عِلْمًا، فأحدِثْ له عِبادة، ولايكنْ همُّك ماتُحدِّث به الناس[7].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٣.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٥٩.
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٥ـ٦٦، وتاريخ ابن عساكر ٥٥٨ و٥٥٩.
(٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٦.
(٥) في (ب): «ذلك» بدل «لك».
(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٦٣، وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٨.
(٧) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٦، والحلية ٢/ ٢٨٣.

وقال أيُّوب عن أبي قِلابة: مامن أحدٍ يُريد خيرًا أو شرًا إلاَّ وجد في قلبه آمرًا وزاجِرًا؛ آمرًا يأمُرُ بالخير، وزاجِرًا ينهى عن الشَّرِّ[1].

وقال أبو قِلابة: إذا كان الإنسان أعلمَ بنفسِه من الناس، فذاك قَمِنٌ أن ينجو، وإذا كان الناسُ أعلمَ به من نفسِه، فذاك قَمِنٌ أن يَهْلِك[2].

وقال: إذا بلغَكَ عن أخيك شيءٌ[3] تكرَهُه، فالْتَمِسْ له العُذْرَ جهدَك، فإنْ لم تجدْ له عذرًا، فقل في نفسِك: لعلَّ لأخي عُذرًا لاأعلمُه[4].

وقال غَيْلانُ بن جرير: استأذَنْتُ على أبي قِلابةَ فقال: ادْخُلْ إنْ لم تكنْ حَروريًّا[5].

وقال لا تحدُّثِ الحديثَ مَنْ لا يعرِفُه، فإنَّ من لايعرفُه يَضُرُّه ولايَنْفعُه[6].

وقال: ياأيُّوب، الزَمْ سُوقَك، فإنَّ الغِنَى من العافية[7].

وقال: إنَّ الله قد أوسعَ عليكم، فليس بضائرِكم دنيا إذا شكرتموها للهِ تعالى[6].

وقال أيُّوب: رآني أبو قِلابةَ وأنا أشتري تمرًا ليس بالجيِّد فقال: قد كنتُ أظنُّ أنَّ اللهَ تعالى قد نفعَك بمجالستنا، أما علمتَ أنَّ اللهَ قد نزعَ البركةَ من كلِّ رديءٍ؟ فتركْتُه[8].

---

(١) الحلية ٢/ ٢٨٣، والكواكب الدرية ١/ ١٣٠.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٣، والحلية ٢/ ٢٨٤.
(٣) في (أ): «شيئًا»، وهو خطأ.
(٤) الحلية ٢/ ٢٨٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٦٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٥، والحلية ٢/ ٢٨٥. والحروريَّة: فئةٌ من غلاةِ الخوارج الذين خرجوا على عليِّ بن أبي طالب فاستأصلَهم في معركةِ النهروان.
(٦) الحلية ٢/ ٢٨٦.
(٧) الحلية ٢/ ٢٨٦، وتاريخ ابن عساكر ٥٦٠. وفي (أ،ب): «في العافية» بدل «من».
(٨) الحلية ٢/ ٢٨٦، وتاريخ ابن عساكر ٥٦٤.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقال: لاتُجالسوا أهلَ الأهواء ولاتُحادثوهم[1]، فإنّي لاآمنُ أنْ يَغْمِسوكم في ضلالتهم، أو يَلْبِسوا عليكم ماكنتم تعرفون[2].

وقال: مَثَلُ أهلِ الأهواء مَثَلُ المنافقين، فإنَّ اللهَ تعالى ذكر المنافقين بقولٍ مُخْتلف، وعملٍ مختلف، وجِماعُ ذلك الضلال. وإنَّ أهلَ الأهواء اختلفوا في الأهواء، واجتمعوا على السَّيف[3].

وقال: ماابتدعَ رجلٌ بِدْعَةً إلاَّ استحلَّ السيف[4].

وماتَ أبو قِلابةَ بالشام سنةَ أربعٍ أو خمسٍ ومئة[5]

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٠٩) عبد الله بن طاهر(*)

أبو بكر الأَبْهَرِيّ. من كبار مشايخ الجبل.

صَحِبَ يوسف بن الحُسين، ومُظَفَّرَ القِرْمِيسينيَّ وغيرَهما من المشايخ.

☆وهو من أقرانِ الشِّبْلي.

---

(١) في طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٤، وتاريخ ابن عساكر ٥٥٣ و٥٦٠: «ولاتجادلوهم».

(٢) الحلية ٢/ ٢٨٧.

(٣) الحلية ٢/ ٢٨٧ـ٢٨٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٤، والحلية ٢/ ٢٨٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٥، والمعارف ٤٤٦، والثقات لابن حبان ٥/ ٣، وتاريخ ابن عساكر ٥٦٧ وفي الأخيرين زيادة هي: «مات في ولايةِ يزيد بن عبد الملك».

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٩١، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥١، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٢، المنتظم ٦/ ٣٢٤، معجم البلدان ١/ ٨٣، طبقات الأولياء ٢١٦، طبقات الشعراني ١/ ١١٢.

(☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

قال مُهَلَّبُ بن أحمد المِصري: مانفَعَني صُحْبةُ شيخٍ من المشايخ الذين لَقِيتُهم*) كما نفعَني صُحْبةُ أبي بكر بن طاهر الأبهري[١].

فمن كلامِه أنَّه قال: رفعَ اللهُ عن العالِمين[٢] به حُجُبَ الأستار، وأطلعَهم على مخزوناتِ الأسرار، وأمدَّهم بموادِّ المعارف والأنوار، فهم بما ألبَسَهم من نوره إلى أسراره مُتطلِّعون، وبما كاشَفَهم من شواهدِ حقيقةِ معرفته على سرائر الأمورِ مُشرِفون، لايَقْدَحُ في قلوبهم رَيْب، بل ماأطلعهم عليه أثبَتُ عندَهم من العِيان، لأنَّ بصائرَ الحقيقةِ لهم لامِعَة، وأعلامَ الحقِّ لهم مرفوعة[٣]. ائتمنهم الحقُّ على معرفته مشاهدةً وإلهامًا، وتفضُّلاً وإكرامًا. أجزَلَ لهم عطاياه، وجعلَ قلوبَهم مطاياه. فدنا منهم بلا مسافة، ونزلَ أسرارَهم بلا ممازجة، فحماهم من الغفلةِ والفُتور. ففنيتْ صِفاتُهم بوجود شُهودِه، فليس لهم عنه مغيب، وعليهم في جُلِّ أحوالهم منه رَقِيب[٤].

وقال: ما قَدْرُ طاعاتٍ تُقابَلُ بها نِعَمُه؟ وما قدْرُ ذُنوبٍ تُقابل بها كَرَمَه؟ إنِّي لأرجو أن تكون ذنوبُنا في كرمِه أقلَّ من طاعتنا في نِعَمه، إذ لايُذنِبُ العبدُ من الذنوب مايغمر به عفْوَ مولاه[٥].

وقال: إنِّي لأرجو أن يكون توحيدًا لا يَعْجِز عن هَدْم ماقبله من كُفْر، ومحَّصَ مابعدَه من ذَنب[٥].

وقال: ما أحببتَ أن تنجو منه بعملِك، فإلى حُبِّك له تُشير، حتى إذا أحببتَ أن تنجوَمنه في عملك فإلى حُبِّه لك تُشير.

---

(١) طبقات الصوفية ٣٩١.

(٢) في (أ): «العاملين» وفي هامش (ب): «العارفين».

(٣) في (أ،ب): «معروفة»، والمثبت من الحلية.

(٤) الحلية: ١٠/٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٥) الحلية ١٠/٣٥٢.

وقال: ذَنْبٌ يظهرُ به كرمُك، أحبُّ إليَّ من عَمَلٍ يظهر به شَرَفي[1].

وقال: قومٌ سألوا اللهَ عزَّ وجلَّ بألْسِنَةِ الأعمال، وقومٌ سألوه بألْسِنةِ الرَّحْمة، فكم بين من سألَ ربَّه بربِّه، وبين من رجا ربَّه بعمله؟ وليس من رجا ربَّه بجوده كمن رجا ربَّه بنفسه[1].

وقال: في المِحَن ثلاثةُ أشياء: تطهيرٌ، وتكفيرٌ، وتذكيرٌ. فالتطهيرُ من الكبائر؛ والتكفير من الصغائر؛ والتذكير لأهل الصفاء[2].

وقال: من خاف على نفسه، شقَّ عليه رُكوبُ الأهوال، ومن شقَّ عليه ركوبُ الأهوالِ لا يرتقي إلى سُمُوِّ المعالي في الأحوال[3].

وقال: الهِمَمُ ضُروبٌ: فهِمَّةُ التائبين إصلاحُ ماأفسدوا؛ وهِمَّةُ المُريدين الظَّفَرُ بالإخلاص؛ وهِمَّةُ الخائفين الوصولُ إلى أَمْنِهم؛ وهِمَّةُ الورِعين نَفْيُ كلِّ مُشْتَبه؛ وهِمَّةُ الزاهدين مخالفةُ الهوى؛ وهِمَّةُ الشاكرين بَذْلُ المجهودِ في شُكْرِ المُنْعِم؛ وهِمَّةُ الصَّادقين إتْمامُ كلِّ عملٍ من أعمال البِرِّ؛ وهِمَّةُ الصَّالحين الطاعةُ بلا مَعْصية؛ وهِمَّة العُلماء المزيد في الصَّواب؛ وهِمَّة الرَّاضين قَطْعُ الاختيار؛ وهِمَّة الحُكماء الاطِّلاعُ على بواطن أمور الدنيا؛ وهِمَّة العارفين إعظامُ اللهِ تعالى في قلوبهم؛ وهِمَّة المُحِبِّين اتِّصالُ المحَبَّة؛ وهِمَّة أهلِ الشَّوْق سُرعةُ الموت؛ وهِمَّة المُقرَّبين دوامُ سُكونِ القلب إلى اللهِ تعالى[4].

وقال: احتياج الأشرارِ إلى الأخيار صلاحُ الطائفتين، واحتياجُ الأخيارِ إلى الأشرار فِتنةُ الطائفتين[5].

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٥٢.

(٢) طبقات الصوفيه ٣٩٤، والحلية ١٠/ ٣٥٢.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) طبقات الشعراني ١/ ١١٣.

(٥) طبقات الصوفية ٣٩٣.

وقال: من حُكْم الفقير أن لايكون له رَغْبةٌ، فإذا كان ولابُدَّ، فلا تتجاوزُ رغبتُه كِفايتَه[1].

وقيل له: مابالُ الإنسان يَحْتَمِلُ من مُعَلِّمه مالايحتملُ من أبويه؟ فقال: لأنَّ أبويه سببُ حياتِه الفانية، ومُعلِّمه سببُ حياتِه الباقية، وتَصْديقُ ذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «اغدُ عالمًا أو متعلِّمًا، ولاتكنْ فيما بين ذلك فتَهْلِك»[2].

وقال: المودَّةُ من المحبَّة مثل الرأسِ من الجَسَد، ومِثْلُ العَيْن من الوَجْه؛ وذلك أنَّ المودَّة حالَّةٌ في الجوارح تُبدي عند الرؤية السُّرورَ، والاضطراب والكآبةَ عند الفقد، والكَمَدَ عند البُعد، فحالاتُ الودِّ حالاتٌ لاتُدانيها الأسباب.

وقال: إذا أحببْتَ أخًا في اللهِ تعالى فأقْلِلْ مُخالطَتَه في الدنيا[3].

وقال: التوكُّل أن لا تَعْجِز عن حُكم وقتِك، والمعرفةُ أنْ لاتُضيِّع حُكمَ وَقتِك[4].

---

(١) طبقات الصوفية ٣٩٤، والرسالة القشيرية ١/ ١٧٢.

(٢) طبقات الصوفية ٣٩٣، والمنتظم ٦/ ٣٢٤. ولم أقف على مرجع للحديث بهذا اللفظ. وهناك حديث مقارب له في المعنى مع زيادةٍ في اللفظ رواه الطبراني في معجمه الصغير برقم ٧٧٣ وفي الأوسط برقم ٥١٦٧ عن عبد الرحمن بن أبي بكرةَ عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اغدُ عالمًا أو متعلِّمًا أو مستمعًا أو مُحِبًّا، ولاتكنِ الخامس فتهلِك». . والخامسةُ أن تبغضَ العلمَ وأهلَه. ورواه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٣٧. وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٢٢ عن زر بن حُبيش عن صفوان بن عسال المرادي قال: «اغدُ عالمًا أو متعلِّمًا ولاتغدُ بين ذلك» وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وروى الدارمي في سننه برقم ٣٣٩ نحوه عن عبد الله بن مسعود أنه كانَ يقول: اغدُ عالمًا أو متعلِّمًا، ولاتغدُ فيما بين ذلك، فإن ما بين ذلك جاهل، وإنَّ الملائكة تبسطُ أجنحتَها للرجل غدا يبتغي العلم من الرضا بمايصنع.

(٣) طبقات الصوفية ٣٩٤، والرسالة القشيرية ١/ ١٧٢.

(٤) طبقات الصوفية ٣٩٥.

وقال: الحقيقةُ كلُّها عِلم، والعِلم كلُّه حقيقة[1].

وقال عبد الواحد بن بكر عن بعضِ أصحابه، قال: حضرتُ مع أبي بكر بن طاهر جنازةً، فرأى إخوانَ الميت يُكثرون البُكاءَ، فنَظَر إلى أصحابِه وأنشد:

ويبكي على المَوتَى ويترُكُ نفسَه ... ويَزْعُمُ أنْ قَدْ قلَّ عنهمْ عزاؤُهُ
ولو كانَ ذا رأيٍ وعقلٍ وفِطْنَةٍ ... لكانَ عليه لاعليْهِم بُكاؤُهُ[2]

وقال: الصُّوفِيُّ لا يرضى من اللهِ تعالى بالكَوْنَيْن، لأنَّ مَنْ رَضِيَ منه بغيرِهِ خابَ وخَسِر.

وماتَ أبو بكرٍ الأبْهَرِي قُرْبَ الثلاثين والثلاث مئة[3].

رحمة اللهِ عليه ورِضوانُه.

(٣١٠) عبد اللهِ بن عبد العزيز العُمَرِيّ(*)

أبو عبد الرحمن، من أولادِ عمر بن الخطاب، ومن زُهَّادِ أهل المدينةِ وعُبَّادِها.

---

(١) طبقات الصوفية ٣٩٤.
(٢) طبقات الصوفية ٣٩٥، والحلية ١٠/٣٥٢.
(٣) طبقات الصوفية ٣٩١، والرسالة القشيرية ١/١٧٢، والحلية ١٠/٢١٧.
(*) ترجمته في: نسب قريش ٣٥٩، طبقات ابن سعد ٥/٤٣٥، التاريخ الكبير ٥/١٤٠، المعارف ١٨٦، الجرح والتعديل ٥/١٠٣، ثقات ابن حبان ٧/١٩ و٨/٣٤٢، مشاهير علماء الأمصار ١٢٩، حلية الأولياء ٨/٢٨٣، صفة الصفوة ٢/١٨١، الكامل في التاريخ ٦/١٦٦، تهذيب الكمال ١٥/٢٤١، سير أعلام النبلاء ٨/٣٣١، العبر ١/٢٨٩، ميزان الاعتدال ٢/٤٥٧، الوافي بالوفيات ١٧/ت٢٤٣، البداية والنهاية ١٠/١٨٥، تهذيب التهذيب ٥/٣٠٢، طبقات الشعراني ١/٦٥، الكواكب الدرية ١/١٣٣، شذرات الذهب ١/٣٠٦.

روى الحديث، وأدْرَكَ من التابعين أبا طُوَالة[1].

قال عبد الله بن خُبَيق: تعبَّدَ عبد اللهِ العُمَري، وسكنَ المقابر، وكان لايُرى إلاَّ وفي يدِه كتاب يقرؤه، وتركَ مُجالسةَ الناس، فسئل عن فِعْلِه فقال: لم أرَ أوْعَظَ من قَبْرٍ، ولاآنسَ من كتابٍ، ولاأسْلَمَ من وَحْدة. فقيل له: قد جاء في الوَحْدةِ ماجاء! فقال: لاتُفْسِدُ إلاَّ جاهلاً[2].

وقال غسَّان: رأى العُمَريُّ رجلاً من آلِ عليٍّ يمشي يَخْطِر، فأسرَعَ إليه، فأخذ بيده، فقال: ياهذا، إنَّ الذي أكرمَكَ اللهُ به لم تكنْ هذهِ مِشيَته. فتركَها الرجلُ بَعْدُ[2].

وقال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: سمعتُ أبا عبد الرحمن العمري يقول: إنَّ من غَفْلَتك عن نفسِك إعراضَك عن اللهِ بأن ترى مايُسْخِطُه فتتجاوزه، ولاتأمر ولاتنهى خوفًا ممَّنْ لايملكُ لك ضرًا ولانفعًا[3].

وسمعته يقول: من تركَ الأمرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المُنْكر من مخافةِ المخلوقين نُزِعتْ منه هَيْبةُ اللهِ تعالى، فلو أمر ولدَه أو بعضَ مواليه لاستخفَّ به[4].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقال أبو قُدامةَ السَّرخسي: قام العُمَري للخليفة على الطريق فقال له: فعلتَ وفعلت! فقال له الخليفةُ: ماذا تُريد؟ قال: تعملُ بكذا، وتعملُ بكذا، فقال له هارون: نعم ياعمّ، نعم ياعمّ[5].

وقال سعيد بن سُليمان: كنتُ بمكَّة في زُقاق الشَّطَوي، وإلى جنبي

(١) أبو طوالة: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حزم الأنصاري، قاضي المدينة لعمرَ بن عبد العزيز. ثقة. تقريب التهذيب ٣٤٣٥.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ١٨١.

(٣) الحلية ٨/ ٢٨٤.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٨١، والسير ٨/ ٣٣٣.

(٥) صفة الصفوة ٢/ ١٨٢.

عبد الله بن عبد العزيز العمري، وقد حجَّ هارون الرَّشيد، فقال له إنسان: يا أبا عبد الرحمن، هذا أمير المؤمنين يسعى، قد أُخلِي له السَّعْيُ. قال العمري للرجل: لا جزاكَ اللهُ عنِّي خيرًا، كلَّفتني أمرًا كنتُ عنه غنيًّا، ثم تعلَّقَ[1] نعليه وقام، فتبعتُه، فأقبل هارون الرشيد من المروة ☆يريدُ الصفا☆، فصاحَ به: ياهارون! فلمَّا نظرَ إليه قال: لبَّيْك ياعمّ. قال: ارْقَ الصَّفَا. فلمَّا رَقِيَهُ قال: ارمِ بطَرْفِكَ إلى البيت. قال: قد فعلتُ. قال: كم هُم؟ قال: ومن يُحْصِيهم؟ قال: فكم في الناسِ مثلُهم؟ قال: خَلْقٌ لايُحْصيهم إلاَّ الله. قال: اعلمْ أيُّها الرجلُ أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يُسألُ عن خاصَّةِ نفسِه، وأنتَ وحدَكَ تُسألُ عنهم كلِّهم، فانظرْ كيف تكون؟! قال: فبكى هارون وجلس، وجعلوا يُعطونَه مِنْدِيلاً منديلاً للدموع.

قال العمري: وأخرى أقولُها لك. قال: قلْ ياعمّ. قال: واللهِ إنَّ الرجلَ ليسرِفُ[2] في ماله فيستحقُّ الحَجْرَ عليه، فكيف من أسرَفَ[3] في مال المسلمين؟ ثم مضى، وهارونُ يبكي[4].

وفي رواية: أنَّه لَقِيَه في المَسْعَى، فأخذ بلجامِ دابَّتِه، فأهوتْ إليه الأجناد، فكفَّهم عنه الرشيد، فكلَّمَه، فإذا دموع الرشيد تسيل على مَعْرَفَةِ دابَّتِه[5]، ثم انصرف. وأنَّه لَقِيَه مرَّةً فقال: ياهارون! فعلتَ وفعلت. فجعل يستمعُ منه ويقول: مقبولٌ منك ياعمّ، على الرأسِ والعَين. فقال له: ياأمير المؤمنين، من حال الناس كَيْتَ وكَيْت! فقال: على غيرِ عِلمي وأمري.

---

(١) في (ب): «علق».
(☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(٢) في (أ،ب): «ليسرع» والمثبت من مصادر الخبر.
(٣) في (أ،ب): «أسرع» والمثبت من مصادر الخبر.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٨٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٥، والكواكب الدرية ١/ ١٣٣.
(٥) عُرف الدابَّةِ: مَنْبِت الشعر والرِّيش من العُنق. اللسان (عرف).

وخرجَ العمري إلى الرشيد مرَّةً ليعِظَه، فلمَّا نزلَ الكوفةَ رجَفَ العَسْكر، حتى لو كان نزلَ بهم مئةُ ألفٍ من العدوِّ مازادَ على هَيْبَتِه، ثم رَجَع ولم يَصِلْ إليه[1].

وقال الرشيد: إنِّي لأحبُّ أنْ أحجَّ كلَّ سنة، مايمنعُني إلاَّ رجلٌ من ولدِ عمر ثَمَّ، يُسمِعُني ماأكرَه[2].

وقال يحيى بن أيوب: كتبَ مالكُ بن أنس إلى العُمَرِيّ: إنَّك بَدَوْتَ ثَمَّ، فلو كنتَ عند مسجدِ رسولِ الله ﷺ. فكتبَ إليه: إني أكرَهُ مجاورةَ مِثْلِك؛ إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَرَكَ مُتَغَيِّرَ الوجهِ فيه ساعةً قطّ[3].

وقال العُمَري: إنَّما الدنيا والآخرة إناءان، أيُّهما كفأتَ كان الشُّغْلُ فيه[4].

وقال: أي ربّ، توبةً منك علينا، وتوبةً مِنَّا إليك في خواصِّنا وعوامِّنا. أي ربّ، اجعلْنا بها صادقين، ولاتجعلْنا بها كاذبين. ثم يقول: وآيمُ الله، إنَّا أرانا بها كاذبين[5].

وقال ابن عُيَينة: دخلتُ على العُمريِّ الرجلِ الصالح فقال: ما أحد يدخلُ عليَّ أحبَّ إليَّ منك، وفيك عَيْب! قلت: ماهو؟ قال: تُحِبُّ الحديث؛ أما إنَّه ليس من زادِ الموت[6].

وقال محمد بن حَرْب المكِّي: قَدِمَ علينا أبو عبد الرحمن العُمَري الزاهد، فاجتمعنا إليه، وأتاهُ[7] وجوهُ أهلِ مكة، فرفعَ رأسَه، فلمَّا نظرَ إلى

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ١٨٣.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ١٨٣، والكواكب الدرية ١/ ١٣٣.
(٣) السير ٨/ ٣٣٥.
(٤) الحلية ٨/ ٢٨٣ والخبر فيه مضطرب.
(٥) الحلية ٨/ ٢٨٤.
(٦) الحلية ٨/ ٢٨٤، والسير ٨/ ٣٣٣.
(٧) في (أ،ب): «وأشباه» والمثبت من الحلية.

القُصور المُخْدِقة بالكعبة نادى بأعلى صَوْته: ياأصحابَ القُصور المُشيَّدة! اذكروا ظُلْمةَ القُبور المُوحِشة؛ يا أهلَ التنعُّم والتلذُّذ! اذْكروا الدُّودَ والصَّديدَ، وبِلى الأجسام في التراب. قال: فغلَبَتْه عيناه فنام[1].

وقال أحمد بن أبي الحَوَاري: قال رجلٌ لأبي عبد الرحمن العُمَري: عِظْني. فأخذَ حَصَاةً من الأرض فقال: مِثْلُ هذا ورَعٌ يدخلُ قلبَك خيرٌ لك من صلاةِ أهلِ الأرض. قال له: زِدْني. قال: كما تحِبُّ أن يكونَ اللهُ لك [غدًا][2]، فكنْ[3] أنتَ له اليوم.

وقال أبو يحيى الزُّهري: قال عبد الله العُمَري عند موتِه: بنعمةِ ربِّي أُحَدِّث، إنِّي لم أُصْبِح أملِكُ إلاَّ سبعةَ دراهم من لِحَاء شَجَرٍ فتلْتُه بيديَّ، وبنعمةِ ربِّي أُحَدِّث، لو أنَّ الدنيا أصبحتْ تحت قدمي، لايمنعني من أخذِها إلاَّ أن أُزيلَ قدمي عنها ماأَزَلْتُها[4].

وقال المُسَيَّبُ بن واضح: سمعتُ العُمَريَّ أبا عبد الرحمن الزاهد، وهو قائمٌ في المسجد، مسجدِ مِنًى إلى جَنْبِ المِنْبَر، وهو آخذٌ بعمودِ المِنْبر يُشيرُ بيدِه ويقول:

لله دَرُّ ذَوِي العُقُــــــولْ والحِرْصِ في طَلَبِ الفُضُولْ
سُــــلاَّبِ أكسِيَـــــةِ الأرا مـلِ واليتـامَـى والكُهـولْ[5]
والجـــامِعيـــن المكثِـــرِيـ ـنَ مـن الخِيـانـةِ والغُلُـولْ
وضَعـوا عُقُـولَهُـمُ مـن الـدْ دُنيـا بمَـدْرَجَـةِ السُّيُـولْ
ولَهَـوْا بـأطـرافِ الفُـرُو عِ وأغْفَلـوا عِلْـمَ الأُصـولْ

---

(1) الحلية ٨/ ٢٨٥، والسير ٨/ ٣٣٣.
(2) ليست اللفظةُ في (أ،ب) واستدركت من الحلية ٨/ ٢٨٦.
(3) في (أ): «فكنت» وهو تحريف.
(4) الحلية ٨/ ٢٨٣، والسير ٨/ ٣٣٣.
(5) في الحلية ٨/ ٢٨٤: «بثلاث أكسية الأرامل» وهو تحريف.

وتتبَّعُـــوا جَمْـــعَ الحُطـــا   مِ وفـارقـوا أثَـرَ الـرسـولْ
ولقَـــــدْ رأَوا غِيــــلانَ ريْـ   ـبِ الدَّهْرِ غُولاً بعدَ غُولْ[1]

وقال العُمَريّ: قال لي موسى بن عيسى: يَنتهي إلى أميرِ المؤمنين الرَّشيدِ أنَّك تَشْتِمُهُ وتدعو عليه، فبأيِّ شيءٍ استجَزْتَ ذلك ياعُمَرِيّ؟ فقلتُ له: أمَّا شَتْمُه، فهو واللهِ أكرَمُ عليَّ من نفسي لقرابتِه من رسولِ اللهِ ﷺ، وأما الدُّعاءُ عليه، فواللهِ ماقلتُ: اللهمَّ إنَّه قد أصبحَ عِبئًا ثَقِيلاً على أكتافِنا، لا تُطيقُه أبدانُنا، وقَذًى في عُيونِنا لاتَطْرِفُ عليه جُفُونُنا، وشَجًى في أفواهِنا لاتُسِيغُه حُلُوقُنا، فاكْفِنا مُؤنتَه، وفَرِّقْ بيننا وبينه، ولكنِّي قلت: اللهمَّ إنْ كان تسمَّى بالرَّشيدِ ليرشُد، فأرشِدْه، أو لغيرِ ذلك فراجِعْ به. اللهمَّ إنَّ له بالعباس على كلِّ مؤمن حقًّا، وله بنبيِّكَ قرابةً ورحِمًا، فقرِّبْه من كلِّ خير، وباعِدْهُ من كلِّ شرّ، وأسْعِدْه، وأَصْلِحْهُ لنفسه ولنا.

فقال موسى بن عيسى: يرحمُك الله، كذا لعَمْرِي الظَّنُّ بك[2]

وتُوفِّيَ العُمَرِيُّ بالمدينةِ سنةَ أربعٍ وثمانين ومئة، وهو ابن ستٍّ وستِّين سنة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

* * *

---

(١) الحلية: ٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، والسير: ٨/ ٣٣٤.
(٢) الحلية ٨/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦، والسير ٨/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٨٤، والسير ٨/ ٣٣٦.

(٣١١) عبد الله بن عُبيد بن عُمَير (*)

كان من خِيار أهلِ مكة وصالحيها.

روى عن أبيه، وأرسلَ عن حُذَيفة، وأبي الدرداء. وكان حَسَنَ الكلامِ والمواعظ.

فمن كلامه أنّه قال: الإيمانُ قائد، والعملُ سائق، والنَّفْسُ حَرُون، فإذا ونى قائدها لم تستقِمْ لسائقها، وإذا ونى سائقُها لم تستقِمْ لقائدها. فلا يصلُحُ هذا إلاَّ مع هذا، حتى يقومَ على الخير الإيمان باللهِ مع العمل لله، والعملُ لله مع الإيمان بالله[1].

وقال: لا ينبغي لمن أخذَ بالتَّقوى وزُيِّنَ بالوَرَعِ أنْ يَذِلَّ لصاحِبِ الدُّنيا[2].

وقال: لاتقنَعنَّ لنفسِكَ من الأمرِ في طاعةِ اللهِ كعملِ المَهِين الدَّنِيّ، ولكن اجْهَدْ واجْتهدْ فِعلَ الحريص الحَفِيّ، وتواضَعْ للهِ مادون الضَّعْف، فِعْلَ الغريب السَّبِيّ[3].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٤، طبقات خليفة ٢٨١، تاريخ خليفة: ٣٤٥، التاريخ الكبير ٥/ ١٤٣، المعارف ٤٣٤، الجرح والتعديل ٥/ ١٠١، الثقات لابن حبان ٥/ ١٠، حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤، صفة الصفوة ٢/ ٢١٤، جامع الأصول ١٤/ ٦٧٥، الكامل في التاريخ ٥/ ١٧٥، تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٧، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٦٨، الوافي بالوفيات ١٧/ت٢٦٢، العقد الثمين ٥/ ٢٠٥، غاية النهاية ١/ ٤٣٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٨.

(١) الحلية: ٣/ ٣٥٤، وصفة الصفوة: ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥، والخبر فيه أتم من الحلية.

(٢) الحلية ٣/ ٣٥٦.

(٣) في (أ) و(ب): «السني» والمثبت من الحلية ٣/ ٣٥٤.

وقال: العِلْمُ ضالَّةُ المؤمن، يغدو في طلبه؛ فكلَّما أصابَ منه شيئًا حواه، ويطلُبُ إليه غيرَه[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿ولم يُصِرُّوا على ما فَعَلُوا وهُمْ يَعْلَمون﴾[آل عمران: ١٣٥]: إنْ تابوا تابَ الله عليهم[2].

وقال: بَعثَ سُليمانُ عليه السلام إلى ماردٍ من مَرَدَةِ الجِنّ، فأُتِيَ به، فلمَّا كان على بابِ سُليمانَ أخذَ عودًا فذرعَهُ بذراعِه، ثم رمى به وراء الحائط، فوقعَ بين يدي سُليمان، فقال: ماهذا؟ فأُخبر بما صنع المارد. قال: أتدرون ماأراد؟ قالوا: لا. قال: يقول: اصْنَعْ ماشِئتَ، فإنَّك تَصِيرُ إلى مثلِ هذا من الأرض[2].

ومات عبدالله بن عبيد بمكة سنة ثلاث عشرة ومئة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين ياربَّ العالمين.

(٣١٢) عبد اللهِ بن عَوْن المُزَنيّ(*)

أبو عَوْن، وهو مولى عبداللهِ بن مُغَفَّل المُزَني، من تابعي البصرةِ.

---

(١) الحلية ٣/ ٣٥٤، وغاية النهاية ١/ ٨٣١.

(٢) الحلية ٣/ ٣٥٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٤، وطبقات خليفة ٢٨١، والمعارف ٤٣٤.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦١، طبقات خليفة ٢١٩، تاريخ خليفة ٢٦٤ و٤٢٥، التاريخ الكبير ٥/ ١٦٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٤٨، الجرح والتعديل المقدمة ١٤٥ و٥/ ١٣٠، الثقات لابن حبان ٧/ ٣، حلية الأولياء ٣/ ٣٧، طبقات الفقهاء ٩٠، تاريخ مدينة دمشق ٢٢٤، صفة الصفوة ٣/ ٣٠٨، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٥، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٤، العبر ١/ ٢١٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٦، الوافي بالوفيات ١٧/ت ٣٢٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٤٦، طبقات الشعراني ١/ ٦٤، شذرات الذهب ١/ ٢٣٠.

رأى أنس بن مالك وصَحِبَه، ويقال: إنَّه أَسْنَدَ عنه.

وروى عن الحَسَن، وابنِ سِيْرِين، والقاسم بن محمد، ومُجاهد، ونافع وغيرِهم.

وروى عنه عبدُ اللهِ بن المُبارك، وحمَّادُ بن زَيْد، وابنُ عُلَيَّة، وغيرُهم.

قال خارجةُ بن مُصْعَب: صحِبْتُ عبدَ اللهِ بن عَون أربعًا وعشرين سنةً، فما أعلمُ أنَّ الملائكةَ كتبتْ عليه خَطِيئةً.

وفي روايةٍ: أربع عشرة سنة[1].

وقال يحيى القطَّان: ماسادَ ابنُ عَوْنٍ الناسَ أنْ كانَ أتْرَكَهم للدُّنيا، ولكنْ إنَّما سادَ الناسَ بحِفْظِهِ لسانَه[2].

وقال مُعاذ: حدَّثني غيرُ واحدٍ من أصحابِ يُونُسَ بنِ عُبيد قال: إنِّي لأعرِفُ رجلاً منذُ عِشرين سنةً يتمنَّى أنْ يَسْلَمَ له يومٌ من أيَّام ابنِ عَوْن، فما يَقْدِرُ عليه، وليس ذاكَ أن يسكتَ رجلٌ يومًا لايتكلَّم، ولكنْ يتكلَّمُ فيسْلَمُ كما يسلَمُ ابنُ عَون[3].

وفي روايةٍ قال: أعرفُ رجلاً يتمنَّى أن[4] يَضْبِطَ نفسَه منذُ أربعين سنةً ضَبْطَ ابنِ عونٍ يومًا واحدًا. فنظنُّ أنَّه يعني نفسَه.

وقال ابن المُبارك: مارأيتُ مصلِّيًا مثلَ ابنِ عَوْن! قال عبد الرزَّاق: قلتُ له: سُليمان، وفلان... قال: كفاكَ به[3].

وقال عُثمان البَتِّي: مارأتْ عينايَ مِثْلَ ابنِ عَون[5]!.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢٥٣، والحلية ٣/ ٣٧.
(٢) الحلية ٣/ ٣٧ ـ ٣٨، وتاريخ ابن عساكر ٢٤٤.
(٣) الحلية ٣/ ٣٨.
(٤) قوله «يتمنَّى أن» ليس في (أ). وفي الحلية ٣/ ٣٨: «ماأعرفُ رجلا يضبط...».
(٥) الحلية ٣/ ٣٨، وتاريخ ابن عساكر ٢٣٨.

وقال شُعبة: لو قَدرتُ أنْ آخذَ لابن عونٍ بالرِّكابِ لفعلتُ[1].

وقال بكَّارُ بنُ محمد: كان ابنُ عونٍ لايغضَب، وإذا أغضَبه الرجلُ قال: باركَ الله فيك[2].

وقال بكَّار: صَحِبْتُ ابنَ عَونٍ دَهْرًا من الدَّهر حتى مات، فما سمعتُه حالفًا على يمين برَّةٍ ولافاجرة، حتى فرَّق بيننا الموت[3].

وقال محمد بن عمر بن حَرْب بإسنادِه عن ابنِ عَون: إنَّه نادَتْهُ أُمُّه، فأجابَها، فعَلاَ صوتُه صوتَها، فأعتقَ رقَبَتَيْنِ[4].

وقال قُرَّةُ بن خالد: كُنَّا نعجبُ من وَرَعِ ابن سِيرين، فأنسانَاهُ ابنُ عَون[5].

وقال بكَّار: كان ابنُ عونٍ يصومُ يومًا ويُفْطِرُ يومًا[6].

وقال ابنُ مَهْدِي: ماكان بالعِراقِ أحدٌ أعلم بالسُّنَّةِ من ابنِ عَون[7].

وقال بكَّار: مارأيتُ ابنَ عونٍ يُمازِحُ أحدًا، ولايُماري أحدًا، وكان مشغولاً بنفسِه، وكان إذا صَلَّى الغَدَاةَ مكَثَ مُستقبلَ القِبْلَةِ يذكرُ الله، فإذا طلعتِ الشمسُ صلَّى، ثم أقبلَ على أصحابِه. ومارأيتُه شاتمًا أحدًا قطُّ، عبدًا ولاأَمَةً، ولادجاجةً ولاشاةً ولاشيئًا[8]، ولارأيتُ أحدًا أملَكَ لِلِسانِه منه. وكان يصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا حتى مات. وكان إذا توضَّأ لايُعينُه أحدٌ.

---

(١) الحلية ٣/ ٣٩.
(٢) الحلية ٣/ ٣٩، والسير ٦/ ٣٦٦.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣، والحلية ٣/ ٣٩.
(٤) الحلية ٣/ ٣٩، وتاريخ ابن عساكر ٢٤١.
(٥) الحلية ٣/ ٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٢٥١.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣، والحلية ٣/ ٤٠.
(٧) الحلية ٣/ ٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٢٤٥.
(٨) ليستْ لفظة «ولاشيئًا» في (أ).

وكان طيِّبَ الرِّيح، ليِّنَ الكسوة. وكان إذا خلا في منزِلِهِ إنَّما هو صامتٌ لايزيدُ على: الحمد للهِ ربِّنا؛ ومارأيتُه دخلَ حمَّامًا. وكان إذا وصلَ إنسانًا بشيء[1] وصله سِرًّا، وإنْ صنَعَ شيئًا صنعَهُ سِرًّا، يَكْرهُ أنْ يطَّلِعَ عليه أحدٌ. وكان له سُبعٌ يقرؤه كلَّ ليلة، فإذا لم يقرأْهُ بالليلِ أتمَّهُ بالنَّهار. وكان لايُحفي شارِبه، كان يأخذُه أخذًا وَسَطًا[2].

وقيل لابنِ المُبارك: ابنُ عَون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة[3].

وقال رَوحُ بن عُبادة: مارأيتُ رجلاً أعبَدَ من ابنِ عون[4].

وقال حمَّادُ بن زيد[5]: كان لابنِ عون حوانيتُ يَكْرِيها، فكان لايَكْرِيها من المسلمين. فقيلِ له في ذلك، فقال: إنَّ لهذا إذا جاء رأسُ الشَّهر رَوْعَة، وأنا أكره أنْ أُرَوِّعَ المسلم[6].

وقال أبو عاصم: سألتُ ابنَ عونٍ فقلت: حدِّثْني بهذا الحديثِ إنْ خفَّ عليك. فقال: لاتقل: إنْ خفَّ عليك. فقلت له: لِمَهْ؟ قال: أكرَهُ أنْ أحدِّثَكَ ولايَخِفُّ عليَّ، فيكون على خلافِ ما سألتَ[7].

وقال أشعثُ بن سعيد: قال ابنُ عون: لنْ يُصِيبَ العَبْدُ حقيقةَ الرِّضا حتى يكونَ رِضَاهُ عند الفَقْرِ كرضاه عند الغِنى. كيف تستقضي اللهَ في أمرِك، ثم تَسْخَطُ إنْ رأيتَ قضاءَهُ مُخالِفًا لهواك؟ ولعلَّ ماهويتَ من ذاك ـ لو وُفِّق لك ـ لكان فيه هُلْكُك! وترضى قضاءَهُ إذا وافقَ هواك. ما أنصَفْتَ من

---

(١) في (ب): «شيئًا».
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٢٤٩ ـ ٢٥٤، وصفة الصفوة ٣/ ٣٠٨.
(٣) الحلية ٣/ ٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٢٤٣.
(٤) الحلية ٣/ ٣٨، وتاريخ ابن عساكر ٢٤٥.
(٥) في (أ): «حماد بن يزيد» وهو تصحيف.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣١٠.
(٧) الحلية ٣/ ٤١.

نفسك، ولاأصَبْتَ بابَ الرِّضا[1].

وقال محمد بن فضاء: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في النَّوم فقال: زوروا ابنَ عَون، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يحبُّه، أو إنَّه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه[2].

وقال بكَّار: كان ابنُ عون في مرضه أصْبَرَ مَنْ أنتَ راءٍ! مارأيتُهُ يشكو شيئًا من عِلَّتِهِ حتى مات[3].

ومات سنةَ إحدى وخمسين ومئة[4].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣١٣) عبد اللهِ بن غالب(*)

أبو فِراس[5] الحُدَّاني. من أعيانِ البصرةِ وساداتها دينًا وعِلْمًا وزُهْدًا وعِبادةً، وهو تابعيّ.

روى عن أبي سعيد الخُدْرِيّ.

قال مَيْمونُ بن أبي شدَّاد: كان عبد اللهِ بن غالب يُصَلِّي الضُّحَى مئةَ ركعة، ويقول: لهذا خُلِقْنا، وبهذا أُمِرْنا، ويوشكُ أولياءُ اللهِ أنْ يُكْفَوا ويُحْمَدوا[6].

---

(١) صفة الصفوة ٣/٣١١.

(٢) الحلية ٣/٣٩، وتاريخ ابن عساكر ٢٦٠.

(٣) صفة الصفوة ٣/٣١٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٨ وطبقات خليفة ٢١٩، وتاريخه ٤٢٥. وقيل في موته غير ذلك. انظر التاريخ الكبير: ٥/١٦٣، وتاريخ ابن عساكر: ٢٣١ و٢٦١ و٢٦٢.

(*) ترجمته في: تاريخ خليفة ٢٨٢، التاريخ الكبير ٥/١٦٦، الجرح والتعديل ٥/١٣٤، الثقات لابن حبان ٥/٢٠، حلية الأولياء ٢/٢٥٦، الإكمال لابن ماكولا ٧/١١٤، الأنساب للسمعاني ٤/٧٦، صفة الصفوة ٣/٣٣٤، تهذيب الكمال ١٥/٤١٩، تهذيب التهذيب ٥/٣٥٤، الكواكب الدرية ١/١٣٠.

(٥) ويقال: أبو قريش، انظر التاريخ الكبير ٥/١٦٧، وتهذيب الكمال ١٥/٤١٩.

(٦) الحلية ٢/٢٥٦، وتهذيب الكمال ١٥/٤١٩.

وقال قتادة: كان عبدُ اللهِ بنُ غالب يقصُّ في مسجدِ الجامع، فمرَّ عليه الحسَنُ فقال: ياعبد اللهِ، لقد شقَقْتَ على أصحابك. فقال: ماأرى أعينَهم انفقأَتْ، ولاأرى ظُهورَهم انْدَقَّتْ، واللهُ يأمرُنا ـ ياحسن ـ أنْ نذكرَهُ كثيرًا، وتأمُرُنا أنْ نذكرَهُ قليلاً: ﴿كلاَّ لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾[العلق: ١٩]. ثم سجد.

قال الحسن: تاللهِ مارأيتُ كاليوم! ومأأدري أسْجُدُ أم لا[١]؟!.

وقال نصر بن علي: كان عبدُ اللهِ بن غالب إذا أصبحَ يقول: لقد رزَقَني اللهُ البارحةَ خيرًا، قرأتُ كذا، وصلَّيتُ كذا، وذكرتُ اللهَ كذا، وفعلتُ كذا. فيقالُ له: ياأبا فِراس، مِثْلُكَ يقولُ مِثلَ هذا! فيقول: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وأمَّا بِنعْمَةِ ربِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: ١١]. وأنتم تقولون: لاتحدِّثْ بنعمةِ ربِّك[٢].

وقال أبو عيسى: لمَّا كان يوم الزَّاوية[٣]، رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ غالبٍ دعا بماءٍ فَصَبَّه على رأسِهِ، وكان صائمًا، وكان يومًا حارًّا، وحولَهُ أصحابُه، ثم كسَرَ جَفْنَ سَيْفِه فألقاه، ثم قال لأصحابِه: روحوا إلى الجنَّة. فنادَى عبدُ الملك بن المُهَلَّب: أبا فِراسٍ أنتَ آمِنٌ، فلم يلتفِتْ إليه، ثم مضى، فضربَ بسيفه حتى قُتل. فلمَّا دُفِن، كان الناسُ يأخذون من تُرابِ قبرِه كأنه مِسْكٌ يَصُرُّونه في ثيابهم[٤].

وقال المُغيرةُ بن حبيب: قال عبد اللهِ بن غالب لمَّا برَزَ للعدو: على ماآسَى من الدُّنيا؟ فواللهِ مافيها لِلَّبيبِ جَذَلٌ[٥]، وواللهِ لولا محبَّتي لمباشرةِ

---

(١) الحلية ٢/ ٢٥٧، وتهذيب الكمال ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٢) الحلية ٢/ ٢٥٧، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٢٠.

(٣) الزاوية: موضعٌ قربَ البصرةِ كانت به الوقعةُ المشهورة بين الحجَّاج وعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، قُتل فيها خلقٌ كثيرٌ من الفريقين، وذلك في سنة ٨٣ للهجرة. معجم البلدان (الزاوية).

(٤) الحلية ٢/ ٢٥٨، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٥) الجَذَل: الفَرَح. اللسان (جذل).

السَّهرِ بصفحةِ وجهي، وافتراشي الجبهةَ لك ياسيِّدي، والمُراوحةُ بين الأعضاءِ في ظُلَمِ الليلِ رجاءَ ثوابِك، وحلولُ رِضوانِك، لقد كنتُ متمنِّيًا لِفراقِ الدُّنيا وأهلِها. ثم كسَرَ جَفْنَ سيفِه، ثم تقدَّمَ فقاتلَ حتى قُتل.

قال: فحُمِلَ من المعركةِ وإنَّ به لرَمَقًا، فماتَ دونَ العسكر. فلمَّا دُفِن أصابوا من قَبرِهِ رائحةَ المِسْك، فرآهُ رجلٌ من إخوانه في منامِه فقال: ياأبا فِراس، ماصنعتَ؟ قال: خيرَ الصَّنيع. قال: إلى ماصِرتَ؟ قال: إلى[1] الجنَّةِ. قال: بمَ؟ قال: بحُسْنِ اليقينِ، وطولِ التهَجُّدِ، وظَمَأِ الهواجِر. فقال: فما هذه الرَّائحةُ الطيِّبةُ التي تُوجدُ من قبرِك؟ قال: تلك رائحةُ التِّلاوةِ والظَّمَأ. قلت: أوْصِني. قال: اكسِبْ لنفسِكَ خيرًا، لاتخرج عنك الأيامُ والليالي عُطُلاً[2].

وقال مالك بن دِينار: نزلتُ في قَبْرِ عبدِ اللهِ بن غالب، فأخذْتُ من تُرابِه، فإذا هو مِسْكٌ.

قال: وفُتِنَ الناسُ به، فبُعِثَ إلى قبرِه فسُوِّي[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

وكان مقتَلُهُ بدَيرِ الجماجم[4] سنةَ ثلاثٍ وثمانين[5].

* * *

---

(١) ليس حرف الجر «إلى» في (أ).

(٢) عُطُلاً: أي خالية من أعمالِ الخير. والعاطِل من النساء: التي ليس في عنقها حَلْيٌ، ولم تَلْبَس الزينة. اللسان: (عطل). وانظر الخبر في صفة الصفوة ٣/ ٣٣٤.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٥.

(٤) سبق التعريف بها في الحاشية (٢) ص ٤٠٨.

(٥) التاريخ الكبير ٥/ ١٦٦، والجرح والتعديل ٥/ ١٣٤، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٢١.

(٣١٤) عبد اللهِ بن المبارك(*)

أبو عبد الرحمن المَرْوَزِيّ، كان من الربَّانيِّين، إمامًا، فقيهًا، حافظًا، زاهدًا، وَرِعًا، جوادًا، ثِقَةً، ثَبْتًا.

روى عن هشام بن عُروة، وسُليمانَ التَّيْمي، والأعمش، وحُمَيد الطَّوِيل، وابن عون، وخَلْقٍ كثير من الأئمةِ الأعلام.

روى عنه ابنُ عُيَيْنة، والقطَّانُ، وابنُ مهدي، وابنُ مَعِين، وخَلْقٌ سواهم كثير.

قال إسماعيلُ بن عيَّاش: ماعلى وجهِ الأرض مِثْلُ عبدِ الله بن المُبارك، ولاأعلمُ أنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ خَصْلَةً من خِصالِ الخير إلاَّ جعلَها في عبد اللهِ ابن المُبارَك[1].

وقال أحمد بن الخليل بإسنادِه: كانت دارُ ابنِ المبارك كبيرةً، صحن

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٢، طبقات خليفة ٣٢٣، المعارف ٥١١، التاريخ الكبير ٥/ ٢١٢، الجرح والتعديل ٥/ ١٧٩، الثقات لابن حبان ٧/ ٧، حلية الأولياء ٨/ ١٦٢، تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢، طبقات الفقهاء ٩٤، ترتيب المدارك ١/ ٣٠٠، أنساب السمعاني ٤/ ٢٥١، تاريخ مدينة دمشق ٣٨/ ٣٠١، صفة الصفوة ٤/ ١٣٤، جامع الأصول ١٤/ ٦٨٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٥، وفيات الأعيان ٣/ ٣٢، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٣، تهذيب الكمال ١٦/ ٥، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٤، العبر ١/ ٢٨٠، الوافي بالوفيات ١٧/ت٣٥٩، مرآة الجنان ١/ ٣٧٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، غاية النهاية ١/ ٤٤٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٠٣، طبقات الشعراني ١/ ٥٩، الكواكب الدرية ١/ ١٣١، شذرات الذهب ١/ ٢٩٥.

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٧، والسير ٨/ ٣٤١.

الدار نحو خمسين ذِراعًا في خمسين ذِراعًا. فكنتَ لاتُحِبُّ أن ترى في دارِه صاحِبَ عِلْمٍ أو صاحبَ عِبادةٍ، أو رجلاً له مُروءةٌ وقَدْرٌ بمرو إلاَّ ورأيتَه في دارِه. يجتمعونَ في كلِّ يومٍ حِلَقًا يتذاكرون، حتى إذا خرج ابنُ المُبارك انضمُّوا إليه.

فلمَّا صار ابنُ المُبارك بالكوفة نزلَ في دارٍ صغيرة. وكان يخرج إلى الصلاةِ، ثم يرجع إلى منزله لا يكادُ يخرجُ منه، ولا يأتيه كثير أحد[1]. فقيل له: ياأبا عبد الرحمن، ألا تستوحِشُ هٰهنا مع الذي كنتَ فيه بمرو؟ فقال: إنما فرَرْتُ من مروَ من الذي تراكَ تُحِبُّه، وأحْبَبْتُ ماهٰهنا للذي أراكَ تكرهه لي؛ كنتُ بمرو ولايكونُ أمرٌ إلاَّ أتوني فيه، ولامسألةٌ إلاَّ قالوا: سَلُوا ابنَ المبارك، وأنا هٰهنا في عافيةٍ من ذلك[2].

قال: وكنتُ مع ابنِ المبارك يومًا فأتينا على سِقايةٍ والناس يشربون منها، فدنا ليشرب، ولم يعرفْهُ الناس، فزَحَموهُ ودفعوه؛ فلمَّا خرجَ قال لي: ماالعيش إلاَّ هكذا ـ يعني حيث لم يُعرَف ولم يُوقَّر[3].

قال: وبينا هو بالكوفةِ يقرأُ عليه[4] كتابُ المناسك، انتهى إلى حديثٍ وفيه: قال عبد اللهِ بن المُبارك: وبه نأخُذ. فقال: مَنْ كتبَ هذا من قولي؟ قلتُ: الكاتب الذي كتبه. فلم يزلْ يحكُّه بيده حتى دَرَس، ثم قال: ومَنْ أنا حتى يُكتَبَ قولي؟.

وقال عُبيد بن جنَّاد: قال لي عطاء بن مُسلم: ياعُبَيد، رأيتَ عبد اللهِ بن المُبارك؟ قلت: نعم. قال: مارأيتَ مِثْلَه، ولاترى مِثْلَه[5].

---

(١) كذا في (أ، ب) وصفة الصفوة: ٤/ ١٣٥.
(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٣٥.
(٤) في (أ) و(ب): «يقرأ عليَّ»، والمثبت من صفة الصفوة ٤/ ١٣٥.
(٥) الحلية ٨/ ١٦٢.

وقال ابن مَهْدي: ماراْتْ عيناي أنْصَحَ لهذه الأُمَّةِ من عبد اللهِ بن المبارك[1].

وقال مرَّة: ماراْتْ عيناي مِثْلَ سفيان، ولاأُقَدِّمُ على عبد اللهِ بن المبارك أحدًا[2].

وقال نُعيم بن حمَّاد، وكان عبد اللهِ بن المُبارك يُكثِرُ الجُلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحِش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع رسولِ الله ﷺ وأصحابه[3]؟.

وقال شعيب بن حَرْب: مالَقِيَ ابنُ المبارك رجلاً إلاَّ وابنُ المبارك أفضلُ منه[4].

وقال أبو أسامة: ابنُ المبارك في أصحاب الحديث مِثْلُ أمير المؤمنين في الناس[5].

وقال شَقِيق بن إبراهيم: قيل لابن المُبارك: إذا صلَّيتَ معنا لمَ لا تجلس معنا؟ قال: أذهبُ أجلسُ مع الصحابةِ والتابعين. قلنا له: ومن أين الصحابةُ والتابعون؟ قال: أنا أذهبُ أنظرُ في عِلْمي، فأُدرك آثارَهم وأعمالَهم، ماأصنعُ معكم؟ أنتم تغتابون الناس[5]، فإذا كانت سنة مئتين[6] فابعد من كثيرٍ من الناس، واقرب من الله[7]، وفِرَّ من الناسِ كفِرارِكَ من الأسد، وتمسَّكْ بدينك يَسْلَمْ لك[8].

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٠ ـ ١٦١، وترتيب المدارك ١/ ٣٠٠.
(٢) الحلية ٨/ ١٦٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٢٧.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٥٤، وترتيب المدارك ١/ ٣٠٣.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٥٦، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٣١.
(٥) السير ٨/ ٣٥٣.
(٦) في الحلية ٨/ ١٦٥: «سنة ثمانين».
(٧) في الحلية ٨/ ١٦٥، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٧: «فالبعد من كثيرٍ من الناس أقرب إلى الله».
(٨) في الحلية ٨/ ١٦٥: «يسلم لك مجهودك».

وقال عبد الرحمن بن زيد الجهضميّ[1]: قال لي الأوزاعي: رأيتَ ابنَ المُبارك؟ قلت: لا. قال: لو رأيتَه لقرَّتْ عينُك[2].

وقال أشعث بن شُعبة المصِّيصي: قدِمَ هارون الرَّشيد الرقَّةَ، فانجفَلَ الناسُ خلفَ ابنِ المبارك، وتقطَّعتِ النِّعال، وارتفعتِ الغبرة. فأشرفتْ أمُّ ولدٍ للرَّشيد من بُرجٍ، فلمَّا رأتِ الناسَ قالت: مَنْ هذا؟ قالوا: عالم من أهلِ خُراسانَ قدِمَ الرَّقَّة، يُقال له عبد اللهِ بن المبارك. فقالت: هذا واللهِ المُلْك، لامُلْك هارونَ الذي لايجمعُ الناسَ إلاَّ بشُرَطٍ وأعوان[3].

وقال عمر بن حَفْص الصُّوفي: خرج ابن المُبارك من بغداد يريد المَصِّيصة[4]، فصَحِبَه الصوفيَّة، فقال لهم: أنتم لكم أنفسٌ تستوحِشون[5] أن يُنفَقَ عليكم. ياغلام، هاتِ الطَّسْتَ، فألقى على الطَّسْتِ مِنْدِيلاً ثم قال: يُلقي كلُّ رجلٍ منكم مامعه تحت المِنْديل. فجعلَ الرجلُ يُلْقي عشرةَ دراهم، والرجلُ يُلْقي عشرين. فأنفقَ عليهم إلى المَصِّيصة. فلما بلغَ المَصِّيصةَ قال: هذه بلادُ نفير، فنقسِمُ مابقي. فجعل يُعْطي الرجلَ عِشرين دينارًا فيقول: ياأبا عبد الرحمن، إنما أعطيتُ عشرين دِرهمًا! فيقول: وماتُنكِرُ أنْ يُبارِكَ اللهُ تعالى [للغازي][6] في نفقته؟.

---

(١) في تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٧: «عبد الرحمن بن يزيد الجهضمي» وفي تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣١٥: «عبد الرحمن بن زيد الحمصي».

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٧، والسير ٨/ ٣٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٥٣، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٧.

(٤) المَصِّيصَة: مدينةٌ على شاطئِ جِيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. وكانتْ من مشهور ثغور الإسلام، رابط بها الصالحون قديمًا، معجم البلدان (المصيصة).

(٥) في تاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر والسير: «تحتشمون».

(٦) ليستِ الزيادة في (أ) ،و (ب) واستدركت من تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٨، وتاريخ ابن =

وقال عليٌ[1] بن الحسن[2]: كان ابن المبارك إذا كان وقتُ الحجِّ اجتمعَ إليهِ إخوانُه من أهلِ مرو فيقولون: نَصْحَبُكَ ياأبا عبد الرحمن. فيقول لهم: هاتوا نفقاتِكم. فيأخذُها، فيجعلها في صندوق، ثم يكتري لهم إلى بغداد، ولايزالُ يُنفِقُ عليهم، ويُطْعِمهم أطيَبَ الطعامِ والحلوى، ثم يُخرجهم من بغداد بأحسنِ زِيّ، وأكملِ مُروءةٍ حتى يصلوا إلى مدينةِ الرسول ﷺ، ويقول لكلِّ رجلٍ منهم: ماأمركَ عِيالُك أنْ تشتريَ لهم من طُرَفِ المدينة؟ فيقول: كذا. فيشتري لهم، ثم يُخرِجُهم إلى مكة. فإذا قضُوا حجَّهم قال لهم مثلَ ذلك. ثم يُخرجهم من مكة. فلايزالُ يُنفِقُ عليهم إلى مرو. فإذا كان بعد ثلاثةِ أيَّام صَنَعَ لهم وليمةً وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا، دعا بالصُّندوق ودفع إلى كلِّ رجلٍ صُرَّتَه[3].

قال: وكان يُنفِقُ على الفقراءِ كلَّ سنةٍ مئةَ ألف دِرْهم[4].

وقال سلَمَةُ بن سليمان: جاء رجلٌ إلى ابن المُبارك، فسأله أنْ يقضيَ دينًا عليه. فكتب له إلى وكيلٍ له. فلمَّا وردَ عليه الكتابُ قال له: كم الدَّين الذي سألْتَ فيه عبدَ اللهِ؟ قال: سبع مئة درهم. فكتب إلى عبد الله: إنَّ هذا الرجلَ سألَكَ أنْ تقضيَ عنه سبعَ مئة درهم، وكتبتَ له بسبعةِ آلافِ درهم، وقد فَنِيَتِ الغلاَّت.

فكتبَ إليه عبد الله: إنْ كانتِ الغلاَّتُ قد فَنِيَتْ، فإنَّ العُمرَ أيضًا قد فَنِي، فأَجِزْ له ماسبَقَ به قلَمِي[5].

= عساكر ٣٨/ ٣٥٧، والسير ٨/ ٣٤١.

(١) ليست اللفظة في (أ).

(٢) في (أ) و(ب): «الحسين» والتصحيح من تاريخ بغداد وابن عساكر.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، وصفة الصفوة ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١ والخبر فيها جميعًا أكمل.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٨ ـ ١٥٩، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٥٨.

وقال محمد بن عيسى: كان عبد اللهِ بن المُبارك كثير الاختلافِ إلى طَرَسوس[1]، وكان ينزِلُ الرقَّةَ في خان، وكان شابٌّ يَختلِفُ إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمعُ منه الحديث. فقدِم عبدُ اللهِ الرقَّةَ مرَّةً، فلم يرَ ذلك الشابَّ، وكان مُستعجِلاً، فخرج في النَّفير. فلمَّا قَفَل من غَزْوَتِه، ورجَعَ إلى الرقَّة، سألَ عن الشابِّ فقالوا: إنَّه محبوسٌ لدَينٍ رَكِبَه. فقال: وكم مَبْلَغُ دَينِه؟ قالوا: عشرة آلافِ دِرْهم. فلم يزلْ يستقصي حتى دُلَّ على صاحبِ المال، فدعا به ليلاً، ووزَنَ له عشرةَ آلافِ درهم، وحلَّفَه أنْ لايُخبرَ أحدًا مادامَ عبدُ اللهِ حيًا، وقال: إذا أصبحتَ فأخرِجِ الرَّجلَ من الحَبْس. وأدْلَجَ[2] عبدُ الله، وأُخرجَ الرجلُ من الحبس، فقيل له: عبد اللهِ بن المبارك كان هٰهنا، وكان يذكرُك، وقد خرج. فخرج الفتى في إثرِه، فلَحِقَه على مرحلتينِ أو ثلاثٍ من الرقَّة، فقال: يافتى، أين كنتَ لم أرَكَ في الخان؟ قال: كنتُ محبوسًا بدَيْنٍ. قال: فكيف كان سببُ خلاصِك؟ قال: جاء رجلٌ فقضى دَيْني، ولم أعلم حتى أُخرِجْتُ من الحَبْس. فقال عبد الله: احْمَدِ اللهَ على ماوفَّقَ لك من قضاء دينِك.

فلم يُخبِرْ ذلك الرجلُ أحدًا إلاَّ بعد موتِ عبدِ الله[3].

وقال عليُّ بن الفُضيل: سمعتُ أبي وهو يقول لابن المُبارك: أنت تأمرُ بالزُّهدِ والتقلُّلِ والبُلْغة، ونراكَ تأتي بالبضائع من خُراسان إلى البلدِ الحرام! فكيف ذا؟ فقال ابنُ المُبارك: يا أبا عليّ، إنَّما أفعلُ ذا لأصونَ بهِ وَجْهي،

---

(١) طَرَسُوس ـ بفتح أوله وثانيه: مدينةٌ بثغور الشام بين أنطاكيةَ وحلب وبلاد الروم. معجم البلدان ٤/٢٨ (طرسوس).

(٢) أدْلَجَ بالتخفيف: إذا سارَ من أول الليل، وادَّلَجَ بالتشديد: إذا سارَ من آخره. النهاية: (دلج).

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٥٩ وتاريخ ابن عساكر: ٣٨/٣٦٠، وصفة الصفوة ٤/١٤١ ـ ١٤٢.

وأُكرِمَ به عِرْضي، وأستعينَ به على طاعةِ ربِّي. ولاأرى للهِ حقًّا إلاَّ سارعتُ إليه حتى أقومَ به. فقال له الفُضيل: ياابنَ المُبارك، ماأحسنَ ذا إنْ تمَّ ذا[1].

وقال أبو حاتم الرَّازيّ: سمعتُ عبْدَةَ بنَ سُلَيمانَ المَرْوَزيَّ يقول: كُنَّا في سَرِيَّةٍ معَ عبد الله بن المبارك في بلادِ الروم، فصادفنا العدوَّ؛ فلمَّا التقَى الصفَّانِ، خرجَ رجلٌ من العدوِّ، فدعا إلى البِرَاز، فخرجَ إليه رجلٌ فقتلَه، ثم آخرُ فقتله، ثم آخرُ فقتلَه. ثم دعا إلى البِرازِ، فخرجَ إليه رجلٌ فطاردَهُ ساعةً، فطعنَه فقتله. فازدَحَم إليه الناس، فكنتُ فيمن ازدَحَمَ إليه، وهو يَلْثِمُ وجْهَهُ بكُمِّه، فأخذتُ بطرَفِ كُمِّه فمدَدْتُه، فإذا هو عبد اللهِ بن المبارك، فقال: وأنت ياأبا عمرو ممَّنْ يُشنِّعُ علينا[2]؟!.

وقال عبد اللهِ بنُ سِنان: كنتُ مع ابنِ المبارك، والمُعتمرِ بن سليمان بطَرَسوس، فصاحَ الناس: النَّفِيرَ، النَّفِيرا فخرجَ ابنُ المبارك والمُعتمرُ، وخرج الناس. فلما اصطفَّ المُسلمون والعدو، خرج رجلٌ من القوم يطلبُ البِراز. فخرج إليه مسلم، فشدَّ العِلْجُ على المسلم فقتلَه، حتى قتل ستَّةً من المُسلمين مُبارزةً، وجعلَ يتبختر بين الصَّفَّين، ويطلُبُ المبارزة، فلا يخرجُ إليه أحد. فالتفتَ إليَّ ابنُ المبارك فقال: ياعبدَ الله، إنْ حدَثَ بي حَدَثُ الموت فافعلْ كذا، وحرَّكَ دابَّتَه، وخرجَ إلى العِلْج، فعالجَ معه ساعةً، فقتلَ العِلْج، وطلبَ المُبارزةَ، فخرجَ إليه عِلْجٌ آخرُ فقتله، حتى قَتَلَ ستَّةً من العلوجِ مُبارزةً، وطلب البِراز، فكأنَّهم كاعوا عنه[3]، فضرب دابَّته، ونظر بين الصَّفَّين وغاب، فلم أشعر إلاَّ وابنُ المُبارك في الموضع الذي كان فيه، فقال لي: ياعبدَ الله، لئن حدَّثْتَ بهذا أحدًا وأنا حَيٌّ، فذكر كلمةً. قال: فما حدَّثْتُ به أحدًا وهو حَيٌّ[4]

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦١.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٥٣، وصفة الصفوة ٤/ ١٤٤.

(٣) كاعوا عنه: جبُنُوا، وكِعت عن الشيء: إذا هِبْتَه وجَبُنْتَ عنه. اللسان (كوع).

(٤) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٥٤، والسير ٨/ ٣٦١.

وقال العبَّاس بن مُصْعَب بإسناده: سمعتُ أبا وَهْبٍ يقول: مرَّ ابنُ المبارك برجلٍ أعمى فقال: أسألُكَ أنْ تدعوَ اللهَ يردّ عليَّ بصري. فدعا اللهَ، فردَّ عليه بصَرَه، وأنا أنظرُ[1].

وقال الحسنُ بن عَرَفة: قال لي ابنُ المُبارك: استعرْتُ قلمًا بأرضِ الشام، فذهبَ عليَّ[2] أنْ أردَّهُ إلى صاحبه. فلمَّا قَدِمْتُ مرو، نظرتُ فإذا هو معي، فرجعْتُ إلى الشام حتى ردَدْتُه إلى صاحبه[3]

وبعث رجلٌ من سَرْخَس[4] إلى منزل ابن المُبارك شيئًا كان عليه خَيْطٌ قَدْرَ شِبْرٍ، فلمَّا لقِيَهُ السَّرخسيُّ إذا الخيطُ على تِكَّته، فردَّه وقال: لم تكتُبْ إليَّ في أمر الخَيط، أنا أقبَلُ ماهو أكثرُ من هذا، وردَّه عليه.

وقال عبد اللهِ بن خُبيق: قيل لابن المُبارك: إلى كم تكتب الحديث؟ قال: لعلَّ الكلمةَ التي أنتفعُ بها لم أسمعْها بَعْدُ[5].

وفي رواية: لعلَّ الكلمةَ التي فيها نجاتي لم أسمعْها بعدُ[5].

وقال سُفيان الثَّوريُّ: أحببتُ أن أكونَ خمسةَ أيام على وتيرةِ ابنِ المبارك، فلم أقْدِرْ عليه، وأربعةَ أيام فلم أقدر عليه، وثلاثة أيام فلم أقدِرْ عليه، ويومين فلم أقدِر عليه[6].

وقال عِمْران الطَّرَسوسي: جاء رجلٌ فسألَ سفيان الثوري عن مسألةٍ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٠، وصفة الصفوة ٤/ ١٤٤.

(٢) في (أ) و(ب): «إليَّ» والمُثبت من مصادر الخبر.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٤٠، وصفة الصفوة ٤/ ١٤٥ ولفظهم جميعًا: «على صاحبه».

(٤) سَرْخَس: مدينةٌ قديمة من نواحي خراسان، كبيرةٌ واسعة، وهي بين نيسابور ومَرْو في وسط الطريق. معجم البلدان (سرخس).

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣١٢.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣١٦.

فقال له: من أين أنت؟ قال: من أهلِ المشرق. قال: أَوَلَيس عندكم أعلمُ أهل المشرق؟ قال: ومن هو ياأبا عبد الله؟ قال: عبد اللهِ بن المُبارك. قال: هو أعلمُ أهلِ المشرق؟ قال: نعم، وأهل المغرب[1].

وقال محمد بن أَعْيَن: سمعتُ الفُضَيل بنَ عياض يقول: وربِّ هذا البيت، مارأتْ عيناي مِثْلَ عبد الله بن المبارك[2].

وقال عبد الرحمن بن مهدي، وقد اجتمع إليه أصحابُ الحديث، فقالوا له: جالسْتَ سفيان الثَّوريَّ، وسمعتَ منه، وسمعتَ من عبد اللهِ بن المبارك، فأيُّهما أرجح؟ قال: ماتقولون؟ لو أنَّ سفيانَ جَهِدَ جُهدَه على أن يكون يومًا مثل عبد الله لم يَقْدِر[3].

وقال أحمد بن عَبدة: كان فُضَيل وسُفْيان ومشيخةٌ جُلوسًا في المسجد الحرام، فطلعَ ابنُ المبارك من الثَّنِيَّة، فقال سفيان: هذا رجلُ أهل المشرق. فقال فُضَيل: هذا رجل أهل المشرق والمغرب ومابينهما[4].

وقال ابنُ عُيَيْنة: نظرتُ في أمرِ الصحابة وأمر ابنِ المبارك، فما رأيتُ لهم عليه فضلاً إلاَّ بصُحْبَتِهم للنَّبيِّ ﷺ، وغَزْوِهم معه[5].

وقال أبو إسحاق الفزاري: ابن المُبارك إمام المسلمين أجمعين[6].

وقال عبدُ الرَّحيم الحَلْواني: سمعتُ ابنَ المُبارك، وسُئل: أيُّ خَصْلةٍ للإنسان أنفعُ له؟ قال: غزيرُ عَقْل. قيل: فإنْ لم يكن. قال: فأدَبٌ حَسَنٌ.

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣١٦، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٨.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٢٢.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦١، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٢٦.
(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٢ وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣١٦.
(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٢١، وصفة الصفوة: ٤/ ١٣٨.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٢٤، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٦.

قيل: فإنْ لم يكنْ. قال: أخٌ شفيقٌ تشاورُهُ في الأمر. قيل: فإن لم يكن. قال: صَمْتٌ طويل. قيل: فإن لم يكن. قال: موتٌ عاجل[1].

وقال أبو صالح الفَرَّاء: سمعتُ ابنَ المبارك يقول: مَنْ بخِلَ بالعِلْم ابتُلِيَ بثلاث: إمَّا يموت فيذهب عِلْمُه، أو ينساه، أو يتَّبع السُّلْطان[2].

وقال نعيم بن حمَّاد: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرِّقاق، فكأنَّه بقرة منحورة من البُكاء، لايجترئ أحدٌ مِنَّا أن يدنوَ منه، ويسألَه عن شيءٍ[3].

وقال حِبَّان بن موسى: عُوتِبَ ابنُ المُبارك فيما يُفرِّق من المال [في البلدان][4]، ولايفعلُ في أهل بلدِه كذلك، فقال: إنِّي أعرفُ مكانَ قومٍ لهم فَضْلٌ وصِدْق، طلبوا الحديث فأحسنوا الطَّلَب، واحتاجوا، فإنْ تركناهم ضاعَ عِلمُهم، وإنْ أعنَّاهم بثُّوا العلم لأُمَّةِ محمدٍ ﷺ، ولاأعلمُ بعد النبوَّةِ أفضَلَ من بثِّ العلم[5].

وقال: أهلُ الدُّنيا خرجوا من الدُّنيا قبلَ أن يتطعَّموا أطيَبَ مافيها. قيل: وماأطيبُ مافيها؟ قال: المعرفةُ بالله عزَّ وجلَّ[6].

وقال: لأنْ أردَّ دِرْهمًا من شُبْهةٍ أحبُّ إليَّ من أن[7] أتصدَّقَ بمئةِ ألف ومئة ألف حتى بلغَ ستَّ مئة ألف[8].

وقيل له: ماالتَّواضُع؟ قال: التكبُّرُ على الأغنياء[8].

---

(1) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦٣، والسير ٨/ ٣٥٢.

(2) الحلية ٨/ ١٦٥، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٤٨.

(3) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٣، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨.

(4) مابين معقوفين ليس في (أ) ولا في (ب)، واستدركناه من مصادر الخبر.

(5) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦٠ و٣٦١، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٨.

(6) الحلية ٨/ ١٦٧.

(7) ليس حرف النصب «أن» في (أ).

(8) صفة الصفوة ٤/ ١٣٩.

وقال: ماأعياني شيءٌ كما أعياني أنّي لاأجدُ أخًا في الله[1].

وقال فُضيل: سُئل ابنُ المبارك: مَنِ الناس؟ فقال: العلماء. قال: فمن المُلوك؟ قال: الزُّهَّاد. قال: فمنَ السَّفِلَة؟ قال: الذي يأكلُ بدينه[2].

وقال له رجل: هل بقيَ مَنْ ينصَحُ؟ فقال: وهل تعرِفُ مَنْ يقبَل[3]؟.

وقال: كادَ الأدَبُ يكون ثلثي الدِّين[4].

وقال: طلبْنا العِلْمَ للدُّنيا، فدلَّنا على ترْكِ الدنيا[5].

وقال: إنَّ الصالحين فيما مضى كانت أنفسُهم تُواتيهم على الخير عَفْوًا، وإنَّ أنفُسَنا لاتكادُ تُواتينا إلاَّ على كُرْهٍ، وينبغي لنا أنْ نُكرِهَها[6].

وقال القاسم بن محمد: كُنَّا نُسافرُ مع ابنِ المُبارك، فكثيرًا ماكان يَخْطُر ببالي فأقول في نفسي: بأيِّ شيءٍ فُضِّلَ هذا الرَّجلُ علينا، حتى اشتُهر في الناس هذه الشُّهرة؟ إنْ كان يُصلِّي، إنَّا لَنُصَلِّي، وإنْ كان يصوم، إنَّا لنصوم، وإنْ كان يغزو، إنَّا لنغزو، وإنْ كان يحُجُّ، إنَّا لنحجُّ.

قال: فكُنَّا في بعضِ مسيرِنا في طريق الشام ليلةً نتعشَّى في بيت، إذْ طُفِئَ السِّرَاج، فقام بعضُنا، فأخذَ السِّراج، وخرجَ يَستصبِحُ، فمكث هُنَيهةً ثم جاء بالسِّراج، فنظرتُ إلى وجه ابنِ المُبارك ولِحْيتِهِ قد ابتلَّتْ من الدُّموع، فقلتُ في نفسي: بهذه الخَشيةِ فُضِّلَ هذا الرجلُ علينا، ولعلَّه حين فَقَدَ السِّراجَ، فصار إلى الظُّلْمَة، ذكرَ القِيَامةَ[6].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٣٩.
(٢) الحلية ٨/ ١٦٧ ـ ١٦٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٧٠.
(٣) الحلية ٨/ ١٦٦.
(٤) في (ب): «كادَ الأدبُ أن يكونَ ثلث الدين» والخبر في صفة الصفوة ٤/ ١٤٥.
(٥) صفة الصفوة ٤/ ١٤٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٤.
(٦) صفة الصفوة ٤/ ١٤٥.

وقال أبو إسْحاق الطَّالْقاني: سألتُ ابنَ المُبارك عن الرجلِ يُصلِّي عن أبويه؟ فقال: من يرويه؟ قلتُ شهابُ بن خِراش. قال: ثقة، عمَّنْ؟ قلت: عن الحجَّاج بن دينار. قال: ثقة، عمَّن؟ قلت: عن النبيِّ ﷺ. قال: بين النبيِّ وبين الحجَّاج مفاوز تتقطَّعُ فيها أعناقُ الإبل[1].

وقيل له: ماينبغي أن نجعلَ عظيمَ شُكرنا له؟ قال: زيادةُ آخرتِكم، ونُقْصانُ دُنياكم[2].

وقال: حُبُّ الدُّنيا في القلب، والذُّنوب قد احتوَشَتْه[3]، فمتى يَصِلُ الخيرُ إليه[4]؟.

وقال الفُضيل: قال لي ابنُ المبارك: أكثركم عِلْمًا ينبغي أن يكون أشدَّكم خوفًا[5].

وقال لي: اسْتَعِدَّ للموت، ولِمَا بعدَ الموت[6].

وقال: قد جمعتُ عِلْمَ العُلماء، فليس فيما جمعتُ أحبَّ إليَّ من عِلْمِ الفُضَيل بن عِياض[6].

وقال: لو أنَّ رجلين اصْطَحبا في الطَّرِيق، فأرادَ أحدُهما أنْ يُصلِّي ركعتين، فتركهما لأجلِ الآخر، كان ذلك رِياء، وإنْ صلَّاهما من أجلِ صاحِبِه فهو شِرْك[7].

وقال: رُبَّ عملٍ صغيرٍ تُعظِّمُه النِّيَّة، ورُبَّ عملٍ كبيرٍ تُصَغِّرُه النِّيَّة.

---

(١) الحلية ٨/ ١٦٦، والسير ٨/ ٣٥٤.
(٢) الحلية ٨/ ١٦٧.
(٣) احتوش القوم على فلان: إذا جعلوه وسطهم. النهاية: (حوش).
(٤) الحلية ٨/ ١٦٧، والسير ٨/ ٣٥٣.
(٥) في (أ): «خوفكم» وهو تحريف.
(٦) الحلية ٨/ ١٦٨.
(٧) في (أ): «شكر» بدل «شرك» وهو تصحيف. وانظر الخبر في الحلية ٨/ ١٧١.

وقال عبد السلام بن صالح: سمعَ ابنُ المُبارك رجلاً يتكلَّمُ بما لايَعْنيه فقال:

تعاهَدْ لسانَكَ إنَّ اللِّسانَ سريعٌ إلى المَرْءِ في قَتْلِهِ
وإنَّ اللسانَ بَرِيدُ الفُؤادِ يَدُلُّ الرِّجالَ على عَقْلِهِ[1]

وقال: أُحبُّ الصالحين ولستُ منهم، وأُبغِضُ الطالِحِينَ[2] وأنا شرٌّ منهم. ثم أنشأ يقول:

الصَّمْتُ أزْيَنُ بالفتى من مَنْطِقٍ في غيرِ حِينِهْ
والصِّدْقُ أجملُ بالفتى في القولِ عندي من يمينِهْ
وعلى الفتى بِوَقارِهِ سِمَةٌ تَلُوحُ على جَبِينِهْ
فمن الذي يَخْفَى عليـ ـكَ إذا نَظَرْتَ إلى قَرِينِهْ
رُبَّ امرِئٍ مُتَيَقِّنٍ غَلَبَ الشَّقَاءُ على يَقِينِهْ
فأزالَهُ عن رأيِهِ فابْتَاعَ دُنْياهُ بدِينِهْ[3]

وقال أحمد بن حنبل: قيل لعبد الله بن المبارك: إنَّ إسماعيلَ بنَ عُلَيَّةَ قد وَلِيَ الصَّدَقات. فكتبَ إليه:

ياجاعلَ العِلْمِ له بازِيًا يَصْطادُ أموالَ المساكينِ
احتلْتَ للدُّنيا ولذَّاتِها بحيلةٍ تَذْهَبُ بالدِّينِ
فصِرْتَ مَجنونًا بها بعدَما كنتَ دواءً للمجانينِ
أينَ رواياتُكَ في سَرْدِها عن ابنِ عَونٍ وابنِ سِيرِينِ
أينَ رواياتُك والقولُ في لزومِ أبواب السلاطِينِ[4]

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٣٠٥، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦٥ و٣٦٦.

(٢) في (أ): «الصالحين» وهو تصحيف.

(٣) الحلية ٨/ ١٧٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، والسير ٨/ ٣٦٩.

(٤) ورد البيت في السير على النحو الآتي:

أينَ رواياتُك فيما مضى في تركِ أبوابِ السلاطينِ

إنْ قُلْتَ أُكرِهْتُ فماذا؟ كذا   زَلَّ حِمارُ العِلْمِ في الطِّينِ

فلمَّا قرأ الكتابَ بكى واستعْفى[1].

وقال نُعيم بن حمَّاد: سمعتُ ابنَ المُبارك يقول: مُروءةُ القَناعةِ بالصَّبْرِ أفْضَلُ من مُروءةِ السَّخاء بالبَذْل.

قال: وأنشدَنا ابنُ المبارك:

ماذاقَ طَعْمَ الغِنَى مَنْ لاقُنُوعَ له   ولن ترى قانِعًا ماعاشَ مُفتقِرا
والعُرْفُ مَنْ يأتِهِ يَحْمَدْ عواقِبَهُ   ماضاعَ عُرْفٌ ولو أوْلَيْتَهُ حَجَرا[2]

وقال عبدان: كان عبد اللهِ بن المبارك يتمثَّل:

وكيف تُحِبُّ أنْ تُدْعَى حَكيمًا   وأنتَ لكلِّ ماتَهْوى رَكُوبُ
وتضحَكُ دائبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ   وتَذْكُرُ ماعَمِلْتَ[3] فلاتَتُوبُ[4]

وقال محمد بن الخَطَّاب بإسنادِه قال: سمِعْتُ ابنَ المُبارك يقول:

يدُ المَعْروفِ غُنْمٌ حيثُ كانَتْ   تحمَّلَها كَفُورٌ أو شَكُورُ
ففي شُكْرِ الشَّكورِ لها جَزَاءٌ   وعِنْدَ اللهِ ماجَحَدَ الكَفُورُ

وقال يعقوب بن محمد: قال ابنُ المبارك:

ياعائِبَ الفَقْرِ ألا تَزْدَجِرْ   عَيْبُ الغِنَى أكْثَرُ لو تَعْتَبِرْ
مِن شَرَفِ الفَقْرِ ومِن فَضْلِهِ   على الغِنَى إنْ صحَّ منكَ النَّظَرْ
أنَّكَ تَعْصي لِتنالَ الغِنَى   وليس تعصِي الله كَيْ تفتَقِرْ[5]

---

(1) صفة الصفوة ٤/ ١٤٠، والسير ٨/ ٣٦٤.
(2) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦٧ و٣٦٨.
(3) في (أ): «علمت» وهو تصحيف.
(4) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٧٢.
(5) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٦٩.

وقال ابنُ المُبارك: مرَّ رجلٌ براهبٍ عند مقبرَةٍ ومَزْبَلةٍ، فناداهُ[1] فقال: ياراهب، إنَّ عندك كَنزَين من كُنوزِ الدُّنيا فيهما مُعتَبَر؛ كَنزُ الأموال؛ وكَنزُ الرِّجال[2].

وقال وَهْبُ بن زِمْعة عن ابن المبارك: كان إذا اشْتَهى شيئًا، دعا ضيفًا ليأكلَ معه، من أجلِ حديثٍ حدَّثناه عن الأوزاعيّ قال: «ثلاثةٌ لاحِسابَ عليهم في مَطْعَمهم: المُتسَحِّر؛ والصائم حين يُفطِر؛ وطعام الضَّيف»[3].

وقال الحسن بن حمَّاد: دخلَ أبو أُسامةَ على ابنِ المُبارك، فوجد[4] في وجهه أثرَ الضُّرّ، فخرج أبو أُسامة من عندِه، فوجَّه إليه بأربعةِ آلافِ دِرْهم ورزمة ثياب، وكتبَ إليه:

وفتًى خلا من مالِهِ ... ومن المُروءةِ غيرُ خالِ
أعطاكَ قبلَ سُؤالِهِ ... وكفاكَ مَكْروهَ السُّؤالِ[5]

وقال المُسيَّب: أرسلَ ابنُ المُبارك إلى أبي بكر بن عيَّاش أربعةَ آلافِ دِرْهم، وقال: سُدَّ بها فِتنةَ القَوْمِ عنك[6].

وقال المروزي: كان ابنُ المُبارك عند أبي الأحْوَص، فجاءَ رسولُ فلانٍ الهاشمي، بعض الولاة، فقال: يُقرِئكَ السلامَ ويقول: ياأبا الأحوص، هذا شهرُ رمضان، وقد وسَّعْنا على عِيالِنا، وهذه ألفُ دِرْهمٍ تُوَسِّعُ بها عليهم في

---

(١) في (ب): «فناداهُ ابنُ المبارك».
(٢) السير ٨/ ٣٦١.
(٣) لم أجده بلفظه. وذكر الهندي في الكنز (٢٣٦٣٧) قريبًا منه، وعزاه للديلمي عن أبي هريرة بلفظ: «ثلاثة لا يُسألون عن نعيم: المُطعم والمُشرِب، والمُتَسحِّر؛ وصاحب الضيف».
(٤) أي عبد الله بن المبارك.
(٥) السير ٨/ ٣٦٢، والخبر في تاريخ ابن عساكر: ٣٨/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ قريب من هذا.
(٦) السير ٨/ ٣٦٢ و٣٧١.

هذا الشَّهر. فقال أبو الأحوص: فعلَ اللهُ به، وفعلَ به.. دعا له وقال: قُلْ له: يدَعُها عنده، حتى إذا احتجْنا إليها بعثْنا فأخَذْناها.

قال: وانْسَلَّ ابنُ المبارك إلى منزِله، فجاء بألفٍ فقال: ياأبا الأحْوص، هذه الألفُ تُنفِقها، فإنِّي لاآمَنُ أن يكونَ قد بلغَ أهْلَكَ فيُخاصِموك، وهذه من وجهٍ أرجو أن يكون أطيَبَ، فقَبِلَها[1].

وقال عبد الصَّمَدِ بن يزيد: أنشدَ ابنُ المُبارك في إخوانِ العَلانيةِ وأعداءِ السَّرِيرة:

أعداء غيْبٍ إخْوةُ التَّلاقي

ياسَوأتا من هذه الأخلاقِ

كأنَّما اشتُقَّتْ من النِّفاق[2]

وقال زُرقان: سمعتُ ابنَ المبارك يقول على سُور طَرَسُوس[3]:

ومن البَلاء وللبلاءِ علامةٌ[4] أنْ لايُرى لكَ عن هواكَ نُزُوعُ

العَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ في شَهَواتِها والحُـرُّ يَشْبَـعُ مـرَّةً ويجُـوعُ[5]

وقال عمر بن عُقْبة: كانَ ابنُ المبارك يقولُ في دُعائه: اللهمَّ إنِّي أسألُك الشَّهادةَ في غيرِ جَهْدِ بَليَّة، ولاتبدِيلِ نيَّة.

قال الحافظُ أبو القاسم: فمَنَّ اللهُ على ابنِ المُبارك بإجابةِ دَعْوتِه، فأماتَه شهيدًا غريبًا في غيرِ تُرْبَتِه، من غيرِ جَهْدٍ في الشهادة، ولاتبديلٍ في الإرادة[6].

---

(١) صفة الصفوة ٤/١٤٦.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٨/٣٧٣.

(٣) في (ب): «صور طرسوس»، وهو تصحيف.

(٤) في (أ): «غامة» وهو تصحيف.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٧٢، والسير ٨/٣٦٩.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٣٨/٣٧٨ - ٣٧٩.

وقال الحسن بن عيسى: لمَّا حضَرَتْ ابنَ المُبارك الوفاةُ، قالَ لنُصَيرٍ[1] مولاه: اجعَلْ رأسي على التُّراب. فبكى نُصَير[1]، فقال له: مايُبْكيك؟ قال: أذْكُرُ ماكنتَ فيه من النَّعِيم، وأنت تموتُ فقيرًا غَرِيبًا! فقال له: اسكُتْ، فإنِّي سألْتُ اللهَ تبارك وتعالى أنْ يُحيِيني حياةَ الأغنياء، وأنْ يُمِيتَني مِيتَةَ الفقراء. ثم قال: لقِّنِّي ولاتُعِدْ عليَّ إلاَّ أنْ أتكلَّم بكلامٍ ثان.

وقال أحمد بن حنبل: لمَّا حُضر ابنُ المبارك جعل رجلٌ يُلَقِّنُه: قل: لاإله إلا الله، فأكثرَ عليه فقال: إنَّك ليس تُحْسِن، أخافُ أنْ تؤذِيَ بها رجلاً مُسلمًا بعدي؛ إذا لقَّنْتَني فقلتُ: لاإلهَ إلاَّ الله، ثم لم أُحْدِثْ كلامًا بعدَها فدَعْني[2]، فإذا أحدثْتُ كلامًا بعدَها فلقِّنِّي حتى تكونَ آخرَ كلامي[3].

وقال أبو القاسم القُشَيري: فتحَ عبدُ اللهِ بن المُبارك عينَه عند الوفاةِ فضحِكَ وقال: ﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العامِلُونَ﴾[الصافات: ٣٧][4].

وقال أبو بكر الصُّولي: ورَدَ على الرَّشِيد كتابُ صاحِبِ الخبر[5] من هِيتَ[6]: أنَّه مات بهذا الموضعِ رجلٌ غَرِيب، فاجتمع الناسُ على جنازتِه، فسألتُ عنه فقالوا: عبد الله بن المبارك الخُراساني. فقال الرَّشيد: ﴿إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعُونَ﴾[البقرة: ١٥٦]، يافضل - للفضلِ بن الرَّبيع وزيرِه -: ائذَنْ للنَّاسِ يُعَزُّونا في عبد الله بن المُبارك. فأظهرَ الفضلُ تعجُّبًا. فقال: وَيْحَكَ! إنَّ عبد اللهِ هو الذي يقول:

---

(١) كذا في (أ،ب) وفي ترتيب المدارك ١/ ٣٠٩، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٧٩: «نصر».

(٢) جاء في (أ) بعد قوله «فدعني»: «فإذا أحدثْتُ كلامًا بعدَها فدعني» وهي عبارةٌ مكررة فيها خطأ جلي، وخطَّ عليها الناسخ في (ب) خطًّا خفيفًا مشيرًا إلى عدم صحَّتِها.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٧٩، والسير ٨/ ٣٦٩.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٧٩، والكواكب الدرية ١/ ١٣٣.

(٥) في (أ): «الخير» وفي الحلية ٨/ ١٦٤: «الحيرة».

(٦) هِيتُ: بلدةٌ على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخلٍ كثير، وخيراتٍ واسعة، وهي مجاورة للبريَّة. معجم البلدان (هيت).

اللهُ يدفَعُ بالسُّلْطانِ مُعضِلةً عن دِينِنا رحمةً منه ورضوانا
لولا الأئمَّةُ لم تأمَنْ لنا سُبُلٌ وكـان أضعفُنـا نَهْبًا لأقـوانـا

من سمع هذا القولَ من مثل ابنِ المبارك مع فضْلِه وزُهْدِه وعِظَمِه في صُدور العامَّةِ لايعرفُ حقَّنا[1]؟.

وقال عبد الرحمن بن عُبيد الله: كُنَّا عند الفُضَيل بن عِيَاض، فجاء فتًى في شهر رمضان، سنةَ إحدى وثمانين[2] ومئة، فنعَى إليه ابنَ المبارك، فقال: رحِمَهُ الله، أما إنَّه ماخلَّفَ بعدَهُ مثلَه[3].

وكانتْ وفاتُه بِهِيتَ مُنصَرِفًا من الغَزْوِ في هذا التاريخ[4]، وله ثلاثٌ وسِتُّون سنة[5].

وقال محمد بن فُضيل بن عِياض: رأيتُ ابنَ المُبارك في النَّوم فقلت: أيّ الأعمالِ وجدْتَ أفضل؟ قال: الأمرُ الذي كنتُ فيه. قلت: الرِّباط والجِهاد؟ قال: نعم. قلتُ: فأيّ شيءٍ صنَعَ بك ربُّك؟ قال: غَفَرَ لي مغفِرةً لابعدَها مغفِرة[6].

وقال صَخْرُ بن راشد: رأيتُ عبدَ اللهِ بن المُبارك في منامي بعد موته فقلتُ: أليس قد مُتَّ؟ قال: بلى. قلتُ: فما صنَعَ بكَ ربُّك؟ قال: غفَرَ لي مغفرةً أحاطَتْ بكلِّ ذَنْبٍ. قلت: فسُفْيان الثَّوريّ؟ قال: بخٍ بخٍ! ذاك ﴿معَ الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليهمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَدَاءِ والصالِحِينَ وحَسُنَ أولئكَ رَفِيقًا﴾[النساء: ٦٩][7].

---

(١) الحلية ٨/ ١٦٤، وفي السير ٨/ ٣٦٦ روايةٌ أخرى للخبر.
(٢) في (أ): «إحدى وثلاثين» وهو تحريف.
(٣) الحلية ٨/ ١٦٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٢٣.
(٤) وقيل: سنة تسع وسبعين ومئة. تاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٨٠.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٠٧ و٣٠٩ و٣٨٢، وصفة الصفوة ٤/ ١٤٧.
(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٨٨.
(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٩، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٣٨٧.

وقال الفِرْيابي: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم فقلت: مافعلَ ابنُ المبارك يارسولَ الله؟ قال: ﴿معَ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصالِحِينَ وحَسُنَ أولئكَ رَفِيقًا﴾[النساء: ٦٩][1].

وقال رجلٌ من عُبَّادِ خُراسان: رأيتُ سُفْيانَ الثَّوريَّ في المنام فقلت: مافعلَ بكَ ربُّكَ؟ قال: عَفَا عنِّي. فقلتُ: مافعل أبو عبد الرحمن بن المُبارك؟ فقال لي: هيهاتَ هيهاتَ! ذلك ممَّن يرى اللهَ كلَّ يومٍ مرَّتَين[2].

رحمة اللهِ عليه ورِضوانه. آمين.

(٣١٥) عبد اللهِ بن محمد(*)

أبو محمد الراسبيّ. بغداديُّ الأصْل، وهو من جِلَّةِ مشايخهم[3].

صَحِبَ أبا العبَّاس بن عطاء، والجَرِيريَّ[3].

رحَلَ إلى الشام، ثم عاد إلى بغداد، ثم مات بها سنة سبعٍ وسِتِّين وثلاث مئة[3].

قال: القَلْبُ إذا امْتُحِنَ بالتَّقْوى، نُزِعَ عنه حُبُّ الدُّنيا، وحُبُّ الشَّهَوات، ووقفَ على المُغَيَّبات[3].

وقال: المحبَّةُ إذا ظهرَتِ افتضَحَ فيها المُحبُّ، وإذا كُتِمَتْ قَتلَت المُحِبَّ كَمَدًا. وأنشدَ على إثرِه:

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٦٩.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٨/٣٨٧.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٥١٣، طبقات الأولياء ٧٦، طبقات الشعراني ١/١٢٥، الكواكب الدريّة ٢/٣٩.

(٣) طبقات الصوفية ٥١٣.

ولقدْ أُفارِقُهُ بإظهارِ الهَوى ... عَمْدًا ليَسْتُرَ سِرَّه إعلانُهُ

ولَرُبَّما كَتَمَ الهوى إظهارُهُ ... ولَرُبَّما فَضَحَ الهَوى كِتْمانُهُ

عِيُّ المُحِبُّ لَدَى الحَبيبِ بلاغةٌ ... ولربَّما قتلَ البليغَ لسانُهُ

كَمْ قدْ رأينا قاهرًا سُلْطانُهُ ... للناسِ ذَلَّ محبَّةً سُلْطانُه[1]

وقال: البلاء هو صُحْبَتُك مع من لايُوافِقُك، ولاتَسْتَطيعُ تَرْكَه[2].

وقال: أعظمُ حجابٍ بينك وبين الحقِّ، اشتغالُك بتدبيرِ نفسِك، أو اعتمادُكَ على عاجزٍ مِثْلِك[3].

وقال في قوله عزَّ وجلّ: ﴿تُرِيدونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[الأنفال: ٦٧]: جمع بين إرادتين، فمَنْ أرادَ الدُّنيا، دعاهُ اللهُ إلى الآخرة، ومَنْ أرادَ الآخرة، دعاه اللهُ إلى قُرْبه[2].

وقال: خلَقَ اللهُ تعالى الأنبياءَ عليهم السلامُ للمُجالسة، والعارفين للمُواصلة، والصالحين للمُلازَمة، والمؤمنين للمُجاهدةِ والعِبادة[4].

وقال: الصُّوفي لا يكونُ صوفيًا حتى لا تُقِلَّه الأرض، ولا تُظِلَّه[5] السماء، ولا يكونَ له قبولٌ عند الخَلْق، ويكون مرجعُه[6] في كلِّ أحواله إلى الحقِّ[3].

وقال: الهمومُ عُقوباتُ الذُّنُوب[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

---

(١) طبقات الصوفية ٥١٣ ـ ٥١٤، وطبقات الأولياء ٧٦.

(٢) طبقات الصوفية ٥١٤، وطبقات الشعراني ١/١٢٦.

(٣) طبقات الصوفية ٥١٣.

(٤) طبقات الصوفية ٥١٤، وطبقات الشعراني ١/١٢٥ ـ ١٢٦.

(٥) في (أ): «تظلمه» وهو تحريف.

(٦) في (ب): «مرجوعه».

(٣١٦) عبد اللهِ بن محمد بن زياد(١)

ابن واصل بن ميمون، أبو بكر النَّيْسَابوريُّ الفقيه.

رحل في العِلْمِ إلى العِراق والشام ومِصر.

وسكن بغداد، وحدَّثَ بها عن محمد بن يحيى الذُّهْلي، والحسَنِ الزَّعْفَراني، وعباس الدُّوري، وغيرِهم ممَّنْ في طبقتِهم، وخَلْقٍ كثير(١).

وروى عنه الدَّارَقُطْني، وابنُ شاهين، وعمر الكَتَّاني، وخَلْقٌ سواهم كثير(٢).

وكان حافظًا، مُتْقِنًا، عالمًا، عابدًا، ورِعًا، كثيرَ المُجاهدة.

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: إنَّه سألَ الدَّارَقُطْنِيَّ عن أبي بكر النَّيْسابوريِّ، فقال: لم نرَ مِثْلَه في مشايخنا، وكان أفقَهَ المشايخ، ولم نرَ أحفظَ منه للأسانيدِ والمُتون. جالسَ المُزَنيَّ والرَّبيع(٣).

وقال الدَّارَقطني: كُنَّا ببغدادَ يومًا جُلوسًا في مجلسٍ، اجتمعَ فيه جماعةٌ من الحُفَّاظِ يتذاكرون؛ فجاء رجلٌ من الفُقهاء، فسألَ الجماعةَ: مَنْ روى عن النبيِّ ﷺ: «جُعِلتْ لي الأرضُ مسجدًا، وجُعلتْ تُربتُها لنا

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠، طبقات الشيرازي ١١٣، تاريخ مدينة دمشق ٣٨/ ٨٤، المنتظم ٦/ ٢٨٦، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢٧٣، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٦٥، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٩، العبر ٢/ ٢٠١، الوافي بالوفيات ١٧/ت٤٠٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٨، طبقات السبكي ٣/ ٣١٠، طبقات الأسنوي ٢/ ٤٨١، البداية والنهاية ١١/ ١٨٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٥٩، طبقات الحفاظ ٣٤١، شذارات الذهب ٢/ ٣٠٢.

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠، والمنتظم ٦/ ٢٦ - ٢٨٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠ ـ ١٢١، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٨٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢١، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٨٧، والمنتظم ٦/ ٢٨٧.

طَهُورا[1]. (*فقالت الجماعة: روى هذا الحديثَ فلان وفلان... وسمَّوهم، فقال السائلُ: أُريدُ هذه اللفظة «وجُعلتْ تُربتُها لنا طَهُورا»*)[2] فلم يكنْ عند (*أحدٍ*) منهم جواب. ثم قالوا: ليس لنا غيرُ أبي بكرٍ النَّيسابوري. فقاموا بأجمعِهم إليه، فسألوه عن هذه اللَّفْظةِ، فقال: نعم، حدثنا فلان، وساقَ في الوقت من حِفْظِه الحديثَ، واللفظةُ فيه[3].

وقال يوسف بن عمر بن مسرور[4]: سمعتُ أبا بكرٍ النَّيسابوريَّ يقول: أعرِفُ من أقامَ أربعين سنةً لم ينمِ الليل، ويتقوَّتُ كلَّ يوم بخمسِ حبَّات، ويُصَلِّي صلاةَ الغَدَاةِ على طَهارةِ العِشاءِ الآخرة. ثم قال: أنا هو، وهذا كلُّهُ قبل أن أعرفَ أُمَّ عبد الرحمن. أيُّ شيءٍ أقول لمن زوَّجَني؟ ثم قال في أثر هذا: ماأرادَ إلاَّ الخير[5].

ومات أبو بكر النَّيسابوري سنةَ أربعٍ وعشرين وثلاث مئة[6]، وله ستٌّ وثمانون سنة، ودُفِنَ بباب الكوفة.

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامى

* * *

---

(١) رواه ابن أبي شيبةَ في مصنَّفِه في الطَّهارات باب رقم (١٨٨) الحديث رقم (٤) عن حذيفة، ورواهُ مسلم برقم (٥٢٢) في المساجد ومواضع الصلاة؛ وأشار الخطيب في تاريخه ١٠/ ١٢٢ إلى هاتينِ الروايتين.

(٢) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢١ ـ ١٢٢، وطبقات الشيرازي ١١٣ ـ ١١٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٨٧ ـ ٨٨.

(٤) في (ب): «مسروق»، وهو تصحيف.

(٥) في (ب): «ماأرادَ الله إلا الخير»، والخبر في تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٨٨، والمنتظم ٦/ ٢٨٧.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٢، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٨٨ و٨٩.

(٣١٧) عبد اللهِ بن محمد الرَّازِي(*)

أبو محمد الخرّاز، من كبار مشايخ الرَّازيِّين. جاور بالحرم سِنينَ كثيرة.

صَحِبَ أبا عِمْرانَ الكبير، ولَقِيَ أبا حفصٍ النَّيسابوري، وأصحابَ أبي يَزِيد، وكانوا جميعًا يُكْرِمونه ويُعَظِّمونَ شأْنَه[١].

وحُكِيَ عن أبي حفصٍ أنَّه قال: نشأ بالرَّيِّ فتًى، إنْ بقِيَ على طريقته وسَمْتِه، صار أحدَ الرِّجال[٢].

وقال الدُّقِّيّ: دخلَ عليَّ عبد الله الخرّاز، ولي أربعةُ أيامٍ لم آكُلْ، فقال: يجوعُ أحدُكم أربعةَ أيامٍ فيُصبح يُنادَى عليه الجوع. ثم قال: أيُّ شيءٍ يكون لو أنَّ كلَّ نفسٍ مَنْفوسةٍ[٣] تَلِفَتْ فيما تُؤمِّله من اللهِ عزَّ وجلَّ؟ ترى يكون ذلك كثيرًا[٤]؟!.

وقال الدُّقِّي: سمعتُ عبدَ اللهِ الخرّاز بمكةَ يقول: طريقُنا هذا فُتوَّةٌ، ليس هو قِراءة. فلمّا قام عبد اللهِ، التفتَ إلينا شيخٌ كان معه فقال: أذكُرُ لكم من فُتوَّةِ شيخِنا هذا؟ قلنا: نعم. قال: خرج مع عشرين نفَرًا من جُملةِ

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٨٨، الرسالة القشيرية ١/١٤٨، حلية الأولياء ١٠/٣٤٥ ـ واسمه فيه: «عبد الله الحداد» ـ طبقات الأولياء ٣٤٨، طبقات الشعراني ١/٩٨.

(١) طبقات الصوفية ٢٨٨.

(٢) طبقات الصوفية ٢٨٨، وطبقات الشعراني ١/٩٨.

(٣) منفوسة: مولودة. النهاية: (نفس).

(٤) طبقات الصوفية ٢٨٨ ـ ٢٨٩، والرسالة القشيرية: ١/١٤٨.

تلامِذَتِه من الرَّيّ إلى بطنِ مَرّ[1]، فلمَّا صار ببطنِ مَرّ[1] قال: ياأصحابَنا، أستودِعُكم الله تعالى. قالوا له: إلى أين ياأُستاذ، وقد بقي بينك وبين مكَّةَ ثمانية عشر ميلاً؟ فقال: ماجئتُ من الرَّيّ إلى هٰهنا إلاَّ بنيَّةِ التَّشْييع لكم، فطابَ قلبي بكم إلى هٰهنا، وأنا راجع[2] إلى الرَّيّ، وأعتقدُ الحجَّ، والْحَقُ بكم. وكان قد بقي إلى الحجِّ خمسةُ أشهر.

وقال: الجوعُ طعامُ الزَّاهدين، والذِّكْرُ طعامُ العارفين[3].

وقال: العُبوديَّةُ الظاهرة، والحُريَّةُ الباطنة من أخلاقِ الكِرام[4].

وقال: مَنْ تكرَّمَ عن الشُّغلِ بالدُّنيا، اشْتَغلَ بما هو مأمورٌ به[5].

وقال: العِبارة[6] يفهمُها العُلماء، والإشارةُ يعرِفُها الحُكماء، واللطائفُ يقِفُ عليها السادةُ من الشيوخِ النُّبَلاء.

وقال: صيانةُ الأسْرار عن الالتفاتِ إلى الأغْيار من علامةِ الإقبال على اللهِ تعالى[7].

وسئلَ عن الصَّبْر، ماعلامتُه؟ فقال: تَرْكُ الشَّكْوى، وإخفاءُ الضُّرِّ والبَلْوى[8].

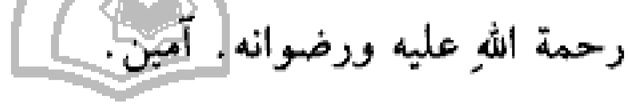
---

(١) في (ب): «بطن مرو» في الموضعين، وهو تحريف. وبطن مَرٍّ من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران واديًا واحدًا. معجم البلدان: (بطن مر).
(٢) في (أ): «أرجع».
(٣) طبقات الصوفية ٢٨٩، والرسالةُ القشيرية ١/١٤٨.
(٤) طبقات الصوفية ٢٨٩.
(٥) طبقات الصوفية ٢٨٩.
(٦) في (أ) و(ب) وحلية الأولياء ١٠/٣٤٥: «العبادة»، والمثبت من طبقات الصوفية ٢٨٩.
(٧) طبقات الصوفية ٢٩٠.
(٨) طبقات الصوفية ٢٨٩، والحلية ١٠/٣٤٥.

وقال: أحسَنُ العبيد حالاً من أبْصَرَ نِعَمَ اللهِ عليهِ، بأنْ أهَّلَهُ لمعرفتِه، وأذِنَ له في قُرْبِه، وأباحَ له سبيلَ مُناجاتِه، وخاطَبَه على لسانِ أعزِّ السُّفَراء محمد ﷺ، وعرَّفَ تقصيرَه عن القيام بواجبِ أداءِ شُكْرِه، إذْ شُكْرُه يستوجِبُ شُكْرًا إلى مالانهايةَ له.

وأخَسُّ[1] العبيد عبدٌ عدَّ تسبيحَه وصلاتَه، وظَنَّ أنَّه يَسْتَحِقُّ على ربِّهِ شيئًا. فلولا الفَضْلُ والرَّحْمةُ لعايَنْتَ الأنبياءَ عليهم السلام في مقام الإفلاس. كيف وأجَلُّهم حالاً، وأقربُهم منزلةً، والقائم بمقام الصِّدْق حيثُ عجزَ عنه الرُّسُلُ كلُّهم يقول: «ولا أنا، إلاَّ أنْ يتغمَّدَني اللهُ منه برحمةٍ وفضل»[2] فمن رأى بعد هذا لنفسِه مقامًا، فهو لبُعْدِه عن طريق المعارف[3].

ومات عبد الله بن محمد الخَرَّاز قبل العَشر وثلاث مئة[4].



رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.



* * *

---

(١) في (أ): «وأخسر»و والمثبت من (ب) وطبقات الصوفية ٢٩٠.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٦٧٣) في المرضى: باب تمنّي المريض الموت. ورقم (٦٤٦٣) في الرقاق: باب القصد والمداومة على العمل. ومسلم برقم (٢٨١٦) في صفات المنافقين وأحكامهم: باب لن يدخلَ أحدٌ الجنَّةَ بعملِه، بل برحمةِ اللهِ تعالى.

(٣) الحلية ١٠/٣٤٥.

(٤) طبقات الصوفية ٢٨٨، والرسالة القشيرية ١/١٤٨.

(٣١٨) عبد اللهِ بن محمد(*)

أبو محمد الرَّازي، هو أبو محمد الشَّعْراني(١)، رازِيُّ الأصل، ومولدُه ومنشؤه نيسابور.

صحِبَ الجُنَيد، وأبا عثمان، ورُوَيْمًا، ومحمد بن الفَضْل، وسَمْنون، ومحمد بن حامد، وغيرهم من مشايخ القوم.

وهو من جِلَّةِ أصحابِ أبي عثمان، وكان أبو عثمان يُكْرِمهُ ويُجِلُّه، ويعرِفُ له محلَّه[٢]. وصار من مشايخ نيسابور في وقته، وكان له من الرِّياضات مايعجَزُ عن سماعها إلاَّ أهلُها، وكان عالمًا بعلومِ هذه الطائفة.

وكتب الحديث الكثير ورواه، وكان ثقةً ثبتًا[٣].

فمن كلامِهِ أنَّه قال: العارفُ لايَعبُدُ اللهَ تعالى على موافقةِ الخَلْق، بل يعامِلُ الخَلْقَ على موافقةِ الخالِق[٤].

وقال: من لم يستَغْنم السُّكوت، فإنَّه إذا نطقَ، نطقَ بلَغْوٍ[٥].

وقال: دلائلُ المعرفةِ العِلْم، والعملُ بالعلم، والخوف على العمل[٤].

وقال: المعرفةُ تهتِكُ الحُجُب بين العَبيدِ وبين مولاهم، والدُّنيا هي التي تَحْجُبُهم عن مولاهم[٥].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٥١، حلية الأولياء١٠/ ٣٤٥، واختلطتْ أخبارهُ فيه بأخبارِ عبد الله بن محمد الخراز، الرسالة القُشيرية ١/ ١٨١، طبقات الأولياء ١٣٩، طبقات الشعراني ١/ ١١٩، الكواكب الدرية ٢/ ٣٨.

(١) في (أ): «السعراني».

(٢) طبقات الصوفية ٤٥١، وطبقات الشعراني ١/ ١١٩.

(٣) طبقات الصوفية ٤٥١، وطبقات الشعراني ١/ ١٢٠.

(٤) طبقات الصوفية ٤٥٢.

(٥) طبقات الصوفية ٤٥٣.

وقال: الخلق كلُّهم يدَّعونَ المعرفةَ، لكنهم عن صِدْقِ المعرفةِ بمَعْزِل. وصِدقُ المعرفةِ خُصَّ بها الأنبياءُ، والسادةُ من الأولياء[1].

وقال: من أرادَ أن يعرفَ محلَّ نفسِه، ومتابعةَ الحقِّ أو مخالفتها له، فلينظُر إلى مَنْ يُخالِفه من مُرادٍ له، كيف يجدُ نفسَه عند ذلك؟ فإنْ لم يتغيَّر، فليعلم أنَّ نفسَهُ مُتابِعةٌ للحقِّ[2].

وقيل له: مابالُ النَّاسِ يعرِفون عُيُوبَهم، وعُيوبَ ماهم فيه، ولا ينتقلون عن ذلك، ولايرجعونَ إلى طريقِ الصَّواب؟ فقال: لأنَّهم اشتغلوا بالمُباهاةِ بالعِلْم، ولم يشتغلوا باستِعْماله، واشتغلوا بإيجابِ الظَّواهر، وتركوا إيجابَ البواطن، فأعمى اللهُ تعالى قلوبَهم عن النظرِ إلى الصَّواب، وقيَّدَ جَوارحَهم عن العِبادة[3].

وقال له رجلٌ: علِّمْني دُعاءً أدعو به. فقال: قل: اللهمَّ امْنُنْ علينا بصفاءِ المعْرِفة، وتَصْحِيحِ المعاملةِ بيننا وبينك على السُّنَّة، وصِدْقِ التوكُّلِ عليك، وحُسنِ الظنِّ بك، وامْنُنْ علينا بكلِّ مايُقرِّبُنا منك مقرونًا بالعَوافي في الدَّارَيْن[4].

ومات سنةَ ثلاثٍ وخمسين وثلاث مئة[5].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

* * *

---

(١) طبقات الصوفية ٤٥٣.

(٢) طبقات الصوفية ٤٥٣، وطبقات الأولياء ١٣٩.

(٣) طبقات الصوفية: ٤٥٤، والرسالة القشيرية: ١/ ١٨١.

(٤) طبقات الصوفية: ٤٥٣.

(٥) طبقات الصوفية ٤٥١، والرسالة القشيرية ١/ ١٨١.

(٣١٩) عبد اللهِ بن محمد(*)

أبو محمد المُرْتَعِش النَّيسابوري. أصلُه من نَيْسابور، وأقام ببغداد حتى صار أحدَ مشايخ العراق وأئمَّتِهم. وهو من ذَوي الأحوال، وكان من أرباب الأموال فتخلَّى منها، وصَحِب الفقراء، ثم اسْتَوطَن بغداد إلى أنْ مات بها. وهو مشهورٌ بكُنْيَتِه[١].

والذي جاء اسمه في كتاب «الحلية» و«المناقب» و«الصَّفْوة» أنَّه عبد اللهِ، والذي جاء في «تاريخ بغداد» أنَّ اسمَهُ جَعْفَر، وأثبته فيمن اسْمُه جَعْفَر من حرف الجيم.

وصحِبَ أبا حفصٍ، وأبا عثمان، والجُنيد.

وقال أبو العباس أحمدُ بن محمد عن المُرْتَعِش قال: كان سبب خروجي إلى هذا الأمر ـ يعني التَّصوُّف ـ أنّي كنتُ ابن دِهْقان[٢]، فبينا أنا جالِسٌ على بابِ داري بنَيْسابور، إذ جاء شابٌّ عليه مُرَقَّعةٌ[٣]، وعلى رأسِه خِرْقَة، وأشارَ إليَّ مُتَعرِّضًا لي إشارةً لطيفةً. فقلتُ: شابٌّ صحيح البَدَن،

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٤٩، حلية الأولياء ١٠/٣٥٥، تاريخ بغداد ٧/٢٢١، الرسالة القشيرية ١/١٦١، أنساب السمعاني ١١/٢٣٧، المنتظم ٦/٣٠١، صفة الصفوة ٢/٤٦٢، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٠، العبر ٢/٢١٥، مرآة الجنان ٢/٢٩٥، طبقات الأولياء ١٤١، البداية والنهاية ١١/١٩٢، النجوم الزاهرة ٣/٢٦٩، طبقات الشعراني ١/١٠٥، الكواكب الدرية ٢/٣٨، شذرات الذهب ٢/٣١٧.

(١) تاريخ بغداد ٧/٢٢١، وأنساب السمعاني ١١/٢٣٧.

(٢) الدِّهقان: رئيس القرية ومُقَدَّم التُّنَّاءِ وأصحاب الزراعة. وهو معرب. النهاية: (دهقن).

(٣) المُرقَّعة: من لباس الصوفية. متن اللغة: (رقع).

لايأنَفُ من هذا! ولم أرُدَّ عليه جوابًا. فصاحَ في وجهي صيحةً أفزعَتْني، وجدتُ من قولِه رُعْبًا شديدًا، ثم قال لي: أعوذُ باللهِ ممَّا خامرَ سِرَّك، واختلج به صَدْرُك! فغُشي عليَّ، وسقطْتُ على وجهي. فخرجَ خادمٌ لنا فرآني على تلك الحال، فرفعَ رأسي من الأرض، وجعله في حجره، واجتمع حولي خَلْقٌ كثير. فماأفقتُ إلاَّ بعد حين، وقد ذهب الشابُّ فليس أراه. فتحسَّرتُ عليه، ونَدِمتُ على ماكان مِنِّي، فبِتُّ ليلتي مغمومًا، فرأيتُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في منامي، ومعه ذلك الشابُّ، وعليٌّ يُشيرُ إليَّ ويؤنِّبُني ويقول: إنَّ الله تعالى لايُجيبُ سُؤالَ مانِعِ سائله. فانتبَهْتُ، وفرَّقْتُ جميعَ ماكانَ لي، وخرجْتُ إلى السَّفَر، فسمعتُ بوفاةِ والدي بعد خمسَ عشرةَ سنة، فرجعْتُ وسألتُ اللهَ تعالى العَوْنَ على خلاصي ممَّا ورِثْتُ، فأعانَ اللهُ سبحانه، فكأنَّ الشابَّ معي، مافارقَني الحياءُ منه، ولايُفارقُني حتى ألقَى اللهَ عزَّ وجلَّ[1].

وقال أبو عبد الله الرَّازِيّ: كان مشايخُ العراق يقولون: عجائبُ بَغداد في التَّصوُّف ثلاث: إشاراتُ الشِّبْلي؛ ونُكَتُ المُرْتَعِش؛ وحكاياتُ جَعْفرٍ الخُلْدِيّ[2].

وقال أبو الفَرَج الصائغ: قال المُرْتَعِش: مَنْ ظنَّ أنَّ أفعالَه تُنْجيه من النَّار، أو تُبَلِّغُهُ الرِّضْوانَ، فقد جعلَ لنفسِه ولفعْلِه خَطَرًا، ومَنْ اعتَمَدَ على فَضْلِ الله، بلَّغَهُ اللهُ أقصى منازِلِ الرِّضْوان[3].

وقيل له: إنَّ فُلانًا يمشي على الماء! فقال: إنَّ مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ من مُخالَفَةِ هَواهُ هو أعظمُ من المَشْيِ على الهواء والماء[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٢١، وأنساب السمعاني ١١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٢) طبقات الصوفية ٣٤٩، والسير ١٥/ ٢٣٠.
(٣) طبقات الصوفية ٣٥٢ ـ ٣٥٣، والمنتظم ٦/ ٣٠١.
(٤) طبقات الصوفية ٣٥١ ـ ٣٥٢، والرسالة القشيرية ١/ ١٦١.

وقال: سُكُونُ القَلْبِ إلى غيرِ المولى، تَعْجيلُ عُقوبةٍ منه[1].

وقال: ذهبتْ حقائقُ الأشياء، وبقيتْ أسماؤها. فالأسماءُ موجودةٌ، والحقائقُ مفقودةٌ، والدَّعاوَى في السَّرائرِ مَكْنونةٌ، والألْسِنةُ بها فصيحة، والأمورُ عن حقائقها مصروفةٌ، وعن قريبٍ تُفْقَدُ هذه الألسِنة، وهذه الدَّعاوى فلا يوجدُ لسانٌ ناطقٌ، ولامُدَّعٍ صائب[2].

وقال أحمد بن علي بن جعفر: كنتُ عند المُرْتَعِش قاعدًا فقال له رجل: قد طالَ الليلُ، وطاب الهواءُ. فنظرَ إليه المُرْتعش، وسكتَ ساعةً ثم قال: لاأدري ماتقول، غيرَ أنِّي سمعتُ بعضَ القوّالين في بعضِ هذه الليالي يقول:

لستُ أدري أطالَ لَيْليَ أمْ لا ... كيفَ يَدْري بذاكَ من يتَقَلَّى
لو تفرَّغتُ لاسْتطالَةِ لَيْلي ... ولِرَعْيِ النُّجومِ كنتُ مُخَلَّى
إنَّ للعاشقينَ عَنْ قِصَرِ اللَّيـ ... ـلِ[3] وعن طُوله من الوَجْدِ شُغْلا

قال: فبكى من حَضَرَ، واستدلُّوا بذلك على عَمارَةِ أوْقاتِه[4].

وقال: سافرتُ خمسين سنةً، ليس أعيش إلاَّ بالحِيْلة، وسافرتُ ثلاثين سنةً أمشي كلَّ سنةٍ ألفَ فَرْسَخ، لم أُعاشر إلاَّ مَنْ عرَفْتُه، ولم أنزِلْ عن الفَقْرِ، إنْ فُتِحَ لي بشيءٍ ولو بنصفِ رغيف طالبتُ نَفْسي بالمواساة.

وقال: ماتوجَّهْتُ إلى اللهِ بسِرٍّ خاصَّتي إلاَّ في ظاهر عِلْمي.

وقال: الوَسْوَسَةُ تُؤدِّي إلى الحَيْرَةِ، والإلْهام يُؤدِّي إلى زيادةِ فَهْمٍ وبيان[5].

---

(١) طبقات الصوفية ٣٤٩، وطبقات الأولياء ١٤٢.
(٢) طبقات الصوفية ٣٥٠، وطبقات الشعراني ١/١٠٦.
(٣) في (أ): «الليلي».
(٤) طبقات الصوفية ٣٥٠، وصفة الصفوة ٢/٤٦٣.
(٥) طبقات الصوفية ٣٥٠، وشذرات الذهب ٢/٣١٧.

وقال: أفضَلُ الأرزاقِ تصحيح العُبوديّةِ على المشاهدة، ومُلازمةُ الخِدْمةِ على السُّنّة[1].

وقال: تصحيح المُعاملاتِ كلِّها بشيئين، وهما: الصَّبْر والإخلاص؛ الصَّبْر عليه، والإخلاص فيه[1].

وقال له رجلٌ: أوصِني. فقال له: اذْهَبْ إلى من هو خيرٌ لك منِّي، ودَعْني إلى مَنْ هو خيرٌ لي منك[2].

وقيل له: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ فقال: رُؤيةُ فَضْلِ اللهِ تعالى، ثم أنشد:

إنَّ المَقَادِيرَ إذا ساعَدَتْ ... أَلْحَقَتِ العاجِزَ بالحازِمِ[2]

وقيل له: بما ينالُ العَبْدُ حُبَّ اللهِ تعالى؟ فقال: ببُغْضِ ماأبغضَ اللهُ، وهي الدُّنيا والنَّفس[3].

وقال: الإرادة حَبْسُ النَّفس عن مُراداتِها، والإقبالُ على أوامر اللهِ تعالى، والرِّضا بمواردِ القَضاء عليه[4].

وقال: اعتَمِدْ على ضمانِ اللهِ تعالى لك في رِزْقِك، واجْتَهِدْ في أداءِ ما افترَضَ اللهُ عليك، تكُنْ من خواصِّه[5].

وقال: السكون إلى الأسباب يقطعُ القلوبَ عن الاعتمادِ على المُسَبِّب[5].

وقال: المُراقَبةُ مراعاةُ السِّرِّ بملاحظةِ الغَيْبِ مع كلِّ لَحْظَةٍ ولَفْظَة.

وقال: ينبغي للفقيرِ أنْ لاتسْبِقَ هِمَّتُه خُطْوَتَه.

وقيل له: ماالصَّبْر؟ فقال: أنْ لايشتهر البلاء، ثم أنشأ يقول:

---

(١) طبقات الصوفية ٣٥١، والحلية ١٠/ ٣٥٥.

(٢) طبقات الصوفية ٣٥٢، والحلية ١٠/ ٣٥٥.

(٣) طبقات الصوفية ٣٥١، وطبقات الأولياء ١٤٢.

(٤) طبقات الصوفية ٣٥١، والرسالة القشيرية ١/ ١٦١.

(٥) طبقات الصوفية ٣٥٣.

صبَرْتُ ولم أُطْلِعْ هواكَ على صَبْري ... وأخفَيْتُ قلبي عنكَ من مَوضعِ الصَّبْرِ
مخافةَ أن يَشْكو ضَمِيرِي صَبابتي ... إلى دَمْعَتي سِرًّا فتَجْرِي ولا أدْرِي

وقال: حَجَجْتُ كذا وكذا حجَّةً على التَّجْرِيد[1]، فبانَ لي أنَّ جميعَ ذلك كان مَشُوبًا بحظِّي، وذلكَ أنَّ والدتي سألَتْني يومًا أنْ أستقِيَ لها جرَّةَ ماء، فثقُلَ ذلك على نفسي، فعلِمْتُ أنَّ مُطاوَعَةَ نفسي في الحجَّات كانت لِحَظِّها وشَرفِها، إذ لو كانت فانيةً لم يَصْعُب عليها ماهو حقٌّ في الشَّرْع.

وقال بعضُ الفقراء: كنتُ ببغداد، فوقع لي أنَّ المُرْتعش يأتيني بخمسةَ عشرَ درهمًا، لأشتري بها الرَّكْوَةَ والحَبْل والنَّعْل، وأدخل البادية. قال: فدُقَّ عليَّ البابُ، ففتحْتُ، فإذا بالمُرْتعش ومعه خُريقة فقال: خُذْها، فقلت: ياسيِّدي لأُريدُها. فقال: لِمَ تُؤذِينا؟ كم أردْتَ؟ قلتُ: خمسةَ عشرَ درهمًا. قال: هي خمسة عشر درهمًا.

وقال أبو عبد الله الرازي: حضرْتُ وفاةَ أبي محمد المُرْتَعِش في مسجد الشُّونيزيَّة[2] سنةَ ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة فقال: انظروا دُيُوني. فنظروا فقالوا: بضعةَ عشرَ درهمًا. فقال: انظروا خُرَيقاتي. فلمَّا قُرِّبَتْ منه قال: اجعلوها في دُيُوني، وأرجو أنَّ اللهَ يُعطيني الكَفَن. ثم قال: سألْتُ اللهَ ثلاثًا عند موتي فأعطانيها: سألتُهُ أنْ يُمِيتَني على الفقر رأسًا برأس؛ وسألتُهُ أن يجعلَ موتي في هذا المسجد، فقد صَحِبْتُ فيه أقوامًا؛ وسألْتُه أن يكونَ حولي مَنْ آنَسُ به وأُحِبُّه. وغمَّضَ عَيْنَيه ومات بعد ساعة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

---

(١) التجريد: خلوُّ قلب العبد وسرِّه عمَّا سوى الله، وهو أن لا يأخذ من عَرَض الدنيا شيئًا. معجم مصطلحات الصوفية د. الحفني.

(٢) الشُّونيزيَّة: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، دفن فيها جماعةٌ كثيرةٌ من الصالحين. معجم البلدان (الشونيزية).

(٣) تاريخ بغداد ٧/٢٢١ ـ ٢٢٢، وأنساب السمعاني ١١/٢٣٨، وشذرات الذهب ٢/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٣٢٠) عبد اللهِ بن محمد بن مُنازِل(*)

أبو محمد(٢) النَّيسابُوريّ. شيخ الملامتيّة(٣)، وأوْحَدُ زمانِه. وهو من كبارِ مشايخ نَيسابور. له طريقةٌ ينفرِدُ بها. صَحِبَ حَمْدونَ القَصَّار، وكان عالمًا بعلوم الظاهر.

كتب الحديثَ الكثير ورواه، وكان له الكلامُ البَليغ، والمَنْطِق الفَصيح. فمن كلامه أنّه قال:

من رفعَ ظِلَّ نفسِه عن نفسِه، عاشَ الناسُ في ظلِّه(٤).

وقال: لاخَيْرَ فيمن لم يَذُقْ ذُلَّ المكاسب، وذُلَّ السُّؤال، وذُلَّ الرَّدِّ(٥).

وقال: عَبِّرْ بلسانِك عن حالِك، ولاتكنْ حاكيًا لأحوالِ غَيْرِك(٤).

وقال: مَنْ ألزمَ نفسَهُ شيئًا لايحتاجُ إليه، ضيَّعَ من أحوالِه مثلَها مايحتاجُ إليه(٤).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفيّة ٣٦٦، الرسالة القشيرية ١/١٦٣، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٩٧، العبر ٢/٢٢٦، مرآة الجنان ٢/٣١٠، طبقات الأولياء ٣٤٥، طبقات الشعراني ١/١٠٧، شذرات الذهب ٢/٣٣٠.

(٢) في العبر، ومرآة الجنان، وشذرات الذهب: «أبو محمود». وفي طبقات الشعراني: «أبو عبد الله، محمد بن منازل».

(٣) الملامتيّة: طائفةٌ خاصةٌ من الصوفية يعتمدون الإخلاص، والتهرُّب من الرياء والمبالغة في ذلك. «وهم يجتهدون في تحقيق كمال الإخلاص... والملامتي لا يظهر خيرًا ولا يضمر شرًّا». انظر معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني.

(٤) طبقات الصوفية ٣٦٧، وطبقات الشعراني ١/١٠٧.

(٥) طبقات الصوفية ٣٦٧، وشذرات الذهب ٢/٣٣٠.

وقال: إذا لم تنتفعْ بكلامِك، كيف ينتفعُ بك غيرُك؟[1].

وقال: مَنْ عظُمَ قَدْرُهُ عند الناس، يجب أنْ يحتقِرَ نفسَه عنده؛ إنَّ إبراهيم عليه السلام لمَّا اتَّخَذَهُ الله خليلاً قال: ﴿واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥][2].

وقال: أحكامُ الغيب لاتُشاهَدُ في الدُّنيا، ولكنْ تُشاهَدُ فضائحُ الدُّنيا[3].

وقال: مَنْ دخلَ في هذا الأمر بضَعْفٍ قَوِيَ فيه، ومَنْ دخلَهُ بقُوَّةٍ ضَعُفَ فيه وافتُضِح[4].

وسُئل عن العُبوديَّةِ فقال: هو اضطرارٌ لااختيارَ فيه[3].

وقال: لايُجْمَعُ التسليم والدَّعوى لأحدٍ بحال[5].

وقال: اترُكِ التكلُّفَ والتَّدْبير، وانظر إلى الحالِ والتَّحْوِيْل[3].

وقال: مَنْ صَحَّ منه في عُمُرِه نَفَسٌ من غيرِ رياء ولاشِرْك، أثَّرَ بَرَكاتُ ذلك عليه آخرَ الدَّهر[4].

وقال: التَّفْوِيض مع الكَسْب، خيرٌ من خُلْوَةٍ عنه[6].

وقال: كيف ينظرُ الإنسانُ إلى أمامه ووورائه وهو غائبٌ عن مقامِه ووَقْتِه[3]؟.

وقال: أفضلُ أوقاتِك وَقْتٌ تَسْلَمُ فيه من هَواجِس نفسِك، ووَقتٌ يَسلَمُ الناسُ فيه من سُوءِ ظَنِّك[1].

---

(١) طبقات الأولياء ٣٤٦، وطبقات الشعراني ١/ ١٠٧.

(٢) طبقات الصوفية ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٣) طبقات الصوفية ٣٦٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣٠، وفيهما: «فضائح الدعوى».

(٤) طبقات الصوفية ٣٦٨.

(٥) طبقات الصوفية ٣٦٨، وطبقات الشعراني ١/ ١٠٧.

(٦) طبقات الصوفية ٣٦٩، وشذرات الذهب ٣٣٠.

وقال: من احتجتَ إلى شيءٍ من عُلُومِه، فلا تنظرْ إلى عُيُوبِه، فإنَّ نظرَكَ في عُيوبه، يَحْرِمُك بَرَكَةَ الانتفاعِ بعِلْمِه[1].

وقال: كلُّ فقرٍ لايكونُ عن ضرورةٍ لايكونُ فيه فَضيلة[2].

وقال: أنت تُظْهِرُ دَعْوى العُبودِيَّة، وتُضْمِرُ أوصافَ الرُّبوبيَّة[3].

وقال: ذَكَرَ اللهُ تعالى أنواعَ العبادات فقال: ﴿الصَّابِرِينَ والصَّادِقِينَ والقَانِتِينَ والمُنْفِقِينَ والمُسْتَغْفِرِينَ بالأسْحَارِ﴾[آل عمران: ١٧] فختم المقاماتِ كلَّها بمقام الاستغفار؛ ليرى العبدُ تَقصِيرَهُ في جميعِ أفعالِهِ وأحوالِه، فيستغفر منها[4].

ورُوِيَ أنَّ حامدًا الأسْوَد جاءَهُ فقال: رأيتُ في المنامِ أنَّكَ تموتُ إلى سنة، فاسْتعِدَّ للخروج، فقال: أحَلْتَنا على أمَلٍ بعيد! أأعيشُ أنا إلى سنة؟ لقد كان لي أُنْسٌ بهذا البيت:

يامَنْ شكا شَوْقَهُ مِنْ طُولِ فُرْقَتِهِ ... اصْبِرْ لعلَّكَ تَلْقَى مَنْ تحِبُّ غدا[5]

ومات بنَيسابور سنةَ تِسعٍ وعشرين وثلاث مئة[6].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

* * *

---

(١) طبقات الصوفية ٣٦٩، وطبقات الأولياء ٣٤٦.

(٢) طبقات الصوفية ٣٦٩، وطبقات الأولياء ٣٤٦.

(٣) طبقات الصوفية ٣٦٩.

(٤) طبقات الصوفية ٣٦٨.

(٥) طبقات الأولياء ٣٤٦.

(٦) طبقات الصوفية ٣٦٦، وطبقات الأولياء ٣٤٥. وفي السير ١٥/٢٩٧، والعبر ٢/٢٢٦، ومرآة الجنان ٢/٣١٠، وشذرات الذهب ٢/٣٣٠: «مات سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة».

(٣٢١) عبد اللهِ بن مُحَيْرِيز(*)

أبو مُحَيْرِيْز القُرَشي الجُمَحيُّ المَكِّيّ. نزلَ بيتَ المَقْدِس، تابعيّ.

روى عن أبي سعيد الخُدْرِي، وعبادةَ بنِ الصامت، وأَوْس بن أَوْس، وغيرِه[١].

روى عنه الزُّهريُّ، ومَكْحول، وأبو قِلابة، وخلقٌ سِواهم كثير[٢].

قال إبراهيم بن أبي عَبْلة: قال رجاءُ بنُ حَيْوة: إنْ يَفْخَرْ علينا أهلُ المدينةِ بعابدِهم عبدِ الله بن عمر، فإنَّا نَفْخَرُ عليهم بعابدِنا عبدِ الله بن مُحَيْرِيز[٣].

وقال أبو زُرعة: إنَّ عبدَ الملكِ بن مروان بعثَ إلى ابنِ مُحَيْرِيز بجاريةٍ، فتركَ ابنُ مُحَيرِيز منزلَه، فلم يكنْ يدخلُه. فقيل له: نَفَيْتَ ابنَ مُحَيريز عن منزِله. قال: لِمَ؟ قال: من أجلِ الجارية التي بعثتَ بها إليه. فبعثَ عبدُ الملك فأخذَها[٤].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٤٧، طبقات خليفة ٢٩٤، التاريخ الكبير ٥/١٩٣، تاريخ أبي زرعة ١/٣٠٦ و٣٣٥، المعرفة والتاريخ ٢/٣٣٥ و٣٦٤، الجرح والتعديل ٥/١٦٨، حلية الأولياء ٥/١٣٨، الاستيعاب ٣/٩٨٣، تاريخ مدينة دمشق ٣٨/٣٩٣، صفة الصفوة ٤/٢٠٦، جامع الأصول ١٤/٦٩٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨٧، تهذيب الكمال ١٦/١٠٦، سير أعلام النبلاء ٤/٤٩٤، تاريخ الأسلام ٤/٢١، تذكرة الحفاظ ١/٦٨، العبر ١/١١٧، الوافي بالوفيات ١٧/ت٥٠٨، العقد الثمين ٥/٢٤٦، تهذيب التهذيب ٦/٢٢، شذرات الذهب ١/١١٦.

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٨/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٨/٣٩٤.

(٣) تاريخ أبي زُرعة ١/٣٣٥، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٣٥.

(٤) الحلية ٥/١٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/٤٠١.

وقال بشير[١] بن صالح: دخلَ ابنُ مُحَيْرِيز حانوتًا بدابِق[٢]، وهو يُرِيدُ أنْ يشتريَ ثوبًا، فقال رجلٌ لصاحبِ الحانوت: هذا ابنُ مُحَيريز، فأحْسِنْ بيعَه. فغضِبَ ابنُ مُحَيريز وخرج وقال: إنما نشتري بأموالِنا، لسنا نشتري بدينِنا[٣]. ثم قامَ ولم يَشْتَرِ شيئًا.

وقال الأوزاعي: كان ابنُ أبي زكريا يَقْدَمُ فِلَسْطين فيلقى ابنَ مُحَيْرِيز، فتتقاصَرُ إليه نفسُه لما يرى من فَضْلِ ابنِ مُحَيريز[٤].

وقال خالد بن دُرَيك: كانت في ابنِ مُحَيرِيز خَصْلَتان ماكانتا في أحدٍ ممَّن أدركْتُ في هذه الأمة؛ كان أبعد الناسِ أنْ يسكتَ عن حقٍّ بعدَ أن يتبيَّن له، يتكلَّمُ فيه، غَضِبَ من غَضِب، ورضِيَ من رَضِي؛ وكان من أحرصِ الناس أنْ يكتُمَ من نفسِه أحسَنَ ماعندَه[٥].

وقال عبد الله بن عوف القاريّ: لقد رأيتنا بِرُوْدِس[٦] ومافي الجيش أحدٌ أكثر صلاةً من ابنِ مُحَيريز في العلانية، ثم أقصَرَ عن ذلك حين شُهِرَ وعُرِف[٧].

وقال عبد الواحد بن موسى: سمعتُ ابنَ مُحَيريز يقول: اللهمَّ آتِني ذِكْرًا خامِلاً[٨].

وقال رجاءُ بن حَيْوة: كُنَّا في مجلسِ ابنِ مُحَيرِيز، فأتانا نَعْيُ ابنِ عمر،

---

(١) في (أ): «يسير» وهو تصحيف.

(٢) في (أ): «بدانق» دون إعجام، وفي (ب): «بدانق» وهو تصحيف. ودابق: قريةٌ قربَ حلب. معجم البلدان (دابق).

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٦٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٤٠٥.

(٤) تاريخ أبي زرعة ١/ ٣٠٦، والحلية ٥/ ١٤٣، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٤٠٠.

(٥) الحلية ٥/ ١٤٥، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٤٠١.

(٦) رودس: جزيرةٌ للروم تجاهَ الإسكندرية، غزاها معاوية بن أبي سفيان عام ٥٢ أو ٥٣ هـ، وهي الآن تابعةٌ لليونان». وانظر ما جاء عنها في دائرة المعارف الإسلامية: ١٠/ ٢١٣ - ٢١٨ ودائرة معارف البستاني.

(٧) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، والحلية ٥/ ١٤١.

(٨) الحلية ٥/ ١٤٠، والاستيعاب ٢/ ٩٨٤. وفيهما: «إنّي أسألُكَ» بدل «آتني».

فقال ابنُ مُحَيرِيز: واللهِ لقد كنتُ أعُدُّ بقاءَهُ أمانًا لأهلِ الأرض.

وقال: رجاءُ بنُ حَيْوَة لمَّا مات ابنُ مُحَيريز: واللهِ لئِنْ كنتُ أعُدُّ بقاءَ ابنِ مُحَيريز أمانًا لأهلِ الأرض[1].

وقال: كُنَّا نرى أنَّ العمل أفضَلُ من العِلْم، ونحن اليوم إلى العلمِ أحوجُ مِنَّا إلى العمل[2].

وقال: يذهبُ الدِّين سُنَّةً سُنَّةً كما يذهبُ الحبلُ قوَّةً قوَّة[3].

وقال رجاءُ بن أبي سلمة: كان ابنُ مُحَيريز يجيءُ إلى عبد الملك بن مروان بصحيفةٍ فيها النَّصِيحة، يُقرِئُه مافيها، فإذا فرغَ منها أخذَ الصَّحِيفة[4].

وقال رجاء: لبِسَ ابنُ مُحَيرِيز ثوبَيْن من نَسْجِ أهلِه، فقال له خالد بن دُرَيك: إنِّي أكرهُ أنْ يُزَهِّدوكَ ويُبَخِّلوك. فقال: أعوذُ باللهِ أن أُزكِّيَ نفسي، أو أُزكِّيَ أحدًا. فأمر، فاشْتَرى له ثَوبَيْن أبيضين[5] مصريين فلبِسَهما[6].

وقال رجاء: دخلَ ابنُ مُحيريز على سُليمان فقال له: ياابنَ مُحَيريز، بلغَني أنَّكَ زوَّجتَ ابنَكَ. قال: نعم. قال: فقد أصْدَقْنا عنه. قال: أمَّا العاجِل فقد دُفع إليهم، وأمَّا الآجلُ فهو عليه[7].

وتُوفي ابنُ مُحَيريز في خلافةِ الوليد بن عبد الملك[8].

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين.

---

(١) تاريخ أبي زرعة: ١/ ٣٣٥، والمعرفةُ والتاريخ ٢/ ٣٦٦.

(٢) الحلية ٥/ ١٤٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٤٠٥.

(٣) الحلية ٥/ ١٤٤.

(٤) الحلية ٥/ ١٤٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/ ٤٠٧.

(٥) ليست اللفظةُ في (أ).

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٦٥، والحلية ٥/ ١٣٩.

(٧) الحلية ٥/ ١٤٠.

(٨) التاريخ الكبير ٥/ ١٩٣، والاستيعاب ٢/ ٩٨٤ ـ ٩٨٥، والسير ٤/ ٤٩٦. وقيل: مات زمن عمر بن عبد العزيز. انظر تاريخ خليفة ٢٩٤ وجامع الأصول ١٤/ ٦٩٢، وتهذيب النووي ١/ ٢٨٨.

(٣٢٢) عبد الله بن مطر(*)

أبو رَيْحانة، تابعيٌّ بصريّ.

روى عن ابن عمر، وسَفِينة(١).

قال فرْوة مولى سعد بن أبي أُميّة: ركب أبو رَيْحانة البَحْر، وكان يَخِيْطُ فيه بإبرة، فسقطَتْ إبرَتُه في البحر، فقال: عزَمْتُ عليك يارب إلاَّ ردَدْتَ عليَّ إبرتي، فظهرتْ حتى أخذها(٢).

قال: واشْتدَّ عليهم البَحرُ ذاتَ يوم وهاجَ فقال: اسْكُنْ أيُّها البحر، فإنما أنتَ عبدٌ حبشيّ. فسكنَ حتى صار كالزَّيْت(٢).

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٢٣) عبد الله بن المُنير المروزي(**)

قال يحيى بن بَذْرٍ القُرشيّ: كان عبدُ اللهِ بن مُنير يكون يوم الجمعة قبل

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٣٩/٧، طبقات خليفة ٢١٨، التاريخ الكبير ١٩٨/٥، الجرح والتعديل ١٦٨/٥، الثقات لابن حبان ٣٦/٥، الكامل لابن عدي ١٥٦٧/٤، صفة الصفوة ٢٦٦/٣، تهذيب الكمال ١٤٦/١٦، ميزان الاعتدال ٥٢٥/٤، تاريخ الإسلام ٣٢١/٥، تهذيب التهذيب ٣٤/٦.

(١) تاريخ الإسلام ٣٢١/٥، وصفة الصفوة ٢٦٦/٣.

(٢) صفة الصفوة ٢٦٦/٣.

(**) ترجمته في: التاريخ الكبير ٢١٢/٥، الجرح والتعديل ١٨١/٥، المنتظم ٤٠/٥، صفة الصفوة ١٤٩/٤، تهذيب الكمال ١٧٨/١٦، سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٢، الكاشف ١٢٠/٢، العبر ٤٣٦/١، الوافي بالوفيات ١٧/ت ٥٤١، تهذيب التهذيب ٤٣/٦، شذرات الذهب ٩٩/٢.

الصلاةِ بقزوين[1]، فإذا كان وقتُ صلاةِ الجُمعةِ يرونه في مسجدِ آمُل[2]، فكان الناسُ يقولون: إنَّه يمشي على الماء. فقيل له: ياأبا محمد، إنك تمشي على الماء. قال: أما المَشْيُ على الماء فلا أدري، ولكنْ إذا أرادَ اللهُ عزَّ وجلَّ جمعَ حافَّتَيِ البحرِ حتى يعبُرَ الإنسان[3].

قال: وكان عبد اللهِ بن مُنير إذا قام من المجلسِ خرجَ إلى البرِّيَّةِ مع قومٍ من أصحابه، يجمعُ شيئًا مثل الأشنان وغيره، فيدخل السُّوقَ فيبيعه، فيتعيَّشُ به.

فخرجَ يومًا مع أصحابه، فإذا هو بالأسدِ رابضٌ على الطَّريق، فقيل له: هذا الأسد! فقال لأصحابه: قِفوا، ثم تقدَّمَ هو وحدَه إلى الأسد، فمايُدرى ماقال له، فمرَّ الأسدُ، فقال لأصحابه: مُرُّوا[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.



* * *

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرّي سبعة وعشرون فرسخًا. معجم البلدان: (قزوين).

(٢) آمل: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل. وآمل أيضًا مدينة مشهورة في غربي جيحون، على طريق القاصد إلى بخارى من مرو. معجم البلدان: (آمل).

(٣) صفة الصفوة ١٤٩/٤، والسير ٣١٧/١٢.

(٣٢٤) عبد اللهِ بن وَهْب(*)

أبو محمد، مولى لقريش، مِصْرِي.

روى عن الثَّوري، ومالكٍ، وشعبةَ وغيرِهم من الأئمة الأعلام من المصريِّين، والحجازيِّين، والعِراقيِّين.

قال أحمد بن صالح: مارأيتُ حجازِيًا ولاشاميًا ولامِصرِيًا أكثرَ حديثًا من ابن وَهْب[١].

وقال أبو زُرْعَة: نظرتُ في نحو ثلاثين ألفَ حديثٍ[٢] من حديث ابن وَهْب بمصر وغير مصر، لاأعلمُ أنِّي رأيتُ حديثًا لاأصْلَ له[٣].

وله التصانيفُ الكثيرة، وكان أعلمَ الناسِ برأي مالك بن أنس.

وقال أحمد بن سعيد الهمداني: دخلَ ابنُ وَهْبٍ الحمَّام، فسمع قارئًا يقرأ: ﴿وإذْ يَتَحَاجُّونَ في النار﴾[غافر: ٤٠] فسقط مغشيًا عليه، فغُسِلَتْ

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥١٨/٧، تاريخ خليفة ٢٩٧، طبقات خليفة ١٩٧، التاريخ الكبير ٢١٨/٥، تاريخ واسط ٢٦٩، الجرح والتعديل المقدمة ٣٣٥ و١٨٩/٥، ثقات ابن حبان ٣٤٦/٨، الكامل لابن عدي ١٥١٨/٤، ترتيب المدارك ٤٢١/٢، حلية الأولياء ٣٢٤/٨، المنتظم ٧٧/٥، صفة الصفوة ٣١٣/٤، وفيات الأعيان ٣٦/٣، تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩، الكاشف ١٤١/٢، تذكرة الحفاظ ٣٠٤، العبر ٣٢٢/١، ميزان الاعتدال ٥٢١/٢، الوافي بالوفيات ١٧/ت٥٦٣، غاية النهاية ٤٦٣/١، تهذيب التهذيب ٧١/٦، النجوم الزاهرة ١٥٥/٢، طبقات الحفاظ ١٢٦، شذرات الذهب ٣٤٧/١.

(١) الجرح والتعديل ١٨٩/٥، وجامع الأصول ٦٩٩/١٤.

(٢) في الجرح والتعديل المقدمة ٣٣٥ و١٩٠/٥: «ثمانين ألف حديث».

(٣) تهذيب الكمال ٢٨٤/١٦، وتهذيب التهذيب ٧٢/٦.

عنه النُّورَة[1] وهو لايَعْقِل[2].

وقال أبو الرَّبيع: رأيتُ ابنَ وهْبٍ دخلَ مسجدَ الفُسطاط في يومٍ مَطِير، فجعلَ يطلُبُ إنسانًا يجلِسُ معه. فجاءَ إلى مؤخَّرِ المسجد، فرأى سعيدًا الأُخرَم، فقام إليه فاعتنقا جميعًا يبكيان. فسمعتُ ابنَ وَهْبٍ يقول: ياأبا عثمان، ذهب من كان إذا صدئتْ قلوبُنا جلاها[2].

وقال خالدُ بن خِدَاش: قُرِئَ على عبدِ اللهِ بن وَهْب كتاب «أهوال القيامة»، فخرَّ مغشيًّا عليه، فلم يتكلَّمْ بكلمةٍ حتى مات بعد ذلك بأيام[3]، وذلك بمصر سنة سبعٍ وتسعين ومئة[4].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

(٣٢٥) عبد اللهِ بن أبي الهُذَيل(*)

أبو المُغيرة، من تابعي الكوفةِ ومُقَدَّميهم.

أَسْنَدَ عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وعبد اللهِ بن مسعود، إلاَّ أنَّه أرسل الحديثَ عنهم، وسمع غيرَهم من الصحابة كعمَّار، وخَبَّاب، وابنِ عباس،

---

(١) النُّورَة: من الحجر الذي يُحرق ويسوّى منه الكِلْس، ويُحلق به شعر العانة. اللسان (نور).

(٢) الحلية ٨/ ٣٢٤.

(٣) تهذيب الكمال ١٦/ ٢٨٥، والسير ٩/ ٢٢٦.

(٤) التاريخ الكبير ٥/ ٢١٨، والكامل في الضعفاء لابن عدي ٤/ ١٥٢٠، والحلية ٨/ ٣٢٤.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١١٥، طبقات خليفة ١٥٦، التاريخ الكبير ٥/ ٢٢٢، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥٧ و٨١٦، الجرح والتعديل ٥/ ١٩٦، ثقات ابن حبان ٥/ ٤٩، حلية الأولياء ٤/ ٣٥٨، صفة الصفوة ٣/ ٣٣، تهذيب الكمال ١٦/ ٢٤٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٠، غاية النهاية ١/ ٤٦٢، تهذيب التهذيب ٦/ ٦٢، خلاصة الخزرجي ٢/ ١٠٧.

وغيرِهم[1].

قال أبو فروة: كُنّا نجالسُ عبدَ اللهِ بن الهُذَيل، فإذا جاء إنسانٌ فألقى حديثًا من حديث الناس قال: ياعبدَ الله، ليس لهذا جلسنا[2].

وقال أبو سِنان: شكا عبد اللهِ بن أبي الهُذيل يومًا ذنوبَه، فقال له رجل: ياأبا المغيرة، أوَلَسْتَ التَّقِيَّ النَّقِيّ؟ فقال: اللهمَّ إنَّ عبدَك هذا أرادَ أنْ يتقرَّبَ إليَّ، وإنّي أُشهِدُك على مَقْتِه[2].

وقال العوّام بن حَوْشَب: قال ابن أبي الهُذيل: لقد شَغَلتِ النارُ من يَعقِل عن ذِكْرِ الجنَّة[2].

وقال العوّام: مارأيتُ ابنَ أبي الهُذَيل إلاّ وكأنّه مذعور[3].

وقال: إنّي لأتكلَّمُ حتى أخشى اللهَ تعالى، وأسكتُ حتى أخشى اللهَ عزَّ وجلَّ[4].

وقال: أدْرَكْنا أقوامًا، وإنَّ أحدَهم يستحيي من اللهِ في سوادِ الليل.

قال سفيان: يعني التَّكَشُّف[5].

وقال في قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[المؤمنون: ١٠٤]: لَفَحَتْهم لَفْحةً، فما أبقَتْ لحمًا على عَظْمٍ إلاّ ألْقَتْهُ على أعقابِهم[6].

وقال: إنَّ بعضَ الأشياخ حضرَتْه الصلاةُ، فقيل له: تقدَّمْ؛ فأبى، فقيل له: مامنعَك؟ قال: خفتُ أنْ يمرَّ المارُّ فيقول: إنّما قدَّموا هذا لأنّه خيرُهم[7].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١١٥.

(٢) الحلية ٤/ ٣٥٨.

(٣) الحلية ٤/ ٣٥٨، والسير ٤/ ١٧٠.

(٤) الحلية ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، والسير ٤/ ١٧٠.

(٥) الحلية ٤/ ٣٥٩، والسير ٤/ ١٧٠.

(٦) الحلية ٤/ ٣٦٠.

(٧) الحلية ٤/ ٣٥٩.

(٣٢٦) عبد الملك بن حَبيب(*)

أبو عِمْرانَ الجَوْنِيّ، من تابِعي البصريِّين وثِقاتهم. رأى عِمرانَ بنَ حُصَين.

وسمع أنسَ بن مالك، وجُندَب بن عبد الله، وعبد اللهِ بن الصَّامت[1].

روى عنه حمَّاد بن زيد، وشُعْبة، وابن عون، وغيرهم[1].

قال جعفر بن سُليمان الضُّبَعي: سمعتُ أبا عِمران الجَوْنيَّ يقول في قصصه: لايغرَّنَّكم من اللهِ تعالى طولُ النَّسيئة، وحُسنُ الطَّلب، فإنَّ أخذَهُ أليمٌ شديد. حتى متى تبقَى وجوهُ أولياءِ اللهِ بين أطباقِ التراب؟ وإنَّما هم مُحْتَبسونَ ببقيَّةِ[2] آجالكم أيَّتُها الأمَّة، حتى يبعثَهم الله إلى جنَّتِه وثوابه.

وقال الحارث بن سعيد: كان أبو عِمران الجَونيُّ إذا سمعَ الأذان تغيَّرَ لونُه، وفاضَتْ عيناه[3].

وقال جعفر: سمعتُ أبا عِمران يقول في قوله تعالى: ﴿سلامٌ عليكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[الرعد: ٢٤] قال: سلامٌ عليكم بما صبرتُم

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٨، تاريخ ابن معين ٢/ ٣٧١، طبقات خليفة ٢١٥، التاريخ الكبير ٥/ ٤١٠، الجرح والتعديل ٥/ ٣٤٦، الثقات لابن حبان ٥/ ١١٧، حلية الأولياء ٢/ ٣٠٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٤، جامع الأصول ١٤/ ٧٠٣، تهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٥، تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٤، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٩، خلاصة الخزرجي ٢/ ١٧٥، شذرات الذهب ١/ ١٧٥.

(١) جامع الأصول ١٤/ ٧٠٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٨.

(٢) في (أ،ب): «محتسبون بقية»، والمثبت من الحلية ٢/ ٣٠٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٤.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٤.

على دينكم، فنعم ماأعقبكم من الدُّنيا الجنَّة[1].

وقال: مامن ليلةٍ تأتي إلاَّ تُنادي: اعمَلوا فيَّ مااستطعتُم من خير، فلن أرجِعَ إليكم إلى يوم القيامة[1].

وقال: إنَّه ليس بين الجنَّةِ والنارِ طُرق ولافيافٍ، ولامنزل هنالك لأحد؛ مَنْ أخطأتْهُ الجنَّةُ صارَ إلى النار[1].

وقال جعفر: سمعتُ أبا عِمران يقول في دُعائه: اللهمَّ اغفِرْ لنا عِلْمَك فينا، فإنَّك تعلمُ مِنَّا مالايعلمُه أحد، فكفى بعلمِك فينا استكمالاً لكلِّ عُقوبة، إلاَّ ماعافيت[2] ورَحِمْتَ.

وقال: من قَرُبَ الموتُ من قَلْبِه استكثَرَ مافي يديه[3].

وقال: إذا كان يومُ القيامةِ انقطعَ كلُّ وَصْلٍ ليس وَصْلاً في اللهِ عزَّ وجلَّ[4].

وقال: تصعَدُ الملائكةُ بالأعمالِ، فيُنادَى المَلَكُ: ألْقِ تلكَ الصحيفةَ، ألْقِ تلكَ الصحيفة. فيقول الملائكةُ: ربَّنا، قالوا خيرًا وحفِظْناهُ عليهم. فيقول: لم يُرَدْ به وجهي، ويُنادَى المَلَكُ: اكْتُبْ لفلانٍ كذا وكذا. فيقول: ياربِّ، إنَّه لم يعملْهُ. فيقول تعالى: إنَّه نواهُ، إنَّه نواه[5].

وقال: واللهِ لئن ضيَّعنا، فإنَّ للهِ عبادًا آثروا طاعةَ اللهِ تعالى على شهوةِ أنفسِهم. مَضَوا من الدُّنيا على مَهَل، حتى مَشَوا على الأسِنَّة، حتى خرج علَقُ الأجوافِ منهم على أطرافِ الأسنَّة، يبتغون بذلك رَوحَ الآخرة[1].

وقال سلام بن مِسكين: سمعتُ أبا عِمرانَ الجَونيَّ يقول: وهل أبكى

---

(١) الحلية ٢/ ٣١٠.

(٢) في (أ): «إلا ماعفيت».

(٣) الحلية ٢/ ٣١٢.

(٤) الحلية ٢/ ٣١٤.

(٥) الحلية ٢/ ٣١٣

العيونَ إلاّ الكتابُ السابق[1].

ومات سنةَ ثمانٍ وعشرين ومئة[2]، وقيل: سنة تسعٍ وعشرين[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

(٣٢٧) عبد الملك بن سعيد بن أَبْجَر(*)

من تابعي الكوفة.

روى عن أبي الطُّفَيل عامرِ بن واثِلة، وعن زِرِّ بن حُبَيْش، والشعبيّ، وجماعةٍ من نُظرائهم.

قال الوليد[4] بن شُجاع: حدَّثني أبي قال: كان ابنُ أبجر من شِدَّةِ التَّوَقِّي إنما يتكلَّمُ بالمعاريض[5]. وفي رواية: كان ابن أبجر من شِدَّةِ التَّوَقِّي يقول من لايعرفه: إنَّه عَيِيٌّ[6]، ومابه إلاّ من شِدَّةِ التوقِّي، وكان يُعالجُ [من] نفسِهِ شدَّةً شديدة، ولكنْ لايتكلَّمُ بشيء[5].

وقال الصَّلْتُ بن بِسْطام التَّميميّ: قال لي أبي: الْزَمْ عبدَ الملك بن أبْجَر، فتعلَّمْ منْ توقِّيه في الكلام، فما أعلمُ بالكوفةِ أشدَّ حفظًا للسانِهِ منه[7].

---

(١) الحلية ٢/٣١٢.

(٢) خلاصة الخزرجي ٢/١٧٥.

(٣) جامع الأصول ١٤/٧٠٣، وتهذيب التهذيب ٦/٣٨٩. وقيل: مات سنة ١٢٣. الثقات لابن حبان ٥/١١٧، وتاريخ الإسلام ٥/١٠٤.

(*) في (أ): «الجر» وهو تحريف. وترجمته في: التاريخ الكبير ٥/٤١٦، الجرح والتعديل ٥/٣٥١، الثقات لابن حبان ٧/٩٦، حلية الأولياء ٥/٨٤، صفة الصفوة ٣/١٢٢، تهذيب الكمال ١٨/٣١٣، تهذيب التهذيب ٦/٣٩٤.

(٤) في (ب): «أبو الوليد» وهو خطأ.

(٥) الحلية ٥/٨٤.

(٦) في (أ): «غنى» وفي الحلية ٥/٨٤: «غبي».

(٧) صفة الصفوة ٣/٦٨.

وقال جعفر الأحمر: كان أصحابُنا البكَّاؤون أربعة، وذكرَ منهم عبد الملك بن أبْجَر[1].

وقال سفيان الثَّوْرِيُّ: خمسةٌ من أهلِ الكوفةِ يَزْدادون في كلِّ يومٍ خيرًا، منهم ابنُ أبْجَر[2].

وقال سلَمَةُ بنُ كُهيل: مابالكوفةِ أحدٌ أكونُ في مِسْلاخِهِ أحبُّ إليَّ من ابنِ أبْجَر[1].

وقال شُجاع: كنتُ لاأكادُ ألقى عبدَ الملك بن أبجر إلاَّ قال: نقَصَتِ الأعمارُ بعدَك، واقتربتِ الاجالُ؛ مافعلَ جيرانُك ـ يعني أهلَ القبور؟ ثم يقول: من يُرِدِ اللهُ إدبارَهُ، متى يُقْبِل[1]؟.

وقال ابنُ عُيَيْنة: قال ابنٌ لعبدِ الملك بن أبجر لغلامٍ له: ياحائك. قال: تعيِّرُه بشيءٍ نحن أدخلْناه فيه! أحسِبُه قال: إنْ كان عيبًا، فنحن أدخلناهُ فيه[3].

وقال حسين الجُعْفِيّ: قال عبد الملكِ بن أبْجَر: مامن الناسِ إلاَّ مُبْتَلًى بعافيةٍ، لِيُنْظَرَ كيف شُكْرُه؟ أو مبتَلًى ببليَّةٍ لِيُنْظَرَ كيف صبرُه[5]؟.

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

* * *

---

(١) الحلية ٥/ ٨٤.

(٢) الحلية ٥/ ٨٤، وتهذيب التهذيب ٦/ ٣٩٥.

(٣) الحلية ٥/ ٨٥.

(٣٢٨) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الأُمَوِيّ (*)

كان رجلاً صالحًا، وكان يُعين أباهُ على ردِّ المظالم، ويحثُّهُ على ذلك. وماتَ في حياةِ أبيه(١).

وقال لأبيه في أصحابه: أنْفِذْ فيهم أمرَ الله، وإنْ جاشتْ بي وبك القُدور(٢).

وقال بعضُ مشيخةِ أهلِ الشام: كُنَّا نرى أنَّ عمرَ بن عبد العزيز إنما أدخلَهُ في العبادةِ مارأى من ابنِهِ عبدِ الملك(٣).

وقال سيَّار [أبو](٤) الحكم: كانَ عبدُ الملك يُفَضَّلُ على عمر. وكان يقول له: ياأبه، أقِمِ الحَقَّ ولو ساعةً من نَهار(٥).

وقال ميمون بن مِهْران: أتيتُ عمرَ بنَ عبد العزيز، فجلستُ إليه، فتحدَّثنا، فلمَّا أردْتُ القيام، قال لي: لقِيتَ عبدَ الملك؟ قلت: لا. قال: فالْقَه. قال: فأتيتُه فقلتُ لغلامِه: استأذِنْ لي. قال: هو عند أهله. قلت: قل: هذا ميمونُ بن

(*) ترجمته في: عيون الأخبار ٢/ ٣١٢، المعرفة والتاريخ ١/انظر الفهرس، حلية الأولياء ٥/ ٣٥٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٣/ ١٦٩، صفة الصفوة ٢/ ١٢٧، الكامل في التاريخ ٥/ ٦٥، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٩٩، الأعلام للزركلي ٤/ ١٦١.

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٦٩.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٦٩، والكامل في التاريخ ٥/ ٦٦.

(٣) الحلية ٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٧٠.

(٤) في (أ،ب): «سيار بن أبي الحكم» وهو خطأ، والصواب ماأثبتناه. انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩١.

(٥) الحلية ٥/ ٣٥٣، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٧٠.

مِهران يريدُ الدُّخول، فإنْ أذِنَ لي دخلتُ، وإنْ لم يأذَنِ انصرفت. فقام على الباب فقال: هذا ميمون بن مِهران يريد الدخول. فسمعتُه يقول: ادْخُل. فدخلتُ، فإذا خِوانٌ بين يديه عليه ثُلُث قُرْصَةٍ[1]، وقَصْعةٌ فيها شيءٌ من ثَرِيد. فقال: ادْنُ فاطْعَمْ. فمامنعَني من الأكلِ معه إلاَّ الإبْقاءُ[2] عليه، فاعتَلَلْتُ له بشيءٍ. فلمَّا فرغ، رفع طِنْفِسةً تحته، فتناولَ من تحتِها فلوسًا، ثم دعا غلامَهُ فقال: اذهبْ فجئنا بعِنَب، فجاءَ بشيءٍ صالح، فألقاهُ على الخِوان، والعِنَبُ يومئذٍ رخيص، لأنَّ عمر منعهم العصير، فقال: إنْ كان إنَّما منعكَ من الأكلِ معنا الإبقاءُ علينا، فكُلْ من هذا فإنَّهُ رخيص. قلتُ: من أين معاشُك؟ قال: أرضٌ لي أستدينُ عليها، فإذا أتى عليَّ رَقَبَتُها[3] بِعْتُ فقضَيتُ. قلتُ: فلعَلَّكَ تستدين من رجلٍ يشقُّ عليه حَبْسُك، وهو يحتملُ ذلك لك لمكانِك من أمير المؤمنين؟ قال: لا، إنَّما هي دراهم لصاحبتي[4] نستقرضُها منها، فإذا أتى عليَّ ثمرُ الأرضِ بِعْتُهُ فقضيتُها. قلت: أفلا أكلِّمُ لك أميرَ المؤمنين يُجْري عليكَ رِزْقًا يَسَعُك ويسَعُ أهْلَك؟ قال: وترى ذاك؟ قلتُ: نعم. قال: لكنِّي واللهِ ماأراه؛ واللهِ مايَسرُّني أنَّ أميرَ المؤمنين أجرى عليَّ شيئًا من صُلْبِ ماله، خاصَّةً لي دون إخوتي الصِّغار، فكيف يُجري عليَّ من فَيْءِ المسلمين[5]؟.

وقال سُليمانُ بن حبيب المُحاربي: كنتُ قاعدًا على بابِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، وعبد الملك بن عمر جالسٌ معي، فقلتُ له: هل خصَّكَ أميرُ المؤمنين أو جعلَ لك فرّاشين أو مطبخًا، أو أفردَكَ بشيءٍ من المال أو

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ١٧٣/٤٣: «ثلاثة قرصة». والقُرْصةُ والقُرْصُ: القطعةُ من الخبز. اللسان (قرص).

(٢) في (أ): «إلاَّ اتقاء» وفي تاريخ ابن عساكر: «إلا بقاء».

(٣) في (ب): «رقيبها» والمثبت من (أ) وابن عساكر. والرَّقَبَة: جمع رقيب، وهو الحارس.

(٤) أي: لزوجتي.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٧٣/٤٣.

سمّاهُ لك؟ قال: لا، وإنّي لفي كِفايةٍ من اللهِ عزَّ وجلَّ، ماأحتاجُ إلى ذلك. فقلتُ: إنّك غلامٌ شابٌّ، والشابُّ يَتْبع نفسَه، وتدعوهُ إلى أشياء. فأقبلَ عليَّ بوجهه، ثم قال: ويحكَ ياسليمان! إنَّ الله قد أحسن إلى أمير المؤمنين وتولاّهُ، وأحسنَ معونتَه منذُ ولاّه، فليس للنّاسِ فيه مقال. ثم نظرَ إلى ذُبابٍ واقعٍ على الحائطِ فقال: واللهِ لأنْ تخرجَ نفسُ أمير المؤمنين أحبُّ إليَّ من أنْ تخرجَ نفسُ هذا الذُّباب. قلت: سبحان الله! كلُّ هذا تقوله في أمير المؤمنين! فقال: وكيف لاأقولُه؟ ولم يزلْ منذُ وَلِيَ في نعم الله[1] وعافيةٍ في عنايةٍ بالعامَّةِ والخاصَّة، وسيرته الحسنة الجميلة، ولستُ آمَنُ عليه أن يجيئَه بعضُ مايَصْرِفه عن دينه. واللهِ لأنْ يموتَ على هذه الحال أحبُّ إليَّ من أنْ يموتَ وقد دخلَ في بعضِ مايُتَخوَّفُ عليه.

قال: ثم أُذِنَ لنا، فدخلنا، فقال عمر: لقد كنتُ أسمعُ كلامًا وهمهمةً على الباب، فمن كان معك؟ فقلت[2]: ماعداني وعبد الملك أحد. فقال: ماكنتم تذكرون؟ فأعادَ عليه سليمانُ ماجرى بينهما، ثم قال: فلا أدري أيَّ الأمرين كان أعجب إليَّ منه، الأمر الأول أو الثاني؟ فقال عمر: سبحانَ الله! تنطلقُ إلى غلامٍ حديثِ السِّنّ، فتُشْرِب قلبَهُ حُبَّ الدُّنيا من مطبخٍ وفرّاشين ومال! بئس ماقلت ياسليمان. قال: فقد أجابني جوابهُ ياأمير المؤمنين، وخرجَ من قوله هذا، والآخر قد خرج منه أيضًا[3].

وقال ميمون بنُ مِهْران: إنَّ عبدَ الملكِ قال لأبيه: ياأبه، مايمنعُك أن تُمضيَ ماتُريدُ من العَدْل؟ فواللهِ ماكنتُ أُبالي لو غَلَتْ بي وبك القُدورُ في ذلك. قال: يابُنيّ، إنّما أروضُ الناسَ رياضةَ الصَّعْب، إنّي لأُريدُ[4] أن

---

(١) ليس لفظ الجلالةِ في (ب).

(٢) في (أ): «فقال».

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤٣/١٧٣ ـ ١٧٥.

(٤) في (أ،ب): «لاأريد» والمثبت من الحلية ٥/٣٥٤.

أُحيي الأمرَ من العَدْلِ فأؤخِّر ذلك حتى أُخرجَ معه طمعًا من طمعِ الدُّنيا، فينفروا لهذه، ويسكنوا لهذه.

وقال هشام بن حسَّان: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه[1] مُزاحم: كم ترانا أصَبْنا من أموالِ المؤمنين؟ قلت: ياأمير المؤمنين، أتدري ماعيالك؟ قال: نعم، اللهُ لهم. فخرجتُ من عندِه فلقِيتُ ابنَهُ عبدَ الملك، فأخبرتُه بما قال، فقال: بئسَ الوزيرُ أنت يامُزاحم. ثم جاءَ يستأذِنُ على أبيه. فقال له الآذن: إنَّما لأبيك من الليلِ والنَّهار هذه الساعة. قال: مابُدَّ من لقائه. فسمع عمر مقالتَهما فقال: ائذَنْ له. فدخلَ، فقال: ماجاء بك هذه الساعة؟ قال: شيءٌ ذكرَهُ لي مُزاحم. قال: نعم، فما رأيُك فيه؟ قال: رأيي أنْ تُمضيه، قال: فإنِّي أروحُ إلى الصلاةِ، فأصعدُ المِنبر، فأردُّه على رؤوس الأشهاد. قال: ومَنْ لك أن تعيش إلى الصلاة؟ قال: فَمَه؟ قال: الساعة. فخرج، ونُودِيَ في الناس: الصلاة جامعة، فصعِدَ المِنْبر، فردَّه على رؤوس الناس[2].

وقال خالد بن يزيد: دخلَ عبدُ الملك على أبيه فقال: ياأمير المؤمنين، ماذا تقولُ لربِّكَ إذا أتيته[3]، وقد تركتَ حقًّا لم تُحيه، وباطلاً لم تُمِتْه؟ قال: اقعُدْ يابُنيّ، إنَّ آباءَكَ وأجدادَكَ خدعوا[4] الناسَ عن الحقّ، فانتهت الأمورُ إليَّ وقد أقبلَ شرُّها، وأدْبَرَ خيرُها، ولكنْ أليس حسنًا[5] جميلاً أن لاتطلعَ الشمسُ عليَّ في يوم إلاَّ أحْيَيْتُ فيه حقًّا، وأمَتُّ فيه باطِلاً، حتى يأتيني الموتُ وأنا على ذلك[6]؟.

---

(١) في (أ): «هولاه» وهو تصحيف.

(٢) الحلية ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٣) في (أ،ب): «أتيت»، والمثبت من مصادر الخبر.

(٤) في الكامل في التاريخ ٥/ ٦٥: «قد دعَوا».

(٥) في الحلية ٥/ ٣٥٥: «حسبي» بدل «حسنًا».

(٦) تاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦.

وقال مَيمون بنُ مِهْران: بعثَ إليَّ عمرُ بن عبد العزيز وإلى مكحول وأبي قِلابةَ فقال: ماترَونَ في هذه الأموالِ التي أُخِذَتْ من الناس؟ فقال مكحول يومئذٍ قولاً ضعيفًا كَرِهَه، فنظرَ إليَّ عمرُ كالمُستغيث بي. قلت: ياأمير المؤمنين، ابعثْ إلى عبدِ الملك فأحْضِرْهُ، فإنَّه ليس بدونِ مَنْ رأيت. فاستدْعاهُ، فلمَّا دخلَ عليه قال: ياعبدَ الملك، ماترى في هذه الأموالِ التي قد أُخِذتْ من الناس ظُلمًا؟ قد حضروا يطلبونها، وقد عرفنا مواضعَها. قال: أرى أنْ تردَّها، فإنْ لم تفعلْ كنتَ شريكًا لمن أخذها[1].

وفي رواية: أنَّ عمر جمعَ قُرَّاءَ أهلِ الشام، وفيهم ابنُ أبي زكريا الخُزاعي، فقال: إنِّي قد جمعتكم لأمرٍ قد أهمَّني، هذه المظالمُ التي في يَدَي أهلِ بيتي، ماترَونَ فيها؟ فقالوا: ماترى وِزْرَها إلاَّ على منِ اغتصبَها. فقال لعبد الملك ابنِه: ما ترى أيْ بُنَي؟ قال: ما أرى على من قَدَرَ أنْ يَرُدَّها فلم يردَّها، والذي اغتصبَها إلاَّ سواء. قال: صدَقْتَ أيْ بُني. ثم قال: الحمدُ للهِ الذي جعلَ لي وزيرًا من أهلي، عبدَ الملك ابني[2].

وقال إسماعيل بن أبي حكيم: غضِبَ عمر بن عبد العزيز يومًا، فاشتدَّ غضبُه، وكان فيه حِدَّة، وعبد الملك بن عمر حاضر، فلمَّا سكنَ غضبُه قال: ياأمير المؤمنين، أنت في قدر نعمةِ اللهِ عليك، وموضعك الذي وضعكَ اللهُ به، وماولاَّكَ من أمرِ عبادِهِ يبلغُ بك الغضَبُ ماأرى! قال: كيف قلت؟ فأعاد[3] عليه كلامَه. فقال: أما تغضَبُ ياعبدَ الملك؟ قال: ماتُغْني سَعَةُ جوفي إنْ لم أُرَدِّدْ فيه الغضَبَ حتى لايظهرَ منه ماأكره[4].

وقال إبراهيم بن أبي عبلة: جلسَ عمرُ يومًا للناس، فلمَّا انتصَفَ

---

(١) الحلية ٥/ ٣٥٥ ـ٣٥٦، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٧٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
(٣) في (أ): «فدعاه»، وهو تصحيف.
(٤) الحلية ٥/ ٣٥٨، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ١٧٥.

النَّهارُ، ومَلَّ وكَلَّ قال للناس: مكانكم حتى أنصرِفَ إليكم. فدخلَ ليستريحَ ساعةً، فجاءَ ابنُه عبدُ الملك فسألَ عنه، قالوا: دخلَ. فاستأذَنَ عليه، فأذِنَ له. فلمَّا دخلَ قال: ياأميرَ المؤمنين، ماأدخلَك؟ قال: أردْتُ أن أستريحَ ساعةً. قال: أوَ أمِنتَ الموتَ أن يأتيكَ ورعيَّتُك على بابك ينتظرونك، وأنت مُحتجِبٌ عنهم؟ فقام عمر من ساعتِه وخرج إلى الناس[1].

وقال ابن أبي الدُّنيا بإسنادِه قال: دخلَ عمرُ بن عبد العزيز على ابنِه في وَجَعه فقال: يابني، كيف تجدُك؟ قال: أجدُني في الحقِّ. قال: يابنيَّ، لأن تكونَ في ميزاني أحبُّ إليَّ من أن أكونَ في ميزانك. قال ابنه: وأنا ياأبه، لأنْ يكونَ ماتحبُّ أحبُّ إليَّ من أن يكونَ ماأُحِبّ[2].

وقال زياد بن أبي حسَّان: إنَّه شهدَ عمرَ بن عبد العزيز حيث دفنَ ابنَه عبدَ الملك. لمَّا دفنه وسوَّى عليهِ قبرَه بالأرض، وضعوا عنده خشبتين من زيتون، إحداهما عند رأسِه، والأخرى عند رِجليه، ثم جَعَلَ قبرَهُ بينه وبين القِبْلة، فاستوى قائمًا، وأحاطَ به الناس، فقال: رحِمَكَ اللهُ يابُنيَّ، لقد كنتَ بارًا بأبيك. واللهِ مازلتُ مُذْ وهبَكَ اللهُ لي مسرورًا بك، ولا واللهِ ماكنتُ قطُّ أشدَّ بك سرورًا، ولاأرجَى لحظِّي من اللهِ فيك منذُ وضعتُك في هذا المنزلِ الذي صيَّرَكَ اللهُ إليه. فغفرَ لك ورحِمَك، وجزاكَ بأحسنِ عمَلِك، ورَحِمَ اللهُ كلَّ شافعٍ يشفعُ لك بخير، من شاهدٍ أو غائب. رضِينا بقضاءِ اللهِ، وسلَّمْنا لأمره، والحمد للهِ ربِّ العالمين. ثم انصرَف[3].

وكان عمره حين مات سبعَ عشرةَ سنة[4].

---

(١) الحلية ٥/٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) عيون الأخبار ٢/٣١٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/١٨١، والكامل في التاريخ ٥/٦٥.

(٣) الحلية ٥/٣٥٦ ـ٣٥٧، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/١٨٢ ـ ١٨٣.

(٤) الكامل في التاريخ ٥/٦٥. وفي تاريخ بن عساكر ٤٣/١٨٣: «كان ابن تسع =

وقال عليُّ بن الحُصَين: شهدتُ عمرَ تتابعتْ عليه المصائبُ؛ مات أخٌ له، ثم مات مُزاحم، ثم ماتَ عبدُ الملك. فلمَّا ماتَ عبدُ الملك تكلَّم، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال: لقد دفعتُه إلى النِّساء في الخِرَق، فمازلتُ أرى فيه السُّرورَ وقُرَّةَ العين إلى يوم الناسِ هذا، فما رأيتُ فيه أمرًا قطُّ أقرَّ لعيني من أمرٍ رأيتُه فيه اليوم(١).

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين يارب العالمين.

(٣٢٩) عبد الواحد بن زيد(*)

أبو عُبيدة، من أعيانِ البصرةِ وعُبَّادِها وزُهَّادِها وعُلمائها، وهو من أقرانِ مالك بن دينار، ومحمد بن واسع.

وروى عن الحسن البصريّ، وأسلمَ الكوفي، وعطاء بن أبي رباح.

روى عنه النَّضر بن شُمَيل، وأبو داودَ الطيالِسيّ، وأبو سليمان الدَّاراني(٢).

قال حاتم بن سليمان: شهدتُ عبدَ الواحد بن زيد في جنازةِ

= عشرة سنة حين مات».

(١) الحلية ٥/٣٥٧.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٦/٦٢، المعرفة والتاريخ ١/١٢٢، الجرح والتعديل ٦/٢٠، الكامل في الضعفاء ٥/١٩٣٥، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٣/٣٣٥، حلية الأولياء ٦/١٥٥، صفة الصفوة ٣/٣٢١، الكامل في التاريخ ٦/١٤٠، مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٥/٢٤٩، سير أعلام النبلاء ٧/١٧٨، ميزان الاعتدال ٢/٦٧٢، طبقات الأولياء ١٨٣، طبقات الشعراني ١/٤٦، شذرات الذهب ١/٢٨٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٣/٣٣٥.

حَوْشَب[1]، فلمَّا دُفن قال: رحمكَ اللهُ ياأبا بشر، فلقد كنتَ حذِرًا من مِثلِ هذا اليوم. رحمك الله ياأبا بشر فلقد كنتَ من الموتِ جَزِعًا، أما واللهِ لئن استطعتُ لأعمِلَنَّ رَحْلي بعدَ مصرعِك هذا. قال: ثم شمَّرَ بعدُ واجتهد[2].

وقال الحارث بن عُبيد: كان عبدُ الواحدِ بن زَيْدٍ يجلسُ إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنتُ لاأفهمُ كثيرًا من موعظةِ مالك لكثرةِ بُكاءِ عبد الواحد[3].

وقال زيد بن عمر: شهدْتُ مجلسَ عبدِ الواحدِ بن زَيْد بعد العصر، وكنتُ أنظرُ إلى مَنْكِبيه ترتعد، ودموعُه تتحدَّرُ على لحيته، وهو ساكتٌ والناسُ يبكون، فقال: ألا تستحيونَ من طولِ مالاتستحيون؟ وفي القومِ فتًى، فغُشِيَ عليه، فماأفاقَ حتى غَرَبَتِ الشمس، فأفاقَ وهو يقول: مالي، مالي؟ كأنَّهُ يُعَمِّي على النَّاسِ أمرَه. ثم خرجَ فتوضَّأ[4].

وقال مِسْمَعُ بن عاصم: شهدتُ عبدَ الواحدِ بنَ زيد ذات يوم، وهو يعِظ، فمات في ذلك المجلس أربعةُ أنفسٍ قبلَ أن يقوم. قال مِسْمَع: وأنا شهدتُ جنازةَ بعضِهم[5].

وقال حُصَين بن القاسم الوزَّان: لو قُسِم بثُّ عبدِ الواحدِ بن زيد على أهلِ البصرةِ لوَسِعَهم. فإذا أقبلَ سوادُ الليلِ نظرتَ إليه كأنَّه فرسُ رِهانٍ مُضمَّر متحزِّم، ثم يقوم إلى مِحرابِه، فكأنَّه رجلٌ مُخاطَب[6].

---

(١) هو حوشب بن مسلم، أبو بشر، أحد العُبَّادِ المشهورين؛ صحب مالك بن دينار، وحدَّث عن الحسن البصري.

(٢) الحلية ٦/ ١٥٩، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٤.

(٣) الحلية ٦/ ١٥٩.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٨، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٢.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٢، وبعض الخبر في السير ٧/ ١٧٩.

(٦) الحلية ٦/ ١٦١، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٣.

وقال مضر القارئ: مارأيتُ عبدَ الواحدِ بنَ زَيدٍ ضاحكًا قطّ، وماشِئتُ أن أراهُ باكيًا إلاَّ رأيتُه[1].

وقال أبو سليمان الدَّاراني: أصابَ عبدَ الواحدِ بنَ زيد الفالجُ، فسألَ اللهَ أنْ يُطْلِقَه في وقتِ الوضوء، فكان إذا أرادَ أنْ يتوضَّأُ انطلق، وإذا رجعَ إلى سريرِه، عادَ إليه الفالج[2].

وقال محمد بن عبد اللهِ الخُزاعي: صلَّى عبد الواحد بن زَيْدٍ الغداةَ بوضوء العَتَمةِ أربعين سنة[3].

وقال ابن القاسم الوزَّان: كنَّا عند عبد الواحِدِ بنِ زيد وهو يعظ، فناداهُ رجلٌ من ناحيةِ المسجد: كُفَّ يا أبا عُبيدة، لقد كشفتَ قِناعَ قلبي. فلم يلتفِتْ عبدُ الواحدِ إلى ذلك، ومرَّ في الموعظة. فلم يزلِ الرجلُ يقول: كُفَّ ياأبا عبيدةَ لقد كشفتَ قِناعَ قلبي، وعبد الواحد يعِظُ ولاتنقطِعُ موعظتُه حتى واللهِ حشرجَ الرجلُ حَشْرَجَةَ الموت، وخرجَتْ نفسُه[4] وأنا واللهِ شهدتُ[5] جنازَتَه، ومارأيتُ بالبصرةِ يومًا أكثرَ[4] باكيًا من يومئذ.

وقال عبدُ الواحد: يامعشرَ إخواني، عليكم بالخُبزِ والمِلْح، فإنَّه يُذيب شحمَ الكِلى، ويزيدُ في اليقين[6].

وقال: الرِّضا بابُ اللهِ الأعظم، وجنَّةُ الدُّنيا، ومُسْتراحُ العابدين[7].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٣/٣٤٣.
(٢) الحلية ٦/١٥٥، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/٣٤٥.
(٣) الحلية ٦/١٦٣، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/٣٥٢.
(٤) ليست اللفظةُ في (أ).
(٥) في (أ، ب): «شاهدت»، والمثبت من الحلية ٦/١٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/٣٥٣.
(٦) الكامل في الضعفاء ٥/١٩٣٦، والحلية ٦/١٥٥.
(٧) الحلية ٦/١٥٦.

وقال: خرجتُ أنا ومحمد بن واسع ومالك بن دينار نؤمُّ بيتَ المقدِس. فلمَّا كُنا بين الرُّصافةِ وحِمْص، سمِعْنا مُناديًا يُنادي من تلك الرِّمال: يامحفوظ، يامستور، اعقِلْ في سترِ مَنْ أنت، فإنْ كنتَ لا تعقِلُ فاحْذَرِ الدُّنيا، وإنْ كنتَ لاتُحسِنُ أن تحذرَها فاجعلْها شَوْكة، وانظرْ أين تضعُ رِجْلَك[1]؟

وقال مِسْمَع بن عاصم: شهدتُ عبدَ الواحد بن زَيد عادَ مريضًا من إخوانِه فقال: ماتشتهي؟ قال: الجنَّة. قال: فعلى ماتأسَى من الدُّنيا إذا كانتْ هذه شهوتُك؟ قال: آسَى واللهِ على مجالِسِ الذِّكْر، ومُذاكرةِ الرِّجالِ بتعدادِ[2] نِعَمِ الله. قال عبدُ الواحد: شهِدَ خيرَ الدُّنيا، وبه يُدرِكُ خيرَ الآخرة.

وقال: جالسوا أهلَ الدِّين، فإنْ لم تجدوهم، فجالسوا أهلَ المُروءات، فإنَّهم لايَرْفُثون[3] في مجالِسِهم[4].

وقال: كنَّا في غَزَاةٍ لنا، ونحن في العسكرِ الأعظم، فنزلنا منزِلاً، فنامَ أصحابي، وقمتُ أقرأُ جُزْئي، فجعلتْ عيناي تُغالِبُني وأُغالبُها حتى استتمَمْتُ جُزْئي. فلما فرغتُ، وأخذتُ مَضْجَعي قلتُ: لو كنتُ نمتُ كما نام أصحابي كان أرْوَحَ لبدني، فإذا أصبَحْتُ قرأتُ جُزْئي. فقلتُ هذه المقالةَ في نفسي، واللهِ ماتحرَّكتْ بها شفتاي، ولاسمعَها أحدٌ من الناسِ مِنِّي، ثم نِمْتُ. فرأيتُ في منامي شابًّا جميلاً قد وقفَ عليَّ وبيدِه ورقةٌ بيضاء كأنَّها الفِضَّة. فقلت: يافتى، ماهذه الورقةُ التي أراها بيدِك؟ فدفعَها إليَّ، فنظرتُ فإذا فيها مكتوب:

يَنامُ مَنْ شاءَ على غَفْلَةٍ ... والنَّومُ كالمَوْتِ فلا تَتَّكِلْ
تَنقَطِعُ الأعمالُ فيه[5] كما ... تنقطِعُ الدُّنيا عن المُنتقِلْ

---

(١) الحلية ٦/ ١٥٦.
(٢) في (أ،ب): «ببغداد» وهو تحريف، والمثبت من الحلية ٦/ ١٥٧.
(٣) الرَّفَثُ: الفُحْشُ من القول. اللسان: (رفث).
(٤) الحلية ٦/ ١٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٥٠.
(٥) في (أ،ب): «منه»، والمثبت من الحلية ٦/ ١٦٢.

قال: وتغيَّبَ الفتى عنِّي فلم أرَه. قال: وكان عبدُ الواحدِ يُردِّدُ هذا الكلامَ كثيرًا ويبكي ويقول: فرَّقَ الموتُ بين المُصلِّين وبين لذَّتِهم في الصلاة، وبين الصائمين وبين لذَّتِهم في الصِّيام.

وقال: الإجابةُ مقرونةٌ بالإخلاصِ، لافُرْقةَ بينهما[1].

وقال: ما للعاملين وللبِطْنَة، إنَّما العامِل تُجزئُه العُلْقَةُ[2] التي تقومُ برَمَقِه[3].

وقال: ماأحسِبُ شيئًا من الأعمالِ يتقدَّمُ الصَّبْرَ إلاَّ الرِّضا، ولاأعلمُ درجةً أرفعَ ولاأشرفَ من الرِّضا، وهي رأسُ المَحَبَّة[4].

وقال مِسْمَع: قال لي عبدُ الواحد: من نوى الصَّبْرَ على طاعةِ اللهِ تعالى صبَّرَهُ اللهُ عليها، وقوَّاه لها، ومن عزَمَ على الصبْرِ عن معاصي الله، أعانَه اللهُ على ذلك، وعَصَمَهُ منها[5].

وقال لي ياأبا سيَّار، أتراكَ تَصْبِرُ لمحبَّتِه عن هواك فيخيِّبَ صبرَك؟! لقد أساءَ بسيِّدِهِ الظَّنَّ من ظنَّ به هذا وشِبهَه، ثم بكى حتى خِفتُ أنْ يُغشى عليه، ثم قال: بأبي أنت يامِسْمَع[6]! نِعَمُهُ غاديةٌ ورائحةٌ على أهلِ مَعصيتِه، فكيف ييْأسُ مِنْ رحمَتِهِ أهلُ محبَّتِه؟

وقال حُصين بن القاسم: سمعتُ عبدَ الواحدِ يومًا يقول: عاهدتُ اللهَ عزَّ وجلَّ عهدًا، لا أَخِيسُ بعهدي عنده أبدًا. قلتُ: ماهو ياأبا عُبيدة؟ قال:

---

(١) الحلية ٦/ ١٦٢.
(٢) العُلْقَة: البُلْغَةُ من الطعام. النهاية (علق).
(٣) الحلية ٦/ ١٦٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٦.
(٤) الحلية ٦/ ١٦٣، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٩.
(٥) الحلية ٦/ ١٦٣.
(٦) في الحلية ٦/ ١٦٣: «يامسبغ».

أقصِرْ ياحُصَين. قلتُ: أو ماتُؤمِّلُ في إخبارِكَ إياي خيرًا من قُدوة؟ قال: بلى. قلتُ: فأخبِرْني. قال: عاهدتُه أنْ لايراني طاعِمًا نهارًا أبدًا حتى ألقاه.

قال حُصين: فإنْ كان يشتدُّ به المرض، ويجتهدُ به إخوانُه أنْ ينالَ شيئًا، فيأبَى ذلك حتى مضى عليه[1].

وقال: أصابتْني عِلَّةٌ في ساقي، فكنتُ أتحامَلُ عليها للصلاة. فقمتُ عليها من الليل، فأُجْهِدْتُ وَجَعًا. فجلسْتُ، ثم لففْتُ إزاري في محرابي، ووضعتُ رأسي عليه فنِمْتُ، فبينا أنا كذلك، إذا أنا بجاريةٍ تفوقُ الدُّمَى[2] حسنًا، تخْطِرُ بين جوارٍ مُزَيَّناتٍ حتى وقفتْ عليَّ، وهُنَّ خلفَها، فقالت لبعضِهنَّ: ارْفَعْنَه ولاتُهِجْنَه. فأقبلنَ نحوي فاحْتَمَلْنَني عن الأرض، وأنا أنظرُ إليهنَّ في منامي. ثم قالت لغيرِهنَّ من الجواري اللاتي معها: افرِشْنَه ومَهِّدْنَه، ووطِّئْنَ له، ووسِّدْنَه. ففرشْنَ تحتي سبعَ حشايا لم أرَ لهنَّ مِثْلاً، ووضَعْنَ تحتَ رأسي مَرافِقَ خُضْرًا حِسَانًا. ثم قالتْ للآتي حَمَلْنَني: اجعلْنَهُ على الفُرُشِ رُوَيدًا لاتُهِجْنَه. فجُعِلْتُ على تلك الفُرُش، وأنا أنظرُ إليها وماتأمرُ به من شأني، ثم قالت: احفُفْنَهُ بالرَّيْحان. فأُتي بياسَمِين، فحُفَّتْ بهِ الفُرُش. ثم قامتْ إليَّ ووضعتْ يدَها على موضِعِ عِلَّتي التي كنتُ أجدُ في ساقي، فمسحَتْ ذلك المكانَ بيدِها، ثم قالت: قم ـ شفاكَ الله ـ إلى صلاتِك غيرَ مَضرور.

قال فاستيقظتُ ـ واللهِ ـ كأنِّي أُنْشِطْتُ من عِقَال، فما اشتكيتُ تلك العِلَّةَ بعدَ ليلتي تلك، واللهِ ولاذهبتْ حلاوةُ مَنْطِقِها من قلبي: قُمْ ـ شفاكَ الله ـ إلى صلاتكَ غيرَ مضرور[3].

---

(١) الحلية ٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٦.
(٢) في الحلية ٦/ ١٦١: «تفوقُ الدُّنيا».
(٣) الحلية ٦/ ١٦١ ـ ١٦٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٣/ ٣٤٥.

وماتَ عبدُ الواحدِ بن زَيد سنةَ سبعٍ وسبعين ومئة[1].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٣٠) عبد الوهَّاب بن عبد الحكَم(*)

ويقال: ابن الحكم بن نافع، أبو الحسن الورَّاق.

كان زاهدًا، صالحًا، ورِعًا، ثِقَةً.

سمع الكثير من العلماء، وكان مُختصًا بصُحبةِ أحمد بن حنبل.

روى عن يحيى بن سُلَيم، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد، ومُعاذ العنبريِّ.

روى عنه أبو داودَ السِّجِسْتانيّ، وابنُ أبي الدُّنيا، والقاضي المَحَامِليّ[2].

قال أبو بكر بن عبد الوهَّاب: مارأيتُ أبي ضاحكًا قطُّ إلاَّ تبسُّمًا، ومارأيتُه مازحًا قطّ. ولقد رآني مرَّةً وأنا أضحكُ مع أُمِّي فجعلَ يقولُ لي: صاحبُ قرآنٍ يقرأ، ويَضحَكُ هذا الضَّحِك، وإنَّما كنتُ مع أُمِّي[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٣/٣٥٣، والكامل في التاريخ ٦/١٤٠، وفيه: «وقيل: سنة ثمانٍ وسبعين». وقال الذهبي في السير ٧/١٨٠: «مات بعد الخمسين ومئة، ويقال: بقي إلى سنةِ سبعٍ وسبعين ومئة، وهذا بعيدٌ جدًّا، وإنما المتأخرُ إلى هذا التاريخ الحافظُ عبدُ الواحدِ بن زياد البصري».

(*) ترجمته في: الثقات لابن حبان ٨/٤١١، تاريخ بغداد ١١/٢٥، مختصر طبقات الحنابلة ١٥٣، صفة الصفوة ٢/٣٦٩، طبقات علماء الحديث ت٥١٤، تهذيب الكمال ١٨/٤٩٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٢٣، تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٦، تهذيب التهذيب ٦/٤٤٨، خلاصة الخزرجي ٢/١٨٦.

(٢) تاريخ بغداد ١١/٢٦، وتهذيب الكمال ١٨/٤٩٨.

(٣) تاريخ بغداد ١١/٢٦ ـ ٢٧، وصفة الصفوة: ٢/٢٦٩.

وقال أبو بكرٍ المَرُّوذيّ: سمعتُ أبا عبد اللهِ ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقول: عبدُ الوهَّاب الورَّاق رجلٌ صالح، مِثْلُه يُوَفَّقُ لإصابةِ الحق[1].

وقال المُثنَّى بن جامع الأنباري: ذكرتُ عبدَ الوهَّابِ لأحمدَ فقال: إنِّي لأدعو اللهَ له[2].

وقال أحمد: ومَنْ يقوى على[3] مايقوى عليه عبد الوهاب[2]؟.

وقيل له[4]: مَنْ نسألُ بعدَك؟ فقال: سَلُوا عبدَ الوهَّاب.

وقال أبو بكر المَرُّوذيّ: قال لي عبدُ الوهَّاب: أنت كيف استجزْتَ تُقيمُ بسُرَّ مَنْ رأى[5]؟ فذكرتُ ذلك لأحمدَ فقال: فلمَ لم تقلْ له: كان بُدٌّ للأسير ممَّن يخدمُه. ثم قال: لانزالُ بخيرٍ ماكان في الناسِ مَنْ يُنْكِرُ علينا[6].

وقال إسحاق بن داود: كنتُ أدعو عبدَ الوهَّاب، فأضع الطَّعامَ بين يديه، فآكُل وأتركه، فيقول لي: ياأبا يعقوب، قل لي: كُلْ. فأتغافلُ عنه وآكل، فيأخُذُ بيدي ويقول: قل لي: كلْ. قال: فقلتُ له: فلمَ دعوتُك[7]!؟.

ومات عبد الوهَّاب سنةَ خمسين ومئتين، وقيل: سنةَ إحدى وخمسين، وصلَّى عليه أبو أحمد المُوَفَّق[8]، ودُفِنَ بباب البَرَدَان[9].

---

(١) في (أ،ب): «لأصحابه الحق»، وهو تحريف، والتصحيح من تاريخ بغداد ١١/٢٧، وتهذيب الكمال ١٨/٤٩٨.

(٢) تاريخ بغداد ١١/٢٧، وتهذيب الكمال ١٨/٤٩٩.

(٣) ليست «على» في (أ).

(٤) أي لأحمد بن حنبل.

(٥) سُرَّ من رأى: وتسمَّى سامَرَّاء: مدينةٌ بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت. معجم البلدان (سامرَّاء).

(٦) صفة الصفوة ٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٧) صفة الصفوة ٢/ ٣٧٠.

(٨) هو الأمير الموفق بن المتوكِّل على الله. انظر مختصر طبقات الحنابلة: ١٥٥.

(٩) تاريخ بغداد ١١/٢٧، ومختصر طبقات الحنابلة: ١٥٥.

قال عاصمٌ الحربيُّ: رأيتُ في المنام كأنّي قد دخلتُ دَرْبَ هشام، فلَقِيَني بِشرُ بن الحارث فقلت: من أينَ ياأبا نصر؟ فقال: من عِلِّيِّين. فقلت: مافعلَ أحمدُ بن حنبل؟ قال: تركتُ الساعةَ أحمدَ بن حنبل وعبدَ الوهاب الورّاق بين يدي اللهِ تعالى يأكلانِ ويشربانِ ويتنعَّمان. قلت: فأنت؟ قال: عَلِمَ اللهُ قِلَّةَ رغبتي في الطعام، فأباحَني النظرَ إليه[1].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٣١) عَبْدَةُ بن أبي لُبَابة(*)

أبو القاسم الأسَديّ، مولى قريش. من تابعي الكوفة.

روى عن ابن عمر، وأبي وائل، وزِرِّ بن حُبَيْش وغيرِهم.

روى عنه الأعمش، والأوزاعيُّ، والثوريُّ، وابنُ عُيَينة، وشُعبة، وغيرهم[2].

قال الأوزاعيُّ: كان عَبدَةُ إذا كانَ في المسجدِ لم يذكر شيئًا من أمرِ الدُّنيا[3].

وقال: رأيتُ عَبْدَةَ يطوفُ بالبيتِ وهو ضعيف، فقلت: لو رفَقْتَ بنفسِك! فقال: إنّما المؤمن بالتَّحامُل[2].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٨/١١، وتهذيب الكمال ٥٠١/١٨.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٢٨/٦، التاريخ الكبير ١١٤/٦، الجرح والتعديل ٨٩/٦، الثقات لابن حبان ١٤٥/٥، حلية الأولياء ١١٢/٦، تاريخ مدينة دمشق ١٥١/٤٤، صفة الصفوة ١١٠/٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٩٧/١٥، تهذيب الكمال ٥٤١/١٨، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٥، تاريخ الإسلام ١٠٦/٥، تهذيب التهذيب ٤٦١/٦، خلاصة الخزرجي ١٨٩/٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٥١/٤٤، وتهذيب الكمال ٥٤٢/١٨.

(٣) الحلية ١١٤/٦، وتاريخ ابن عساكر ١٥٨/٤٤.

وقال رجاءُ بن أبي سلَمَة: سمعتُ عَبْدَةَ بن أبي لُبابةَ يقول: لَوَدِدْتُ أنَّ حظِّي من أهلِ هذاالزَّمان لايسألوني عن شيء، ولاأسألُهم، يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثرُ أهلُ الدراهم بالدراهم(١).

وقال الأوزاعيّ: لم يقْدَمْ علينا من العراقِ أحدٌ أفضلُ من عَبْدةَ بن أبي لُبابة، والحسَن بن الحُرّ، وكانا شريكين جميعًا مَوْلَيَيْنِ(٢).

وقال حُسين الجُعْفِي: قدِمَ الحَسَنُ بن الحُرّ، وعَبْدةُ بن أبي لُبابة، وكانا شَريكين، ومعهما أربعون ألفَ دِرْهم، قَدِما في تجارة، فوافقا أهلَ مكَّة وبهم حاجةٌ شديدة. فقال الحسنُ بن الحُر: هل لك في رأيٍ قد رأيتُه؟ قال: وماهو؟ قال: نُقرِضُ ربَّنا عشرةَ آلافِ دِرْهم، ونقسِمُها بين المساكين. قال: فأدخَلُوا مساكينَ أهلِ مكةَ دارًا، وأخذوا يُخرجونَ واحدًا واحدًا فيُعْطونه، فقسموا العشرةَ آلافِ، وبقي من الناسِ ناسٌ كثير. فقال: هل لك في أنْ نُقرِضه عشرةَ آلافِ أخرى؟ قال: نعم. فقسموها، حتى قسموا المالَ الذي كان معهم أجمع. وتعلَّقَ بهم المساكينُ وأهلُ مكَّةَ وقالوا: لصوصٌ بعثَ معهم أميرُ المؤمنين بمالٍ يقسمونه، فسرقوه. فاستقرضوا عشرةَ آلافِ، فأرْضَوا بها الناس. وطلَبَهم السُّلطانُ فاختفَوا، حتى ذهبَ أشرافُ أهلِ مكَّة، فأخبروا الواليَ عنهم بصلاحٍ وفَضل، فخرجوا باللَّيلِ ورجعوا إلى الشام(٣).

وقال الأوزاعيُّ: سمعتُ عَبْدةَ يقول: لايأتي على المؤمنِ أربعون يومًا إلاَّ أصابتْهُ فيه رَوْعة(٤).

---

(١) الحلية ٦/ ١١٤، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ١٥٩.

(٢) الحلية ٦/ ١١٤، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ١٥٦.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤٤/ ١٦٠ ـ ١٦١، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

(٤) الحلية ٦/ ١١٥.

وقال: قال عبدة: قال الشيطان: مهما أعجزني ابنُ آدم، فلن يُعْجزَني في اثنتين: ماله من أين اكْتَسَبَه، وفيما أنفقَه[1].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

(٣٣٢) عُبيد الله بن عبد الكريم(*)

أبو زُرْعَةَ الرَّازيّ، أحدُ الأئمَّةِ الأعلام، والحفَّاظ المُتْقِنين. جمعَ بين العِلْمِ والتَّقوى. وكان ثقةً وَرِعًا، صادِقًا، عارِفًا بالمشايخ، والجَرْح والتعديل[2].

سمعَ خَلَّادَ بن يحيى، وأبا نُعَيم، وأبا الوليد الطَّيالسيّ، والقَعْنَبِي، وخَلْقًا سواهم كثيرًا[2].

روى عنه الحَرْبيُّ، وعبدُ اللهِ بن أحمد بن حنبل، ومُسلم بن الحجَّاج، وخلْقٌ من الأئمَّةِ الأعلام[3].

طافَ البلاد، ولقِيَ المشايخ، وكان في الحديث وعِلَلِه ورجالِه، واحدَ دَهْرِه.

---

(١) الحلية: ٦/ ١١٣.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ١/ ٣٢٨ و٥/ ٣٢٤، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٠٧، الكامل في الضعفاء ١/ ١٤١، تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٦، مختصر طبقات الحنابلة ١٤٤، تاريخ مدينةِ دمشق ٤٤/ ٢٩٢، المنتظم ٥/ ٤٧، صفة الصفوة ٤/ ٨٨، جامع الأصول ١٤/ ٧١٧، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٣٣٣، تهذيب الكمال ١٩/ ٨٩، طبقات علماء الحديث /ت٥٤٨، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٦٥، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٧، العبر ٢/ ٢٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٧، طبقات الحفاظ ٢٤٩، خلاصة الخزرجي ٢/ ١٩٥، شذرات الذهب ٢/ ١٤٨.

(٢) جامع الأصول ١٤/ ٧١٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٦.

قال أحمدُ بن حَنبل: ماجاوزَ الجِسْرَ أحفظُ من أبي زُرْعة[1].

وقال أحمد: صحَّ من الحديثِ سبع مئةِ ألفِ حديث وكسر، وهذا الفتى ـ يعني أبا زُرْعة ـ قد حفظَ ستَّ مئةِ ألفِ حديث[2].

وقال أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ: رَحَلْتُ إلى البصرةِ للقاء المشايخ، فبينا نحنُ قعودٌ في السَّفِينة، إذا برجلٍ يسألُ رجلاً فقال: ماتقول ـ رحمك الله ـ في رجلٍ حلفَ بطلاقِ امرأتِه ثلاثًا أنَّكَ تحفظُ مئةَ ألفِ حديث؟ فأطرقَ رأسَهُ مليًا ثم رفعَ فقال: اذهبْ ياهذا فأنتَ بارٌّ في يمينك، ولاتَعُدْ إلى مثل هذا. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل لي: أبو زُرْعةَ الرَّازيّ، كان يَنْحَدِرُ معنا إلى البصرة[3].

وقال أبو حاتم الرَّازيّ: أزْهَدُ مَنْ رأيتُ أربعةٌ؛ وذكرَ منهم أبازُرْعة[4].

وقال أحمد بن سعيد الدَّارمي: صلَّى أبو زُرْعةَ في مسجدِه عشرين سنةً بعد قُدومِه من السَّفَر. فلمَّا كان يومًا من الأيام قَدِمَ علينا قومٌ من أصحابِ الحديث، فنظروا، فإذا في مِحْرابِه كتابة، فقالوا له: كيف تقولُ في الكتابةِ في المحاريب؟ فقال: قد كَرِهَ ذلكَ أقوامٌ ممَّن مضَوْا. فقالوا له: هوَ ذا في مِحرابِك كتابة! أوَما علمتَ به؟ فقال: سبحانَ الله! رجلٌ يدخلُ على اللهِ تعالى، ويدري مابين يديه! فقالوا: هذا ببركةِ بشرِ بن الحارث وأحمد بن حنبل. فقال: لا، هذا ببركةِ صُوفيٍّ رأيتُه وصَحِبْتُه أيامًا. وقال: بشرٌ وأحمد هما سيِّدانِ من ساداتِ المؤمنين، إلاَّ أنَّ معارفَهما دون معرفةِ هذا الصُّوفيّ[5].

وقال أبو زُرْعةَ الرازيّ: كُنَّا نُبَكِّرُ بالأسحارِ إلى مجالسِ الحديث نسمعُ

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٣٢٨، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٥.
(٢) تاريخ بغداد ١٠/٣٢٨، وطبقات الحنابلة ١٤٥.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/٣٣٤، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/٣٠١.
(٤) السير ١٣/٧٥.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٤٤/٣١٧، وفي صفة الصفوة ٤/٨٨ ـ ٨٩ إلى قوله: «ويدري مابين يديه».

من الشُّيوخ. فبينا أنا يومًا من الأيام قد بكَّرْتُ، وكنتُ حدَثًا، إذْ لَقِيَني في بعضِ طُرُقِ الرَّيِّ شيخٌ مخضوبٌ بالحِنَّاء فيما وقعَ لي. فسلَّم عليَّ، فرددْتُ عليه السلام. فقال لي: ياأبا زُرْعة، سيكون لك شأنٌ وذِكرٌ، فاحْذَرْ أن تأتيَ أبوابَ الأمَراء. ثم مضى الشيخ، ومضى لهذا الحديثِ دَهْرٌ، وصِرْتُ شيخًا كبيرًا، ونسيتُ ماأوصاني به الشيخ؛ وكنتُ أزورُ الأمراء، وأغشى أبوابَهم. فبينا أنا يومًا وقد بكَّرتُ أطلبُ دارَ الأمير في حاجةٍ عرَضتْ لي، فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع، فسلَّمَ عليَّ كهيئةِ المُغْضَبِ وقال لي: ألم أنْهَكَ عن أبواب الأمراء أن تغشاها؟ ثم ولَّى عنِّي، فالتفتُّ فلم أرَه، وكأنَّ الأرض انشقَّتْ فابتلعَتْهُ، فخُيِّلَ لي أنَّه الخَضِر. فرجعتُ من وقتي، فلم أزُرْ أميرًا، ولاغَشِيتُ بابَه، ولاسألتُه حاجةً، حتى تكونَ له الحاجةُ، فيركب إليَّ، فربَّما أذِنتُ له، وربَّما لم آذنْ له على قدرِ مايتَّفِق[1].

وقال أبو زُرْعَةَ: تفكَّرتُ في رجال الحديث ليلة، فأُرِيتُ فيما يرى النَّائمُ كأنَّ رجلًا ينادي: ياأبا زُرعة، فَهْمُ مَتْنِ الحديث خيرٌ لك من التفكُّرِ في الموتى[2].

وقال عبدُ اللهِ بن أحمد بن حنبل: لمَّا وردَ علينا أبو زُرعةَ نزلَ عندَنا، فقال لي أبي: يابُنيّ، قد اعتضتُ بنوافِلي مُذاكرةَ هذا الشيخ.

وفي رواية قال: ماصلَّيتُ غيرَ الفرض، استأثرتُ بمذاكرةِ أبي زُرعة على نوافلي[3].

وقال يونس بن عبدِ الأعلى ـ وذكرَ أبا زُرْعةَ ـ فقال: أبو زُرْعةَ آية، وإذا أرادَ اللهُ أن يجعلَ عبدًا من عبادِه آية جعله.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٤/٣١٨ ـ ٣١٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٤/٣٢٠.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/٣٢٧، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

وقيل لأبي بكر بن أبي شَيْبة: مَنْ أحفظ من رأيتَ؟ قال: مارأيتُ أحدًا أحفظَ من أبي زُرْعةَ الرَّازيّ[1].

وقال أحمد بن محمد بن سُليمان التُّسْتَري: سمعتُ أبا زُرعةَ يقول: إنَّ في بيتي ماكتبته منذُ خمسين سنة، ولم أطالِعْه منذُ كتبتُه، وإنِّي أعلمُ في أيِّ كتابٍ هو، في أيِّ ورَقَةٍ هو، في أيِّ صفحةٍ هو، في أيِّ سَطْرٍ هو[2].

وسمعتُه يقول: ماسَمِعَتْ[3] أذني شيئًا من العلم إلاَّ وعاهُ قلبي، وإنِّي كنتُ أمشي في سوقِ بغداد فأسمعُ صوتَ المُغنِّياتِ، فأضعُ أُصبُعيَّ في أُذُنيَّ مخافةَ أنْ يعيَهُ قلبي.

وقال إسحاقُ بن راهوَيْه: كلُّ حديثٍ لايعرِفُه أبو زُرعة الرازيّ ليس له أصل[4].

وقال محمد بن الهيثم: لمَّا قدِمَ حَمْدونُ البَرْذَعيُّ على أبي زُرْعةَ لكتابةِ الحديث، دخلَ عليه، فرأى في بيته أوانيَ وفُرُشًا كثيرة، وكان ذلك لأخيه، فهمَّ أن يرجعَ ولايكتبَ عنه. فلمَّا كان من الليل، رأى كأنَّه على [شَطِّ][5] بِرْكة، ورأى ظِلَّ شخصٍ في الماء فقال: أنت الذي زهِدْتَ في أبي زُرعةَ؟ أعلمتَ أنَّ أحمد بن حنبل كان من الأبدال؟ فلمَّا مات أبدلَ اللهُ تعالى مكانَه أبا زُرعة[6].

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣١، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ٣٠٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٢، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٥.

(٣) في (أ،ب): «سمع» والمثبت من تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ٣٠٧.

(٤) الكامل في الضعفاء ١/ ١٤١، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٢.

(٥) ليست «شط» في (أ،ب) واستدركناها من مصادر الخبر.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٣، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٥، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ٣٢٤.

وقال أبو حاتم الرَّازِيّ: حدَّثني أبو زُرعة، وماخلَّفَ بعدَهُ مِثْلَه عِلْمًا وفهمًا وصِيانةً وصِدْقًا، وهذا ما لا يُرتابُ فيه، ولا أعلمُ من المشرِقِ والمغرِب من يفهمُ من هذا الشأنِ مِثْله، ولقد كان من هذا الأمرِ بسبيل[1].

وقال أبو جعفر التُّسْتَرِي: حَضَرْنا أبا[2] زُرْعة الرازيّ، وكان في السَّوْق[3] وعندَه أبو حاتم، ومحمد بن مُسْلم، والمُنْذر بن شاذان، وجماعةٌ من العلماء، فذكروا حديثَ التَّلْقِين وقوله ﷺ: «لَقِّنوا موتاكم: لاإلٰه إلاّ الله»[4]، قال: فاسْتَحْيَوا من أبي زُرْعة، وهابوا أن يُلقِّنوه. فقالوا: تعالوا نذكر الحديثَ. فقال محمد بن مسلم: حدَّثنا الضحّاكُ بن مَخْلَد، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، ولم يجاوز. فقال أبو حاتم: حدَّثنا بُندار، حدَّثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، ولم يجاوز. والباقون سكتوا، فقال أبو زرعةَ وهو في السَّوْق: حدَّثنا بُندار، حدثنا أبو عاصم، حدَّثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عَرِيب، عن كثيرِ ابن مُرَّةَ الحَضْرَميّ، عن معاذِ بن جبل، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «من كان آخِر كلامِه لاإلٰهَ إلاّ الله دخلَ الجنَّة»[5].

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٣، وتهذيب الكمال ١٩/ ٩٥.

(٢) في (أ،ب): «أبو» وهو خطأ، والتصحيح من مصادر الخبر.

(٣) السَّوْق والسِّياق: نزع الروح والموت. اللسان (سوق).

(٤) رواه مسلم في الجنائز رقم (٩١٦ و٩١٧) وأبو داود برقم (٣١١٧)، والترمذي برقم (٩٧٦)، والنسائي ٤/ ٥، وابن ماجه برقم (١٤٤٤ و١٤٤٥) والبيهقي في السُّنَن الكبرى ٣/ ٣٨٣، وأبو نُعَيم في الحلية ٣/ ٣١٠ و٩/ ٢٢٤، وذكره الهندي في الكنز برقم (٤٢١٦٠ و٤٢١٦٥).

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٥، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٦، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٣٣ و٢٤٧، وأبو داود برقم (٣١١٦)، والترمذي برقم (٩٧٧) والحاكم في المستدرك ١/ ٣٥١ و٥٠٠.

وتُوفِّي رحمه اللهُ بالرَّيِّ، سلخَ ذي الحجَّة سنةَ أربعٍ وستين ومئتين[1]، وله أربع وستون سنة[2].

قال حَفْص[3] بن عبد الله: اشتهيتُ أنْ أرحل إلى أبي زُرْعة الرازيِّ، فلم يُقدَّرْ لي. فدخلتُ الرَّيَّ بعد موته، فرأيتُه في النَّوم يُصلِّي في سماء الدُّنيا بالملائكةِ فقلت: عبيد اللهِ بن عبد الكريم؟ قال: نعم. قلتُ: بما[4] نِلْتَ هذا؟ قال: كتبتُ بيدي ألفَ ألفِ حديث، أقولُ فيها عن النبيِّ ﷺ، وقد قال النبيُّ: «مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً، صلَّى اللهُ عليه عشرًا»[5].

وقال أبو العبَّاس المُرادي: رأيتُ أبا زُرْعةَ في المنام فقلت: ياأبا زُرْعةَ، مافعلَ اللهُ بك؟ قال: لقِيتُ ربِّي تعالى فقال لي: ياأبا زُرْعة، إنِّي أُؤتَى بالطِّفْلِ فآمرُ به إلى الجنَّةِ، فكيف بمن حفِظَ السُّنَنَ على عبادي؟ تبوَّأْ من الجنَّةِ حيث شِئتَ[6].

---

(١) وقيل: إنه توفي سنة ثمان وستين: الثقات لابن حبان ٨/٤٠٧، وقال محمد بن سليمان الرازي: إنه توفي سنة ستين ومئتين، وعلَّقَ الذهبيُّ على ذلك فقال: وهو خطأ. السير ١٣/٧٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٣٣٦، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٦، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/٢٩٧ و٣٢٢.

(٣) في (أ،ب): «أبو حفص» والتصحيح من مصادر الخبر.

(٤) كذا في (أ،ب)، وإثبات ألف ما المجرورة جائز، انظر ١/١١٧ حاشية(٤) من هذا الكتاب.

(٥) رواه مسلم برقم (٤٠٨) في الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ورواه ضمن حديث برقم (٣٨٤) في الصلاة: باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلِّي على النبيِّ ﷺ. والترمذي برقم (٤٨٥)، وأبو داود برقم (١٥٣٠) والنسائي ٣/٥٠. وانظر جامع الأصول ٤/٤٠٤ ـ ٤٠٥ و٩/٣٨٠. والخبر في تاريخ بغداد ١٠/٣٣٦، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٥، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/٣٢٥.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/٣٣٦ ـ ٣٣٧، ومختصر طبقات الحنابلة ١٤٥، وتاريخ ابن =

وقال محمد بن مُسْلِم بن وارَة: رأيتُ أبا زُرْعةَ في المنام فقلتُ له: ماحالُك ياأبا زُرْعة؟ قال: أحْمَدُ اللهَ على الأحوالِ كُلِّها؛ إنِّي أُحْضِرتُ فوُقِفْتُ بين يدي اللهِ تعالى، فقال لي: ياعُبيد الله، لمَ تذرَّعْتَ[1] في القولِ في عبادي؟ قلت: يارب إنَّهم جادلوا دِينَك. فقال: صدقتَ. ثم أُتي بطاهر الخُلْقاني، فاسْتَعْدَيْتُ عليه إلى ربِّي، فضُرِبَ الحدَّ مئةً، ثم أُمرَ به إلى الحَبْس، ثم قال: ألحِقوا عُبيدَ اللهِ بأصحابه بأبي عبد الله، وأبي عَبد الله، وأبي عبد الله، سفيان الثَّوري، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل[2].

رحمة اللهِ عليهم ورضوانه. آمين.

(٣٣٣) عبيد الله بن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعود الهُذَلي(*)

أحدُ الفقهاء السَّبْعةِ من أهلِ المدينة، وأحدُ أعلامِ التابعين. لَقِيَ خلقًا كثيرًا من الصحابة.

= عساكر ٤٤/ ٣٢٥.

(١) أذْرَعَ في الكلام وتذَرَّعَ: أكثرَ وأفرط. اللسان: (ذرع).

(٢) الحلية ٩/ ٢٢١ وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٦، وتاريخ ابن عساكر ٤٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣، والسير ١٣/ ٧٦ و٨٥. وفي (أ): «بأبي عبيد الله» في المواضع الثلاثة، وهو تصحيف.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٠، طبقات خليفة ٢٤٣، تاريخ خليفة ٣٢٠، تاريخ البخاري ٥/ ٣٨٥، المعارف ٢٥٠، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٦٠، الجرح والتعديل ٥/ ٣١٩، حلية الأولياء ٢/ ١٨٨، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٠، صفة الصفوة ٢/ ١٠٢، جامع الأصول ١٤/ ٧١٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣١٢، وفيات الأعيان ٣/ ١١٥، تهذيب الكمال ١٩/ ٧٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥، تذكرة الحفاظ ٧٤، العبر ١/ ١١٦، تاريخ الإسلام ٤/ ٣٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٢، شذرات الذهب ١/ ١١٤.

وروى عن ابن عباس، وأبي سعيد الخُدريِّ، وغيرِهما.

وروى عنه الزُّهري، وأبو الزِّناد[1]، وخَلْقٌ كثير.

وهو في الطَّبَقةِ الأولى من التابعين، وهو ابنُ أخي عبدِ اللهِ بن مسعود.

قال الزُّهري: أدركتُ أربعةَ بُحورٍ من قريش: سعيد بن المُسيِّب، وأبا سلمَةَ بن عبد الرحمن، وعُبيد الله بن عبد الله، وعُروة بن الزُّبير[2].

وقال عمر بن عبد العزيز: لو أدركَني عُبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ بن عُتْبَة إذْ وقعتُ فيما وقعتُ فيه، لهانَ عليَّ ماأنا فيه[2].

وقال أبو الزِّناد: ربَّما كنتُ أرى عمر بن عبد العزيز في إمارتِه يأتي عُبيد اللهِ بنَ عبد اللهِ بن عُتبة. فربَّما حَجَبَهُ، وربَّما أذِنَ له[2].

وقال أبو الزِّناد: كتب عُبيدُ اللهِ بنُ عبد الله بن عُتْبَةَ إلى عمر بن عبد العزيز:

بِسم الذي أُنزِلَتْ من عِنْدِه السُّوَرُ ... والحمدُ للهِ أمَّا بعدُ ياعمَرُ
إنْ كُنتَ تعلمُ ماتأتي وماتَذَرُ ... فكُنْ على حَذَرٍ قد ينفعُ الحَذَرُ
واصْبِرْ على القَدَرِ المحتُومِ وارْضَ بهِ ... وإنْ أتاكَ بما لاتشتهي القَدَرُ
فماصَفَا لامرئٍ عَيشٌ يُسَرُّ به ... إلاَّ سيتبَعُ يوماً صَفْوَهُ كَدَرُ[3]

وتُوفِّيَ عُبيد اللهِ بالمدينةِ سنةَ ثمانٍ وتِسْعين، وقيل قبل ذلك[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) في (أ): «أبو الزياد» في جميع أخبار الترجمة، وهو تصحيف.
(٢) الحلية ٢/١٨٨.
(٣) الحلية ٢/١٨٨ ـ ١٨٩، والسير ٤/٤٧٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٥/٢٥٠، وجامع الأصول ١٤/٧١٦.

(٣٣٤) عُبيد بن عُمير(*)

أبو عاصم اللَّيْثي؛ من تابعي أهلِ مكَّةَ وكِبارِ تابعيها ومُقَدَّمِيهم.

وُلِدَ في زمنِ رسولِ اللهِ ﷺ ويقال: إنَّه رآه[1].

سمع عمرَ بن الخطاب، وأبا ذرّ، وعائشة، وأُبيَّ بن كَعْب، وجماعةً من الصحابةِ كثيرة.

روى عنه من كبار التابعين عطاء، ومُجاهد، وعمرو بن دينار في آخرين.

قال مُجاهد: كُنّا نَفْخَرُ بفقيهنا، ونفخرُ بقاصِّنا، فأمَّا فقيهُنا فابنُ عبَّاس، وأمَّا قاصُّنا فعُبيد بن عُمير[2].

وقال ثابتُ: قال عُبيد: إنْ أعْظَمَكُمُ[3] الليلُ أن تسهروه، وبَخِلْتُم

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٣، تاريخ ابن مَعين ٢/ ٣٨٦، طبقات خلفية ٢٧٩، الزهد لابن حنبل ٣٧٨، التاريخ الكبير للبخاري: ٥/ ٤٥٥، المعارف: ٤٣٤، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٢٤، الجرح والتعديل: ٥/ ٤٠٩، الثقات لابن حبان ٥/ ١٣٢، حلية الأولياء ٣/ ٢٦٦، الاستيعاب ٣/ ١٠١٨، صفة الصفوة ٢/ ٢٠٧، جامع الأصول ١٤/ ٧٢٩، أسد الغابة ٣/ ٣٥٣، طبقات علماء الحديث ت ٢٨، تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٦، تذكرة الحفاظ ٤٧، تاريخ الإسلام ٣/ ١٩٠، البداية والنهاية ٩/ ٥، العقد الثمين ٥/ ٥٤٣، غاية النهاية ١/ ٤٩٦، تهذيب التهذيب ٧/ ٧١، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٤، طبقات الشعراني ١/ ٣٨.

(١) تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٣.

(٢) الحلية ٣/ ٢٦٧، وتصحَّف لفظ (قاص) إلى (قاضي) في كل من المعارف والبداية والنهاية، وطبقات السيوطي. وقال ابن حبان في ثقاته: «وكان قاضيًا لابن الزُّبير».

(٣) في (أ،ب): «إن تعظمكم» وهو تحريف. والمثبت من الزهد لابن حنبل ٣٧٩، والحلية ٣/ ٢٦٧.

بالمال أنْ تُنفقوه، وعَجَزْتُم عن العَدوِّ أنْ تقاتلوه، فعليكم بسبحان اللهِ وبحمده؛ والذي نفسي بيده، لهُما أحبُّ إلى اللهِ تعالى من جَبَلَيْ ذهَبٍ وفِضَّة.

وفي روايةِ مُجاهد: فأكْثِرْ من ذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

وقال مُجاهد عن عُبيد بن عُمير كان يقول إذا جاء الشِّتاء: قد طالَ الليلُ لصلاتكم، وقَصُرَ النَّهار لصيامكم[1].

وقال: قال عُبيد بن عُمير: ماالمجتهدُ فيكم إلاَّ كاللاَّعِب فيمن مضى[2].

وقال قيس بن سعد عن عُبيد: إنَّ أهلَ القُبور ليتلقَّوْنَ المَيِّتَ كما يُتَلَقَّى الراكِبُ، يسائلونه، فإذا سألوه: مافعلَ فلانٌ ممَّن كان قد مات؟ فيقول: ألم يأتِكم؟ فيقولون: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، قد ذُهب بهِ إلى أُمِّهِ الهاوية[3].

وقال عطاء عن عُبيد: إنَّ اللهَ أحلَّ وحرَّم، فماأحلَّ[4]، فاسْتحِلُّوه، وماحرَّمَ فاجْتَنِبوه. وتركَ بين ذلك أشياءَ لم يُحِلَّها، ولم يُحرِّمْها، فذلك عفوٌ من اللهِ عفاه. ثم يتلو ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أشْيَاءَ إنْ تُبْدَ لكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة: ١٠١] الآية[5].

وقال: آثِروا الحياءَ من اللهِ تعالى على الحياءِ من الناس[6].

وقال في قوله تعالى: ﴿فإنه كان للأوابين غفورا﴾[الإسراء: ٢٥]: الأوَّاب: الذي يتذكر ذنوبَه في الخلاء فيستغفر منها[5].

---

(١) الزهد ٣٧٩، والحلية ٣/ ٢٦٧.
(٢) الزهد للإمام أحمد ٣٧٨، والحلية ٣/ ٢٦٩.
(٣) الحلية ٣/ ٢٧١.
(٤) ليست عبارة «فماأحل» في (أ).
(٥) الحلية ٣/ ٢٦٨.
(٦) الزهد للإمام أحمد ٣٧٨، والحلية ٣/ ٢٦٨.

وقال: مِنْ صِدْقِ الإيمان وبِرِّه إسباغُ الوضوء في المكاره؛ ومن صِدْقِ الإيمان وبِرِّه أنْ يخلُوَ الرجلُ بالمرأةِ الحَسْناءِ فيدَعها، لايدَعُها إلاَّ للهِ تعالى[1].

وقال: إنَّ الدُّنيا هيِّنَةٌ على اللهِ تعالى، يُعطيها من يُحِبُّ ومَنْ لايُحِبُّ، ولايُعطي الإيمانَ إلاَّ لمن يُحبّ[2].

وقال: ليس الإيمانُ بالتمنِّي، ولكنَّ الإيمانَ قولٌ وعمَل.

وقال: الدُّنيا أمَد، والآخرةُ أبَد.

وقال: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُبغِضُ القارئَ إذا كان لبَّاسًا، ركَّابًا، ولأَّجًا، خرَّاجًا[3].

وقال: إنَّه كان إذا آخى في اللهِ أحدًا، أخذَ بيدِه واسْتقبَلَ به الكَعْبَةَ وقال: اللهمَّ اجعلْنا شُهداءَ بما جاء به محمدٌ ﷺ، واجعلْ محمدًا شهيدًا لنا بالإيمان، ولقد سبقتْ لنا منك الحُسْنى، غيرَ مُتَطاوَلٍ علينا في الأهوال[4]، ولاقاسية قلوبُنا، ولاقائلين ماليس لنا به عِلْم.

رحمة اللهِ عليه.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

(٣٣٥) عَبِيدَةُ بن المُهاجر(*)

أبو عبدِ ربّ، من عُبَّادِ الشاميِّينَ وتابعِيهم.

---

(١) الحلية ٣/ ٢٦٨.

(٢) الحلية ٣/ ٢٧٠.

(٣) الزهد ٣٧٩، والحلية ٣/ ٢٧٤.

(٤) في الحلية ٣/ ٢٧٥: «الأموال» وفي تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٥: «الأمد».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٥، التاريخ الكبير ٦/ ٨٣، تاريخ أبي زرعة ١/ ٣٨٨، الكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٧٠، الثقات لابن حبان ٥/ ١٤٠، حلية الأولياء ٥/ ١٦٠، تاريخ مدينة دمشق ١٩/الورقة ٦٧، صفة الصفوة ٤/ ٢١٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ٦٠، تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ١٥٢.

روى عن مُعاوية بن أبي سفيان، وحُذَيفة.

روى عنه ابنه يزيد[1]، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر[2].

قال الوليد بن مُسلم عن ابن جابر: إنَّ أبا عبدِ ربّ كان من أكثرِ أهلِ دمشق مالاً، فخرجَ إلى أذْرَبيجانَ في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعًى ونهر. قال: فسمعتُ صوتًا يُكْثِرُ حَمْدَ الله في ناحية، فاتَّبعتُه، فرأيتُ رجلاً في حُفيرٍ من الأرض ملفوفًا في حَصِير. فسلَّمتُ عليه فقلت: من أنت ياعبد الله؟ قال: رجلٌ من المسلمين. قلت: ماحالُك هذه؟ قال: حالُ نِعْمةٍ يجِبُ عليَّ حَمْدُ اللهِ فيها. قلت: وكيف وإنما أنت في حَصِير؟ قال: وما لي لا أحمَدُ اللهَ أنْ خلقَني فأحْسَنَ خَلْقي، وجعلَ مولدي ومَنْشَئي في الإسلام، وألْبَسَني العافيةَ في أركاني، وسَتَرَ عليَّ ما أكرَهُ ذِكْرَهُ أو نَشْرَه؛ فمن أعظمُ نِعْمةً ممَّن أمسى في مِثْلِ ما أنا فيه؟ قلت: رحمكَ الله، إنْ رأيتَ أنْ تقومَ معي إلى المنزل، فأنا نزولٌ على النَّهرِ هٰهنا. قال: ولمَ؟ قلتُ: لتُصِيبَ من الطَّعام، ولِنُعطيك مايُغْنيكَ عن لُبْسِ الحَصِير. قال: مابي حاجة، إنَّ لي في أكل العُشْبِ كِفايةً عمَّا تقول.

قال: فراوَدْتُه على أنْ يتبَعَني، فأبَى؛ فانصرَفْتُ وقد تقاصرَتْ إليَّ نفسي، ومَقَتُّها أنّي لم أُخَلِّفْ بدمشقَ رجلاً في الغِنَى يُكاثِرُني، وأنا ألتمِسُ الزِّيادة! اللهمَّ إنّي أتوبُ إليك من سوءِ ماأنا فيه. فبتُّ ولم يعلم إخواني بما قد أجمعتُ عليه. فلمَّا كان في السَّحَر رحلوا كَنَحْوِ من رِحْلَتِهم فيما مضى. فركبتُ دابَّتي وصرَفْتُها إلى دمشق وقلت: ماأنا بصادقِ التَّوْبةِ إنْ مضَيتُ في مَتْجَري. فسألَني القومُ فأخبرتُهم، وعاتبوني على المُضِيِّ، فأبيت.

قال ابن جابر: فلمَّا قدِمَ تصدَّقَ بصامِتِ[3] مالِه، وجهَّزَ به في سبيل الله تعالى.

---

(١) في (أ، ب): «عبد يزيد».

(٢) الثقات لابن حبان ٥/ ١٤٠.

(٣) الصامت: الذهب والفضة. اللسان (صمت).

فحدَّثني بعضُ إخواني قال: ماكَسْتُ صاحبَ عباءةٍ بدانق في عباءة، أعطيته ستة، وهو يقول سبعة، فلمَّا أكثرتُ قال: ممَّن أنت؟ قلت: من أهلِ دمشق. قال: ماتُشبهُ شيخًا وفدَ عليَّ أمس يقال له أبو عبدِ ربّ، اشترى منّي سبع مئة كِساء بسبعةٍ سبعة، ماسألَني أن أضعَ له دِرهمًا. ومازال يفرِّقها بين فقراء الجيش. فما دخلَ إلى منزِله منها بكساء.

قال: وكان أبو عبدِ ربّ قد تصدَّقَ بصامِتِ مالِه، وباعَ عُقَدَهُ[1] فتصدَّقَ بها إلاَّ دارًا بدمشق. وكان يقول: واللهِ لو أنَّ نَهرَكم هذا ـ يعني بردى ـ سالَ ذهبًا وفِضَّة، مَنْ شاءَ خرجَ إليه فأخذ، ما خرجتُ إليه، ولو أنَّه قيل: مَنْ مَسَّ هذا العمودَ مات، لسَرَّني أنْ أقومَ إليه، شَوقًا إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وإلى رسوله[2].

قال ابنُ جابر: فوافيتُهُ ذاتَ يوم يتوضَّأ على مِطْهرةِ دمشق، فسلَّمتُ، فردَّ عليَّ، فقال: ياطويل، لاتَعْجَلْ! فانتظرتُه، فلمَّا فرغَ من وضوئه أقبلَ عليَّ وقال: إنِّي أُريدُ أنْ أستشيرَك فأشِرْ عليَّ. قلتُ: اذْكُر. قال: خرجتُ من صامِتِ مالي وعقاري، فلم يبقَ إلاَّ داري هذه، أُعْطِيتُ بها كذا وكذا ألفًا، فما ترى؟ قلت: واللهِ ما تدري ما بقيَ من عُمُرِك، وأخافُ أن تحتاجَ إلى الناس، وفي غلَّتِها قِوامٌ لعَيْشِك، ولَسَكَنٌ[3] في طائفةٍ منها يَستُرُك ويُغنيك عن منازل الناس. قال: وإنَّ هذا لرأيُك؟ قلتُ: نعم. قال: أصابك واللهِ المَثَلُ. قلتُ: وماذاك؟ قال: لايُخْطِئُك من طويلٍ حُمْقٌ أو قَرْحة[4] في رجلِه، أبالفقر[5] تُخَوِّفُني؟ فباعَها بمالٍ عظيم وفرَّقه. وكان مع ذلك موتُه،

---

(١) العُقَد: كلُّ مايَعْتقِدُه الإنسان من العقار، واعتقدَ ضيعةً ومالاً: اقتناهما، والعُقْدَةُ: الحائط، أو القريةُ الكثيرة النخل. اللسان (عقد).

(٢) الحلية: ٥/ ١٦١، وتاريخ ابن عساكر: ١٩/ الورقة ٦٨ب و٦٩ أ.

(٣) في (أ): «وتسكن».

(٤) القَرْحة: الجراحة، والقَرْح: البَثْر. اللسان: (قرح).

(٥) في (أ،ب): «أما لقد» والمثبت من الحلية ٥/ ١٦٢. وفي تاريخ ابن عساكر: «أفبالفقر».

فما وجدوا من ثمنها إلاَّ قَدْر ثمن الكفن[1].

وقال عبد الله بن يوسف: كان أبو عبدِ ربٍّ يشتري الرِّقابَ فيعتقهم. فاشترى يومًا عجوزًا رُوميَّةً فأعتقَها. فقالت له: ماأدري أين آوي؟ فبعثَ بها إلى منزله. فلمَّا انصرفَ من المسجد أُتِيَ بالعَشاء، فأكلَ، ثم راطَنوها فإذا هي أُمُّه! فسألَها الإسلامَ فأبَتْ. فكانَ يبلغُ من بِرِّها مايبلغ. فأتى يومًا بعدَ صلاةِ العصر يوم الجمعة، فأُخبِرَ أنَّها أسلَمَتْ، فخرَّ ساجدًا حتى غابتِ الشمس[2].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٣٦) عُتْبَة بن أبان الغُلام(*)

من عُبَّادِ البصرة، وإنَّما سُمِّي بالغُلام لجِدِّهِ واجتهادِه، لا لِصِغَرِ سِنِّه، وكان يَفْتِل الشَّريط.

قال ابن أبي الدُّنيا بإسنادِه: بكى عُتبةُ الغُلام في مجلسِ عبدِ الواحدِ بن زيد تسعَ سِنين لا يَفْتُر، من حين يبدأُ عبدُ الواحد في الموعِظةِ إلى أن يقوم، لايكادُ يسكتُ عُتبة. فقيل لعبدِ الواحد: إنَّا لانكادُ نفهمُ كلامَك من بُكاء عُتبة! قال: فأصنعُ ماذا؟ يبكي عُتبةُ على نفسِه، وأنهاهُ أنا؟! لبِئسَ واعِظُ القَومِ أنا[3].

وقال سليمان بن الحَنِيف: رَمقتُ عُتبةَ ذاتَ ليلةٍ بساحِلِ البحر، فمازادَ ليلتَه

---

(١) الحلية ٥/ ١٦٠ - ١٦٢، وتاريخ ابن عساكر ١٩/ ٦٩أ.

(٢) الحلية ٥/ ١٦٠، وتاريخ ابن عساكر ١٩/ ٦٨ أ،ب.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ٦/ ٢٢٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠، سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٢، طبقات الشعراني ١/ ٤٧.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠.

تلك حتى أصبحَ على هذه الكلمات وهو قائمٌ يقول: إنْ تُعَذِّبْني فإنِّي لك مُحِبّ، وإنْ ترحمْني فإنِّي لك مُحِبّ. فلم يزَلْ يُردِّدُها ويبكي حتى طَلَعَ الفجر(١).

وقال أبو تَوْبَة: كان عُتبةُ الغلام يأكلُ خُبزًا ومِلْحًا وهو يقول: العُرس في الدار الأخرى(٢).

وقال عبدُ اللهِ بن الفرج العابد: كان عتبةُ يَعجِنُ دَقيقَهُ، ويُجَفِّفُه في الشمس، ثم يأكلُه ويقول: كِسرةٌ ومِلْح حتى يُهيَّأ في الدارِ الأخرى الشِّواء والطعام[الطَّيِّب](٣).

وقال سَلَمةُ الفرَّاء: كان عُتْبةُ الغلام من نُسَّاكِ أهلِ البصرة، وكان من أصحابِ الفِلَق(٤)، وكان قد قوَّت لنفسه ستين فِلْقَة، يتعشَّى كلَّ ليلةٍ بفِلْقَة، ويتسحَّرُ بأخرى، وكان يصومُ الدَّهر، ويأتي السَّواحل والجبابين(٥).

وقال مَخْلَدُ بن الحُسين: كان عُتبةُ يجالِسُنا، فقال لنا يومًا: إنَّه لايُعجبني رجلٌ لايكون في يدِهِ حِرْفة. فقلنا: مانراكَ تَحْتَرِف! قال: بلى، رأسُ مالي طسُّوج(٦) أشتري به خوصًا أعمَلُهُ وأبيعُه بثلاثةِ طَساسيج. فالطُّسُّوج رأسُ مالي، وقيراطٌ خُبْزي(٧).

وقال أبو عمر البصري: كان رأسُ مالِ عتبةَ فَلْسًا، فيشتري بالفلسِ الخُوص، فإذا عمله باعَهُ بثلاثةِ فُلوس، ففَلْسٌ يتصدَّقُ به، وفلسٌ يتَّخذُهُ رأسَ ماله؛ وفلسٌ يشتري به شيئًا يُفْطِرُ عليه(٨).

---

(١) الحلية ٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٧١.
(٣) الحلية ٦/ ٢٢٩، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧١، ومابين معقوفين مستدركٌ منهما.
(٤) الفِلَق: واحدتها فِلْقَةٌ. والفِلْقَةُ: الكِسْرَةُ من الخبز. اللسان: (فلق).
(٥) الحلية ٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣١، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧١.
(٦) الطَّسُّوج: ربع دانق، معرَّب. القاموس (طسج).
(٧) الحلية ٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣١، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.
(٨) السير ٧/ ٦٢.

قال أحدُ رُواتِه: أظنُّ الدانِقَ يومئذٍ كان ثلاثةَ فلوس كباراً.

وقال رياح القَيْسِيُّ: قال لي عتبة: يارياح[1]، إنْ كنتُ كلَّما دعَتْني نفسي إلى الكلام تكلَّمْتُ، فبئسَ الناظِرُ لها أنا. يارياح، إنَّ لها موقفًا تَغْتَبِطُ فيه بطولِ الصَّمْتِ عن الفضول[2].

وقال عَنْبَسَةُ الخَوَّاص: كان عُتْبةُ الغُلام يزورني، فربَّما باتَ عندي؛ قال: فباتَ عندي ذاتَ ليلةٍ، فبكى من السَّحَرِ بُكاءً شديدًا، فلما أصبحَ قلتُ له: قد فزعْتَ قلبي الليلةَ ببكائك! فمِمَّ ذاكَ ياأخي؟ قال: ياعَنْبَسة، إنِّي واللهِ ذكرْتُ يومَ العَرْضِ على الله، ثم مال ليسْقُطَ، فاحْتَضَنْتُه، فجعلتُ أنظرُ إلى عينيه تتقلَّبان، قد اشتدَّتْ حُمرتُهما، ثم أزْبَدَ وجعلَ يخور، فنادَيْتُه: عُتبَة، عُتبة، فأجابَني بصوتٍ خفِيِّ: قطعَ ذِكْرُ يومِ العَرْضِ على اللهِ أوصالَ المُحبِّين. ثم جعلَ يُحشرِجُ البُكاءَ ويُرَدِّدُه حشرجةَ الموتِ ويقول: تُراكَ مولاي تعذِّبُ مُحِبِّيكَ وأنتَ الحيُّ الكريم؟ فلم يزلْ يُرَدِّدُها حتى واللهِ أبكاني[3].

وقال عبد الواحد بن زيد: ربَّما سَهِرتُ مُفكِّرًا في طولِ حُزْنِ عُتْبة، ولقد كلَّمتُه ليرفُقَ بنفسِه، فبكى وقال: إنَّما أبكي على تقصيري[4].

وقال مَهديُّ بن مَيْمون: خرجتُ في بعضِ اللَّيالي إلى الجَبَّان، فإذا عُتْبةُ الغُلام، فقال لي: جئتَ؟ دعوتُ اللهَ أنْ يجيءَ بك. قلتُ: أطْعِمْنا رُطَبًا. فدَعَا، فإذا دوخلةٌ[5] رُطَبٍ بين أيدينا، فأكلْنا منه[6].

---

(١) ليست اللفظةُ في (أ).
(٢) الحلية ٦/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٣) الحلية ٦/ ٢٣٥.
(٤) الحلية ٦/ ٢٣٦.
(٥) الدَّوْخَلَّة، وتخفَّف: سفيفةٌ من خُوص، يوضَع فيها التمر. القاموس (دخل).
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٣.

وقال ابن أبي الحَوَاري: قال عُتْبَةُ الغُلام: كابدْتُ الصلاةَ عشرين سنة، وتنعَّمتُ بها عشرين سنة[1].

وقال عبدُ الله بن مُبَشِّر: دَعَا عُتْبَةُ ربَّهُ أنْ يهبَ له ثلاثَ خِصالٍ في دارِ الدُّنيا؛ دعا اللهَ أنْ يَمُنَّ عليه بصوتٍ حزين، ودمعٍ غزير، وغِذاءٍ من غيرِ تكلُّف. فكان إذا قرأ بكى وأبكى، وكانت دموعُه جاريةً دَهرَه، وكان يأوي إلى منزله فيصيبُ قوتَه، لايدري من أين يأتيه[2].

وقال الحسن بن دِعامة: رأيتُ عُتْبَةَ الغُلام إذا استحسنَ الطَّيرَ دعاه، فيجيء حتى يسقُطَ على فَخِذِه، فيمسُّهُ ثم يُسَيِّبه، فيطير[3].

وقال عبد الواحد بن زيد: انطلقْتُ أنا وعُتْبَةُ الغُلام في حاجةٍ، حتى إذا كُنَّا برَحْبَةِ القصَّابين، جعلتُ أنظرُ إلى عُتْبة قد عَرِقَ عَرَقًا شديدًا حتى رَشَح، وذلك في يومٍ شاتٍ شديد البَرْد، فقلت: عُتْبة تَرْشَحُ عرقًا في مثل هذا اليوم الشَّديد البرد! فسكتَ ولم يُخبرني، فقلت: بالذي بيني وبينك؛ ولم أزلْ به، فقال: ذكرتُ ذنبًا أذنبتُه في هذا الموضِع[4].

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي: سألتُ يوسفَ بنَ عطيَّةَ فقلتُ له: ماكان لباسُ عُتْبة؟ قال: كان يَلْبَسُ كِساءين، يأْتَزِرُ بواحدٍ، ويرتدي بآخر، إذا رأيتَه قلت: بعض الأكَرَة[5].

قال: وقال رجلٌ لعبدِ الواحد: أتعلَمُ أحدًا يمشي في الطَّريقِ مُشتغلاً بنفسِه؟ قال: ماأعلَمُ إلاَّ رجلاً واحدًا، الساعةَ يدخلُ عليكم. فدخلَ عُتْبة،

---

(١) صفة الصفوة: ٣/ ٣٧٣.

(٢) الحلية ٦/ ٢٣٦، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧٣.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٣.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٥) الحلية ٦/ ٢٣٢، والأكرة: جمع أكَّار، وهو الأجير الحرَّاث أو الزَّرَّاع. اللسان: (أكر).

وطريقه على السُّوق. فقال له: ياعتبة، مَنْ يلقاكَ في الطَّريق؟ قال: مارأيتُ أحدًا[1].

قال عبد الواحد: وكان عُتبةُ يسجدُ السجدةَ الطَّويلة على الحصى يوم الجمعة، فما أراهُ يعقِلُ لحرِّه[2].

وقال أحمد بن زهير المروزي: ركب عُتْبةُ في زَوْرَقٍ مع قَوْم، فأرادَ الملاَّحُ أن يُعَدِّل ببعضِهم السَّفِينةَ، فلم يجدْ أحدًا منهم أحقرَ في عَيْنِه من عُتبة، فضرَبَ جَنْبَه وقال: اسْتَوِ. فقال عُتبة: الحمد للهِ الذي لم يَرَ فيهم أحْقَرَ في عينه منِّي[3].

وقال أبو عبد الله الشَّحَّام: كان عُتبةُ يبيتُ عندي. فقلتُ له: ماكانتْ عبادتُه؟ قال: كان يستقبلُ القِبْلة، فلا يزالُ في فِكْرٍ وبُكاءٍ حتى يصبح، وربَّما جاءني مساءً فيقول: أخرِجْ إليَّ شربةً من ماء وتمراتٍ أُفْطِرُ عليها، فيكون لك مثلُ أجري[4].

وقال رياحٌ القَيْسيُّ: باتَ عندي عُتْبةُ الغُلام، فسمعتُهُ يقولُ في سجودِه: اللهمَّ احشرْ عُتبةَ من حواصِلِ الطَّير، وبطونِ السِّبَاع[5].

وقال أبو دِعامة الزَهْراني: كان عُتبةُ يَفتل الشَّريطَ في بيتٍ مع أصحابٍ له، فهاجَتْ رِيحٌ، فأتيتُه وهو لايدري فقلت: ياعُتبة، أما ترى مافي السماء؟ فطرح الشَّريط وقام فقال: ياعُتْبة! تجترِئُ على ربِّك! تشتري شهوة[6]! وكان اشترى يومئذٍ تمرًا بقيراط.

---

(١) الحلية ٦/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) الحلية ٦/ ٢٣٤.

(٣) الحلية ٦/ ٢٣٣.

(٤) الحلية ٦/ ٢٣٥.

(٥) الحلية ٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، والسير ٧/ ٦٢.

(٦) ليست اللفظةُ في (أ)، وفي الحلية ٦/ ٢٢٩: «تشتري التمر بالقراريط».

وقال رِياحٌ القَيْسِيُّ: صَحِبتُ عُتبةَ الغُلام وقد اشترى تمرًا بقيراط، فلما كان عند المغرب، هاجتْ ريحٌ فقال عُتْبة: إلٰهي، أنا أشتهي التَّمْرَ منذُ سنةٍ لم آكلْه، حتى إذا أخذتُ شَهْوتي أردْتَ أنْ تأخُذَني عندها! لاآكلُها، فتصدَّقَ بها[1].

وقال محمد بن مَسْتور ـ وكان رجلاً عابدًا: جاءنا عُتْبةُ الغُلام إلى الكلاَّء[2]. فلما أمسينا قلتُ لأصحابه: اشتروا لحمًا بدرهم واطبخوه سكباجًا[3] حتى يتعشَّى عُتبة. فلمَّا صلَّى العِشاء فقدناه، فقلت: اطْلُبوه. فطلبوه[4]، فوجدوه في بيت، وقد أخذَ سَوِيقَ دَقيقٍ كان معه، فجعله في خِرْقة، وصَبَّ عليه ماءً، وهو يأكلُ منه، وعيناهُ تَذْرِفان. قلت: سبحان الله! إخوانك قد عمِلوا لك شيئًا. قال: هذا يكفيني[5].

وقال أبو عبد اللهِ اليربوع: نازعَتْ عُتبةَ الغلامَ نفسُه لحمًا فقال لها: اندفعي عنِّي إلى قابل. فما زالَ يُدافعُها سبعَ سنين؛ حتى إذا كان في السابعة، أخذَ دانقًا ونِصفًا أفلاسًا، فأتى بها صديقًا له من أصحابِ عبدِ الواحد بنِ زَيْد خبَّازًا فقال: ياأخي، إنَّ نفسي تُنازِعُني لحمًا منذُ سبع سنين، وقد استحييتُ منها، كم أعِدُها وأُخلِفُها، فخُذْ لي رغيفين وقِطعةَ لحمٍ بهذا الدَّانِقِ والنصف. فلما أتاه به، إذا هو بِصَبيٍّ! قال: يافلان، ألسْتَ ابنَ فلان، وقد مات أبوك؟ قال: بلى. فجعلَ يبكي ويمسحُ رأسَه، وقال: قُرَّةُ عيني من الدُّنيا أن تصير شهوتي في بطنِ هذا اليتيم. فناولَهُ

---

(١) الحلية ٦/ ٢٢٩.

(٢) الكلاَّء: كل مكان تُرْفأ فيه السُّفُن، وهو ساحل كل نهر. والكلاَّء: اسم محلة مشهورة، وسوق بالبصرة. معجم البلدان: (الكلاَّء).

(٣) السِّكْباج: طعام من لحم وخل وتوابل؛ معرَّب. متن اللغة (سكبج).

(٤) في (أ): «فطُلِب».

(٥) الحلية ٦/ ٢٣٠.

ماكان معهُ ثم قرأ: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا﴾[الإنسان: ٨][1].

وقال مسلم العبَّاداني: قَدِمَ علينا مرّةً صالحٌ المُرِّيُّ وعُتْبةُ الغُلام وعبدُ الواحدِ بن زَيد، فنزلوا على السَّاحل، فهيَّأتُ لهم ذاتَ ليلةٍ طعامًا، فدعَوْتُهم فجاؤوا، فلمَّا وضعْتُ الطَّعامَ بين أيديهم، إذا قائلٌ يقول من بعضِ أولئك المُطَّوِّعةِ وهو على ساحلِ البحر، رافعًا صوتَه:

ويُلْهِيكَ عن دارِ الخُلودِ مَطَاعِمٌ   ولـذَّةُ نفسٍ غَيُّها غيرُ نافِعِ

فصاحَ عُتبةُ صَيْحةً، سقطَ مغشيًّا عليه، وبكى القوم، فرفعنا الطَّعام، وماذاقوا ـ واللهِ ـ منه لُقْمَةً[2].

وقال سليمان بن عليٍّ لبعضِ أصحابه: ويحك! أين عُتبةُ هذا الذي افتُتِنَ به أهلُ البصرة؟ قال: فخرجَ به في الجيش حتى أتى به على عُتبة، وهو لايعلمُ ـ مُنكِّس الرأس، وبيدِه عُودٌ يَنْكُتُ على الأرضِ به، فوقف عليه فسلَّمَ، فرفعَ رأسَه فنظرَ إليه وقال: وعليكم السلامُ ورحمةُ اللهِ. فقال: كيف أنت ياعُتْبة؟ قال: بِحَالٍ بين حالَيْن. قال: ماهما؟ قال: قُدومٌ على اللهِ بخيرٍ أو بِشَرّ. ثم نكَسَ رأسَه، وجعلَ ينكُتُ الأرض. فقال سليمان بن علي: أرى عُتبةَ قد أحرزَ نفسَه، ولايُبالي ما أصبحنا وأمسينا. ثم قال: ياعُتبة، قد أمرتُ لك بألفَيْ درهم. قال: أقبلُها منك أيها الأمير على أنْ تقضِيَ لي معها حاجة قال: نعم، وسُرَّ سليمان فقال: وماحاجتُك؟ قال: تُعفيني منها. قال: قد فعلت. ثم ولَّى عنه منصرِفًا وهو يبكي ويقول: قصَّرَ إلينا عُتبة مانحن فيه[3].

---

(١) الحلية ٦/ ٢٣٠.

(٢) الحلية ٦/ ١٦٠ و٢٣١.

(٣) الحلية ٦/ ٢٣٣.

ورُوي أنَّ رجلاً جاء إلى الحسن البصري، فشكا من عاملٍ من عمَّالِ الحجَّاج، فقال له الحسن: إذا كان غدًا مضَينا إليه. فلمَّا صلَّى الصُّبحَ قامَ الحسنُ، وقام معه عُتْبةُ الغُلام، فقال له الحسَن: لاتجئْ. فلمَّا وصل إلى الباب، التفتَ الحسَنُ فرأى عُتْبةَ خلفَه فقال: ألم أنْهَكَ؟ ودخلَ الحسَنُ إلى العامل، فقام إليه وعانقَهُ، وأجلسَهُ في موضعِه، وجلس بين يديه. فقال له الحسن: أخذتَ مالَ فلان؟ فقال: قد فعلتُ، وأنا تائبٌ، وأنا أردُّه. ثم قال له: وأخذتَ ضيعةَ فلان؟ فقال: قد فعلت، وأنا أردُّها عليه، وأنا تائب. فلم يقل له الحسنُ شيئًا إلاَّ قال: أيَّ شيءٍ رأيت؟ فلمَّا قام الحسن قال لعتبة: كيف رأيت؟ قال: أيَّ شيء رأيت؟! منافِقَين، داهَنْتَه وداهَنَك. فقال العامل: ماقلت؟ فقال عُتبة: ماسمعت. فقال العامل: خُذوه. فقال عُتبة: ياربِّ! خُذْهُ. فسقطَ العاملُ عن سَريرِه مغشيًّا عليه؛ فالتفتَ الحسنُ إلى عتبةَ وقال: من هذا كرِهْتُ أن تكونَ معَنا.

وقال بعضُهم: قال لي عُتبةُ: كِدْتَ أنْ لاتراني، كِدْتَ أنْ لاتراني! قلت: ماجِنايَتُك؟ ماذَنْبُك؟ قال: كادَتِ الأرضُ تأخذُني. قلت: وأيُّ شيءٍ جنايتُك؟ قال: رأيتُ أخًا لي فقال لي: ياعُتْبة، أنت في كِساءَين، وأنا في هذا!؟ فلولا أنِّي أعطيتُه أحدَهما ظننتُ أنَّ الأرضَ تأخُذُني[1].

وقال أحمد بن خالد: غُشِيَ على عُتْبَةَ الغلام، فأفاقَ وهو يقول: ارْحَمْ مَنْ تجرَّأَ عليك، وأكلَ بالدِّين. فنظروا في دَيْنه فإذا عليه فَلْسان[2].

وقال الحسن بن أبي جعفر: سمعتُ عُتْبَةَ يقول: مَنْ عرفَ الله أحبَّه، ومن أحبَّ اللهَ أطاعَه، ومن أطاعَ اللهَ أكرمَه، ومن أكرم اللهُ أسْكنَه في جِوارِه، ومن أسكنَهُ في جِواره فطُوباهُ وطوباه! فلم يزلْ يقول: وطُوباه حتى خرَّ مغشيًّا عليه[3].

---

(١) الحلية ٦/ ٢٣٢.
(٢) الحلية ٦/ ٢٣٤.
(٣) الحلية ٦/ ٢٣٦.

وقال: مَنْ سكنَ حبُّه قلبَه لم يجِدْ حرًا ولابَرْدًا[1].

وقال مَخْلَد بن الحسين ـ وكان قد صَحِبَ إبراهيم بن أدهم وعُتبةَ الغلام ـ فقيل له: أيُّهما كانَ أفضَل؟ قال: مارأتْ عيناي رجلاً كان أفضلَ من عُتبة[2].

وقال جعفر بن محمد: كان عُتبةُ يقطعُ الليلَ بثلاثِ صَيْحات؛ يُصلِّي العَتَمة، ثم يضَعُ رأسَهُ بين رُكْبَتَيه يتفكَّر، فإذا مضى من الليل ثلُثُه صاحَ صَيحةً، ثم يضعُ رأسَه بين رُكبتيه يتفكَّر، فإذا مضَى ثُلثا الليل صاحَ صَيحةً، ثم يضعُ رأسَه بين رُكبتيه يتفكَّر، فإذا كان السَّحَرُ صاحَ صَيحةً.

قال عبدُ العزيز: فحدَّثْتُ به بعضَ البصريِّين فقال: لاتنظرْ إلى صَيْحَتِه، ولكنِ انظرْ إلى الأمرِ الذي كان منه بين الصَّيْحتَين[3].

وقال مَخْلَد بن الحسين: خرجتُ أنا وعُتبةُ الغلام ويحيى الوَاسِطيُّ ومُشَمْرِخ القَيْسيّ[4]، فنزلْنا المَصِّيصة في الحِصْن، فرأيتُ ليلةً في المنام كأنَّ مَلَكًا نزلَ من السماء ومعه ثلاثةُ أكفانٍ من أكفانِ الجنَّة، فألبَسَ عُتبةَ كفَنًا، ويحيى كفَنًا، ورجلاً آخرَ كفَنًا؛ فلما أصبحتُ دعوتُهم أحدِّثهم بالرُّؤيا، فقال لي عُتبة: لاتذكرْ ياأبا محمد الرُّؤيا. فمكثتُ أشهرًا، فإنِّي لنائمٌ ليلةً إذا إنسانٌ يُحرِّكُني، فرفعتُ رأسي، فإذا عُتبة، فقلت: ماحاجتُك؟ قال لي: اجْلِسْ فقُصَّ عليَّ الرؤيا؛ فحدَّثتُه، فرفعَ يدَهُ وقال شيئًا لاأدري ماهو؛ ثم قام، ووضعْتُ رأسي، فانتبهتُ فإذا صاحبُ التَّنُّورِ قد نوَّر، فأسرجْتُ دابَّتي، فإذا بعُتبةَ جالسٌ على الباب بيدِه عِنانُ فرسه.

---

(١) الحلية ٦/ ٢٣٦.
(٢) الحلية ٦/ ٢٣٧.
(٣) الحلية ٦/ ٢٣٤.
(٤) في الحلية: ٦/ ٢٢٧: «مشمرخ الضبيّ».

قال: وقال عتبة لمَّا وردَ حلب: اشتروا لي فرسًا يغيظُ المُشركِين إذا رأوْه[1]. فوقفنا حتى جاء الوالي يفتحُ الباب، فخرجَ، وكان مُشَمْرِخٌ راجلاً، فإذا إنسانٌ معه فرسٌ على الباب ينادي: ياثور! فدنوتُ منه فقلت: هل لكَ في ثَوْر مكان ثَوْر؟ قال: نعم. فأخذَ مُشَمْرِخٌ الفرَسَ فركبه، ومَضَينا حتى انتهيْنا إلى أذَنَة[2]، فإذا آثارُ عدوِّنا، فقال لي الوالي: مَنْ يجيئُنا بخبرِ هؤلاء؟ فقال عُتبةُ: أنا. فخرجَ في أُناسٍ من أصحابِه يتبعُ الأثَر، فخرج عليهم العدوّ، فقُتِلوا جميعًا إلا رجلاً أُفلِتَ، رجعَ إلينا؛ ومضَينا، فمارأيتُ أوَّل[3] من بياض جَسَدِ عُتْبة، قد قُتل وسُلِب، وإذا بصَدْرِه سِتُّ طعناتٍ، أو سبع طعنات، وإذا يدُه على فرجِه، فدفنْتُه.

قال مَخْلَد: فرأيتُ شابًا ـ جاءنا بعد عُتبةَ بسنة ـ قُتل في المنام، قلتُ له: ماصنعَ الله بك؟ قال: ألْحَقَني بالشهداءِ المَرْزوقين. قلت: أخبِرْني عن عُتبةَ وأصحابِه؟ ألَكَ بهم عِلْم؟ قال: قُتلاءُ قريةِ الحباب؟ قلتُ: نعم. قال: إنهم معروفون في ملكوتِ السماوات.

وقال مَخْلَد: جاءنا عُتْبةُ الغلام، فقلنا له: ماجاء بك؟ قال: جئتُ أغزو. قلت: مِثلُكَ يغزو! قال: إنِّي رأيتُ في المنام [أني] آتي المَصِّيصة فأغزو، فأُستشهد.

قال: فنودِيَ يومًا في الخيل، فنفرَالناسُ. وجاء عتبةُ راجعًا من حاجتِه، فلما دخل من باب الجهاد استقبلَهُ رجلٌ فقال: هل لك في فَرَسي وسلاحي، فإنّي قد اعْتَلَلْتُ؟ قال: نعم. فنزلَ الرجلُ ودفعَه إليه. فمضى مع الناس، فلقُواالروم، وكان أوَّلَ رجلٍ استُشهد[4].

---

(١) في (أ): «رآهم» وهو تحريف.

(٢) أَذَنة: بلد من الثغور، قرب المصِّيصة، مشهور، له ثمانية أبواب وسور وخندق. معجم البلدان (أذنة).

(٣) كذا في (أ،ب)، وفي الحلية ٦/٢٢٧: «فأوَّل مارأيت بياضَ...».

(٤) الحلية ٦/٢٢٧ ـ ٢٢٨، والسير ٧/٦٢.

قال قُدامةُ بن أيُّوب ـ وكان من أصحابِ عُتبة ـ: رأيتُ عُتبةَ في المنام فقلتُ: ياأبا عبد الله، ماصنعَ اللهُ بك؟ قال: ياقُدامة، دخلتُ الجنَّةَ بتلك الدَّعوةِ المكتوبةِ في بيتِك. فلمَّا أصبحتُ، جِئتُ إلى بيتي، فإذا خطُّ عُتْبةَ في حائطِ البيت مكتوب: ياهاديَ المُضِلِّين، وراحمَ المُذْنِبين، ويامُقِيلَ عَثَراتِ العاثِرين، ارحمْ عبْدَكَ ذا الخَطَرِ العظيم، والمُسلمين كلِّهم أجمعين، واجعلْنا مع الأحياءِ المرزوقين، مع الذين أنعمتَ عليهم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ﴾[النساء: ٦٩]، آمين ياربَّ العالمين[١].

وقال عبد الخالق العَبْدِيُّ: كان لعُتبةَ بيتٌ يتعبَّدُ فيه، فلما خرجَ إلى الشام أقفَلَهُ وقال: لاتفتحوه إلى أن يبلغكم موتي. فلمَّا بلغَهُمْ قَتلُه، فتحوه، فأصابوا فيه قَبْرًا محفورًا، وغُلاً حديدًا[٢].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه، آمين ياربَّ العالمين.

(٣٣٧) عثمان بن عيسى(*)

أبو عمرو الباقِلاَّويّ[٣]. من أهلِ بغداد، وأحدُ الزُّهَّاد المُتعبِّدين، والمنقطعين عن الخلق، ولازِمي الخَلْوة.

قال الخطيب أبو بكر البغداديُّ: سمعتُ بعضَ الشُّيوخِ الصالحين يقول: سمعتُ عثمان الباقلاَّويَّ يقول: إذا كان وقتُ غروب الشَّمس أحسستُ بروحي كأنها تخرجُ. لاشتغالِهِ في تلك الساعةِ بالإفطار عن الذِّكْر[٤].

---

(١) الحلية ٦/ ٢٣٨، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧٥.

(٢) الحلية ٦/ ٢٣٧، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧٥.

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١١/ ٣١٣، صفة الصفوة ٢/ ٤٨٢.

(٣) في تاريخ بغداد ١١/ ٣١٣: «الباقلاني».

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٣١٣، وصفة الصفوة ٢/ ٤٨٢.

قال: وسمعته يقول: أَحَبُّ الناسِ إليَّ، مَنْ تَرَكَ السَّلامَ عليَّ، لأنَّه يَشْغَلُني بسلامِهِ عن الذِّكْر[1].

وقال محمد بن عبد العزيز العبَّاسي: مضَيتُ يومًا في صُحبةِ خالي إلى عثمانَ بنِ عيسى الباقِلَّاوي، فتلقَّيناهُ خارجًا من المسجد إلى دارِهِ وهو يُسَبِّحُ، فقال له خالي: ادْعُ لي. فقال: ياأبا عبد الله، شغَلْتَني، انظرْ ماتظنُّه فيَّ فافْعَلْهُ، وادْعُ أنتَ لي. فقلتُ له أنا: باللهِ ادْعُ لي. فقال لي: رفق اللهُ بك. فاستزدْتُه، فقال: الزَّمانُ يذهب، والصحائفُ تُخْتَم[2].

وقال أبو الحسين، محمد بن عليِّ بن المهتدي: هذا الذي أنا فيه من بركةِ عثمانَ الباقِلَّاوي، وذلك أنِّي كنتُ أُصَلِّي به، فكان إذا خلا بي مسحَ صَدْري، ودعا لي، فأنا أعتقِدُ أنَّ الذي أنا فيه من بركةِ دُعائه، وكنتُ أُصَلِّي به شهر رمضان، فقرأتُ ليلةً سورةَ الحاقَّة، حتى أتيتُ إلى هذه الآية: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة: ١٥]، فصاحَ وسقَطَ مغشيًّا عليه. فما بقي في المسجد أحدٌ إلاَّ انتحَب[3].

وكان عثمانُ يتعمَّمُ بشاروفة، وكان يأكلُ من كسبِ البواري[4]. وكان قد سألَه السعيد التُّرْكيُّ أنْ يَصِلَهُ بشيء، فأبى، فقال له: إذا أبيتَ فتأذن لنا أن نشتري دُهنًا نشعله في المسجد، فأجاب إلى ذلك، فلما عادَ الرَّسول على أن يحمل إليه دُهْنًا قال له: لاتَجِئْني بشيءٍ آخر، فقد أظلمَ عليَّ البيت. وكان مأواهُ المسجد لايخرجُ منه إلاَّ إلى الجُمعة[5].

---

(١) تاريخ بغداد: ١١/ ٣١٣، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٧٥.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٤٨٣.
(٣) صفة الصفوة: ٢/ ٤٨٣.
(٤) البواري: جمع بوريَّة وباريَّة، وهو الحصير المنسوج. القاموس المحيط (بور). وفي صفة الصفوة: ٢/ ٤٨٤: «البوازي».
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

ومات في رمضان سنةَ اثنتين وأربع مئة، ودُفن في مقبرةِ جامع المنصور[1].

وقال عُرْس الخبّاز: لمّا دُفنَ عثمان الباقلَّاويّ رأيتُ في المنام بعضَ مَنْ هو مدفون في جوار قَبْرِه فقلت له: كيف فرحكم بجوار عثمان؟ فقال: وأين عثمان؟ لمّا جيء به سمعنا قائلاً يقول: الفِرْدَوس، الفِرْدَوْس. أو كما قال[2].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

(٣٣٨) عُرْوةُ بن الزُّبَير بن العَوّام(*)

أبو عبد الله القُرَشيُّ الأسديّ. من سادةِ تابعِي المدينة، وأحَدُ الفُقهاء السَّبْعة.

سمعَ أباهُ وأُمَّهُ وخالتَه، وجماعةً من كبارِ الصحابة.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣١٤، وصفة الصفوة ٢/ ٤٨٤.

(٢) تاريخ بغداد ١١/٣١٣، وصفة الصفوة ٢/ ٤٨٤.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٧٨/٥، تاريخ ابن معين ٢/ ٣٩٩، نسب قريش ٢٤٥، طبقات خليفة ٢٤١، تاريخ خليفة ١٥٦ و٣٠٦، الزهد لابن حنبل ٣٧١، التاريخ الكبير ٣١/٧، المعارف ٢٢٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٠، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، الثقات لابن حبان ٥/ ١٩٤، حلية الأولياء ٢/ ١٧٦، طبقات الشيرازي ٥٨، تاريخ ابن عساكر ١١/ الورقة ٢٨٠ب، صفة الصفوة ٢/ ٨٥، جامع الأصول ١٤/ ٧٤٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣١، وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٥، مختصر تاريخ دمشق ٥/١٧، طبقات علماء الحديث /ت ٥٠، تهذيب الكمال ١١/٢٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١، تاريخ الإسلام ٤/ ٣١، تذكرة الحفاظ ٦٢، العبر ١/ ١١٠، غاية النهاية ١/ ٥١١، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٣، طبقات الشعراني ١/ ٣٠، الكواكب الدرية ١/ ٢٥٠، شذرات الذهب ١/ ١٠٣.

روى عنه ابنُه هشام، والزُّهْرِي[1]، وعمر بن عبد العزيز، وخلقٌ من التابعين وغيرهم.

جمع بين العلم والزُّهدِ والعِبادة.

قال عمر بن عبد العزيز: ما أحدٌ أعلمَ من عُروةَ بنِ الزُّبير[2].

وقال أبو الزِّنَاد[3]: كان من أدركْتُ من فقهائنا بالمَدِينة ممَّن يُنتهى إلى قولِهم منهم سعيدُ بنُ المُسَيِّب، وعُروةُ بن الزُّبير، وذكرَ آخرين[4].

وقال ابنُ شهاب: عروةٌ بحرٌ لايُنْزَف[5].

وقال: لمَّا قدِمْتُ المدينةَ لَزِمْتُ عروةَ بعدَ ابنِ المُسَيِّب، فإذا هو بحرٌ لاتُكَدِّرُه الدِّلاء[6].

وقال عبد الرحمن بنُ حُمَيد بن عبد الرحمن بن عَوْف: دخلتُ مع أبي المسجد، فنظرتُ فرأيتُ الناسَ قدِ اجتمعوا على رجل، فقال أبي: يابُنَيّ، انظرْ مَنْ هذا؟ فنظرْتُ، فإذا هو عُروةُ بن الزبير. فقلت: ياأبة، هذا عُروة، وتعجَّبْتُ من ذلك! فقال: يابُنَيّ، لاتَعْجَبْ، فوالله لقد رأيتُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ وإنَّهم لَيسأَلونَه[7].

وقال هِشامُ بنُ عروة: إنَّ أباهُ أحرَقَ كُتُبًا له فيها فِقْه، ثم قال: لَوَدِدْتُ أنّي كنتُ فَدَيْتُها بأهلِي ومالي[8].

---

(١) في (أ): «روى عنه ابن هشام والزُّهيري» وهو تصحيف.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٨٤آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٧.

(٣) في (أ): «أبو الزيادة» وهو تصحيف.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١١/الورقة ٢٨٤آ.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ١٨١، والتاريخ الكبير ٧/ ٣١. ومعنى (لاينزف): أي لايفنى ماؤه على كثرة الاستقاء. النهاية (نزف).

(٦) الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٦، وطبقات الفقهاء ٥٩.

(٧) تاريخ ابن عساكر ١١/الورقة ٢٨٥آ، والسير ٤/ ٤٢٥.

(٨) تاريخ ابن معين ٢/ ٤٠٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/ الورقة ٢٨٦آ.

وقال ابنُ شَوْذَب: كان عُروةُ إذا كان أيامُ الرُّطَبِ ثلَمَ حائطَهُ، فيدخلُ الناسُ، فيأكلونَ ويحمِلُون، وكان إذا دخلَهُ ردَّدَ هذه الآية: ﴿ولولا إذ دخَلتَ جنَّتَك قلتَ ماشاء الله لاقُوَّةَ إلاَّ بالله﴾ [الكهف: ٣٩] حتى يخرجَ منه[١].

وقال ابنُ شَوْذَب: كان عُروةُ يقرأُ رُبْعَ القرآنِ كلَّ يومِ نَظَرًا في المُصْحَف، ويقومُ به الليل، فما تركَهُ إلاَّ ليلةَ قُطِعَتْ رِجْلُه، ثم عاوَدَهُ من الليلةِ المُقْبِلَة[٢].

وقال هشام عن أبيه: إنَّه خرجَ إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القُرى، وجَدَ في رِجْلِه شيئًا، وظهرتْ به قَرْحَة، وكانوا على رواحل، وأرادُوه[٣] على أنْ يركَبَ مَحْمِلاً[٤] فأبى عليهم، ثم غلَبُوه فرحَّلُوا ناقةً له بمَحْمِلٍ فركِبَها، ولم يركبْ محملاً قبلَ ذلك.

فلمَّا أصبحَ تلا هذه الآية: ﴿مايفتح الله للناسِ من رحمةٍ فلامُمسكَ لها﴾ [فاطر: ٢] حتى فرغَ منها، وقال: لقد أنعمَ الله على هذه الأمَّةِ في هذه المَحَامِلِ بنعمةٍ لايُؤدُّونَ شُكْرَها. وترقَّى في رِجْلِهِ الوَجَعُ، حتى قَدِمَ على الوليد؛ فلمَّا رآهُ قال: ياأبا عبد الله، اقْطَعْها، فإنِّي أخافُ أنْ تبلُغَ[٥] فوقَ ذلك. قال: فدونَك. فدعا له الطَّبيب، فقال له: اشرَبِ المُرْقِد. قال: لاأشْرَبُ مُرْقِدًا أبدًا. فقدَّرَها الطَّبيبُ، واحتاطَ بشيءٍ من اللَّحْم الحيِّ مخافةَ أنْ يبقَى منها شيءٌ ضَمَنٌ[٦] فيرقَى. فأخذَ مِنْشارًا فأمَسَّهُ النارَ، واتَّكأَ له

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٢، والحلية ٢/ ١٨٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٨٦ب.
(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٢، والحلية ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩، وتاريخ ابن عساكر ١١/ الورقة ٢٨٦ب.
(٣) في (ب): «فراودوه».
(٤) في (ب): «محملاً منهم».
(٥) في (آ): «يبالغ» وكذلك في تاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٨٧ب.
(٦) الضَّمَنُ: الداءُ في الجَسَدِ من بلاءٍ أو كِبَر، يقال: ضَمِنَ ضَمَنًا فهو ضَمِن أي مُبْتَلًى. اللسان (ضمن).

عُروة، فقطَعَها من نِصْفِ السَّاق، فمازادَ على أنْ يقول: حَسِّ، حَسِّ[١].
فقال الوليد: مارأيتُ شيخًا قطُّ أصْبَرَ من هذا!.

وأُصيبَ عُروةُ بابنٍ لهُ يقالُ له محمد في ذلك السَّفَر، دخلَ اصْطَبْلَ دَوَاب من الليلِ لِيَبول، فرَكَضَتْهُ بغلةٌ فقتلَتْه، وكان من أحَبِّ ولدِهِ إليه. فلم يُسْمَعْ من عروةَ في ذلك كلِّه كلمةٌ حتى رَجَع. فلمَّا كان بِوَادي القُرَى قال: ﴿لقد لَقِينا من سفرِنا هذا نَصَبا﴾ [الكهف: ٦٣] اللهمَّ كانَ لي بنونَ سبعةٌ، فأخذْتَ منهم واحدًا، وأبقَيْتَ لي سِتَّةً، وكانتْ لي أطرافٌ أربعةٌ فأخذْتَ منِّي طرَفًا وأبقَيْتَ لي ثلاثةً. وايمُكَ لئنِ ابتلَيْتَ لقد عافَيْتَ، ولئنْ أخذْتَ لقد أبقَيْت. فلمَّا قدِمَ المدينةَ جاءهُ رجلٌ من قومِه يُقالُ له عطاءُ بن ذُؤيب فقال: ياأبا عبد الله، واللهِ ماكُنَّا نحتاجُ أن نسابِقَ بكَ، ولانُصارِعَ بك، ولكنَّا كُنَّا نحتاجُ إلى رأيِكَ، والأُنسِ بك. فأمَّا ماأُصِبْتَ به فهو أمرٌ ذَخَرَهُ الله لك، وأمَّا ماكنَّا نُحبُّ أن يبقَى لنا منك فقد بَقِي.

ولمَّا نظرَ عُروة إلى رِجْلِه في الطَّسْتِ قد قُطِعَتْ قال: إنَّ اللهَ يعلمُ مامشَيْتُ بكِ إلى معصيةِ اللهِ قطّ، وأنا أعلم[٢].

وقال هشام: إنَّ أباهُ كان يصومُ الدَّهْرَ كُلَّه إلاَّ يومَ الفِطْرِ ويومَ النَّحْر، وماتَ وهو صائم[٣].

وقال: رُبَّ كلمةِ ذُلٍّ احتَمَلْتُها أوْرَثَتْني عزًّا طويلاً[٤].

وقال هشام: لمَّا اتَّخَذَ عُروةُ قَصْرَه بالعَقِيقِ قال له الناس: جفوتَ مسجدَ رسولِ الله. فقال: إنِّي رأيتُ مساجدَهم لاهيةً، وأسواقَهم لاغية،

---

(١) حَسِّ: كلمةٌ يقولها الإنسان إذا أصابه مامَضَّه وأحرقه غَفْلة، كالجمرة والضَّرْبة ونحوها. النهاية: (حسس).

(٢) تاريخ ابن عساكر ١١/٢٨٧ب، والسير ٤/٤٣١.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/٢٨٨ب.

(٤) الحلية ٢/١٧٧، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٩٠آ.

والفاحشةَ في فِجَاجِهم عالِيَة، فكان فيما هنالك عمَّاهم فيه عافية[1].

وقال هشام: كانَ عُروةُ يقول: إذا رأيتُم من رجلٍ خَلَّةً زائغةً من شَرٍّ فاحذَرُوه، وإنْ كان عندَ الناس رجلَ صِدْق، فإنَّ لها عندَه أخوات، وإذا رأيتُم من رجلٍ خَلَّةً زائغةً من خيرٍ فلاتقطَعُوا عنه إيابَكم، وإنْ كان عندَ الناسِ رجلَ سَوْء، فإنَّ لها عندَهُ أخوات[2].

وماتَ عُروةُ سنةَ أربعٍ وتسعين، وقيل سنةَ سبعٍ وتسعين[3] في ناحِيَةِ الفُرْع[4]، ودُفِنَ هناك[5].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

(٣٣٩) عطاء الأزرق(*)

من عُبَّادِ البصرة.

رُوي عنه[6] أنّه خرجَ إلى الجبَّانِ يُصَلِّي باللَّيل، فعرَضَ له لِصٌّ فقال: اللهمَّ اكْفِنيه. فجفَّتْ يداهُ ورِجْلاه، فجعلَ اللِّصُّ يبكي ويصيح ويقول: واللهِ

---

(١) الحلية ٢/ ١٨٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٩٢آ،ب.

(٢) الحلية ٢/ ١٧٧، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٨٩آ،ب.

(٣) وقيل: ماتَ سنةَ إحدى وتسعين أو اثنتين وتسعين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو تسع أو مئة أو إحدى ومئة. انظر طبقات الحفاظ ٢٣.

(٤) الفُرْع: قريةٌ من نواحي المدينة عن يسار السُّقْيا، بينها وبين المدينةِ ثمانيةُ بُرُدٍ على طريقِ مكَّة. معجم البلدان (الفرع).

(٥) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٨١ب، وصفة الصفوة ٢/ ٨٨.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٦/ ٤٧٥، الجرح والتعديل ٦/ ٣٤٠، الثقات لابن حبان ٧/ ٢٥٥، مناقب الأبرار ٢٢٩آ،ب، روض الرياحين الحكاية ٢٥٦ والحكاية ٣٥٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٣.

(٦) ليست اللفظةُ في (أ).

لأعودُ أبدًا. فدعا له عطاءٌ، فأطلقَ اللهُ يدَيْه ورجليه. فاتَّبعه اللِّصُّ فقال: أسألُكَ باللهِ مَنْ أنت؟ فقال: أنا عطاء. فلمَّا أصبَحَ اللِّصُّ سأَلَ: هل[1] تعرفونَ رجلاً صالحًا يخرجُ باللَّيلِ إلى الجبَّان يُصَلِّي؟ قالوا: نعم، عَطاءُ السَّلِيمي[2] قال: فذهب إلى عطاء السَّلِيمي[2] إلى الخَرِيبة، فدخل عليه وقال: إني قد جئتك تائبًا من قِصَّتي كذا وكذا. فادعُ اللهَ عزَّ وجلّ لي. فرفع عطاء السَّلِيمي[2] يديه إلى السماء، وجعلَ يَبْكِي ويقول: وَيْحَكَ! ليس أنا، ذاكَ عَطَاء الأزرَق[3].

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين.

(٣٤٠) عَطَاء بن أبي رَبَاح(*)

أبو محمد، واسْمُ أبي رَبَاح أَسْلَم، وكان من مولَّدِي الجَنَد[4]، وهو

---

(١) ليست اللفظة في (أ).

(٢) في (ب): «السلمي».

(٣) روض الرياحين الحكاية ٣٥٩، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٦ و٥/ ٤٦٧، تاريخ ابن معين ٢/ ٤٠٢، طبقات خليفة ٢٨٠، تاريخ خليفة ٣٤٦، التاريخ الكبير ٦/ ٤٦٣، المعارف ٤٤٤، المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠١، الجرح والتعديل ٦/ ٣٣٠، الثقات لابن حبان ٥/ ١٩٨، طبقات الشيرازي ٦٩، حلية الأولياء ٣/ ٣١٠، صفة الصفوة ٢/ ٢١١، تاريخ مدينة دمشق ١١/ الورقة ٣١٥ب، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٣، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦١، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٦٥، طبقات علماء الحديث/ ت ٨٨، تهذيب الكمال ٢٠/ ٦٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٧٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٧٠، العبر ١/ ١٤١، تذكرة الحفاظ ٩٨، العقد الثمين ٦/ ٨٤، غاية النهاية ١/ ٥١٨، تهذيب التهذيب ٧/ ١٩٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٣، طبقات الحفاظ ٣٠٩، طبقات الشعراني ١/ ٣٩، شذرات الذهب ١/ ١٤٧.

(٤) الجَنَد: بفتح الجيم والنون وبعدها دالٌ مهملة، وهي بلدةٌ مشهورةٌ باليمن، خرج منها جماعةٌ من العلماء. انظر معجم البلدان (جند) واللسان (جند).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

مولًى لآلِ أبي ميسرةَ الفِهرِيّ. من تابعي مكَّةَ وعلمائها وزُهَّادِها.

سمعَ جابراً، وابن عباس، وابنَ عمر، وابنَ الزُّبير، وخَلْقًا كثيرًا من الصحابة.

روى عنه عمرو بن دِينار، والزُّهْري، وقَتَادة، ومالك بن دينار، والأعمش، والأوزاعي، وخَلْقٌ كثير[1].

وإليه وإلى مُجاهِدٍ انتهَتْ فتوى مكةَ في زمانهما، وأكثرُ ذلك إلى عطَاء[2].

قال ابنُ جُرَيْج: كان عطاء بعدَما كَبِر وضَعُف يقومُ إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آيةٍ من سورةِ البقرة وهو قائم، لايزولُ منه شيءٌ ولايتَحرَّك[3].

وقال ابنُ عُيَيْنة: قلتُ لابن جُرَيج: مارأيتُ مُصَلِّيًا مِثْلَك! قال: فكيف لو رأيتَ عَطَاء[4]؟.

وقال سفيان: قَدِمَ ابنُ عمرَ مكَّة، فسألوه، فقال: أتجمعونَ لي ياأهلَ مكةَ المسائل وفيكم ابنُ أبي رَبَاح[5]؟.

وقال أبو حَنِيفة: مارأيتُ فيمن لَقِيتُ أفْضَلَ من عَطَاء[6]!.

وقال ابنُ أبي ليلى: حجَّ عَطَاءٌ سبعين حجَّةً، وعاشَ مئةَ سنة[7].

وقال ابنُ جُرَيج: كانَ المسجدُ فِرَاشَ عَطَاءٍ عشرين سنة، أو نحوًا من عشرين سنة[8].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣١٥ب.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١١/٣١٦آ و٣١٧آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٧٦.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠٣، والحلية ٣/ ٣١٠.
(٤) الحلية ٣/ ٣١٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣١٩ب.
(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠٣، والجرح والتعديل ٦/ ٣٣٠.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢١ب، والعقد الثمين ٦/ ٨٩.
(٧) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢١ب و٣٢٢ب، وصفة الصفوة ٢/ ٢١٤.
(٨) الحلية ٣/ ٣١٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢٢ب.

وقال الزُّهري: قَدِمْتُ على عبدِ الملك بنِ مروان فقال: من أينَ قَدِمْتَ يازُهْرِيّ؟ قلت: من مكة. قال: فمن خلَّفْتَ يسودُها وأهْلَها؟ قلت: عَطَاء ابن أبي رباح. قال: فمِن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: فبما سادَهم؟ قلت: بالدِّيانةِ والرِّواية. قال: إنَّ اهلَ الدِّيانةِ والرِّوَايةِ لينبغي أن يُسَوَّدُوا[1].

وقال عبد الرحمن بن سابط: واللهِ ماأرى إيمانَ أهْلِ الأرضِ يَعْدِلُ إيمانَ أبي بكر، ولاأرى إيمانَ أهْلِ مكَّة يَعْدِلُ إيمانَ عَطَاء[2].

وقال أحمد بن حَنْبَل: العِلْمُ خَزائن، يَقْسِمُه الله لمن أحبَّ، لو كان يَخصُّ بالعِلْمِ أحدًا لكان بيتُ النبيِّ ﷺ أولى. كان عطاءُ بنُ أبي رَباح حَبَشِيًا[3].

وقال سلَمَةُ بنُ كُهَيْل: مارأيتُ أحدًا يريدُ بهذا العلم وَجْهَ الله عزَّ وجلَّ غيرَ هؤلاء الثلاثة عَطَاء، وطاوس، ومُجاهد[4].

وقال إبراهيم الحَرْبِيّ: كان عَطَاء عبدًا أسودَ لامرأةٍ من أهلِ مكة، وكانَ أنفُهُ كأنَّه باقلَّاةٌ.

قال: وجاء سليمانُ بنُ عبدِ الملك أميرُ المؤمنين إلى عَطَاء هو وابناه، فجلَسُوا إليه وهو يُصَلِّي، فلمَّا صلَّى انْفَتَلَ إليهم، فمازالوا يسألونَهُ عن مناسِكِ الحجِّ، وقد حوَّلَ قفاهُ إليهم؛ ثم قال سليمانُ لابنيه: قوما، وقال: يابَنيَّ، لاتَنِيَا في طلبِ العلْم، فإني لاأنسَى ذُلَّنا بين يدي هذا العَبْد الأسود[5].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١١/٣٢٢ب، وتهذيب الكمال ٢٠/٨١.
(٢) طبقات ابن سعد ٥/٤٦٩، وتاريخ ابن عساكر ١١/٣٢٣آ.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/٧٠١، وتاريخ ابن عساكر ١١/٣٢٢ب.
(٤) طبقات ابن سعد ٢/٣٨٦ و٥/٤٦٨، والمعرفة والتاريخ ١/٧٠٢.
(٥) تاريخ ابن عساكر ١١/٣١٧ب و٣١٨آ، وصفة الصفوة ٢/٢١٢.

وقال عمر بن ذَرّ: مارأيتُ مِثْلَ عَطاءٍ قطّ! ومارأيتُ على عَطَاء قميصًا قطُّ، ولارأيتُ عليه ثوبًا يُساوي خمسةَ دراهم[1].

وقال إسماعيل بن أُميّة: كان عطاءٌ يُطيلُ الصَّمْتَ، فإذا تكلَّم يُخيَّلُ إلينا أنّه يُؤيَّد[2].

وقال الأوزاعي: مارأيتُ أحدًا أخْشَعَ للهِ من عطاء، ولاأطْوَلَ حُزْنًا من يحيى بن أبي كثير[3].

وقال مُعاذُ بنُ سعيد[4]: كُنّا عندَ عَطَاء، فتحدَّثَ رجلٌ بحديث، فاعترضَ له آخر في حديثه، فقال عَطَاء: سبحانَ الله! ماهذه الأخلاق؟ ماهذه الأخلاق؟! إنّي لأسمعُ الحديثَ من الرجل، وأنا أعلمُ به منه، فأُرِيهِ أنّي لاأُحْسِنُ منه شيئًا[5].

وقال ابنُ جُرَيْج عن عطاء: إنَّ الرجلَ ليُحَدِّثني بالحديث، فأُنْصِتُ له كأنّي لم أسْمَعْهُ قطُّ، وقد سمعتُه قبلَ أنْ يُولَد[6].

وقال يَعْلَى بنُ عُبيد: دخلْنَا على محمد بن سُوقَة فقال: أُحَدِّثكم بحديثٍ لعلَّه ينفعكم، فإنَّه قد نَفَعَني؛ ثم قال: قال عَطَاء بن أبي رَبَاح: ياابنَ أخي، إنَّ مَنْ كانَ قبلَكم، كانوا يكرهونَ فُضُولَ الكلام، وكانوا يَعُدُّونَ فُضولَهُ ماعدا كتابَ الله عزَّ وجلَّ أنْ تقرأه، أو تأمُر بمعروف، أو تنهى عن منكر، أو تَنْطِقَ بحاجَتِك في مَعِيشَتِكَ التي لابُدَّ لك منها؛ أتنكرونَ أنَّ

---

(١) الحلية ٣/ ٣١١، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢٣آ.

(٢) الجرح والتعديل ٦/ ٣٣١، والحلية ٣/ ٣١٣.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢١٣، والعقد الثمين ٦/ ٩٠.

(٤) في (أ): «معاذ بن سيد»، وفي (ب): «معاذ بن أبي سعيد» وكلاهما تحريف. والصواب «معاذ بن سعد الأعور، وقيل سعيد». انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ١٩١.

(٥) الحلية ٣/ ٣١١، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢٥آ.

(٦) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢٥آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٨٣.

عليكم حافظِين ﴿كرامًا كاتبين﴾ [الانفطار: ١١]، ﴿عن اليمين وعن الشمال قَعِيد، مايلفِظُ من قولٍ إلاَّ لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾[ق: ١٧ ـ ١٨]؟ أما يستحي أحدُكم أنْ لو نُشِرَتْ عليه صَحِيفَتُه التي أمَلَّ صَدْرَ نهاره كان أكثر مافيها ليس من أمر دينه ولادُنياه[١]؟.

وقال الأوزاعي: ماتَ عَطَاءٌ وهو أرضَى أهلِ الأرض[٢].

وقال ابنُ جُرَيج: رأيتُ عَطَاء يطوفُ بالبيت، فقال لقائده: أَمسِكْ، احْفَظُوا عنِّي خمسًا[٣]: القَدَرُ خيرُه وشرُّه وحُلْوُه ومُرُّه من اللهِ تعالى ليس للعبدِ فيه مشيئة ولاتفويض؛ وأهلُ قِبْلَتِنا مؤمنون حرامٌ دماؤهم وأموالُهم إلاَّ بحقِّها؛ وقِتالُ الفئةِ الباغيةِ بالأيدي والسِّلاح[٤]؛ والشَّهادة على الخوارج بالضَّلالة[٥].

وقال عَطاء: النَّظَرُ إلى العابدِ عِبادة[٦].

وقال: إنِ استطعْتَ أنْ تَخْلوَ بنفسِك عشيَّةَ عرَفَةَ فافعَلْ[٦].

وقال أبو حَنِيفة: لَقِيتُ عَطَاءً بمكة، فسألْتُه عن شيءٍ فقال: منْ أينَ أنت؟ قلت: من أهلِ الكوفة. قال: من أهلِ القريةِ الذين فارقوا[٧] دِينَهم، وكانوا شِيَعًا؟ قلت: نعم. قال: من أيِّ الأصنافِ أنت؟ قلت: ممَّنْ لايَسُبُّ السَّلَفَ، ويؤمنُ بالقَدَرِ، ولايُكفِّرُ أحدًا بذَنْب. فقال لي عَطَاء: عَرَفْتَ فالْزَمْ[٦].

وقال عثمانُ بنُ الأسود: قلتُ لعَطاء: الرَّجُلُ يمرُّ بالقَومِ فيَقْذِفه بعضُهم، أنُخْبِرُه[٨]؟ قال: لا، المَجَالِسُ بالأمانة[٩].

---

(١) الحلية ٣/ ٣١٤ ـ ٣١٥، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٢٤آ.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠٢، والحلية ٣/ ٣١١.

(٣) ذكر أربع وصايا ولم يذكر الخامسة.

(٤) في الحلية ٣/ ٣١٢: «بالأيدي والنعال لابالسِّلاح».

(٥) العقد الثمين ٦/ ٩١.

(٦) الحلية ٣/ ٣١٤، والعقد الثمين ٦/ ٩١.

(٧) في الحلية ٣/ ٣١٤: «فرّقوا».

(٨) في (ب): «أتجيزه» وهو تصحيف.

(٩) صفة الصفوة ٢/ ٢١٤، والعقد الثمين: ٦/ ٩١.

وقال عثمانُ بنُ عطاء الخُراساني: انطلَقْتُ مع أبي وهو يريدُ هشامَ بنَ عبد الملك، فلمَّا قَرُبْنا، إذا شيخ أسودُ على حمار، عليه قميصٌ دَرِيس[1]، وجُبَّةٌ دَنِسَة[2]، وقَلَنْسُوَةٌ لاطِيَةٌ دَنِسَة، ورِكاباهُ من خَشَب. فضحِكْتُ وقلتُ لأبي: من هذا الأعرابي؟ قال: اسْكُتْ، هذا سيِّدُ فُقهاءِ أهلِ الحِجاز، هذا عَطاءُ بن أبي رَباح. فلمَّا قَرُبَ نَزَلَ أبي عن بغلَتِه، ونزَلَ هو عن حمارِه، فاعْتَنَقا وتساءلا، ثم عادا فرَكِبا، فانطلقا حتى وقَفَا بباب هشام. فلمَّا رجعَ أبي سألْتُه فقلت: حدِّثْني ماكان منكما. قال: لمَّا قيل لهشام: عطاءُ بنُ أبي رَبَاح؛ أذِنَ له، فواللهِ مادخَلْتُ إلاَّ بسببِه. فلمَّا رآهُ هشامٌ قال: مرحَبًا، مرْحَبًا، هٰهنا، هٰهنا. فرفعَهُ حتى مسَّتْ رُكْبَتُه رُكبتَه، وعندَهُ أشرافُ الناسِ يتحدَّثون، فسكتوا، فقال هشام: ماحاجتُكَ ياأبا محمد؟ قال: ياأميرَ المؤمنين، أهلُ الحرَمَيْن، أهلُ اللهِ، وجيرانُ رسولِ الله ﷺ، تَقْسِمُ فيهم أُعْطِياتِهم وأرزاقَهم. قال: نعم، ياغلام، اكتُبْ لأهلِ المدينة، وأهلِ مكَّة بعطاءَيْن[3] وأرزاقهم لسَنَة. ثم قال: هل من حاجةٍ غيرِها ياأبا محمد؟ قال: نعم ياأميرَ المؤمنين؛ أهلُ الحجازِ وأهلُ نَجْدٍ أصْلُ العرب، وقادةُ الإسلام، تُرَدُّ فيهم فُضُولُ صدَقَاتِهم. قال: نعم، اكتُبْ ياغلامُ بأنْ تُرَدَّ فيهم صدَقَاتُهم؛ هل من حاجةٍ غيرِها ياأبا محمد؟ قال: نعم ياأمير المؤمنين، أهلُ الثُّغورِ يَرْمُونَ من وراءِ بيضتِكم، ويُقاتلونَ عدوَّكم، قد أجرَيْتُم لهم أرزاقًا تُدِرُّها عليهم، فإنَّهم إنْ هَلَكُوا غُزِيتُمْ. قال: نعم، اكتُبْ ياغلام، تُحْمَلُ أرزاقُهم إليهم. هل من حاجةٍ غيرِها ياأبا محمد؟ قال: نعم ياأمير المؤمنين، أهلُ ذِمَّتِكم لاتُجْبَى صغارُهم، ولايُتَعْتَعُ[4] كبارُهم، ولايُكَلَّفونَ

---

(١) الدَّرِيس: الثوب الخَلَق. اللسان: (درس).

(٢) الدَّنَس في الثياب: لَطْخُ الوسخ ونحوه. اللسان: (دنس).

(٣) في (ب): «بعطائهن» وهو تصحيف.

(٤) التعتعة: الحركة العنيفة، والإقلاق والإزعاج. اللسان: (تعع).

مالايُطِيقون، فإنَّ ماتَجْبُونَهُ معونةٌ لكم على عدوِّكم. قال: نعم، اكتُبْ ياغلام بأنْ لايُحَمَّلُوا مالايُطِيقون. هل من حاجةٍ غيرِها؟ قال: نعم ياأمير المؤمنين، اتَّقِ الله في نفسِك، فإنَّك خُلِقْتَ وحدَك، وتُحْشَرُ وحدَك، وتُحاسَبُ وحدَك، لاوالله مامعك ممَّنْ ترى أحد. قال: فأكَبَّ[1] هشام، وقام عَطَاء. فلمَّا كُنَّا عندَ الباب، إذا رجلٌ قد تَبِعَه بكيسٍ ماأدري مافيه، أدراهمُ أم دنانير؟! فقال: إنَّ أمير المؤمنين أمَرَ لك بهذا. قال: ﴿وماأسألُكم عليه من أجرٍ إنْ أجْرِيَ إلاَّ على ربِّ العالمين﴾ [الشعراء: ١٠٩ و١٢٧ و١٤٥ و١٦٤ و١٨٠][2]، ثم خرجَ عطاء، ولا واللهِ ماشَرِبَ عندَهم حَسْوَةً من ماءٍ فما فَوْقَه[3].

وماتَ عطاءٌ بمكة سنةَ خمسَ عشرةَ ومئة، وقيل: سنةَ أربعَ عشرة، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنة[4].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٤١) عَطَاء السَّلِيميّ(*)

أبو محمد. هو من أواخرِ تابعي البصرة.

أدرك أنس بن مالك وأيَّامَه، ولم يُسْنِدْ عنه شيئًا، ولَقِيَ الحسن، ومالكَ بنَ دينار، وعبدَ الله بنَ غالب.

---

(١) في (ب): «فاتكأ» وهو تصحيف.

(٢) الآية في الأصل هكذا: ﴿قل لاأسألكم عليه أجرًا....﴾.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١١/٣١٦آ، والعقد الثمين ٦/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧٠، والمعارف ٤٤٤، وتاريخ ابن عساكر ١١/٣١٦ب. وقيل غير ذلك.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ٦/ ٢١٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٢٥، سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٨٠، ميزان الاعتدال ٣/ ٧٨، توضيح المشتبه ٥/ ١٥٧ وقد خلط بينه وبين عطاء السَّلِيمي الذي قُتل مع ابنِ الأشعث سنة ٨٣ هـ فجعلهما واحدًا، لسان الميزان ٤/ ١٧٣ ت: ٤٣٧، طبقات الشعراني ١/ ٤٧. وفي نسخة (ب): ولسان الميزان: «السلمي» وهو تصحيف.

قالتْ عُفَيْرةُ العابدة: لم يَرفعْ عطاءٌ رأسَهُ إلى السماء، ولم يَضْحَكْ أربعين سنة. فرفعَ رأسَه مرّةً ففزِع، ففُتِق فَتْقٌ[1] في بَطْنِه[2].

وقال بِشرُ بنُ منصور: قلتُ لِعَطاء السَّلِيمي: أرأيتَ لو أنَّ نارًا أُشْعِلَتْ ثم قيل: مَنْ دخَلَها نجا! ترى كان أحدٌ يدخُلُها؟ فقال عطاء: لو قيل ذلكَ لي، لَخشيتُ أنْ تخرجَ نفسي[3] فرحًا قبلَ أنْ أصِلَ إليها[4].

وفي روايةٍ قال: كنتُ أُوقِدُ بين يَدَي عطاء في غَداةٍ باردةٍ فقلتُ: ياعَطاء! يَسُرُّكَ الساعةَ لو أنَّكَ أُمِرتَ أنْ تُلْقِيَ نفسَكَ في هذه النار، ولاتُبعث إلى الحساب؟ فقال: إي وربِّ الكعبة؛ ثم قال: واللهِ مع ذلك لو أُمِرتُ بذلك، لخشيتُ أنْ تخرجَ نفسي فرَحًا قبلَ أنْ أصِلَ إليها[5].

وقال عليُّ بن بكّار: تركتُ عَطاءَ السَّليميَّ بالبصرةِ حين خرجتُ إلى هٰهنا ـ يعني الثَّغر ـ فمكث عطاءٌ أربعينَ سنةً على فراشه لايقومُ من الخوف ولايخرجُ، ثم قال: وأيّ شيءٍ أربعين سنة؟ لقد أطاعَ اللهَ عددَ شَعرِ رأسِه وجَسَدِه[6].

وقال نُعيم بن مُوَرِّع: أتينا عطاءَ السَّليمي ـ وكان عابِدًا ـ فدخَلْنا عليه، فجعلَ يقول: ويْلٌ لعطاء! ليتَ عطاءً لم تَلِدْهُ أُمُّه. وعليه مِدْرَعة[7]، فلم يزلْ كذلك حتى اصفرَّتِ الشمس؛ فذكرنا بُعدَ منازلِنا، فقمنا وتركْناه.

وكان يقولُ في دُعائه: اللهمَّ ارْحَمْ غُرْبَتي في الدُّنيا، وارْحَمْ مَصْرَعي عند الموت، وارْحَمْ وحْدتي في قَبْري، وارْحَمْ قيامي بين يدَيْك[8].

---

(١) في (ب): «فتقًا».
(٢) الحلية ٦/ ٢٢١، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٢٥.
(٣) في (ب): «روحي».
(٤) الحلية ٦/ ٢١٥، والسير ٦/ ٨٧.
(٥) الحلية ٦/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٨١.
(٦) الحلية ٦/ ٢١٧.
(٧) المِدْرعة: ضربٌ من الثياب، لا تكون إلا من الصوف خاصة. اللسان: (درع).
(٨) الحلية ٦/ ٢١٧، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

وقال أبو سليمان الدَّارانيُّ: كان عَطاءٌ السَّليمي قد اشتدَّ خوفُه، فكان لايسألُ اللهَ أبدًا الجنَّةَ، فإذا ذُكر عندَه الجنَّةُ قال: نسألُ اللهَ العفو[1].

وقال أبو جعفر السائح: كان عَطاءٌ السَّليمي يقول: التمِسُوا ليَ الأحاديثَ التي فيها الرُّخَص، عَسى الله أن يُرَوِّحَ عنِّي بعضَ ماأنا فيه من الغَمّ[1].

وقال تَوْبَةُ العَنْبَرِيّ: كان عطاءٌ السليمي إذا فرغَ من وضوئه انتفض وارْتَعَدَ، وبكى بُكاءً شديدًا، فيقال له في ذلك فيقول: إنِّي أُريدُ أن أُقْدِمَ على أمرٍ عظيم، أريدُ أنْ أقومَ بين يدي اللهِ عزَّ وجل[2].

وقال العلاءُ بنُ محمد: دخلتُ على عَطاء وقد غُشيَ عليه، فقلتُ لامرأتِه أمِّ جعفر: ماشأنُ عطاء؟ فقالت: سَجَرَتْ جارتُنا التَّنُّورَ، فنظرَ إليه، فخرَّ مَغْشِيًّا عليه[2].

وقالتْ عُفيرةُ العابدة: كان عطاءٌ إذا بكى بكى ثلاثةَ أيَّامٍ وثلاثَ ليالٍ[3].

وقال إبراهيم المُحَلِّمِيّ: أتيتُ عطاءً، فلم أجِدْه في بيته، فنظرتُ فإذا هو في ناحيةِ الحُجْرَةِ جالس، وإذا حولَهُ بَلَل[4]، فظنَنْتُ أنَّه أثَرُ وضوء تَوَضَّأه. فقالتْ لي عجوزٌ معه في الدَّار: هذا أثَرُ دُموعِه[2].

وقال صالحٌ المُرِّيّ: كان عطاءٌ السَّليميُّ قد أضرَّ بنفسِه حتى ضَعُف، فقلتُ له: أضرَرْتَ بنفسِك، وأنا مُتكلِّفٌ لك شيئًا فلا تردَّ عليَّ كرامتي. قال: أفعل. فاشتريتُ سَوِيقًا من أجْوَدِ ماوجدتُ وسَمْنًا، فجعلتُ له شربةً فلَتَتُّها، وحَلَّيْتُها، وأرسلْتُ بها مع ابني، وكُوزًا من ماء وقلتُ: لاتَبْرَحْ حتى

---

(١) الحلية ٦/ ٢١٧، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٨١.

(٢) الحلية ٦/ ٢١٨.

(٣) الحلية ٦/ ٢١٨ وصفة الصفوة: ٣/ ٣٢٦.

(٤) في (أ): «تلك» وهو تصحيف.

يَشرَبَها. فرجعَ وقد شربَها. فلما كان من الغدِ، جعلتُ له نحوَها، ثم سرَّحْتُ بها مع ابني، فرجعَ بها لم يشرَبْها. فأتيتُه فلُمْتُهُ وقلتُ له: سبحانَ الله! ردَدْتَ عليَّ كرامَتي، إنَّ هذا ممَّا يُعِينُكَ ويُقَوِّيكَ على الصلاةِ وعلى ذِكْرِ الله تعالى. فلمَّا رآني قد وَجَدْتُ[1] من ذلك قال: ياأبا بِشْر، لايسوؤك الله، قد شرِبْتُها أوَّلَ مابَعَثْتَ بها، فلما كان من الغدِ، زاولْتُ[2] نفسي أنْ أُسِيغَها، فما قدَرْتُ على ذلك، إذا أردتُ أنْ أشرَبَه ذكرتُ هذه الآية: ﴿يتجرّعُه ولايكادُ يُسيغه، ويأتيه الموتُ من كلِّ مكان﴾ [إبراهيم: ١٧] فبكى صالح عند هذا. قال: فقلتُ في نفسي: ألا إنِّي في وادٍ وأنتَ في آخر[3].

زادَ في روايةٍ أُخرى: فقلتُ له: ياشيخ، قد خَدَعَك إبليس! فقال لي: وَيْحَكَ ياصالح! إنِّي واللهِ إذا ذكرتُ جهنَّم، مايُسيغُني طعامٌ ولاشراب. قلت: أنتَ واللهِ في وادٍ وأنا في وادٍ، واللهِ لاعاتَبْتُك في هذا أبدًا[4].

وقال أبو يزيد الهدادي: انصرفْتُ ذاتَ يومٍ من الجُمُعَة، فإذا عطاءٌ السَّليميُّ وعمر بن دِرهم يمشيانِ، وكان عطاءٌ قد بكَى حتى عَمِش، وكان عمر قد صلَّى حتى دَبِرَ[5]. فقال عمر لعطاء: حتى متى نسهو ونلعب، ومَلَكُ الموت في طلَبِنا لايَكُفُّ؟ فصاحَ عطاءٌ صَيْحَةً، خرَّ مغشيًّا عليه، فانشجَّ مُوضِحَةً[6]، واجتمعَ الناسُ، وقعدَ عمرُ عند رأسِه، فلم يزلْ على

---

(١) وَجَدَ يجد: غضب. اللسان: (وجد).

(٢) في (ب): «راودت» والمثبت من «أ» والحلية. والمزاولة: المحاولة والمعالجة. اللسان: (زول).

(٣) الحلية ٦/٢١٨ ـ ٢١٩، وصفة الصفوة: ٣/٣٢٦.

(٤) الحلية ٦/٢١٩.

(٥) دَبِرَ البَعِير: ظهرتْ به قَرْحة. والمَدْبور: المجروح. اللسان: (دبر).

(٦) الواضحة والموضحة من الشِّجَاج: التي بلغَتِ العظمَ فأوضَحَتْ عنه. وقيل: هي التي تقشِرُ الجِلْدَةَ التي بين اللحم والعظم، أو تشقُّها حتى يبدوَ وضَحُ العَظم، أي بياضه. اللسان (وضح).

حالِه حتى المغرب؛ ثم أفاقَ فحُمِلَ[1].

وقال العلاء بن محمد: شهدتُ عطاءَ السَّلِيمي خرج في جنازَة، فغُشِيَ عليه أربع مرَّاتٍ حتى صُلِّي عليها، كُلُّ ذلك يُغْشى عليه ثم يُفيق، فإذا نظر إلى الجَبَّان خرَّ مغشيًا عليه[2].

وقال سَرَّار أبو عُبيدة: انقطَعَ عَطاءٌ السَّليمي قبلَ موتِه بثلاثينَ سنة، ومارأيتُ عطاءً إلاَّ وعيناه تَفِيضان، وماكنتُ أُشَبِّه عطاءَ - إذا رأيتُه - إلاَّ بالمرأةِ الثَّكْلَى، وكأنَّ عطاءً لم يكنْ من أهلِ الدُّنيا[3].

وقال جعفر: هاجَتْ ريحٌ بالبصرةِ وظُلْمَةٌ، فتشاغَلَ الناسُ إلى المساجد، فقلتُ أنا: إلى مَنْ أذهب؟ فأتيتُ عَطاء، فإذا هو قائمٌ في الحُجْرَةِ ويدُه على رأسِهِ وهو يقول: إلٰهي، لم أكُنْ أرى أن تُبقِيَني[4] حتى تُرِيَني أعلامَ القيامة. فمازال قائمًا في مقامه ذلك حتى أصبَح[5].

وقال يحيى بن راشد بإسناده: كان عطاء إذا هبَّتْ ريحٌ وبرقٌ ورَعْدٌ قال: هذا من أجلي يُصِيبُكم، لو ماتَ عطاءٌ استراحَ الناس[6].

قال: وكنَّا ندخلُ على عطاء، فإذا قلنا له: زادَ الطعام! قال: من أجلي غلا الطعام، لومُتُّ أنا، استراحَ الناس[5].

وقال عطاء: ماتَ حَبيبٌ، ماتَ مالك، ماتَ فُلان، ليتَني متُّ فكانَ أهونَ لعذابي[7].

---

(١) الحلية ٦/ ٢١٩ - ٢٢٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٨١.
(٢) الحلية ٦/ ٢٢٠.
(٣) الحلية ٦/ ٢٢٠، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٢٩ - ٣٣٠.
(٤) في (ب): «تفتني» وهو تصحيف.
(٥) الحلية ٦/ ٢٢١.
(٦) الحلية ٦/ ٢٢١، والسير ٦/ ٨٨.
(٧) الحلية ٦/ ٢٢٢.

وقال معاويةُ الكِنْدِي: كان عطاءٌ صائمًا، فدخلَ الماءَ في يومٍ صائفٍ، فسكنَ عنه العَطَش، فقال: يانَفْس، إنَّما طلبتُ لكِ الرَّاحة، لادخَلْتُ بعدَ هذا اليوم الماءَ أبدًا[1].

وكان عندَ حَجَّام، والمحاجمُ على عُنقِه، فمرَّ صبيٌّ بيدِه شُعْلَةٌ نار، فأصابَتِ النارَ الرِّيحُ، فسُمع ذلك منها، فخرَّ مغشيًّا عليه، فحُمل إلى منزله مايَعْقِل[2].

وقال إبراهيم بن أدْهم: كان عطاءٌ يَمَسُّ جسَدَهُ باللَّيل خوفًا من ذُنوبِه، مخافةَ أنْ يكونَ قد مُسِخ. وكان إذا أتيتَه يقول: وَيْحَك ياعطاء، ويْحَك[3]!.

وقال عبد الخالق العَبْدي: كان عطاءٌ إذا جَنَّ عليه اللَّيْلُ خرجَ إلى المقابر، فوقف على أهلِ القُبور يقول: ياأهْلَ القُبور، متُّمْ فواموْتَتَاه. ثم يبكي ويقول: ياأهلَ القبور، عاينتُمْ ما عمِلْتُم[4]، فواعَمَلاه. فلايزالُ كذلك حتى يُصبِح[5].

وقال صالح المُرِّيّ: قال لي عطاء: يا أبا بِشر، أشتهي الموتَ ولاأراني أنَّ لي فيهِ راحة، غيرَ أنّي قد علِمْتُ أنَّ الميتَ قد حِيلَ بينه وبين الأعمالِ، فاستراحَ من أنْ يعملَ بمعصية، والحيُّ في كلِّ يومٍ هو من نفسه على وَجَل، وآخرُ كلِّ ذلك الموت[6].

وقال صالح: قلتُ لعطاء: ماتشتهي؟ فقال: أشتهي ـ واللهِ ـ أنْ أكونَ رمادًا، لايجتمعُ منه شيءٌ أبدًا في الدُّنيا ولافي الآخرة.

---

(١) الحلية ٦/ ٢٢٢.
(٢) الحلية ٦/ ٢٢٢، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٢٨.
(٣) الحلية ٦/ ٢٢٢.
(٤) في (أ): «ماعلمتم» وهو تصحيف.
(٥) الحلية ٦/ ٢٢٣، وصفة الصفوة: ٣/ ٣٢٨.
(٦) الحلية ٦/ ٢٢٣.

قال صالح: فأبكاني والله، وعلمْتُ أنّه إنّما أرادَ النَّجاةَ من عُسْرِ يومِ الحِساب[1].

وقال سَرَّار: قالتْ ليَ امرأةُ عطاء: عاتِبْ عطاءً في كثرةِ البكاء. فعاتَبْتُه، فقال لي: ياسرَّار، كيف تُعاتِبُني في شيءٍ ليس هو إليّ؟! إنّي إذا ذكرْتُ أهلَ النار، ومايَنزِلُ بهم من عذابِ اللهِ وعِقابِه، تمثَّلَتْ نفسي بهم، فكيف لنفسٍ تُغَلُّ يدُها إلى عُنقِها، وتُسْحَبُ في النار ألاَّ تَصيح وتبكي؟ وكيف لنفسٍ تُعَذَّبُ ألاَّ تبكي؟ ويْحَكَ ياسَرَّار! وماأقلَّ غَنَاءَ البُكاءِ عن أَهْلِه، إنْ لم يرحَمْهم الله[2]!.

وقال بشرُ بن منصور: قلتُ لعطاء: ياعطاء، ماهذا الحُزْن؟ قال: وَيْحَكَ! الموتُ في عُنقي، والقبرُ بيتي، وفي القيامةِ موقفي، وعلى جِسْرِ جهنَّمَ طريقي، وربِّي لاأدري مايصنعُ بي. ثم تنفَّسَ فغُشي عليه، فتركَ خمسَ صلوات. فلمَّا أفاقَ أخبرتُه، فقال: وَيْحَك! إذا ذهبَ عقلي تخافُ عليَّ شيئًا؟ ثم تنفَّسَ فغُشي عليه، فتركَ صلاتَيْن[2].

وقال صالحٌ المُرِّيُّ: كانَ عطاءُ السَّليمي لايكادُ يدعو، إنّما يدعو بعضُ أصحابِه ويُؤَمِّنُ هو. فحُبِسَ بعضُ أصحابِه، فقيل له: ألكَ حاجة؟ قال: دَعْوَةٌ من عطاءٍ أنْ يُفَرِّجَ الله عنِّي. قال صالح: فلَقيتُه فقلتُ له: ياأبا محمد، أما تحبُّ أن يُفرِّجَ اللهُ عنك؟ قال: بلى والله، إنّي لأحِبُّ ذلك. قلت: فإنَّ جليسَك فلانًا قد حُبِس، فادْعُ اللهَ أن يُفَرِّجَ عنه. فرفعَ يديه وبكى وقال: إلٰهي، قد تعلمُ حاجَتَنا قبلَ أنْ نسألَكَها، فاقْضِها لنا. قال صالح: فواللهِ مابَرِحْنا البيتَ حتى دخَلَ الرجلُ[3].

---

(١) الحلية ٦/ ٢٢٤.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٧.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠.

وقال عبد الواحد بن زَيْد: دخَلْنا على عطاء السَّليمي وهو في الموت، فنظرَ إليَّ أتنفَّسُ، فقال: مالك؟ قلتُ: من أجْلِك. فقال: واللهِ، لوددْتُ أنَّ نفسي بقيتْ بين لَهَاتي وحَنْجَرَتي تتردَّدُ إلى يوم القيامة مَخَافةَ أنْ تخرجَ إلى النار[1].

وقال خُلَيد بن دَعْلَج: كنَّا عند عطاء السَّليمي، فقيل له: إنَّ فلان بن علي قَتَلَ أربع مئة من أهل دمشق على دمٍ واحد. فقال متنفِّسًا: هاه! ثم خرَّ ميتًا[2].

وقال صالح: لمَّا ماتَ عطاءٌ السَّليمي، حزِنْتُ عليه حُزْنًا شديدًا، فرأيتُه في منامي فقلت: ياأبا محمد، ألسْتَ في زُمْرَةِ الموتى؟ قال: بلى. قلت: فماذا صِرْتَ إليه بعد الموت؟ قال: صِرْتُ ـ والله ـ إلى خيرٍ كثير، وربٌّ غفورٍ شكور. فقلت: أما واللهِ لقد كنتَ طَوِيلَ الحُزْن في دارِ الدُّنيا. فتبسَّمَ وقال: أما والله ياأبا بشر، لقد أعقَبَني ذلك راحةً طويلة، وفرحًا دائمًا. قلت: ففي أيِّ الدرَجاتِ أنت؟ قال: أنا ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسُنَ أولئك رفيقا﴾ [النساء: ٦٩][3].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) الحلية ٦/ ٢٢٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٧٨.

(٢) الحلية: ٦/ ٢٢٠، والسير: ٦/ ٨٨.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

تراجم الجزء الثالث

****